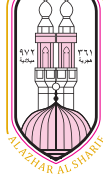




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَجْلَّةُ الْأَنْهَرِ

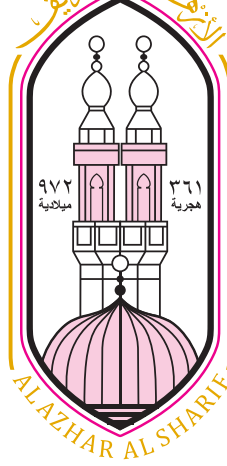
مَجْلَّةُ شَرْيَةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي



المجلد الثالث والسبعون - القسم الأول

السنة ١٤٢١ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

سقيفة الصفا العلية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبنان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



دواء القلوب

الحمد لله، الذي أنار قلوب
المؤمنين بنور الإيمان، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة
تصلح القلب واللسان من فساد
الأفعال. وأشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله، الذي طهره الله ظاهرا
وباطنا، ووصفه فوق ما يقال، فهو
النبي المصطفى، والحبیب المجتبی،
والهادي من الضلال، صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه بالغدو
والأصال.



الأفهام

مجلة شهرية جامعية
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأنوار / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

١ - نواك : قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجبل - القاهرة

«وبعد»

فقد جاء فى كلام أسعد الخلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

«... وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»^(١).

أعلم - أرشدنى الله وإياك - أن القلب عصب باطن فى الجسد، وعليه مدار حال الإنسان، وبه العقل، وهو أشرف أعضائه، وسمى قلباً، لسرعة الخواطر فيه، وتردها عليه وتقلبه، وأن صلاح البدن وفساده تابع لصلاح القلب وفساده، وأن القلب كالملك، والجسد والأعضاء كالرعية، ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك، وتفسر بفساده، - وأيضاً - فهو كالعين، والجسد كالمرزعة إن عذب ماء العين عذب الزرع، أو مَلَح مَلَح.

وإن مرض القلب إنما هو نوع فساد يحصل له، يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات، التى تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه، وإرادته بحيث يبغض الحق النافع، ويحب الباطل الضار، ولهذا يفسر المرض تارة بالشك والريب، كما فسر مجاهد وقتادة قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾^(٢) أى: شك، وتارة يفسر بشهوة الزنا كما فُسِر به قوله:

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾^(٣) وإذا كان هناك مرض فى القلب، فإن دواءه كما قال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص - رضى الله عنه - «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وإخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»^(٤) وزاد بعضهم: العزلة، والصمت، وترك خوض الناس، وأكل الحلال، وهو رأس الكل، لأنه ينور القلب ويصلحه، فتزكو بذلك الجوارح وتدرأ المفاسد، وتكثر المصالح^(٥)، وقد قيل: «إذا صمت فانظر على طعام من تظفر، فإن الرجل لياكل الأكلة فتشعل قلبه كالسم، فلا ينتفع أبداً»^(٦)

وكانت تلاوة القرآن العظيم من أدوية القلب، لأنه ينشرح بها ويستنير، ويحصل له خشية والحزن، ولا يحصل هذا إلا بالتدبر فى القراءة، قال سيدنا على - كرم الله وجهه - لا خير فى عبادة لا فقه فيها، ولا فى قراءة لا تدبر فيها» وتكون - أيضاً - مع الأدب فيها بأن يصون يديه حال القراءة عن العبث، وعينه عن تفريق النظر من

(١) متفق عليه / أخرجه البخارى فى الإيمان برقم (٥٢) ومسلم فى المساقاة (١٥٩٩) وأوله: «إن الحلال بين.....»

(٢) البقرة (١٠).

(٣) الأحزاب (٣٢).

(٤) كفاية الاتقياء ومنهاج الأصفياء للديماطى (٥٤).

(٥) سلام الفضلاء للشيخ محمد نوى (٥٤).

(٦) كفاية الاتقياء لابن شطا الديماطى (٥٤).

غير حاجة، ويكون على طهارة، وأن يكون مستقبلاً للقبلة، وأن يجلس بوقار، أى: حسن الهيئة، وتكون ثيابه نظيفة، وأن تكون القراءة مرتلة، لأن الترتيل يعين على التدبر، وهو تبين الحروف، وفصل كل كلمة عن أختها، وإخراج كل حرف من مخرجه والوقوف فى محله. وأن يتخلق القارئ بالشيم الحميدة، والأخلاق الرضية، التى بينها القرآن العظيم، والسنة النبوية التى أبرزها النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن جملة الأخلاق الحميدة: السخاء والجود، والزهادة فى الدنيا، والتوكل على الله فى جميع أموره وحسن الظن به والخوف والرضا والإنصاف فى المعاملة، والحلم، والورع والتواضع وجاء فى النصائح الدينية^(٧): أن للتلاوة أداها ظاهرة وباطنة ولا يكون العبد من التالين حقيقة الذين تزكو وتلاوتهم، ويكون من الله بكان حتى يتأدب بتلك الآداب، وكل من قصر فيها ولم يتحقق بها، لم تكمل تلاوته، ولكنه لا يخلو فى تلاوته من ثواب، وله فضل على قدره.

فمن أهم الآداب وأكدها: أن يكون التالى فى تلاوته مخلصاً لله - تعالى - ومريداً بها وجهه الكريم والتقرب إليه، والفوز بثوابه، وألا يكون مرانياً ولا متصنعاً ولا متزئناً للمخلوقين، ولا طالباً بتلاوته شيئاً من الحظوظ العاجلة، والأعراض الفانية الزائلة، وأن يكون ممتلئ السر والقلب بعظمة المتكلم - عز وعلا - خاضعاً لجلاله، خاشع القلب والجوارح، حتى كأنه من تعظيمه وخشوعه واقف بين يدي الله - تعالى - يتلو عليه كتابه الذى أمره فيه ونهاه، وحق لمن عرف القرآن، وعرف المتكلم به أن يكون كذلك، وعلى أتم من ذلك، كيف وقد قال الله تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٨).

فإذا كان هكذا يكون حال الجبل مع جموده وصلابته لو أنزل عليه القرآن فكيف يكون حال الإنسان الضعيف المخلوق من ماء وطين لولا غفلة القلوب وقسوتها، وقلة معرفتها بعظمة الله وعزته وجلاله.

وكان خلاء البطن من أدوية القلب، لأن فيه راحة القلب، والسلامة من الطغيان والبطر، وخفة البدن للعبادات، ودفع الأمراض. وفى الشبوع أضدادها، قال الطرطوشى: إن مصرانة الإنسان طولها ثمانية عشر شبراً، وينبغى ألا يزيد الأكل على ثلثها، وهو ستة أشبار، وهذا هو الشبوع المعتاد ويندب أن ينقص عنه بأن يأكل

ما يقيم صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشيع الشرعى^(٩) كما قال صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه»^(١٠) وهذا من أنفع ما للكبد والقلب، ومعلوم أن آفات الشيع المعتاد ست: أحدهما ثقل جسم، وثانيها: قسوة القلب كما روى عن حذيفة عن النبی - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من قل طعامه صح بطنه، وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه» وثالثها: إزالة الفطنة وإفساد الذهن، وإبطال الحفظ، ورابعها تضعيف جسم عن العبادة والعلم وخامسها: جلب النوم كما قال بعض الحكماء: من كثر أكله كثر شربه، ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق فى الآثام». وحديث: «لا تميتوا القلوب من كثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزراع إذا كثر عليه الماء مات» ولحديث: «ما زين الله برجل أفضل من عفاف بطنه» وسادسها: تقوية الشهوات ونصر جنود الشيطان كما قاله الغزالي^(١١).

وإنما كان قيام الليل من أدوية القلب كذلك، لأنه مذهب كيد الشيطان، وناه عن الاثم، ودافع الداء عن الجسد، ومرضى الرب، ودأب الصالحين.

والمراد بقيام الليل: فعل العبادة فيه بصلاة أو غيرها كما ذكره الصاوى فى تفسير قوله تعالى:

﴿بَيَّأُهَا الْمَرْمَلُ ۝ ١٢٢﴾ فقال المعنى: قم للصلاة والعبادة، قال الحبيب عبد الله الحداد فى نصائحه: «واعلم أن قيام الليل من أثقل شئ على النفس، ولا سيما بعد النوم وإنما يصير خفيفا بالاعتیاد والمداومة، والصبر على المشقة والمجاهدة فى أول الأمر، ثم بعد ذلك يفتح باب الأنس بالله - تعالى - وحلاوة المناجاة له، ولذة الخلوة به - عز وجل - وعند ذلك لا يشعب الإنسان من القيام، فضلا عن أن يستثقله، أو يكسل عنه، كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم: إن كان أهل الجنة فى مثل ما نحن فيه بالليل إنهم لفى عيش طيب».. وقال آخر: «منذ أربعين سنة ما غمنى شئ إلا طلوع الفجر» وقال آخر: أهل الليل فى ليلهم أذ من أهل اللهو فى لهوهم» وقال آخر: «لولا قيام الليل وملاقة الإخوان فى الله، ما أحببت البقاء فى الدنيا» وقد حث سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: «عليكم بقيام الليل ولو ركعة»^(١٢) ولذا ينبغى عليك أذى

(٩) سلالم الفضلاء للشيخ محمد نوى (٩٨).

(١٠) الفتح الكبير (١٠٢/٣) لأحمد والترمذى.

(١١) سلالم الفضلاء (٩٩).

(١٢) الفتح الكبير (٢٤١/٢).

المسلم - رحمك الله - بقيام الليل والحفاظة عليه، وبالإستكثار منه (و) كن من

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾.

وإنما كان التضرع بالسحر من أدوية القلب - أيضا - لأنه وقت مناجاة الله - تعالى - والدعاء فيه أقرب إلى الإجابة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير، يقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» (١٥). وإنما أفرده بالذكر وعدّه نوعا مخصوصا مع أنه مندرج فيما قبله، لشرفه على غيره من بقية أجزاء الليل، ولأن العبادة حينئذ أشق، والنفس أصفى (١٦).

وكانت مجالسة الصالحين من أدوية القلب - أيضا - لأنها تورث الاقتداء بهم، في أفعالهم، وأقوالهم وأحوالهم، وتدعو إلى ألا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعته المنافسة على مساواتهم، أو الزيادة عليهم فيصيرون سببا لسعادته، وباعثا على استزادته، والصالحون هم القائمون بحقوق الله، وحقوق العباد، ومن فارق العلماء مات قلبه، وعمى عن طاعة الله - تعالى (١٧) وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «قال لقمان لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلام الحكماء، فإن الله - تعالى - ليحيى قلب الميت بنور الحكمة، كما يحيى الأرض بوابل المطر».

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - قيل، يا رسول الله: أى جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته، وزاد فى علمكم منطقته، وذكركم بالآخرة عمله» وكان - صلى الله عليه وسلم - يقدم أهل العلم والصلاح في المجالس وغيرها (١٨).

وقال لقمان لابنه: يا بنى إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك، وإن تك جاهلا علموك، ولعل الله - تعالى - يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله - تعالى: فلا تجلس معهم، فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلا يزدك غيا، ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم (١٩).

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: «إن الرجل ليخرج من منزله، وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه،

(١٤) سورة الفرقان الآيتان (٦٣، ٦٤).

(١٥) الفتح الكبير (٤٣٦/٣) لمسلم والترمذى عن أبى هريرة وللنسائى عن جبير بن مطعم، ولأحمد وأبى داود وابن ماجه عن أبى هريرة.

(١٦) كفاية الاتقياء ومنهاج الأصفياء للديماطى (٥٥).

(١٧) المرجع السابق.

(١٨) كشف الغمة عن جميع الأمة للإمام الشعرانى (٢٢/١).

(١٩) تنبيه الغافلين للسمرقندى (١٥٨).

فانصرف إلى منزله، وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء، فإن الله - تعالى - لم يخلق علي وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء». وقال بعض الحكماء: «إن لله تعالى جنة في الدنيا، من دخلها طاب عيشه، قيل: ماهي؟ قال: مجلس الذكر» ويقال: مجالسة العلماء مزمة للدين، وزين للبدن، ومجالسة الفساق جراحة للدين، وشين للبدن، ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات، واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع^(٢٠).

ثم إن من أكل الحلال فقد صفا دينه، ورق قلبه، ولم يكن لدعوته حجاب، ومن أكل الشبهات اشتبه عليه دينه، وأظلم قلبه، ومن أكل الحرام مات قلبه، وخف دينه، وضعف يقينه، وحجب الله دعوته، وقلت عبادته.

وقد وصى سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليا - رضى الله عنه - إذ قال له: يا علي إذا غضب الله على أحد رزقه الله مالا حراما، فإذا اشتد غضبه عليه وكل به شيطانا يبارك فيه، ويصحبه ويشغله بالدنيا عن الدين، ويسهل له أمور دنياه، ويقول: الله غفور رحيم. يا علي: ما سافر أحد طالبا الحرام ماشيا إلا كان الشيطان قرينه، ولا راكبا إلا كان رديفه، ولا جمع أحد مالا حراما إلا أكله الشيطان، ولا نسى أحد اسم الله - تعالى - عند الجماع إلا شاركه الشيطان في ولده، وذلك قوله تعالى:

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾^(٢١).

يا علي: لا يزال المؤمن في زيادة في دينه، ما لم يأكل الحرام، يا علي: كثرة النوم تमित القلب، وتذهب البهاء، وكثرة الذنوب تमित القلب، وتورث الندم، يا علي: للسعيد ثلاث علامات: قوت حلال، ومجالسة العلماء، والصلوات الخمس مع الإمام. اللهم ارزقنا دوام الإقبال عليك، والاستمسك بما يقربنا إليك، وهب لنا قلبا سليما، واجعله في حبك سليما، وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد، ونور قلوبنا بنور القرآن واجعله شفيعا لنا في الآخرة، وصلى الله على خاتم الولاية النبوية الإرسالية، وآله وصحبه أرباب العناية الإلهية وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا.

(عبدالمعز عبدالمحميد الجزاري)

تَقْسِيمَاتُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۚ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

السابقة، بعد كل ذلك شرع - سبحانه - فى بيان الأحكام العملية الجليلة التى لا يستغنى عنها الناس فى حياتهم، وبدأ هذه الأحكام بالحديث عن حفظ الدماء لما له من منزلة ذات شأن فى إصلاح العالم.

بعد أن بين - سبحانه - أن البر الجامع لألوان الخير يتجلى فى الإيمان بالله واليوم الآخر.. وفى بذل المال فى وجوه الخير، وفى المحافظة على فرائضه - سبحانه - وفى غير ذلك من أنواع الطاعات التى ذكرتها الآية

فمعنى القصاص هنا أن يقتل القاتل، لأنه فى نظر الشريعة مساو للمقتول فيقتل به. وقد بين العلماء أن القصاص يفرض عند القتل الواقع على وجه التعمد والتعدى، وعند مطالبة أولياء القتيل بالقود - أى القصاص - من القاتل.

ولفظ «فى» فى قوله - تعالى - :

﴿فِي الْقَتْلِ﴾ للسببية، أى: فرض عليكم

القصاص بسبب القتل. كما فى قوله - صلى الله عليه وسلم - «دخلت امرأة النار فى هرة» أى: بسببها.

وصدرت الآية بخطاب ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، تقوية لداعية إنفاذ حكم القصاص الذى شرعه الخبير بنفوس خلقه، لأن من شأن الإيمان الصادق أن يحمل صاحبه على تنفيذ شريعة الله التى شرعها لإقامة الأمان والاطمئنان بين الناس، ولسد أبواب الفتن التى تحل عرا الآلفة والمودة بينهم.

وقد وجه - سبحانه - الخطاب إلى المؤمنين كافة مع أن تنفيذ الحدود من حق الحاكم لإشعارهم بأن عليهم جانباً من التبعة إذا أهمل الحكام تنفيذ هذه العقوبات التى شرعها الله.

وإذا لم يقيموها بالطريقة التى بينتها شريعته، ولإشعارهم كذلك بأنهم مطالبون بعمل ما يساعد الحكام على تنفيذ الحدود بالعدل. وذلك بتسليم الجانى إلى المكلفين بحفظ الأمن. وأداء الشهادة عليه بالحق والعدل، وغير ذلك من وجوه المساعدة.

(كتب) من الكتب، وهو فى الأصل ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وتعرف فى ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وأطلق على المضموم فى اللفظ وإن لم يكتب بالخط، ومنه الكتابة، ويطلق الكتب والكتاب والكتابة على الإيجاب والفرض، لأن الشأن فيما يجب ويفرض أن يراد ثم يقال ثم يكتب، ومنه «كتب عليكم الصيام» أى: فرض عليكم.

(والقصاص) : العقوبة بالمثل من قتل أو جرح. وهو - كما قال القرطبي - مأخوذ من قص الأثر، وهو اتباعه ومنه القاص، لأنه يتبع الآثار والأخبار، وقص الشعر: اتباع أثره. فكان القاتل سلك طريقاً من القتل فقص أثره فيها ومشى على سبيله فى ذلك، ومنه ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ وقيل: القص القطع، يقال: قصصت ما بينهما، ومنه أخذ القصاص، لأنه يجرحه مثل جرحه أو يقتله به، ويقال: أقص الحاكم فلاناً من فلان به فأمثله فامتثل منه، أى: اقتص منه^(١)

فمادة القصاص تدل على التساوى والتماثل والتتبع.

والقتلى جمع قتيل، والقتيل من يقتله غيره من الناس.

والمعنى: يأيها الذين آمنوا فرض عليكم وأوجب القصاص بسبب القتلى، بأن تقتلوا القاتل عقوبة له على جريمته، مع مراعاة المساواة التى قررها الشارع الحكيم، فلا يجوز لكم أن تقتلوا غير القاتل، كما لا يجوز لكم أن تسرفوا فى القتل، بأن تقتلوا القاتل وغيره من أقاربه.

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٤٥ طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٣هـ.

وقوله - تعالى - :

﴿ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴾

بيان لمعنى المساواة فى القتل المشار إليها بلفظ القصاص فالجملة تنمة لمعنى الجملة السابقة، ومفادها أنه لا يقتل فى مقابل المقتول سوى قاتله، لأن قتل غير الجانى ليس بقصاص، بل هو اعتداء يؤدى إلى فتنة فى الأرض وفساد كبير.

وقد يفهم من مقابلة

﴿ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴾

أنه لا يقتل صنف بصنف آخر، وهذا الفهم غير مراد على إطلاقه، فقد جرى العمل منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتل الرجل بالمرأة.

قال القرطبي: «أجمع العلماء على قتل الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل»^(٢)

والخلاف فى قتل الحر بالعبد، فبعض العلماء يرى قتل الحر بالعبد، وبعضهم لا يرى ذلك، ولكل فريق أدلته التى يمكن الرجوع إليها فى كتب الفقه.

والغرض الذى سيقى من أجله الآية الكريمة، إنما هو وجوب تنفيذ القصاص بالعدل والمساواة وإبطال ما كان شائعا فى الجاهلية من أن القبيلة القوية كانت إذا قتلت منها القبيلة الضعيفة شخصا لا ترضى حتى تقتل فى مقابلة من الضعيفة أشخاصا، وإذا قتلت منها عبداً تقتل فى مقابلة حراً أو أحراراً، وإذا قتلت منها أنثى قتلت فى نظيرها رجلاً أو أكثر، فترتب على ذلك أن ينتشر القتل، ويشيع الفساد، وقد حكى لنا التاريخ كثيراً مما فعله الجاهليون فى هذا الشأن.

قال الإمام البيضاوى عند تفسيره لهذه الآية: كان فى الجاهلية بين حيين من أحياء العرب دماء وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد، والذكر بالأنثى، فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزلت هذه الآية. وهى لا تدل على أنه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى، كما لا تدل على عكسه، فإن المفهوم يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم^(٣).

ثم أورد - سبحانه - بعد إيجابه للقصاص العادل - حكماً يفتح باب التراضى، بين القاتل وأولياء المقتول، بأن أباح لهم أن يسقطوا عنه القصاص إذا شاؤوا ويأخذوا فى مقابل ذلك الدية، فقال - تعالى - :

﴿ فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾

عَفَى: من العفو وهو الإسقاط. العفو عن المعصية، ترك العقاب عليها، والذى عفى له هو القاتل، و(أخيه) الذى عفا هو ولى المقتول. والمراد بلفظ (شئ) القصاص، وهو نائب فاعل (عفى).

والمعنى: أن القاتل عمداً إذا أسقط عنه أخوه ولى دم القاتل القصاص، راضياً أن يأخذ منه الدية بدل القصاص، فمن الواجب على ولى الدم أن يتبع طريق العدل فى أخذ الدية من القاتل بحيث لا يطالبه بأكثر من حقه، ومن الواجب كذلك على القاتل أن يدفع له الدية بالطريق الحسنى، بحيث لا يماطله ولا يبخسه حقه.

فقله - تعالى - : ﴿فَأَنْبِئِ بِالْمَعْرُوفِ﴾
وصية منه - سبحانه - لولى الدم أن يكون رفيقاً
فى مطالبته القاتل بدفع الدية.

وقوله: ﴿وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ وصية منه -
سبحانه - للقاتل بأن يدفع الدية لولى الدم بدون
تسويق أو مماطلة.

وفى هذه الوصايا تحقيق لصفاء القلوب،
وشفاء لما فى الصدور من الأم، وتقوية لروابط
الأخوة الإنسانية بين البشر.

وبعضهم فسر العفو بالعطاء فيكون المعنى:
فمن أعطى له وهو ولي المقتول من أخيه وهو
القاتل شيئاً وهو الدية، فعلى ولى المقتول اتباعه
بالمعروف، وعلى القاتل أداء إليه بإحسان.

وسمى القرآن الكريم القاتل أخا لولى المقتول،
تذكيراً بالأخوة الإنسانية والدينية، حتى يهز
عطف كل واحد منهما إلى الآخر، فيقع بينهم
العفو، والاتباع بالمعروف، والأداء بإحسان.

قال صاحب الكشف: فإن قلت: عفى يتعدى
بعن لا باللام فما وجه قوله: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ؟﴾
قلت: يتعدى بعن إلى الجانى وإلى الذنب فيقال:
عفوت عن فلان وعن ذنبه. قال - تعالى - : (عفا
الله عنك) وقال: (عفا الله عنها). فإذا تعدى إلي
الذنب والجانى معاً قيل: عفوت لفلان عما جنى،
كما تقول: غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه، وعلى
هذا ما فى الآية، كأنه قيل: فمن عفى عن جنايته
فاستغنى عن ذكر الجناية^(٤).

وجاء التعبير بلفظ شئ منكراً لإفادة التقليل.
أى: فمن عفى له من أخيه ما يسمى شيئاً من

العفو والتجاوز ولو أقل قليل، تم العفو وسقط
القصاص، ولم تجب إلا الدية، وذلك بأن يعفو
بعض أولياء الدم، لأن القصاص لا يتجزأ.

وفى ذلك تحبيب من الشارع الحكيم لولى الدم،
فى العفو وفى قبول الدية، إذ العفو أقرب إلى صفاء
القلوب، وتجميع النفوس على الإخاء والتعاطف
والتسامح. وفيه - أيضاً - إبطال لما كان عليه أهل
الجاهلية من التعبير من قبول أخذ الصلح فى قتل
العمد، وعدهم ذلك لوناً من بيع دم المقتول بثمن
بخس. قال بعضهم يحرض قومه على الثأر.

فلا تأخذوا عَفْلاً من القوم إننى

أرى العار يبقَى والمعاقل تذهب
وقال شاعر آخر يذكّر قوماً لم يقبلوا الصلح
عن قتيل لهم:

فلو أن حيا يقبل المال فدية

لسقنا لهم سيباً من المال مفعماً

ولكن أبى قوم أصيب أخوهم

رضا العار فاخاروا على اللبن الدما
ثم بين - سبحانه - أنه يريد بعباده اليسر ولا
يريد بهم العسر فقال:

﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾

أى: ذلك الذى شرعناه لكم من تيسير أمر
القصاص بأداء الدية إلى ولى القتل - إذا رضى
طائعاً مختاراً - أردنا منه التخفيف عليكم، إذ فى
الدية تخفيف على القاتل بإبقاء حياته وإنقاذها من
القتل قصاصاً، وفيها كذلك نفع لولى القتل، إذ

ثم بين - سبحانه - الحكمة فى مشروعية القصاص توطيئاً للنفوس على الانقياد له، وتقوية لعزم الحكام على إقامته فقال - تعالى - :

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾

أى: ولكم فى مشروعية القصاص حياة عظيمة، فالتنوين للتعظيم.

قال صاحب الكشف، وذلك أنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى قبيلة بكر بن وائل. وكان يقتل بالمقتول غير قاتله، فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة، أى حياة، أو نوع من الحياة وهى الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتص منه ارتدع، فسلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين^(٥).

هذا وقد نقل عن العرب ما يدل على أنهم تحدثوا عن حكمة القصاص، ومن أقوالهم فى هذا الشأن: قتل البعض إحياء للجميع، «وأكثروا القتل ليقل القتل» وأجمعوا على أن أبلغ الأقوال التى عبروا بها عن هذا المعنى قولهم «القتل أنفى للقتل» وقد أجمع أولو العلم على أن

قوله - تعالى - : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أبلغ من هذه العبارة التى نطق بها حكماء العرب، بمقدار ما بين كلام الخالق وكلام المخلوق، وذكروا أن الآية تفوق ما نطق به حكماء العرب من وجوه كثيرة من أهمها:

١- أن الآية جعلت سبب الحياة القصاص، وهو القتل على وجه التساوى، أما العبارة

هذا المال الذى أخذه نظير عفوه يستطيع أن ينتفع به فى كثير من مطالب حياته.

وبهذا نرى أن الإسلام قد جمع فى تشريعه الحكيم لعقوبة القتل بين العدل والرحمة، إذ جعل القصاص حقاً لأولياء المقتول، إذا طالبوا به لا ينازعهم فى ذلك منازع، وهذا عين الإنصاف والعدل. وجعل الدية عوضاً عن القصاص، إذا رضوا بها باختيارهم، وهذا عين الرحمة واليسر.

وبالعدالة والرحمة تسعد الأمم وتطمئن فى حياتها، إذ العدالة هى التى تكسر شره النفوس، وتغسل غل الصدور، وتردع الجانى عن التماذى فى الاعتداء، لأنه يعلم علم اليقين أن من وراء الاعتداء قصاصاً عادلاً.

والرحمة هى التى تفتح الطريق أمام القلوب، لكى تلتئم بعد التصدع وتتلاقى بعد التفرق، وتتوadd بعد التعادى، وتتسامى عن الانتقام إلى ما هو أعلى منه وهو العفو، فلهذا التشريع الحكيم الذى ما أحوج العالم إلى الأخذ به، والتمسك بتوجيهاته.

ثم ختم - سبحانه - الآية بالوعيد الشديد لمن يتعدى حدوده، ويتجاوز تشريعه الحكيم فقال:

﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أى: فمن تجاوز حدوده بعد هذا التشريع الحكيم الذى شرعناه بأن قتل القاتل بعد قبول الدية منه، أو بأن قتل غير من يستحق القتل، فله عذاب شديد الألم، من الله - تعالى - لأن الاعتداء بعد التراضى والقبول يدل على نكث العهد، ورقة الدين، وانحطاط الخلق.

بحرف النداء على التأمل فى حكمة القصاص.
(والألباب): جمع لب وهو العقل الخالص من
شوائب الأوهام، أو العقل الذكى الذى يستبين
الحقائق بسرعة وفطنة، ويستخرج لطائف المعانى
من مكانها ببراعة وحسن تصرف.

وخص النداء بأولى الألباب مع أن الخطاب
بحكمة القصاص شامل لهم ولغيرهم، لأنهم
الذين يتدبرون عواقب الأمور، ويعرفون قيمة
الحياة، ويقدرّون حكم التشريع قدرها.

وفى هذا النداء تنبيه على أن من ينكرون
مصلحة القصاص، وأثره النافع فى تثبيت دعائم
الأمن، يعيشون بين الناس بعقول غير سليمة، ولا
يزال الناس يشاهدون فى كل عصر ما يثيره القتل
فى صدور أولياء القتل من أحقاد طاغية، لولا أن
القصاص يخفف من سطوتها لتمادت بهم فى
تقاطع، وسفك دماء دون الوقوف عند حد.

وختمت الآية بهذه الجملة التعليلية (لعلكم
تتقون) زيادة فى إقناع نفوسهم بأمر القصاص،
أى: شرعنا لكم هذه الأحكام الحكيمة، لتتقوا
القتل حذراً من القصاص، ولتعيشوا آمنين
مطمئنين، ومتوادين متحابين.

وبهذا البيان الحكيم تكون الآيتان
الكريمتان قد أرشدتا إلى ما يحمى النفوس،
ويحقن الدماء، ويردع المعتدين عن الاعتداء،
ويغرس بين الناس معانى التسامح والإخاء،
ويقيم حياتهم على أساس من الرحمة
والعدالة وحسن القضاء.

(يَتَبَعَ)

العربية فقد جعلت سبب الحياة القتل، ومن القتل
ما يكون ظلماً، فيكون سبباً للفناء لا للحياة،
وتصحیح هذه العبارة أن يقال: القتل قصاصاً
أنفى للقتل ظلماً.

٢- أن الآية جاءت خالية من التكرار اللفظى،
فعبّرت عن القتل الذى هو سبب الحياة
بالقصاص، والعبارة كرر فيها لفظ القتل فمسها
بهذا التكرار من الثقل ما سلمت منه الآية.

٣- أن الآية جعلت القصاص سبباً للحياة التى
تتوجه إليها الرغبة مباشرة، والعبارة العربية جعلت
القتل سبباً لنفى القتل الذى تترتب عليه الحياة.

٤- الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفى،
والإثبات أشرف، لأنه أول والنفى ثان له.

٥- أن تنكير حياة فى الآية يفيد تعظيماً،
فيدل على أن فى القصاص حياة متطاولة كما
فى قوله - تعالى - :

﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ﴾

ولا كذلك المثل، فإن اللام فيه للجنس، ولذا
فسروا الحياة فيها بالبقاء.

٦- تعريف (القصاص) بلام الجنس الدالة
على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب
والجرح والقتل - وغير ذلك، والمثل لا يشمل ذلك.

٧- أن الآية مع أفضليتها عن المثل من حيث
البلاغة والشمول واللفظ والمعنى أقل حروفاً من المثل.
هذه بعض وجوه أفضلية الآية على المثل،
وهناك وجوه أخرى ذكرها العلماء فى كتبهم^(٦).

وفى قوله: ﴿يَأْتُوا إِلَى الْأَلْبَابِ﴾ تنبيه

شهر المحرم ويوم عاشوراء



فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل». رواه مسلم وأصحاب السنن.

شهر المحرم من الأشهر الحرم الأربعة، شهر ذى القعدة الذى يقعدون فيه عن القتال، وشهر ذى الحجة الذى يؤدون فيه مناسك الحج والعمرة، وشهر المحرم ليرجع الحجاج فيه الى أقصى بلادهم آمنين، وشهر رجب فى وسط الحول لأجل زيارة البيت الحرام والاعتماد.

﴿فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ إن الظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء، وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه: اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور: رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالى ليلة القدر فعظموا ما عظم الله.

ومن هنا كان عمل الصالحات - وبخاصة

هذه الأشهر الحرم التى ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (١).

ولقد حرم الله الظلم فى سائر الشهور، ثم اختص منها أربعة أشهر فجعلهن حراما، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فىهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم، قال قتادة (٢) فى قوله - تعالى -:

(١) سورة التوبة/٣٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ص ٢ ص ٣٥٥ ط إحياء الكتب العربية.

غفور رحيم فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يقول - فيما رواه الترمذى عن أبى قتادة - : «صيام يوم عاشوراء إننى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله».

وروى مسلم وأبو داود عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ، قال: حين صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمت اليوم التاسع، فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .»

ولرزين: «صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود».

والمزية الأخرى: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين أخبرته اليهود أن يوم عاشوراء هو اليوم الذى نجى الله فيه موسى من آل فرعون، وأنه صامه وأنه علق على ذلك بقوله: «نحن أولى بموسى منكم» وأمر بصيامه، حتى دعا الذى أفطر أول يومه أن يمسك بقية اليوم. وهذا يعطى دلالة قوية وواضحة على موقف أمتنا الإسلامية من الأنبياء السابقين. بل يعطى وصفا حيا لعلاقتها بهم «نحن أولى بموسى منهم» ونحن أولى بكل الأنبياء والمرسلين حسب ما تقتضيه شريعتنا الغراء.

إننا نقرأ فى كتاب الله - تعالى - ما يدل

الصيام - له عظيم الثواب كما جاء فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم» أخرجه أحمد وأبو داود وغيرها .

ولقد كان ليوم عاشوراء مزيد من اهتمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه الصلاة والسلام - فقد دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه، فسأل عن ذلك، فقالت يهود: «هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الشيخان وغيرهما - :«نحن أولى بموسى منكم، فصامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر بصيامه».

لقد صام النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء فلما جاء المدينة فرض صيامه على المسلمين حيث أمر رجلا من أسلم أن أذن فى الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء^(٣)وقالت عائشة - رضى الله عنها: «.. فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة، وترك عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه»^(٤)

ونقل ابن عبد البر الإجماع على استحباب صوم يوم عاشوراء لما له من مزايا: منها - أن صائم هذا اليوم له ثواب عظيم من رب

(٣) رواه أحمد والطبرانى.

(٤) رواه مسلم.

وبعد الحديث عن أفضل الصيام يأتي الحديث عن أفضل الصلاة: فيقول: «أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل».

والنصف الأخير أفضل، قال عمرو بن عبسة قلت: «يا رسول الله: أى الليل أسمع قال: جوف الليل الأخير» رواه أبو داود.

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» متفق عليه. وقال - صلى الله عليه وسلم - : «أحب العمل إلى الله الذى يدوم عليه صاحبه وإن قل» متفق عليه.

قالت عائشة - رضى الله عنها - فيما رواه مسلم - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يصلى ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الآخرة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة».

روى البخارى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لبلال: «يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت دف نعليك بين يدي فى الجنة، قال: ما عملت عملا أرجى عندي من أنى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وتقبل منا واقبلنا. واشملنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

على أننا أولى بموسى - عليه السلام - من بنى إسرائيل الذين آذوه واتهموه، وأن براءته جاءت ظاهرة فى كتابنا - القرآن الكريم - قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٥).

روى البخارى وغيره فى تفسير هذه الآية عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن موسى كان رجلا حيا ستيرا، لا يرى من جلده شىء استحياء، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص، وإما أدرة، وإما آفة.

وإن الله - عز وجل - أراد أن يبرئه مما قالوا، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإذا الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه عريانا، أحسن ما خلق الله، وأبراه مما يقولون، فذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٦).

لقد كان اتهام موسى - عليه السلام - عندهم، وأن براءته سجلت عندنا فمن أولى بموسى منهم إنها أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

الهجرة عمرها وقصتها وتأثيرها

فضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأربعين سنة، فمكث (أي بمكة) ثلاث عشرة سنة، يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة (أي إلى يثرب) فهاجر: عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١)

ظل رسول الإنسانية، ومعلم البشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- بمكة: زهاء ثلاثة عشر عاماً؛ يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وينال الأذى في سبيل دعوته، وينزل العذاب بالمستضعفين من أصحابه، وقد مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!

والاضطهاد، وأنه غير قادر على حمايتهم أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة: لينعموا في جوه الطليق بالحيات الكاملة: حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية الاستعلان بشعائر الدين، قائلاً لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة: فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

فهاجر جماعة من المسلمين إليها، فراراً بدينهم، وكان من بين هؤلاء المهاجرين: عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتتابع المسلمون حتى كان جملة من هاجر إليها غير صغارهم: ثلاثة

عن خباب بن الارت -رضي الله عنه- أنه قال: «شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم: يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»^(٢).

حتى إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن رأى ما يصيب بعض أصحابه من العنت

وثمانين رجلاً، فأمنهم النجاشي وأكرم وفادتهم.

ثم كانت الهجرة إلى يثرب، حيث استقبلت النبي -صلى الله عليه وسلم- استقبالاً رائعاً كريماً، لم تشهد له مثيلاً من قبل في روعته وجلاله.

والثابت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: غادر مكة في الأيام الأخيرة من شهر صفر، ومكث ثلاثة أيام: في غار ثور، ثم خرج منه ليلة غرة ربيع الأول الموافق: ١٢ من سبتمبر سنة ٦٢٢م ووصل إلى قباء: يوم الإثنين ٨ من شهر ربيع الأول: الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م حيث نزل على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن عوف.

وبعد أن خرج من منزل كلثوم بن هدم: جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك لأنه كان لا أهل له.. وبنى المسجد الذى مجده القرآن الكريم، وأثنى على أهله بقوله:

﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (٣).

وعن سعيد بن ظهير الأنصارى -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «صلاة في مسجد قباء: كَعُمْرَةِ» (٤).

واستراح رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وسلم- هناك أيام: الثلاثاء والأربعاء والخميس.. ثم خرج من قباء: يوم الجمعة الموافق: ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢م حين ارتفع النهار، فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف، فصلاها فى المسجد: الذى قاموا ببنائه: فى بطن الوادى: (٥).. وكان معه فى الصلاة فيه: مائة رجل من المسلمين، وسمى بعد صلاة الجمعة فيه: مسجد الجمعة.. وكانت هذه أول جمعة: صلاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة، كما خطب فيه أول خطبة خطبها فى الإسلام، وهو مسجد صغير بنى بالحجارة وكان يبلغ ارتفاعه وقتئذ: قدر نصف القامة، ثم استوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ناقته فسارت، وكان كلما مرَّ على حى من الأنصار، طلبوا منه أن يقيم عندهم فى العدد والعدد والمنعة، ويتعلقون بزمام راحلته، وهى تجذبه، فيقول -صلى الله عليه وسلم-: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة» (٦).

ومضت لا تعرج على شىء، ولا يردّها رادٌّ، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- تارك لها زمامها، حتى بركت فى موضع مسجده - صلى الله عليه وسلم - : وهو يومئذ: مربرد (٧) لغلّامين يتيمين: هما سهل وسهيل: ابنا رافع بن عمرو، وكانا فى حجر: سعد بن زرارة.

ثم سارت ورسول - صلى الله عليه وسلم - عليها حتى بركت عند باب أبى أيوب، ثم سارت

(٤) رواه ابن ماجه.

(٦) يعنى ناقته القصواء.

(٣) التوبة: ١٠٨.

(٥) وادى رافونا.

(٧) المربرد : هو الموضع الذى يجفف فيه التمر.

والمهاجرة: الجماعة الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فراراً بدينهم، ومحبة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وطلباً للآخرة، والمعنى: نسألك يا الله أن تنصر الأنصار والمهاجرة على أعدائك، ليظهروا دينك، فيحفظوا مع من دخل فيه: بالأجر الكبير، والخير الجزيل^(١٠).

وإذا كانت هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة: فراراً بدينهم؛ فإن هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي غيرت مجرى التاريخ: لم تكن فراراً ولا خوفاً، ولكن تنفيذاً لخطة محكمة مرسومة، وُضِعَتْ وأُخِذَتْ عليها البيعة والميثاق.

فلم يهاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، خوفاً من بطش قريش وجبروتها، بل تنفيذاً لوعد أبرم من قبل مع بعض الوافدين من يثرب إلى مكة في موسم الحج، لذلك نجد القرآن الكريم سجل الهجرة على أنها: نصر من الله -تعالى- لنبيه، قال الله -عز وجل-:

﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١١)

وعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال:

وسارت غير بعيد، وتلفتت خلفها ورجعت إلى مبركها أول مرة، وبركت فيه وزمَّت^(٨).. من غير أن تفتح فاهها، وألقت بجرانها^(٩).. أى ألصقتها بالأرض، فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عنها، وقال: «هنا المنزل إن شاء الله».. وسار إلى منزل أبي أيوب الأنصاري، وهو خالد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن سحيم بن مالك بن النجار فأقام في منزله شهراً.

ثم إنه -صلى الله عليه وسلم-: أمر بالمسجد، فأرسل إلى بنى النجار، فجاءوا، وكان معهم سعد بن زرارة، فقال: يا بنى النجار: ثامنوني بحائطكم هذا (ثامنوني). الثامنة: المساومة في الثمن: أى: (اذكروا الثمن الذى تريدون البيع به، لأنكر لكم الثمن الذى أرغب فى الشراء به) قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، وكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالنخل فقطع، وبالقرب فسويت، ثم صفوا النخل قبله وجعلوا عصادتيه (أى جانبى الباب) حجارة، فكانوا يَرْتَجِزُونَ ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- معهم، وهم يقولون:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فانصر الأنصار والمهاجرة

الأنصار: جمع نصير: كأشراف وشريف، أو جمع ناصر، كأصحاب وصاحب وهم مؤمنوا المدينة من الأوس والخزرج: الذين أُووه ونصروه..

(٩) أى صدرها وباطن حلقها.

(١١) التوبة: ٤٠.

(٨) أى صوتت.

(١٠) دراسات دينية: تأليف: عبد المنصف محمود عبدالفتاح.

وحقاً: إن الهجرة: كانت سبباً عظيماً فى نصره دين الله وتأييده، وذلك أنه توافرت بها لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحرية الدينية، ونجا بفضل الله من المؤامرة الدنيئة: التى أريد بها القضاء عليه وعلى دينه، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١٤)

وبالهجرة: ظهر أن رسالته حق، إذ لو أقام بمكة واتبعه أهلها، وشدوا أزره، والتفوا حوله ووقفوا بجانبه؛ لقال المرجفون، وضعاف الإيمان، وأعداء الدعوة: إن محمداً تأمر مع قومه، ليملكوا العرب وغيرهم، ويهيمنوا عليهم، ولكن شاء أن يعاديه قومه، ويخرجه من داره ووطنه، وهكذا كان الشأن بالنسبة لإخوانه المرسلين، فكانوا المثل العليا فى الصبر على المكاره، والثبات على المبدأ، والحفاظ على العقيدة، حتى جاءهم نصر الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٥)

وقال الله - تعالى-:

«كنت مع النبی -صلى الله عليه وسلم- فى الغار، فرأيت آثار المشركين، فقلت يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه (وفى رواية لو أن أحدهم طأطأ رأسه لرأنا) فقال -عليه الصلاة والسلام-: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (١٢).

وروى: «أنه لما دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر الغار: أمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار، وبعث حمامتين وحشيتين فباضتا فيه، وإن ذلك مما صدَّ المشركين، حتى قال أمية بن خلف: ما إربكم فى هذا الغار، وعليه من نسج العنكبوت: ما أرى إلا أنه قبل أن يولد محمد» (١٣).

وفى هذا يقول المغفور له أحمد شوقى:

سل عصابة الشرك حول الغار سائمة

لولا مطاردة المختار لم تسم

هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا

همس التسابيح والقرآن من أمم

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم

كالغاب والحائطات الزغب كالرغم

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم

كباطل من جلال الحق ينهزم

لولا عناية بالجارين ما سلما

وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله واستترا

ومن يضم جناح الله لا يضم

وليس يسود الشعب بالقول هاتفاً

ولكن بإهراق الدماء يسود

إن الهجرة تعلمنا كيف يكون حبُّ الله وحبُّ رسوله، والجهاد في سبيله.

إن الهجرة: كانت بخيرها وأثارها: برداً وسلاماً على الإنسانية وفاتحة خير لها أنقذتها من هودتها، وأخرجتها من ظلمتها، وهبتها من حيرتها ودفعت بها إلى طريق الخير والفلاح.

فكانت بحق: نصراً للمؤمنين، ونوراً للمجاهدين، وأماناً للخائفين، والآن وإن كانت الهجرة قد مضت لأصحابها، وفازوا بشرفها، فإن لنا في هذا العصر المادى نصيباً لو قمنا به لمتعنا الله متاعاً حسناً، ولكُنْ لنا به في الأرض، ألا وهو العمل بكتاب الله، والتمسك بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهجر ما نهى الله عنه، وأن نسلك حدَّ الاعتدال دون إفراط أو تفريط، فالإسلام بتعاليمه السمحة، يميل إلى تحقيق اليسر والرحمة، فقد صح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لمعاذ بن جبل ولأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: «يَسْرًا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا» (١٩)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٦).

إن المبادئ السليمة متى تركزت وأمنت بها القلوب، وامتثلت بها الضمائر، واطمأنت إليها النفوس، كانت عند أصحابها أعز عليهم من أنفسهم وأموالهم وكل عزيز لديهم، قال الله - تعالى -:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٧).

وقال جل شأنه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨).

«إن الهجرة: تدفع إلى التضحية، والتضحية هي: طريق الحرية وسبيل المجد في هذه الحياة، والحرية شجرة: لا تسقى بمياه الأمطار، ولا بمياه الأنهار، وإنما تسقى بدماء الأحرار الأطهار، ولله در القائل:

وللهجرة الغراء في القلب رنة
ففي كل عام ذكرها يتجدد
فتوحى لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد

(١٧) الحجرات: ١٥.

(١٩) أخرجه البخارى ومسلم.

(١٦) يوسف: ١١٠.

(١٨) البقرة: ٢١٨.

الهجرة معجزة التاريخ على امتداد العصور

دكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١

إلى وربي.

إن الهجرة النبوية الشريفة هي معجزة التاريخ، لا التاريخ الإسلامي وحده، بل التاريخ العالمي جميعه؛ في كل عصر، على امتداد العصور والأجيال والزمان.

هجرة الرسول الأعظم، محمد بن عبد الله، سيد المرسلين وخاتم النبيين، هي بحق معجزة المعجزات في تاريخ الإنسانية كلها.

لا تقل: لقد هاجر أنبياء ورسل كرام، وهاجر كتاب ومفكرون وأحرار في كل عصر، فلم كانت الهجرة المحمدية معجزة المعجزات؟

الأرض، ونشرت الحرية، ودافعت عن المظلومين، وشرعت أبواب الحرية للأرقاء، وأكدت الإخاء والمساواة والتعاون والتعارف بين بنى البشر جميعاً.

والهجرة المحمدية نقلت شعباً بأكمله من البداوة، والجاهلية، والامية إلى ساحة السياسة العالمية، وإلى حضارة تعم الأرض، وإلى حكم الأمم، من أجل نشر كل القيم الإنسانية الرفيعة في حياة الناس والمجتمعات والشعوب.

وأقول لك بصدق وحق: إن الأمور تقاس بنتائجها، ولم تكن نتائج آلاف الهجرات بمثابة النتيجة الكبيرة لهجرة محمد -صلوات الله وسلامه عليه- من مكة إلى المدينة.

الهجرة المحمدية حمت ديناً، ونشرت رسالة، وأسست حضارة، وأقامت أسواقاً للفكر والأدب والعلوم واللغة العربية.

والهجرة المحمدية كرمت الإنسان، ورعت حقوقه وحقوق المستضعفين المعذبين في

والهجرة المحمدية نقلت الإنسانية من عصر البطش والطغيان إلى عصر جديد، أساسه الحق فوق القوة، والعدل فوق البطش، والمحكوم فوق الحاكم بالقانون والشرعية والوحي، والأمة هي السياج الرفيع الذى يحتذى به الحاكم والمحكوم، والقوى والضعيف والفقير والغنى، والرجل والمرأة، والطفل والرقيق والأسير، والخادم والمخدوم.

والهجرة المحمدية شرعت وثيقة الإخاء بين كل الطوائف والأجناس والديانات، وخلقت فكراً جديداً فى العالم، فكراً دينياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.



والهجرة المحمدية شرعت بناء المساجد ودور العلم، وألزمت العلماء بتثقيف الجاهلين وهداية الضالين، وتهذيب الطائشين.

والهجرة المحمدية رعت حقوق العامل وصاحب العمل، وحقوق الخادم والمخدوم، وحقوق الرقيق والسيد، وحقوق المرأة والطفل والرجل والشيخ والكهل والمريض، والفقير واليتيم والمسكين والأرمل، وكل الطبقات والطوائف.

والهجرة المحمدية جعلت حرب الفقر شريعة، وجعلت الزكاة والصدقة والإحسان والتكافل الاجتماعى قانوناً، وجعلت رعاية العاطل وصاحب المغبة فرضاً، وجعلت الإنسان مسئولاً عن أقرابه وجيرانه، بل وأهل بلده جميعاً، بل هو مسئول مسئولية كاملة عن الفقير فى غابات إفريقيا، وعن الجائع فى أدغال كينيا، بل وعن الحيوان إن شرده الجوع فى الشوارع والطرقات.

الهجرة المحمدية ليست معجزة فحسب، بل هى معجزة المعجزات فى التاريخ الإنسانى كافة.

والرسول على جمل آخر، وأبو بكر وخلفه موله عامر بن فهيرة على جمل ثالث، وعامر يخدمهما فى الطريق، ويقترب منهم سرقة ابن مالك، يريد أن يردهم إلى قريش لينال جوائزهم فكب به فرسه مرة ومرة ومرة، وفى المرة الرابعة دخلت الرهبة قلب سرقة، وأيقن أن السماء تحمى محمداً من كل أذى وشر، فانقلب العدو صديقاً يطلب الأمان، وينادى: أنا سرقة، أنظرونى أكلمكم؛ وبشره الرسول: كيف بك يا سرقة إذا لبست سوارى كسرى، وصعق الفارس، وتحققت تلك المعجزة بعد حين، ولبس سرقة سوارى كسرى، ولكن فى خلافة عمر بن الخطاب، وعمر يقول: الحمد لله الذى سلبهما كسرى وألبسهما أعرابياً من بنى مدلج... ولا أحدثك أيتها القارئ عن أم معبد، وما كان للرسول معها من حديث.

ووصل الركب العظيم إلى قباء فى يوم الإثنين، الثانى عشر من ربيع الأول، وفى يوم الجمعة غادرها الرسول إلى المدينة نهاية المطاف فى الهجرة المباركة، وتمت الهجرة، وكانت المعجزة، ودخلها الرسول فى موكب خالد يريعه الله وملائكته فى السادس عشر من ربيع الأول عام ٦٢٢ من ميلاد المسيح.

لقد استمرت قريش تصد عن دين الله، وتعذب المؤمنين برسالة الرسول الخاتمة ثلاثة عشر عاماً، وهى مصممة على الكفر والشرك والعناد والبطش والطغيان، وبكل

ليلة أول ربيع الأول خرج فيها الرسول، وأبو بكر رفيقه، من مكة إلى جنوبيها، حيث غار ثور، فأقاما فيه ثلاث ليال، جُنَّ فيها جنون قريش، وثارت ثائرتها، وطارت فى الطرق والشعاب فى كل ناحية تبحث عن المهاجرين، فلم تظفر بشيء، ولم تقف للمهاجرين على خبر ولا على أثر، حتى غار ثور وقفت أمامه، وكذبت مرآه كل أوها م قريش فى أن يكون الرسول وصاحبه بداخله، وصدق الله العظيم فيما يقول:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾^(١) واستطلع أمية بن خلف الغار، وقال لأصحابه: لا. لا. لا يمكن أن يكون بداخل هذا الغار أحد، وتنادوا للرحيل والرجوع بخفى حنين، وأخذ الرسول يردد: الحمد لله والله أكبر... أية معجزة تلك المعجزة.

وفى اليوم الرابع من شهر ربيع الأول خرج المهاجران من الغار، وفى طريق ساحلية وعرة غير مألوفة بين مكة والمدينة، سار الركب العظيم، عبدالله بن أريقط دليل القافلة فى المقدمة على جملة القوى،

من ورائه صوت القرآن الكريم، يبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم الحسنى، ولهم قدم صدق عند ربهم، وأنهم هم الأعلون، وأما الكافرون فلهم الخزى وعذاب الهون بما كانوا يكفرون، فكلمة الله هى العليا، وكلمة الذين كفروا هى السفلى، والله قوى عزيز.

وليت شعرى كيف تربط القبائل نفسها بقريش، وقريش تصر على الكفران والخسران والضلال المبين، ترضى بالشرك ديناً، وبالجحود شريعة، وبالعقوق منهاجاً.

ويا سبحان الله، إن الشيطان يأبى إلا أن يظهر فى غير صورته، ولو طلى جسده بالنور، وأحاط عنقه بالمسايح، وملأ دروبه بالزهور بدلاً من الأشواك.

رب ما أحلكم وأكرمك، وما أعظم صفحك عن الظالمين الجاحدين.

إن أنكروا ألوهيتك فى النعمة، فكيف ينكرونها فى المحنة، وإن جحدوا ربوبيتك أمام الناس فلن يستطيعوا إنكارها بينهم وبين أنفسهم، وإن حاربوا رسالتك فإنما يحاربون أنفسهم وكرامتهم فى الحياة.

ها هى ذى قريش تعود إلى أخبيتها فى مكة، وتعود لتفكر من جديد، ها هو ذا نجم محمد قد سطع، فما الصنيع؟

تجارتها أصبحت بعد اليوم مهددة بالبوار، ومكانتها بين القبائل أصبحت مزعزعة الأركان، ومقاومتها لمحمد ومن آمن معه صارت أوهن من بيت العنكبوت، والأمر لله، يدبره كما يشاء، وهو على كل شئ قدير.

سلاح حاربت محمداً - صلى الله عليه وسلم - ومن آمن معه، وما كان ذنبه وذنبهم إلا أن يقولوا: آمنا بالله وحده لا شريك له.

ومن قبل الهجرة بعام وعامين كانت بيعتا العقبة الأولى والثانية، ميثاق عهد بين الرسول الأكرم وجماعات من قبائل المدينة: الأوس والخزرج على نصرة رسول الله ورسالته، وحرب الأحمر والأسود من الناس فى سبيل الله ورسوله وشريعته، والدفاع عن دينه.



وانقلبت الموازين بالهجرة النبوية

قريش فشلت فى عنادها وكفرها ولجاجها وحربها للرسول وأصحابه الذين آمنوا به.

والقبائل التى تستمع لصوت قريش، وتخاف من سطوتها أخذت من جديد تفكر فى المصير الذى ينتظرها، وفى الخروج من حبال المشانق التى لفتها قريش على أعناقهم وأعناق كل الناس فى جزيرة العرب.

ووضع الصباح لذى عينين، وبدأوا لا يشكون فى قدرة الله العلى الأعلى وأنه على هزيمة قريش مقتدر حكيم.

وجاءت الأيام تبشر الرسول ومن آمن معه بفجر يسطع نوره فى آفاق الدنيا، هو فجر الإيمان واليقين والحرية، وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

إنه الفجر الذى تعلو فيه كلمة الله ويسمع

دُرُوسٌ مِنْ ذِكْرِ إِطْجَمَةِ النَّبِيِّ

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

أحداث الدهر ووقائعه، يجددها مر الأيام، وكرا الدهور، وتجعل عبرها وعظاتها شواخص مشهودة، تشغل خواطر وأذهان المنصفين، إن لم تكن شغوصا تملأ دروسها، وتروى ما حفيها واقترن مما يعين على هدى، ويرد عن ردى، أو يدعو إلى النظر في الأمور مرة أخرى، ويأويح من تتابعت مرة أخرى أيام حياته ماضية، واتصلت ليلاليه خرساء صماء تحت خطاها إلى منتهاها من المصير المحتوم والأجل المعلوم دون أن يبيل أناملنا منها خير؛

يسـ المـرء ما ذهب الـليـالى
وكان ذهابه ن له ذهابا

وبارك فيها وقدر فيها أقواتها، وشق بحارها، وأجرى أنهارها، ورفع أشجارها، ودلى ثمارها: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (٣) ..

وجل الله الذى لم يخلقنا عبثا، ولم يتركنا سدى، فقد هدانا سبلنا، منذ هدانا النجدين، وجعل الدنيا مزرعة الآخرة، تجبى أخراهما على غرار أولاهما قسطا وعدلا: ﴿وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤) ..

وفى الأثر «الأيام تمضى، والأعمار تطوى، والأبدان تحت الثرى تبلى، والليل والنهار يتراخضان تراكض البريد، يقربان كل بعيد، ويخلقان كل جديد، وفى ذلك ما يلهى عن الدنيا ويذكر بالآخرة» .. والإلهاء عن الدنيا ليس مراد الله، الذى جعلنا خلائف الأرض بعد أن بنى السماء بما تقتضيه من أمره سبحانه كواكب وأفلاكاً وشمسا وقمرًا ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (١) ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾ (٢) .. أبدع ذلك وأجمله وأتمه الله، بعد أن خلق الأرض فى يومين، وجعل فيها رواسى من فوقها

(٢) سورة المالك/ ٣.

(٤) سورة الكهف/ ٤٩.

(١) سورة يس/ ٤٠.

(٣) سورة ق/ ٩، ١٠.

إليها فى زمن أخذت فيه الأشياء غير أسمائها،
وتشابهت فيه معالم الخير والشر وكاد يؤخذ فيه
الطريق على الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر
الحافظين لحدود الله، وربما زيفت الأعداء وغضت
فيه الأبصار عن صنيع الذين يفسدون فى الأرض
ولا يصلحون.. ويقول بعض أدعياء المعرفة:
(واكبوا العصر، ودوروا مع الزمن حيث دار،
وعيشوا واقع الغير) وفى الغير ما ينفع ويصلح،
مما هو فى حقيقة الأمر من سمات هدايات دين
الله الخاتم بكل ما لا تحتاج بعده إلى سواه:

إن جرى غيرنا مع الكفر يبغي
ن سوى الأرض دولة فى السماء
وتهنوا بعزة مكنتهم
بعض حين، من كاهل الضعفاء
واستطالوا بعلمهم، وهو منا
نهلوه وأفحشوا فى الجزاء
إن يكن ذاك شأنهم فعلينا
وزر ما كان، لا على الأعداء
شغلنا عن الحنيف رعوس
جهلته فى غفاة وغباء
وارتياب فى أنه لا سواه
سبل الأمن والغنى والعلاء
إى وربى جناية الغرب فينا
دونها من رجالنا هؤلاء

الأنبية الثالثة

ولقد مضى ألفا عام على ميلاد عيسى -عليه
السلام- ومضى قبلهما ما مضى من قرون،
جاءت المسيحية بعدها تصلح الناموس، بعد أن
عرا التوحيد ما عراه، من بعد نوح وإبراهيم

إن التذكير بالآخرة ينطلق من اعتبار الدنيا،
وابتدار فرصها للعمل الصالح، وحق الاستخلاف
فيها جيلا بعد جيل وقبيلًا وراء قبيل:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥)، كما استخلف
الذين من قبلهم يعرف سيرتهم، ويتابع مسيرتهم،
ويسود بذلك كما سادوا..

ومما ينسب إلى الإمام أبى عبدالله محمد بن
إدريس الشافعى -رضى الله عنه-:
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه
بالكرام فلاح

ورضى الله عن عبدالله بن جعفر بن أبى
طالب، فهو بإيمانه بالله فى شرف منيع، ومن
حسبه ونسبه فى محدث شامخ، فقد قال:
لسنا وإن أحسابنا كرمتم
يومًا على الأباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا

تبنى، ونفعل مثلما فعلوا
واد كار الأوائل بما صنعوا من خير، وما
دعموا به كيان الحياة من قوة البر والمعروف وهو
يجدد لهم عمرا، ويرفع لهم ذكرا، هو فى الوقت
نفسه يسلك لنا إلى الإصلاح سبلا ويقدم لنا
القدوة الصالحة والأسوة الحسنة أحوج ما نكون

وإسحق ويعقوب، وكان إبراهيم الذى وفى بعد أن أبتلى بكلمات فآتمهن، إماما للناس، وما تزال الأمة الوارثة تذكره -فى أقل القليل- كلما صلت لله -تعالى- صلاة، وهى تقرأ وتسمع قول الله - تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦)﴾

وهى وصاة إن خلصت للنبي -صلى الله عليه وسلم- ههنا، فقد تكررت واتسعت آفاقها، فى مثل قول الله - تعالى:

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧)﴾

وتعاقبت آيات كريمة فى كتاب الله مبرزة جلال ملة إبراهيم ودعوته وسيرته، منذ آتاه الله رشدَه فى طفولته المبكرة وهو سبحانه (يعلم من خلق) فلم يشبهه أدنى شائبة من وثنية قوم شب بينهم ودرج، أو وثنية بيت ولد فيه ونشأ، وقويت أوصاله، وكان يرى كيف يصنع ذووه الأوثان ويبيعونها للناس!! ولكن الله الذى يرسل نور الصبح من بين

حناس الظلام حفظ إبراهيم من الشرك، وشبهاته، وجعله «رسول الوحداية، وأبا الأنبياء والمرسلين من بعده»، وشرفه فأمره أن يرفع ووحيده إسماعيل القواعد من بيته العتيق، وأن ينادى فى الناس بالحج إليه بعد أن أتمه وطهره للقائمين والركع السجود، فكان بيت الله هو إلى اليوم وإلى قيام الساعة تشد إليه -بالحج والعمرة- الرحال ويتحقق بالفريضة الخاتمة ما أراد الله من منافع وأمال..

ودار بين أهل الكتاب جدل طويل، قال - تعالى:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى (٨)﴾، نسب ذلك الشرف كل واحد من هؤلاء على حده إلى نفسه وقالوا ما حكى الله -عز وجل- على النحو الذى استهدفته الآية السابقة:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ (٩)﴾، وقال تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

(٧) سورة آل عمران ٩٥.

(٨) سورة البقرة/١١٣.

(٦) سورة النحل ١٢٠:١٢٣.

(٨) سورة البقرة/١١١.

(١٠) سورة آل عمران ٦٥.

لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
حَدِيثًا ﴿١٢﴾.

فالانتساب لإبراهيم انتساب إلى ملته -
صلوات الله عليه- وأتباع له في حياته وبعد
مماته، وأولى الناس بذلك محمد -صلى الله عليه
وسلم- والذين آمنوا.. وكان أخلق بأتباع
المرسلين أن تجمعهم أول بادرة على كلمة سواء
على ما قال الله لمحمد -صلوات الله عليه- :

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣)، وأن تكون الألفية الثالثة وهى فى ابتدائها منطلق الجميع إلى ذلك، لا يقف أحد عندها فى نطاق السهر والسممر والشهوات، التى استهدفت رسالات المرسلين إنهاض الناس من الانغماس فيها إلى الأذقان، حتى لا يظلم هؤلاء موسى وعيسى -عليهما السلام- فقد جاء الناس من لدن ربهم، ورب كل شئ، ومليكه، كما قال الله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَتُذَوْنِنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾

وهؤلاء يظلمون أنفسهم، حين يتبعونها هواها ويشبعونها مما حرم الله عليها من شهوات لا تجمل هواها بإنسان أحل الله له الطيبات، وحرم عليه الخبائث، وخلق له ما فى الأرض جميعا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وشرفه فكلفه، واستخلفه، ليؤدى واجبه فى عمارة الكون، وإصلاح الأرض، قبل أن يقول له وإخوانه:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٥).

ألا ليتنا نأخذ عبرة من الأيام، وممر الشهور والأعوام، وبخاصة تلك المراحل التي تحكى فضل الله علينا بإرسال المرسلين بعامّة، وبعثة النّبى -صلوات الله عليه- وأيام دعوته إلى الله فى «أم القرى» وما حولها، وما احتمل وصحبه فى سبيل ذلك من صعاب، وتخطى من عقبات، طيلة ثلاثة عشر عاما حتى هاجر بإذن ربه، بعد أن هاجر صحبه إلى المدينة المنورة، ووجدوا أهلا بأهل، وإخوانا ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦)، وكم فى ذكرى الهجرة من دروس ملهمة، فيها هدى ونور، وبلاغ لقوم يعقلون..

(١٢) سورة النساء ٨٧.

(١٤) سورة الصف ٥، ٦.

(١٦) سورة الحشر ٩.

(۱۱) سورة آل عمران ۶۷:۶۸.

(۱۳) سورة النحل ۱۲۳.

(١٥) سورة الأعراف ٥٦.

والناس على ذكر من أمر الهجرة أمرا إلهيا، وإلهاما ربانيا، وإيمانا لا يتردد فى صدر النبى، والذين آمنوا معه، بأن الله مولى الذين آمنوا يظفرهم بأعدائهم، وينصرهم على من حاولوا صدهم عن سبيله -تعالى- وصدق الله العظيم:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴿١٧﴾

ولقد كان -صلى الله عليه وسلم- يحب مكة ولا يرضى بها بديلا برغم ما احتمل فيها من أذى فى الله، وكذلك كان صحبه -رضوان الله عليهم- وما نزال، نذكر قول رسول الله، وهو يهاجر: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت) (١٨).

هاجر النبى كما علم الناس بعد ان استقر الأمر، وارتاح من المهاجرين إلى يثرب الصدر، وجرت الرياح رخاء بالدعوة فى وطنها الجديد، ومشرق رسالة الله إلى الناس جميعا، إلى الأبد الأبد..

ومرة أخرى فقد ضرب على المثل فى الفداء، وشابهه فى ذلك الصديق: أبوبكر، وهو فى مسيرة الهجرة، يتقدم الرسول ويتأخر عنه، حتى يكون فدى له من الرصد، أو الطلب، بعد أن جند رجاله ورصد على الدعوة ماله، وأشرب قلوب بنيهِ وبناته، أن ما عند الله خير للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، فضربوا وضربنا الأمثال فى عزم الرجال على

إنجاح هجرة حدد الله -عز وجل- مكانها (فى بلد بين حرتين) ذات نخل، كانت يشرب التى صارت بالإسلام المدينة المنورة، والمناخ الصالح الذى ربا فيه نبت الإسلام حتى أينع، وآتى أكله ديننا وسع الحياة، وما يزال حتى يرث الله الأرض ومن عليها، بكتاب يهدى للتى هى أقوم:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا﴾ (١٩)، (كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا: (إنا سمعنا قرآنا عجبا) هو الذى من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم) (٢٠).

ما أسعد الناس بالهجرة، وهم يستجلون دواعيها، ومراحلها، ونهايتها، وما أسعدهم مرة أخرى حين يأخذون العبر والعظات من ذلك، فى عطاء النبى وبلاء أصحابه، وإيثار الأنصار، الذين كانوا مع المهاجرين صحابة رحمة الله للعالمين صلى الله عليهم ورضى عنهم وجعلهم قبالة أنظارنا فى شتى مراحل حياتنا، وإن الله مع المتقين.

(١٨) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عدى بن حمراء الزهرى.
(٢٠) رواه الدارمى من حديث على بن أبى طالب.

(١٧) سورة الحج ٣٩ - ٤٠.

(١٩) سورة الإسراء ٩.

الهجرة مبدأ وغاية

لفضيلة الشيخ / عبدالفتاح سيد جمعان

فى مطلع كل عام هجرى، يتذكر المسلمون - فى كل مشارق الأرض ومغاربها - هذا الحديث الفذ الجليل، الذى كان من توفيق الله لسيدنا عمر أن جعله مبدأ التاريخ الإسلامى، حيث كان أعظم حدث فى تاريخ الإسلام كله، فيه عز المسلمون بعد هوان، واتسع الإسلام بعد ضيق، ومارس المؤمنون بالله حقهم المشروع فى عبادة ربهم.

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(١)
ولم تكن هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحبه إلى المدينة إلا إباءاً للضيم، ورفضاً للظلم - وتمرداً على التحكم والاستبداد، وثورة على الأوضاع الظالمة العفنة، وانطلاقاً إلى ميدان أرحب، وأرض أخصب، وفتحاً جديداً للدعوة الإسلامية، بعد أن مكث - صلوات الله عليه - قرابة ثلاثة عشر عاماً، يدعو أهل مكة إلى ما فيه عزهم وسعدهم، فما وجد إلا أذانا صمماً، وأعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً.

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطْفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

والهجرة أمر منطقى فى الطبائع السوية، فالحر إذا وجد ضيماً بأرض تحول إلى غيرها، وصاحب المبدأ إذا صودر مبدؤه فى وطن زهد فيه إلى آخر، وصاحب العقيدة إذا وجد اضطهاداً، هجر وطنه إلى حيث يجد مجالاً رحباً، يمارس فيه عقيدته.

وفى الأرض منأى الكريم عن الأذى

وفيهما لمن رام العلا متحول

ودين المؤمن يأبى عليه أن يقبع فى مكان هو فيه، مستندل مستضعف، وقد نعى القرآن على أقوام قبلوا الدنيا فى دينهم، وأقاموا على الضيم فى أوطانهم، ولم يقبل منهم العذر عندما اعتذروا بأنهم كانوا مغلوبين على أمرهم، وبين أن أرض الله واسعة فيها مراغم كثيراً وسعة، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

الأمر، فمن قائل: بتقييده، وحبسه، وقائل بطرده، وثالث: يشير بقتله، وتروقههم هذه الأخيرة، ويستقر رأيهم أن يجمعوا من كل بطن فتى جلدًا نسيبًا، ليضربوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل، فيرضى بنو هاشم بأخذ الدية، إذ لا طاقة لهم بمناجزة قريش كلها.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣)

ويخبر الوحي الأعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما استقر عليه رأى القوم - فيقرر الهجرة فى الليلة، التى عزم أهل مكة على تنفيذ مؤامرتهم فيها، ويبدأ - صلوات الله عليه - رحلة الهجرة المباركة، صبيحة هذه الليلة، بصحبة الصديق - رضى الله عنه - بعد أن أعد للأمر عدته، وأخذ له أهبطه، وخطط لرحلة الهجرة تخطيطًا محكمًا، فلم يترك للأعداء ثغرة ينفذون منها، فقد أعد الرواحل، واستأجر الدليل، وأمر عليًا - كرم الله وجهه - أن يبيت فى فراشه، ليظن فتیان قريش، الذين باتوا أمام دار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه مازال فى فراشه، وفى هدوء الليل، وغفلة الرقباء، خرج الرسول إلى دار أبى بكر، ومنها إلى غار ثور، حيث مكث هناك ثلاثة أيام، ريثما يهدأ الطلب، ومن الغار الميمون بدءًا مسيرتهما، تجاه المدينة المنورة، على ساكنها - أفضل الصلاة وأتم التسليم -.

وحين اشتد الأذى بأصحاب الرسول - صلوات الله عليه - أشار عليهم بالهجرة الى الحبشة، ففيها ملك لا يظلم أحد عنده، لكن الحبشة لم تكن الغاية، التى ينشدها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فما هى إلا مأوى مؤقت، يأمن فيه بعض المسلمين، ممن مسهم اللغوب، وأصابهم الإعياء، وما هى بالمنطلق، الذى يتوخاه رسول الله، لتنتقل منه رسالة الإسلام فى كل اتجاه، ولذا فقد يم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بصره شطر يثرب، لأنها أنسب بقعة، وأخصب تربة، وأطيب مكان للدعوة الجديدة، فأخذ الصحب الكرام يتوافدون عليها، واحداً بعد الآخر، تاركين بلادهم مكة، على مالها من مكانة فى نفوسهم، ففيها بيت الله الحرام، وفيها مغانى الصبا، ومرايع الطفولة، وفيها إلى جانب ذلك الأهل والأحباب، ولذا قال قائلهم:

يا حبيذا مكة من وادى

أرض بها أهلى وعوادى

أرض بها ترسخ أوتادى

أرض بها أمشى بلا هادى

تركوا ذلك كله، وضحوا بالولد والأهل والوطن، لأنهم باعوا أنفسهم لله، فأصبحوا لا يبالون بشئ من الحياة، إلا أن يكون لخدمة الدعوة - لقد هاجر من هاجر من المسلمين، وفى قلوبهم شوق عارم، وملء جوانحهم حنين مشبوب إلى مكة، وليس هذا مما يعيبهم، بل يعتبر فى رصيد إيمانهم، ويعدّ مظهرًا من مظاهر التضحية النبيلة.

ولما رأى أهل مكة أن معظم الصحب الكرام تركوا ديارهم بلاقع - قدروا أن الرسول لاشك لاحق بهم، فاجتمعوا فى دار الندوة يبحثون

سِفْهُ الرّجُلِ

للأستاذ / محمد إبراهيم العشماوى (*)

لأنعلم أحدا من البشر ملاً التاريخ سمعه وبصره وقلبه ولسانه منه مثل ما ملأهم من سيد المرسلين. ولقد كان التاريخ صادقا أميناً، وهو يسجل - فى روعة وجلال - سيرة هذا الرجل العظيم، وكيف لا يكون صادقا أميناً وهو يتحدث عن الصادق الأمين؟

لقد كان أوعى وأيقظ وأحفظ وأضبّط ما يكون وهو يرصد لنا كافة الجوانب الجليلة والدقيقة فى حياته العامة والخاصة، ذلك أنه يعلم جيداً أن هذه الجوانب - وإن دقت - سوف تكون نبراساً يثير الطريق أمام السالكين، وقدوة يحتذى بها كل من أراد أن يخلد اسمه، ويبقى له ذكر فى العالمين:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

الغرض منها مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية فحسب، مالم يكن ذلك مشفوعاً بالتدبر الواعى، والنظر الدقيق الفاحص، الذى به نستفيد فى حياتنا العامة والخاصة، ونحن نتعامل مع السيرة النبوية على هذا الأساس، الذى أشارت إليه الآية الكريمة، أعنى الانتساء بصاحب السيرة فى سيرته - صلوات الله وسلامه عليه - وإذا كان حادث الهجرة أحد الأحداث الكبار، التى تمثل جزءاً أساسياً وهاماً من السيرة النبوية الشريفة، فنحن مطالبون بفقّه

ولن تتحقق هذه الأسوة إلا بفقّه عميق لسيرة هذا الرجل الخالد، والذى به سوف يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى فى كل شأن من شئون الحياة الفاضلة، كى يجعل منها دستوراً يتمسك به ويسير عليه، ولاريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى فى ناحية من نواحي الحياة، فإنه واجد كل ذلك فى حياة رسول الله على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال، لأن الله جعله قدوة للإنسانية كلها.

ولن تجدى دراسة السيرة النبوية إذا كان

(١) سورة الأحزاب (٢١).

(*) الكاتب: معيد بكلية أصول الدين بطنطا.

هذا الحدث والوقوف منه على الجوانب العملية والتطبيقية، والتي قد تتوه في زحمة الأحداث.

ففى السنة الثالثة عشرة للمبعث^(٢) كانت الهجرة التاريخية التي اختارها - بعد - ثانى الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بداية للتاريخ الإسلامى تقديرا لجلال الحدث، الذى كان منطلق تحول حاسم وخطير فى تاريخ الإسلام.

«لقد كانت الهجرة بداية تاريخ يفصل بين مقومات الوجود الأرضى كله، وكانت تلك البداية يوم أن اتخذ سيد الخلق قراره بالارتحال عن مكة، فطوى التاريخ صفحاته القديمة، واستأنف مسيرته بين يدى صاحب القرار حتى بلغ يثرب فأناخ التاريخ رحاله ليسطر صفحات جديدة فى عمر الزمان، كانت أحداثها بداية لعهود يجب أن تعرفها البشرية على حقيقتها، حتى تكون نورا هاديا للفكر الإنسانى طالما بقى فى مسيرته على هذه الأرض، وطالما ظل يدرك أنه يوماً سيترك هذه المسيرة ليلقى ربه وخالقه فى نهاية المطاف»^(٣).

«وعلى امتداد الزمان يحتفل المسلمون حيثما كانوا بمستهل عام الهجرة دون أن يفوتهم لمح ما كان لها من أثر بعيد فى حركة سير الدعوة الإسلامية، ودون أن يخطنهم إدراك ما أعقب تلك الهجرة التاريخية من تغير موازين القوى بين حزب الله، وبين الوثنية الباغية من قريش.

ولقد مضى عليها أكثر من ألف وأربعمائة عام، وكلما بدأت السنة القمرية بهلال المحرم تحركت أقلام تحيى الذكرى الخالدة، وشدت أبصار وقلوب إلى خطوات المهاجر العظيم مابين مكة ويثرب»^(٤).

ونحن هنا نحاول رصد الأحداث واستخلاص مايمكن أن نستفيد به عملياً منها، وفق دلالاتها ومؤشراتها، ويمكن حصره فيما يأتى :

١ - أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يُتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس، وعن كل ما جبلت الطباع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه، ولا يُتنازل عنهما لشيء.

وقد كانت مكة - فضلاً عن كونها مولداً ومنشأً للرسول وأصحابه - مهوى الأئدة ومغناطيس القلوب، ففيها الكعبة البيت الحرام الذى جرى حبه منهم مجرى الروح والدم، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن، ومفارقة الأهل والسكن، حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتكرر أهلها لهما.

وقد تجلت هذه العاطفة المزدوجة، عاطفة الحنين الإنسانى، وعاطفة الحب الإيمانى فى كلمته التى قالها مخاطباً مكة: «ماطيبك من بلد وأحبك إلى، ولولا أن قومى أخرجونى ماسكنت غيرك»^(٥) وذلك عملاً بقوله -تعالى-:

(٢) يرى بعض كتاب السيرة أن الهجرة وقعت فى السنة الرابعة عشرة من النبوة، وذلك فى ليلة ٢٧ من صفر الموافق ١٢/١٢ سبتمبر ٦٢٢م، ويكون شهر صفر هذا من السنة الرابعة عشر إذا فرضنا بداية السنة من شهر المحرم، وأما إذا بدأنا السنين من الشهر الذى أكرم الله فيه نبيه بالنبوة فيكون شهر صفر هذا من السنة الثالثة عشر قطعاً، وعامة من يكتب فى السيرة ربما يختار هذا وربما يختار ذاك. ينظر: الرحيق المختوم (١٨٢) ط دار الذخائر.

(٣) خاتم النبیین سيدنا محمد - سميع عاطف الزین (٧/٢) ط دار الكتاب اللبنانى.

(٤) مع المصطفى - د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) (١٨٥) ط دار الكتاب العربى.

(٥) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب، باب فى فضل مكة رقم (٣٩٢٦) ط دار الحديث.

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ
فَاعْبُدُون﴾ (العنكبوت ٥٦). (٦)

مستباح منهوب، قد يهلك فى أوائل الطريق أو
نهايتها، وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدرى
ما يتمخض عنه من قلق وأحزان.

إنه الإيمان الذى يزن الجبال ولا يطيش، وإيمان
بمن؟ بالله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض،
وله الحمد فى الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير. (٨)
إن الإيمان الصحيح بالله وكتابه ورسوله إذا
دخل القلوب وأشربته النفس عن علم وفهم لا بد
أن يؤتى أكله وثمراته من العمل الظاهرى
والجهاد بالنفس والمال.

هذا عن أهل مكة، وأما أهل المدينة الذين
أوهم فى بيوتهم وواسوهم ونصروهم فقد قدموا
المثل الصادق للأخوة الإسلامية والمحبة فى الله
- عز وجل -.

وأنت خبير أن الله - عز وجل - قد جعل
أخوة الدين أقوى من أخوة النسب وحدها ولذلك
كان الميراث فى صدر الإسلام على أساس
وشيجة الدين وأخوته والهجرة فى سبيله، ولم
يستقر حكم الميراث على أساس علاقة القرابة إلا
بعد أن تكامل الإسلام فى المدينة وصارت
للمسلمين دار إسلام قوية منيعة، ونسخ التوارث
بين المتأخين وبقي شرع الأخوة مستمراً إلى يوم
القيامة وهكذا تعلمنا الهجرة كيف أن على الدعاة
أن يبحثوا دائماً عن أماكن خصبة للدعوة تكون
مركز انطلاق ونواة تأسيس. (٩)

لقد كانت فتنة المسلمين فى مكة فتنة الإيذاء
والتعذيب، وما يروونه من المشركين من ألوان الهزء
والسخرية، فلما أذن لهم الرسول بالهجرة أصبحت
فتنتهم فى ترك وطنهم وأموالهم ودورهم وأمتعتهم.
ولقد كانوا أوفياء لدينهم، مخلصين لربهم، أمام
الفتنة الأولى والثانية، قابلوا المحن والشدائد بصبر
ثابت وعزم عنيد، حتى إذا أشار لهم الرسول
بالهجرة إلى المدينة توجهوا إليها وقد تركوا من
ورائهم الوطن ومالهم فيه من مال ومتاع ونسب،
وذلك أنهم خرجوا مستخفين متسللين ولا يتم ذلك إلا
إذا تخلصوا من الأمتعة والأثقال فتركوا كل ذلك فى
مكة ليسلم لهم الدين، واستعاضوا عنه بالإخوة
الذين ينتظرونهم فى المدينة لياوؤهم وينصروهم،
وهذا هو المثل الصحيح للمسلم الذى أخلص الدين
لله، لا يبالى بالوطن ولا بالمال والنسب فى سبيل أن
يسلم له دينه. (٧)

ليست الهجرة انتقال موظف من بلد قريب إلى
بلد ناءٍ، ولا ارتحال طالب قوت من أرض مجدبة
إلى أخرى مخصبة، إنها إكراه رجل آمن فى
سربة ممتد الجذور فى مكانه على إهدار
مصالحه، وتصفية أمواله، والنجاة بشخصه
فحسب، وإشعاره وهو يصفى مركزه بأنه

(٦) السيرة النبوية - العلامة المرحوم أبو الحسن الندوى ط دار عمر بن الخطاب، نشر المكتبة العصرية.

(٧) فقه السيرة - د. محمد سعيد البوطى (١٣٠) ط دار الفكر.

(٨) فقه السيرة - الشيخ محمد الغزالى (١٥٩) ط دار القلم.

(٩) فقه السيرة للبوطى، نفس الموضوع، السيرة النبوية الصحيحة - د. أكرم ضياء العمرى (٢٤٤/١) ط مكتبة العلوم والحكم، فى ظلال
السيرة النبوية - د. محمد أبو فارس (٣٥٨/١) نقلاً عن الأساس فى السنة لسعيد حوى، سبل الهدى والرشاد - الإمام محمد بن يوسف
الصالحى (٢٢٤/٣) ط دار الكتب العلمية - تحقيق : على محمد بيومى وزميلة.

٢ - تعلمنا الهجرة أن الإيمان بالله - عز وجل - لا ينافي استعمال الأسباب المادية التي أرادت حكمة الله أن تكون أسبابا.

فقد رأينا كيف أحكم النبي - صلى الله عليه وسلم - خطة هجرته، وأعد لكل فرض عدته، ولم يدع في حساباته مكاناً للحظوظ العمياء، وشأن المؤمن مع الأسباب المعتادة أن يقوم بها كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل بعد ذلك على الله؛ لأن كل شيء لا قيام له إلا بالله، فإذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فأخفق بعد ذلك فإن الله لا يلومه على هزيمة بلى بها، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه، وكثيرا ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيباً حسناً ثم يجيء عون أعلى يجعل هذا النصر مضاعف الثمار.^(١٠)

لقد استعمل رسول الله كل الأسباب والوسائل المادية التي يهتدى إليها العقل البشري في مثل هذا العمل حتى لم يترك وسيلة من هذه الوسائل إلا اعتد بها واستعملها.

فترك على بن أبي طالب ينাম في فراشه ويتغطى ببرده^(١١)، واستعان بأحد المشركين بعد أن أمنه ليدله على الطرق الفرعية التي قد لاتخطر ببال الأعداء^(١٢)، وأقام في الغار ثلاثة أيام متخفياً إلى آخر ما عابه من الاحتياطات المادية التي قد يفكر بها العقل.

وليس قيامه بذلك بسبب خوف في نفسه، أو شك في إمكان وقوعه في قبضة المشركين قبل وصوله المدينة، والدليل على ذلك أنه - عليه الصلاة والسلام - بعدما استنفذ الأسباب المادية كلها وتحلق المشركون بالغار الذي يختبئ فيه هو وصاحبه، بحيث لو نظر أحدهم عند قدمه لأبصر الرسول، استبد الخوف بقلب أبي بكر، على حين كان يطمئنه النبي - عليه السلام - قائلاً: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»^(١٣)

لقد كان من مقتضى اعتماده على كل تلك الاحتياطات أن يشعر بشيء من الخوف والجزع في تلك الحال، لقد كان كل ما فعله من تلك الاحتياطات إذن وظيفة تشريعية قام بها، فلما انتهى من أدائها عاد قلبه مرتبطباً بالله - عز وجل - معتمداً على حمايته وتوقيفه ليعلم المسلمون أن الاعتماد في كل أمر لا ينبغي أن يكون إلا على الله - عز وجل - ولكن لا ينافي ذلك احترام الأسباب التي جعلها الله في هذا الكون أسبابا.^(١٤)

وما أحرانا وقد شهدنا عبقرية التخطيط للهجرة أن لاتغيب عنا هذه الجوانب الثلاث :
أولاً: علينا أن نستفرغ الوسع ونبذل كل الطاقة في التخطيط البشري.

(١٠) فقه السيرة للغزالي (١٥٩).

(١١) مسند الإمام أحمد ٩٢٦/٥ بتحقيق شاكر وقد صححه حديث ابن عباس.

(١٢) هو عبدالله بن أريقط وقصته في صحيح البخاري، مناقب الأنصار رقم (٣٩٠٥) وانظر: فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني

(١٣/٧ - ٢٣٨).

(١٣) البخاري، فضائل الصحابة (٣٦٥٣، ٣٩٢٢)، باب هجرة النبي الى المدينة (٤٦٣٣)، تفسير سورة براءة الآية، ومسلم في فضائل

الصحابة، فضائل سيدنا أبي بكر (٢٣٨١).

(١٤) فقه السيرة للبطوني (١٣٨).

ثانياً : أن يكون اتكالنا على الله -تعالى- دون اعتمادنا على الأسباب.

ثالثاً : أن نقبل قضاء الله وقدره فيما هو فوق طاقتنا ونطمئن إلى أنه خير للإسلام والمسلمين.^(١٥)

٣ - تعلمنا الهجرة -أيضاً- أن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح يفدى قائه بحياته، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، فما فعله سيدنا على -رضى الله عنه- ليلة الهجرة من بيته على فراش الرسول تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله إذ كان من المحتمل أن تهوى سيوف فتيان قريش على رأس على -رضى الله عنه- انتقاماً منه لأنه سهل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - النجاة، ولكن علماً لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله نبي الأمة وقائد الدعوة^(١٦)، ونلمح صورة هذه الفدائية فيما روى عن سيدنا أبي بكر من مشيه تارة أمام رسول الله، وتارة خلفه، وتارة عن يمينه، وتارة عن يساره، كالحارس له من حيث توجه إليه الطلب، ومن دخوله الغار قبل رسول الله يستبرئه له، ومن شقه ثوبه وحشوش شقوق الغار به حتى لسعته الحيات والعقارب^(١٧)، وهذه نماذج عظيمة من الفداء قل أن توجد إلا في الصادقين المخلصين.

٤ - في تعمية أبصار المشركين عن رؤية رسول الله وصاحبه في غار ثور وهم عنده، وفيما تحكيه

لنا الروايات من نسيج العنكبوت، وتفريخ الطير على فم الغار^(١٨) مثل تخشع له القلوب من أمثلة العناية الإلهية برسله ودعائه وأحبابه، فما كان الله في رحمته لعباده ليسمح أن يقع رسوله في قبضة المشركين فيقضوا عليه وعلى دعوته، وهو الذي أرسله رحمة للعالمين وكذلك يعود الله عباده المخلصين أن يلطف بهم في ساعات الشدة وينقذهم من المازق والغدر.^(١٩)

وليس في نجاة رسول الله وصاحبه بعد أن أحاط بهما المشركون في غار ثور إلا تصديق قول الله -تعالى-:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر ٥١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج ٣٨).

والجنود التي يخذل بها الباطل وينصر بها الحق ليست مقصورة على نوع معين من السلاح، ولاصورة خاصة من الخوارق، إنها أعم من أن تكون مادية أو معنوية، وإذا كانت مادية فإن خطرهما لا يتمثل في ضخامتها، فقد تفتك جرثومة لاتراها العين بجيش ذى لجب ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر ٣١)(٢٠)

٥ - لم يخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من بين قومه حتى هموا بقتله منعاً له من الدعوة إلى

(١٥) المنهج الحركي للسيرة النبوية (١/١٩٨) - منير الغضبان ط الجامعة الإسلامية.

(١٦) مسند أحمد (٢٦/٥) بتحقيق شاكر، السيرة النبوية دروس وغير - د. مصطفى السباعي (٦٧ - ٦٨) ط المكتب الإسلامي.

(١٧) سبل الهدى والرشاد (٢/٢٤٠) وفيه عزو القصة إلى البيهقي وابن أبي شيبة وابن المنذر، وابن مردود، وأبي نعيم.

(١٨) طبقات ابن سعد (١/٢٢٩)، وكشف الاستار للهيتمي (٢/٢٩٩)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٠/٤٤٣) وغيرها.

(١٩) السيرة النبوية دروس وغير (٧١).

(٢٠) فقه الغزالي (١٦٤).

الحق كما أوصلوا إليه مالا يحتمله غيره من الأذى وفى هذا عبرة لمن دعا إلى دينه، أن يصبر على أذى المدعوين حتى يخشى على نفسه الهلاك، فيفر بدينه إلى حيث يرجو أن تثمر دعوته^(٢١).

٦ - الاستعانة بالخبرات والكفاءات الماهرة، فقد استأجر النبي - صلى الله عليه وسلم - دليلاً خبيراً بطرق الصحراء ليستعين بخبرته على مغالبة المطاردين، ونظر فى هذا الاختيار إلى الكفاية وحدها، فإذا اكتملت فى أحد - ولو مشركاً - استخدمه وانتفع بموهبته^(٢٢).

٧ - نلمح فى النشاط الذى كان يبذله عبدالله ابن أبى بكر ذاهباً أيباً بين الغار ومكة يتحسس الأخبار، وينقلها إلى رسول الله وأبيه، وفيما عمدت إليه أخته أسماء من الجد من تهية الزاد والراحلة واشتركاها فى إعداد العدة لتلك الرحلة - نلمح فى ذلك صورة مما يجب أن يكون عليه الشباب المسلم - ذكورا وإناثا - فى سبيل الله - عز وجل - ومن أجل تحقيق مبادئ الإسلام وإقامة مجتمعه. فلايكفى أن يكون الإنسان منطوياً على نفسه مقتصرًا على عباداته بل عليه أن يستنفد طاقاته، وأوجه نشاطه كلها سعيًا فى سبيل الإسلام، وتلك هى مزية الشباب فى حياة الإسلام والمسلمين فى كل زمن وعصر.

وإذا تأملت فيمن كان حول النبي - صلى الله عليه وسلم - إبان دعوته وجهاده، وجدت أن أغلبيتهم العظمى كانوا شبانا لم يتجاوزوا

المرحلة الأولى من عمر شبابهم ولم يألوا جهداً فى تجنيد طاقاتهم وقوتهم من أجل نصرة الإسلام وإقامة مجتمعه^(٢٣).

٨ - تكشف لنا الصورة التى استقبلت بها المدينة المنورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مدى المحبة الشديدة، التى كانت تفيض بها أفئدة الأنصار من أهل المدينة، رجالاً ونساء وأطفالاً، لقد كانوا يخرجون كل يوم إلى ظاهر المدينة، ينتظرون تحت لفح الشمس وصول رسول الله إليهم، حتى إذا هب النهار ليدبر، عادوا أدراجهم، ليعودوا إلى الانتظار صباح اليوم التالى، فلما طلع الرسول عليهم، جاشت العواطف فى صدورهم، وانطلقت ألسنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج فرحاً لمراه - عليه الصلاة والسلام - ومقدمه عليهم، ولقد بادلهم رسول الله المحبة ذاتها، حتى إنه جعل ينظر إلى ولائد من بنى النجار حوله وهن ينشدن ويتغنين بمقدمه قائلاً : أتحببني؟ والله إن قلبى ليحبكن^(٢٤).

يدلنا كل ذلك أن محبة رسول الله ليست فى مجرد الاتباع وباعثه، فلولا المحبة العاطفية فى القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع فى العمل، ولقد ضل قوم حسبوا أن محبة رسول الله ليس لها معنى إلا الاتباع والاقتراء، وفاتهم أن الاقتداء لايتأتى إلا بوازع ودافع، ولن تجد من وازع يحمل على الاتباع إلا المحبة القلبية، التى تهز المشاعر، وتستبد بالعواطف، ولذلك جعل الرسول - صلى

(٢١) فى أصول السيرة المحمدية (٧١، ٧٢) ط السنة المحمدية.

(٢٢) الغزالي ١٦٢.

(٢٣) فقه البوطى (١٣٩) وما بعدها.

(٢٤) ينظر فى صورة استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه وسلم : سبل الهدى (٢٧١/٣) وما بعدها، والبداية والنهاية (١٩٧/٣). وفتح البارى (٢٣٩/٧ - ٢٦٥) وسيرة ابن هشام (٤٩٢/١)، وزاد المعاد (٢٥٥١/٣) وصحيح مسلم (٣٣١١/٤) وشرح الواهب (٣٥٩/١).

الله عليه وسلم - مقياس الإيمان بالله امتلاء القلب بمحبته - عليه السلام - بحيث تغدو متغلبة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، وهذا يدل على أن محبة الرسول من جنس محبة الوالد والولد، أى : مصدر كل منهما العاطفة والقلب، وإلا لم تصح المقارنة والمفاضلة بينهما^(٢٥).

وتكشف لنا قصة نزوله - صلى الله عليه وسلم - ضيفا عند أبى أيوب الأنصارى فى منزله مظهرا آخر من محبة أصحاب رسول الله له، ولنا فيهم أسوة طيبة.

والذى يهمنا من ذلك هنا هو التأمل فى تترك أبى أيوب وزوجه بآثار أصابع رسول الله فى قصعة الطعام حينما كان يرد عليهما فضل طعامه. إذن فالتبرك بآثار النبى - صلى الله عليه وسلم - أمر مشروع قد أقر.

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما صورا كثيرة أخرى من تبرك الصحابة بآثار النبى - عليه الصلاة والسلام - والتوسل بها للاستشفاء والعناية والتوفيق وماشابه ذلك.

من ذلك مارواه البخارى^(٢٦) أن أم سلمة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم - كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبى من جُلْجُل لها فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء فجعلت الشعرات فى الماء ثم أخذوا يشربونه توسلاً للاستشفاء والتبرك به.

ومن ذلك مارواه مسلم^(٢٧) من أنه - عليه السلام - كان يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست هى فى البيت فجاء ذات يوم فنام على فراشها فجاءت أم سليم وقد عرق رسول الله، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدها^(٢٨) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها، فأفاق النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال : أصبت.

ومن ذلك ماجاء فى الصحيحين من استباق الصحابة إلى فضل وضوئه - عليه السلام - والتبرك بالكثير من آثاره كآلبسته والقدر الذى كان يشرب فيه.

فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف بالتوسل بمنزلته عند الله - جل جلاله؟ وكيف بالتوسل بكونه رحمة للعالمين؟^(٢٩)

٩ - ومما يُستفاد من مشروعية الهجرة - أيضا - وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض، مهما اختلفت ديارهم وبلادهم، مادام ذلك ممكناً. فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين فى أى جهة من جهات الأرض ثم لم يفعلوا ذلك فقد باعوا بإثم كبير. ليتنا نتعلم هذا الدرس من دروس الهجرة ثم لانبألى بعد أى شئ تعلمنا، وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٢٥) فقه البوطى، السابق.

(٢٦) مسلم فى الأشربة (١٧١)، والحاكم فى المستدرک (٤٦٠/٣) بإسناد صحيحه، ووافقه عليه الذهبى، وهو على شرط مسلم، وأحمد فى المسند (٤١٥/٥)، وابن هشام (٤٩٨/١) بإسناد صحيح.

(٢٧) صحيحه، كتاب اللباس، باب ما ذكر فى السبت (٥٨٩٦).

(٢٨) صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب عرقه عليه السلام (٨٣، ٨٤، ٨٥).

(٢٩) العتيدة كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها. النهاية لابن الأثير (١٧٧/٣) ط الحلبي.

اَللّٰهُمَّ اَجِرُوْنِ .. رِجَالٌ صِدَقُوا

للأستاذ / عاطف شحاته زهران

إذا تتبعنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن المهاجرين لوجدنا أدق تصوير لهم وأصدق حديث عنهم، أنهم حملوا أعباء الدعوة في مهدها، وهى أشد ما تكون حاجة إلى الرجال الذين يتفانون في العطاء والصمود في مواجهة المحن التي تعرض لهم، والفتن التي تواجههم.. والصدق هو الأساس في أى صنف يصلح لهذه الفترة بالذات، الصدق في نصره الله ورسوله، والتضحية في سبيله بكل مرتخص وغال، والثبات على العقيدة في كل حال مهما واجهوا من إيذاء واضطهاد، وقد أثنى الله عليهم في آيات تتلى على مر الدهور، وقد مهمهم مثالا يحتذى به كل صاحب حق يهان في سبيل حقه، وكل متمسك بدينه حريص على خدمته.

كل أرجاء الفضيلة، فأجزل الله عطاءهم وأعلى درجاتهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢)

وكافأهم الله على ما لاقوا من أذى في سبيله، تكفير السيئات، وجنة النعيم. قال -عز وجل-:

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ (٤)

إنهم صدقوا في هجرتهم وحسن توجههم إلى الله وحده يرجون رحمته، قال -تعالى-:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (١)

وصدقوا في خروجهم ابتغاء مرضاته ونصرة

لدينه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنَافِقُونَ فَضَلَّ اللَّهُ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢)

هجروا الأوطان التي فيها نشأوا وعلى أرضها درجوا، وتحملوا في سبيل ثباتهم على الدين ألوان العذاب، وجمعوا مع هذه الفضائل قتالهم في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فجمعوا

(٢) الحشر: ٨.

(٤) آل عمران: ١٩٥.

(١) البقرة: ٢١٨.

(٣) التوبة: ٢٠.

ووعدهم فى الجنة رزقا حسنا فقال:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ
مَاتُوا لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ﴾ (٥)

قال ابن كثير: أى ليجرين عليهم من فضله
ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم.

ومع ما أعدّه الله لهم فى الآخرة من عطاء لم
يجرمهم خيرات الدنيا وحسناتها، قال الله -تعالى:-

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
لَنَبْؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

قيل: الحسنة هى المدينة، وقيل: هى الرزق
الطيب، فإنهم تركوا لله: فعوضهم الله خيرا منها
فى الدنيا، فمكّن لهم فى البلاد وصاروا أمراء
حكّاما وكل منهم للمتقين إماما.

روى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-
كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول:
خُذْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ، هذا ما وعد الله فى الدنيا،
وما ادخرك فى الآخرة أفضل، ثم قرأ هذه
الآية (٧). ولقد تجلّى صدقهم فى مظهرين هامين
هما:

أولاً: صدق المحبة لله ولرسوله:

كان الحافز وراء كل تضحياتهم هو الحب
الصادق لله ولرسوله وللدين الحنيف الذى وجدوا
فيه بغيتهم وصلاحهم وعزتهم، ولما صدقوا فى

هذه المحبة تعلقت آمالهم بالغد المرتقب والمستقبل
الزاهر للدعوة، وأثمرت المحبة ثمارها.

لقد صار هذا الحب مضرب المثل ومثار
إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء، وكان سر
انتصاراتهم الرائعة ومبعث التضحيات
الغالية، وبه انطلقوا سهماً صائبة فى قلوب
أعدائهم حين أيقنوا أن عزتهم فى الدنيا
وسعادتهم فى العقبى مرتبهة بهذا الحب
وتلك التضحيات، صدقوا فى المقدمات
فصدقت النتائج، وقدموا أرواحهم وأموالهم
فجنوا نصراً ورفعة.

ثانياً: صبرهم فى البأساء والضراء:

تنزلت الآيات المجيدة فى تلك المرحلة
الخطيرة -مرحلة التكوين والإعداد- توصى
بالصبر وتحكى قصص السابقين من
المرسلين وأنبياءهم، وتصور مآلوقه من عنت
المكذبين والمشركين، فكانت هذه الآيات
والمواقف دليلاً على الطريق، تقوى البناء
وتضاعف اليقين فى نصر الله وظهور الدين.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ
فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَأِ
الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨). وقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا
الْعِزِّ مِنَ الرَّسُلِ﴾ (٩). وقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠).

(٦) النحل: ٤٠.

(٨) الأنعام: ٣٤.

(١٠) الزمل: ١٠.

(٥) الحج: ٥٨.

(٧) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٧٠.

(٩) الأحقاف: ٣٥.

صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب، وبلغ منهم الجهد مبلغه، فكان الصبر وحده هو السلاح الذى لا يفل، وكان الإيمان هو النور الذى لا يخبو.

قواعد البناء

وانك لتعجب أشد العجب - حين تطالع سيرهم وتتصفح تاريخهم- من هذا الصمود الذى لا مثيل له إلا عند أصحاب النبى البررة الذين تربوا على يدى النبى القائد والداعى الأريب والذى راعى أن يقيم البناء على أسس متينة منها:

أولاً : الإيمان بالله وحده.

فالإيمان الجازم إذا خالطت بشاشته القلوب يزن الجبال ولا يطيش، وصاحب هذا الإيمان المحكم يرى متاعب الدنيا مهما كبرت واشتدت فى جنب إيمانه طحالب عائمة فوق سيل جارف جاء ليكسر السدود المنيعة والقلاع الحصينة فلا يبالي من تلك المتاعب. (١٢)

ثانياً : قيادة تهوى إليها الأفئدة.

لقد ظلت الأمة على مدى العصور تعظم سيرة النبى الكريم، فإن هذه السيرة بكل ما فيها من عناصر العظمة تحل الرسول فى ضمائر المسلمين ومشاعرهم وعقولهم محل الزعامة والقيادة التى لا تدانيها أية قيادة وزعامة. (١٣)

فقد حل من أصحابه محل الروح والنفس، وشغل منهم مكان القلب والعين، فكان الحب الصادق يندفع إليه اندفاع الماء إلى الحذور، وكان من أثر هذا الحب أنهم كانوا ليرضون أن تدق أعناقهم ولا يחדش له ظفر أو يشاك بشوكة. (١٤)

وجاءت قصة أهل الكهف وأصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون، وغيرها لتثبت المستضعفين وتقدم لهم الحجج العديدة على الصراع الأبدى بين الحزبين، وهو صراع قديم قدم النبوات، وقائم ما كان هناك للحق رجال يصدعون به ويعيشون له ويبذلون من أجله، فكانت هذه الآيات معينا قويا فى مواجهة التحديات الكثيرة التى تحيط بهم من كل ناحية.

لقد لاقوا العذاب صنوفا، ولكنهم كانوا أشد من الجبال رسوخا، وكلما اشتد الأعداء عليهم فى الإيذاء، كلما زادهم ذلك صبرا واحتمالا لاعتقادهم أن الابتلاء يجيىء على قدر صلابة الدين، صقلا للنفوس وتمحيصا للدين، قال ابن عباس: كانوا يجيعون أحدهم ويعطشونه ويضربونه حتى ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم (١١)

ويتلقى بلال سياط المشركين على صدره العارى وهو يقول: أحد.. أحد.. وكم تمنوا أن ينهار تحت لهيب سياطهم فإذا بكلماته تصفعهم على وجوههم وتقدم لهم أصدق البرهان على قوة الإيمان وصدق الاتباع، فلجئوا إلى وسيلة أخرى ربما أجدت فى زعزعة ذلك اليقين ووقف هذا التيار -الذى بدا يتنامى لدرجة تفزع أهل مكة فقررروا محاصرة المسلمين فى شعب أبى طالب.. لا يتعامل معهم أحد ببيع أو شراء أو نكاح.. ظانين أن ذلك قد يعجل بالقضاء على هذه الجماعة، ودامت تلك المقاطعة سنوات ثلاث واجه فيها القوم صعابا تحطم الظهور حتى سمعت أصوات

(١٢) الرحيق المختوم للمباركافورى ص ١١٦.

(١٤) الرحيق المختوم ص ١١٨.

(١١) فتح البارى للعسقلانى ج ٧ ص ٢٠٣.

(١٣) خطرات نفس مسلمة. عبد الحميد الكاتب ص ٣١.

ثالثا: الشعور بالمسئولية.

فقد كان الصحابة يشعرون شعورا تاما بالمسئولية الملقاة على كواهل البشر وأنه لا يمكن الحياد أو الانحراف عنها بحال، فالعواقب التي تترتب على الفرار من تحملها أشد ضررا عما هم فيه من الاضطهاد، وكان الإيمان باليوم الآخر مما يقوى هذا الشعور بالمسئولية، فقد كانوا على يقين جازم بأنهم محاسبون على أعمالهم صغيرها وكبيرها، وكانوا يعرفون أن الدنيا بنعيمها وعذابها لا تساوى جناح بعوضة فى جنب الآخرة، فكانت هذه المعرفة تهون عليهم متاعب الدنيا ومرارتها.

رابعا : عظمة الرسالة وحاجة العالم إليها:

كان القرآن يتنزل فى هذه الفترات العصبية ليقيم الحجج والبراهين على مبادئ الإسلام -التي كانت الدعوة تدور حولها بأساليب منيعة خالابة، وترشد المسلمين إلى أسس قدر الله أن يتكون عليها أعظم مجتمع بشرى فى العالم وهو المجتمع الإسلامى- وتثير مشاعر المسلمين ونوازعهم على الصبر والتجلى. (١٥)

قال -تعالى:- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (١٦).

وقال: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (١٧).

أدرك السابقون إلى الإسلام عظمة الرسالة وحاجة العالم كله إليها لتمحو جهالته وتبددت ظلمته وتنتشر فيه الحق والخير والمساواة والإخاء، فالإسلام سيقود الناس إلى مرضاة رب العالمين وسيخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

آمال غالية..هل تتحقق؟

إنهم صدقوا ومضوا على المنهج القويم فأعزهم الله من ذلة، وأغناهم من فاقة، ووسع عليهم من ضيق، وخرجوا من مكة أو تخرجوا فيها رجالاً أغلى أمانيتهم أن ينصروا دين الله، وكلهم شوق لإعلاء رايته، ووجدوا فى يثرب رجالا فتحوا لهم صدورهم وبذلوا لهم حبهم، فاجتمعوا على حب لا نظير له، وصدق ما أوحينا إلى مثله.. وآمالنا كبيرة فى أن يبعث الله فىنا هذه الأرواح، ويمنحنا قلوباً كتلك القلوب، وصدقا يكافئ ذاك الصدق أو يقاربه لتنهض الأمة وتتبوأ مكانتها.. رضى الله عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١٥) المرجع السابق ص ١١٩.

(١٦) البقرة ٢١٤.

(١٧) العنكبوت ٢، ٣.

فِي رِحَابِ الْهِجْرَةِ

لِلأستاذ / حامد محمد النصار

مهما امتد الزمان .. وتعاقبت الأجيال .. فالهجرة النبوية حدث تاريخي مجيد لا يغرب عن وجدان المسلمين ما بقيت الحياة.

وكيف لا .. والهجرة جاءت نقطة انطلاق للدعوة الإسلامية التي اجتازت الحدود والسدود، وأعلنت كلمة الله التي حاربت الأرياب وقهرت الأصنام وحررت الجباه من السجود لغير الله. كما حررت الإنسان من رق الطواغيت وخلصت العقل البشري من قيود الجهل وأغلال التقليد .. وتبدل بالهجرة سير التاريخ، وسادت في الأرض مبادئ الحق والعدل والإخاء والمساواة .. في ظل وحدة رضيها الله - تعالى - لهذه الأمة ..

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

تتوقف عليه حياة دعوة ونجاة داعية اختارته السماء ليكون رحمة للعالمين.

وهذه «أسماء بنت أبي بكر» تعد الطعام للركب المهاجر، ولم يستطع «أبوجهل» أن يعرف منها سراً واحداً من أسرار الهجرة وقد لطمها لطمه أطارت قرطها من أذننها. و«عبدالله بن أبي بكر» يريح الأغنام عند الغار مساء كل يوم كي يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها، ولتطمس حوافرها آثار الأقدام.

وتنجح خطة الهجرة بمشاركة الشباب

وكل خير أصابه المسلمون .. كان عقب هجرة رسالة التوحيد إلى يثرب، وكان للشباب دور حاسم في إنجاحها، حيث بذل الشباب في حماية ركب المهاجر تضحيات غاليات وهو يتحدى مؤامرة قريش في شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة تمثلت في موقف «علي بن أبي طالب» رضى الله عنه .. يخرج ساعة الخطر ويرقد مكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يعلم أن الموت منه قريب! ولكنه لا يبالى بالسيوف المشرعة في قبضة الشباب المضلل، ويسعى إلى موت

هذه بعض أمثلة لشباب تربي في جو إسلامي رشيد، ولما قلت العناية بتربية الشباب.. وانعدمت الرعاية والتوجيه، وانصرف الناس عن الالتزام بنهج الإسلام، أصبح الشباب يعانون الكثير من الحيرة والقلق والاضطراب وذلك بقدر بعده أو محاولة إبعاده عن قيم الإسلام ومنهجه، مما جعله فريسة سائغة للدعوات الضالة والمبادئ الهدامة والمذاهب الغوية والأفكار الآثمة، وسرت العدوى المدمرة التي انتقلت من شباب الغرب الصليبي وشباب الشرق الملحد عن طريق الاستعمار السياسي والاتصال الثقافي عبر كثير من الأساليب التي تغلف السم بالعسل، وكان لها قوة التأثير في الأوساط الإسلامية، وتأثر بها فكر الشباب وتغير بها سلوكه حتى صار الكثير من شبابنا يأتى من الأعمال التي تجرح الفضيلة وتخدش الحياء من غير ما خجل ولا استحياء.

وليس معنى هذا أن الساحة خالية من شباب متدين أمين، عفا المشاعر، نظيف السلوك طيب المنبت، بل نجد في مجتمعاتنا شبابا يتميزون باستقامة فكرية وغيرة دينية تدمهم بقوة المدافعة والثبات، وتحجزهم عن العواصف التي تطوف من حولهم، الأمر الذي يتطلب منا جميعا التعاون للأخذ بأيديهم حتى يكونوا قدوة حسنة ينتفع بهم الدين، ويقوى بهم الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المؤمن الذي أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء في أعظم حدث وأخطر مرحلة.

ونحن نعلم من سنة نبينا ومن تاريخ ديننا الحنيف.. أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ قيامه بالدعوة اهتم بتربية الشباب - تربية قرآنية، واتخذ دار «الأرقم» أول مدرسة لهذه التربية التي امتدت على نطاق واسع في المدينة بعد الهجرة، وصادفت هذه التربية الفطرة السليمة والعقول الواعية، وصنعت من الشباب الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووطئت سنانك خيلهم حصون الشرك ومعاقل البغي في كل مكان، فاستحقوا من الرسول الكريم أن يلفت أنظار الأمة إليهم بتكريمهم في شخص «أسامة بن زيد» إذ ولاه إمارة الجيش ولم يتجاوز العشرين من عمره، وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده، فقد قرب الخليف «عمر بن الخطاب» «عبدالله بن عباس» في مجلسه مع أشياخ الصحابة على حادثة سنه، تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره في كتاب الله. وهذا «عبدالله بن الزبير» حمل بشارة النصر إلى الخليفة «عثمان بن عفان» ومع بطولته الحربية كان قانتاً لله عابداً. كان إذا دخل في الصلاة ينسى ما حوله.. فقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته و صدره وهو يصلى.. فما أحس بها ولا اهتز لها ولا قطع قراءته من أجلها ولا تعجل ركوعه، لأنه كان مع الله بكل حواسه ومشاعره.

فَضْلُ قِرَاءَةِ آيَةِ الْكَرْسِيِّ

للشيخ محمد صابر البرديسي

قِرَاءَةُ آيَةِ الْكَرْسِيِّ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ بَعْدَ الْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ بَعْدَ السَّلَامِ وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَتُهَا عِنْدَ النَّوْمِ، وَآيَةُ الْكَرْسِيِّ قِيلَ: إِنَّهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهُوَ - قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١) ..

لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يَكْلِفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اكَتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢)

ومن ذلك قراءة (قل هو الله أحد)،
(قل أعوذ برب الفلق)، (قل أعوذ برب
الناس) خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ..

وقراءة السور الثلاث - ثلاث مرات - في أول
النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد
صلاة المغرب.

وقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة - في
أول الليل - وهما قوله تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَيْهِ وَرُسُلُهُ

الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سَقَمًا).

ومن ذلك الرقى التى رَقَى بها جبريلُ «عليه السلام» النبىُّ - صلى الله عليه وسلم- وهى قوله:

(بسم الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)..

وليكون ذلك ثلاث مرات - تَضَعُ يَدَكَ عَلَى جِسَدِكَ - وتقول: آية الكرسي و(قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الناس) وآية السحر التى فى سورة الأعراف وهى قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (٥).

والآيات التى فى سورة يونس وهى قوله - تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ

وقد صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ) (٣)

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بـ(كلمات الله التامات من شر ما خلق) - فى الليل والنهار وعند نزول أى مَنْزِلٍ فى البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر - لقول النبى (صلى الله عليه وسلم): (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك) (٤)

ومن ذلك أن يقول المسلم فى أول النهار وفى أول الليل ثلاث مرات: (بسم الله الذى لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم).

(لصحة الترغيب فى ذلك) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء، وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب فى اتقاء شر السَّحَرِ والحسد وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانتسراح صدر كما دلت عليه، وهى أيضا من أعظم السَّلاح لإزالة السَّحَرِ بعد وقوعه مع الإكثار من التضرع إلى الله وسؤاله أن يكشف الضرر ويُرِيْلَ البأس.

ومن الأدعية الثابتة فى العلاج من كل شئ:
(اللهم رب الناس اذهب البأس إشف أنت

(٣) رواه الدارمى فى السنن.

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى ١٣٣/١٠.

(٥) سورة الأعراف الآيات ١١٧، ١١٩.

السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ
كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦﴾

والآيات التى فى سورة طه وهى قوله -
تعالى:

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنَا تِلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ
مَنْ أُلْقِيَ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أُلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ
وَعَصِيُّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا
تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ
تَلَفَّ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا
يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٧)

ويمكن قراءة هذه الآيات السَّالفة فى الماء
وَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَغْتَسِلُ بِالْبَاقِي وَبِذَلِكَ يَزُولُ الدَّاءُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ -تعالى- وَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَّةُ إِلَى
اسْتِعْمَالِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَلَا بَأْسَ حَتَّى يَزُولَ
الدَّاءُ.

وهذه الآيات تُقْرَأُ - أَيْضًا - فِى إِهْنَاءِ فِيهِ مَاءٍ
وَيَصْبُ عَلَى رَأْسِ الْمَسْحُورِ: ﴿فَلَمَّا أُلْقُوا قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ

بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

وَالآيَةُ الْآخِرَىٰ وَهِيَ قَوْلُهُ - تعالى - :

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)
فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاعِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى
السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
(١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (٩)

وقوله - تعالى:

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (١٠)

وقال ابن كثير: أنفع ما يستعمل لإذهاب
السحر ما أنزل الله على رسوله فى إذهاب ذلك
وهما المعوذتان وفى الحديث لم يُعوذَ الْمُتَعَوِّذَ
بمثلهما وكذلك آية الكرسي فهى مطردة
للشيطان.

وقوله - تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١)

وقوله - تعالى:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى
وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ

(٧) سورة طه الآيات ٦٥ - ٦٩ .

(٩) سورة الأعراف الآيات ١١٨ - ١٢٢ .

(١١) سورة يونس ٥٧ .

(٦) سورة يونس ٧٩ : ٨٢ .

(٨) سورة يونس ٨١ ، ٨٢ .

(١٠) سورة طه ٦٩ .

عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١٢﴾

وقوله - تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٣)

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أُرَاجِهِ وَأَخَاهُ وَابَعَثْ فِي

الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ

﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنا نَتَّبِعُ

السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ

السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَلْأَجْرَاءُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ

الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴿٤٣﴾

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا

لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ

﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾

وآية الكرسي اشتملت على أمهات المسائل الإلهية، فإنها دالة على أن الله - تعالى - موجود - واحد في الألوهية، متصف بالحياة، واجب الوجود لذاته، موجدٌ لغيره، إذ القيوم هو القائم بنفسه، المقيم لغيره، منزّه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور، لا يناسب الأشباح، ولا يعتريه ما يعتري النفوس والأرواح، مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، الذي لا يشفع عنده إلا

من أذن له، عالم بالأشياء كلها، جليها وخفيها، كليها، وجزئها، واسع الملك والقُدرة لكل ما يصح أن يملك ويُقدَّر عليه، لا يشقُّ عليه شاقٌّ ولا يشغلُه شأنٌ عن شأنٍ متعال عما يدركه الوهم، عظيم لا يحيط به الفهم. لذا قال - عليه الصلاة والسلام: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» (١٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه أنه - صلي الله عليه وسلم - قال: (من قرأ حين يصبح آية الكرسي، وأيتين من أول «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم» إلى قوله تعالى: (إليه المصير). - سورة غافر: آية ١: ٣ - (حفظه الله في يومه حتى يمسي، فإن قرأها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح).

وقيل: «ما قرئت آية الكرسي في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة»

وتذكر الصحابة أفضل ما في القرآن. فقال لهم علي - رضي الله عنه - «أين أنتم من آية الكرسي؟ ثم قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يا علي - سيد البشر آدم، وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الفرس سلمان، وسيد الروم صهيب، وسيد الحبشة بلال، وسيد الجبال الطور، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي...» - أ. هـ (خطيب) -

وفق الله المسلمين للعمل بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والله الموفق

قضية الأعراف السبعة

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطة

٣

المسلمين، فإن في قراءتها ونشرها فوائد تدعو للتمسك بها، هذه الفوائد تدور حول محاور ثلاثة:

المحور الأول: فوائد عامة، لا تتحصل إلا مع هذا التعدد:

الفائدة الأولى: أن في تعدد القراءات في الآية الواحدة ما يساعد على فهم الآية، وإلقاء الضوء عليها. مثلاً: «قوله تعالى:

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١).

فقد وردت فيها قراءتان متواترتان، فتبينوا، وقراءة أخرى «فتثبتوا» وهما متلاقيتان، فالأولى طالبت بالتبين المطلق،

إسماع الناس القراءات

قلنا: إن قضية الأعراف السبعة، تتضمن قضيتين: الأولى: قضية جواز القراءات السبع من عدمه.

والثانية: قضية إسماع الناس هذه القراءات. والقضية الثانية متولدة عن الأولى. وفي الحلقتين الماضيتين، ناقشنا رأى صاحب كتاب «الفرقان» حول القضية الأولى، بإلقاء الضوء على آراء الأعلام المتخصصين ومقارنتها بما أورده المؤلف في كتابه.

واليوم ننتقل إلى القضية الثانية، حيث يرى الأستاذ عدم جواز تلاوتها على الناس بحجة أنهم لا يعرفونها ولا يدرونها.

والحق، أنه مادامت هذه القراءات متواترة، وصحيحة ومعترفاً بها لدى جمهور علماء

والأخرى بينت طريق التبين، وهو التثبيت، بتحري الإثبات، فإن لم تكن طرق الإثبات ولا دليل على القول، فإنه يرد الكلام، ولا يتمسك بما قيل متظنا فيها من غير دليل، وكلتا القراءتين، مروية بسند متواتر، لا مجال للريب فيه، فكانت إحدى القراءتين مفسرة للأخرى» (٢).

الفائدة الثانية: أن سماع المسلمين في كل الأقطار الإسلامية والعربية لهذه القراءات المختلفة، والمعتمدة لدى القراء، مما يساعد على فهم أبعاد القضية، بدلاً من جهلها أو تجاهلها. وإلا، فهب أن مسلماً انتقل من بلده إلى بلد إسلامي آخر، فسمع قراءة غير التي يقرأها، وهو يجهل حقيقة القضية، ماذا ستكون النتيجة؟ هنا سوف تقع -وبالتأكيد- فتنة في الأرض وفساد كبير، ولا شك أن العالم الآن يعيش ما يسمى بثورة الاتصالات، مما جعله شبيهاً بقرية صغيرة. فباستطاعة المسلم الآن أن يستمع وفي دقائق ما يذاع من قراءات متعددة عبر إذاعات متعددة -أيضاً-، فإذا تعددت القراءات دون أن يستوعب المسلمون جميعاً أبعاد هذه القضية، ويعرفوا أن هذه صحيحة وتلك صحيحة.. فسوف يصبح القرآن في نظر المسلمين قرآناً متعددة، لا قرآناً واحداً تتعدد أوجه القراءة في بعض آياته، وتلك هي الطامة الكبرى، التي يراود للمسلمين أن يقعوا فيها، وتسعى كثير من المنظمات اليهودية والصليبية، لنصب شراكها حول أمثنا.

الفائدة الثالثة: ماذا على المسلمين لو عرف كل قطر منهم شيئاً عن لهجات الأقطار الأخرى؟

إن ذلك سيفتح الباب لدراسة هذه اللهجات مما يثرى مجال الدراسات اللغوية، التي خرجت من تحت عباءة القرآن الكريم، وهو حاصل فعلاً الآن، في كلياتنا الجامعية، ففي دراستها نماء لعلوم القرآن.. هذا أولاً. وثانياً: يفتح الباب -أيضاً- لدراسة الوجه المشرق للإسلام وسماحته، التي لا تتوقف عند حد تيسير القراءة، بل ستمتد لتشمل سماحته في التشريع بشكل عام.

المحور الثاني: فوائد تتعلق بالجوانب اللغوية أو الأسلوبية أو التشريعية: يقول الإمام محمد أبوزهرة: «إن القراءات.. هي ترتيل القرآن الذي علمنا الله إياه على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم -، إذ علمه ربه ونسب الترتيل إلى ذاته العلية. فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٣). وأمر نبيه بهذا الترتيل هو ومن اتبعه فقال - تعالت كلماته -: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤). فكانت القراءات التي نزل بها القرآن هي تصريف ذلك الترتيل وتنويعه. وكما أن المعاني القرآنية، صرفها الله تعالى من الاستفهام إلى التقرير، ومن الاستنكار والتوبيخ إلى التهذيب والتأديب، وكما صرف الله آياته كما قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥). فقد صرف تلاوته وترتيله، فكان الترتيل في التأليف الصوتي، والتناسق في المنطق، وتنوع ذلك التناسق من ارتفاع ومد طويل، إلى خفض ومد قصير، مما

(٣) سورة الفرقان (٢٢).

(٥) سورة الأنعام (١٠٥).

(٢) المعجزة الكبرى.. القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٩.

(٤) سورة المزمل (٤).

متضادين، فمثلاً قراءة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أَنفُسِكُمْ﴾ (٧) بضم الفاء، يدل على أنه من العرب، والعرب قومه، وذو رحمته القريبة، أو البعيدة، وإذا اجتمعت معها القراءة بفتح الفاء، كانت الآية دالة بهذه القراءة على أنه من أوسط القوم وأعلامهم، فالقراءتان والكلمة واحدة، تدلان بالنص على معنيين غير متضادين، وكلاهما صحيح صادق، فالنبي - صلى الله عليه وسلم -، كان من العرب، وكان من أنفسهم، ترتبط مشاعره بمشاعرهم، يحس بما يحسون، وهو مندمج فيهم، وقريب منهم، ثم كان مع هذا القرب النفسى، من أعلى العرب منزلة، وأكرمهم، وكذلك يكون الأنبياء من أوساط الأقوام، الذين يتسامون عن سفاسف الأمور، ويتجهون إلى معاليها.

«.. وقد يكون اختلاف القراءات مؤدياً إلى بيان حكم بقراءة، وحكم متم له بقراءة أخرى، فتستفاد الأحكام فى أوجز تعبير على ما فيه فى تغيير القراءة من اختلاف فى نغم الترتيل، وموسيقى البيان القرآنى الذى يساميه».

«ولذلك نجد الفقهاء فى استدلالاتهم الفقهية يقولون: الحجة فيه قراءة كذا، وهى لا تكون مناقضة للقراءة الأخرى. وربما تكون القراءة دالة على حكم آخر غير مناقض للحكم الذى دلت عليه القراءة المستشهد بها، فتكون الآية بالقراءتين دالة على حكمين متلاقين غير متناقضين، وذلك من الإيجاز المعجز، الذى لا يوجد فى كلام الناس. ولكنه موجود فى كلام خالق الناس» (٨)

يشبه التأليف الموسيقى، وإن كان أعلى لأنه ليس من صنع البشر، ويجد القارئ فى ذلك التنوع ما يجعله يترنم بالقرآن فى إجلاله، وروعة بيانه ودقة معانيه».

«وأمر ثان يبدو فى تنوع القراءات مع ثبوت تواترها وأنها عن الله العلى القدير، نجد أن اختيار قراءة من القراءات فى المقام الذى تناسبه يكون توضيحاً للمعنى، ومناسباً للمؤدى، فمثلاً قراءة الإمالة تكون فى الموضع اللين والخطاب الرفيق، ويتركها القارئ الفاهم فى مواضع التهديد والإنذار إلى قراءة أخرى تناسب التهديد والإنذار الشديد. فمثلاً فى سورة الحاقة، لا يعتمد المرتل المدرك إلى اللين فى الوقوف على التاء، لأنه لا يتناسب مع موضوع التهديد الذى اشتملت عليه السورة كلها، وقد نبهنا بعض القراء (٦) الذى كان يختار اللين، فتنبه، وما عاود أماناً ما كان يفعل».

«وأمر ثالث فى تعدد القراءات فوق ما فيها من مقتضى المعانى، وفوق ما فيها من ترتيل هو موسيقى القرآن، إن صح لنا هذا التعبير، مع أن القرآن فى مقام أعلى وأسمى، ذلك الأمر أن تنوع القراءات فيه تسهيل على القارئ العربى، فقد تصعب عليه قراءة إذ لا تطاوعها طبيعته أو سليقته اللغوية».

«وهناك أمر رابع فى تنوع القراءات، وهو أن يكون مجموع القراءتين - وكتاهما قرآن - دالاً على معنيين فى لفظ واحد متلاقين غير

(٦) حبذا لو أن الإمام كتبها «أحد القراء» لتجانس الضمان ويستقيم الأسلوب.

(٨) المعجزة الكبرى... القرآن ص ٥٤: ٥٧.

(٧) سورة التوبة (١٢٨).

المحور الثالث: فوائد تتعلق بإعجاز القرآن الكريم:

يقول الاستاذ مصطفى صادق الرافعى - رحمه الله - «والطبيعة قد توجد فى مفردات لغتها مترادفات، بحيث يكون الشيئان لمعنى واحد، ولكن لا توجد فيها الأضداد بحال من الأحوال، فلا يكون الشئ، محتملاً بصورته الواحدة، لأن يكون إقراراً وإنكاراً معاً، ومن ثم لا يستقيم للعرب أن يعارضوا القرآن، إذ كان مأتى العجز من فطرتهم اللغوية، ولا يتوهم ذلك وإن انتشرت لهم فى الخلاف كل قالة».

«ذلك فيما نرى [وما يزال الكلام للرافعى] هو السبب الأول الذى من أجله اختلفت بعض ألفاظ القرآن فى قراءتها اختلافاً صح جميعه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وضحت قراءته، وهو كان أعلم العرب بوجوه لغتها.. إذ لا وجه عندنا للاختلاف الصحيح إلا هذا، فإن القرآن لو نزل على لفظ واحد ما كان شيئاً وهو ما هو إحكاماً وإبداعاً، فهذه واحدة».

«وحكمة أخرى، وهى تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين لم يكن حفظ الشرائع مما عرفوه، فضلاً عن أن يكون مما ألفوه»

«وثالثة تلحق بمعانى الإعجاز، وهى أن تكون الألفاظ فى اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم، أو تحقيق معنى من معانى الشريعة، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء فى الاستنباط والاجتهاد، وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو مما لا يستطيعه لغوى أو بيانى فى تصوير خيال فضلاً عن تقرير شريعة»^(٩)

مع العامة فى قراءتهم القرآن

فى صفحة ١٣٢ من كتابه «الفرقان» أورد المؤلف، حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - : قال: «لقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل، فقال: يا جبريل. إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد. إن القرآن أنزل على سبعة أحرف».

ثم يقول فى تعليقه على هذا الحديث ص ١٣٣: «بل وأكثر من هذا فقد جاء فى الحديث الأخير، الذى رواه الترمذى، ما يفيد جواز قراءة الأمى - الذى لم يقرأ كتاباً قط - للقرآن قدر طاقته وحسب استطاعته».

«ويكون المقروء قرأنا، له حرمة ومكانته، ويصح العمل به والتعبد بتلاوته».

«وبهذا يبطل ما يدعىه القراء من وجوب القراءة بطرق معينة، ومدود مقدرة، وقلقلة، وإدغام، وإشمام. إلى غير ذلك مما هو مدون فى كتبهم أراحنا الله منهم».

«وقد بلغ من تضيق القراء، وتعسفهم [ولا يزال الكلام لصاحب كتاب «الفرقان» أن جعلوا القرآن الكريم، السهل، السمع، الميسر للتدرب والتفكر، صعباً، شديداً، مغلقاً، مبهماً».

«لقد شددوا تشديداً كبيراً، وضيقوا تضيقاً بالغاً، بدرجة جعلت قراءة القرآن وقفا عليهم هم، فى حين أنه قد نزل لسائر الناس، وطلب العمل بما فيه من سائر الناس» أ هـ

إن المؤلف - رحمه الله - أقام معركة من صنع خياله البحث، لينصب من نفسه مدافعاً عن وجهة

نظر معينة، وإلا فمن ذا الذى حرم قراءة الأمى -
الذى لم يقرأ ولم يكتب - القرآن؟!

ومن ذا الذى يدعى وجوب القراءة بطرق معينة، وإلا لما كان المقروء قرأنا؟ وهل هناك ما يفيد - ولو من بعيد - أن قراءة القرآن، أصبحت وقفا على القراء؟

إن المؤلف - رحمه الله وسامحه - وأضرابه ينسون أو يتناسون عدة حقائق يشهد لها الواقع فى حياة الناس عامتهم وخاصتهم:

أولاً: أن قراءة القرآن بالطريقة المثلى، التى تراعى فيها أحكام التلاوة لا تستوجب العلم المسبق بقواعد القراءة والكتابة، وهو أحد أوجه الإعجاز، فى حفظ هذا الكتاب الربانى الأسنى، ولنا على ذلك شواهد:

١- ما نشاهده فى الريف المصرى من قراءة العامة للقرآن، وكأنه السلاسل الذهبية بعينها، فإذا ما ذهبت تسأل أحدهم عما فى هذه الآية أو تلك من أحكام، لم تظفر بجواب غالبا، لكنها الفطرة النقية السوية، التى أزاح عنها القرآن الكريم، ما ران عليها من حجب كثيفة.

٢- ما نشاهده فى الكتابات فى حفظ الأطفال من جودة التلاوة، دون أن يعرف الطفل ما تحمله الآية من أحكام تفصيلاً. كل ما يلزم فى هذه الحالة، هو أن يكون المحفظ عارفاً بكيفية التلاوة الجيدة، لتعتاد أذن الطفل على سماع الآيات فى حالة جيدة، لتتربى لديه ملكة القراءة الجيدة تلقائياً فلا تكون إلا القراءة الجيدة.

٣- ما نشاهده فى حفظ الأعمى - الذى لا

يتأتى منه قراءة أو كتابة - وجودة تلاوته.
وإنى لأذكر - والله - كم كان أستاذنا وشيخنا - رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة - يطرب أحسن الطرب، ويغتنب أشد الغتباط عندما يسمع منا المد والغن والإقلاب، والإخفاء والإظهار.. إلى آخر هذه الظواهر القرآنية، ونحن -بعد- منازل أطفالاً فى سن مبكرة جداً، لا نعرف حكماً واحداً نجيب عليه فيما لو سئلنا عنه.

وهذا كله يؤكد أن جودة التلاوة، حينما يؤكد عليها علماء القرآن، لا يقصدون قسر المتلقى عليها، لأنها أولاً وقبل كل شىء، مركوزة فى الطبع البشرى السوى، وليست فى حاجة لأكثر من إمطة اللثام عنها، بمزيد من عناية الشيخ، الذى يتلقى عنه التلميذ، مما يسقط دعوى المؤلف من أساسها، فلا إكراه، ولا تشدد، وليس هناك من يقول: إن قراءة القرآن مقصورة على فئة معينة من الناس.

ثانياً: إن تعلم أحكام التجويد شىء، وجودة التلاوة شىء آخر، نعم. قد يجتمعان، ولكن كثيراً ما ينفرد الثانى بالجمال دون الأول، فهما يجتمعان فى خاصة القراء، الذين تناط بهم مهمة التحفيظ غالباً، وتعليمه للناس، أما عامة القراء، فلم يقل أحد بوجوب تعلمهم لأحكام التجويد، وجوباً عينياً، كما يتعلمون الصلاة والصيام مثلاً، ولذا نستطيع أن نقول: إن تعلم أحكام التجويد فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين. أما العمل به فهو فرض عين على كل قارئ. وهذا هو الشاهد. وعليه كان رأى علماء الإسلام، ولم

إلخ. فضلاً عن الفأفة والتأتأة والتهتهة، وغير ذلك من عيوب النطق، التى لا يصلحها إلا ما أسماه المؤلف - سامحه الله وعفا عنه - تشدداً فى تحفيظ القرآن، وتنطعا من القراءة. ولقد فهم كثير من النصارى - وتلك حقيقة رأيتهما بنفسى - هذه المسألة، فدفع بعضهم أبناءهم لحفظ القرآن الكريم.

٢- أما ما ساقه المؤلف من مثال على التشدد والتنطع فى قراءة «ولا الضالين» حيث قال فى صفحة ١٣٧: «وإذا شئت أيها المتأمل المنصف دليلاً على ما أقول، فما عليك إلا أن تراقب بعض الناس فى صلاتهم عندما يصلون من الفاتحة إلى قوله -تعالى-: «ولا الضالين» فإنك تجد أكثرهم، وقد ردها هكذا «ولا الضَّـ... ولا الضَّـ... ولا الضَّـ...» وهكذا يظل يردد إلى أن يفتح الله عليه بإخراج باقى الكلمة، لا من لسانه فقط، ولا من فمه وحلقه فحسب، بل من قعر بطنه. ويصير مثله فى ذلك كمن يريد أن يتقيأ، لا أن يقرأ القرآن، ويتقرب للرحمن» أ هـ

أقول: أما ما ساقه المؤلف فى هذا المثال دليلاً على التنطع والتشدد، الذى زعمه، فإنى - والله - لا أدرى كيف ساغ له -أمام عقله على الأقل- أن يستشهد به، ونحن وهو أيضاً نعلم جميعاً أنها حالة مَرَضِيَّة، يطلب لها العلاج، فضلاً عن أنها لا تُرى إلا فى حالات نادرة جداً، لا تتعدى الآحاد، التى لا تشكل حالة مستقرة، بل قد يقضى المرء عمره دون أن يرى من هذه الحالات سوى حالة أو حالتين، أو لا يرى أصلاً.

نسمع أو نقرأ عن واحد منهم فقط يزعم وجوب تعلم كل قراء القرآن لأحكام التجويد، ويدخل فى هذا الإطار، ما نقرأه من بعض الأحكام، التى تكتب عادة فى آخر المصحف. وقد شنَّ المؤلف - سامحه الله - عليها غارة شعواء، دون أدنى مبرر، إلا فى خياله الخاص، ورأيه الذى لا يقوم حتى على ساق واحدة، حيث يقول فى صفحة ١٣٤: «وقد بلغ من تضيقهم أن جعلوا بآخر المصحف تعريفاً لإرشاد القراء إلى الأحرف المزيده، والأحرف التى تزداد وصلاً لا وقفاً، والإدغام، والإشمام، والإخفاء، والمد والإمالة إلى ما لا نهاية له من العنت والضيق والتحكم» أهـ

يا سبحان الله!! أحد الوجوه المشرقة، فى هذا الدين وقرآنه الكريم المبارك، التى يحسدنا عليها الشرق والغرب على السواء، تنقلب فى نظر هذا الرجل باباً من أبواب الزراية والسخرية، حتى توصم بالعنت والضيق والتحكم!!

ثالثاً: إن حملة الرجل على تمسك القراء بمخارج الحروف، وزعمه أن هذا التمسك ليس من الدين فى شيء، ليس لها إلا مبرر واحد، هو جهله بواقع الأمر، وما يحيط به من معايير نوجزها فيما يلى:

١- إن تعويد الطفل على النطق السديد منذ صغره - وهو ما يعده المؤلف تنطعا - فيه ميلاد جديد له، يستقيم فيه لسانه، وتستقيم لديه أعضاء النطق الداخلية. فكثيراً ما نسمع الطفل قبل أن يعتاد قراءة القرآن، قراءة سوية، وقد خلط فى النطق بين السين والثاء، أو بين اللام والراء، أو بين السين والشين..

الشروط الواجب توافرها في المتجادلين (ما لا بد للمتجادلين من معرفته)

لأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

٥

قال أحمد المعروف بابن القاص: (الأصول سبعة: الحس والعقل ومعرفة الكتاب والسنة والإجماع واللغة والعبرة فلا بد للمناظرين من معرفة جمل ذلك فالحواس خمس: السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والعقل على ضربين فغريزي ومستجلب، والكتاب والسنة على ضربين فمجمل ومفسر، وطريق السنة على ضربين فمتواتر وآحاد، والإجماع على ضربين فإجماع الأمة وإجماع الحجة. واللغة على ضربين فمجاز وحقيقي).

البغدادى بقوله: (قلت: أما الحس فيدرك به العلم الواقع عن الحواس، وهو علم ضرورى غير مكتسب؛ لأن دخول الشك غير جائز، وأما العقل فهو ضرب من العلوم الضرورية محله القلب، وقيل: إنه نور وبصيرة منزلته من القلب البصر من العيون، وقيل: هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات، وقيل: هو العلم الذى يمتنع به من فعل القبيح، وقيل: هو ما من معه التكليف، والمعنى فى هذه العبارات كلها متقارب.. وقيل: العقل سراج ما بطن

والعبرة على ضربين فأحدهما فى معنى الأصل لا يعذر عالم بجهله والثانى ذات وجوه وشعب، فمن أنكر الحس أنكر نفسه، ومن أنكر العقل أنكر صانعه، ومن أنكر عموم القرآن أنكر حكمه، ومن أنكر خبر الآحاد أنكر الشريعة، ومن أنكر إجماع الأمة أنكر نبيه، ومن أنكر اللغة سقطت محاورته، لأن اللغات للمسميات سمات، ومن أنكر العبرة أنكر أباه وأمه^(١)

وقد شرح هذه الجمل الخطيب

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ص ١٢٨ زكريا يوسف.

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ (٢) فكان ما هو أضر منه حراماً اعتباراً به وهذا ونحوه لم يتنازع الناس فيه ولا يعذر أحد بجهله. والضرب الثانى من العبرة هو المعانى المتسعة التى تدرك بدقيق النظر وقياس بعضها على بعض وحكم الغائبات يعلم بالاستبدال بالمشاهدات، قال - تعالى -:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٣)

فأقام الله - سبحانه - حجته على المنكرين ربوبيته الدافعين قدرته على إحياء الأموات وبعث الأنام بما تلونا يعتبرون أن القادر على إنشاء المعدم ونقله من حال إلى حال وإعدامه بعد الوجود، ومحى الأرض الهامدة، قادر على إحياء النفوس.

فيجيب على من كملت فيه المعرفة بهذه الأصول التى تقدم ذكرها وأراد المناظرة.. أن يكون نظره فى دليل لا فى شبهه ويستوفى شروط الدليل ويرتبه على حقه فإن حجته تفلح بعون الله - تعالى - وتوفيقه (٤).

وملاك ما علن، وائس الجسد وزينة كل أمر ولا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه، قال عبدالله بن المعتز: العقل كشجرة أصلها غريزة وفرعها تجربة وثمرتها حمد العاقبة، والاختبار يدل على العقل كما يدل توريق الشجرة على حسننها، وما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل إن لم يصدها الهوى.

أما الكتاب والسنة فهما الأصلان اللذان يقوم الاحتجاج بهما فى أحكام الشرع على ماسواهما ويتلوهما الإجماع وليس يعرفه إلا من عرف الاختلاف.

عن قتادة قال: من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه، قال قبيصة: لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس.

وقال الأوزاعى: تعلم ما لا يؤخذ به كما نتعلم ما يؤخذ به، وأما اللغة فبابها واسع ونزل القرآن بلغة العرب، لأنها أوسع اللغات وأفصحها، وفى كتاب الله - تعالى - آيات مخرجها أمر، ومعانيها وجوه متغايرة، فمنها تهديد، ومنها إعجاز، ومنها إيجاب، ومنها إرشاد، ومنها إطلاق ولا تدرك معرفة ذلك إلا من جهة اللغة... (قيل): أقام الشافعى علم العربية وأيام الناس عشرين سنة، فقلنا له فى هذا، فقال: ما أردت بها إلا الاستعانة للفقه.. وأما العبرة التى فى معنى الأصل فهى نحو قوله - تعالى -:

الهدف من الجدل

إن الهدف من الجدل هو بيان الحق ونصرته (وهو ما تقدم فى آداب الجدل).

قال الخطيب البغدادي: وليكن قصده فى نظره إيضاح الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم^(٥)

قال الشافعى: ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظ وما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لسانى أو لسانه^(٦).

ويقول أيضا ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة..^(٧)

ويقول: والله ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ..^(٨)

وقال أبو يوسف: يا قوم أريدوا بعلمكم الله -عز وجل- فإننى لم أجلس مجلساً قط أنوى فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوها ولم أجلس قط أنوى فيه أن أعلوها إلا لم أقم حتى افتضح^(٩).

ويقول الغزالي فى هذا الصدد:

«أن يكون كل طرف من طرفى المناظرة فى طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من

يعاونه، فهو يرى فى رفيقه معينا ومساعداً فى الوصول للحق لا خصماً، فلذلك يشكره إذا نبهه لموقع الخطأ وأظهر له الحق كما لو سلك طريقاً خطأ فى طلب ضالته فنبهه صاحبه إلى أن ضالته سلكت الطريق الآخر، فإنه يسر به ويشكره^(١٠)

ضوابط الجدل وقانون المتكلمين

إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية أو نحو ذلك من العبارات، فإما أن يجمع بينهما، وهو محال، لأنه جمع بين النقيضين، وإما أن يردا جميعاً، وإما أن يقدم السمع وهو محال؛ لأن العقل أصل النقل، فلو قدمنا عليه كان ذلك قدحا فى العقل الذى هو أصل النقل، والقدح فى أصل الشئ قدح فيه، فكان تقديم العقل قدحا فى النقل والعقل جميعاً فوجب تقديم العقل ثم النقل إما أن يتأول وإما أن يفوض.

وأما إذا تعارضا تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما ولم يمتنع ارتفاعهما^(١١).

..... «يتبع»

(٦) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٥) الفقيه والمتفقه ص ٢٢٣.

(٧) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) الغزالي، قانون التأويل، ط الأزهر.

(١١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٤/١ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

٦

قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر، أن عائشة قالت: لما استعجز^(١) برسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليصل بالناس» قالت: قلت: يا نبي الله، إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن. قال: «مرود فليصل بالناس» قالت: فعدت بمثل قولي، فقال: إن كنت صواحب يوسف، فمرود فليصل بالناس». فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر.

فخرجت، فإذا عمر في الناس. وكان أبو بكر غائبا، فقلت: قم يا عمر فصل بالناس قال: فقام، فلما كبر، سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً^(٢)، قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «فأين أبو بكر؟» يأبى الله ذلك والمسلمون. يأبى الله ذلك والمسلمون. قال: فبُعِثَ إلى أبي بكر، فجاء

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمْعَةَ ابن الأسود بن المطلب بن أسد، قال: لما استعجز برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: مروا مَنْ يصلي بالناس». قال:

(٢) عالي الصوت..

(١) اشتد به المرض.

أبو زرعة: إسناده لأبأس به، وقد أخرجه الحاكم في «المستدرک» وصححه البيهقي في «الدلائل».

وأخرج أبو القاسم البغوي - بسند حسن - عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة: أبو بكر لا يلبث إلا قليلا».

وأخرج ابن سعد، عن الحسن قال: قال علي: «لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قدم أبا بكر في الصلاة: فرضينا لدنيانا عمن رضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه لدينا؛ فقدمنا أبا بكر».

وفي «الأوسط»، عن سعد بن زرارة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر».

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم، وصححه، عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «اقتدوا بالذنين من بعدى: أبي بكر وعمر».

وأخرج ابن سعد بن بسطام بن مسلم، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر وعمر: «لا يتأمر عليكما أحد بعدى».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن ابن عمر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج ذات يوم فدخل المسجد، وأبو بكر، وعمر أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو أخذ بأيديهما، وقال: «هكذا نبعث يوم القيامة».

بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس: قال: قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك، ماذا صنعت بي يابن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرك بذلك، ولولا ذلك ماصليت بالناس، قال: قلتُ والله ما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، ولكنني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس^(٣).

وبعد هذا العرض الموجز لسيرة خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر الصديق رضي الله عنه - نورد طائفة من الأحاديث مما ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي^(٤):

أخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره».

وأخرج عبدالرحمن بن حميد في «مسنده» وأبو نعيم وغيرهما من طرق، عن أبي الدرداء، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد، أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبي».

وأخرج ابن حبان قال: حدثنا أبو يعلى، حدثني يحيى الجماني، حدثنا حشرج عن سعيد ابن جهمان عن سفينة: لما بنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكر: «ضع حجرك إلى جنب حجري»، ثم قال لعمر: «ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر»، ثم قال لعثمان: «ضع حجرك إلى جنب حجر عمر»، ثم قال: «هؤلاء الخلفاء بعدى» قال

(٣) ابن هشام (٦٥٢/٢).

(٤) تاريخ الخلفاء ، (٩٨: ٤٤).

وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر

وأخرج الترمذى، والحاكم، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر».

وأخرج الترمذى، والحاكم، وصححه، عن عبد الله بن حنطب، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر». وأخرج البزار، والحاكم، عن أبى أروى الدوسى، قال: كنت عند النبى - صلى الله عليه وسلم - جالسا فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: «الحمد لله الذى أيدنى بكما».

وأخرج أبو يعلى، عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أتانى جبريل أنفأ فقلت: يا جبريل، حدثنى بفضائل عمر ابن الخطاب، فقال: لو حدثتك بفضائل عمر منذ مالبث نوح فى قومه مانفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر».

إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر

وكان - رضى الله عنه - أسد الصحابة رأيا، وأكملهم عقلا، أخرج تمام الرازى فى «فوائده» وابن عساكر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أتانى جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٥) قال: نزلت فى أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -.

وأخرج أحمد، عن عبد الرحمن بن غنم، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى بكر وعمر: «لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفكما».

وأخرج الطبرانى، وأبو نُعَيْم وغيرهما، عن معاذ بن جبل: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما أراد أن يسرح معاذا إلى اليمن، استشار ناسا من أصحابه منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وأسيد بن الحضير، فتكلم القوم كل إنسان برأيه، فقال: «ماترى يامعاذ!» قلت: أرى ما قال أبو بكر، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله يكره من فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر».

أقرؤهم لكتاب الله

قال ابن كثير: كان الصديق - رضى الله عنه - أقرأ الصحاب، لأنه - عليه الصلاة والسلام - قدمه إماما للصلاة بالصحابة - رضى الله عنهم - مع قوله: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله».

قال النووى فى تهذيبه: «الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله»

أعلمهم بالسنة

وكان - رضى الله عنه - أعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالسنة، كلما رجع إليه الصحابة فى غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبى - صلى الله عليه وسلم - يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها، ليست عندهم، وكيف لا يكون كذلك، وقد وازب على صحبة الرسول - عليه الصلاة

(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

وأخرج الترمذى، عن جابر بن عبد الله، قال: قال عمر لأبى بكر: ياخير الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو بكر: «أما إنك إن قلت ذاك فلقد سمعته يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر».

وأخرج أحمد وغيره، عن على، قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر».

وأخرج الترمذى، والحاكم، عن عمر بن الخطاب قال: «أبو بكر سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم».

وأخرج الترمذى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «مامن نبى إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيرائى من أهل السماء: فجبriel، وميكائيل، وأما وزيرائى من أهل الأرض: فأبو بكر وعمر».

وأخرج الترمذى، عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهم جلوس، فيهم أبو بكر، وعمر، فلا يرفع إليه أحد منهم بصره، إلا أبو بكر وعمر؛ فإنهما كان ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما.

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ (٦) قال: على أبى بكر الصديق؛ إن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم تزل السكينة عليه.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن ابن مسعود: أنا أبا بكر اشتري بلالا من أمية بن خلف، وأبى بن خلف، ببردة وعشر أواق، فأعتقه لله تعالى:

والسلام - من أول البعثة إلى الوفاة؟ وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم، وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لقصر مدته، وسرعة وفاته بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - وإلا فلو طالعت مدته لكان ذلك عنده جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا إلا نقلوه.

وأخرج البخارى، عن عائشة - رضى الله عنها: أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين.

خير هذه الأمة

أخرج الشيخان، عن عمرو بن العاص قال: قلت يا رسول الله، أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب.

وأخرج الترمذى، والنسائى، والحاكم، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أحب الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

وأخرج الترمذى وغيره، عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبى بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين، والآخرين، إلا النبيين والمرسلين».

وروى البخارى، عن ابن عمر، قال: كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (٧) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٨) سَعَى أَبِي بَكْرٍ، وَأُمِيَّةُ،

وَأَبِي.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالتَّبَرَانِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ،
أَنَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَعْتَقَ
سَبْعَةَ، كُلَّهُمْ يَعْذِبُ فِي اللَّهِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ
﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى﴾ (٩).

خَشِيتُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدَ الْفِرْقَةِ

يَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ: إِنَّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ
الطَّائِي، وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ كَانَ يَحْدُثُ فِيمَا
بَلَّغْنِي قَالَ: «.....» فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي
تِلْكَ الْغَزْوَةِ، الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ
السَّلَاسِلِ؛ (١٠). قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخَاتِرَنَّ لِنَفْسِي
صَاحِبًا؛ قَالَ: فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: فَكُنْتُ مَعَهُ
فِي رَحْلِهِ، قَالَ: وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ لَهُ فَذَكِيَّةٌ، فَكَانَ
إِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا، وَإِذَا رَكَبْنَا لِبِسَهَا، ثُمَّ شَكَّاهَا
عَلَيْهِ بِخِلَالِ لَهُ، قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ
حِينَ ارْتَدَوْا كُفَّارًا: نَحْنُ نَبَايِعُ ذَا الْعِبَادَةِ! قَالَ:
فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ،
إِنَّمَا صَحِبْتُكَ؛ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِكَ، فَانْصَحْنِي
وَعَلِّمْنِي، قَالَ: لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ، قَالَ:
أَمْرُكَ أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَقِيمَ
الصَّلَاةَ، وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ،
وَتَحْجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا تَتَأَمَّرَ

عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ،
أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا أُشْرِكَ بِاللَّهِ أَحَدًا
أَبَدًا؛ وَأَمَّا الصَّلَاةُ: فَلَنْ أَتْرَكَهَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛
وَأَمَّا الزَّكَاةُ: فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أُؤَدِّهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛
وَأَمَّا رَمَضَانُ: فَلَنْ أَتْرَكَهُ أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَأَمَّا
الْحَجُّ: فَإِنْ أَسْتَطَعْتُ أَحْجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى -؛
وَأَمَّا الْجَنَابَةُ: فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَأَمَّا
الْإِمَارَةُ: فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَشْرُقُونَ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَ
النَّاسِ إِلَّا بِهَا، فَلَمْ تَنْهَانِي عَنْهَا؟ قَالَ: إِنَّكَ إِنَّمَا
اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَكَ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ: إِنْ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ .. بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِهَذَا الدِّينِ، فَجَاهِدْ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ
النَّاسُ فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَلَمَّا دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا
عَوَاذَ اللَّهِ وَجِيرَانَهُ، وَفِي ذِمَّتِهِ، فَإِيَّاكَ لِأَتَخَفَّرَ
اللَّهُ (١١). فِي جِيرَانِهِ، فَيَتَبَعُكَ اللَّهُ خُفْرَتَهُ، فَإِنْ
أَحْدَكُمُ يُخَفِّرُ فِي جَارِهِ؛ فَيُظِلُّ نَاتِنًا عَضْلَهُ (١٢).
غَضِبَا لِجَارِهِ أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَاللَّهُ
أَشَدُّ غَضَبًا لِجَارِهِ. قَالَ: فَفَارَقْتُهُ عَلَى ذَلِكَ.
قَالَ: فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: قَدِمْتُ
عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَكْ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ
أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، وَأَنَا
الْآنَ أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى
أَنْ تَتْلَى أَمْرَ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا،
خَشِيتُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
الْفِرْقَةِ (١٣) ..

(٩) سُورَةُ اللَّيْلِ الْآيَةُ (١٧).

(٨) سُورَةُ اللَّيْلِ الْآيَةُ (٤).

(٧) سُورَةُ اللَّيْلِ الْآيَةُ (١).

(١١) لَا تَنْقُضُ عَهْدَهُ.

(١٠) نَسَبَةٌ إِلَى مَاءٍ بَارِضٍ (جَذَامٍ) يُقَالُ لَهُ السَّلْسَلُ.

(١٣) ابْنُ هِشَامٍ ٢/٦٢٤: ٦٢٥.

(١٢) الْمَرْتَفَعُ الْمُنْتَفِخُ وَالْعُضْلُ جَمْعُ عُضْلَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

الحرية الاقتصادية في الإسلام وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي

للمستشار الدكتور / محمد شوقي الفنجري (*)

١- إن موضوع الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وهو من أكثر القضايا جدلاً وأكثرها تأثيراً، وبخاصة في عصرنا الحديث الذي رفع شعار التنمية الاقتصادية. فتختلف الآراء والمواقف فيما إذا كانت هذه التنمية هي مسؤولية الفرد والقطاع الخاص، أم هي مسؤولية الدولة والقطاع العام. وما يستتبع ذلك من آثار خطيرة، تتمثل في التوسع أو التضييق في نطاق كل من الملكية الخاصة والملكية العامة. وتبدو أهمية هذا الموضوع في أنه يتعلق بأسلوب معالجة المشكلات الاقتصادية؛ وهل هو الأسلوب الفردي أو الرأسمالي ممثلاً في الحرية الاقتصادية وتشجيع القطاع الخاص، أم هو الأسلوب الجماعي أو الاشتراكي ممثلاً في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيطرة القطاع العام.

بالأهواء أو اختيارات الحكام، ألا وهو الأسلوب الإسلامي في معالجة المشكلة الاقتصادية، المتمثلاً في الاقتصاد الإسلامي، الذي يقوم على معايير موضوعية في تحديد مجالات تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ومدى هذا التدخل، متجنباً منذ أربعة عشر قرناً عيوب ومساوئ الأسلوبين الوضعيين : الفردي والجماعي، ومحققاً مزايا كل منهما.

ولاشك أن لكل من الأسلوبين : الأسلوب الفردي ممثلاً في الاقتصاد الرأسمالي، والأسلوب الجماعي ممثلاً في الاقتصاد الاشتراكي، مزاياه وعيوبه ولا يرجح أحدهما على الآخر سوى ظروف كل مجتمع، أو بعبارة أدق - في نظرنا - لا يرجح أسلوب على آخر سوى اختيارات الفئة الحاكمة. ونرى أن هناك أسلوباً ربانياً متميزاً لیتأثر

اختلاف المذاهب والنظم الاقتصادية

حول حدود التدخل

فى الاقتصاد الرأسمالى : الأصل هو حرية الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادى إذا استلزمته الضرورة، ويترتب على ذلك أن الأصل هو الملكية الخاصة إذ هى فى نظره مقدسة باعتبارها الباعث على النشاط الاقتصادى وجوهر الحياة، والاستثناء هو الملكية العامة إذا اقتضت الضرورة أن تباشر الدولة نشاطا معينا.

وإن تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق أو التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادى، أو لجوئها إلى تأميم بعض المرافق، مرده ظروف الزمان والمكان، ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة، ومثال ذلك مختلف دول الغرب.

فى الاقتصاد الاشتراكى : الأصل هو تدخل الدولة وانفرادها بمباشرة النشاط الاقتصادى، والاستثناء هو ترك الأفراد فى ممارسة بعض أوجه هذا النشاط. ويترتب على ذلك أن الأصل هو الملكية العامة، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الإنتاج، يعترف بها النظام بحكم الضرورة، إذ الملكية

الخاصة فى نظره غير مصونة بدعوى إنها سبب كل المشكلات الاجتماعية، وهذا الاستثناء قد يضيق أو يتسع، باختلاف ظروف كل مجتمع، ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة، ومثال ذلك الصين وكوبا وغيرها.

وفى الاقتصاد الإسلامى : الحرية الاقتصادية للأفراد، وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى، كلاهما أصل يتوازنان، إذ لكل منهما مجاله بحيث يكمل كلاهما الآخر، وكلاهما مقيد وليس مطلقاً^(١). ويترتب على ذلك أن الاقتصاد الإسلامى يقر الملكية المزدوجة : الخاصة والعامة، وكلاهما كأصل يكمل الآخر، وكلاهما ليس مطلقا، بل هو مقيد بعدة قيود، باعتبارهما أمانة واستخلاقاً ومسئولية، مما أحال كلا من الملكية الخاصة والعامة إلى مجرد وظيفة اجتماعية، أو شرعية يسأل عنها الفرد أو الدولة^(٢).

ومن هنا كانت التنمية الاقتصادية فى الإسلام، هى مسئولية الفرد والدولة معا، بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر. بل إن الإسلام فى اعترافه بالملكية سواء كانت خاصة أم عامة، وفى نظريته إليها وتنظيمه لها، إنما أقامها باعتبارها وسيلة إنمائية، لتعمير الكون بقوله تعالى:

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(٣)

(١) أنظر تفصيل ذلك كتابنا الخامس من «سلسلة الاقتصاد الإسلامى» والمعنون (المذهب الاقتصادى فى الإسلام)، ص (٢٠٩) وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص (١٢٧) وما بعدها.

(٣) سورة هود، الآية رقم (٦١).

استغلالها، فإنه فى مثل هذه الأحوال يصير
شرعا : فرض عين، على الدولة أن تتدخل، وأن
تقوم بأوجه هذا النشاط.

وواضح أن هذا التدخل ليس مصادرة، أو
معارضة، أو منافسة لحرية الأفراد، أو حقهم فى
القيام بمختلف أوجه النشاط الاقتصادى، وإنما
هو للتكامل والتعاون، من أجل تحقيق الصالح
العام بحيث يجب أن يوزن ذلك التدخل فى سببه
وفى مده بقدر ما تقتضيه الضرورة أو المصلحة.

ومن هنا يتبين أن الدولة الإسلامية، لا تملك
كما حدث فى مصر - سابقا - أن تصدر أو
تؤم نشاطا فرديا لمجرد شهوة، أو التزام مبدأ
التأميم، بل لابد أن يثبت انحراف هذا النشاط
واضراره بالصالح العام، كما يجب أن ينظر فى
تعويض أصحابه، إذ لا يجوز شرعا أكل أموال
الناس بالباطل.

وثمة صور أو مجالات يفترض فيها الإسلام
تدخل الدولة ابتداء ومقدما، ومن قبيل ذلك
ضمان حد الكفاية لكل فرد، وهو حق إلهى
مقدس، يعلو فوق كل الحقوق، وبدونه لاستتقيم
عبادة، ومن ثم أقام له الإسلام منذ أربعة عشر
قرنا مؤسسة خاصة، هى مؤسسة الزكاة، التى
هى بالتعبير الحديث : مؤسسة الضمان
الاجتماعى^(٥). ومن قبيل ذلك - أيضا - تحقيق
التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع، والعدالة
فى توزيع الثروات والدخول، بقوله - تعالى -

أى : كفكم بعمارتها. بحيث تنتفى أو تسقط
شرعية الملكية، سواء كانت خاصة أو عامة، إذا
لم يحسن الفرد أو الدولة استخدام هذا المال
استثمارا أو إنفاقا فى مصلحته، ومصلحة
الجماعة. وقد عبر عن ذلك أصدق تعبير سيدنا
عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين قال
للسحابى الجليل بلال - رضى الله عنه - وقد
أقطعه الرسول - عليه السلام - أرض العُقيق
(إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم
يقطعك لتحجز عن الناس، وإنما أقطعك لتعمل،
فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي)^(٤).

حدود الحرية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى فى الإسلام

فى مجال النشاط الاقتصادى، الدولة فى
الإسلام، ليست عنصرا بديلا ولا منافسا
للأفراد، وإنما هى مجرد عنصر مكمل فإذا كان
(فرض كفاية) على الأفراد القيام بكافة أوجه
النشاط الاقتصادى الذى يتطلبه المجتمع، فإنه
عند عجز الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا
النشاط كاستصلاح الصحارى، ومد خطوط
السكك الحديدية، وإقامة المصانع الثقيلة،
كالحديد والصلب، أو إذا أعرض الأفراد عن
القيام ببعض أوجه النشاط، التى قد لا تحقق لهم
ربحا كإنتاج الأسلحة الحربية، أو إذا قصروا
فى القيام ببعض أوجه هذا النشاط كعدم كفاية
المدارس والمستشفيات الخاصة أو انصرفوا فى

(٤) (المذهب الاقتصادى فى الإسلام)، ص (١٠٤).

(٥) انظر كتابنا الإسلام والضمان الاجتماعى

والتنمية الاقتصادية فى الإسلام - كما سبق أن أشرنا - هى مسئولية الفرد، والدولة معا، وهى تنمية (شاملة) و(متوازنة) و(غايتها الإنسان نفسه)، ليكون بحق خليفة الله فى أرضه، ومن ثم لا يقبل الإسلام (تنمية رأسمالية) تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل (تنمية اشتراكية) تضمن لقمة الخبز وتقتل حرية التعبير، كما يستلزم الإسلام توازن جهود التنمية، فلا يقبل أن تنفرد بالتنمية المدن دون القرى، أو أن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، أو أن يركز على المشروعات الإنتاجية دون الخدمات والتجهيزات الأساسية، أو تقدم الكماليات أو التحسينات على الضروريات، أو الحاجات.. الخ من الأخطاء العديدة التى وقعت فيها مختلف الدول العربية والإسلامية، مقلدة دون وعى تجارب شرقية، أو غربية، غافلة أو جاهلة الصيغة الإسلامية بضرورة التوازن الإنمائى، كما أن غاية (التنمية الإسلامية) هو الإنسان نفسه، لا تستعبده المادة، شأن (التنمية الرأسمالية)، ولا يستبد به الغير شأن (التنمية الاشتراكية)، وإنما محررا مكرما يعمر الدنيا، ويحييها بالعمل الصالح، ليكون بحق خليفة الله فى أرضه، فيسعد فى الدنيا ويفوز بجنة الله فى الآخرة^(٨).

نسأله تعالى التوفيق والسداد

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٦)، وهو مافعله الرسول - عليه الصلاة والسلام - حين خص المهاجرين دون الأنصار بفقى بنى النضير، وحين منع فى ظروف معينة استغلال الأرض الزراعية عن طريق الكراء أى التاجير، وهو مادعا سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى رفض توزيع الأراضى المفتوحة على الغانمين، وإحالتها إلى ملكية عامة، وما بقاؤها فى أيدى واضعى اليد إلا من قبيل الانتفاع مقابل الخراج، لبيت المال، أى أجرة الأرض.

وإذا كان الإسلام قد أقر الملكية الخاصة وحماها إلى حد قطع يد السارق، فقد وضع لها قيودا عديدة ليس فحسب من حيث اكتسابها والتزاماتها وإنما أساسا من حيث مجال وكيفية استعمالها، مما لانجد له مثيلا فى أى نظام اقتصادى وضعى. كذلك أقر الملكية العامة، ممثلة فى ملكية الدولة للمرافق الأساسية، وكافة الأراضى التى لامالك لها، بل استحدث صورا جديدة للملكية العامة لم تكن موجودة من قبل كالمساجد، والأوقاف، وأراضى الحمى والأراضى المفتوحة، ويرفض الإسلام مبدأ سياسة تقوية القطاع العام على حساب القطاع الخاص، أو العكس، إذ كلاهما بمثابة رئتى المجتمع، بحيث لا يتصور أن يتنفس برئة واحدة أو برئتین غير متوازيتين^(٧).

(٦) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

(٧) (المذهب الاقتصادى فى الإسلام) ص (١٣٣) وما بعدها.

(٨) المرجع السابق، ص (١٠٢).

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسنفنا وارث القتل

نجيب
عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

سبحانه وتعالى - وخوفاً من عقابه بأن تندم ندماً صادقاً من قلبك على ما اقترفت من سيئات، وما عملت من ذنوب، وتعزم على ترك العود إلى ما اقترفت، فإذا وجد الندم والعزم الصادقان وانكسر قلبك ذلاً لله وخوفاً من عقابه، كانت توبتك حينئذ صادقة، ونجاك الله من عذاب ما اقترفت من سيئات، وفرح الله بهذه التوبة أكمل فرح وأتمه، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تكون بهذه التوبة أكرم عند الله وأفضل منك قبل حصول الذنب الذي تبت منه، أما قتلك نفسك فليس سبيلاً إلى نجاتك من عذاب الله، بل هو مما يزيد في آثامك وذنوبك، فإنه كبيرة من أعظم الكبائر، وربما كانت شرّاً أكبر مما اقترفت من سيئات وذنوب. فقاتل نفسه أشد وزراً من قاتل غيره، وإنما السبيل إلى نجاتك ما هديناك

● السؤال: من الأستاذ س . أ . ع . من الاسكندرية:

■ ■ شاب مسلم فشل في دراسته، فأخذ في البحث عن عمل يبعده عن الأفكار الأثيمة التي تراوده فلم ينفع، ووجد نفسه قد صار في طريق المعصية بعد طاعة الله. وأخذ يحاسب نفسه في يوم ما، ووجد ما ينتظره من عذاب في الآخرة، ففكر في قتل نفسه، لعل الله يغفر له. ولكنه قرأ قول الله - تعالى -:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَّتَعِدًا فَجَازَؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).
وإزاء حيرته طلب بيان الحكم الشرعي في ذلك.

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فنفيد بأن السبيل لك إلى نجاتك من عذاب الله أن تتوب إلى الله توبة صادقة خشية منه -

ودلنكناك عليه، والله أسأل أن يوفقك إلى ما يحبه ويرضاه ويجنبك الزلل فى القول والعمل.
والله أعلم.

● السؤال من الاستاذ محمد ابراهيم من القناطر الخيرية:

■ ■ ■ طلق شخص زوجته بوثيقة رسمية، ثم ردها إلى عصمته أمام شاهدين وبوجودها، فهل يجوز ذلك دون إخراج وثيقة رسمية.

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد اطلعنا على هذا السؤال ونفید بأن الرجعة لا تتوقف شرعاً على كتابتها فى وثيقة رسمية فإذا راجع الزوج زوجته المطلقة منه طلاقاً رجعياً وهى فى العدة كانت الرجعة صحيحة شرعاً، ولو لم يكتب بها وثيقة رسمية وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم.

● السؤال من الاستاذ س. ذ بالزقازيق:

■ ■ ■ قال إن الدرجة الأولى من درجات سلم العمارة التى يسكنها بالمدخل كتب عليها اسم صانع السلم واسم الصانع المكتوب مكون من بعض أسماء الله - تعالى، عبد الله أو عبد الرحمن مثلاً، وأنه بذلك عرض اسم الله الكريم للمهانة بالسير عليه بالأقدام، وقامت بينه وبين مالك العمارة مشادات بسبب إصرار السائل على ضرورة رفع هذه الدرجة من درجات السلم ويرجو السائل الإفادة عن الحكم الشرعى ؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد جاء فى فتح القدير جـ ١ ص ١١٧ ما نصه: «تكره كتابة القرآن الكريم وأسماء الله - تعالى - على الدراهم والمحارِب والجدران وما

يفرش» وإذا كان النص المذكور قد قضى بكراهة كتابة أسماء الله - تعالى - على الدراهم والمحارِب والجدران وما يفرش، فتكون كتابتها على درجات السلالم محرمة وغير جائزة شرعاً، من باب أولى، وذلك لما فى كتابتها على هذا النحو من امتهان لأسمائه - تعالى - بالسير عليها وتعرضها لذلك وإذا استحل أحد امتهان اسم الله فإنه بذلك يعرض نفسه للكفر والعياذ بالله - وعلى ذلك فيجب على مالك هذه العمارة إزالة هذه الدرجة إن لم يمكن محو الكتابة بدون الإزالة، لأن إزالة المنكر أمر واجب شرعاً بنص الحديث الكريم وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وإذا لم يذعن المالك ويبادر بإزالة الدرجة أو الكتابة فينبغى رفع أمره إلى الجهة المختصة لتتخذ الاجراءات اللازمة لإزالة المنكر بالطريق الذى تراه، ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال، والله - سبحانه وتعالى - أعلم.

● السؤال من: خ. ع. ب. - الغربية

■ ■ ■ هل الحلف بالقرآن العظيم كالحلف بالله - تعالى - بحيث ينقصد به اليمين ويأثم الحاث به وتلزمه الكفارة أم لا؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: وفنفید أن الأئمة الثلاثة مالكا، والشافعى، وأحمد، وعامة أهل العلم قد ذهبوا إلى أن الحلف بالقرآن أو بآية منه، أو بكلام الله يمين، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن الحلف بالقرآن ليس بيمين، قال ابن قدامة - من الحنابلة فى المغنى ما نصه: «وجملتة أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو

يتبين أن الحلف بالقرآن الآن يمين عند الحنفية - أيضاً - للعرف كما قال صاحب الفتح فلا فرق الآن بين الحلف بالقرآن والحلف باسم من أسمائه - تعالى - وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم.

● السؤال من: س. عبد القادر يقول:

■ ■ ■ أنا مسلم الديانة، وأريد أداء فريضة الصلاة، ولكنى مريض برجلى ولا أستطيع الجلوس إلا على كرسى، كما اننى لا أستطيع الركوع، رجاء بيان كيفية الصلاة وأنا بهذا المرض.

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فالمنصوص عليه شرعاً أن المريض إذا عجز عن الصلاة وهو قائم أو خاف زيادة المرض صلى قاعداً كيف شاء لأن ذلك أيسر على المريض. ولأن عذر المرض أسقط عنه الأركان فلأن تسقط عنه الهيئات أولى، وإذا تعذر الركوع والسجود أوماً برأسه قاعداً، إن قدر على القعود، وجعل سجوده بالإيماء أخفض من ركوعه، والسائل يقرر أنه لا يستطيع الجلوس إلا على كرسى وأنه لا يستطيع الركوع، وفى هذه الحالة يصلى وهو جالس على الكرسى ويومئ للركوع برأسه، ويسجد فعلاً إن كان يستطيع السجود. فإن لم يستطعه - أيضاً - أوماً له برأسه كالركوع وجعل إيماءه للسجود أخفض من الركوع، وصلاته صحيحة مادام العذر قائماً، فإن زال عنه المرض وجب عليه أن يصلى وهو قائم بركوع وسجود لعدم وجود العذر حينئذ، والله تعالى أعلم.

بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة به بالحنث فيها، وبهذا قال ابن مسعود والحسن وقتادة ومالك والشافعى وأبو عبيدة وعامة أهل العلم، وقال أبو حنيفة وأصحابه. ليس بيمين ولا تجب به كفارة فمنهم من زعم أنه مخلوق ومنهم من قال لا يعتد اليمين به، ولنا أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته فتعتقد اليمين به، كما لو قال: وجلال الله وعظمته، وقولهم هو مخلوق قلنا: هذا كلام المعتزلة، وإنما الخلاف مع الفقهاء، وقد روى عن ابن عمر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «القرآن كلام الله غير مخلوق» وقال ابن عباس فى قوله تعالى:

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (١).

:أى غير مخلوق الخ ما قال.. وقد علل شمس الأئمة السرخسى كون الحلف بالقرآن ليس يميناً بأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن فقد جاء فى المبسوط من الجزء السابع صفحة ٢٤ ما خلاصته «أنه إذا قال والقرآن لا أقربك لا يكون مولياً لأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن والمعتبر فى الأيمان العرف فكل لفظ لم يكن الحلف به متعارفاً لا يكون يميناً، وقد طعن عليه بعض الناس وقالوا: القرآن كلام الله - تعالى - والكلام صفة المتكلم فلماذا لم يجعل الحلف بهذه الصفة يميناً ولكننا نقول، كلام الله - تعالى - صفة، ولكن الحلف به غير متعارف، فكان هذا بمنزلة قوله، وعلم الله. وكذلك اختار صاحب الهداية فى تعليل كون الحلف بالقرآن غير يمين على مذهب متقدمى الحنفية أنه غير متعارف، ومن أجل ذلك ذهب صاحب فتح القدير الى أنه يمين، لأن العرف الآن الحلف بالقرآن، وبهذا

أبواب السكوت

د. أستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

وكل إلى صديقي الأستاذ عبد المعز الجزار أن أتحدث عن الراحلين من أعلام الفكر الإسلامي، وقد غربت شمس الداعية الكبير أبي الحسن الندوي فأحسست بدعوة الأستاذ عبد المعز تتجه إلى، وقد سبق أن دعاني لكتابة كلمة عن العلامة الكبير محمود شيت خطاب، وهي الآن قيد البحث وستظهر قريباً، أما أبو الحسن - رضى الله عنه - فلم أعجب في إعداد كلمته لأن صديقي البحاتة الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي قد اقترح على كتابة سيرة أبي الحسن الذاتية فأجبتة مرحباً، وهأنذا أطلع قراء مجلة الأزهر بما كتبت، عالماً أن مثل أبي الحسن لا يفي بقدره بحث في مجلة بل لابد من سفر كامل ذي أبواب وفصول.. ولكن القليل المفيد أفضل من السكوت المهين..

الصفحات، وفيهم من كان يقرأ الصفحة والصفحتين ثم يطوى الكتاب دقائق معدودة، ليصعد زفرة مكتومة، أو يعلن آهة موجعة، وأشهد أمام الله أن بعض الصفحات التي كانت تصور فجائع المسلمين على أيدي أعدائهم، وطغيان العتاة على بلادهم، كانت تضع فوق كاهلي وأنا أقرأ أطنانا من الحديد الصلب، فلا أستطيع أن أتحرك إلا بعد أمدٍ يقصر أو يطول، هذا الكتاب الخالد قد رج القراء رجا، والعجيب أن أستاذنا الدكتور أحمد أمين قد كتب مقدمة الكتاب في طبعته الأولى، دون أن يقرأه، وأجزم عامداً أنه لم يقرأه، وإلا لما قال: إن بعض عبارات الكتاب ضعيفة لأن المؤلف يكتب بغير لغته!! والكتاب في المنزلة العليا من الأسلوب البياني

وكان أشد ما يلفتني في سيرة أبي الحسن، أنه أشرق في محيط العالم الإسلامي بدرا مكملاً، فعهدنا بصاحب الفكرة وعاشق البحث أن يتتبع سنة التطور فيبدأ ناشئاً صغيراً، ثم تمر به الأعوام حتى يكتمل نضوجه كما يبدو البدر في أول الشهر هلالاً ثم يسير نحو الكمال، حتى يكمل إشراقه في الليلة الرابعة عشرة ولكن أبا الحسن أصدر كتابه باللغة العربية (ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين؟! في مطلع حياته الفكرية، فكان حدثاً هائلاً في دنيا الفكر، لأنه رج القراء رجا، وكأنه نفخ في الصور فأحيا نفوساً، وأشعل أرواحاً، وأخذ الناس يقرءون مبهورين، يخافون أن تنفذ صفحات الكتاب، فلا يستشعرون هذه اللذة الروحية بعد انقضاء

المشرق، وتعبيره الساحر لا يبلغه باحث كبير كالدكتور أحمد أمين، لأن صاحب فجر الإسلام وضحاها وظهره باحث مؤرخ، لا يملك سحر الأسلوب الذى يتمتع به صاحب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!) ولقد قرأت فى بعض ماكتبه أبو الحسن أن هذه المقدمة قد أضعفت الكتاب، وأقول إن هذا تخيل فقط، لأن القارئ النبیه قد عرف بُعدَ هذه العبارة عن الصواب، وهو مقياس الحكم. أما القارئ الذى لا يفرق بين أسلوب وأسلوب، فسيان أن يصدق أو يكذب!

وقد توالى طبعات الكتاب حتى بلغت عشرة طبعة، وأغفلت مقدمة الطبعة الأولى، حيث قام الأساتذة الكبار محمد يوسف موسى وسيد قطب وأحمد الشرباصى بكتابة مقدمات صادقة شفت صدور قوم مؤمنين، وأذهبت غيظ قلوبهم، ولا أنكر فضل الدكتور أحمد أمين حين احتفل بالكتاب، وطبعه فى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر التى يرأسها، فكان صدور الطبعة الأولى عن هذه اللجنة ذات المستوى العلمى الباهر نصرا من الله وفتحاً قريباً، اتصلت بعده الفتوح الممتدة، لأن فكر أبى الحسن كالشجرة الطيبة ذات الثمر المستطاب، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس.

لم يتح لأبى الحسن أن يكتب هذا السفر الرائع فى مطلع شبابه، دون أن يعتمد على موهبة رائعة ممتازة، جرت من عقله مجرى الماء فى فروع السرحة الفيئانة ذات الظل الوارف، ودون أن يعتمد على نشأة علمية باهرة فى أعرق منازل الفضل بالهند وأخصب منابت العزة والكرامة والشموخ، ودون أن يعتمد على اطلاع شامل محيط فى كتب متعددة. ولغات متنوعة،

اطلاع ناقد يعرف سطور الحق فيجتيبها، ويطور سطور الباطل إذ يحتويها، ومن وراء ذلك كله روح إسلامية عالية، هى قبسة من قبسات رجال الصدر الأول من تاريخ الإسلام، فقد عايش أبو الحسن هؤلاء الرجال معاشة العاشق المولع بكل ما يقرأ من أمثلة التضحية والفداء، ونماذج الإيمان والإيثار، فكانت سير هؤلاء ومن تبعهم بإحسان ضياءً لروحه قبل أن تكون غذاءً لفكره. وقل ما شئت فى تلميذ نابغة أساتذته الأكرمون رسول الله وصاحبه المختارون.. مع من وليهم من أئمة السلف الصالح، خلفا عن سلف، حتى انتهت السلسلة الرائعة إلى والده الكريم وكلهم خيار من خيار..

ولد أبو الحسن بقرية «تكية» من قرى الهند فى المحرم سنة ١٣٣٢هـ، فنشأ فى أسرة عربية كريمة، ترجع بأصولها العريقة إلى الحسن بن على -عليه السلام-، أصولها التى ظلت تتناسل فى أكرم بقعة فى الأرض، فى مكة التى شرفها الله بالبيت العتيق، ويكونها مشرق الإسلام ذى الهداية الإنسانية التى أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ثم انتقلت إلى المدينة المنورة حقة من الدهر، حتى كان مطلع القرن السابع الهجرى فرأى عميد الأسرة إذ ذاك السيد قطب الدين بن محمد المدنى رؤيا منامية أوحى له أن ينتقل من المدينة المنورة إلى الهند مجاهداً فى سبيل الله! وقد صدع الرجل بالأمر على مشقة الهجرة، والنزول فى أماكن لم يعرفها من قبل، ولكنه اطمأن حين وجد الاستقبال الكريم. وحين ذاع فضله فيما تناول من أحاديث الدعوة، وشروح الفقه، وقد تبوأ مكان الصدارة فى مهاجرة، واشتهر أبنائهم ومن وليهم بالدعوة إلى سبيل الله، عملاً بالارتحال إلى أقصى البقاء،

مذكرين بأيام الله، ويحثا بالتأليف العلمى فى فروع اللغة والشرعية، ولو بحثت عن المكتبة الإسلامية بالهند، لنطقت بآثار هذه الأسرة الماجدة، حتى جاء يوم بزغ فى سمائها نجم سلطان المسلمين أحمد بن عرفان، وهو عالم بطل، لو تعارف المسلمون فى بقاع الأرض سير رجالهم فى الوطن الإسلامى الكبير، وطن الإسلام، لكان اسم أحمد بن عرفان الشهيد يتردد فى أفاق آسيا وأفريقيا كما تتردد أسماء شهداء الإسلام من لدن العصر الأول إلى الآن؛ لقد تطلع الشهيد المغوار إلى ما حوله، فازعجه أن يرى ويسمع فظائع طائفة السيخ فى البنجاب، إذ أقدموا على قتل الأبرياء من المسلمين، وهدم المنازل، وهتك الأعراض فغضب لدين الله، ولإخوته فى الإسلام، ورفع راية الجهاد، واستنفر الأبطال من كل صوب، فهرعوا إليه ملبين، وبويع بالإمارة فى جمادى الآخرة سنة ١٢٤٢، ثم قاد الجيوش من نصر إلى نصر، حتى إذا أعيت أعداءه الحيلة لجئوا إلى الدس، حين هالهم أن ينشئ الإمام أحمد دولة إسلامية على الحدود الشمالية من الهند، أثبتت قوة الإسلام وحميته، وبقيت أربع سنين ترفع راية الإسلام، حتى ارتاعت بريطانيا وأمدت السيخ بالسلاح الأوروبى الحديث، ثم استعانت أيضا برجال السوء ممن جهلوا خبث المحتل، وأغراهم المنصب والذهب والجاه. فجعلوا يثيرون الفتنة، ولجأ الإمام ألى كشمير مجاهدا، ولكن اجتماع الإنجليز والسيخ والطابور الخامس من المنافين، قد كان أكبر من أن تصمد أمامه القلة المؤمنة. ولكنها أثرت الاستبسال على الفرار، واستشهد الإمام فى معركة «بالاكوت» استشهاد الحسين

فى كربلاء وهى مأس تتكرر، على الزمن دون اعتبار.

إن تاريخ ابن عرفان لم يذهب عن خواطر المسلمين جميعا بالهند، ولكنه رسخ رسوخ الطود فى أسرته الكريمة، فجعلت تتناقل آثاره وتحدث عنه، ثم دونت أخباره، وكان والد أبى الحسن أحد العلماء الأفاضل الذين كتبوا تاريخ الشهيد، وهو لم يكتب تاريخ الشهيد وحده ولكنه سجل تاريخ الأفاضل من المسلمين على مر العصور فى كتابه الرائع «نزهة الخواطر» ذى الأجزاء الثمانية. وقد اشتمل على نحو خمسة آلاف ترجمة، لأعيان المسلمين فى الهند، وأبوالحسن وإن لم يتمتع برعاية والده العلمية غير أمد قصير إذ ترك والده الدنيا إلى لقاء ربه وهو فى التاسعة من عمره، فإنه وجد فى هذه الموسوعة الثمينة خير زاد لروحه، لقد قرأ عن أفاض المصلحين قراءة جعلته يتهيأ لدور كبير يضيف به ترجمة حافلة إلى هذه التراجم! ولم تكن نزهة الخواطر، هى سلواه المختارة وحدها فى عهد اليقاعة، بل دفعته إلى مثيلاتها فى التراث الإسلامى. وفى كتب التراجم والطبقات، وهذا البحر الزاخر من المعارف التاريخية يحيى النفوس المتعطشة ويدفعها الى الاحتذاء الحسن، لا سيما إذا كان القارئ، أبا الحسن ذا النفس المتوثبة الطامحة للعلاء ونحن نرى أمثلة شتى فى كتب أبى الحسن قطفها من حدائق هذه الكتب، وكما قرأها أناس من قبله ومن بعده، ولكنهم لم يحسنوا استغلالها على النحو الذى اهتدى إليه الشاب البصير، وإذا أردنا أن ننشئ شبيبة واعية، تعرف الإسلام الصحيح فى سير رجاله، فعلينا أن نكتب هذه التراجم المجيدة بلغة

العصر، لنفتح الأبواب الفسيحة أمام من يريدون التنزه في بساتين الأجداد، وهم كثير.

إنَّ رحمة الله - عز وجل - تسع كل شئ، فحين حرم أبوالحسن من رعاية والده العالم العامل البحاة، لم يُحرَم من رعاية اثنين عزيزين أثيرين، هما أمه وأخوه، أما أمه فكانت قارئة كاتبة شاعرة، جمعت هذه المزايا في عصر كان أكثر المسلمين شرقاً وغرباً لا تلتفتن إلى تعليم، ومن تتعلم منهن تقف عند حد محدود لا يتجاوز معرفة القراءة والكتابة إلا من نشأ في أسر الفضل والفضيلة مثل والده أبي الحسن! كانت الوالدة الفاضلة تحفظ القرآن الكريم، وتقرأ تفسيره في كتب التراث، كما كانت تكتب المقالة، وتُنشئ القصيدة، وفي هامش ص ٢٤ من مقدمة كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» أنها طُبعت عدة كتب، ومجموعات من الشعر، كلها مناجاة لله - تعالى - ودعاء ضارِع، كما أرسلت مدائحها في رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد كنت أرجو أن أقرأ بعض ما كتبت ونظمت، ولكن يدي لم تصل منها إلى شئ، هذا بعض ما يقال عن الأم الكريمة، أما الأخ الشقيق فهو الدكتور السيد عبدالعلي عبدالحى، وقد جمع بين الثقافة الدينية. والثقافة العصرية، فكان إلى جانب تعمقه في بحوث الدين مثقفاً عارفاً بالتيارات الفكرية المعاصرة في العالم، وكانت مكتبته ملأى بالأسفار في الاتجاهين، وهذا من حظ أبي الحسن الدارس الناشئ، لأنه وجد من وجهه إلى القديم والجديد معاً، وقد ظهر أثر ذلك في نتاجه العلمى الحافل، لأن نظرتة الشاملة الناقدة لوجوه المفاصد فى الشرق والغرب معاً لم تأت إلا من اطلاع شامل على مختلف التيارات المتعارضة، ونحن نجد لدينا قوماً ينكرون

المفاصد الغربية، ولكنهم لم يبلغوا مبلغ أبى الحسن فى هذا المجال، لأنهم لم يقرعوا ما قرأ عن هذه المفاصد، وإذا قرعوا لم يرزقوا الفكر الثاقب، والروح العالية، والقلم الصوال، ونحن نجل هذا الأخ ونعرف فضله فى رعاية الأخ اليتيم، وإذا كنا لم نطلع على شئ من آثار الوالدة الكريمة، فقد اطلعنا على بعض آثار الأخ الأديب العالم، ومن بين ما قرأناه فى مجلة الرسالة المصرية مقال تحت عنوان «أسطورة»، والمقال يدل على أن الأخوين العزيزين يصدران عن نبع واحد، فحديث السيطرة الغربية، والتخلف الحضارى فى الشرق، وانهمك المترفين فى الملذات، دون نظر إلى النفع العام. هو شبيه بأحاديث أبى الحسن، وكنت أود أن اقتبس منه سطوراً تنطق بما أعنيه، ولكنى لا أعجب بعد قراءة مقال (أسطورة) أن يكون كاتبه هو الشقيق الذى تولى رعاية أخيه، وطبَّعه بطابعه الإسلامى الحار المتوهج، والشقيقان - بعد - أثر من آثار الأب المجاهد والوالدة الكاتبة الشاعرة، وقديماً قال القائل الحماسى:

أرى كل عرق نازعاً لأرومة

أبى نسب العيدان أن يتغيرا

وفى الثانية عشرة من عمره، بعد رحيل والده الكريم بثلاثة أعوام، وجه الأخ الأكبر أخاه إلى تعليم الانجليزية والعربية معاً فوق تعلمه للآرية - وهو توجيه منتظر من أستاذ يعرف فائدة الاطلاع المستوعب للتيارات المتضاربة فى الشرق والغرب، حتى إذا بلغ من اللغتين حد الإجابة على يد أساتذة من الفضلاء، دفعته نوازعه الإسلامية إلى التضلع من الأدب العربى، وكان فضل الله عليه عظيماً حين لم يتجه إلى نفر من كتاب الخلافة اللفظية فى عصور الصنعة

وإمام أهل التوحيد، وقد ألحنا إلى بعض حديثه من قبل، وقد كتبه باقتراح من أخيه، فصافد إعجابه، وبعث به إلى مجلة «المنار» المصرية التي يقوم على إصدارها حجة الإسلام فى هذا العصر السيد محمد رشيد رضا، وهى ذات صدى مسموع فى ربوع الإسلام، فوجد السيد رشيد فى المقال ما يرشحه للنشر عن إعجاب، وكان أول مقال كتبه الأديب الناشئ، ولاشك أن نشر المقال فى هذه المجلة الممتازة، قد بعث فى نفس أبى الحسن ثقة تمدّه بالعزم الطامح، والجد المثابر، إذ وجد المنار يضعه فى صفوف كتابه، وإذا كانت أعداد المنار التى تصل إلى الهند ذات قدر محدود، فقد حرص أبو الحسن على أن ينشره مستقلاً فى رسالة طبعها تحت عنوان (السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد) وقد ظهرت فى سنة ١٣٥٠ هـ، فأحدثت صدى قوياً بين العلماء والباحثين، وكانت بمثابة فجر صادق يبشر ضوؤه المشعّ بقدوم صبح مبين:

اهتدى أبو الحسن بعد نشر مقاله بالمنار إلى صميم رسالته التى يجب أن يحملها إلى العالم جميعه، لا إلى العالم الإسلامى وحده، هذه الرسالة. هى الدعوة إلى الله كاتباً متحدثاً، أما كاتباً فقد ظهرت بشائر توفيقه فيما كتب بالمنار. وفيما نشر بصحف الندوة. وأما متحدثاً فقد أَلَفَ - على حادثة سنة - أن يصعد إلى المنبر خطيباً، وأن يحدث المستمعين فى الندوة محاضراً، فيحظى بالقبول إن لم يكن يحظى بأكثر من القبول، وذلك وحده زاد يعين المدلجين على السرى فى ظلمات الطريق...

«يتبع»

البديعية، بل اتجه إلى كتب أربعة هى، كليله ودمنة لابن المقفع، ونهج البلاغة للإمام على، ودلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، وحماسة أبى تمام. وهى كتب تنشئ أديبا فى مثل سنه، لأن كليله ودمنه، ونهج البلاغة مثلاًن للأدب الإبداعي، ودلائل الإعجاز مثل رائع للنقد البياني المستنير، أما حماسة أبى تمام فهى - فى رأى - من أبدع المختارات الممتازة فى الشعر العربى القديم، وبعد هذا التضلع من التراث، التحق أبو الحسن بجامعة لكهنؤ، وهى جامعة تدرس العلوم المدنية باللغة الانجليزية، وفيها قسم لأداب اللغة العربية اختاره أبو الحسن عن شوقٍ، ووجد من أستاذه الدكتور تقى الدين الهلالى المراكشى رائداً بصيراً يهدى للتى هى أقوم فى استيعاب التراث الأدبى للغة العرب، ومن بعد الجامعة التحق بالندوة ليلاقى كبار العلماء فى الهند من أساتذتها. وليحضر دروس الشريعة عليهم، ولم يروِ ظمأه من ذلك كله، بل دفعه هيامه بالمعرفة إلى الالتحاق بدار العلوم بديوبند عدة شهور، وكأنه رأى أنه ألم سلفاً بمقرراتها، فاقصر الأمد، ثم سافر إلى (لاهور) وقرأ التفسير القرآنى على كبار علمائها، وتحققت أمنيته السعيدة بلقاء شاعر الإسلام محمد إقبال فحرص على مجالسته والإفادة من توجيهه وهى صحبة عادت عليه بأجزل النفع علماً وسلوكاً، وسأخصها قريباً ببعض التفصيل.

أما بذرة الأديب المتطلع إلى السبق فقد برزت فى هذا أمد - أمد الطلب العلمى والتحصيل الثقافى - إذ دفعته همته الواثبة إلى كتابة مقال تاريخى، وهو فى سن الثامنة عشرة يتحدث عن جده المجاهد أحمد بن عرفان شهيد الإسلام،

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد عبد المنعم حنفي

للأستاذ مصطفى أبو السعود وهدان

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم حنفي أو الخفاجي، واسم الشهرة: خفاجي، أو خفاجة... عالم أزهرى معاصر، تتلمذت عليه وأدبه أجيال من العلماء والأدباء المعاصرين.. ويلقبه العلماء بسيوطي العصر، وبالجاحظ الثاني.

وهو - مد الله في عمره - من مواليد ٢٢ يوليو ١٩١٥م في بلدته «تلبانة» من أعمال مركز المنصورة.. ولنترك له الحديث عن بداياته الأولى حيث يحكي ذكرياتها في كتابه (من مواكب الأيام) فيقول في ص ١٧٦: «وهاأنذا وحيد.. وحيد.. فأين قريتي بأهلها وبيوتها؟! وأين أمي وأبي وإخواني؟! إنهم بعيد.. والقطار الذي ركبته أنا وأخي الأكبر من المنصورة إلى الرقازيق.. هاهو ذا يركبه أخي في عودته من الرقازيق إلى المنصورة.. أما أنا فجالس في الفصل حيث أصبحت وحيدا غريبا، لا شيء معي إلا الذكريات، ولا زملاء الفصل ولا المدرس يشرح الدرس، وأنا لا أفهم من شرحه شيئا، ولا من الدرس الذي يتحدث معنا فيه.. إنها غربة المكان.. وغربة الفكر التي لا يعلم مداها إلا الله.

الطلاب صفا وراء صف، ومن أجل ذلك كان التحاقى بمعهد الرقازيق طفلا صغيرا، لأتلقى العلم فيه تهييدا ليوم موعود، أو مشهود، أصبح فيه فارس العمود وصاحبه المنتظر».

ثم يقول: «ولازلت أذكر ذلك اليوم الذي جلست فيه - بعد نحو خمسين عاما من هذا التاريخ - إلى عمود في قلب الأزهر الشريف،

كان ذلك فاتحة لي لحياة جديدة، كم كانت أمي تتمناها منذ سنوات طوال؛ لقد كان والدها شيخا أزهريا جليلا، حصل من الأزهر على شهادة العالمية، لكنه أثر حياة القرية على الحياة في القاهرة؛ ليفيد الناس بعلمه.. ولكم كانت أمي تتمنى أن أكون المرشح من بعده؛ لأصبح صاحب عمود في قلب الأزهر العتيق، يتحلق من حولى

- مؤلفات مشتركة مع بعض الأساتذة وتبلغ نحو ثلاثين كتابا.

- وتأليفه فى التاريخ والأدب والشعر والتصوف والثقافة - وتبلغ نحو المائة كتاب.

- تحقيقاته لبعض كتب التراث، وتبلغ نحو العشرين كتابا.

- ودواوينه الشعرية: عشرون ديوانا.

بالإضافة إلى مؤلفاته التى لم تطبع بعد، والتى تبلغ نحو الثمانين كتابا ومن هذه الثمانين:

- أصول الأدب العربى - جزءان كبيران

- الأزهر القديم والحديث - جزءان كبيران

- دراسات فى الفكر العربى - جزءان كبيران

- مصادر الثقافة العربية - جزءان كبيران

وتقرأ كتيبه: مدارس النقد - مدارس الشعر الحديث. - أصول النقد - الجاحظ - الأزهر فى ألف عام (ثلاثة أجزاء) - ابن المعتز - وغيرها، فيروك هذا العالم الجليل، بسعة أفقه، وعمق فكره، وبثقافته الواسعة، حتى لقب بالجاحظ الثانى، وبالسيوطى، تقديرا لفكره ولعارفه الشاملة.

والخفاجى عاشق للعلم وللكتاب وللقراءة، وكثيرا مانصح تلاميذه بأن يعكفوا على القراءة والكتاب ما أمكنهم ذلك.. فالعلم بحر لاساحل له، والقراءة هى الزورق الذى يمخر به الإنسان لجة هذا البحر اللجى المتلاطم الأمواج.

● حصل الخفاجى على الدكتوراه فى الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ برسالته عن ابن المعتز؛ وشغل منصب الأستاذية فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الإسلامية، وجامعة محمد بن على السنوسى فى

أندرس لطالابى اللغة العربية وآدابها، وأبكى بكاء شديدا؛ حيث ذكرت الأمانة التى كانت أمى - رحمها الله - تتمناها..

ويضيف قائلا: «ومن يوم أن عشت الغربية طفلا إلى أن تخرجت.. بل إلى اليوم... وأنا أحيا حياة طالب علم نهم، لا يرى الدنيا إلا كتابا ويراعا وورقا.. وتستمر بى مسيرة التعليم الطويلة تسعة عشر عاما.. من الابتدائى إلى نهايات الدراسات العليا، اختلفت فيها إلى مئات ومئات من الأساتذة، وقرأت فيها آلاف وآلاف من الكتب، ولقيت فيها العديد من المفكرين والعلماء والكتاب والأدباء والشعراء، واختلطت فيها بالكثير من مختلف طبقات المجتمع، أستفيد من تجاربهم وخبراتهم ومعارفهم».

إذن فالشيخ عالم أزهرى موسوعى، ترك بصماته على أجيالنا المعاصرة، بل وعلى الثقافة العربية الإسلامية فى العصر الحديث. وحسبنا أن له أكثر من خمسمائة مؤلف منشور، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة المخطوطة التى لم تنل حظ النشر بعد، ومن الكتب المنشورة:

- تفسيره للقرآن الكريم ١٣ جزءا.

- شرحه لصحيح الإمام البخارى ٩ أجزاء

- موسوعته عن الخفاجيين وتاريخهم الطويل ١٩ كتابا

- موسوعته فى الأدب العربى القديم والحديث نحو مائة كتاب

- موسوعته فى البلاغة والنقد وتبلغ نحو ثلاثين كتابا.

- موسوعته فى دراسات إسلامية وتبلغ نحو مائة كتاب.

الدراسات الإسلامية، وجمعية العشيرة المحمدية، واتحاد أبناء الدقهلية؛ وعضوا شرفيا بالمجلس الأعلى القومي للأدب السوداني، وباتحاد الكتاب والمؤلفين في بغداد.

وحضر الخفاجي عشرات المؤتمرات في مصر والسعودية والعراق وتونس والجزائر ومراكش والكويت، وفي باكستان والهند وبروناي، وفي لندن وسواها .

● ودوائر الاستشراف تعرف الخفاجي جيدا، ومن أصدقائه الحميمين من المستشرقين: عبدالكريم جرمانوس الأستاذ في جامعة بودابست، والدكتور أرنست بانرت، الأستاذ في جامعة فيينا، والمستشرق الأمريكي الدكتور رينز الذي توفي عام ١٩٩٧م، والدكتور نيلاند مدير المعهد الهولندي للدراسات عن الشرق الأوسط، والدكتور داود كاوان بجامعة لندن، وغيرهم.

● وقد نال الخفاجي تقدير العديد من الزعماء، وفي مقدمتهم: مصطفى النحاس، ومحمد نجيب ، وأنور السادات، والرئيس السنغالي عبده ضيوف، والرئيس السوداني النميري، ورئيس الوزراء التونسي الأسبق محمد مزالي.. ومنحه الرئيس محمد حسنى مبارك وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى.

كما نال تقدير العديد من أعلام الفكر العربى الحديث ومن بينهم: د. أحمد زكى أبو شادي، ونجيب محفوظ، توفيق الحكيم، وعبدالرحمن الشرقاوى، والشيخ أحمد حسن الباقورى، والإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى، ومبارك المغربى رئيس المجلس الأعلى القومى للأدب السودانى، والبشير بن سلامة وزير الدولة الأسبق للشئون الثقافية فى تونس، محمد بن

ليبيا، وجامعة محمد بن سعود فى الرياض، وتخرج على يديه جيل كبير من العلماء والباحثين، ممن شغلوا مقعد الأستاذية فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية، وفى جامعة الأزهر على الخصوص؛ حتى كان أغلب عمداء الكليات الأزهرية من تلاميذه، كما أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات والمعاهد. وألفَ عنه أكثر من عشرين كتابا بأقلام لفيف من الباحثين والكتاب والأدباء والنقاد.

وأسهـم الخفاجى بنشاطه العلمى الثقافى والأدبى فى مدرسة أبولو، ومدرسة الديوان، ورابطة الأدب الحديث، وجماعة أبولو الجديدة. واتصل اتصالا وثيقا بمدرسة الرابطة القلمية فى نيويورك، وبالعصبة الأندلسية فى ريوى جانيرو، وبمدرسة الشعراء المهجرين فى الأرجنتين: إلياس قنصل، وزكى قنصل، وعبداللطيف اليونس، وغيرهم.

وكان عضوا فى الجمعية الأدبية بالنجف، كما كان عضوا فى جمعية الأدباء فى القاهرة، وفى اتحاد الكتاب منذ أول قيامه، وفى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفى المجالس القومية المتخصصة، وفى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفى مجلس جامعة الأزهر، والمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية؛ وعضوا فى جمعية الهداية الإسلامية التى كان يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد)، وفى جمعية الشبان المسلمين، وفى رابطة أدباء وادى النيل، وفى رابطة الأدب الإسلامى، ونادى القصيد، ونادى القصة، وجمعية

ومتلاحم، وبحسب الخفاجى أنه امتلك أسلوبا أدبيا رفيعا من أصفى الأساليب العربية بيانا وبلاغة.

وهو فى شعره العمودى ذى الموسيقى الشعرية والأسلوب الرومانسى المطواع، يملك ناصية البلاغة والشاعرية الأصلية المتمكنة.

والخفاجى وحده مدرسة أدبية متكاملة كبيرة تغوص فى الذات والوجدان، وتحثفى بالتراث والأصالة، وتسائر حركات التجديد فى كل خطواتها المتوثبة، وتجوّد فى الموسيقى والصورة الشعرية والعاطفة الملتهبة، والتجربة الذاتية العميقة، وقصائده فى رثاء زوجته التى لقيت ربها فى السابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، تعدّ من أجمل قصائد الشعر الحديث.

وكما قلت: إن الخفاجى بحر متلاطم الأمواج أقول: تراثه لا يستطيع السباحة فى بحره إلا سباح ماهر يستطيع أن يدخل إلى الأعماق، وينظر إلى عالم الخفاجى المملوء بالعبقريّة وبالإشراق، بعين المتأمل الناقد البصير.

وأخيرا أقول: إن الخفاجى شاهد على عصره، شهد أحداث القرن العشرين وعاشها واتصل بها اتصالا كبيرا، وأثرت فى حياته وفكره وأدبه تأثيرا بالغا.

إن أغلب الأعلام العربية والإسلامية، فى شتى مجالات الفكر والثقافة والأدب هم معاصروه وأصدقائه، وأسهم مع كثير منهم إسهاما بالغا فى خدمة العربية وتراثها وأدبها، وفى العمل الجاد من أجل ازدهارها، بقدر ما أتيح له من إمكانات وطاقات ومثابرة؛ حيث كتب فى نواحي الفكر المختلفة صفحات خالدة لايمحوها الزمان.

حنينى وزير الدولة للشئون الثقافية بالمغرب، ومحمد العروسى المطوى (تونس)، وغيرهم.

وكرمت الخفاجى ندوة الأثنينية فى جدة التى يرأسها المفكر الكبير الشيخ عبدالمقصود خوجة، كما كرمه نادى القصيد، ورابطة الأدب الحديث، وغيرها.

وكان صديق الأدباء الكبار من أمثال: محمد مندور ومصطفى السحرى، وعبدالله عبد الجبار (السعودية) وهلال ناجى (العراق) وصالح جودت، ووديع فلسطين، والدكتور الشرباصى، والدكتور فرهود وغيرهم كثير.

● والخفاجى هو الذى دعا إلى إنشاء مجمع فقهي قبل قيامه فى مكة بعشرين عاما، وهو الذى وضع مشروع جائزة البابطين ورأسها فى العام الأول من إنشائها.

كما أنه كان من أوائل الذين اشتركوا فى الاجتماع التأسيسى لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٧م الذى دعا إليه الشيخ حسن البنا - رحمه الله -

وقد اشتغل الخفاجى طويلا بالصحافة وأصدر عام ١٩٥٣م جريدة أسبوعية باسم «الشعب» وأصدر عام ١٩٥٥م سلسلة كتاب البعث، وأصدر هو والدكتور عبدالعزيز شرف منذ عام ١٩٨٤ مجلة الحضارة.

وجهود الخفاجى فى «رابطة الأدب الحديث» معروفة منذ الجيل الأول الذى رأسها فيه أحمد زكى أبو شادى، والجيل الثانى الذى رأسها فيها الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى، والجيل الثالث الذى رأسها فيها الناقد مصطفى السحرى؛ وتولى الخفاجى رئاسة الرابطة منذ عام ١٩٨٣م.

● إن الحديث عن الخفاجى ممتد وطويل

الإسلام ومنع التلوث بالضوضاء

للأستاذ أيمن حمودة

يعانى إنسان العصر الحديث من نوع جديد من أنواع التلوث البيئى ألا وهو: التلوث بالضوضاء، أو كما يطلق عليه التلوث السمعى، وتحدث الضوضاء نتيجة للأصوات العالية الصادرة من بعض الأجهزة الكهربائية الحديثة مثل: الميكروفون والراديو والتليفزيون والاستريو... إلخ. وهناك أيضاً: الورش والمصانع، التى يصدر عنها ضجيج مزعج نتيجة استخدام الآلات الميكانيكية أو الكهربائية مع المعادن والمواد المختلفة، كذلك هناك الأصوات العالية المنبعثة من آلات التنبيه والإنذار فى وسائل المواصلات المختلفة: (القطارات- السيارات- الطائرات.. إلخ) كل هذه العناصر وغيرها المسببة للضوضاء تحدث ضجيجاً مزعجاً وصخباً شديداً وأصواتاً مرتفعة تسبب أضراراً نفسية وعضوية للإنسان.

وصعوبة التنفس، كما أن الضوضاء والأصوات العالية تفقد الإنسان قدرته على التركيز ذهنى، وتصيبه بالقلق، والتوتر والأرق والصداع، مما يؤدى إلى قلة إنتاجه الفكرى والضجيج - أيضاً - لإصابة الإنسان بالاكتهاب وبأورام سرطانية قاتلة.

ومن أخطر أضرار الضوضاء والضجيج : أنها تؤدى لإصابة الإنسان بأمراض الأذن المختلفة فالأصوات العالية عن الحد أو مستوى الصوت المناسب تؤدى إلى تلف وتخريب جهاز السمع لدى الإنسان، وبخاصة فى الخلايا الحساسة الموجودة فى نهاية أعصاب السمع، المرتبطة بالأذن الداخلية، مما يؤدى لإصابة الإنسان بحالة

أضرار الضوضاء : أثبتت الأبحاث الطبية والنفسية أن الأصوات العالية - وكل ما يدخل فى تكوين الضجيج والضوضاء - تؤدى إلى مجموعة من التأثيرات الضارة على صحة ونفسية الإنسان، فالضجة القوية التى تسببها الضوضاء تحفز الجسم على إفراز كميات كبيرة من مادة الإدرينالين وزيادة إفراز بعض الغدد فى الجسم، مما يؤدى إلى سرعة النبض، وارتفاع مستوى ضغط الدم، وارتفاع نسبة السكر فى الدم، وكثيراً ما ينجم عن الضجيج إصابة الإنسان بقرحة المعدة أو قرحة الإثنى عشر، كما يؤثر الضجيج يؤدى - أيضاً - على الكبد والجهاز الهضمى، ويؤدى إلى إرهاق القلب

من ثقل السمع البطيء ينتهى عادة بإصابة الإنسان بالصمم^(١). وقد لوحظ أن الموسيقيين الذين يعيشون فترات عملهم فى وسط صخب صوتى مرتفع يتجاوز الـ ٨٠ (ديسبل) يتأثر مستوى سمعهم بسرعة، وغالبيتهم يفقدون السمع فى سن مبكرة، ولا يقتصر تأثير الضجيج والضوضاء على الإنسان فقط، فالحيوانات تتأثر - أيضاً - بالضجيج، حيث أثبتت التجارب أن مقدار حليب البقر يقل بجوار المطارات، كما يقل إنتاج الدواجن للبيض بسبب ارتفاع درجة الضجيج، كما أثبتت الأبحاث والتجارب أن الضوضاء تؤثر على نمو النباتات.

الإسلام ومنع التلوث بالضوضاء : بالنسبة لهذا التلوث الذى أحست به البشرية مؤخراً، نجد أن ديننا الإسلامى الحنيف من خلال آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، قد سبق إلى النهى عن الضجيج، ورفع الأصوات عالية وأمر بالهدوء والسكينة، وخفض الصوت فى أثناء الحديث حتى يستطيع كل فرد أن يؤدى ما بيده من عمل، دون توتر أو إثارة، وبذلك يتم إنجاز الأعمال مع الاحتفاظ بالصحة والحيوية ومدومة النشاط، فقد قال رب العزة - سبحانه وتعالى - على لسان لقمان وهو يعظ ابنه :

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ

أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٢). وقد ذكر ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة (واغضض من صوتك) أى : لا تبalg فى الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة منه (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) أى : أقبح الأصوات هو صوت الحمير، وهو شئ بغيض إلى الله، وهذا التشبيه لعو الصوت بصوت الحمير، يقتضى تحريم الصوت العالى والضوضاء وذمه غاية الذم، ويلاحظ أن نهيق الحمار يكون بصوت عالٍ ومتغير، لذلك هو من الأصوات القبيحة المستنكرة، وفي آداب النبوة يحذر رب العزة - سبحانه وتعالى - المؤمنين من رفع أصواتهم فى مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - متجاوزين بذلك حد الأدب معه، قال - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)

فالدعوة واضحة من خلال الآيات الكريمة السابقة، لعدم رفع الأصوات وضرورة خفضها بصفة عامة فى أثناء الحديث

(١) خالد عبداللطيف - البيئة والتلوث من منظور الاسلام ص٥٩:٦٠.

(٢) سورة لقمان (١٩).

(٣) سورة الحجرات الآيتان (٢، ٣).

١ - الأصوات المرتفعة عموماً أياً كان مصدرها وسببها، بغیضة إلى الله، وإلى رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وهذا الموقف يقتضى تحريمها وذمها غاية الذم.

٢ - عدم جواز رفع الإنسان لصوته فى أثناء الحديث عن الحد المعتاد، وضرورة خفض الصوت بحيث يكون هادئاً وطبيعياً وسطاً بين الهمس والارتفاع.

٣ - يتفرع من البند الثانى تجنب استخدام مكبرات الصوت والميكروفون إلا عند ضرورة شرعية، كالآذان للصلاة على سبيل المثال وليس الحصر(٥).

٤ - النهى عن ضرب الإبل والحيوانات الأليفة عموماً، والتسبب فى هياجها وإحداثها أصواتاً عالية ومزعجة.

٥ - يتفرع من البند الرابع : النهى عن دفع سائر المواصلات العامة والخاصة للسير بسرعة فائقة، وما يستتبع ذلك من إحداث أصوات عالية نتيجة استخدام آلات التنبيه والإنذار.

هذه كانت لمحة من الآداب والقوانين الإسلامية ترشد إلى منع تلوث البيئة بالوضوء، فإن التزم بها الناس فهى كفیلة بأن تحافظ على صحتهم ونشاطهم، كما أن هذه القوانين لو تم العمل بها لمنعت وقوع الكثير من الأخطاء فى أثناء العمل وأدت إلى زيادة الإنتاج وحافظت على سلامة البيئة وهدونها.

وبالأخص فى مجلس الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -.

ومن أقوال النبى - صلى الله عليه وسلم - الداعية للهدوء، والبعد عن الضوضاء :

ورد فى كتاب مختصر صحيح البخارى للإمام الزبيدى^(٤) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه دفع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة وسمع النبى وراءه زجراً شديداً، وضرباً وصوتاً للإبل، فأشار النبى الكريم بسوطه إليهم، وقال : «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع». ومعنى الحديث الشريف أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سمع وراءه وهو ذاهب إلى عرفات لأداء مناسك الحج جلبة وصياحاً مرتفعين، مع ضرب الإبل، يصاحبها أصوات مرتفعة فلم يعجبه هذا، فطلب من المسلمين الالتزام بالسكينة والهدوء، ونصحهم بأن الخير ليس بالإضاعة، أى فى سرعة المشى، وإنما فى السير المعتاد، الذى لا يصاحبه ضجيج أو ضوضاء.

قوانين إسلامية لمنع الضوضاء

نستنبط مما سبق عرضه من آيات الذكر الحكيم، وأحاديث النبى - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله، أحكاماً عامة فى موقف الإسلام من الضوضاء، وهذه الأحكام نوجزها فى البنود الآتية :

(٤) حديث شريف رقم ٧٩٢.

(٥) د.على السكرى. حماية البيئة من منظور إسلامى ص ٦١.

طرائف.. ومواقف

للمشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

«حقا»

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى نقص من الأجل

«هذا هو العدل»

التقى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بأبى
مريم الحنفى، قاتل زيد بن الخطاب، فقال له عمر :
والله لولا الإسلام ما تركتك، والله إنى لا أحبك! فقال
له أبومريم : أو تمنعنى لذلك حقا يا أمير المؤمنين؟ قال
عمر : «لا» وكررها ثلاثا، فقال أبومريم: لست أبالى
بعد ذلك، ما يفرحُ بالحب غير النساء.

«أصبت وأخطأت»

قيل : كان يجلس إلى أبى يوسف (القاضى)
رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبويوسف
يوما : ألا تتكلم؟ فقال : بلى، متى يفطر الصائم؟
قال : إذا غابت الشمس، قال : فإن لم تغب إلى
نصف الليل، كيف يصنع؟ فضحك أبويوسف
وقال : أصبت فى صمتك؟ وأخطأت أنا فى
استدعائى نطقك وأنشد :

«العزة غير الكبر»

قيل: لا يحل للمسلم أن يذل نفسه، فالعزة :
معرفة الإنسان بحقيقة نفسه، والكبر : جهل
الإنسان بنفسه.

قيل للحسن بن على - رضى الله عنهما - :
إن الناس يزعمون أن فيك كبرا وتيها، فقال :
ليس بتيه ولكنه عزة المسلم، ثم تلا قول الله -
تعالى - :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

أستحي من الله

ما رؤى صلاح الدين الأيوبي، مبتسما فى
يوم من الأيام منذ شعر بمسئوليته عن
تخليص بيت المقدس من يد الصليبيين، وقد
حدث يوما أن ضحك جلساؤه من طرفة فى
مجلسه، فضحكوا جميعا إلا هو، فلما سئل
عن ذلك، قال : إننى أستحي من الله أن
يرانى ضاحكا والمسجد الأقصى أسير فى
أيدي هؤلاء الظالمين.

«نصيحة»

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

«سؤال..وجواب»

سئل حكيم عن أفضل الحكمة، فقال : معرفة
المرء بقدره، وعن أكمل العقل، فقال : وقوف
الانسان عند علمه؛ وعن الحلم، فقال : حلم
الانسان عند استماع شتمه، وعن أصون المروءة،
فقال : استبقاء الإنسان ماء وجهه، وعن أكمل
المال، فقال : ما أعطى الحق منه، وعن أحسن
السخاء، فقال : البذل قبل المسألة، وعن أنفع
الأشياء، فقال : تقوى الله وإخلاص العمل.

«ليس لثلاث حيلة»

قال حكيم : ليس لثلاث حيلة : فقر يخالطه
كسل، وخصومة يخامرها حسد، ومرض
يمازجه هرم.

«دعاء»

اللهم أعطني من الحلم أجمعه، ومن العلم
أنفعه، ومن الرزق أوسع، واجعلني من عبادك
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما .

عجبت لإزراء الغبى بنفسه
وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للغبى وإنما
صحيفة لب المرء أن يتكلما

«يعيش وحده.. ويموت وحده» «ويبعث يوم القيامة وحده»

جلست المرأة الحزينة على قارعة الطريق قرب
صحراء «الريذة» وليس معها أحد إلا أطفالها
الثلاثة إلى جوار جثمان زوجها.. ومر عليها
ركبان فى الطريق وفيهم عبدالله بن مسعود..
فنادت عليهم المرأة : «أعينونى على دفن زوجى
صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»!!
ونزل عبدالله ليرى ما الخبر، وكشف الغطاء عن
الميت المسجى فى ثيابه فإذا به أبوذر الغفارى -
رضى الله عنه - أبوذر الذى ترك الدنيا كلها حين
قرأ قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٢)
وأراد أبوذر أن يحمل الناس جميعا على الزهد الرفيع
فمنعه عثمان خليفة المسلمين ونفاه إلى «الريذة»
ولقد قال عنه رسول الله - صلى الله عليه -
وسلم - : «ما أقلت الغبراء ولا أظلت السماء رجلاً
أصدق لهجة من أبى ذر، أبوذر يعيش وحده،
ويموت وحده، ويبعث يوم القيامة وحده» تذكر
عبدالله بن مسعود كل هذا ويكى ماشاء الله له
أن يبكى، ثم صلى عليه وواراه التراب، وصحب
أسرته إلى خليفة المسلمين.

أهمان الكتب العلمية
في التراث الإسلامي

الآثار الباقية

للمستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا *

٨

الجزء الثاني

مختار من كتاب (الآثار الباقية)

الأهلة) ترى عند غروب الشمس، ورؤيتها عندهم
أول الشهر، فصارت الليلة عندهم قبل النهار،
وعلى ذلك جرت عادتهم في تقديم الليالي على
الأيام إذا نسبوها إلى الأسابيع..

فأما عند غيرهم من الروم والفرس ومن
وافقهم فإن الاصطلاح واقع بينهم على أن اليوم
بليته هو من لدن طلوعها (أي الشمس) من أفق
المشرق إلى طلوعها منه من الغد، إذ كانت
شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة
بأحوال القمر ولا غيره من الكواكب. وابتدأوها
من أول النهار، فصار النهار عندهم قبل الليل،
واحتجوا بأن النور وجود والظلمة عدم، إلا أن
بعض علماء الفقه، في الإسلام حدّ أول النهار

(١) القول في ماهية اليوم والليلة:

يعرّف البيروني اليوم والليلة ومجموعهما
وابتدأتهما عند العرب وغيرهم، فيقول: «اليوم
بليته هو عودة الشمس بدوران الكل (أي كرة
السماء بما فيها من النجوم) إلى دائرة فرضت
ابتداءً لذلك اليوم بليته، أي دائرة كانت إذا وقع
عليها الاصطلاح، ثم إن العرب فرضت أول
مجموع اليوم والليلة نقط المغرب على دائرة الأفق
إلى غروبها من الغد، فصار اليوم عندهم بليته من
لدن غروب الشمس عند الأفق إلى غروبها من
الغد، والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبنية
على مسير القمر مستخرجة من حركاته المختلفة،
وأوائلها مقيدة برؤية الأهلة لا الحساب، وهي (أي

(*) الكاتب : أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة.

(١) البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد. الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحرير سخاو، ليبزج (بروكهاوس). ١٨٧٨ هـ.

بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس تسوية منه بينه وبين مدة الصوم...»(ص٦).

(ب) تحديد المصطلحات العلمية :

اهتم البيرونى بتحديد المصطلحات العلمية، باعتبارها من أساسيات اللغة العلمية وضرورات المنهج العلمى المميزه لدلالات الأشياء ومعانيها، وأدرك أن المصطلح العلمى يتبع بالضرورة تقدم العلوم وتطورها، بما يصاحبه من اكتشافات واختراعات، ذلك أن التقدم العلمى يثمر دائما أشياء جديدة تقتضى تسميتها بأسماء توائم بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحي، وهذا ما يضطلع به العلماء فى مختلف التخصصات حتى يومنا هذا، وفى كل العصور.

ولذلك اهتم البيرونى بتحديد المصطلحات التى يطرحها ويستخدمها فى مؤلفاته، وشرح ما تتضمنه من مفاهيم ومعانى، وقد حدد هذه المصطلحات بتعريفاتها العلمية الواضحة فى أحد كتبه الذى أفرده لهذا الغرض، وهو كتاب «التفهيم لأوائل صناعة النجوم».

وربما يفسر لنا هذا - أيضا - اهتمام البيرونى المبكر بمعرفة عدة لغات أجنبية، مما ساعده على الإحاطة بكثير جدا من المصطلحات والمفاهيم فى كل علم يخوض فيه.

وكان البيرونى يرى أن من حق القارئ العالم أن يصحح الأسماء والمفاهيم عند نقلها من لغة إلى أخرى، حيث يعتد بأهمية نقل هذه الأسماء سماعا، حتى تكون أصح رواية، وبخاصة وأن الكتابة تختلف عن النطق فى كثير من اللغات، فهو يقول: «نقلت تلك الجداول بعينها إلى هذا الموضع، ولم يساعد الزمان على تصحيح أسماء الملوك

بالسماع، فليبالغ فى تصحيحها من عسى وقف عليها طالبا ما طلبته من تسهيل الأمر على المرتاد وإزالة مؤونة الطلب عنه»(ص٨٤).

وعندما يجهل البيرونى طريقة الهند والصين والترك فى كبس سنينهم الشمسية، فإنه يعتذر حتى يحيط علما بمصطلحاتهم، ويتثبت فى ذلك متمسكا بمنهجه الرائد فى البحث عن الحقيقة العلمية، ويقول: «أعرضنا عن ذكرها إلى وقت يتفق لنا الإحاطة فيه بها، إذ لا يليق بطريقتنا التى سلكناها أن نضيف الشك إلى اليقين والمجهول إلى المعلوم(ص٦٨)

(ج) ممارسة المنهج التجريبي :

حذر البيرونى من المعوقات التى تحول دون الوصول إلى المعرفة الصحيحة، فانتقد التقليد والمقلدين، ودعا إلى نبذ التعصب بكل أشكاله، فهو يقول: «إن العصبية تعمى الأعين البواصر، وتعم الأذان السوامع، وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسمح باعتقاده العقول»(ص٦٦). ويلاحظ فى هذا النص أن البيرونى قد أشار إلى أدوات تحصيل المعرفة العلمية وإدراكها بالعين أو بالأذن أو بالعقل، وهى الأدوات التى أشار إليها القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢) وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٣).

وما كان على الشهور فمن القمر
وضيائه(ص٢٨٤)

ويضرب البيروني مثالا للتأثير الطبيعي لقوة
أشعة الشمس التي يمكن تجميعها بالانعكاس
واستخدامها لحرق القرايين فى يوم معين من
السنة ببلاد اليونان، فيقول:

«كما أن المذبح المحرق للقرايين فى يوم معلوم
واحد من السنة ببلاد اليونان محمول بشعاع
الشمس المنعكسة المجمعة في موضع من المذبح،
وأمثال ذلك»(ص٢٨٤).

أما ما يخص الملاحظة والتجربة والاستقراء
فنجده واضحاً بكثرة فى مؤلفات البيروني. فقد
قام فى كتابه «الأثار الباقية» بشرح الجهاز
المستخدم لتوازن السوائل، وهو ما أسماه «سارقة
الماء»، ونطلق عليه الآن اسم «الأوانى المستطرفة»،
وبين القوانين التى بمقتضاها يرتفع السائل أو
ينخفض فى هذا الجهاز، وكيفية استغلال ذلك فى
رفع المياه إلى القلاع وأعالى الأبراج، وكيفية صنع
النافورات، وهى تجارب تنتمى إلى علم «الموانع
الساكنة» فى العصر الحديث.

وحيث يناقش البيروني مختلف الآراء فى
موضوع السنة الكبيسة، ويستعرض طرق كل أمة
فى كبس سنتها، يستند فى بيان ذلك إلى التجربة،
والأرصاء الصادقة التى يجريها بنفسه لتحقيق
تغير موقع الشمس فى أبراجها طوال العام يقول:
«وليس اختلاف الأرصاد فى كميتها من جهة
العجز عن كيفية مأخذها ودرك حقيقة الحق
فيها، لكنه من جهة العجز عن ضبط أجزاء
الدائرة العظمى بأجزاء الدائرة الصغرى، أعنى

ويرى البيروني أن العصبية تحول دون
اتصال وسائل المعرفة بموضوعاتها اتصالاً
مباشراً، ويقول: «الكلام مع المصر عمداً
والتمطى جهلاً غير مجد على القاصد
والمقصود»(ص٦٨).

ومن هنا يكون البيروني، وغيره من علماء
الحضارة الإسلامية، قد سبقوا إلى التحذير من
معوقات البحث العلمى وكشفوا عن الأوهام التى
قال بها «فرنسيس بيكون» بعد ذلك إبان عصر
النهضة الأوروبية الحديثة - ويتضح لنا هذا حين
يحدثنا البيروني عن أحد علماء النجوم والفلك
الذى استخرج بعض المعلومات بشكل خاطئ،
ورفض مشورة البيروني إلى اتباع المنهج العلمى
الصحيح، مستنداً فى ذلك إلى حالة الفقر التى
كان يعيشها البيروني حينئذ إبان محنة كان يمر
بها. يقول البيروني فى ذلك(٤):

«فأعلمته أن الصواب فى خلاف ما يعمل،
فشمخ المذكور بأنفه مستخفاً بى، وكان أدون منى
مرتبة فى جميع ما علمه، وكذب قولى. وجبهنى
واستطال على لما كان بيننا من تفاضل الغنى
والفقر الذى تستحيل معه المناقب مثالب، وتصير
المفاخر معاييب، فإنى كنت فى ذلك الوقت ممتحناً
من جميع الجهات، مختل الحال، ثم صادقتى بعد
ذلك لما زالت المحن بعض الزوال»(ص٣٣٨).

من ناحية أخرى، يرفض البيروني الخرافات
والأوهام التى لا تتفق مع نواميس الكون وحقائق
الواقع، فيقول: «ولا أجد لهذا فى الطبيعيات
مأخذاً لأن مداره على أسابيع الأيام. فأما ما
كان على السنين، فيعلل من الشمس وشعاعها،

(٤) د.بركات محمد مراد، البيروني فيلسوفاً. القاهرة ١٩٨٨م.

«كانت العرب فى جاهليتها ينظرون إلى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس - وهو عشرة أيام وإحدى وعشرون ساعة وخمُس ساعة بالجليل من الحساب - فيلحقونها بها شهراً كلما تم منها ما يستوفى أيام شهر. ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة، ويتولى ذلك النسأة من كنانة وهم المعروفون بالقلامس.. غير أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة، جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم، إلى أن حج النبى - عليه السلام - حجة الوداع وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾^(٥)، فخطب - عليه السلام - وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»^(٦)، وتلا عليهم الآية فى تحريم النسئ، وهو الكبس، فأهملوه حينئذ، وزالت شهورهم عما كانت عليه، وصارت أسماؤهم غير مؤدية إلى معانيها..» (ص ١٢).

وعن السنة الهجرية يقول البيرونى: «... وقد كان عمر [بن الخطاب قد] دَوَّن الدواوين، ووضع الأخرجة والقوانين، واحتاج إلى تاريخ، ولم يحب التواريخ القديمة، فجمع عليه عند ذلك واستشار، فكان أظهر الأوقات وأبعدها من الشُبْهِ والأفات وقت الهجرة وموافاة المدينة - وكانت يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وأول السنة يوم الخميس - فعمل عليها وأرخ منها، وذلك سنة سبع عشرة للهجرة..» (ص ٣٠).

صغر آلات الرصد مع عظم الأجرام المرصودة» (ص ١٠).

ويقول فى موضع آخر: «إن الأرصاد نطقت بنقصان كمية الكسر التابع لأيام سنة الشمس عن الربع التام، وقد وجدنا دخول الشمس أول برج الحمل قد تقدّم أول نيسان» (ص ٥١).

وحيثما يستحيل الرصد والتجريب والملاحظة، يلجأ البيرونى إلى الفرض العلمى، فهو مثلاً لا يستبعد أن يكون الجزء الجنوبي من الأرض مسكوناً، ويترك هذا للملاحظة واللعيان «الذى يعتبر المرجع فى مثل هذه الأحوال» (ص ٢٥٨).

(د) القول فى ماهية الشهور والأعوام

يقول البيرونى فى كتابه «الآثار الباقية»:

«إن السنة هي عودة الشمس فى فلك البروج إذا تحركت على خلاف حركة الكل إلى نقطة فرضت ابتداء حركتها، وذلك أنها تستوفى الأزمنة الأربعة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء، وتحوز طوائعها الأربعة وتنتهى إلى حيث بدأت منه.

وفى هذه المدة، أعنى عودة الشمس فى فلك البروج، يستوفى القمر اثنتى عشرة عودةً وأقل من نصف عودة، ويتسهل اثنتى عشرة مرة. فجعلت تلك المدة، أعنى عوداته الاثنتى عشرة، فى فلك البروج سنة للقمر على وجه الاصطلاح، وأسقط عنه الكسر الذى هو أحد عشر يوماً بالتقريب، وكان ذلك - أيضاً - سبباً لانقسام فلك البروج باثنى عشر قسمًا متساوية.. فصارت السنة عند الناس سنتين: سنة شمسية وسنة قمرية.. ثم أنتج من هاتين السنتين سائر السنين» (ص ١١) وعن النسئ عند العرب يقول

الشيخ الشعراوي وقصة الإعجاز القرآني

للدكتور نبيل محمد رشاد

في أوائل السبعينات وقبل أن يشرع الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى- في تفسير القرآن الكريم بانتظام في حلقات أسبوعية، كان قد عرفه الناس من خلال أحاديثه التلفازية في برنامج «نور على نور» الذي كان يقدمه الإذاعي الكبير «أحمد فراج».

ففي تلك الأحاديث خلب الشيخ ألباب الناس بأسلوبه الفذ وهو يتحدث عن الهجرة النبوية الشريفة، وعن صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعن الإسراء المعراج.

ولقد ذاع صيت الشيخ الشعراوي في كل أنحاء مصر، وأخذ يلقي دروسه في مساجدها الكبرى متجها فيها نحو الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، فما كان إلا أن من الله عليه، وحالته التوفيق في كل ما قال، وأعجب الناس بأسلوبه، وآرائه، وطريقته في تحليل آيات القرآن، وبيان ما بها من إعجاز.

يا فضيلة الشيخ: أيهما تحب: الليل أم النهار؟ وهو سؤال لو سألناه لمجموعة من الناس لما خرجت إجاباتهم عن واحدة من ثلاث: أن يؤثر بعضهم الليل لهدوئه وسكونه، وأن يحب آخرون النهار لوضوحه وسفوره، ولكونه ميدانا للعمل والسعي على الرزق، أو أن يمسك بعضهم العصا من المنتصف فيقول لك: أحب النهار لكذا وكذا، وأحب الليل لكذا وكيت.

أما الشيخ الشعراوي فقد قال للمذيع: إن هذا السؤال بهذا الشكل خطأ، لأن الليل والنهار خارجان عن دائرة الحب والبغض، لأن لكل واحد منهما دوراً ووظيفة في الحياة، وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في كثير من آياته قال -جل شأنه -:

والحق أن الشيخ الشعراوي قد اقتحم ميدان الإعجاز القرآني مسلحاً بعدد من الأدوات من أهمها:

أولاً - ذكاؤه الحاد:

فلقد وهبه الله -تبارك وتعالى- ذكاءً حاداً، وعقلاً راجحاً فكان -رحمه الله تعالى- يعمل عقله، ويستخدم ذكاه في خدمة النص القرآني، وفي فهمه وتحليله وتفسيره.

ولعل مما يدل على ذكائه قدرته الباهرة على ضرب الأمثلة -وهو يشرح آيات الذكر الحكيم- من الأمور الحياتية التي لا يلتفت إليها الكثير من الناس، فقد استضافه -ذات مرة- المذيع المعروف «طارق حبيب» في برنامجه التلفازي الشهير «من الألف إلى الياء» وسأله قائلاً:

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ

مَعَاشًا ﴾ (١) ولأن الإنسان لا يستطيع أن يستغنى بأحدهما عن الآخر، فلا يستطيع محبو النهار أن يستغنوا عن الليل، ولا يستطيع محبو الليل أن يستغنوا عن النهار، ولذا امتن الله -تعالى- علينا بهما فقال -عز وجل-:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢)

ثم زاد الشيخ الشعراوي فكرته إيضاحاً بضرب المثل فسال المذيع: أيصح أن أسألك أيهما تحب القميص أم البنطلون؟ فقال المذيع للشيخ: لا يصح!

قال الشيخ: لماذا... وسكت هنيهة، واستأنف يقول: لأن لكل واحد منهما دوراً وعملاً لا يؤديه الآخر، وإنما المنطقي أن أسألك أتحب القميص الأبيض أم القميص الأزرق؟ هنا يكون السؤال صحيحاً، لأن طلب المفاضلة هاهنا بين شيئين يؤديان غرضاً واحداً، ويريد السائل أن يطمئن إلى أيهما يرتاح المستول.

ثانياً - إحاطته بالعربية لساناً وبيانا: كانت إحاطة الشيخ الشعراوي بالعربية

كإحاطة السوار بالمعصم سواء بسواء دون أدنى مبالغة في ذلك، ووهبه الله -تعالى- ذاكرة حافظة كانت تسعفه بما يبغى الاستشهاد به من ضوال الشعر العربي وأوابده وعيونه، هذا فضلاً عما كان يحفظه ويستشهد به من روائع القصص والحكم والأمثال ولعل هذا راجع إلى:

(أ) حفظه القرآن الكريم في صغره حفظاً متقناً، ثم كثرة تلاوته له بعد ذلك في كبره بتدبر وتمعن.

(ب) قراءته في بداية تكوينه العلمي «للعقد الفريد» لابن عبد ربه، و«الأمالي» لأبي على القالي، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة، وغيرها من أمهات كتب الأدب العربي.

(ج) تأثره بما كان يموج به المجتمع من تيارات الثقافة والفكر في أوائل هذا القرن حيث لم يكن الشيخ -في سنه الباكزة هذه- بمعزل عن هذه التيارات، حيث قرأ المنفلوطي جيداً وتأثر به، وكان على صلة بما يصدر -في تلك الفترة- من مجلات أدبية كالرسالة، والثقافة، والعصور والبلاغ، والسياسة الأسبوعية، وغيرها، فقد قرأ كل تلك المجلات الرائعة، وقابل أمير الشعراء أحمد شوقي ذات مرة، وعبر له الشعراوي عن إعجابه بشعره الإسلامي.

(د) مشاركته فيما كان يموج به مجتمع معهد الرقازيق الديني من زخم ثقافي، حيث كان من زملائه في هذا المعهد الأساتذة: محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمد فهمي عبد اللطيف، وكامل أبو العينين، وعبد الرحمن عثمان، وحسن جاد، وطاهر أبوفاشا، وكانوا قد كونوا جماعة أدبية عام ١٩٢٨م ترأسها الشيخ الشعراوي (٣). وكانوا يتبارون في حفظ روائع الشعر والنثر، وفي إلقاء الخطب والقصائد في

(٢) سورة النبا الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٣) الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي «إمام الدعاة وحجة الإسلام» مجلة الأزهر جمادى الأولى سنة ١٤١٩هـ .

المناسبات الدينية والقومية المختلفة، ولا شك أن هذا الجو قد فتق مواهب الشيخ وملكانه وأعانه على أن يتمثل العربية تمثلاً تاماً.

(هـ) تدريسه البلاغة العربية حقبة من الزمن بمعهد طنطا الدينى، ثم بمعهد الإسكندرية، ثم بمعهد طنطا مرة ثانية.

ولا شك أنه قد قرأ فى هذه المرحلة التى مارس فيها تدريس البلاغة الكتب المؤلفة فى إعجاز القرآن مثل: إعجاز القرآن للباقلانى، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى، وكتابى الفخر الرازى: التفسير الكبير، ونهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز.

وقرأته لمثل هذه الكتب قد أفادته دون شك، حيث أطلعته على آراء علمائنا الأقدمين فى هذه القضية من ناحية، وأوقفته على طرائقهم فى بحثها ودرسها من ناحية ثانية مما كان له أثره فى معالجته لهذه القضية فيما بعد.

الشعراوى والإعجاز اللغوى للقرآن الكريم

يتكئ الشيخ الشعراوى فى شرح آيات الذكر الحكيم، وبيان ما بها من إعجاز على اللغة العربية، فاللغة كما يقول الدكتور محمود الطناحى: هى، «مفتاح شخصية هذا الشيخ». والذى يستمع إلى ما خلفه الشيخ من أحاديث، ويقرأ ما نشر بإشرافه ومراجعته من كتب يجده قد أفسح المجال - أثناء تفسيره - للتحليل اللغوى للألفاظ والعبارات القرآنية.

فعلى مستوى اللفظة المفردة

١- يرى الشيخ الشعراوى أن كل زيادة فى بنية الكلمة فى القرآن الكريم لا بد أن تتبعها زيادة فى المعنى والدلالة، ويضرب الشيخ مثالا

على ذلك بالفعل «سقى» الذى يتعدى لمفعولين فقد استخدمه القرآن الكريم فى كثير من آياته مجردا من الزيادة فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٤)، واستخدمه فى آيات أخر مزيدا بالهمزة فى أوله هكذا «أسقى» ومن الأمثلة على ذلك قوله - جل ثناؤه - : ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٥)

وربما ظن الإنسان لأول وهلة أن لا فرق بين معنى الفعل «سقى» ودلالته فى أية سورة الإنسان، ومعنى الفعل «أسقى» ودلالته فى أية سورة الجن، فكلاهما يدل على الحدث وهو السقى، وبناء الجملة فى الآيتين يدل على أن الساقى واحد، وهو الله - عز وجل -، فالله - تعالى - يسقى المؤمنين فى الجنة شرابا طهورا، وهو سبحانه - كان سيسقى من يتحدث عنهم فى الدنيا لو كانوا قد استقاموا على طريق الحق وشريعته.

هذا ما يدركه الإنسان حين يأخذ الأمور بالظاهر أما الشيخ الشعراوى فيلفت إلى زيادة الدلالة فى الفعل «أسقى» فيقول: «ونحن حين نأتى ونتابع القرآن الكريم نجد أن «سقى» تستخدم فى الأمر الذى ليس فيه كلفة ولا علاج، و«أسقيناها» فى الأمر الذى فيه كلفة وعلاج هذا فى أمور الدنيا «أسقيناها ماء غدقا» أمر فيه كلفة.. فيه جهد، نحن أوجدنا لهم الماء، وجعلناه متوافراً لديهم بلا تعب ولا نصب، فهو موجود فى البئر، ولكن لكى تتم السقيا يجب أن يذهب الإنسان إلى البئر ليشرب أو أن يحضر له إنسان أخر الماء.. إذن هنا فى أسقيناها رغم أن

الماء متوافر بقدرة الله - سبحانه - إلا أن عملية السقى فيها عمل من الإنسان أو جزء من العمل، فإذا أتينا إلى كلمة سقيناهم نجد الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هذا فى الجنة بمجرد الخاطر إذا أحسست العطش وجدت الماء أمامك يصل إلى فمك» (٦).

٢- ويرى الشيخ أن كل كلمة من كلمات أى القرآن مستقرة فى مكانها ثابتة تؤدى المعنى الذى اختيرت من أجله، وهيهات ثم هيهات أن تؤدى هذا المعنى كلمة أخرى يظن أنها ترادفها أو تساويها فى المعنى.

ولقد بلغ الشيخ الشعراوى -هنا- الذروة العليا من الإبداع فى فهم دلالات الألفاظ القرآنية، ونمثل لهذه الظاهرة عند الشيخ بمثال: فى سورة يس وقف الشيخ عند قوله -تعالى-:

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ (٧) وتساءل «لماذا قال الله أصحاب القرية ولم يقل أهل القرية؟» (٨)

يريد الشيخ أن يشعرك أولاً بأنه ربما فاهم أن أصحاب القرية المقصود بهم أهلها، وهذا تفسير وارد قال به كثيرون إلا أن الشيخ يرى أن أهل القرية -على الرغم من كفرهم وتكذيبهم الرسل- ليسوا هم المقصودين فى الآية، وإنما المقصودون بقوله تعالى: «أصحاب القرية» هم حكامها وكبرائها، وأصحاب المكانة والنفوذ والسلطان فيها؛ لأن هؤلاء هم الأصل، وهم الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً، ومن ثم فكفر الآخرين من أهل القرية من

البسطاء والضعفاء وتكذيبهم الرسل ليس صادراً عن ذاتية منهم، وإنما هم يصدرون فى ذلك عن إعراض غيرهم ممن يرونهم أعلى منهم، وهم أصحاب الجاه والسلطان يقول الشيخ: «لماذا قال الله، أصحاب القرية، ولم يقل: أهل القرية؟ لأن الذين يقاومون رسالات السماء ويحاربون الرسل هم أصحاب النفوذ والسلطان الذين أترفوا فى الحياة الدنيا وأعطاهم الله الجاه والملك.. وفى غالب الأمر يكون باقى الناس تبعاً لهؤلاء إما خشية من نفوذهم وسلطانهم وإيذانهم، أو محاولة للتقرب منهم باعتبارهم الوسيلة المتاحة أو الظاهرة للحصول على نعم الدنيا.. ومن هنا جاء المثل الذى ضربه الله -سبحانه وتعالى- بلفظ أصحاب القرية على أساس أن هؤلاء هم الذين يكذبون الرسل ويؤذنونهم ويحاولون بما أتاهم الله من نعمه أن يبارزوا الله بالمعاصى» (٩)

وعلى مستوى العبارات والتراكيب القرآنية يقف الشيخ طويلاً أمام خواتيم الآيات القرآنية ليحللها تحليلًا لغويًا نقف معه على ما بها من إعجاز لغوى وبلاغى، ومن الأمثلة على ذلك وقوفه أمام قول الله -عز وجل-:

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٠). يقول الشيخ: «يقول بعض الناس إن العبارة غير متمشية، وإن سياق الكلام كان يقتضى أن يقول عيسى بن مريم: إنك أنت الغفور الرحيم، ونحن نقول: إن كل من يثير هذا الكلام لا يفهم إعجاز القرآن، فقول ابن مريم: إن تغفر لهم يحمل نفس المعنى فى إنك

(٦) محمد متولى الشعراوى «معجزة القرآن» الجزء الأول، دار أخبار اليوم ١٩٧٩م.

(٧) سورة يس آية ١٣.

(٨) محمد متولى الشعراوى، معجزة القرآن «الجزء السادس» دار أخبار اليوم ١٩٨٤م.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) سورة المائدة ١١٨.

أنت الغفور، وإلا إن لم تكن غفورا فكيف تغفر؟، ولكن قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ما سبب وضع العزيز الحكيم هنا؟ هل الآية مختومة بما لا يتمشى مع العقل؟ الآية مختومة بعبارة من أبلغ ما يمكن، هنا فى مطلب الغفران وهو يدعو الله أن يغفر لعباده فيقول له: وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم الذى لا يحاسبه أحد على ما يفعل فلا أحد سيأتى ليقول لله: لماذا غفرت لهؤلاء الناس الذين عصوا؟ لأنك أنت العزيز الذى لا يحاسبه أحد.. وليس فوقه قوة.. فأنت يا ربى إن أردت أن تغفر لهم فهى مشيئة رحمتك.. فإنك قادر.. لماذا؟ لأنك أنت العزيز تستطيع أن تفعل ذلك دون أن يسألك أحد، الحكيم الذى يتم كل أمر منك بحكمة، وهكذا نرى أن هذه الكلمة وضعت بحكمة زيادة فى الاستغفار». (١١)

الشعراوى والإعجاز العلمى للقرآن

وينطلق الشيخ الشعراوى لمعالجة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم من منطلق لغوى -أيضا- ذلك أنه يرى -وحقا ما رأى- أن القرآن الكريم لم يكن معجزة للعرب الذين عاصروا النبى -صلى الله عليه وسلم- وحدهم، وإنما هو معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة لها عطاءاتها المتجددة على مر العصور، وكل جيل من أجيال البشر منذ نزل القرآن على رسول الإسلام محمد -صلى الله عليه وسلم- يأخذ من القرآن على قدر فهمه، وعلى قدر ما بلغه من رقى معرفى، وتقدم حضارى وفى هذا يقول: «إن القرآن الكريم له عطاء متجدد، وهذا العطاء المتجدد هو استمرار لمعنى إعجاز القرآن، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله أو إعجازه

كله فى عدد من السنوات، أو فى قرن من الزمان لاستقبال القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء، وبذلك يكون قد جمد، والقرآن لا يجمد أبدا، وإنما يعطى كل جيل بقدر طاقته». (١٢).

ويستاءل الشيخ: إذا كان القرآن الكريم يحمل كثيرا من الإشارات التى تدل على ما سيكتشف فى المستقبل من نظريات العلم حسبما تدل على ذلك الآية الكريمة: ﴿سُرُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (١٣) فلم لم يفسر الرسول - صلى الله عليه وسلم - للصحابة هذه الآيات ويكشف لهم عنها؟

ويجيب: «لأن العقل فى ساعة نزول القرآن لم يكن عنده الاستعداد العلمى ليفهم حقائق الكون، ولذلك أخذ منها قدر حجمه، وأعطاه القرآن ما يعجبه ويرضيه، ثم مرت السنوات أو القرون وظهرت حقائق علمية حديثة فتبين لنا أن عطاء القرآن فيها كان عطاء متجداً» (١٤).

وينبه الشيخ فى هذا المجال على أمر ذى بال قلما يلتفت إليه العلماء الأجلاء الذين يخوضون فى الحديث عن الإعجاز العلمى، وهذا الأمر هو أن القرآن الكريم ليس كتاب طب، ولا كتاب هندسة، ولا كتاب كيمياء أو فيزياء أو غير ذلك، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد، كتاب سماوى أنزله الله -تعالى- على نبيه - صلى الله عليه وسلم - لغاية وهدف، فغايته هداية البشر والأخذ بأيديهم إلى صراط الله العزيز الحميد، وهدفه صيانة الإنسان جسما وروحا ب (افعل ولا تفعل) حتى يستطيع القيام بواجبه المنوط به، وهو خلافة الله فى الأرض، وعلى

(١٢) المصدر السابق.

(١٤) محمد متولى الشعراوى: معجزة القرآن «الجزء الأول».

(١١) محمد متولى الشعراوى معجزة القرآن «الجزء الأول».

(١٣) فصلت/ ٥٣.

بعضها، وبعضها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن أرادنا الله سبحانه وتعالى - أن نفحم بها أولئك الذين يقولون: انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم وأن يقول لنا: إن العلم الذى يحاول بعض المضلين أن يتخذوه إلهاً جديداً هو من علمى ومن خلقى فلا تعبوا المخلوق، وتتركوا الخالق»^(١٦).

وانطلاقاً من إيمانه بأن القرآن كتاب الله المسطور، وأن الكون كتاب الله المنظور، فإنه يرى أنه لا يمكن أبداً أن تتعارض حقيقة كونية كبرى مع آية قرآنية شريفة، لأن خالق الكون هو صاحب الكتاب، وصاحب الكتاب هو خالق الكون - سبحانه - قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

ويرجع الشيخ ما يبدو للمستشرقين، وأهل الزيف والإلحاد، وبعض محدودى الأفق من علماء الدين من تناقض آيات الكتاب العزيز مع قوانين الكون ونواميسه وحقائقه - أقول: يرجعه إلى سوء فهم هؤلاء وأولئك جميعاً وسوء تفسيرهم لتلك الآيات القرآنية، وإلى جهلهم بطرائق التعبير القرآنى والأداء اللغوى فى العربية.

الشعراوى وإنباء القرآن بالغيب

ويادئ ذى بدء نلاحظ أن الشيخ قد استعاض عن هذا المصطلح الذى تعارف عليه الدارسون من القدماء والمحدثين على حد سواء وهو مصطلح الإخبار أو الإنباء بالغيب، واستبدل به مصطلحاً آخر أتى به من عنده، وهو تمزيق حواجز الغيب. وهو يقسم حواجز الغيب التى مزقها القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحاجز الذى مرده إلى أمور

هذا فينبغى توخى الدقة والحذر عند إقامة جسور من العلاقات بين الآيات القرآنية - حين شرحها وتفسيرها - والنظريات العلمية الحديثة، وذلك لأن آيات الكتاب العزيز لها صفات الثبات والاستقرار والصدق، أما النظريات العلمية الحديثة فليست كذلك؛ لأن التقدم العلمى المذهل يقف بالإنسانية - كل يوم بل كل ساعة - على جديد لم تكن تعرفه من قبل، وربما عارض هذا الجديد كشفاً علمياً سابقاً عليه، بل وربما نسخه وفى هذا يقول الشيخ: «ومن هنا فإن خطورة ربط القرآن الكريم بنظريات علمية كاذبة وما أكثرها، تجعل موقف المفسر فى حرج عندما يثبت كذب هذه النظرية.. فهو لا يستطيع أن يغير أو يبدل فى كلام الله.. ومن هنا يجب أن نتروى، وأن ندرس بإمعان، ومنتظر حتى تثبت الحقيقة العلمية ثبوت اليقين قبل أن نتحدث عن ربطها بالقرآن الكريم، ولا نأخذ حديثاً براقاً يكون مجرد فرض، وليس نظرية علمية ونسرع ونربطه بكلام الله.. وحينئذ نكون قد ارتكبنا خطأ كبيراً فى حق القرآن عندما يثبت كذب هذا الافتراض»^(١٧).

ويتخذ الشعراوى من الآيات القرآنية التى تشير إلى حقائق علمية مما ظهر فى هذا القرآن، يتخذ منها دليلاً على حجية القرآن، وعلى أنه من عند الله - تعالى - خالق الكون بما فيه من عوالم علوية وسفلية، وخالق الإنسان ومكونه ومصوره، كما يتخذ منها حجة على أهل الإلحاد والشرك والزيف الذين اغتروا بعلومهم، وما وصلوا إليه من تقدم مادية باعد بينهم وبين عالم الروح، حتى ادعوا كذباً وزوراً: أن عصر الإيمان قد انتهى، وأن عصر العلم قد بدأ. يقول الشعراوى: «إن آيات الكون الكبرى التى أنبأنا الله بها فى القرآن الكريم والتى نعرف

تحدث فى نفس اللحظة التى أعيش فيها لكنى لا أعرفها، لأنها تحدث فى مكان آخر غير المكان الذى أوجد فيه ويطلق على هذا الحاجز اسم حاجز المكان.

القسم الثانى: الحاجز الذى مرده إلى أمور حدثت فى الماضى قبل أن أوجد ويطلق على هذا الحاجز اسم حاجز الزمن الماضى.

القسم الثالث: الحاجز الذى مرده إلى أمور ستحدث فى المستقبل، ويطلق على هذا الحاجز اسم حاجز المستقبل.

ثم أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة قسمًا رابعًا أطلق عليه حاجز النفس البشرية، وشرح مقصوده منه بأنه «ما يخفيه الإنسان داخل نفسه»^(١٧).

هذا على مستوى الشرح النظرى، فلما أراد التطبيق على شواهد من القرآن قام الشيخ الجليل -كما لاحظ الدكتور حسين نصار- بدمج الحاجز الرابع فى الحاجز الأول وجعلهما حاجزًا واحدًا فصار حاجز المكان هو حاجز النفس البشرية^(١٨)، استمع إليه وهو يقول: «ثم جاء الأمر الثانى.. فمزق الله حجاب المكان لحمد -عليه الصلاة والسلام-.. وجاء فى أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس»^(١٩).

على أية حال فقد دلل الشيخ الشعراوى على تمزيق القرآن لحاجز الزمن الماضى بما ورد فى قصص الأنبياء السابقين مع أقوالهم، تلك القصص التى لم يكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يعلم عنها شيئًا من سير الأولين^(٢٠).

ودلل على تمزيق القرآن الكريم لحاجز الزمن المستقبل بقوله -تعالى-: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾^(٢١) ويقول -تعالى-:

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾^(٢٢)، وبآيات الأولى من سورة الروم وهو قوله -تعالى-:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَرْضِ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾^(٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

ودلل على تمزيق القرآن لحاجز النفس البشرية بما حكاه المولى -عز وجل- عما ترصد فى صدور المنافقين من تمنى وقوع العذاب بهم فى قوله -جل شأنه-:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَيُؤْسِ الْمَصِيرُ﴾^(٢٤).

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) دكتور حسين نصار «الإنبياء بالغيب فى كتب الإعجاز القرآنى» الهيئة العامة للكتاب.

(١٩) محمد متولى الشعراوى: معجزة القرآن، الجزء الأول ص ١٠٤.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٠٣-١٠٤.

(٢١) سورة القمر: آية رقم ٤٥.

(٢٢) سورة القلم: آية رقم ١٦.

(٢٣) سورة الروم: الآيات ١-٥، ويراجع معجزة القرآن.

(٢٤) سورة المجادلة: آية رقم ٨ ويراجع معجزة القرآن، الجزء الأول.

حَسَنانُ بْنُ ثَابِتٍ

شاعر الرسول ﷺ

لأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

الأسلوب: هو وسيلة التعبير عن مكنون الفؤاد والوجدان، بما لا يشترك فيه اثنان، فينبغ عن قسمات الشخصية، كما تنم عنها الملامح والغضون.

أما محاكاة أسلوب الآخرين، فهي ضرب من إلغاء الشخصية، إذ يلجئ إلى التقليد والاجترار، واصطناع قناع كثيف، يعوق عملية الإبداع والاختراع، بتداع حر، وتلقائية مؤاتية.. وبكلمة واحدة، فإن الأسلوب هو الذوق الخاص للمنشئ، كما عرفه حسين المرصفي في (الوسيلة الأدبية).. وهذا التعريف أشد ما يكون انطباقاً على شاعرية حسان بن ثابت، التي ميزته عن غيره، في عملية الخلق الفني، فأصبحت له شخصيته المستقلة، وسمته الخاص، وبديته الحاضرة، التي تساعد على الارتجال، عند الاقتضاء..

وأنت خير (عثمان بن عمرو)
وأسنها، إذا ذُكر السناء
وبايعت الرسولَ وكان خيراً
إلى خير، وأذاك الثراء
قال: - فقام خُزاعي، فقال: - يا قوم، قد
خصمكم شاعر الرجل (يعني بالرجل رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -)، فأنشدكم الله
قالوا: - فإننا لا ننبوا عليك، قال: - وأسلموا،
وتوافدوا على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ونستطيع أن نتبين ذلك، بجلاء ووضوح،
فيما يرويه العلامة عبدالله بن سعد، كاتب
الواقدي، في كتابه: (الطبقات الكبرى)^(١)، من
أن (خُزاعياً) خرج إلى قومه، فوجدهم غير ما
ظن، فأقام، فدعا رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - حسان بن ثابت، فقال: - أذكر
خُزاعياً، ولا تهجه.. فقال حسان:

ألا أبلغ خُزاعياً رسولاً
بأن الدَّم يغسله الوفاء

(١) طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٥٨ هـ ج ٢ ص ٥٧.

ترجمة حياته:

وقد أدرك حسان بن ثابت مشرق الأنوار الحممدية، منذ نعومة أظافره، إذ يذكر ابن إسحاق، في (السيرة النبوية)^(٢) لابن هشام، قول حسان بن ثابت: «والله إني لغلام يفعة»^(٣)، ابن سبع أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته، على أطمه^(٤) يثرب: - يا معشر يهود، يا معشر يهود.. حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا له: - ويْلَ مالك؟!

قال: طلع الليلة نجمُ أحمد، الذي وُلد به. وقد عمر حسان طويلاً، إلى ما يقرب من مائة وعشرين عاماً من العمر، نصفها في الجاهلية، ونصفها الآخر في الإسلام، ومات في خلافة معاوية سنة ٦٤هـ.

شاعريته:

تخلص شعره بعد إسلامه، من خشونة الألفاظ الحوشية الغريبة، التي كانت تغلب على غالبية الشعر الجاهلي، بصفة عامة، وذلك لتأثر حسان ببلاغة القرآن الكريم، - التي سجدَ لها فصحاء العرب - وبحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، الذي يفيض بالحكمة والبيان والتبيين، كما نتبين مدى هذا التأثير، في قول حسان بن ثابت، مفتخراً:

لساني وسيفي صارمان، كلاهما..
ويبلغ، ما لا يبلغ السيف - مئودى^(٥)
وإنَّ أكْ ذا مال كثير.. أجْدُ به
وإنَّ يهتصر عودي، على الجهد، يُحمد

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري النجاري، من قبيلة الخزرج التي استقرت بالمدينة، وبنو النجار هم أحوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد نشأ حسان في الجاهلية، وكان أبوه وجدّه شاعرين، إلا أنه بزّهما في قول الشعر، حينما شهد بعض وقائع الأوس والخزرج، وتأثر بالأعمش والنابعة والحطيئة، في مدائحهم وحصولهم على المنح والعطايا.. فاتّبع نهجهم، قبل إسلامه، ومدح ملوك الغساسنة وأمراءهم، في الشام، بعد اتصاله بهم في جُلُق (دمشق) وغيرها، وحصل على جوائزهم.

واستمر ينشد شعره في الأغراض المختلفة، في الجاهلية، حتى سنّ الستين، وحينما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة، سارع حسان إلى الدخول في دين الله، ليُصبح بعد ذلك، لسانَ صدق في تأييد الإسلام وتدعيمه في النفوس، والدفاع عنه، بشعره، دفاعاً مجيداً بليغاً، الأمر الذي جعله في الذروة العليا بين شعراء الدعوة الحممدية، حتى أطلق عليه بحق، لقب: (شاعر الرسول) - صلى الله عليه وسلم - وقد أصلى القرشيين وشعراءهم هجاءً مرّاً شديداً، كان أشد عليهم من وقْع النَّبْلِ، بعد أن دله الصديق أبو بكر - رضى الله عنه - على ما لهم من مثالب، لأنه - رضى الله عنه - كان عالماً بأنسابهم وأخبارهم.

(٢) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ج ١ ص ١٥٩.

(٣) اليفعة (بفتح الحاء): الغلام القوي، الطويل القامة.

(٤) الأطمه: الحصن.

(٥) المئود: اللسان.

أتهجوه ولست له بكفة
فشركما لخيركما الفداء
.. هجوت مباركاً، بُراً، حنيفاً
أمين الله، شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه، وينصره.. سواء
فإن أبى، ووالده، وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

xxx

ويروى ابن هشام فى (السيرة النبوية)^(٦)
قصةً تُستدَرى الدموع من أقسى المآقى، عن
موقف كريم فذ، لرسول الله - صلى الله عليه
وسلم - حينما وَجَدَ الأنصار، لحرمانهم، ذات
مرة، من بعض العطايا.. وكان ذلك لحكمة نبوية
خَفِيَتْ عليهم.. ونستطيع أن نتبينها، فيما رواه
أبوسعيد الخدرى، بقوله: - لما أعطى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - ما أعطى من تلك
العطايا، فى قريش، وفى قبائل العرب - ولم يكن
فى الأنصار منها شئ وَجَدَ الأنصارُ، فى هذا
الحى، فى أنفسهم.. حتى كثرت منهم القالةُ،
حتى قال قائلهم: - لقد لقي والله رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -، قومَه، فدخل على النبى
- صلى الله عليه وسلم - سعد بن عبادة، فقال:
- يا رسول الله، إن هذا الحى من الأنصار قد
وَجَدُوا عليك فى أنفسهم، لما صَنَعْتَ فى هذا
الفىء الذى أَصَبْتَ، قسمت فى قومك، وأعطيت
عطايا عظاما فى قبائل العرب، ولم يك فى هذا
الحى من الأنصار منها شئ.. قال - صلى الله
عليه وسلم -: فأين أنت من هذا يا سعد؟

فلا مال ينسينى حيائى وعفتى
ولا واقعات الدهر يفلتن مبردى
وإنى لمُعْط، ما وجدتُ، وقائل
لمُوقِد، نارى، ليلة الريح، أوقِد
وقوله:

أصون عرضى بمالى، لا أدنسه
لا بارك الله، بعد العرض، فى المال
أحتال للمال - إن أودى - فأكسبه
ولست للعرض - إن أودى - بمُحتال
وما أبلغ قوله، فى بيته الرائع المتفرد، من
قصيدة أخرى، يقول فيه، مُجَمَّلاً وصفَه
ومديحه للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - .
ما إن مدحت (محمدًا) بمقالتي
لكن مدحت مقالتي بمحمد
وهذه فلتة شعورية صادقة، تَظْهَرُ بجلاء
ووضوح، مدى تغلغل حب رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فى سويداء قلب حسان..
وعلى ضوء هذا البيت، المفعم بالوجد
والحرارة، نستطيع أن نتفهَّم سائر شعره، فى
الرسالة، والرسول - صلى الله عليه وسلم - .
ومن ذلك، قوله فى مدح النبى - صلى الله
عليه وسلم - والإزرء بأبى سفيان، قبل إسلامه،
يوم فتح مكة:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى
فأنت مجَّوفٌ نخبُّ هواً
بأن سيوفنا تركتك عبداً
وعبدالدار سادتها الإماء
هَجَوْتُ محمدًا، فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجـزء

قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي..

قال - صلى الله عليه وسلم - : فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة.

قال الخدرى: - فخرج سعد، فجمع الأنصار فى تلك الحظيرة، قال: - فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم، فدخلوا.. وجاء آخرون، فردهم.

فلما اجتمعوا له، أتاه سعد، فقال: - قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار. فأتاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : يا معشر الأنصار، ما قاله بلغتنى عنكم، وجددة وجدتموها فى أنفسكم؟ ألم أتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم.. قالوا: - بلى، والله ورسوله آمن وأفضل.

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : ألا تجيبونى يا معشر الأنصار؟

قالوا: - بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل.

قال - صلى الله عليه وسلم - : أما والله لو شئتم لقلت، فلصدقتكم ولصدقتكم - أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك.. أوجدتم يا معشر الأنصار، لئلاعة^(٧) من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم.. ألا ترضون، يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟

فوالذى نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار.. ولو سلك الناس شعباً^(٨)،

لسلكت شعب الأنصار.. اللهم أرحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار..

قال الخدرى: - فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم^(٩) وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً^(١٠)

ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفرقوا..

وفيما تقدم، يقول حسان بن ثابت:

قَوْمِي هُمْ أَوْوًا نَبِيَهُمْ

وَصَدَقُوهُ، وَأَهْل الْأَرْض كُفَّارُ

أَهْلًا وَسَهْلًا، فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ

نَعَم النَّبِيُّ، وَنَعَم الْقَسَمُ وَالْجَارُ

ومما يرويه ابن هشام - أيضاً - فى (السيرة النبوية) عن ابن إسحق، أن أبى بن خلف، كان يلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول إن عندى (العوذ) فرساً.. أعلفه كل يوم فرقا من ذرة، أقتلك عليه..

فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بل أنا أقتلك إن شاء الله.. فلما رجع إلى قريش، وقد خدشه (أى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المبارزة) فى عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: - قتلنى محمد!

قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن ما بك من بأس..

قال: إنه كان قال لى بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق، على لقتلنى.. فمات عدو الله بسرف^(١١)، وهم قافلون به إلى مكة.

وفى هذه الواقعة، يقول حسان بن ثابت

(٧) اللعاعة: بقلة خضراء ناعمة، شبه بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدنيا ونعيمها.

(٩) أخضضوا لحاهم: بلّوها بالدموع.

(١١) سرف: اسم موضع قرب مكة المكرمة.

(٨) الشعب: الطريق بين جبلين.

(١٠) القسم: الحظ والنصيب.

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وهل عَدَلْتُ يوماً رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد؟
تَقَطَّعَ فيه منزلُ الوحي عنهمو
وقد كان ذا نور يغور ويُجَدُّ
وما فقد الماضون مثل محمدٍ
ولا مثله، حتى القيامة.. يُفقد
ثم يقول في المِثْثَةِ الثانية، بوجد مُذِيب:

بأبى وأمى مَنْ شَهِدَتْ وفاته
فى يوم الإثنين النبى المهتدى
فَظَلَلْتُ بعد وفاته متبلدا
متلددا.. يا لَيْتَنِى لم أُولد
ويقول فى الدالية الثالثة:

تا الله ما حَمَلْتُ أنثى ولا وَضَعْتُ
مثل الرسول.. نبى الأمة الهادى
يا أَفْضَلَ الناس، إِنى كُنت فى نَهَرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ.. كمثل المفرد الصادى^(١٣)

ونلاحظ أن ابن هشام لم يُثَبِّت أَيْةً مَرثِيَةً
أُخْرى، فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،
لشاعر آخر، غير حسان بن ثابت، على كثرة
الرائين، وهذا يدل على إدراك ابن هشام لتفوق
حسان بن ثابت، ومنزلته الرفيعة التى احتلها
شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى
قلوب المسلمين الأوائل، والتى استمرت، عبر
القرون -أيضا- فى أفئدة المسلمين الأواخر،
حتى يومنا هذا، فقد كان بحق: واسطة العِقد،
فى الشعر الإسلامى الرصين.
وسلام عليه فى الخالدين
وبالله التوفيق.

لقد وَرَثَ الضلالة عن أبيه
أبى.. يوم بارزَه الرسول
أتيت إليه تحمل رَمَّ عَظْمٍ
وتوَعَدَه، وأنت به جهول
فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ
كريم البيت، ليس بذى فجور
له فضل على الأحياء طَرًّا
إذا نابت مُلَمَّاتُ الأمور

xxx

ويختتم ابن هشام (السيرة النبوية) فى الجزء
الرابع والأخير، بأربع قصائد من ذُوبِ قلب
حسان بن ثابت، وتباريحه، فى رثاء رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - بعد انتقاله إلى الرفيق
الأعلى، تصورُ مَدَى فجيئته والتياغه، إذ يقول:

بطيبة رَسْمٍ للرسول ومعه
مُنِيرٌ، وقد تعفُو الرسومُ وتهمد
ولا تمتحى^(١٢) الآيات من دار حرمة

بها منبر الهادى الذى كان يصعد
وواضح آثار وباقى معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وَسَطُها
من الله نورٌ يُسْتَضَاءُ ويوقد
إلى أن يقول مُسْتَعْبِراً:

ظَلَلْتُ بها أبكى الرسول، فأسعدتُ
عيونٌ ومثلاها من الجفن تُسْعِدُ
يذكرُنْ آلاءَ الرسول، وما أرى
لها مُحْصِيًّا نفسى فنفسى تِبلد
ثم يذكر حال المسلمين بعد فراق رسولهم -
صلى الله عليه وسلم - فيقول:

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

تتوجه خميلة الشعر الى كل المسلمين في كل بقاع الأرض بالتهنئة بمناسبة بدء العام الهجري الجديد... تلك المناسبة العزيرة، التي تحمل ذكرى هجرة نبينا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، بعد ثلاث عشرة سنة طوال، يعرض هدى الله على الكفار، وهم يعرضون ويكذبون بل ويحاولون قتله، بعد أن أعجزهم أمره، فكان مثله مثل من يعرض الجواهر الثمينة على أناس، لا يرون الجواهر الا في الزجاج، فان كان لها بريق في ذاتها، فليس لها في ذواتهم قيمة، لقد أصيب - صلى الله عليه وسلم - باليتيم كبير من قومه، كما أصيب به صغيرا من أبويه.

ثلاث عشرة سنة، يعرض الهدى، فيميلون للضلالة، والنبي لا يأس ولا يمل، ويحتسب معاناته وعذابه عند ربه، ذلك أنه، صلى الله عليه وسلم، كان يؤسس أمة عظمى، أراد الله سبحانه أن تقوم، لتكون للدنيا كلها فجر الحضارة، ولترسم الطريق القويم للاتصال بالسماء، وتكون العبادة الحققة لله الواحد، بلا شرك به - سبحانه - وبلا وساطة كهنوتية بين المخلوق وخالقه.

كان لابد للرسول الكريم والقائد الحكيم من أن يغير موقعه في معركته الإيمانية ضد قوى الكفر والضلال، فأمره ربه بالهجرة المباركة، ليبدأ رحلته الميمونة إلى غايته النبيلة، لتتشأ في المدينة المنورة، قاعدة إيمانية وضئبة، ترسل أشعة الهدى للدنيا بأسرها، لتحيل ليل الكون المظلم بالجهالات إلى نهار دائم بالهداية والرحمة ودين الحق.

وخميلة الشعر في هذا العدد تقدم لقراء الأزهر، باقة شعر ندية، نستهلها بقصيدة بعنوان: (الهجرة) للشاعر الوجداني الأستاذ محمد علي جمعة الشايب بعدها نقدم قصيدة: (من وحى الهجرة) للشاعر المهندس عبد العاطي موسى عبد العاطي، وبعدها نقدم قصيدة: (سرت نحوك الركبان) لشاعر من العريش نقدمه في الخميلة لأول مرة، هو الشاعر محمد عايش عبید ثم نقدم قصيدة بعنوان: (هو الله) للشاعر الكبير الصديق الأستاذ أحمد عبد الهادي، ونختتم جولتنا المباركة بقصيدة بعنوان: (مسافر في الزمان) للصديق الخميلة شاعر دمياط الأستاذ / السيد صديق حافظ كل عام وأمتنا الإسلامية في عزة وسؤدد ورخاء والله ولى التوفيق.

للهجزة

للأستاذ محمد علي جمعه الشايب

أَمَا تَأْمَلْتِ نَهْرًا ضَاقَ مَبْعُهُ ** وَقَيْدَ الصَّخْرِ ظُلْمًا مَاءَهُ الْجَارِي
فَشَقَّ بَيْنَ ضُلُوعِ الصَّخْرِ مَجْتَهِدًا ** لِلْمَاءِ مَجْرَى وَسَوَاهُ بَاطِفَارِ
حَتَّى جَرَى الْمَاءُ فِيهِ سَلْسَلًا غَرْدًا ** وَالْمَوْجُ غَنَى عَلَى الْحِثَانِ أَوْتَارِ
فَالشَّاطِئَانِ زَهْوَرُ رِيحُهَا عِيقُ ** وَالنَّهْرُ بَيْنَهُمَا ضَافٍ بَانُوَارِ
وَالشَّمْسُ مِنْ بَشْرِهَا تَسْعَى تَقَبَّلُهُ ** فَيَكْشِفُ الْحَبَّ عَنْ مَكْنُونِ أَسْرَارِ
وَالْمَاءُ يَجْرِي خِلَالِ الْأَرْضِ يَوْقِظُهَا ** فَيَضْحَكُ الزَّرْعُ فِيهَا بَعْدَ إِقْفَارِ
سَيَطْعَمُ الْجُوعَ، وَالْعَرِيَانَ يَلْبِسُهُ ** مَاعَادِ يَخْشَى فَقِيرَ ذَلٍّ إِعْسَارِ
لَوْ لَمْ يَغَادِرْ رُضَابُ النَّهْرِ مَوْطِنَهُ ** مَهَاجِرًا لَانطَوَى فِي قَلْبِ أَحْجَارِ
لَكِنَّهُ سَارَ يَحْيَى مَيِّتًا وَجَرَى ** فِي الْأَرْضِ رُوحًا وَرِيحَانًا بِتَسْيَارِ
وَالْجَدْبُ رَاحَ يَلْبَى وَحَى دَعْوَتِهِ ** وَيَغْسِلُ الرَّمْلَ مِنْ أَثَامِ فُجَّارِ
فَعَنْ يَمِينِ تَرَى الْأَشْجَارَ بِأَسِيقَةٍ ** وَعَنْ شِمَالِ تَرَى عُنُقُودَ أَثْمَارِ
وَلَيْلُهَا الْحَالِكُ الْحِيرَانُ فِي ظُلْمٍ ** أَضْحَى يَسْبَحُ فِيهِ ضَوْءُ أَقْمَارِ
كَانَ الظَّلَامُ بِلَا عَيْنٍ يَسِيرُ بِهَا ** وَكَمْ تَصَادَمَ أَحْجَارُ بِأَحْجَارِ
وَكَمْ تَنَفَّسَتْ «الْغَبْرَاءُ»^(١) نَاقِمَةً ** عَلَى الْفَنَاءِ سَرَى فِي زَهْرِ أَعْمَارِ
«وَدَاحِسُ»^(٢) فِي بَابِ الْبَيْدِ مَكْتَبٌ ** لَهُ صَهِيلٌ خَلَا مِنْ عَزٍّ إِنْجَارِ

(١) فرسان قامت من أجلها حرب طويلة في الجاهلية.

«والراسيات»^(٣) بكت إذ قد رأت حُفراً ** وارى الصغيرات فيها كف حَقَّار
أبْلَهَنَ وَأَفْ مِنْ أَبْوَيْهِ ** فما سمعنا بها فى الكاسِر الضَّارِى
وفى الزَّاحِفِ لم نسمعُ بها أبداً ** وما سمعنا بها فى ذاتِ مِيقار
هُنَّ البريئات.. هُنَّ الطَّهْرُ مَا فَتَحَتْ ** له صَحائفُ زَلَّتْ وَأَوْزَارُ



وسار نهرُ الهدى والأمنُ ظلُّه ** بسابغِ الظلِّ لا يخشى سوى البارى
اللَّيْلُ ثَوْبٌ له قد ضَمَّه حَدْباً ** أوصى به النجمُ يَهْدِي خطوَه السَّارِى
والشمسُ تخفضُ مِنْ أنفاسِ جمرَتِها ** فهى النَّسِيمُ بدفءٍ غيرُ ضَرَّار
وَمِنْ تَكْنُ فى سبيلِ الله خطوَتُه ** فالأسدُ تنسى لديه نابَ غَدَّار
طالَ الطريقُ به والشوقُ قاءُه ** لمن يرى فيهمو إيمانَ أنصار
حتى استقرَّ بوادى الخصبِ فانطلقتُ ** له الأناشيدُ تسبى شَدُو أَطْيَار
«طلعتَ بذراً» على الآفاقِ تمنحُها ** نورَ البصائرِ يَهْدِي نورَ أَبْصار
أزحتَ ما خلفتُه أعصرُ سلفتُ ** ببسمةِ الحبِّ لا تدميرُ إعصار
فَجُمَعَ الناسُ أحباباً وقد عرفوا ** عمقَ المحبةِ أهدتْ خيرَ إيثار
والخصمُ يسعى إلى مَنْ كان خاصمه ** إنَّا حبيبان فى الإسلامِ والدار
(والأوسُ والخزرج) انجابتِ عداوتهم ** مثلَ الغمامِ طوَتَه شمسُ أذار
نعم المهاجرُ لا يأساً ولا خوراً ** لكنّها قوَّةٌ من صدقِ إصرار

سورة الرُّحَى

للشاعر / عبد العاطى موسى عبد العاطى

يا من خرجت من الديار مُهاجراً ** تشكو إلى الرحمن لو عة ما جرى
فالمشركون عمت صخاف قلوبهم ** كل يجيئك ساخراً ومكابراً
كادوا وكيف لهم مساء تربصوا ** بالباب ضم وراءه خير الورى
خرج الرسول عليهم وكانهم ** أعجاز نخل لاتحس ولا ترى
وحبيبهُ الصديق يسرع فى الخطى ** من عاش عُمره صادقاً ومؤازراً
وإذا هم بالغار أوجس خيفةً ** يخشى على خير الورى مُستعبراً
نظر الرسول إليه نظرةً واثقٍ ** ومضى يهدئ روعه مُستبشراً
فالعنكبوت هفا «لأحمد» عُشهً ** وكذا الحمام رأى سراجاً نيراً
فنجوت من أهل الضلال وشرفتُ ** قدماك «يثرب» صابراً ومُثابراً
خرجوا إليك بلهفة وتشوقٍ ** والكل جاعك هاتفاً ومكبَّراً
لتقيم بالإسلام أعظم قوةٍ ** للحق هافيةً إلى «أم القرى»
فإذا الجميع تعاطف وتراحمٌ ** وشمائل الإيثار تسمو للذرا
وفتحت مكة وهى حلم طفولةٍ ** وعفوت... إنك خير من وطئ الثرى
أرسلت رُسلك للبلاد مشاعلاً ** لتقيم من أجل الجهاد منابراً
يامن نهجت من الخصال جميلها ** وهجرت ما يردى النفوس ويُرذرى
وسلكت درب الحق بين قبابها ** وملكت قلباً تائباً مستغفراً
عشت الحياة جميلها ومريرها ** ترعى الفضيلة والفريضة صابراً
وتجوب محراب القناعة راضياً ** وتضم قلباً بالجوانح شاكراً
ترعى حقوق الجار تؤثر حبهً ** وتعيش تسعد بالعطاء وبالقرى
وتسير بين أحبة وعشيرةٍ ** عف اللسان فكان دوماً ذاكراً

سَرَتْ نَحْوَكِ الرِّكْبَانُ

للأستاذ / محمد عايش عبيد

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ لَكِي أَرَى ** رِبَاهَا مَا تَرْنُوا إِلَيْهِ الْعَوَالِمُ
هَنَّاكَ فِيهَا الْبَيْتَ بَيْتَ لَرَبِّنَا ** عَلَى الْأَرْضِ إِذْ يَأْتِي إِلَيْهِ الْأَكْرَامُ
بَنَاهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ وَلَمْ يَكُنْ ** عَلَى الْأَرْضِ بَيْتَ قَبْلَهُ ثُمَّ قَائِمُ
بَنُوهُ لِيَبْقَى قِبْلَةً وَمِثَابَةً ** وَأَمَّا لِكُلِّ النَّاسِ مِذْ جَاءَ آدَمُ
أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ تَحِيَّةٌ ** مِنْ الْقَلْبِ تَسْرِي، وَالْخَوَاطِرُ حَوْمُ
سَرَتْ نَحْوَكِ الرِّكْبَانُ تَهْفُو قُلُوبُهُمْ ** بِحَبِّ يَفُوقُ الْوَصْفَ فَالْحُبُّ عَارِمُ
أَيَا خَيْرِ أُنْبِيَةِ الْوُجُودِ فَإِنَّنِي ** أَحُجُّ بِقَلْبِي كُلَّ عَامٍ.. أَدَاوِمُ
أَحُجُّ بِقَلْبِي دُونَ جِسْمِي وَرُؤْيَتِي ** أَطُوفُ وَأُسْعِي ثُمَّ وَالْكُونُ نَائِمُ



أَنَادَى إِلَهَ الْعَرْشِ، لِبَيْتِكَ إِنَّنِي ** مَلِئْتُ بِأَثْقَالِ، وَإِنَّكَ رَاحِمُ
هَنَّاكَ فِي عَرَفَاتٍ، فِي خَيْرِ تَرْتِبَةٍ ** فَكَمْ حَلَّ فِيهَا تَائِبٌ ثُمَّ نَادِمُ
عَلَى جَبَلِ الرَّحِمَاتِ أَضْرَعُ دَاعِيَا ** فَنِعَمَ بِقَاعِ الْأَرْضِ نِعَمَ الْمَعَالِمُ
فَكَمْ جَاءَهَا الْحِجَاجُ مِنْ كُلِّ بَقْعَةٍ ** يَرِيدُونَ غَسْلَ الذَّنْبِ، وَاللَّهُ عَالِمُ
وَرَبِّكَ غَفَّارٌ يَجُودُ بِعَفْوِهِ ** بِمَنْ بَمَا يَرْجُوهُ عَبْدٌ مُسَالِمُ
أَيَا فَرَحَةَ الْحِجَاجِ، فَاضُوا إِلَى مِنَى ** وَيَرْمُونَ بِالْجُمَرَاتِ فَالرَّمَى دَائِمُ
طَافُوا بِبَيْتِ اللَّهِ مِثْلَ قَدُومِهِمْ ** إِلَى الْأَهْلِ عَادَ الْكُلُّ وَالْعُودُ لَازِمُ

هُوَ اللَّهُ

شعر/ السيد الصديق حافظ

طوى الدهرُ صفحةً عامٍ غبر ** فأَمسى حديثاً لمن يدكرُ!
 يمرُّ الزمانُ وأحـدـاثـه ** مرورَ الرؤى وتوالى الصُّورُ!
 نهـارٌ يكرُّ وليلٌ يفرُّ ** وبينهما يتلاشى العُمُرُ!
 فهذا الهلالُ الذى نجتليـه ————— هـ مِنْجَلُ حَصْدِ جِذِّ العُصُرِ!
 بلى! إنه القوسُ تُرمى بها ** ومن شدةِ النزعِ يخفى الوترُ!

لئن مرَّ عامٌ عميقُ الأثرِ ** فقد حلَّ عامٌ عظيمُ الخطرُ!
 ولا يعلمُ القـوـمُ ماذا به ** وماذا يخبئُ فيه القـدَرُ!
 وكلُّ إلى ربِّه صـائـرٌ ** إذا ما أتى الموعدُ المنتظرُ!
 ولله فى خلقـه حـكـمـةٌ ** له الحكمُ فيما قضى أو أمرُ!

تعاليت ياربُّ فوق الزمانِ وفوق المكانِ وفوق البشـرِ!
 خلقت الزمانَ وقـدـرتـه ** وصُغتَ الوجودَ لأمرٍ قـدِرُ!
 إذا الدينُ والعلمُ قـامـاً على ** شئونِ الحياةِ خلتْ من كـدِرُ!
 فما الدينُ إلا سبيلُ الهُدى ** وما العلمُ إلا ضياءُ سَفَرُ!
 وما اصطدما قطُّ فى موقـفٍ ** فهذا الحديثُ وهذى السُّورُ!
 ومن كذبوا اللهَ فى كـتـبـه ** فهم فى ضلالٍ وهُم فى سُـعُرُ!

حَنَانِيكَ رَبِّ زَمَانِي مَضَى ** وبُسْتَانُ عُمْرِي ردىءُ الثَّمَرِ!
 إذا جـاءك الناسُ يومَ الحسـابِ ** بأعمالٍ خـيـرٍ وجئتُ بَشَرُ!
 فلا ضاقَ عَفْوُكَ عَنْ مـذنبٍ ** يَعْضُ البَنانُ على مـابـدِرُ!
 تَعَالَى عَلاكَ! فَمَنْ لى سِوَاكَ؟! ** وهل منكُ إلَّا إِلَيْكَ المَفـرُ!؟

لَا تُزَالُ هَجْرَةُ

لفضيلة الأستاذ الشيخ / السيد شريف



إعداد وتقديم الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فكلما أهل هلال شهر المحرم، تذكر المسلمون بالإعجاب والإكبار حادث الهجرة المباركة، هجرة النبي الكريم - صلوات الله وتسليماته عليه - هو وصحبه الأطهار من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، من أجل إعلاء كلمة الله، ونشر دينه، ضارين بهذه الهجرة أروع المثل في التضحية والفداء والاستهانة بمفارقة الوطن والأهل والأموال في سبيل حماية العقيدة، والثبات على المبدأ الحق. لقد كانت الهجرة حدا فاصلا فرقت بين الحق والباطل، وفصلت بين الهدى والضلال، وباعدت بين الإيمان وعبادة الأوثان، شع بها نور الإسلام في أجواء شبه الجزيرة العربية، ثم نفذ إلى ما حولها، وإلى ما وراء ذلك من أقطار الأرض. فكل خير أصابه المسلمون منذ انتقلت الدعوة الإسلامية إلى المدينة المنورة، وكل عزة أدركوها على مر الدهور والأعصار إنما كان ثمرة طيبة لهذه الهجرة المباركة.

قال الكاتب - رحمه الله - :

إن هلال المحرم ليذكرنا بهذا الحادث الذي قام فيه الصراع بين قوم تغلغت في نفوسهم الجهالة، وتمكنت منهم الضلالة، ورجل من أشرف بيوتهم نسباً، وأكرمها محتداً، نشأ بينهم فقيراً، وتربى يتيماً.

فلما بلغ أشده واستوى، قام يسفه آلهتهم، ويحقر عقائدهم، وقد اعتزل عبادتهم في فتوته، وهجر ناديمهم في صبوته واتجه بنفسه إلى نوع من العبادة والتدين نداءً عن فهمهم واستعصى

إن حدث الهجرة يضع أمام المسلمين، بل أمام الدنيا كلها والعالم أجمع صوراً حية، ومثلاً علياً للبطولة الحقّة والتضحية المثالية النادرة في تحقيق الأهداف السامية والأغراض الإنسانية الفاضلة - إنها حقاً - لن أهم أحداث التاريخ الإسلامي التي يجدر بنا أن نقف طويلاً عندها، ونحلل كل جانب من جوانبها ونستضيء في حياتنا وفكرنا بما أوحى به من مبادئ ومثل، وما بثته من قيم تقوم على أساسها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (١) وموقنين بأن لهم - لا محالة - إحدى الحسنيين، الشهادة أو النصر.

ولما لم تقد مع رسول الله وصحابته أساليب التهديد المتنوعة، ووسائل الكيد التي لم يدعوا شيئاً منها، مالوا عن الشدة إلى الملاينة، وعن العداوة إلى المصانعة، وبذلوا له الوعود ومنوه بالمال والجاه، وعرضوا عليه بيعة بالملك والطاعة، فأجابهم في حزم وقوة، وثبات ويقين بقوله الماثور: «والله يا عم ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته».

وكيف يرضى بما بذلوا من وعود، وهو الذي عرض عليه أن تكون له بطاح مكة ذهباً فقال: «لا يارب ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً».

وقد دفع هذا الموقف الكريم المشركين بعد أن باعوا بالفشل في محاولتهم إلى أن يزدادوا غيياً على غيهم وضلالاً على ضلالهم، وبالعوا في إيذاء المسلمين بكل ما هو في مقدورهم غير متورعين ولا متعففين.

ولما كان هدف الرسول أن ييسر السبل لنشر دعوته، فقد بدأ يفكر في الهجرة من مكة حفاظاً عليها، وتمكيناً لها. بعد أن ضاق ذرعاً بإيذاء أهله ومحاربة عشيرته، واستيقن أن تربة مكة وعليها هذا الكفاح المستمر، والنضال القوى لا تصلح موطناً للذي ينادى به في أندية ومجالس سادتها وأشرفها، من حب وإخاء. ومودة وسلام، وحرية ومساواة، وقد أوحى إليه أن الصبر على الأذى. والإقامة على الضيم، ظلم للنفس وهضم لحقوقها، وقضاء على حريتها.

على إدراكهم، حينما فاجأهم بصوت اللوائح ما يقول، المطمئن إلى ما يعتقد، ياقوم: إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضراً ولا نفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

ولكن قريشاً عز عليها ما ألفت، وهالها أن تفقد ما هي عليه من جاه وسلطان، فتنكرت لهذه الدعوة الجديدة، وعملت جاهدة على محاربتها، والقضاء عليها في مهدها، قبل أن ينبثق نورها، ويتألق في الخافقين ضوءها.

وتنفيذا لما عقدت عليه العزم أنزلت أقسى ضروب التعذيب، وأنكى أساليب القسوة والاضطهاد بالمستضعفين الذين رأوا في الإسلام عدلاً ومساواة، وتقريباً لكرامة الإنسان، ونزل إلى هذا الميدان سادتها وكبرائها، وفي هذه الفترة امتحنت حرية الرأي بأشق وسائل الامتحان وابتليت بأعنف صنوف الابتلاء، وقد كظم المسلمون غيظهم، وصبروا يستعذبون الألم، ويستسيغون مرارة العنت حرصاً على دينهم، وانتهازاً للفرصة المواتية التي يستطيعون فيها أن يحاسبوا الظالم، ويواجهوا المستكبر، ويخاصموا الباغي.

واستمر الرسول ومن ورائه الذين آمنوا به يدعون الناس إلى دين الله، واندفع المشركون في عتوهم وطغيانهم، يسرفون في الإيذاء لهم، والتنكيل بهم. فقد أعماههم عن الحق الصلف والحرص على ما ورثوه عن آبائهم من رئاسة وصدارة وكان لصنيعهم أثر لم يقدره، فقد ازداد به الرسول وصحبه استمساكاً بدينه، وكفاحاً لصون عقيدتهم، مؤمنين بأن طبيعة النفوس محاربة الهداة والمصلحين، ومطاردة الدعاة إلى المبادئ السامية، ولأغراض النبيلة

وتمكن لليأس منها، ومن يرتضى لنفسه هذا الظلم ليستحق اللوم والتأنيب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢).

وأخيراً، بهذه الدوافع وبعد أن مضى من عمر الدعوة ثلاثة عشر عاماً. ينافح ويكافح، قد أسر بدعوته حيناً وجهر بها أحياناً بازلاً أقصى ما يستطيع من جهد ووقت، حريصاً أشد الحرص على أن يستجيبوا لما يدعوهم إليه، وقابل أذاهم فى هذه الحقبة من الزمن، بصدر رحب ونفس مطمئنة، عليهم يثوبون إلى رشدهم ويذعنون لصوت العقل، ونداء الضمير، ولكنهم بالغوا فى خصومتهم. وافتنوا فى عداوتهم، ولم يؤمن به إلا أقلية تنزهت عن الغرض ونأت عن العرض، قر رأى الرسول الكريم على الهجرة من البلد الذى نبت فيه، ودرج فوق أديمه، وأشرب قلبه حبه، يذكر معه أهله وجيرته. إلى البلد الطيب الذى أقبل أهله عليه يعاهدونه على الوفاء لدينه، وبذل النصرة لتعاليمه، ضارباً بذلك المثل الرفيع فى التضحية والإيثار، والمثابرة والاحتمال، مع بعد الشقة، ووعورة الطريق. وقسوة الصحراء، وكان المشركون يترصدون خطى الرسول ويتسمعون لأخباره، وقد وصل إليهم نبأ الليلة التى قدرها لرحيله: وقد أوت فيه قريش إلى مضاجعها

وسكنت فى مخادعها إلا فتية قد ملأ الشمر قلوبهم، وأكل الغيظ أكبادهم، فسهدت أجفانهم، وقد كانوا من شباب قريش الأشداء ينتمى كل فرد منهم إلى بطن من بطونها. حتى يتفرق دمه فى القبائل. فلا تقدر بنو عبد مناف على الثأر له. وتربصوا به أن يخرج ليقتلوه، فتهدأ ثائرتهم، وتستريح مكة من جلجلة هذا الصوت القوى. ولكن قضاء الله رد كيدهم إلى نحورهم، إذ خرج الرسول من مضجعه وهم قيام ينظرون، بعد أن ترك علياً يتدثر ببرده، يتحدى الموت المائل والهالك الراصد.

ولما تبينوا فشلهم ردوا سيوفهم إلى أغمادها، وصدورهم تغلى حقداً، وتضطرم غيظاً وانقلب أعوان الباطل إلى أهلهم حيارى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٣) ثم عقدوا العزم على ملاحقة الرسول وصاحبه. وساروا يقتفون أثره إلى أن وصلوا إلى غار ثور، وداروا حوله، ثم عادوا مهمومين أسفين، تلاحقهم الخيبة ويصاحبهم الفشل، مع أن أحدهم لو نظر تحت قدمه لراهما، ولكنها رعاية الله لهما وعنايته بهما ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤).

إلى مواطن التضحية، ويقاسم أتباعه ما ينالهم من سراء وضراء، وما يلقونه فى مجتمعهم من عسر ورخاء، مادام مؤمناً بحقه، مخلصاً فى عمله، يهدف من نجّاح دعوته إلى إقرار المبادئ الإنسانية التى تحارب الفروق بين الطبقات وتشعر الجميع بالعدالة والحرية والمساواة.

وقد رسم الزعيم الأول - صلوات الله عليه وسلامه - الطريق المستقيم، والنهج الواضح للسياسة الشعبية الحكيمة، حينما قدم الفرد لعمله لا لحسبه، ووسد الأمور إلى مستحقيها ممن يتسمون بالكفاية والنزاهة، والعفة والطهارة، إذ يقول لأهله لا يأتونى الناس بأعمالهم. وتأتونى بأحسابكم.

وما أحوج زعماء المسلمين أن يأتسوا بزعيمهم الملهم، فيصدقوا عن المآرب والأغراض، ويتجردوا عن الأثرة وحب الذات، ويتعرفوا ألام أمهم وأمالهم ليفسحوا لها مكاناً فى ركب الحياة الكريمة، وقد أورثهم هو ومن اتبع سننه دولة قوية الأساس، متماسكة البناء. قادت الأمم، وأرست بين الشعوب قواعد العدل والإنصاف، ونشرت بينها ألوية التعاون الإخاء.

وفق الله القادة والزعماء إلى الطريق السوى، وبصرهم بما فى الهجرة من قدوة حسنة، ونهج قوي.

وبعد ثلاث ليال رحل إلى المدينة وفى وجوها الندى العطر، تفجرت ينابيع الهداية، وشع نور التوحيد وتفتحت قلوب أهلها إلى الدين الجديد الذى أوى بينهم على اختلاف قبائلهم وتفاوت مراتبهم وأحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية - فأصبحوا بنعمة الله إخواناً:

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٥)

وتسابق أهلها إلى رسول الله يعلنون إسلامهم فى صراحة، لا تعرف الالتواء، وشجاعة عرفوها منذ القدم حببت إليهم أن يحملوا نفوسهم على أكفهم فى سبيل نصرته، والدفاع عن دينه، ويخرجوا عن أموالهم وديارهم فى سماحة ورضى لإخوانهم المهاجرين. وبعد حقبة من الزمن عاد الرسول وأصحابه إلى مكة فاتحين، ثم توالى بعد ذلك فتوح القرى والأمصار.

وكانت الهجرة مفتاح النصر للمسلمين لأنها نوع من الجهاد الحق الذى يتسم بالقوة والإقدام، ويجافى الضعف والتردد، والذلة والاستكانة، وفيها مغالبة لأهواء النفوس، وحث على صون الحياة من الخنوع والهوان، وهى مثل خالد يدفع الزعيم الذى يبغى التوفيق، والقائد الذى يأمل الظفر، أن يتزعم المجالدين المكافحين ويتقدم الصفوف، ويبرز

الغُزاة الصامِتُون

لِلْمُسَازِدِ / مجرى عبدالمحميد بشير

تري من أولئك الغزاة؟ وأي شئ يحتاجون؟ وأين يعيشون؟ وعلام يتغذون؟

كل تلك التساؤلات وتُغيرها، يجيب عنها العلماء في الأسطر التالية:

اعلم - متعك الله بالصحة والعافية - أن هؤلاء الغزاة مخلوقات غريبة في كون الله الواسع، تعيش في الأرض فسادا، اتخذت لها مكانا ما، يقع في منطقة ما بين الحياة واللا حياة. وعلى الرغم من وهنها الظاهر، إلا أن باستطاعتها استعباد الخلايا الحية، وابتزازها، واستغلال كل مواردها في إنجازها مهام لا طاقة للإنسان على مقاومتها، إلا بقدرته القوى المقتدر. وهذه المخلوقات الدقيقة الحجم، تقوم بأعمال يكاد يناقض بعضها بعضا، فبرغم أنها تكاد تكون ميتة، لكنها تعرف تماما كيف تغزو الخلايا الحية، بل تأخذ بزمام كل عمليات الحياة الضرورية لجسم الإنسان.

(الفيروس) المعتدى، وهذا هو بالضبط تعريف (الفيروس): إنه جُسيم مجهري الشكل، يتسبب في إجبار خلايا الجسم الحى على إنتاج وفرة من (الفيروسات)، ثم تقوم هذه (الفيروسات) حديثة التصنيع بالفرار من الخلايا، التى أصبحت منهكة القواى، بل غالبا ماتكون قد لقيت حتفها، وأبيدت، وعندئذ تنطلق تلك (الفيروسات) وهى فى حالة ما بين الحياة واللا حياة، تنطلق فورا إلى أهداف جديدة لتكرر ما قامت به من جُرمٍ خطير، وتبدأ دورة الكر والفر من جديد.

وبعد أن يتم هذا الفعل الشنيع، فإن معظم (الفيروسات) تكون هى السبب المباشر فى وجود أنواع ثانوية من العدوى: كالإصابة بنزلات البرد أو

أظنك عزيزى القارئ قد أدركت الآن: عم نتحدث؟ أجل إن الحديث يدور عن: (الفيروسات)، تلك المخلوقات الواهية القوية فى آن معا.

فعلى خلاف (البكتريا)، التى هى: عبارة عن كائنات صغيرة الحجم، لكنها كائنات حية، تستطيع سكنى الجسم والاعتداء على الأنسجة البشرية، فإن (الفيروسات) أجسام أصغر حجما، وأدق جُرما، وأبسط تركيبا. ومن عجب أنها لا تاكل ولا تنمو، بل حتى لا تتوالد، أو تتناسل بنفسها. ولكى تبقى على قيد الحياة، فإن لزاما عليها وحتما أن تقوم بغزو الخلايا الحية، وتتولى بنفسها إدارة وتشغيل الآلة الداخلية لكل خلية، موجهة كل قدرات خلايا الجسم البشرى إلى إيجاد وتصنيع صور طبق الأصل من

أى أن التفاعلات الكيميائية التى تعتبر جوهر حياة (الفيروس) يحركها ويسيطر عليها ويتحكم فيها البناء الجزيئى شديد الذكاء، والخاص بجسم غير حى يُسمى (الفيروس).

لكن وكما يمكن عرقلة السيارة وتعطيلها عن السير لأسباب خارجية، فإن آليات الحياة الخاصة، بـ(الفيروس) يمكن أن تنقلب رأسا على عقب، فتكون النتيجة نهاية مميتة وضريبة قاصمة لمن يُصاب بها، وهذا هو بالضبط ما حدث لـ(ديفيد).

(ديفيد) هذا صبى من ولاية (تكساس) الأمريكية عرف بـ(الصبى الفقاعي)، والسبب أن جسمه كان عبارة عن فقاع، وحبيبات، وقد مات عام ١٩٨٤، بعد أن قضى انتنى عشرة سنة، هى تقريبا كل عمره، قضاه داخل وحدة عزل معقمة، محاطا بكبسولة، أو واقٍ مصنوع من البلاستيك، لحمايته من (البكتيريا) العادية، و(الفيروسات)، التى تسببت له فى أخطار ثانوية، أى غير أساسية، وغير مؤثرة بالنسبة للناس العاديين، أو لنقل لمعظم آدميين. وفى محاولة لزرع خلايا لـ(ديفيد) تم أخذها من شقيقته، وذلك لإعطائه جهازا مناعيا قويا، فقد وضع الأطباء دون أن يدروا أحد (الفيروسات) فى جسم ذلك الصبى مما تسبب فى موته.

وقد أمد موت ذلك الصبى العلماء بواحدة من أشد الصور رعبا، وأراهم بما لا يدع مجالاً للشك ما لهذا (الفيروس) من تأثير فتاك.

وحكاية (ديفيد) كما ترويه (الواشنطن بوست) تبدأ منذ ولادته. فبعد وقت قصير من قدومه للعالم اكتشف العلماء روبا لهول ما كتشفوا - أن جسده عاجز عن إنتاج خلايا الدم الخاصة بمهاجمة

(الأنفلونزا) مثلا، بيد أن لبعض (الفيروسات) آثارا أكثر تدميرا، وأشد فتكا، وأعظم ضررا، إذ ينشأ عنها مرض (السرطان)، أو مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، الذى ينشأ عن (فيروس HIV). كما ينتج عنها شئ ما بين هذا وذاك، كمرض (الهربس) المعروف بـ(القوباء) وهو مرض جلدى، أضف إلى ذلك وباء (تيبس الكبد وتشحمه) والتهاب الغدة النكفية، والاكتهاب، والحصبة، وكلها أمراض (فيروسية) ندرع لها بدعاء النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - حين قال: «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل.....»^(١) الحديث.

ولا تقتصر الأمراض (الفيروسية) على الإنسان، بل تتعداه إلى الحيوان، وذلك كداء (السعار)، الذى يصيب معظم الحيوانات. أما (الجدري) فمرض لا يشارك الإنسان فيه غيره.

ولقد تبين للعلماء عند دراستهم لـ(الفيروسات) بشئ من التفصيل والمعايشة، شملت كل مراحل حياة (الفيروس) من أعلاها، حتى آخر جزئ فى تركيبه تبين لهم أمور أشبه بالخيال، ومن ثم بدأوا يتفهمون إلى حد كبير طبيعة حياة ذلك المخلوق غريب الأطوار. واتضح لهم أن (الفيروس) ليس قوة غامضة، فهو ينشأ عن سلسلة من التفاعلات الكيميائية تحدث بطريقة آلية عند اجتماع تركيبات واندمجات من بعض المواد، والتى يمكن لحسن الحظ التنبؤ بها، والعمل السريع على الحد من آثارها. وصفة الآلية واضحة جلية فى كل عمليات حياة (الفيروس) لدرجة يمكننا معها أن نشبهها بالسيارة، التى تعمل أيا كان الشخص، أو العامل، الذى يحرك عجلة القيادة، وأيا كانت الوسيلة التى تمدّها بالطاقة، اللازمة لتشغيلها،

فقد اجتاحت جسده المهترئ حفنة من الأورام، حجم الواحد منها لا يزيد على حبة الفاصولياء، احتوت كل حبة منها على (فيروس) شديد الانتشار، معروف لدى العلماء بـ(الفيروس أحادى النواة)، وهى عدوى شديدة التأثير، وإن كانت وقتية سريعة الزوال، تصيب بصفة مبدئية الأطفال، وصغار البالغين.

ولقد كانت أخت (ديفيد) مصابة بهذا (الفيروس) منذ حياتها الباكرة، ومن الواضح -كما استنتج الأطباء- أن (الفيروس) قام بجتاح خلايا نخاعها، ثم قام جهازها المناعى القوى بكبح جماح ذلك (الفيروس) الواهى. ولكن هذا (الفيروس) الهش، تمكن بعد أن أفلت من هذا القيد أن يعود للحياة مرة أخرى فى جسم (ديفيد)، وأخذ يمارس إفساده فى جسد لا يملك إلا جهازا مناعيا تعطل عن العمل تقريبا، وكانت الأعراض الأولى، التى أصيب بها جسم ديفيد هى أعراض (الفيروس أحادى النواة) لكن مع استمرار العدوى، أخذت الآثار المميتة فى الظهور شيئا فشيئا، حتى استشرت تماما. هذا وقد عُرفَ (الفيروس) باسم العالمين اللذين اكتشفاه. و(الفيروس عضو من عائلة (الهيريز) وهى (فيروسات) وثيقة الصلة بـ(الفيروسات) التى تصيب الأعضاء التناسلية، و(قُرح) البرد فى الفم، و(سرطان الغدة التيموزية THYMUS GLAND) أو (السعطرية)^(٢) و(سرطان) آخر يُدعى: (بريكتز ليمفوما BURKITT'S LYMPHOMA).

وهناك آلاف الأنواع من الفيروسات، لكنها تشترك جميعا فى أنها مركبة من جزأين أساسيين: وهو اندماج ذو فائدة. غلاف بروتينى خارجى يخدع الخلية ويغريها، ويدفع بها إلى امتصاص (الفيروس) واستيعابه فى محتوياتها. وما إن يخترق (الفيروس)

(الفيروسات) و(البكتيريا). ولعلمهم أن أقل أنواع العدوى يمكن أن تُوديَ به فقد قاموا بوضعه فى غرفة (حجر صحى)، بعد أن أدخلوها تماما من الجراثيم انتظارا لشفائه. وأخذت الأيام تمر، وديفيد يعانى سلسلة متصلة من الفقاقيع المتزايدة غطت كل بدنه فى كل مكان يذهب إليه، سواء كان فى المستشفى، أو البيت، أو حتى وهو فى وحدة علاجية متحركة، أعدت له خصيصا فى سيارة. وكانت الخلايا التى تنقصه تُنتج عادة فى النخاع العظمى، وكان من المحتمل أن زرع نخاع سليم من متبرعين ذوى صلة وثيقة به كان من المحتمل أن تساعد فى شفائه، لكن لم يكن له أقارب تتوفر لديهم الخلايا المطلوبة، وعلى الرغم من أن جسمه كان ينقصه الجهاز المناعى الكفء، الذى لا يتسبب فى رفض النخاع المزروع، إلا أن العكس كان هو الصحيح، إذ رفض النخاع البقاء فى جسمه.

وعندما بلغ الصبى الثانية عشرة من عمره تمكن العلماء من تطوير طريقة للتعامل مع النخاع المأخوذ من أخته، وذلك لإزالة الخلايا، التى يحوم حولها الشك فى أنها تهاجم جسمه. تم زرع النخاع، وبعد انقضاء أقل من ثلاثة أشهر - ثمانين يوما - مرض الصبى مرة أخرى، وأخذت أعراض المرض تتوالى: فقد الصبى الكثير من وزنه فى البداية، ثم أصابته حمى معدية، وآلام فى المعدة، واستسقاء، ثم أخذ يقى دما - وقانا الله وإياكم - وفيما أخذ الأهل والأطباء يشاهدون - وهم لا يملكون لمريضهم ضرا ولا نفعا - أخذت حالته تزداد سوءا، حتى وافته المنية بعد أربعة أشهر من زرع النخاع، وقد أصيب الأطباء بالهلع والذهول عند تشريح جثته، والسبب أنهم اكتشفوا أن ما أودى بحياته ليس العدوى المعتادة، ولا حتى هجوم شنه النخاع المزروع، إنما مات (ديفيد) بـ(السرطان)،

غشاء الخلية، حتي يقوم (الغلاف البروتيني) بالتخلص من الجزء الثاني المختبئ بداخله، وهو عبارة عن بعض من (الحمض النووي) الذي يحمل بين طياته التعليمات الوراثية لـ(الفيروس)، وهى عبارة عن مورثات تعمل، وتتصرف تماما، كمثل تلك التى تم تشفيرها فى (الجينات الأصلية) لكل الخلايا. والرسائل (الفيروسية) رسائل خاصة، لكنها مكتوبة بنفس الشفرة التى تم تزويد الخلية بها من قبل لكى تقرأها وتتفد ما بها حرفيا ودون إبطاء، والهدف من هذه التعليمات الصارمة هو إجبار الخلية على تخليق (فيروسات) جديدة، تشبه تماما (الفيروس) الذى أغار على الخلية، وقام باقتحامها وباستطاعة (فيروس) واحد إجبار الخلية علي تصنيع مئات من (الفيروسات) المزدوجة، التى تتمكن فى النهاية من التسرب، لتواصل زحفها فى اجتياح خلايا أخرى، وتستطيع بعض (الفيروسات) أن تجعل الخلية منفذة للأوامر دون أن تتخلى الخلية نفسها عن القيام بأداء الوظائف الخاصة بها، ومن ثم لا ينشأ عن هذا (الفيروس) أى مرض، بينما تقوم (فيروسات) أخرى بما يمكن أن نطلق عليه: «استعباد الخلية وتسخيرها» إذ يأخذ (الفيروس) بقيادها، ويدفع بها - فى منتهى القسوة - لدرجة تتوقف معها الخلية عن أداء المهام الممنوعة بها، وإلا فقدت حياتها فى الحال، إذ تأخذ العدوى فى السريان فى أوصالها، ثم يأخذ عدد الخلايا المقتولة يتضاعف، وتتراكم الخلايا المحبطة، مما ينتج عنه: بيئة ينشأ فيها المرض، وأعراضه، و(فيروس الهيريز) الذى يسبب (خرايح البرد) يقتل ببساطة الكثير من الخلايا فى جلد (الشفة) وينشأ عنه (نُدْبَة) من الخلايا المتعفنة الميتة، والمعروفة علميا بـ(القرحة). وأما (فيروس الكساح) فإنه يغزو خلايا

الأعصاب، ويقوم فى أثناء إبادتها بإيقافها عن عملها، مما ينشأ عنه (شلل الأطفال).

وإضافة إلى عامل نوع (الفيروس) هناك عامل التوقيت، أى: الزمن الذى تتم فيه هذه العملية، وهو زمن شديد التنوع سريع الخطوات، فمن قتل الخلايا فى غضون دقائق معدودة إلى تركها دون أن يمسه أى سوء، بل جعلها تؤدي وظائفها لسنوات. كل ذلك يحدث، و(الحمض النووي الفيروسي) يقبع صامتا حتى ينتهز فرصة تغفل فيها الخلية، فيحدث تغيرات فى بيئتها الداخلية، تمكن (الفيروس) من أن يفعل فعله.

ويشك بعض الباحثين أن تلك (الفيروسات) البطيئة، المزعومة، يمكن أن تكون السبب الحقيقي وراء تنويع كبيرة من الأمراض، غامضة السبب، مثل: تصلب العديد من الأنسجة، و(الزهايمر) وبعض أشكال (السرطان)، وأنواع (الروماتيزم). وحيث إن التفاعل الوئيد لـ(الفيروس) الذى ينشأ عنه القدرة علي إحداث المرض يستغرق وقتا طويلا، فمن الصعب توضيح انتقاله من حيوان لآخر فى المعمل. وبينما يعرف علماء الحياة المتخصصون فى دراسة الجزيئات، الكثير عن دورها فى حياة الغزاة الصامتين: (الفيروسات)، فإن استنتاجاتهم توحى أنهم توصلوا إلى طرق حديثة لمواجهة أخطر الأمراض التى تصيب البشر. وكلما تقدم البحث العلمى، كلما أطلعنا على رؤى عميقة، تزيد فهمنا لطبيعة الحياة فى أرق مستوياتها، وهو أمر يجعلنا نشهد للخالق بطلاقة القدرة، ونؤمن بصدق بقوله تعالى:

﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٣)



إعداد:
محمود الفشني

كتاب وجهد الكتاب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم- دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة- تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● عزيزي القارئ: ليست هذه المرة الأولى، التي نطرح من خلالها كتاباً علمياً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالإعجاز الإلهي، ولكن هذه المرة نطرح كتاباً يتحدث عن هذا التلوث البيئي الذي نعيش فيه وهذه الحرب المندلعة من أقل المخلوقات حجماً وأحقرها شأنًا وأصغرها وزناً وأبسطها شأنًا من ميكروبات وجراثيم بكتيرية وفطرية وفيروسية على الإنسان فتصيبه بالمرض

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُفَكِّرُونَ

الإعجاز الإلهي
في أجهزة المناعة والمقاومة
في
جسم الإنسان

دكتور
محمد السيد الزاوي

دار الفضيلة

والضعف.. وقد تؤدي إلى القضاء على حياته.

لقد أصبح العالم تصارعه أضعف المخلوقات وتقضى عليه برغم التقدم التكنولوجى، والحضارى.

وجبروت الإنسان على الأرض إلا أن هذه الطفيليات الضئيلة، تزيد من قلقه وتحاصره أينما كان ولكن الخالق المبدع، لم يترك الإنسان ضعيفا لا حول له ولا قوة، وسط غابة من الحشرات والكائنات التى تحيط به من كل جانب، وتربص به، ويمكن أن تقضى عليه فى اية لحظة.

● فى هذا الكتاب حديث عن أجهزة المقاومة، والدفاع الطبيعية ضد الميكروبات، والجراثيم، فى جسم الإنسان، وما فيها من إعجاز فى الخلق، وإبداع فى الصنع، ويحكى قصة المعارك الطاحنة، التى تدور بين الميكروب المرضى -عند غزوه لجسم الإنسان-، وبين أجهزة الجسم الدفاعية، التى تدور رحاها فى جسم الإنسان.

● بدأ المؤلف الباب الأول بجولة مع الإعجاز فى خلق جهاز المناعة والدفاع الطبيعى ضد الميكروبات فى جسم الإنسان وتحدث عن الخلايا الليمفاوية، التى تحمى الجسم، وتدافع عنه وتقوم بوظائف كثيرة

للجسم تساعده على التصدى للبكتيريا والميكروبات.

● أما الباب الثانى فتحدث فيه المؤلف عن تركيب الجهاز المناعى ووظائفه، وطرق مقاومة الجسم للعدوى بالميكروبات، ثم تأثير الانفعالات على جهاز المناعة الطبيعية فى جسم الإنسان

● ثم تحدث عن الخلايا البائية B-cells وهى عبارة عن قذائف مدفعية خاصة لقتل الميكروبات المهاجمة.

● ثانيا: طرق مقاومة الجسم للعدوى بالميكروبات وقد تحدث فيه عن الأمراض البيئية والأمراض الوراثية

● ثم تحدث عن الحصانات فى جسم الإنسان: كالحصانة الطبيعية والحصانة الصناعية

● اما الباب الثالث فتحدث فيه المؤلف عن وسائل المقاومة، والدفاع الطبيعية بجسم الإنسان من الخارج حيث أشار إلى جلد الإنسان، والجهاز التنفسى، والعين، والأذن

● ثم بين المؤلف فى الباب الرابع أجهزة المقاومة والدفاع الطبيعية ضد الميكروبات داخل جسم الإنسان من حيث الدم، والجهاز الهضمى، وملحقاته، والجهاز البولى،

والجهاز الليمفاوى، ودوره فى المقاومة الطبيعية ضد الميكروبات.

● ثم تحدث عن الأدوية الضارة على الكبد، المباشرة وغير المباشرة وتحدث عن تأثير الأدوية على الكبد كاصفرار العينين- وتضخم الكبد، وانسداد القنوات المرارية، وتهتك خلايا الكبد، وتليف الكبد، وعقد ليمفاوية فى الكبد، وأورام كبدية حميدة وسرطانية

● وتحدث المؤلف عن الجهاز الليمفاوى قائلا: إنه يحتوى على أوعية ليمفاوية، تنتشر فى جميع أجزاء الجسم، وتسير جنبا إلى جنب مع الأوعية الدموية، وتحتوى هذه الأوعية الليمفاوية على سائل رقيق شفاف، يسمى بالليمف، وأثناء سير هذا السائل فى الأوعية الليمفاوية، فإنه يمر على مرشحات تسمى: بالعقد، أو الغدد الليمفاوية.

● ثم تحدث عن الرضاعة الطبيعية للطفل، ومدى تأثيرها على المناعة

● والجدير بالذكر أن النبات- أيضا قادر على مقاومة الفيروسات والبيكتريا، بواسطة جهاز المناعة، فعند إصابة ورقة نبات بفطر -مثلا- تقوم بعض النباتات بسرعة بتدمير الخلايا المحيطة بنقطة

الإصابة، وتنشأ بقعة مستديرة رمادية اللون تهزم البكتيريا أو الفطر، وتمنعه من توسيع انتشاره.

● وهذا الكتاب: يتحدث عن هذه الأجهزة فى جسم الإنسان وما فيها من إعجاز فى الخلق، وروعة فى الأداء، ودورها فى الحفاظ على صحته للاستمتاع بالحياة

● لا شك عزيزى القارئ: أن عمل تلك الأجهزة الوقائية لجسم الإنسان يتناسب تناسباً طردياً مع قوة الإيمان بالله، والإلتزام بمنهجه، واتباع أوامره واجتناب نواهيه

● ولا يملك أى إنسان إلا أن يؤمن بالله خالقه، وخالق كل شىء.. القادر المبدع، والبارئ المصور.. وأن يسجد شاكراً له نعمه، التى لا تعد ولا تحصى، فسبحان الخالق البارئ المصور ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

● وأخيراً: الكتاب يعتبر فريداً فى نوعه ومادته، ومفيداً فى علمه، وطرق توضيحه وسهولة ألفاظه وأسلوبه العلمى، وإضافة قيمة للمكتبة العربية والإسلامية.

كاستقبال القبلة واستدبارها بلا حائل، أيضا يحرم قضاء الحاجة فى قارعة الطريق، ولظل وموارد الناس ثم وسط القبور.

● ايضا فى الماء الراكد فى المسجد، ثم الاستنجاء بروت أو عظم أو طعام.

الضابط الثانى : ما يكره

الثالث : ما يستحب

● انتقل بعد ذلك إلى باب

الوضوء، وباب المسح على

الخفين، وباب نواقض الوضوء، وباب الغسل، وباب التيمم، وباب إزالة النجاسة.

● ثم انتقل المؤلف بعد ذلك إلى كتاب الجنائز

منها: الآداب، التى ينبغى فعلها عند المحتضر، وغسل الميت، وأركان صلاة الجنازة، -أيضا-

تحدث عن كتاب الزكاة، وكتاب الصيام،

● وكتاب الاعتكاف، وكتاب الحج، وكتاب

الجهاد، وكتاب البيع، وكتاب الحجر، وكتاب

الشركة، وكتاب العارية، وكتاب الغصب، وكتاب

الوقف، وكتاب الوصايا، وكتاب الفرائض

● ثم كتاب العتق، وكتاب النكاح، وكتاب

الطلاق، وكتاب الإيلاء، وكتاب الظهار، وكتاب

العدة، وكتاب الرضاع، وكتاب الجنائيات، وكتاب

الديات، وكتاب الأطعمة، وكتاب الصيد والذبائح،

وكتاب الأيمان، وكتاب القضاء، وكتاب

الشهادات، وكتاب الإقرار.

● وهكذا عزيزى القارئ، مازال يبحر معنا

المؤلف فى هذا الكتاب، مع كل ما يهم المسلم فى

دينه ودنياه، فعليك به ليكون لك ولأبنائك للتفقه

فى الدين والدنيا.

بداية المتفقه

جمع وترتيب

وحيد بن عبد السلام بالي

مكتبة التاجعيل
الطبعة: من نسختي
ت: ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م

مكتبة المعاصرة
الطبعة: ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م

● عزيزى القارئ : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، لأن الفقه نور الإسلام، الذى يسير عليه المؤمن ويقتدى به فى دينه ودنياه، فالعلم الإسلامى هو الأساس الذى بنى عليه الإسلام، لأنه يبين ويوضح دستور الإسلام، وهو القرآن الكريم.. ويعرف للناس السنة النبوية المصدر الثانى للتشريع.

● والكتاب الذى بين أيدينا ما

هو إلا مشكاة تضىء لأبناء الإسلام الطريق السليم للإسلام، فهو ميسر وموضح لكل أحكام العبادات، والمعاملات يفهمه العامة قبل الخاصة، والصغير قبل الكبير.

فقد وضحه المؤلف وكأنه يكتب للأطفال الصغار ويخاطبهم وينزل منازلهم ويخوض فى إلهامهم حتى يصل هذا العلم إلى عقولهم من البداية إلى النهاية.

● فهو مختصر فى الفقه، يضبط شوارده، ويجمع قواعده، اقتصر فيه على ما صح دليله، ورجح مدلوله

رتبه المؤلف على أبواب سهلة وبسيطة ليكون تمهيدا له ومدخلا إليه.

● بدأ المؤلف كتابه بكتاب الطهارة، وفيه أحد عشر بابا، منها: باب المياه، وباب الأنية وباب نواقض الوضوء، وباب التيمم، وباب الحيض، وباب إزالة النجاسة

● ثم شرح المؤلف كل باب على حدة، وكل باب له ضوابط كثيرة وواضحة، كباب قضاء الحاجة، وشرح فيه ثلاثة ضوابط: أولها ما يحرم

أطلس دول العالم الإسلامى

إعداد الدكتور / شوقى أبو خليل
الناشر / دار الفكر بلبنان وسوريا

المسلمين، واللغة الرئيسية والنقد المتداول، مع
لمحة تاريخية موجزة تشمل زمن دخول الإسلام
إليها، إبرز الأحداث التاريخية بها.

● تاريخ الاستقلال إن كانت ممن استعمر،
ثم يقدم أيضاً لمحة تاريخية موجزة كبداية الدولة
وبداية ونهاية الاستعمار فيها.

● أيضاً قدم الدكتور شوقى لمحة اقتصادية
موجزة.. زراعة، ثروات معدنية، أهم الصادرات.

● ثم الفهرس الميسر الذى جعل من هذا
الأطلس صفحة مفتوحة يصل القارئ من
خلالها إلى مبتغاه بأيسر طريق، وأقصر وقت.

● لقد ضم هذا الأطلس خمسة وخمسين
مصوراً، هى دول منظمة مؤتمر العالم الإسلامى
وست مصورات ضمت الدول التى تزيد نسبة
المسلمين فيها على ٥٠٪ ثم ستة وعشرين
مصوراً فى القسم الثالث ضمت الدول التى
تتراوح نسبة المسلمين فيها من ٢٠٪ إلى ٥٠٪.
ثم الفهرس العام، ويتضمن الأعلام، والبلدان
والأقوام.

● وأخيراً عزيزى القارئ، استمتع معنا
بالاطلاع على هذا الأطلس حيث قد خرج فى
صورة مرضية، من الناحية العلمية والإخراجية،
وبما تضمنه من معلومات عن دول العالم
الإسلامى.

● فعليك بهذه الموسوعة الإسلامية التى
تعطيك فكرة متكاملة عن المجتمع الإسلامى
شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

● عزيزى القارئ بعد التطور المتلاحق فى
تكنولوجيا المعلومات، وشبكات الانترنت،
واسطوانات الكمبيوتر، التى تحوى الكثير من
التقدم العلمى، فى نشر الثقافة الحديثة، بطرق
سريعة.

● إلا أن الكتاب سيظل نبراس الثقافة
الحضارية.

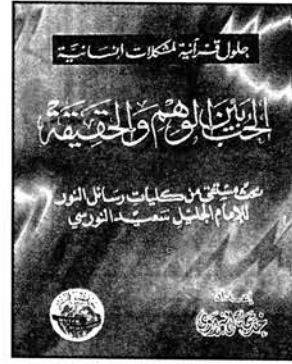
● ورغم هذا التنافس المرئى والمسموع، إلا
أن التطور الحديث فى استخدام أحدث
تكنولوجيا الطباعة والإخراج الفنى للكتاب جعله
فى منطقة عدم المنافسة.

● وقد قمنا بعرض الكثير من الكتب الشيقة
الجميلة البسيطة الأسلوب، والبديعة الإخراج
والفاخرة الخامة والطباعة والغزيرة المادة
لناشرين تجولوا فى البلاد شرقاً وغرباً لملاحقة
التطورات الحديثة فى نظم الطباعة والنشر.

● وهذا الكتاب الذى بين أيدينا يدل على
تطور فن الطباعة العربية، فهو أطلس يأخذك معه
إلى كل بقعة إسلامية، أو دول يتراوح الإسلام
فيها ما بين ٢٠ و ٥٠٪ فهو يقدم مصوراً لكل
دولة مبيناً عليه الحدود، ثم الموقع فى القارة،
التي تنتمى إليها الدولة بالألوان الهادئة المناسبة،
وفى الصفحة المقابلة للمصور: العلم والشعار
والعاصمة والمساحة وعدد السكان، ونسبة

الحب بين الوهم والحقيقة

إعداد / خديجة النبراوي
الناشر / موزل للنشر



الامتزاج الروحي، ومكمل الاستثناس القلبي. وهو من أطف أنواع الرحمة الإلهية، وسر الفعالية المحيرة للألباب الجارية في الكائنات.

● أيضا بين الحب الحقيقي، والحب الصوري، ثم محبة الله أسمى أنواع الحب حيث وضع أن جميع أنواع السعادة الحقيقية، والسرور الخالص والنعمة التي ما بعدها نعمة، واللذة التي لا تفوقها لذة، إنما هي في «معرفة الله» وفي «محبة الله» فلا سعادة ولا مسرة، ولا نعمة حقاً بدونها.

● وبين أن الانسان محتاج إلى محبة الله أشد الاحتياج.

● وتحدث عن حب النفس وأن من مخاطر البعد عن المحبة انفكاك الروابط المادية، والمعنوية للبشرية. ● أما في المبحث الثاني فتعرض الباحثة لموضوع كيف يجذب الجمال السرمدي الخالد عشق الكون كله؟. أيضا كيف يجمع الحب بين الأرض والسما، أما في المبحث الثالث فأشار فيه إلى انهزام العقل والقلب أمام دواعي الهوى قائلا: إن نوازع الانسان وأحاسيسه المادية لا ترى العقبي: فتفضل درهماً من اللذة الحاضرة المعجلة على رطل من اللذة الغائبة المؤجلة، كما بينها الإمام النورسي، ووضح معناها، ثم تحدث الإمام النورسي عن ضلالات النفس بالهوى.

● أما المبحث الرابع ففيه توضيح لكيفية ارتقاء الانسان بالحب الإلهي إلى أعلى عليين، من حيث جلاء الإنسانية في التغلب على الأحاسيس المادية. وكيفية معالجة أعراض الحب الوهمية وارتقاء الإنسانية بالمحبة الإلهية.

● عزيزي القارئ هذه بعض الأصداف التي بينتها لنا الباحثة عن الإمام سعيد النورسي، لننتفع بها وينتفع بها كل حائر ضال، فعليك بهذا الكتاب حتى تعرف طريق الحب الخالص لله سبحانه وتعالى.

● عزيزي القارئ: إذا تحدثنا عن الحب، فنقول: إن الحب الخالص قد أودعه الله - سبحانه وتعالى - في فطرة الانسان، لا سيما والوالدين والأخوة والأقارب.

● فالحب كلمة سحرية غامضة، تستثير كوامن الإنسان، وتطلق العنان للخيال، وكما أن الحب يسعد فكذلك يشقى.

● ونظراً لأن الحب عاطفة إنسانية قوية، فإن الإسلام قد تناولها بال العناية والرعاية، حتى تتحول تلك البذرة الكامنة في أعماق النفس البشرية، الى شجرة مثمرة.

● وقد قام الإمام النورسي، بعرض مفهوم الحب بما يتفق مع نظرة الإسلام له.

● وما نحن نعرض غيضاً من فيض، وقبسا من أنوار لامعة، تبين كيف يكون الحب حبا حقيقيا ساميا يجلب السعادة والهناء، وليس وهما خادعا يجلب التعاسة والشقاء.

● فالحب الحقيقي ينبع من محبة الله، ثم ينساب إلى المخلوقات حبا وطاعة لمنهج الله ورسوله، أما الحب الوهمي.. فهو الحب النابع من الهوى والشهوات، ففي هذا الكتاب نعرض أربعة مباحث رئيسية.

● أولها جولة في ميادين الحب داخل النفس البشرية حيث بين الإمام النورسي الحب بأنه متمم

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم : عادل رفاعي خفاجة

مجلة صوت المعهد في عامها الرابع

ما أجمل التواصل بين أبناء المعهد الواحد، وبخاصة -إذا كان هذا المعهد هو «الأزهر الشريف»، فأبناء الأزهر - مهما تباعدت بينهم المسافات - يجمعهم الحق، وصوت الحق يعلو بمنطق واحد، مهما تغيرت الأفواه والألسن أو تغيرت الأساليب.

وتبدأ المقالات بكلمة لفضيلة الشيخ عبدالفتاح جمعان، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية تحت عنوان: «الإسلام دين العلم»، ومما ورد بها قوله:

«إن الإسلام ثورة على الجهل وفساد الرأي ودعوة إلى العلم واستقامة التفكير، وإذا كانت هناك أديان حاربت أو حارب أتباعها العلم فإننا نرى الإسلام يصادق العلم، ويسير معه، بل يجعله أساساً له، فلا يستقيم إيمان المؤمن إلا على أساس من العلم، وليس أدل على ذلك من أن أول ما نزل من كتاب الله -مصدر الهداية والإيمان نوه بشأن العلم وأعلى من قدره

ومجلة «صوت المعهد» التي يصدرها معهد على ابن أبي طالب - بنزلة أطفح - جائزة منبر من منابر الحق - بإذن الله تعالى- يعلو من خلاله صوت الفضيلة، ويأخذ شيوخ أفاضل بأيدي أبناء لهم على بداية الطريق، حتى إذا اشتد عودهم، وأنس شيوخهم منهم رشداً سلموهم راية الدعوة إلى الله -تعالى.

ومجلة «صوت المعهد» - في عامها الرابع - واثقة خطواتها تسير نحو الهدف المنشود بفضل الله -تعالى- ثم بفضل هذه الهمم العالية لشيوخ أفاضل يحملون مشاعل النور. يحبون أن يصل النور إلى كل مكان ما وسعهم إلى ذلك سبيلاً.

والمجلة تستهل عامها الرابع بكلمة لأسرة التحرير، تضمنت شكر أسرة تحرير مجلة الأزهر. ونحن بدورنا نشكركم على مداومة الاتصال الذي دام أربع سنوات، ونسأل الله أن نتواصل لسنوات عديدة، وأن يوفقنا المولى - عز وجل - جميعاً إلى سواء السبيل.

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

«ألا فليفقه أدياء المدينة والحضارة الذين يرمون المسلمين بالتخلف موقف الإسلام من العلم، وليعرفوا أنه لو أفنوا أعمارهم فى العلم ما بلغوا معشار ما بلغه المسلمون الأوائل، كل ذلك بفضل الإسلام الذى يدعو إلى العلم ويرغب فيه... والله ولى التوفيق»

ثم يتوجه صاحب الفضيلة الشيخ/ محمد توفيق جمعة شيخ المعهد بالخطاب إلى الشباب موضحاً أهمية هذه المرحلة السنية فى الدعوة فيقول:

«... والشباب سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة والآمال العريضة - سن العطاء والبذل والفداء، سن التلقى والتأثر والانفعال والشباب أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم- شباباً. وقد كان أهل الكهف شباباً

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

وكذلك سيدنا يحيى - عليه السلام - الذى قال فيه القرآن منادياً وأمرأ ومخبراً:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

أى: تعلم الكتاب بجد وحرص واجتهاد وأتيناه الفهم والعلم والعزم وهو فى بداية الشباب -قال عبدالله بن المبارك قال الصبيان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب فقال: ما للعب خلقنا».

ويستمر فضيلة الشيخ فى إسداء توجيهاته وإرشاداته لأبنائه الطلاب، نسأل الله النفع بها.

أما الأستاذ/ شعبان أحمد رفاعى المدرس بالمعهد فيتلج صدورنا بجولته فى رحاب السنة ليلقى الضوء فى حديثه عن عدالة الإسلام فيقول:

«... بوعد من الله وفضله أرسى الإسلام

وجعل الله - سبحانه - تعليم القرآن والبيان من جلائل النعم التى يمتن الله بها على عباده «الرحمن* علم القرآن* خلق الإنسان* علمه البيان».

ثم يقول بعد التنويه عن قيمة العقل:

«... والسبيل إلى الانتفاع بالعقل هو العلم النافع المثمر وذلك لا يكون إلا بالتعليم والتعلم ولعل هذا هو السر فى حفاوة القرآن بأدوات التعليم وتمجيدها حيث أقسم بها - سبحانه - قال - تعالى:

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ﴾

وقال جل شأنه:

﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾

لقد ظهر الإسلام فى أمة جاهلة أمية لا يبلغ الذين يعرفون القراءة والكتابة فيها العشرين، ولذلك عرف العرب بين الأمم بالأميين.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

سَبِيلٌ﴾، فلم يمض على هذه الأمة حين هداها الله بالإسلام وقت طويل من الزمن حتى صارت أمة العلم والعلماء وحتى نبغ من أبنائها من يحنى التاريخ هامته لهم، إجلالاً وإكباراً كل ذلك بفضل طبيعة الإسلام التى تدعو إلى العلم وتحت عليه:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

وفى ختام كلمته وجه فضيلته الحديث إلى أدياء الحضارة قائلاً:

ما كتبه الأستاذ شحات عبدالله المدرس بمعهد الفتيات، إلا أنه جانبه التوفيق وكان عليه أن يتأسى بما جاء به فى القرآن الكريم من قوله تعالى:

﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ طه/ ١٢٠

أما ما كتبه الأستاذ/ جمال محمد سعد تحت نفس العنوان «حواء فى نظر آدم» فبالإضافة إلى وقوع أخطاء طباعية فى مقطوعته، فإننا لا نشاركه وجهة نظره، وقد حض النبى -صلى الله عليه وسلم- على حسن معاملة النساء والرفق بهن.

ثم أما بعد: فقد توفر للمجلة الإخراج الجيد، فظهرت فى شكل لائق وثوب بديع، نأمل أن تزداد مع الأيام أتاقة ورفعة، وثباتاً على طريق الحق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهجرة بين الأمس واليوم والغد

● ومن القارئ: اشرف عوض عوض -

الاسكندرية - السيوف - شماعة

■ ■ ■ بالأمس البعيد وفى دار الندوة - برلمان مكة حينئذ - اجتمع سادة القوم بزعامه إبليس اللعين يعدمهم ويمنيهم... ليطفئوا النور الذى أضاء ويجتثوا الشجرة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء - محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن هيهات... هيهات فما تركهم رب الضياء وماتخلى عنه رب الأرض والسماء.

وهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يثرب فالتف حوله المسلمون يناصرونه فنصرهم الله وأمدهم بجنده. ففتحوا البلاد، ودخل العباد فى دين الله.

وأتم الله نوره وآتت الشجرة أكلها كل حين

قواعده الراسخة التى لا يقدر أحدٌ على خلخلة أرجائها مهما اشتط وعظمت مكانته، وكثرت عدده وعتاده، ومع كل هذا فإن الإسلام لم يأخذ بمبدأ التفرقة بين الناس والتمييز بين العناصر، وأعظم مثال على ذلك تطبيق النبى -صلى الله عليه وسلم- لمبدأ العدالة والمساواة دون تفریق وتمييز بين قوى وضعيف وكبير وصغير وشريف ووضعيف فالكمل فى نظر الإسلام سواء..»

وبعد أن أوضح ما فعله الإسلام الحنيف من تحطيم للنظم الجائرة يختتم قائلاً:

«إن ما فعله النبى -صلى الله عليه وسلم- يعتبر مثلاً خالداً على مر العصور، وشاهداً على أن رسالة الإسلام ودعوته إنما هى دعوة العدل والإنصاف، ودعوة الإنسانية والمساواة بين هذا وذاك، لا محاباة فيها ولا مدارة، فعدالة الإسلام ينبغى أن تجمع عليها النظم وتساس عليها الأمم، وتكون نبراساً لكل فرد فى الإنسانية فهى شريعة الله الخاتمة لجميع الشرائع».

ثم تتوالى الموضوعات بين دينية وعلمية وأدبية بالإضافة إلى ما ضمته من طرف وملح وأمثال. وبعد.. فلنا قليل من الملاحظات التى نعرضها من منطلق حرصنا أن تخرج هذه المجلة فى أرقى وأبدع صورها

من هذه الملاحظات:

١ - ما ورد فى ص ١ حيث تأخرت البسملة.
٢ - ورود أخطاء طباعية فى القطعة المترجمة الواردة ص ١١، وكذلك فى الأمثال الإنجليزية الواردة ص ١٥، وكان من الأفضل مراجعتها على «مصاييح التجربة» قبل الطبع.

٣ - منها - أيضاً - ما ورد فى ص ٣٤ تحت عنوان: «حواء فى نظر آدم» فعلى الرغم من جمال

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

(الحجرات : ١٢)
وبهذا يصون الإسلام الشخصية من رياح الفتنة وقالة السوء، يصونها من الجانب الذاتي فلا يتعرض المرء لمواطن الشبهات، ومن الجانب الخارجى فهى الناس عن الظن، وإثارة الشبهة حول بعضهم حتى تقوى الروابط بينهم وتظل حياتهم نقية صافية.

أهمية الوقت فى الإسلام

ومن القارىء/ عبد السلام محمد وحيد عمرى -القداديج- أبنوب - أسيوط- وردت هذه الرسالة التى يتكلم فيها عن ضرورة الاهتمام بالوقت وتبدأ الرسالة بقول الله -تعالى:-

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾

(الإسراء : ١٢)
وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» رواه البزار والطبرانى بإسناد صحيح. وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» رواه البخارى.

بأذن ربها، حتى جاء يوم خاطب فيه أميرهم سحابة تمر من فوقه: «أمطرى حيث شئت فسوف يأتينى خراجك..».

واليوم تحاك المؤامرات حول الأقليات المسلمة فى كل أنحاء العالم حيث يُدْفَنُ المسلمون أحياء فى «كوسوفا» و«البوسنة» وتحصدتهم مدفعية الروس فى الشيشان.

إن الله الذى حفظ نبيه بالهجرة لقادر على أن يحفظ هذه الأمة، ويهيئ لها من أمرها رشدا حتى تصل إلى المكانة التى كان يتبوؤها أسلافهم الأوائل، إنه - سبحانه - على ذلك لقدير.

البعد عن الشبهات

ومن القارىء الدائم/ محمد عباس محمد عرابى فى كلمة له بعنوان: «البعد عن الشبهات» يقول:
«إن البعد عن الشبهات سلامة للدين والعرض، سلامة لشخصية الفرد والجماعة وتقوية لوشائج المودة والثقة وتقارب الناس وتواصلهم، لذا فإن من واجب المسلم أن يصون شخصيته من الشبهات، ومن كل ما يزعزع الثقة به، فهو يحرص على توثيق صلته بالله، وبالمجتمع الذى يعيش فيه، فلا يكتفى بالبعد عن الفحشاء والمنكر، ومن كل ما يغضب الله، ولكنه مع هذا يصون حياته عن مظان السوء، ويحفظ خطاه من مواطن الشبهات، لئلا يتسرب الشك إلى سمعته أو تهتز ثقة المجتمع به، وفى الحديث «.. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» رواه مسلم.

والإسلام فى حرصه على مناخ البيئة الإسلامية من دخان الريبة أو ضباب النفوس، يحذر من ظن السوء، ومن تتبع حديث الناس والبحث عن عوراتهم قال - تعالى -:

إلى قيمته وأهميته وإلى ضرورة التفكير والتأمل فى هذه الآيات الكونية. وإذا كان الوقت هو الحياة، فإن الوقت - أيضاً - هو الحضارة، ولقد أدرك المصريون القدماء قيمة الوقت فأسسوا حضارة بهرت العالم ومن يذهب إلى المعالم السياحية فى أرجاء مصر يدرك ذلك، ولقد استفاد المسلمون الأوائل من الوقت استفادة ساعدتهم فى بناء حضارة لا تزال نعيش على أرضها ونفاخر بها حتى اليوم كما استفادت أوروبا من الحضارة الإسلامية -بخاصة- فى مجال الطب والهندسة، والكيمياء والفيزياء والحساب، والفلك والمنطق والفلسفة.. وكان للمسلمين الفضل فى نهضة أوروبا والعالم.

للوقت أهمية كبرى فى حياة الفرد والمجتمع والشعوب والأمم، وقيمة الوقت من أعلى القيم، لأن الوقت إن كان فى معناه مقدار من الزمان إلا أنه فى الحقيقة هو الحياة التى يعمل فيها المسلم للدنيا والآخرة، والمسلم يحاسب فى الآخرة على ما قدم من عمل فى الدنيا، وبناء على العمل يترتب الجزاء والمصير إما إلى الجنة وإما إلى النار. ولقد اهتم القرآن الكريم بالوقت بأهمية كبرى، فقد أقسم الله -سبحانه وتعالى- بفترات كثيرة من الزمن فأقسم بالليل وأقسم بالنهار، وببعض فترات النهار: كالفجر والضحى والعصر، والله - سبحانه وتعالى- إذا أقسم بشئ فمن أجل أن يلفت أنظارنا

عَوَاصِي فِي لُغَةِ الضَّادِ

لِلْإِسْلاَمِ / السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَوَّلِ الْفَضْلِ

فيقصر عنها كل من يتمثل

نثقفها حتى تلين مُتونها

أو إهانة سفيرها، واحتج الشعب على إنكار حقه وهضمه.. وهكذا لا يكاد يخلو مقال أو حديث أو تعبير من مثل هذا الاستعمال. والاحتجاج فى اللغة: الإدلاء بالحجة والدليل، لتأييد الدعوة وإقامة البرهان على صحتها ولا نراه هنا يدل على الإنكار والسخط.

وقال تعالى مخاطباً أهل الكتاب:

﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ

ومن اللآئى التى جمعها غواصنا لهذا العدد قوله:

* وجه القول فى «احتج العمال على سوء معاملتهم»:

نرى هذا الاستعمال وأمثاله كثيراً فى الصحف ونسمع دورانه على الألسنة، وهذا خطأ، إذ يستعمل الاحتجاج فى موضع الإنكار والسخط لبعض الأمور التى تلحق بطائفة أو فرد فيقال: احتجت الدولة الفلانية على إهانة رعاياها

تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿١﴾ فالمعنى الوصفى الظاهر لقولك: احتج على إهانتى: إننى أقيم الحجة على هذه الإهانة واعتقد صحتها وأدافع عنها. وقد يحاول بعض الباحثين تخريج هذا الأسلوب على المجاز، فيدل بالمسبب وهو الاحتجاج على السبب وهو الإنكار والأولى أن يستبدل به لفظ «الإنكار» أو السخط، أو الاستياء أو ما جرى هذا المجرى.

* مُغْلَفٌ وَغِلَافٌ:

من منا لم يسمع مثل هذا السؤال: أليدك مغلف؟ وقد سمعته كثيرا، وكنت أقول: وما اسم الرسالة إذا لأبعث هذه الرسالة؟ إن المغلف هو الرسالة نفسها، وما توضع فيه هو الغلاف، نقول: غلفت الكتاب أى جعلت له غلافا، وكذلك: غلفت الرسالة أو الهدية: جعلت لها غلافاً أضعها فيه، فهى مغلفة، وهى اسم مفعول، وهذا يذكرنا بالظرف والمظروف، فالظرف: هو الغلاف، والمظروف هو المغلف.

* الحمام الزاجل:

لم نعرف هذا النوع من الحمام فى أيامنا إلا فى بطون الكتب، إذ لا واقع له نراه أو نحسه الآن، ولكن اسمه يتردد كتاريخ، والزاجل: اسم فاعل من زجل الحمام: أرسله على بعد، فالزاجل هو الشخص الذى يقوم بهذه المهمة.

ولهذا ينسب الحمام إليه. فالصواب: أن يقال: حمام الزاجل، أو حمام الزجال، بإضافة الحمام إلى الزاجل، أو الزجال على صيغة المبالغة، إذ لو

قيل: الحمام الزاجل، فإن الزاجل تكون صنعة للحمام، وليس الأمر كذلك.

* توفى فلان، وفلان المتوفى سنة كذا:

يُخْطِئُ أَهْلُ اللُّغَةِ مَنْ يَقُولُ: تَوَفَّى فُلَانٌ، وَفُلَانٌ الْمَتَوَفَّى وَيُرُونَ أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ: تَوَفَّى اللَّهُ فُلَانًا، تُوفَّى فُلَانٌ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ «المتوفى» وهو اسم فاعل من الفعل «توفى» وفلان هو «المتوفى» اسم مفعول، ومعنى توفى فلان: مات، وتوفاه الله إذا قبض نفسه أو روحه. روى أن عليا -كرم الله وجهه- سألَه عامى وهو يسير وراء جنازة: من المتوفى؟ فأجابه: الله. فقال الأعرابى: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فأجابه: أما سمعت قوله سبحانه وتعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (٢) قل: من المتوفى؟ وفاعل الفعل هو الله -عز وجل-: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْثُوكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (٣).

وورد الفعل مبنيًا للمعلوم فى قوله تعالى أيضا: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾ (٤).

وورد بالبناء للمجهول فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ (٥). والمصدر هو «التوفى» وهو استيفاء مدة الميت التى وفيت له، وعدد أيامه وشهوره وأعوامه فى الدنيا.

(٢) سورة آل عمران: ٥٥.

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) البقرة من الآية ٢٣٤.

(٥) آل عمران: آية ٦٦.

(٦) سورة السجدة: ١١.

جائزة خدمة الدعوة والفقهاء الإسلامى

على أن يقدم البحث بموجب إيصال فى ميعاد غايته ٢١ مارس عام ٢٠٠١ إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير، وذلك فى ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين، مع ملخص له من خمس نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة.

تم تحديد موضوعات جائزة خدمة الدعوة والفقهاء الإسلامى الممنوحة من وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجري.. والموضوعات هى:

- ١ - التجديد فى الفقه الإسلامى.
- ٢ - ظاهرة الانفصام بين العقيدة والسلوك (المشكلة والحل).

مِنْ أَبْدَاعَاتِ الْقُرَّاءِ:

هيا تأمل يا فتى

ح الطيرَ وَهُوَ يشق شقاً؟
ع الماء إذ يتـرقـرق رقاً؟
عك صار ناراً تحرق رقاً؟
رى من تُحِبُّ وتـعـشق شقاً؟
فى كلِّ يومٍ تشـرق رقاً؟
م فى سـمـمـاك تُحَلِّق رقاً؟
وكلـأن فكرك ضـيـق رقاً؟
فلعل لبك يشـرق رقاً؟

شعر / السيد التمهفة

شبراخيت - بحيرة

أسمعت يوماً فى الصبا
أعجبت يوماً من حديد
أبكيته يوماً ثم دم
أفزعته يوماً لست تد
آيات نورٍ يا فتى..
تسعى إليك وكل يو
وتحيد عنها يا فتى
هيا تأمل يا فتى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

البشر وليس لشقائهم، وأنها تحت الناس وترشدهم إلى المعاملة الطيبة فيما بينهم وتحثهم على حسن الخلق والعدل والرحمة وحسن المعاملة، كما أشار إلى أن المسلمين والمسيحيين فى مصر يعيشون متجاورين فى بيوتهم وحقولهم وكل إنسان يؤدى عبادته بحرية تامة وأن الجميع متساوون فى الحقوق والواجبات، وأن الذى يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل لأن العقائد لا تباع ولا تشتري.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة واللقاء وتوضيح هذه المفاهيم، وقدم الدعوة لفضيلته لزيارة دولة الفلبين، ولقاء السادة خريجي الأزهر الشريف الذين تعلموا فيه ونهلوا من علمه الغزير وهم الآن يحتلون مناصب قيادية فى الفلبين.

وقد قبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب إن شاء الله. حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢٨ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٥ السيد دمينجو سبازون وزير خارجية الفلبين والسيد/ مكا بانجكت لاتنو سفير الفلبين بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف فى رحاب الأزهر الشريف، وأوضح فضيلته أن الأزهر الذى عمره الآن أكثر من ألف عام يعلم أبناء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها جنباً إلى جنب مع أبناء مصر، ويقوم بإرسال العلماء إلى كافة أنحاء العالم، يعلمون الناس صحيح الإسلام ويدعونهم إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة ذلك لأن الدراسة بالأزهر الشريف تمتاز بالاعتدال والوسطية، والبعد عن التعصب الأعمى، كما يمتاز بتدريس جميع المذاهب الفقهية، ولا يتعصب لمذهب بعينه، ويجمع بين جميع الآراء. كما أوضح أن الأديان كلها جاءت لسعادة

● كما استقبل فضيلته السيد/ مصطفى بيلا وزير التجارة النيجيري.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف وأوضح أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى سبيل نشر الثقافة الإسلامية؛ لأن التعليم الأزهرى يقوم على حفظ القرآن الكريم كاملاً موزعاً على القسم الابتدائى ومدة الدراسة بها ست سنوات والقسم الإعدادى ومدة الدراسة به ثلاث سنوات، والقسم الثانوى ومدة الدراسة به أصبحت ثلاث سنوات، ثم يلتحق بالجامعة حسب مجموعته يدخل الكلية، المناسبة مع ملاحظة حصوله على الثانوية الأزهرية قسم علمى أو أدبى وهكذا، وإلى جانب القرآن الكريم تدرس علوم الفقه والسيرة النبوية، والحديث والتفسير، والمواد العلمية والأدبية واللغات وهكذا يقوم بتعليم الوافدين إليه من دول العالم المختلفة، كما يرسل علماء لتعليم أبناء المسلمين،

وأوضح فضيلته أن فى نيجيريا يوجد ثلاثة معاهد أزهرية يشرف عليها الأزهر ويمدها بالمناهج والكتب الدراسية والعلماء الذين يقومون بالتدريس، وعددهم ثلاثة وسبعون مدرساً، كما يقدم الأزهر المنح لطلاب نيجيريا للدراسة بالأزهر للطلبة والطالبات ويبلغ عدد المنح مائتى منحة دراسية، يقيم الطلاب بمدينة البعوث الإسلامية تحت الرعاية الكاملة تعليمياً وسكناً وطعاماً وشراباً وعلاجاً وتذاكر للسفر ذهاباً وعودة.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء، والحقاوة وقال إننا دائماً نستمد العون والعلم من قلعة العلم والنور وقبلة العلماء وهو الأزهر الشريف ونطمح فى المزيد من المنح الدراسية.

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلب السيد الوزير.

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات والإعلام بالأزهر الشريف.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور

جمعية رعاية الأحداث

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة جمعية رعاية الأحداث وذلك فى يوم ٢٩ من ذى القعدة ١٤٢٠ هـ الموافق ٦ من مارس ٢٠٠٠م بدعوة من رئيسه وذلك للمشاركة فى الاحتفال بالعيد الذهبى للجمعية تقديراً للدور الرائد فى رعاية الأحداث وتنشئتهم مواطنين صالحين ينفعون أنفسهم ووطنهم.

وقد أشاد فضيلته بالرعاية الدينية حيث يوضحون لهم أمور دينهم فى سهولة ويسر على يد متخصصين، وبذلك ينشأون نشأة طيبة سوية، كما أشاد فضيلته بالرعاية الصحية للأحداث. كما أشاد بتعليمهم واكتسابهم إحدى الحرف والمهن اليدوية؛ ليكتسبوا منها خبرة تعينهم بعد ذلك على مجابهة الحياة، كما أن ممارستهم للأنشطة الرياضية والفنية يكسبهم القوة والثقة فى أنفسهم؛ لأن العقل السليم فى الجسم السليم. كما أبدى إعجابه بمنتجات أبناء الجمعية من الأثاث والمفروشات والملابس التى ستشارك بها فى السوق الخيرى السنوى ويخصص دخل السوق بعد ذلك للإنفاق على مشروعات الجمعية.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفال

جامعة الأزهر لتكريم أوائل خريجي كلية الطب

● حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال الذى أقامته جامعة الأزهر الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يبعث

ببرقية تهنئة بمناسبة عيد الأضحى

إلى السيد رئيس الجمهورية

● بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ببرقية تهنئة إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بمناسبة عيد الأضحى المبارك قال فيها: فخامة السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

فبمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، أتقدم لسيادتكم باسم الأزهر طلابه وعلمائه والعاملين فيه بأسمى آيات التهنئة القلبية، داعياً المولى سبحانه وتعالى- أن يديم على مصرنا الحبيبة الأمن والرخاء فى ظل قيادتكم الحكيمة، كما أدعوه سبحانه- أن يمتعكم بالصحة والعافية، إنه سميع مجيب .

وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ الأزهر الشريف

د./محمد سيد طنطاوى

٥ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ

١١ مارس ٢٠٠٠م

● كما بعث فضيلته ببرقية تهنئة للسيد الأستاذ الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء قال فيها:

الأستاذ الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فيطيب لى بمناسبة حلول عيد الأضحى

لتكريم أوائل خريجي كلية الطب لعام ٩٨م والذى أقيم بقاعة الشيخ محمد عبده بالدراسة وذلك فى يوم ٢٤ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ والموافق ١/٣/٢٠٠٠م حيث أعلن فضيلته أن مهنة الطب مهنة إنسانية من أعرق المهن، فمن الذى يعالج المريض ويصف له الدواء النافع الناجع، ومن الذى يسهر بجانب المريض ويخفف عنه آلامه، وأوعاجه، ومن الذى يسعف المصاب ويضمد له جراحه ويقوم على رعايته ويسكن آلامه، ويعطيه الادواء المناسب لحالته إنه الطبيب فى شتى تخصصاته المختلفة، ومن هنا أطالب أبنائى الأطباء الخريجين أن يكونوا بحق كما تعلموا فى الأزهر الشريف من القدوة الطبية والأخلاق الحميدة، ومراعاة واجب المهنة وقبل كل ذلك وبعده مراقبة الله -عز وجل- ومراقبته الضمير، والاخلاص لله وحده، فهى أمانة أنتم مسئولون عنها أمام الله سبحانه وتعالى- ودعاء إلى الله أن يوفقكم ويرعاكم.

كما أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن مشيخة الأزهر والجامعة لا يدخران جهداً فى كل ما هو خير لأساتذة الطب. وتوجه بكل الشكر والتقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية الذى يسر على الأزهر الشريف وذلك بتفويض فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى بعض القرارات التى كان يصدرها، مشيراً إلى أن شيخ الأزهر يقود مسيرة أعرق جامعة بفكر مفتوح وقلب موصول، وذلك للنهوض بالأزهر الشريف بمعاهده المنتشرة فى محافظات مصر كلها، والتى تزيد على الخمسة آلاف معهد أزهري حضانة، وابتدائي، وإعدادي، وثانوي، ومعلمين وقراءات وكذلك الكليات الأزهريّة التى تربو على الستين كلية فى تخصصات مختلفة.

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأبناء الأمة العربية والإسلامية بمناسبة عيد الأضحى المبارك

● فى كلمته للمسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أبناء الأمة العربية والإسلامية إلى العمل بجد وصدق وأمانة لخدمة بلادهم وأمتهم مشيراً إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا إلى إلى الاتقان فى العمل وتجويده وبذل أقصى الجهد فيه «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» كما طالب المسلمين جميعاً أن يبنوا ولا يهدموا، ويعمروا ولا يخربوا، ويصلحوا ولا يفسدوا، وأعرب فضيلته عن خالص التهنية باسمه وباسم الأزهر الشريف للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك وشعب مصر الكريم بجميع فئاته، وإلى قادة وحكومات وشعوب الأمتين العربية والإسلامية داعياً المولى - عز وجل - أن يعيده على الجميع بالخير واليمن والبركات، وقال إننا نستقبل هذا العيد الذى تزداد فيه وبه البهجة وبخاصة حينما نرى الأمان والرضاء، والمودة والسلام يعم العالم الإسلامى بل الكون كله.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يؤم المصلين فى صلاة عيد الأضحى المبارك

● أدى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - صلاة عيد الأضحى المبارك مع السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية، والسيد رئيس مجلس الوزراء، والسادة الوزراء، وكبار رجال الدولة والقيادات

المبارك أن أبعث إلى سيادتكم بأسمى آيات التهنية داعياً الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد عليكم هذه الأيام المباركة بمزيد من الصحة والعافية وعلى شعب مصر بالاستقرار إنه سميع مجيب، وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٥ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ

١١ من مارس ٢٠٠٠م

شيخ الأزهر الشريف

د. / محمد سيد طنطاوى

الدكتور محمد عبده يمانى

يهنئ الإمام الأكبر

● تلقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من الدكتور محمد عبده يمانى الرسالة الآتية ونصها:

فضيلة الشيخ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فببالغ الفرح والسرور تلقيت خبر حصول الأزهر الشريف على جائزة الملك فيصل العالمية فى خدمة الإسلام ونشره، ولا شك أن حصول الأزهر الشريف على هذه الجائزة يعتبر تتويجاً للجهود المباركة لهذا الصرح الكبير فى نشر الإسلام، وتعاليمه، وخدمته، فى جميع أنحاء المعمورة، وختاماً: أكرر تهنئتي الحارة، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب، وتقبلوا خالص شكرى وتقديرى.

أخوكم

محمد عبده يمانى

١٣ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ

لهم بهذه المناسبة الطيبة الكريمة، حيث إنهم فى ضيافة مصر بلد الأزهر الشريف، وقد صرح فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، بأن توجيهات صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كانت محل الاهتمام، حيث كان الاهتمام بوجبات الطعام واللحوم بهذه المناسبة للطلاب فى القاهرة، وفى الإسكندرية، كما تم وضع برنامج حافل للطلاب خلال أيام العيد يشمل الرحلات الترفيهية إلى مدينتى بورسعيد، والإسكندرية، إلى جانب الندوات الدينية، كما أضاف أن عدد الطلاب الآن ٣٠٠٠ طالب وعدد الطالبات ٣٠٠ طالبة، وسنقبل طالبات بعد الانتهاء من افتتاح خمس عمارات سكنية ترمم الآن، ويقوم بترميمها أحد فاعلى الخير، وتبلغ تكاليفها مليون جنيه، كما قام أحد فاعلى الخير بإهداء مدينة الطالبات مكتبة إسلامية، تضم حوالى ٢٠٠٠ كتاب من كتب التراث الإسلامى والكتب الحديثة - أيضاً - بالإضافة إلى جهاز كمبيوتر لتدريب الطالبات على استخدام الانترنت.

مسابقة أوائل الطلاب للشهادة

الثانوية الأزهرية القسم العلمى

● أسفرت مسابقة أوائل الطلاب للشهادة الثانوية الأزهرية القسم العلمى على مستوى الجمهورية عن فوز منطقة الدقهلية الأزهرية بالمركز الأول، والقليوبية بالمركز الثانى، والجيزة بالمركز الثالث، والفيوم بالمركز الرابع.

السياسية والشعبية، وجموع المسلمين، وذلك فى مسجد الشهداء بمدينة شرم الشيخ بمحافظة جنوب سيناء، وقد أم المصلين فى الصلاة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، ثم قام بخطبة العيد تناول فيها مكانة الأعياد فى الإسلام، وقال إنها شرعت فى الإسلام لحكم سامية ومقاصد عالية؛ لتكون فرصة للترويح عن النفس الإنسانية، كما شرعت الأعياد فى الإسلام لتكون فرصة للتزاور والتراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعُدوان، وإيجاد الصلة بين الأقارب بصفة خاصة وبهم وبين غيرهم بصفة عامة، كما شرعت الأعياد فى الإسلام لتقديم العون إلى البائسين والمحتاجين، لتكون لونا من التكافل والتراحم والتعاطف، حيث تزداد بهجة الأعياد والسُرور وعندما يرى الإنسان أمته وقد سادها الإيمان والسلام والاطمئنان، والتعاون على البر والتقوى، وزيادة الإنتاج، وتنمية الصناعة والزراعة، وكل ما يعود علينا فى ديننا بالخير امتثالاً لأوامر الله - سبحانه وتعالى - لنا بالعمل والكفاح، ودعا فضيلته للمسلمين فى شتى أنحاء العالم أن تعود عليهم أمثال هذه الأيام المباركة باليمن والخير والبركات وأن يعم العالم السلام والأمن والأمان وعلى مصر البركة والاستقرار.

مضاعفة الاهتمام بطلاب وطالبات

مدينة البعوث الإسلامية

وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى مضاعفة الاهتمام بطلاب وطالبات مدينة البعوث الإسلامية، بمناسبة عيد الأضحى المبارك وإعداد وجبات خاصة

لوضع مصنف لرجال السنة والسير، ودراسة الأحكام الشرعية المستمدة من السنة بشكل متكامل للاستفادة منها عند وضع القوانين والتشريعات، وإصدار مجلة علمية متخصصة تتابع حركة التأليف والنشر فى حقل الفكر الإسلامى وبخاصة فى مجال السنة والسير النبوية، وستخصص مكتبة إسلامية لبحوث السيرة والسنة تضم المؤلفات والمراجع والمخطوطات، وسيتم التنسيق بين المركز بالأزهر مع مراكز السنة والسير فى العالم الإسلامى.

مواعيد امتحانات الفصل الدراسى الثانى

لجميع مراحل المعاهد الأزهرية

● حدد قطاع المعاهد الأزهرية برئاسة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية مواعيد امتحانات الفصل الدراسى الثانى الدورين الأول والثانى لسنوات النقل والشهادات لجميع مراحل المعاهد الأزهرية والابتدائية والإعدادية والثانوية والمعلمين والقراءات ومعاهد البحوث الإسلامية الأزهرية الدور الأول السبب الموافق ١٣ مايو سنة ٢٠٠٠م والدور الثانى السبب الموافق ١٢ أغسطس سنة ٢٠٠٠م.

= أما الصفان الرابع والخامس الابتدائى، والصفان الأول والثانى من المرحلة الإعدادية فتعقد امتحانات الدور الأول فى يوم ٦ مايو سنة ٢٠٠٠م. والدور الثانى فى ٨ يوليو سنة ٢٠٠٠م.

= كما تعقد امتحانات النقل للثانوى الدور الأول فى يوم ٧ مايو سنة ٢٠٠٠م وكذلك المعلمين والقراءات والنقل الثانوى لمعاهد البحوث الدور الثانى فى يوم ٨ يوليو سنة ٢٠٠٠م.

اشترك فى المسابقة ٦٠ طالباً يمثلون عشرين منطقة، وتم إجراء المسابقة فى العلوم الشرعية واللغة العربية والرياضيات والمواد العلمية واللغة الإنجليزية.

وفى نهاية المسابقة تم توزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير على الطلاب الفائزين وسيتم اشتراكهم فى المعسكرات التى تنظمها الإدارة العامة لرعاية الطلاب وسيتم تكريم المتقدمين والمتميزين فى مختلف الأنشطة.

صرحت بذلك السيدة/ نبيلة زاهر المدير العام لرعاية الطلاب بقطاع المعاهد الأزهرية.

إنشاء مركز للسنة النبوية الشريفة بالأزهر الشريف

● سيتم إنشاء مركز للسنة والسير النبوية الشريفة بالأزهر الشريف، وذلك للنهوض بالبحوث فى مجال السنة والسير وتنقيتها من الشوائب، ويعمل المركز على إعداد موسوعة للحديث النبوى، تضم الأحاديث الصحيحة بعد تحقيقها: مبوبة ومفهرسة ومخرجة تخريجاً علمياً لتوضيح المناهج وبحض الشبهات، وكذلك الإسهام فى تحقيق المصادر المهمة للسنة والسير ونشرها بما يلائم العصر وبما يجعلها مفهومة لعامة المسلمين وخاصتهم، وسيصدر المركز دراسات عصرية عن السنة والسير تساهم فى تكوين الوعى الإسلامى الصحيح وتوضيح مقاصد السنة النبوية الشريفة. وسوف يعمل المركز من خلال الأزهر الشريف على متابعة ما ينشر عن السنة والسير بأقلام المستشرقين، والرد على الافتراءات ونشر الدراسات الموضوعية الجيدة التى تنصف الإسلام والسنة النبوية، وسوف يضم مجموعة من الباحثين المتميزين،

التصفيات لمسابقة القرآن الكريم الكبرى

● يبدأ قطاع المعاهد الأزهرية فى ٢١ من مارس ٢٠٠٠م فى عمل التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم الكبرى بالأزهر الشريف، وقد تقدم للمسابقة تسعة آلاف طالب من المعاهد الأزهرية فى ٢٧ منطقة أزهرية على مستوى الجمهورية، بالإضافة إلى طلاب جامعة الأزهر الشريف، وطلاب البعوث الإسلامية، الوافدين، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم التابعة لإشراف الأزهر الشريف.

ومواعيد امتحان المسابقة كالاتى:

● منطقة المنوفية ٣/٢١، منطقة الغربية ٣/٢٣، قنا وجنوب سيناء والسويس ٣/٢٧ الشرقية ٣/٢٨، مطروح، البحر الأحمر ٣/٣٠، الدقهلية ٤/١، البحيرة وأسوان ٤/٢١، سوهاج والجيزة ٤/١٢، القليوبية الإسماعيلية ودمياط ٤/١٥، كفر الشيخ وشمال سيناء والمنيا ٤/١٧، أسيوط والوادى الجديد ٤/١٨، الفيوم وبني سويف ٤/٢٠، الإسكندرية والأقصر ٤/٢٢، القاهرة ٤/٢٣، بورسعيد ومتخلفو المكاتب والمعاهد ٤/٢٦، جامعة الأزهر ٤/٢٩.

صرح بهذا فضيلة الشيخ حمدى طنطاوى وكيل قطاع المعاهد للخدمات.

وفد من الأزهر الشريف لحضور المؤتمر

الإسلامى العالمى الثانى بشيكاجو

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر كل من السادة: فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، وفضيلة

– أما امتحانات الشهادة الابتدائية الأزهرية الدور الأول فتبدأ يوم ٢٠ مايو سنة ٢٠٠٠م والدور الثانى فى ٢٢ يوليو سنة ٢٠٠٠.

– وبالنسبة لامتحانات الشهادة الاعدادية الأزهرية والثانوية الأزهرية والمعلمين والقراءات والشهادة الاعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية فيبدأ الدور الأول يوم ٣ يونيو سنة ٢٠٠٠م والدور الثانى يوم ١٢ أغسطس سنة ٢٠٠٠م.

– أما امتحانات الشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية فيكون الدور الأول ٢٤ يونيو سنة ٢٠٠٠م والدور الثانى فى ٢٦ أغسطس سنة ٢٠٠٠م

مد خدمة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف

وكيل الأزهر الشريف

● أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قراراً بمد خدمة فضيلة الشيخ فوزى فاضل إبراهيم الزفزاف وكيلاً للأزهر حتى ٣٠/٦/٢٠٠٠م.

صدر برئاسة الجمهورية فى ذى الحجة ١٤٢٠هـ الموافق مارس ٢٠٠٠م.

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٠م يسند إلى فضيلة الشيخ/ السيد وفا أبو عجور، الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية القيام بعمل وظيفة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عند غياب شاغلها الأسمى.

صدر فى ٢ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ.

الموافق ٨ من مارس ٢٠٠٠م.

وكانت محاور المؤتمر التي تمت مناقشتها وقدمت فيها الأبحاث:

البنوك والاقتصاد الإسلامي، الشريعة الإسلامية، والرق، والأسرة المسلمة، والمرأة والزواج، العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، الاعجاز العلمي فى القرآن، العقبات التى تواجه المسلمين فى هذه الفترة.

وقد أذاع التليفزيون الأمريكى والصحافة الأمريكية وقائع المؤتمر فى فترة انعقاده، وقد حضر المؤتمر أعداد كبيرة من المسلمين من الولايات المختلفة فى أمريكا، إلى جانب الضيوف الذين حضروا المؤتمر، وفى اليوم الأخير حضر أكثر من عشرين ألف مسلم بنظام دقيق للغاية، وقد قرأ فضيلة الشيخ على أبو الحسن بعض آيات القرآن الكريم مرتلاً أمام هذا العدد الحاشد، وقد ألقى/ محمد فرقان، زعيم أمة الإسلام بأمريكا خطاباً على مدى ساعتين، أكد فيه أن الإسلام هو هدفنا وغايتنا، مثلاً فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقال: إننا قمنا بمسيرة مليون مسلم من أمام البيت الأبيض فى العام الماضى، وأعلن أنه سيقوم بمسيرة بمليونى مسلم هذا العام تأكيداً لوجودنا كمسلمين فى أمريكا ولتكوين كيان إسلامى خالص؛ ليقم التوازن فى السياسة الأمريكية المنجزة إلى اليهود، وقد حضر المؤتمر طوائف من اليهود التى لا تؤمن بالاتجاه الصهيونى ولا تؤمن بمقولة أرض الميعاد، ولا أن القدس يهودية، وقد أعلن كبير هؤلاء الحاخامات فى المؤتمر أمام هذه الحشود المسلمة اعتذارهم عن أعمال اليهود والاسرائيليين والصهيونية ضد العرب والمسلمين وتبرأوا منها، وقالوا: إنها ليست من

الشيخ/ على محمود أبو الحسن مدير عام الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف؛ وذلك لحضور المؤتمر الإسلامى العالمى الثانى المنعقد فى مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية فى المدة من ٢٤ إلى ٢٧ فبراير سنة ٢٠٠٠م بالقرار رقم ١١٨ لسنة ٢٠٠٠م.

وقد حضر الوفد ممثلاً للأزهر الشريف مؤتمر أمة الإسلام برئاسة لويس فرخان (محمد فرقان) وقد شارك فى المؤتمر وفود من كافة الدول العربية والإسلامية من دول إفريقيا، وآسيا، والأقليات الإسلامية فى شمال كندا، وجنوب فرنسا، ومن اليابان.

وفى كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى اليوم الأول التى ألقاها فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى بين أن الإسلام دعا إلى وحدة الأمة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون على البر والتقوى، والبعد عن التنازع والشقاق والدعوة إلى السلام القائم على العدل، وإعطاء كل ذى حق حقه، ودعا إلى الاعتصام بحبل الله المتين، والاعتماد على الله، والثقة به، ثم الاعتماد على النفس وإعداد العدة، وأن يتنبه المسلمون إلى ما يحاك بهم، وأن يكونوا يداً واحدة، وقلباً واحداً وصفاً واحداً؛ حتى يهيب الله لأمة الإسلام النصر والغلبة.

وتمنى للمؤتمر التوفيق وأن تكون فعالياته مثمرة ونافعة، ودعا الله - سبحانه وتعالى - للمسلمين ولأمة الإسلام بدوام العزة والتوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.

وهم جميعاً أمة واحدة.

٣ - التعهد بأن تكون الأخوة والوحدة الإسلامية مزيلة لكل الحواجز والاختلافات فى اللون واللغة والمكان والمواطنة والمعتقدات التى لاتخالف الشريعة.

٤ - النظر إلى المشاكل والصراعات التى تواجه هذه الاخوة المشتركة، وكأنها تخصنا جميعاً كأمة واحدة مسلمة، وعليه يجب أن يتحد المسلمون جميعاً، ويتساندوا جميعاً حتى يصلوا إلى قرار وحل مرضٍ ويعيدَ عن الفشل.

٥ - الحز والدفاع وتقديم التضامن والتكاتف من أجل مصالح المسلمين محلياً وعالمياً.

٦ - الوقوف إلى جانب الإخوة والشعوب المضطهدة والاستفادة بكافة الوسائل المتاحة فى أيدينا للدفاع عنهم وحمايتهم.

٧ - أن نحمل رسالة الإسلام لإخوتنا فى الإنسانية فى شتى أنحاء العالم بالتي هى أحسن.

٨ - أن نوصى أنفسنا بالتصرف والسلوك الحسن والأخلاق الإسلامية السامية فى كل وقت ومكان، وتحت كافة الظروف.

٩ - أن نكون -دائماً- على اتصال ببعضنا البعض، وفق قواعد منظمة لمشاركة المعرفة والمعلومات من أجل الخير العام للأمة الإسلامية ولل بشرية جمعاء.

١٠ - حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره، والدفاع عن القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأنه فى قلب كل مسلم.

اليهودية فى شىء، ولكنها من أعمال الفكر الصهيونى المستبد الذى لا يؤمنون به، كما يعلن هؤلاء الحاخامات تأييدهم لخطوات السيد/ لويس فرخان (محمد فرقان) زعيم أمة الإسلام فى أمريكا فى الدفاع عن قضايا المسلمين المظلومين من جراء السياسة الأمريكية فى الشرق.

ولجماعة أمة الإسلام فى كل ولاية أمريكية مركزاً إسلامياً به مستشار، ويبشر المركز بالإسلام المنتمى لأمريكا وطناً والإسلام الخالص ديناً على نهج القرآن والسنة فقط.

وكل ما يطالبون به هو الدعم المعنوى والتأييد الإسلامى من الدول الإسلامية، والمعونات العلمية، وأكثر أتباع أمة الإسلام من المثقفين، ورجال الأعمال، والعلماء، والعلماء فى شتى المجالات، والتخصصات.

وقد أعلن زعيم أمة الإسلام فى خطابه عن تقديره للأزهر الشريف، وعلمائه وشيوخه، ولصر.

وقد قدم أعضاء الوفد الأبحاث، وحضروا جميع اللقاءات، وكان لهم وجود، وحضور، وتم التعارف مع الوفود المشاركة، مما كان له أطيّب الأثر لوجود الأزهر الشريف فى هذا الجمع الكبير.

وقد صدرت توصيات اشترك فى صياغتها وفد الأزهر مع الوفود الأخرى وهى:

١ - أن حجر الأساس فى وحدة اللغة يأتى من خلال الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم -.

٢ - معاملة واحترام المسلمين جميعاً كأخوة

من أنباء العالم الإسلامى

إعداد: د. محمد عبد الحكيم محمد

جميعاً على اختلاف أجناسهم واللوانهم وعلى امتداد أزمانهم واختلاف أمكنتهم.

السماح للمسلمين

برفع الأذان فى مساجد «أوسلو»

سُمح للمسلمين برفع الأذان من مآذن المساجد الثمانية عشرة المنتشرة فى العاصمة النرويجية «أوسلو» بعد أن وافقت بلدية العاصمة على ذلك.

وأوضحت النشرة الالكترونية لصحيفة «افتنبوستن» النرويجية التى أوردت النبأ أن المسئولة عن التنمية المدنية والرفاه الاجتماعى فى «أوسلو» «غريتى هورنتفيت» اعتبرت أن الدعوة إلى الصلاة لاتعارض مع قوانين المدينة.

وأضافت إن الدعوة إلى الصلاة لاتندرج ضمن قوانين البلدية المتعلقة بمنع الضجيج بقدر ما هى تابعة لمبدأ حرية ممارسة الشعائر الدينية المنصوص عليها فى الدستور.

وأوضحت النشرة أن القرار النهائى بالسماح للمؤذنين بالدعوة إلى الصلاة يعود إلى مجالس الأحياء بالعاصمة.

يذكر أن أصوات المؤذنين سمعت للمرة الأولى فى «أوسلو» - التى يبلغ عدد سكانها نحو ٥٠٠ ألف نسمة منهم نحو ٣٦ ألف مسلم - فى عيد الفطر الماضى.

الأزهر يشجع الحوار

بين الأديان لإعمار الكون

أكد الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن الحوار بين أتباع الديانات السماوية المختلفة، يجب أن يوجه لمناقشة القضايا العالمية لإرساء القيم الإنسانية الفاضلة فى المجتمع الدولى، وأوضح الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى: أن الأزهر يشجع الحوار بين الأديان لإعمار الكون واستخدام التكنولوجيا فى ترقية الشعوب، وأن تكنولوجيا التدمير والتخريب لاتقرها جميع الأديان.

وقال: إن علاقة الإسلام بالأديان الأخرى علاقة اعتراف بجميع الأديان السماوية، حيث اعترف الإسلام بجميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام - . وأوضح شيخ الأزهر: أن الإسلام أرسى قاعدة الحقوق الإنسانية فى المجتمع البشرى منذ ١٤٠٠ عام، وصان حق العقيدة وحرية ممارسة

الشعائر الدينية، حيث ﴿لا إكراه فى الدين﴾، لأن الإكراه لايتأتى بمؤمنين وإنما يأتى بمنافقين، وأن الإسلام استهدف تحرير الإنسان ورفع شأنه، ووفر أسباب العزة والكرامة، فالرسالة الإسلامية تنحصر فى تحقيق الرحمة العامة الشاملة للبشر

تيسير أيام التشريق فى منى هذا العام

جده : وكالات الأنباء :

كانت أيام التشريق الثلاثة التى يقضيها الحجاج فى منى من أصعب أيام المناسك وأكثرها إرهاقاً، وكان الناس يتعجلون فى يومين، بسبب الفوضى والزحام الذى يبلغ ذروته بحيث تصل الكثافة البشرية فى منى إلى أقصاها وتصبح من أكثر مناطق العالم ازدحاماً، حيث يصل عدد الحجاج أحياناً إلى مايقرب من ثلاثة ملايين حاج فى مساحة لاتزيد على ٢,٥ مليون متر تحفها مناطق جبلية وعرة، بينما تبلغ المساحة الصافية لإقامة المخيمات مليونين ونصف المليون متر مربع بعد إستقطاع مساحة الطرق والخدمات.

وبسبب الفوضى والزحام ومحدودية المكان كانت تحدث حرائق كثيرة تسببت فى خسائر جسيمة، وارتفع حجم هذه الخسائر نظراً لعدم توافر تجهيزات كافية لمكافحة الحرائق فى الخيام. كان هذا الوضع يقلق الحجاج والحكومة السعودية حتى بدأت وزارة الأشغال العامة والإسكان بالسعودية منذ عامين بإقامة مشروع ضخم لتجسيم مخاطر الحريق بمنى.

وبعد دراسات وتجارب تم إنشاء خيام مصنوعة من مادة غير قابلة للحريق من الأنسجة الزجاجية المغطاه بمادة التفلون، لعدم قابليتها للإشتعال وعدم إنبعاث غازات سامة منها إلا عند درجة حرارة تتعدى ٥٠٠ درجة مئوية.. وفى الوقت نفسه، تم تطوير وتنفيذ أنظمة تؤدى لعدم انتشار الحرائق وتشتمل على إقامة مخارج مياه للإطفاء بضغط وقوة بحيث تتوزع هذه المخارج بالشوارع المحيطة بمخيمات الحجاج وذلك بمعدل مخرج لكل ٩٠ متراً، مع توصيلها بشبكة

خراطيم تسهل على رجال الإطفاء مهمتهم وتعفيهم من استعمال سيارات الإطفاء التى يصعب تنقلها فى منى بين الخيام.

وفى الوقت نفسه، تم تزويد الخيام برشاشات المياه التى تعمل بشكل تلقائى بمجرد حصول أى حريق داخل المخيم، إضافة إلى توفير الطفايات اليدوية داخل كل خيمة.

ولتنفيذ هذا المشروع الضخم بصورة جادة تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

الأولى: وتمثل ٢٥٪ من كامل المشروع، وتمت الاستفادة منها فى حج عام (١٤١٨هـ).

والثانية: وتمثل ٤٠٪، وقد تمت الاستفادة منها فى حج العام الماضى.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة: فتمثل ٣٥٪ من المشروع، وقد استفيد منها فى حج هذا العام، إلى غير ذلك من الخدمات الكثيرة التى قدمتها المملكة العربية السعودية تيسيراً على ضيوف الرحمن هذا العام والتى جعلت أصعب أيام المناسك أيسرها بفضل من الله - تعالى - عليهم وعلى هذا البلد الآمن.

تفعيل لحركة المقاتلين الشيشان

جروزنى : وكالات الأنباء :

ذكرت وكالة أنباء «أر.أى.إيه» أن أربعة جنود روس لقوا مصرعهم وأصيب ثلاثة آخرون فى «تبادل لإطلاق النار مع المقاتلين» الشيشان بالقرب من «جروزنى» عشية انتخاب الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، كما ذكرت وكالة أنباء «إنترفاكس» قيام نحو ألفى مقاتل شيشانى بالاستيلاء على مدينة «نوجاى يورث» فى جنوب شرق الشيشان.

هذا وقد تضاربت الآراء فى هذا الشأن مما جعل وزارة الدفاع الروسية تسارع بنفى صحة هذا الخبر.

seulement révélé que votre Dieu est un Dieu unique",¹

"Muhammad n'est qu'un prophète; des prophètes ont vécu avant lui",²

"Tâ-Hâ. Nous n'avons pas fait descendre sur toi le Coran pour te rendre malheureux, mais comme un Rappel pour quiconque craint Allah, comme une Révélation de celui qui a créé la terre et les cieux élevés".³

A Suivre

"Introduction au Coran":¹

"A la différence du Christianisme, l'Islam primitif n'apparaît point comme une religion confirmée par des miracles. Rien n'a été plus étranger à l'esprit que Mohamet que de se présenter à ses compatriotes comme un sur-homme ou un thaumaturge. Pourtant le Coran met au défi les polythéistes d'apporter une sourate de sa ressemblance. Dans un autre passage qui vise sans doute une objection des Chrétiens et des Juifs, le défi est plus général encore"

Les arguments qui prouvent le caractère inimitable du Saint Coran sont nombreux:

- D'abord, il faut signaler que la première preuve réside dans les récits relatifs aux peuples anciens, disparus depuis longtemps tels les Juifs: le Prophète Arabe était illettré, ne sachant ni lire ni écrire. Il n'avait jamais fréquenté des hommes de science, ni des hommes versés dans les lettres. Il avait été élevé et avait vécu au milieu d'un peuple idolâtre et ignorant. Ces récits et d'autres contenus dans l'Ancien et dans le Nouveau Testament, comme dans l'histoire de la crucifixion de Jésus, sont introduits dans le Coran avec l'intention, soit de prouver qu'Allah est le seul Révélateur des versets du Coran:

*"Dès que Nous abrogeons un verset ou dès que Nous le faisons oublier, nous le remplaçons par un autre, meilleur ou semblable. Ne sais-tu pas qu'Allah est puissant sur toute chose?"*²

*"Voici comment Nous te révélons un Coran arabe".*³

Soit de démontrer que Mohammad n'est qu'un homme, comme les autres, incapable de créer un seul verset:

"Dis: "Je ne suis qu'un mortel semblable à vous. Il m'est

¹ Blachère (Régis): "Introduction au Coran" G.P. Maisonneuve. Editeur. Paris. 1947. Vol: III 1947. P: 1045

² Sourate: La Vache, verset 106, p.22.

³ Sourate: La Délibération, verset 7, p.639.

“Le Caractère Inimitable du Saint Coran”

Par

Dr.Aly M.Fahmy

Allah dit dans le Saint Coran:

“Dis: “Si les hommes et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble, même s'ils s'aidaient mutuellement”¹

En tant que Musulman et Azharien, en particulier, j'étais toujours attiré vers l'étude du Saint-Coran et de l'inimitabilité de son contenu et de sa forme qui'a tant préoccupé les penseurs musulmans comme Moustafa Sadik Al Râfi. Ce théologien Musulman a consacré en 1952 un important traité à cette question l'Djaz al - Qur'ân wal- balagha al -nabawiyya, qui explique que l'djaz combine deux notions: l'incapacité des forces humaines à tenter d'accomplir un miracle confirmatif et la persistance de cette incapacité à travers les âges. Or, on peut dire que l'Idjgaz laisse entendre que sa caractéristique est une action ou un défaut d'action qui ne peut s'expliquer que par un processus naturel et habituel, en même temps qu'un défi (tahaddi) qui n'a pas eu pour résultat quelque chose qui soit comparable à l'objet du défi. A ce propos Régis Blachère dit dans son oeuvre intitulée:

¹ Sourat: Al-Isrâ (Le Voyage Nocturne), Verset 88, P.377
Essai d'interprétation du Coran Inimitable Traduction par Masson (Dr), revue par Dr. Sobhi El-Saleh, Dar Al-Kitab Al-Masri, Dar El-Kitab Allubnani.

qui usurpe des biens publics ou encore qui déprécie les possessions d'autrui, doit, après le Pèlerinage, cesser ces pratiques malhonnêtes. Il n'est point licite après le Pèlerinage de revenir aux péchés antérieurs. Il ne faut en aucun cas sacrifier les biens ni le sang qu'à bon droit. Certes cela n'est point une chose aisée car il est toujours difficile d'abandonner une habitude acquise; et que dire alors de celui qui a fondé sa vie sur l'iniquité et l'oppression d'autrui?

Le discours du Prophète - b.s. - met en valeur ce qui régit la relation entre l'homme et la femme liés par le mariage selon un acte qui n'est point semblable aux actes de vente et d'achat. Il montre que l'homme doit traiter son épouse comme un dépôt précieux qui lui est confié et auquel il doit veiller avec soin. Il recommande que l'affection et l'entente mutuelles régissent entre les époux.

Le discours d'adieu a montré en outre que le Coran est la source de toutes les valeurs culturelles et que le pèlerin doit les respecter et y tenir fermement à son retour. Le Prophète a enfin résumé toute ces recommandations adressées à la nation islamique en ces mots : *"Votre sang et vos biens respectifs vous sont sacrés, tout autant que la sainteté de ce jour - ci (Arafat) en cette ville (La Mecque) et en ce mois-ci (Dhul - Hiddja)".* Or, ce caractère sacré de l'âme humaine est ce que tente vainement de défendre de nos jours l'Organisation des Droits de l'Homme.

Toutes ces valeurs culturelles sont les rites à accomplir après le Pèlerinage. Ainsi le pèlerin qui reprend ses anciennes habitudes et qui ne tire aucun profit des leçons en les mettant en pratique, ne mérite certes pas le titre de "Hadj".

Dr. Rokeya GABR

C'est par son comportement que le Pèlerin mérite le titre de "Hadj"

par Dr. Rokeya Gabr

Si le comportement du pèlerin reste le même après son retour du Pèlerinage (Al Hadj), alors les peines et les fatigues qu'il a endurées pour accomplir les rites sont en vain, perdues et son voyage n'est plus qu'une forme de tourisme religieux durant lequel il apprend à réprimer ses instincts.

Or, le discours prononcé par le Prophète de l'Islam - à lui bénédiction et salut - durant le Pèlerinage d'adieu résume les points importants qui doivent régir la ligne de conduite du musulman, montrant comment mettre en application dans la réalité quotidienne les principes de l'Islam.

Ce discours explique aussi bien les rites du Pèlerinage que tout ce qui a trait au comportement du musulman dans la vie quotidienne.

C'est en ce discours qu'il faut puiser les valeurs culturelles qui doivent régir le comportement et les transactions du musulman vis-à-vis de ses semblables. Il a montré qu'après son retour du Pèlerinage le musulman doit se comporter en tant que personne libre sachant ce qu'elle fait et non comme une personne passive dénuée de toute volonté. Pour conclure son discours d'adieu le Prophète - b.s. - dit : *"Je vous ai laissé une chose qui vous aidera à ne pas vous égarer si vous y tenez fermement, et c'est le livre d'Allah. Ô Allah sois - en témoin. Ô Allah sois témoin de cela"* et il répéta trois fois cette dernière phase.

Voici donc les valeurs culturelles résumées par le Prophète Mohammad - b.s. - :

Tout d'abord la prohibition de s'approprier ou de porter atteinte à ce qui ne nous revient pas de droit. Ainsi le musulman qui pratique l'usure ou la subornation,

REVUE AL AZHAR

Sction Francaise

Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



yard for drying dates belonging to Suhail and Sahl, the orphan boys who were under the guardianship of 'Asad bin Zurara. When his she-camel knelt down, Allah's Apostle said, "This place, Allah willing, will be our abiding place." Allah's Apostle then called the two boys and told them to suggest a price for that yard so that he might take it as a mosque. The two boys said, "No, but we will give it as a gift, O Allah's Apostle!" Allah's Apostle then built a mosque there. The Prophet himself started carrying unburned bricks for its building and while doing so, he was saying "This load is better than the load of Khaibar, for it is more pious in the Sight of Allah and purer and better rewardable." He was also saying, "O Allah! The actual reward is the reward in the Hereafter, so bestow Your Mercy on the Ansar and the Emigrants." (Al Bukhari 5.245)

Finally in this occasion we plea to Allah to bless our prophet who guided us and established our Nation. We supplicate to Allah to support the Muslims everywhere to regain the strength and might of the Muslim Nation and to give us victory and mastery. Ameen.

The book of Hadith also narrates the story of Suraqah:

Allah's Apostle arrived at Medina with Abu Bakr, riding behind him on the same camel. Abu Bakr was an elderly man known to the people, while Allah's Apostle was a youth that was unknown. Thus, if a man met Abu Bakr, he would say "O Abu Bakr! Who is this man in front of you?" Abu Bakr would say, "This man shows me the Way." One would think that Abu Bakr meant the road, while in fact, Abu Bakr meant the way of virtue and good. Then Abu Bakr looked behind and saw a horse-rider pursuing them. He said, "O Allah's Apostle! This is a horse-rider pursuing us." The Prophet looked behind and said, "O Allah! Cause him to fall down." So the horse threw him down and got up neighing. After that the rider, Suraqa said, "O Allah's Prophet! Order me whatever you want." The Prophet said, "Stay where you are and do not allow anybody to reach us." So, in the first part of the day Suraqa was an enemy of Allah's Prophet and in the last part of it, he was a protector. (Bukhari 5.250)

Narrated 'Urwa bin Az-Zubair: Allah's Apostle met Az-Zubair in a caravan of Muslim merchants who were returning from Sham. Az-Zubair provided Allah's Apostle and Abu Bakr with white clothes to wear. When the Muslims of Medina heard the news of the departure of Allah's Apostle from Mecca (towards Medina), they started going to the Harra every morning. They would wait for him till the heat of the noon forced them to return. One day, after waiting for a long while, they returned home, and when they went into their houses, a Jew climbed up the roof of one of the forts of his people to look for some thing, and he saw Allah's Apostle and his companions dressed in white clothes, emerging out of the desert mirage.

The Jew could not help shouting at the top of his voice, "O you 'Arabs! Here is your great man whom you have been waiting for!" So all the Muslims rushed to their arms and received Allah's Apostle on the summit of Harra. The Prophet turned with them to the right and alighted at the quarters of Bani 'Amr bin 'Auf, and this was on Monday in the month of Rabi-ul-Awal. Abu Bakr stood up, receiving the people while Allah's Apostle sat down and kept silent. Some of the Ansar who came and had not seen Allah's Apostle before, began greeting Abu Bakr, but when the sunshine fell on Allah's Apostle and Abu Bakr came forward and shaded him with his sheet only then the people came to know Allah's Apostle. Allah's Apostle stayed with Bani 'Amr bin 'Auf for ten nights and established the mosque (mosque of Quba) which was founded on piety. Allah's Apostle prayed in it and then mounted his she-camel and proceeded on, accompanied by the people till his she-camel knelt down at (the place of) the mosque of Allah's Apostle at Medina. Some Muslims used to pray there in those days, and that place was a

إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
 مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
 وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ

If ye help not (your Leader), (it is no matter): for Allah did indeed help him, when the Unbelievers drove him out: he had no more than one companion: they two were in the Cave, and he said to his companion, "Have no fear for Allah is with us": then Allah sent down His peace upon him, and strengthened him with forces which ye saw not, and humbled to the depths the word of the Unbelievers. But the word of Allah is exalted to the heights: for Allah is Exalted in might, Wise. (Atawba :40)

The story of the migration is narrated in many Hadith and Sirah books as Al Bukhari for example, for it is very indicative for the Prophet's unshaken trust in Allah's protection and companionship.

In his authentic book of Hadith Al Bukhari narrates how Asma daughter of Abu Bakr would bring them food in her two waistbands:

"Asma, Abu Bakr's daughter, cut a piece from her waist belt and tied the mouth of the leather bag with it, and for that reason she was named Dhat-un-Nitaqain (i.e. the owner of two belts)." (5.420)

Then the Prophet and Abu Bakr went to a cave in a mountain called Thaur and remained there for three nights. 'Abdullah bin Abu Bakr, who was a young intelligent man, used to stay with them at night and leave before dawn so that in the morning, he would be with the Quraish at Mecca as if he had spent the night among them. If he heard of any plot contrived by the Quraish against the Prophet and Abu Bakr, he would understand it and (return to) inform them of it when it became dark. 'Amir bin Fuhaira, the freed slave of Abu Bakr used to graze a flock of milch sheep for them and he used to take those sheep to them when an hour had passed after the 'Isha prayer. They would sleep soundly till 'Amir bin Fuhaira awakened them when it was still dark. He used to do that in each of those three nights. (ibid.)

this migration and they conspired to kill the Prophet (p.b.u.h.). The conspirators decided to share the responsibility of killing the prophet (p.b.u.h.), so that his tribe would accept the blood- money and would not be able to revenge.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾

Remember how the Unbelievers plotted against thee, to keep thee in bonds, or slay thee, or get thee out (of thy home). They plot and plan, and Allah too plans, but the best of planners is Allah. (Al Anfal : 30)

Many interesting incidents happened from the beginning of this trip to certify that it was not an ordinary one, to the contrary it proves the trip's holiness and majesty.

For instance, Jibril warned the Prophet (p.b.u.h.) not to sleep in the bed he used to sleep in, in order to mislead the schemers. Ali was ordered to wrap himself with the Prophet's cloak so no harm would befall him.

The conspirators waited for the prophet (p.b.u.h.) outside so that all of them would attack him as one man. But when he went out he sprinkled dust on their heads and recited:

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣١﴾

And We have put a bar in front of them and a bar behind them, and further, We have covered them up; so that they cannot see. (Yasin 9)

The Prophet (p.b.u.h.) passed unnoticed and was able to leave Mecca safely accompanied with his faithful companion Abu Bakr.

The two migrants played a clever trick by taking a road that is not the usual road to Al Medinah in order to be missed by their followers.

On their way they would seek refuge in the caves and change their rout frequently. A price of 100 camels was set upon the head of each one. Accordingly horsemen and tracers of tracks eagerly searched for them. As they were hiding in one of the caves they heard they heard their enemies approaching. Ab u Bakr was terrified but the Prophet (p.b.u.h.) calmed him saying:

The Majestic Trip

By: Hadeer Refat Abo El Nagah

The month of Muharam ushered the beginning of a new Islamic calendar, for it is the month in which the Honorable Prophet Mohammed (p.b.u.h.) migrated from Macca to Al Medinah. He and his small group of followers suffered bitter persecution, which grew so fierce that in the year 622 Allah gave them the command to emigrate. This event, the Hijra, 'migration', in which they left Macca for the city of Madinah some 260 miles to the north, marks the beginning of the Muslim calendar. Narrated 'Ata bin Abi Rabah:

'Ubaid bin 'Umar Al-Laithi and I visited 'Aisha and asked her about the Hijra (i.e. migration), and she said, "Today there is no (Hijrah) emigration. A believer used to run away with his religion to Allah and His Apostle lest he should be put to trial because of his religion. Today Allah has made Islam triumphant, and today a believer can worship his Lord wherever he likes. But the deeds that are still rewardable (in place of emigration) are Jihad and good intentions." (Hadith No. 5.420 Bukhari).

This trip was not a normal one for it laid the foundations of the Islamic Nation and it is considered a rebirth of the newly-sprung religion. Therefore this Holy migration was observed by Allah and the two immigrants were divinely protected.

After the second pledge of Al-Aqabah the prophet was given the permission to fight the enemies of Islam because the Muslims and the believers were unjustly treated:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّا لَآلَهُ عَلَى

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

To those against whom war is made, permission is given (to fight), because they are wronged; and verily, Allah is Most Powerful for their aid; (Al Hajj-39)

Therefore many Muslims left for the "new" city leaving the Prophet and Abu Bakr, to protect and accompany him whenever he decided to catch up with the fellow Muslims. At that time Quraish planned to block

person miserable. People naturally stay away from anyone whose skin does not look nice. Consequently, he feels offended.

In a number of Ayahs, Allah mentioned the skin as it represents the center of all feelings and. Allah Almighty describes how the disbelievers are tortured in the hereafter. He says:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَبْدُلُهُمْ جُلُودُهُمْ بِأُخْرَىٰ يُعَذِّبُهُمْ بِهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا

"Those who disbelieve in our Messenger We shall make them enter Fire. As often as their skins are burned, We shall change them for other skins, that they may taste the chastisement. Surely Allah is ever Mighty, Wise. "(Al Nisa, 56)

He also explains how the skin is a witness against the deeds of the person. Allah says:

وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدَتْمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

"And they will say to their skins: Why bear you witness against us? They will say: Allah who makes everything speaks has made us speak and He created you at first, and to Him you are returned.

"(Fusselat, 21)

- Reference;

An article entitled "Your Skin, The Garment That Does Not Wear Out"
by Mr. Magdy Abdul Hamid Beshir, Al Azhar Magazine (Ragab 1420H – October 1999.

One of Allah's Blessings

By: Hanan Abdou El Tahtawy

Our skin is one of the countless blessings of Allah for humanity. The greatness of the Creator is revealed through this gift which covers and protects the whole body. It is the garment which one wears all his life. Allah makes the skin the first defense point for the human body against germs. It is responsible for preserving the temperature of the body and helps us to get to know the surrounding environment as well as feel things and interact with them.

Some people take matters for granted and forget to thank Allah for his gifts. Our duty is to be grateful because this is the means to gain protection from Allah and get more of his bounties. Allah Almighty says:

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

“If you are grateful, I will give you more “

(Ibrahim, 7)

With the aid of the early morning sunlight vitamin “D”, which is of great value for the bones especially for children, is formed under the skin, thus saving us from disease. Weather changes might affect the skin and cause some problems that worry many people. Dryness of the skin or its breaking is among those problems. When one gets older such troubles increase because the skin loses the moisture it possesses. Usually the body has the ability to produce special oil called Sebum that acts as a protector for the waxy layer of the skin. With elderly people this process is slowed down and the skin is usually dry.

According to researchers, bathing in very hot water should be avoided as well as soaps with strong chemical effect. In Islam cleanliness is something essential. A Muslim is always clean. The prophet (peace and blessings be upon him) said that cleanliness is part of one's faith.

However, bathing more than necessary especially in winter affects the skin with dryness and makes it flabby gradually. After bathing, one should dry himself properly and put some sort of cream if he suffers from skin dryness. In addition, cotton clothes are better to wear than synthetic ones.

It is a religious duty to look after the blessings you are endowed with in that case, care and attention are needed to preserve the skin which when unhealthy makes the

AL-AZHAR
MAGAZINE

ALMUHARRM 1421 H.



ENGLISH
SECTION

Apr. 2000

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الاحراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

● طرائف ومواقف

- ٨٢ — لفضية الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي
- ٨٤ — للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا
● الشيخ الشعراوي وقضية الإعجاز القرآني
- ٨٨ — للدكتور/ نبيل محمد رشاد
● حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٩٥ — للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ
● خميلة الشعر
- ١٠٠ — للأستاذ/ محمد عبد الوهاب
● الهجرة (قصيدة)
- ١٠١ — للأستاذ/ محمد علي جمعة الشايب
● من وحي الهجرة (قصيدة)
- ١٠٣ — للشاعر/ عبد العاطي موسى عبد العاطي
● سرت نحوك الركبان
- ١٠٤ — للأستاذ محمد عايش عبيد
● هو الله
- ١٠٥ — للشاعر/ السيد الصديق حافظ
● من روائع الماضي بجملة الأزهر
- ١٠٦ — اعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
● الفزاة الصامتون
- ١١٠ — للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير
● دوحة الكتب
- ١١٤ — للأستاذ محمود الفشني
● بين الجلة والقاريء
- ١٢٠ — للأستاذ/ عادل رفاعي خفاجة
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
- ١٢٧ — لفضية الشيخ عمر البسطويسى
● أنباء العالم الإسلامي
- ١٣٦ — للدكتور محمد عبد الحكيم محمد
● القسم الفرنسي
- المقال الفرنسي الثاني
- ١٤٠ — للدكتور/ على محمد فهمي
● المقال الفرنسي الأول
- ١٤٢ — للأستاذة الدكتور/ رقية محمود جبر
● القسم الإنجليزي
- المقال الإنجليزي الثاني
- ١٤٨ — للأستاذة/ هدير رفعت أبو النجا
● المقال الإنجليزي الأول
- ١٥٠ — للأستاذة/ حنان عبده الطهطاوى

● دواء القلوب (الافتتاحية)

- ١ — لفضية الشيخ/ عبد المعز عبد الحميد الجزار
● تفسير سورة البقرة
- ٧ — لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر
● الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
● شهر المحرم ويوم عاشوراء
- ١٣ — لفضية الشيخ/ على حامد عبد الرحيم
● الهجرة جهاد وتضحية وتأييد ونصر
- ١٦ — لفضية الشيخ/ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
● الهجرة معجزة التاريخ على امتداد العصور
- ٢١ — لفضية الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي
● دروس من ذكرى الهجرة النبوية
- ٢٥ — لفضية الشيخ/ معوض عوض ابراهيم
● الهجرة مبدأ وغاية
- ٣٠ — لفضية الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان
● من فقه الهجرة
- ٣٢ — للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى
● المهاجرون رجال صدقوا
- ٣٩ — للأستاذ/ عاطف شحاته زهران
● في رحاب الهجرة
- ٤٣ — للأستاذ/ حامد محمد الفار
● فضل قراءة سورة ياسين
- ٤٥ — لفضية الشيخ/ محمد صابر البرديسى
● قضايا قرآنية (قضية الأحرف السبعة)
- ٤٩ — لفضية الشيخ/ صديق بكر عيطة
● الشروط الواجب توافرها في المتجادلين
- ٥٥ — لفضية الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى
● العشرة المبشرون بالجنة (أبو بكر الصديق رضى الله عنه)
- ٥٨ — للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين
● الحرية الاقتصادية في الإسلام
- ٦٣ — للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري
● استفتاءات القراء
- ٦٧ — لفضية الشيخ/ طوسون ابراهيم هواش
● من أكبر الدعاة في هذا العصر.. أبو الحسن الندوى
- ٧٠ — لفضية الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى
● من أعلام الأزهر (الدكتور عبد المنعم خفاجي)
- ٧٥ — للأستاذ/ مصطفى أبو السعود وهدان
● الإسلام ومنع التلوث بالفضوءاء
- ٧٩ — للأستاذ/ أيمن حمودة



الأفريق

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبدالحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

محرر التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت : ٤٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجبل - القاهرة

ذكر الله للمحسين نور

والله شاكين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله ومن وآله.

وبعد

فإن ذكر الله - تعالى - لهو أفضل العبادات، لأن الله - تعالى - جعل لسائر العبادات مقداراً، وجعل لها أوقاتها، ولم يجعل لذكر الله - تعالى - مقداراً ولا وقتاً، وأمر بالكثرة بغير مقدار، وهو قوله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١).

يعنى: اذكروه في جميع الأحوال، لأن ذكر الله علم الإيمان، وبراءة من النفاق، وحصن من الشيطان، وحرز من النار، ولكل شيء صقال، وصقال القلب ذكر الله - تعالى - وذكر الله محصن من جميع السيئات

(١) سورة الأحزاب الآية (٤١).

قال فضيل بن عياض : إن البيت الذى لا يذكر فيه اسم الله - تعالى - يظلم على أهله .

وتفسير الذكر فى الأحوال كلها : أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال : إما أن يكون فى الطاعة ، أو فى المعصية ، أو فى النعمة ، أو فى الشدة ، فإن كان فى الطاعة فينبغى أن يذكر الله - تعالى - بالتوفيق ، ويسأل منه القبول ، وإن كان فى المعصية فينبغى أن يدعو الله بالامتناع ، ويسأله التوبة ، وإن كان فى النعمة يذكره بالشكر ، وإن كان فى الشدة يذكره بالصبر .

وعلى العاقل أن يدرك أن فى ذكر الله - تعالى - خمس خصال محمودة :

أولها : أن فيه رضا الله - تعالى - .

والثانى : أنه يزيد فى الحرص على الطاعات .

والثالث : أن فيه حرزا من الشيطان إذا كان ذاكرا لله - تعالى -

والرابع : أن فيه رقة القلب .

والخامس : أن يمنعه من المعاصى .

قال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ۖ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۖ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾ (٤) والآيات فى الباب كثيرة ومنها قوله - عز وجل - : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ۖ ﴾

وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ : ﴿ (٥) .

واختلف العلماء فى ذلك :

فقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : اذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى ، كما قال الله

- تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۖ ﴾ (٦) .

وقال سعيد بن جبير - رحمه الله - : اذكرونى بطاعتى ، أذكركم بمغفرتى ، كما قال الله

- تعالى - : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ ﴾ (٧) .

(٢) سورة الرعد الآية (٢٨) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٩١) .

(٤) سورة البقرة (١٥٢) .

(٥) سورة الأحزاب الآية (٣٥) .

(٦) آل عمران (١٣٢) .

(٧) العنكبوت (٦٩) .

وقال فضيل بن عياض - رحمه الله - : فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي ، كما قال الله
 - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۚ ﴿٢٠﴾
 أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴿٨﴾ .. الآية .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قلت صلاته
 وصيامه ، وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فقد نسى الله ، وإن كثرت صلاته وصيامه ، وتلاوة
 القرآن » (٩) .

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : « كفى بالتوحيد عبادة ، وكفى بالجنة ثوابا » .
 وقال ابن كيسان - رحمه الله - : فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة ، لقوله - تعالى - :
 ﴿ لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١٠) .

وقيل : اذكروني بالتوحيد والإيمان أذكركم بالدرجات والجنان لقوله - عز وجل - :
 ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (١١)
 الآية .

وقيل : اذكروني على ظهر الأرض أذكركم فى بطنها إذا نسيكم أهلها ، كما قال
 الأصمعى : رأيت أعرابيا واقفاً يوم عرفة بعرفات ، وهو يقول : الهى عجت إليك الأصوات
 بضروب اللغات ، يسألونك الحاجات ، وحاجتى إليك أن تذكرنى عند البلاء إذا نسينى أهلى .
 وقيل : اذكروني فى الدنيا ، أذكركم فى الآخرة ، وقيل : اذكروني بالطاعات أذكركم
 بالمعافات ، دليله قوله - تعالى - :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ (١٢) .

وقيل : اذكروني بالخلاء والملا أذكركم بالخلاء والملا ، كما روى أن الله - تعالى - قال فى
 بعض الكتب : « أنا عند ظن عبدى بى ، فليظن بى ما شاء ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فمن
 ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم ، ومن
 تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، ومن أتانى ماشيا ،

(٨) الكهف (٣٠ ، ٣١) .

(٩) الدر المنثور (٢٧٤/١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن خالد بن أبى عمران .

(١٠) إبراهيم (٧) .

(١١) البقرة (٢٥) .

(١٢) النحل (٩٧) .

أُتِيَتْهُ هَرُولَةٌ، وَمِنْ أَتَانِي بَتْرَابِ الْأَرْضِ حَظِيئَةً، أُتِيَتْهُ بِمَثَلِهَا مَغْفِرَةٌ، بَعْدَ أَلَّا يَشْرِكُ بِي شَيْئًا (١٣).

وقيل: اذكروني في النعمة والرخاء، اذكركم في الشدة والبلاء، كما قال -عز وجل-:

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۖ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾ (١٤).

وقال سلمان الفارسي -رضي الله عنه -: «إن العبد إذا كان دعا في السراء فينزل به البلاء، فتقول الملائكة: ياربنا عبدك قد نزل به البلاء فيشفعون له، فيجيبهم الله - تعالى -

وإذا لم يكن دعاه قالوا: الآن، فلا يشفعون له، بيانه قصة فرعون ﴿وَإِذْ كُنَّا نَقُولُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۖ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾ (١٥). الآية.

وقيل: اذكروني بالتسليم والتفويض، اذكركم بأصلح الاختيار، بيانه قوله -عز وجل-:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۖ﴾ (١٦).

وقيل: اذكروني بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقرية.

وقيل: اذكروني بالمجد والثناء اذكركم بالعطاء والجزاء.

وقيل: اذكروني بالتوبة، اذكركم بغفران الحوبة، اذكروني بالدعاء اذكركم بالعطاء، اذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال، اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة، اذكروني بالندم، اذكركم بالكرم، اذكروني بالمعذرة، اذكركم بالمغفرة، اذكروني بالإرادة اذكركم بالإفادة، اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضل، اذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص، اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب، اذكروني بلا نسيان اذكركم بالإيمان، اذكروني بالافتقار اذكركم بالاقتدار، اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكركم بالرحمة والاعتذار، اذكروني بالإيمان اذكركم بالجنان، اذكروني بالاسلام اذكركم بالإكرام، اذكروني بالقلب اذكركم بكشف الحجب، اذكروني بالابتهاال اذكركم بالأفضال، اذكروني بالتذلل، اذكركم بمغفرة الزلل، اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف، اذكروني بصفاء السر اذكركم بخالص البر، اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق، اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو، اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم، اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير، اذكروني بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء، اذكروني بترك الخطأ اذكركم بأنواع العطا،

(١٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة مع اختلاف في بعض اللفاظ، وروى البزار بمعناه بإسناد صحيح وكذا الطبراني

عن معاذ بن أنس بإسناد حسن.

(١٤) الصافات (١٤٣ - ١٤٤).

(١٥) يونس (٩١).

(١٦) الطلاق (٣).

اذكرونى بالجهد فى الخدمة اذكركم بإتمام النعمة، اذكرونى من حيث أنتم اذكركم من حيث أنا، ولذكر الله أكبر.

قال الربيع - رحمه الله - فى هذه الآية: إن الله - تعالى - ذاكر من يذكره، وزائد لمن يشكره، ومعذب من يكفره.

وقال السدى - رحمه الله - فيها: ليس من عبد يذكر الله - تعالى - إلا ذكره، لا يذكره مؤمن إلا ذكره بالرحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بالعذاب^(١٧).

وقال سفيان بن عيينة - رحمه الله - بلغنا أن الله - عز وجل - قال: أعطيت عبادى ما لو أعطيته جبريل وميكائيل، كنت قد أجزلت لهما، فقلت لهم: اذكرونى اذكركم، وقلت لموسى: قل للظلمة لا يذكرونى، فإنى أذكر من ذكرنى، وإن ذكرى إياهم أن ألعنهم.

وقال أبو عثمان النهدي - رحمه الله -: إنى أعلم حين يذكرنى ربى، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: إن الله - عز وجل - قال: « اذكرونى اذكركم » فإذا ذكرت الله ذكرنى.

وقيل: أوحى الله - عز وجل - إلى داود - عليه السلام - يا داود بى فافرحوا، وبذكرى فتنعموا.

وقال الثورى - رحمه الله -: لكل شىء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله^(١٨).

وروى الشيخان: قال الله - تعالى -: « أنا عند ظن عبدي بى، إن ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير من ملئه » وروى الطبرانى: « وليس يتحير - يتحسر - أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله - تعالى - فيها »

وروى البزار: « ذاكر الله - تعالى - فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين » قال الأستاذ أبو على الدقاق - رحمه الله تعالى -: « الذكر ركن قوى فى طريق الله - تعالى -، بل هو العمدة فى هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله - تعالى - إلا بدوام الذكر ».

واعلم يا أخى أنه لا يصل أحد إلى الحضرة الإلهية إلا بالذكر، ولا يحصل أحد الكشف والإخلاص إلا بالذكر، وأنه بالذكر تنزل الرحمة لحديث الطبرانى: « لا يقعد قوم يذكرون الله - تعالى - إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله - تعالى - فىمن عنده » وأن بذكر الله - تعالى - يزول الغم الواقع للناس فى هذه الدار، وبالذكر كذلك تذهب القسوة عن القلب

(١٧) الدر المنثور (٢٧٤/١).

(١٨) الغنية (٤٣/٢ - ٤٤). وظهر الكمام بأخبار سيدنا يوسف - عليه السلام - لعمر بن إبراهيم الأوسى ١٩٧.

قال الحكيم الترمذى - رحمه الله تعالى - « ذكر الله يربط القلب ويلينه، فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسى ويبس وامتنعت الأعضاء عن الطاعة » وأن مداومة ذكر الله - تعالى - تخمد الأمراض الباطنة من: كبر وعجب ورياء وحسد، وسوء ظن وحقد وغل ومكر وحب محمدة وغير ذلك، وبذكر الله تدفع الآفات

قال ذو النون المصرى - رحمه الله -: « من ذكر الله - تعالى - حفظه من كل شئ » .

وأجمع القوم على « أن الذكر مفتاح الغيب ، وجاذب الخير، وأنيس المستوحش، وجامع لشتات صاحبه » وأن فوائد الذكر لا تنحصر، لأن الذاكر يصير جليس الحق - تعالى - من الأسرار والعلوم كلما ذكر . . ويروى: « إن بيوت الذاكرين لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكر، كما نرى نحن النجوم فى السماء » (١٩) .

وفى الحديث: « أفضل الذكر لا إله إلا الله » رواه الحاكم، أى: لأنها كلمة التوحيد، وأن التوحيد لا يماثله شئ، ولأن لها تأثير فى تطهير الباطن، وفى الحديث: « خير الذكر الخفى، وخير العبادة أخفها » رواه القضاعى وإنما كان الأخف خير العبادة لسهولة المداومة، ولأنه أنشط للنفس . وقال الشعرانى - رحمه الله -: أجمع العلماء سلفا وخلفا على استحباب ذكر الله - تعالى - جماعة فى المساجد وغيرها من غير تكبير، بشرط أمن من الرياء ومن تأذى نحو مصل .

وانظروا إخوة الإيمان إلى كلمة التوحيد، إلى كلمة الإخلاص. ساء أعظم بركاتها، فرطبوا ألسنتكم بها، لتنالوا بركة إحسانها، وتظفروا بحلاوة امتنانها؛ ولله درالقائل:

يا قوم لا تغفلوا بجهلكم	من ذكر لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك	سبحانه لا إله إلا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا	ينسأكمو لا إله إلا هو
هو الإله العظيم قد درته	سبحانه لا إله إلا هو
يا فوز من مات وهو معتقد	يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته	للمذنب تاب من خطايا

إلهى ردنا إليك بفضلك ورحمتك، ووفقنا للإقبال عليك، والاشتغال بخدمتك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(عبد العزيز عبد الحميد الجزار)

تَقْسِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُنْقِينَ ١٨٠ ﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ

بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١ ﴾
فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسِرٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨٢ ﴾ الآيات من ١٨٠ : ١٨٢

الجاهلية من وصايا جائرة .

وقوله - تعالى - : « كتب عليكم » قد استفاض
فى عرف الشرع بمعنى وجب عليكم . و « حضور

بعد أن بين - سبحانه - ما يتعلق بالقصاص ،

أتبعه بالحديث عن الوصية ، ليرشد الناس إلى ما
ينبغى أن نكون عليه ، وليبطل ما كان من عوائد

الموت، والجمع: وصايا، كالقضايا جمع قضية. والوصى يكون الموصى والموصى إليه، وأصله من وصى مخففاً، وتوصى النبت توامياً إذا اتصل، وأرض واصية: متصلة النبات. وأوصيت له بشيء، وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك. والاسم الوصاية والوصاية -بالفتح وبالكسر- وتوصى القوم: أوصى بعضهم بعضاً^(٢).

والمعنى: كتب عليكم أيها المؤمنون أنه إذا ظهرت على أحدكم أمارات الموت: من مرض ثقيل، أو شيخوخة مضعفة، وكان عنده مال كثير قد جمعه عن طريق حلال، أن يوصى بجانب منه لوالديه وأقاربه رعاية لحقهم وحاجتهم، وأن تكون وصيته لهم بالعدل الذي لا مضارة فيه بين الأقارب، والوصية على هذا الوجه تعتبر حقاً واجباً على المتقين الذين اتخذوا التقوى والخشية من الله طريقاً لهم.

فالآية الكريمة استئناف لبيان الوصية بعد الحديث عن القصاص، وفصل القرآن الحديث عن الوصية عن سابقه للإشعار بأنه حكم مستقل جدير بالأهمية.

وقد جاء الحديث عن الوصية بتلك الطريقة الحكيمة، لتغيير ما كان من عادات بعض أهل الجاهلية، فإنهم كانوا كثيراً مانعون القريب من الإرث، توهماً منهم أنه يتمنى موت قريبه ليرثه،

الموت» يقع عند معاينة الإنسان للموت، ولعجزه في هذا الوقت عن الإيصاء فسر بحضور أسبابه، وظهور أماراته، من نحو العلل المخوفة والهزم البالغ، وقد شاع عند العرب استعمال السبب كناية عن المسبب، ومن ذلك قول شاعرهم:

يأيها الراكب المزجي مطيته
سائل بنى أسد ما هذه الصوت^(١)
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا
قولاً يبرئكم إنى أنا الموت

والخير: المال، وقالوا: إنه هنا مختص بالمال الكثير، لأن مقام الوصية يشعر بذلك، ولم يرد نص من الشارع في تقدير ما يسمى مالا كثيراً، وإنما وردت آثار من بعض الصحابة والتابعين في تقديره بحسب اجتهادهم، وبالنظر إلى ما يسمى بحسب العرف مالا كثيراً فقال بعضهم: من ألف درهم إلى خمسمائة درهم، وقال بعضهم: من ألف درهم إلى ثمانمائة درهم، والحق أن هذا التقدير يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والعرف.

ويرى بعض العلماء أن الوصية مشروعة في المال قليله وكثيره.

قال القرطبي: والوصية عبارة عن كل شيء يؤمر بفعله ويعهد به في الحياة وبعد الموت، وخصها العرف بما يعهد بفعله وتنفيذه بعد

(١) الصوت مذكور، وقد أنشئ الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة - كما أفاده المعلق على القرطبي نقلاً عن لسان العرب.

(٢) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٥٩.

وقوله: ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد للحدث الذى دل عليه «كتب» وعامله إما «كتب» أو فعل محذوف تقديره حق أى: حق ذلك حقا.

وقوله: ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ صفة له. أى حقا كائنا على المتقين.

وخص هذا الحق بالمتقين ترغيبا فى الرضا به؛ لأن ما كان من شأن المتقى فهو أمر نفيس جدير أن يتأسى به الناس، ومن أهمله فقد حرم من الدخول فى زمرةهم، وخسر بذلك خسارة عظيمة.

قال بعض العلماء: وقد وردت هذه الآية فى الوصية للوالدين والأقربين، والمعروف عند الأمة منذ عهد السلف أن الوصية لا تصح لوارث، والوالدان لهما نصيب مفروض فى الموارث، ومقتضاه عدم صحة الوصية لهما؟

ويزيح هذا الاشكال من طريق التفسير أن فريقا من أهل العلم وهم جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الآية قد نسخ منها حكم الوصية للوارث. وإيضاح وجه النسخ أن آية الموارث نزلت بعد آية الوصية فقامت مقامها فى الوصية للوارث، ودل على هذا المعنى صراحة الحديث الشريف وهو قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله أعطى كل ذى حق حقه، ألا لا وصية لوارث».

وهذا الحديث وإن لم يبلغ مبلغ الحديث المتواتر الذى يصح نسخه للقرآن بنفسه، فقد

وربما فضلوا بعض الأقارب على بعض فيؤدى ذلك إلى التباغض والتحاسد، وربما فضلوا -أيضا- الوصية لغير الأقارب للفخر والتباهى، فشرع الإسلام لأتباعه ما يقوى الروابط ويمنع التحاسد والتعادى.

قال الجمل: وكتب فعل ماضى مبنى للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به وهو الله -تعالى- وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون الوصية، أى: كتب عليكم الوصية، وجاز تذكير الفعل لكون القائم مقام الفاعل مونثا مجازيا ولوجود الفصل بينه وبين مرفوعه.

والثانى: أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله: «الوصية» للوالدين، أى: كتب هو، أى الإيصاء.

والثالث: أنه الجار والمجرور. وهذا يتجه على رأى الأخفش والكوفيين وعليه فيكون قوله: «عليكم» فى محل رفع، ويكون فى محل النصب على القولين الأولين وجواب كل من «إذا» و«إن» محذوف. أى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا فليوص (٣).

والباء فى قوله: «بالمعروف» للملابسة، والجار والمجرور فى موضع الحال من الوصية.

والمراد بالمعروف هنا العدل الذى جاءت به الشريعة، بأن لا يتجاوز بالوصية الثلث، وأن لا يوصى للأغنياء ويترك الفقراء أو يوصى للقريب ويترك الأقرب مع أنه أشد فقرا ومسكنة.

امتاز عن بقية أخبار الآحاد بأن الأمة تلقته بالقبول، وأخذوا في العمل به من غير مخالف، فأخذ بهذا قوة الحديث المتواتر في الرواية واعتمدوا عليه في بيان أن آية الموارث قامت بتقدير الأنصاء في الميراث مقام آية ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ في الوصية للوارث.

وروى البخارى في صحيحه عن ابن عباس -رضى الله عنه- قال: كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والرابع، وللزوج الشطر والرابع.

ومن أهل العلم من لم يستطيعوا أن يهملوا حديث: «لا وصية لوارث» لاستفاضته بين الأمة وتلقيهم له بالقبول، فقرروا العمل به وأبطلوا الوصية لوارث، ولكنهم ذهبوا مع هذا إلى أن آية الوصية للوالدين محكمة غير منسوخة، وتأولوها على وجوه منها أن المراد من قوله: «للوالدين» الوالدان اللذان لا يرثان لمانع من الإرث كالكفر والاسترقاق، وقد كانوا حديثي عهد بالإسلام يسلم الرجل ولا يسلم أبواه، وقد أوصى الله بالإحسان إليهما^(٤).

ثم تواعد - سبحانه - من يبدل الوصية بطريقة لم يأذن بها الله فقال - تعالى: -

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾

بدله: غيره وتغيير الوصية يتأتى بالزيادة في الموصى به، أو النقص منه أو كتمانها، أو غير ذلك من وجوه التغيير للموصى به بعد وفاة الموصى.

سمعه: أى علمه وتحققه، وكنى بالسماع عن العلم؛ لأنه طريق حصوله. والضمائر البارزة في «بدله وسمعه وإثمه وببدلونه» عائدة على القول أو على الكلام الذى يقوله الموصى والذى دل عليه لفظ الوصية أو على الإيصاء المفهوم من الوصية، وهو الإيصاء أو القول الواقع على الوجه الذى شرعه الله.

والمعنى: فمن غير الإيصاء الذى أوصى به المتوفى عن وجهه، بعدما علمه وتحققه منه، فإنما إثم ذلك التغيير فى الإيصاء يقع على عاتق هذا المبدل، لأنه بهذا التبديل قد خان الأمانة، وخالف شريعة الله، ولن يلحق الموصى شيئا من الإثم؛ لأنه قد أدى ما عليه بفعله للوصية كما يريد الله - تعالى -

وقد ختمت الآية بقوله - تعالى: - ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٨) للإشعار بالوعيد الشديد الذى تواعد الله به كل من غير وبدل هذا الحق عن وجهه، لأن الله - تعالى - لا يخفى عليه شيء من حيل الناس الباطلة، فهو - سبحانه - سميع لوصية الموصى، عليم بما يقع فيه من تبديل وتحريف.

ثم استثنى - سبحانه - حالة يجوز فيها التغيير فقال:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

(٤) تفسير القرآن الكريم لفضيله استاذنا الشيخ محمد الخضر حسين. مجلة لواء الإسلام السنة الرابعة: العدد العاشر.

شرعية العدل التى أمر بها الله، ويحاول قدر استطاعته أن يزيل ما حدث من خلاف بين الموصى والموصى لهم.

وعلى هذا رأى يكون المعنى: إن خرج الموصى فى وصيته عن حدود العدالة، ورأى أمارات ذلك منه من يريد الإصلاح من الناس، وتوقع أن شرا سترتب على هذه الوصية التى فيها جور، أو شاهد نزاعا بين الموصى لهم بسبب ذلك، فلا إثم على هذا المصلح فى أن يصلح بين الموصى والموصى لهم، وأن يرشد الموصى إلى سلوك طريق العدل والحق. وعليه فيكون الضمير فى قوله: «بينهم» يعود على الموصى والموصى لهم.

ويبدو لنا أن رأى الأول أقرب إلى الصواب، لأن سياق الآية يؤيده، إذ هى بمنزلة الاستثناء من قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ...﴾ وهذا إنما يكون بعد موت الموصى لا فى حياته.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تذييل أتى به - سبحانه - للوعد بالشواب للمصلح على إصلاحه، فإن من يغفر الذنوب ويرحم المذنبين تكون مغفرته ورحمته أقرب إلى من يقصد بعمله الإصلاح ولو اعتمد على ظن غالب أو أخطأ وجه الصواب فيما أتى من أعمال.

وبهذا تكون الآيات الكريمة قد بينت للناس حكما آخر من أحكامها السامية، يتعلق بالوصية فى الأموال، وفى هذا الحكم دعوة إلى التراحم والتكافل، وغرس لأواصر المودة والمحبة بين الأبناء والآباء وبين الأقارب بعضهم مع بعض.

يتبع

خاف: من الخوف، وهو فى الأصل حالة تعترى النفس عند الانقباض من شىء يتوقع حصوله على سبيل الظن أو على سبيل العلم.

والجنف: الميل والجور يقال: جنف فى وصيته وأجنف، مال وجار، فهو جنف وأجنف.

وقيل: أجنف مختص بالوصية وجنف فى مطلق الميل عن الحق، ويقال: جنف وجنف عن طريقه جنفا وجنوبا.

والإثم: العمل الذى يبغضه الله. يقال: إثم فهو آثم وأثيم.

قال بعضهم: والمراد بالجنف هنا: الميل عن الحق فى الوصية خطأ، بقرينة مقابلته بالإثم وهو الميل عن الحق فيها عمدا.

هذا، ويرى جمهور العلماء أن هذه الآية الكريمة واردة فى الوصى يرى أن الموصى قد حاد فى وصيته عن حدود العدل، فللوصى حينئذ أن يصلح فيها، بحيث يجعلها متفقة مع ما شرعه الله، وهو فى هذه الحالة لا إثم عليه لأنه قد غير الباطل بالحق، وعلى هذا رأى يكون المعنى: أن الوصى إذا رأى فى الوصية ميلا عن الحق خطأ أو عمدا وأصلح بين الموصى لهم يردهم إلى الوجه المشروع فلا إثم عليه فى التغيير فى الوصية. والضمير فى قوله: «بينهم» عائد على الموصى لهم.

ويرى آخرون أن هذه الآية واردة فى شأن كل من يبغى الإصلاح من الناس، بأن يرى الموصى يوصى، فظهر له - أى هذا المصلح - أن الموصى قد جانب العدل والصواب فى وصيته، فيأخذ فى الإصلاح، بأن يرشده بأن فعله هذا لا يتفق مع

المسئولية في الإسلام



لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

(رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد).

حسب طاقته ووجاهته، وزعامته، ومواهبه واستعداداته، فهو إلى جانب تحمل مسؤولية نفسه وإصلاحها واستقامتها، مسئول عن أهله وولده في إصلاحهم واستقامتهم، مسئول عن جيرانه وأهل بلده في إصلاحهم واستقامتهم، مسئول عن مجتمعه الإسلامي في شتى بقاع الأرض، فليس هناك إيمان منقطع عن الواقع الحياتي للإنسانية.

ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وكل فرد في مجتمع الإسلام يتوجب عليه نوعان من المسؤولية:

مسئولية عن نفسه، فهو مسئول عن جوارحه، مسئول عن عقله وقلبه وعن حاله وحياته وأوقاته، فهذه رعاياه؛ كما علمنا الرسول الأمين.. فعن معاذ -رضي الله عنه- أن النبي

إن الإسلام دين الله جاء لإصلاح الحياة، وقيادة مسيرتها على طريق الخير، ولقد أراد الله لهذا الدين الخالد أن يكون المنهاج الكامل للحياة وللأحياء والمسلمون مهما اختلفت أنسابهم، وتناعت ديارهم، وتعددت لغاتهم هم إخوة في الدين، وأشقاء في العقيدة، يجمعهم الحب في الله، ويربطهم التراحم والتعاطف، ويؤلف بينهم التعاون على البر والتقوى، ولا يزالون بخير وفي خير ما رحم كبيرهم صغيرهم، وما وفر صغيرهم كبيرهم.

«فليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا».

هذا القانون الذي فرضه الإسلام على أتباعه، وجعله شعارهم وعلامة على إيمانهم، وشاهدًا على إسلامهم، يُحمّل كل واحد من المسلمين مسؤولية تجاه غيره من المسلمين جميعاً، كل على

(صلى الله عليه وسلم) قال: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه»..
رواه البزار والطبراني

يوم يقال للعبد ماذا عملت لنفسك أو لأهلك أو لولدك أو لذوى قرابتك أو لمدينتك أو لوطنك أو لأمتك.

والنوع الثانى: المسئولية عن عمل الغير بطريق الأمر أو الإيحاء عملاً بقاعدة الدال على الخير كفاعله، والأمر بالسوء والفحشاء وزره كوزر فاعله، وفى ذلك يقول النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه أحمد عن أبى هريرة -رضى الله عنه-: «من سن خيراً فاستن به كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استن به، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن استن شراً فاستن به كان عليه وزره كاملاً ومن أوزار من استن به لا ينقص من أوزارهم شيء».

إن الذى يروج شائعة كاذبة لا تقف مسئوليته عند قول الزور والبهتان، بل يتعدد ذنبه لعدد من تلقف لسانه هذه الكلمة ويتكرر بتكرارها كمن يروج نقوداً زائفة، «ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

وقد يكون لنا تسبب فى استمرار الشر بالسكوت عليه، فإن الساكت على الشر شريك لفاعله، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

عن النعمان بن بشير -رضى الله عنهما- عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «مثل القائم فى حدود الله -المدافع عنها- والواقع فيها -المرتكب لها- كمثل قوم استهموا على سفينة،

فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

(رواه البخارى).
وعندما نقرأ فى كتاب ربنا -تبارك وتعالى- قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

فقد جمعت هذه الآية فى كلماتها القليلة أنواع المسئوليات، وفى قوله: لا تخونوا الله نجد المسئولية الدينية، وفى قوله: «والرسول» نجد المسئولية أمام الناس، وفى «وتخونوا أماناتكم» نجد المسئولية الأخلاقية أمام الضمير، ومما يزيد الأمر وضوحاً، والمعنى تفصيلاً نجد فى قول الله تعالى:

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُّوكَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

ففى ﴿فَسِيرِ اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ هذه المحكمة الإلهية. وفى قوله: «ورسوله» المسئولية الإنسانية. وفى «فينبئكم بما كنتم تعملون» هذه هى محكمة الضمير التى نمر أمامها يوم القيامة قبل أن نعرض على المحكمة الإلهية. قال تعالى:

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقِبِهِ، وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۚ أَقْرَأَ كَتَبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (٣).

الهجرة

لأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

— صلى الله عليه وسلم — فى العقبة الثانية ثم رجعوا إلى المدينة، فلما قدم أول من هاجر إلى قُباة خرجوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة حتى قدموا مع أصحابه فى الهجرة، فهم مهاجرون أنصاريون .

وتمت هجرة جميع المسلمين فى سرية تامة، إلا ما كان من عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فيما رواه عنه المؤرخون، فإنه قد هاجر علانية، وتحدى قريش قائلاً :

« من أراد أن تشكله أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى »، فما اتبعه أحد .

وهاجر طلحة بن عبيد الله، وصهيب بن سنان الرومى معاً، وكان لصهيب مال، فأراد المشركون أن يقتلوه ويأخذوا ماله، فما أن اقتربوا منه إلا أن قال لهم: قد تعلمون أنى من أرماكم رجلاً، ووالله لا تصلون إلىّ أو يموت منكم عدد كبير، فاتركونى وشأنى، قالوا: فاترك مالك فألقى إليهم ما معه من مال، ودلهم على ماله بمكة، ليأخذوه، فانصرفوا، وفى حقه نزل قول الله — تعالى — :

بعد بيعة العقبة الثانية، طابت نفس الرسول — صلى الله عليه وسلم — خاصة بعد أن جعل الله له منعة وقوة، فلما اشتد إيذاء المشركين للمسلمين، شكوا المسلمون إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واستأذنوه فى الهجرة، فقال: « لقد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين — وهما الحرتان — ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت: هى هى، ثم مكث أياماً، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً، فقال: « قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يشرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها »، فأخذ القوم يخرجون ذاهبين إلى هناك، أفراداً وجماعات فى سرية تامة، ونزلوا على الأنصار، الذين آووا ونصروا، وهكذا خرج المسلمون جميعاً، حتى لم يبق منهم بمكة إلا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر وعلى ... ومن بين من خرج من المسلمين: جماعة جمعوا بين الحسنيين، ونالوا شرف المهاجرين، وشرف الأنصار، وهؤلاء هم: ذكوان ابن عبد قيس، وعقبة بن وهب بن كلدة، والعباس بن عباد بن نضلة، وزيد بن لبيد، وهؤلاء نفر من الأنصار كانوا قد بايعوا الرسول

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١).

أما أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- فقد استأذن في الهجرة، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً» وأما علي بن أبي طالب -رضى الله عنه- فقد بقى مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة؛ بل وبقي بعده، ليقوم برد الودائع، التي كانت عنده إلى أصحابها.

حول أسباب الهجرة

علمنا -فيما سبق- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أذن للمسلمين بالهجرة بعد أن رأى أصحابه من أعدائهم أذى كثيراً، فلما هاجروا نعى إلى علم المشركين خبر هجرتهم، وعرفوا أنهم قد أصبحوا في منعة وقوة، فخافوا أن يلحق بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويكون معهم قوة هائلة، يجابههم بها، فلا يستطيعون أن يقاوموه، وعندئذ يتطور الموقف من أزمة دينية إلى أزمة أخرى اقتصادية، قد تودى إلى ضياع بضاعتهم، وكساد تجارتهم، لأن يثرب ذات موقع حيوى، فهي تقع في الطريق بين مكة والشام، فرأوا أن هذه الدعوة وما تحمله من دين، أصبحت تشكل خطراً جسيماً على عقيدتهم، وعلى تجارتهم، وعلى مستقبل حياتهم كله، فنهضوا ليعدوا للأمر عدته، واجتمعوا في دار الندوة (٢) وجمعوا أهل الحجاز والرأى فيهم؛ ليدلى كل واحد منهم برأيه،

وحضر إبليس معهم في صورة شيخ نجدى، وأشار كل واحد من القوم برأى:

فقال قائل منهم: نخرجه من أرضنا، وننفيه إلى مكان قاص حتى نستريح منه، ولكن هذا الرأى لم يلق قبولاً؛ لأنهم يرون أنه إذا خرج التف حول الناس، وتآلفت به القلوب لما له من عذوبة في الحديث، وجمال في النطق.

فقال آخر: نوثقه ونحبسه حتى يموت كما مات من قبله من الشعراء.

ولكن هذا الرأى -أيضاً- لم يصادف قبولاً كذلك، إذ أنهم يعلمون أنهم إذا حبسوه فسوف يظهر أمره، وتترامى أخباره لأصحابه، وهنا يتواثبون عليهم، ليخلصوه منهم، ويغلبوهم.

ثم قال أبو جهل بن هشام: والله إنى لى فيكم رأياً، ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهذاً جليداً، ثم نعطيه سيفاً صارماً، فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع، وهنا وقع هذا القول من إبليس موقع القبول، فيقول: «لله در الفتى»، ولكن هذا المكر، وتلك المؤامرة ما كانت لتخفى على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلقد أوحى الله إليه بما دبروه، وأمره بالهجرة، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكِرِينَ﴾ (٣). ويمكننا إبراز الأسباب التي كانت من أجلها الهجرة، وتلخيصها فيما يأتى:

(٢) هى دار قصى بن كلاب، كانت قريش تجتمع فيها للتشاور.

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧.

(٣) سورة الأنفال ٣٠.

أولاً: الانتقال بالدعوة الإسلامية إلى بقعة خصبة تؤتي ثمارها وينتفع بها الناس.

ثانياً: شدة إيذاء المشركين للمسلمين، خاصة بعد وفاة أبي طالب، وخديجة.

ثالثاً: إخلاص الأوس والخزرج لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد ظهر ذلك من بيعتي العقبة: الأولى والثانية.

رابعاً: محاولة المشركين الغدر برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

هجرة رسول الله -ﷺ- وأبي بكر

ولما دبر الأعداء مؤامرتهم، وحاكوا في الخفاء خيوطها، أراد الله -تعالى- أن يحبط ظلمهم، ويرد كيدهم في نحورهم، فأرسل جبريل -عليه السلام- إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره الخبر، وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة.

وهكذا تولى رب العزة -سبحانه وتعالى- رعايته لرسوله -عليه الصلاة والسلام- وكشف له ربه كل ما دبروه من غدر ومكيدة، وكل ما يسرون وما يعلنون:

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْلَمُ مَا يَسِرُّونَ وَمَا

يُعْلِنُونَ﴾^(٤) ونام على -رضى الله عنه- مكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لن يخلص إليك شيء تكرهه» وتسجى على ببردته، وكان الأعداء إذا نظروا اعتقدوا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يزل نائماً، حتى خرج من بينهم، دون أن يشعروا به، فقد أغشاهم الله:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٥)

وهكذا نجأ الله -تعالى- رسوله -صلى الله عليه وسلم- من كيد الكائدين:

﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَآلَهِ خَيْرَ الْمَكْرِئِينَ﴾^(٦) وانطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك.

فقال أبو بكر: فخذ -بأبي أنت وأمي- إحدى راحتيّ هاتين- فقال -صلى الله عليه وسلم-: بالثمن، وكان أبو بكر -رضى الله عنه- قد اشتراهما بثمانمائة درهم، فأخذ إحداهما وهي القصواء، وهناك قال قائل القوم: ما تنتظرون؟، قالوا: محمداً، فقال: خبتم وخسرتم، قد -والله- مر بكم وذر على رءوسكم التراب. قالوا: والله ما أبصرناه.

وقاموا بنفضون التراب عن رءوسهم، وسألوا علياً عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: لا علم لى به، ومضى الرسول -صلى الله عليه وسلم- هجرته المباركة، مودعا مكة الحبيبة، بكلماته المرهفات: «والله إنك لأحب البلاد إلى نفسي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

في الغار

خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر إلى غار ثور، ويقع جنوب مكة، على بُعد حوالي خمسة كيلومترات، وأدرك كفار قريش أنه فر من مكة، فأعلنوا عن جائزة ثمينة قدرها مائة ناقة،

(٥) سورة ياسين ٩.

(٤) سورة ياسين ٧٦.

(٦) سورة آل عمران ٥٤.

السَّحَر، سرح مع الناس، قالت عائشة: وجهازهما أحب الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فاوكت به الجراب، وقطعت أخرى فصورته عصاما، لفم القربة، فبذلك سميت ذات النطاقين. أ هـ

وهكذا مكث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو وصاحبه ثلاث ليال في الغار، كان يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وخرج من الغار ليلة الاثنين، لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول، وقد صور العارف بالله الشيخ البوصيري -رحمه الله- لقاء الغار بقوله:

فالصدق في الغار والصادق لم يرما

وهم يقولون: ما بالغار من إرم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عـال من الأطم

في الطريق إلى المدينة

استأجر الصديق -رضى الله عنه- دليلا هو عبدالله بن أريقط، وبرغم أنه كان على دين الكفر إلا أنهمأ آمناء، ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وفي طريقهم مروا بخيمتى أم معبد الخزاعية، وكانت تقعد بفناء الخيمة، تسقى الناس، وتطعمهم، فسألوا ليشتروا منها تمرا أو لحما، فلم يجدوا عندها شيئا، وقالت لهم: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكما القرى، فنظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى شاة فى كسر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال:

لمن يأتى به حيا أو ميتا، وتسابق الشبان من المشركين وألقت قريش بأقوى فتيانها بحثا فى الطريق من مكة إلى المدينة، كل يحاول الظفر بالجائزة حتى وصل بعضهم إلى الغار، وأصبحوا بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه أبا بكر -رضى الله عنه-.

ولكن العناية الإلهية قامت بدورها الخارق للعادة، وظهرت من المعجزات فى هذه الآونة، ما يجعل العقل البشرى يسجد أمام عظمة الخالق البارئ -سبحانه وتعالى- لقد ضربت العنكبوت على باب الغار، ونسجت خيوطها، وأقامت عشها، فما أن وصلوا إليه حتى قال بعضهم: إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد، فانصرفوا؛ قال ابن سعد فى «طبقاته الكبرى»: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو القيسى -أخو رباح القيسى- حدثنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة، فسمعتهما يتحدثون أن النبى -صلى الله عليه وسلم- فى ليلة الغار، أمر الله شجرة فنبتت، فى وجهه، فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بغم الغار، وأقبل فتیان قريش، من كل بطن: رجل، بأسيا فهم وعصبيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبى -صلى الله عليه وسلم- قدر أربعين ذراعا، نظر أولهم، فرأى الحمامتين فرجع، فقال له أصحابه: مالك لم تنظر فى الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بغم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد، قال: فسمع النبى -صلى الله عليه وسلم- قوله فعرف أن الله قد درأ عنه بهما.

وكانت لأبى بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتهم بها ليلا، فيحتلبون، فإذا كان

فيا لقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا يجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلب
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها الخالب
تدر بها فى مصدر ثم مورد

وهذا الموقف مع أم معبد يعطينا صورة واضحة لما كانت عليه هذه الرحلة من عناية وتوفيق، كما يوضح لنا أن الرعاية الإلهية، قد حرصت خطى الرسول -صلى الله عليه وسلم- فى حله وترحاله، وأن تلك المعجزة التى جرى بها اللبن على يديه، إنما تدل على أن الخير قد انهمر من لا شىء، وعن قريب سينهمر بصورة أكبر، وينتشر النور بصورة أوسع، وتعم الهداية كل الناس، وتتحول الجهالة إلى علم، والضلالة هدى، ويגיע نصر الله والفتح، ويدخل الناس فى دين الله أفواجا.

وها هم أولاء فى رحلتهم المباركة يعرض لهم سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له، فدعا عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فساخت فرسه فقال: يا هذان ادعوا لى الله، ولكما ألا أعود فدعوا الله، فعاد، فساخت، فقال: ادعوا لى الله ألا أعود، قال: عرض عليهما الزاد، فقالا: أكفنا نفسك، فقال: قد كفيتكماها.

وهذه معجزة أخرى، ترد كل من قصد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشر، وتحبط كيد أعدائه، وترد بكل فتیانهم المتسابقين على الشر، تردهم بالخزى والعار فلا يستطيعون أن يلحقوا به فى رحلته وهجرته.

«هل بها من لبن؟» قالت: هى أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين لى أن أحلبها؟» قالت: نعم، بأبى أنت وأمى، إن رأيت بها حلبا، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، وقال: «اللهم بارك لها فى شاتها، وهنا ظهرت معجزاته -صلوات الله وسلامه عليه- فإذا بالضرع يمتلىء لبنا، ويدر الكثير، فدعا بإناء لها يكفى الرهط، فحلب فيه، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقا أصحابه حتى رواء، وشرب -صلى الله عليه وسلم- آخرهم، ثم حلب فيه ثانيا، وغادره عندها.

وقد أخذوا طريقهم بعد ذلك فى الرحلة، ولما جاء زوجها أبو معبد، ورأى اللبن عجب، وقال: من أين لكم هذا، والشاة عازبة، ولا حلوبة فى البيت؟» قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إنى لأراه صاحب قريش الذى يطلب، صفيه لى يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضأة، مبتلج الوجه، حسن الخلق... وظلت تصفه إلى أن قالت: فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره.

قال: هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته يا أم معبد لالتصمت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعون، ولا يرونه يقول: ينادى قائلا:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به

فأفلق من أمسى رفيق محمد

وقد تجلّى وفاء أبى بكر للرسول -صلى الله عليه وسلم- وحرصه على سلامته إذ كان يسبق الرسول -صلى الله عليه وسلم- فى الدخول إلى الغار، ليظمن على سلامته من الهوام والحشرات ثم ينادى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك، كما كان يدفعه -أيضا- أثناء السير، حيث يسبقه مرة، ويلحقه أخرى، وعندما سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك قال: يا رسول الله أذكر التردد فأسبقك، وأذكر الطلب فاتبعك.

استقبال أهل المدينة للرسول -ﷺ-

لقد أخذت الرحلة ثمانية أيام، وانتظر أهل المدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى لهفة وشوق، ولما مرت الفترة اللازمة للرحلة، ولم يصل بعد ازدادت لهفتهم، وصاروا يصعدون الأماكن العالية، وينظرون إلى بعيد، حتى طال بهم الانتظار فرجعوا إلى بيوتهم، فإذا رجل من يهود يصيح على أطم بأعلى صوته، يا بنى قيلة هذا صاحبكم قد جاء، فخرجوا، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الثلاثة، وإذا بالفرحة تسود الجميع، وتصعد ذوات الخدور إلى أعلى المنازل، وتنساب الغبطة من كل القلوب عازقة أحلى الأناشيد وأرقها.. وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد نزل من قبل فى قُباء عند عمرو بن عوف، ومكث بها أربعة أيام، أسس فيها مسجد قُباء، الذى وصفه الله بقوله:

﴿لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ

فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَحَبَّةً

﴿الْمُطَهَّرِينَ﴾ (٧) وفى قُباء لحق على بن أبى طالب -رضى الله عنه- برسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن قام برد الودائع إلى أهلها، ودخل المدينة فى الموكب النبوى الشريف، وخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قُباء يوم الجمعة، فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى، وهى أول جمعة أداها بالمدينة.

ومر الموكب النبوى، وكلما مر على دار من دور الأنصار، دعوه للنزول عندهم، وأخذوا بزمام ناقته، فيقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة» وظلت الناقة سائرة حتى بركت أمام دار أبى أيوب الأنصارى، وفى محلات أخواله بنى النجار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ههنا المنزل إن شاء الله»، ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٨).

فحمل أبو أيوب حمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ووضعه فى بيته، وكان المكان الذى نزل فيه: لسهل، وسهيل ابنى عمرو، وهما يتيمان، فاتخذ منه الرسول -صلى الله عليه وسلم- مسجدا بعد دفع العوض لصاحبيه.

المسجد النبوى

منذ وصل الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة ابتاع المكان، الذى بركت فيه ناقته، وكان مربدا للتمر يملكه الغلامان سهل وسهيل، فاشتراه، وأبى أن يقبله هبة، وأمر أن تسوى ما فيه من حفر،

مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس» كما روى أيضاً: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام». وقوله -صلى الله عليه وسلم- «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي».

المؤاخاة

أما الخطوة التالية بعد ذلك فهي المؤاخاة بين المهاجرين، وبعضهم مع بعض، وبينهم وبين الأنصار، فالمهاجرون تركوا أوطانهم وديارهم وأموالهم مقبلين على عقيدتهم، مهاجرين في سبيل الله ورسوله، والأنصار تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ولقد أحس الأنصار بحاجة إخوانهم المهاجرين فأثروهم وآووهم، وفضلوهم على أنفسهم، مهما كانت حاجتهم، ووصلت هذه المؤاخاة درجة أصبحوا بها يتوارثون بعد الممات، إلى أن قال -تعالى-:

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ (٩) فرجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذوو رحمته، وقد أظهر الأنصار من ضروب السماحة والإخاء مع إخوانهم، ما جعلهم أهلاً لوصف القرآن لهم:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١٠)

حتى ليروى أن سعد بن الربيع،

ويقطع ما به من نخل، وأصلحت أرضه، وبدأ في إنشاء المسجد من اللبن -الطوب الأخضر- وجانب الباب من الحجارة، وسقفه من الجريد، وأعمدته من جذوع النخل، وكان ارتفاعه لا يزيد عن قامة الإنسان إلا اليسير، واشترك معهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في البناء، تقوية للروح المعنوية، وبياناً لمنزلة المساجد، وقيمة العمل وشرفه، وكانوا يروحون عن أنفسهم عناء العمل بترديد بعض الشعر قائلين:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

ويرتجز بعضهم الشعر في حماس حين يرى الرسول -صلى الله عليه وسلم- يأبى أن يتميز على واحد منهم، ويقوم بالعمل كواحد منهم يقول بعضهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل

فذاك منا العمل المضلل

وكان المسجد آنذاك مرتكز الصلة الكبرى، الصلة بين الخلق وخالقهم، ففيه تؤدي الصلاة ويؤذن بالتوحيد، والصلة بين الأفراد والجماعات، ومنه تنبثق مبادئ الصبر والرحمة، والأخلاق الرشيدة، وكان المسجد بجانب ذلك ملتقى لجميع المسلمين، تتم فيه مجالس الشورى، والفصل في القضايا، وشئون التجارة، وما إلى ذلك، وقد جاء في فضل المسجد النبوي أحاديث، منها ما روى في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث

٣- العرب الذين لم يعتنقوا الإسلام.

فأراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يوحد بينهم جميعا، ويربط بين القلوب حتى تسود روح الإسلام وسماحته، فعقد هذه المعاهدة، وقامت بها أسس المبادئ الإنسانية، التي تكفل حقوق الناس جميعا، من حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، ومحاربة الظلم والعدوان.. وما عالجته هذه المعاهدة من مبادئ أن من حق الجماعة معاقبة المفسد، وأن يتعاون سكان المدينة، ويردوا أى عدوان يوجه إليهم، وأن الرئاسة العامة تكون للرسول -صلى الله عليه وسلم- كما نصت على جميع الحقوق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تقوم على أساسها دعائم المجتمع الإسلامى الجديد السياسية منها، وتقوم على الشورى، كما قال -تعالى-:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١١)، ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى

بَيْنَهُمْ﴾ (١٢) ودعائم اقتصادية تقضى بالتعاون الاقتصادى، وقد جاء فى الأثر: «ليس بمسلم من بات شعبان وجاره جائع وهو يعلم»، ودعائم اجتماعية تسود فيها المساواة بين الناس، فلا فضل إلا بالتقوى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٣) فكان ذلك نواة للدولة الإسلامية الكبرى، التي ستكون خير أمة أخرجت للناس.

وهو من الأنصار وقد آخى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين عبدالرحمن بن عوف، كان أن شاطره ماله، فأبى عبدالرحمن، وسأله عن السوق، وراح يشتغل بالتجارة فى سوق المدينة، حتى نما ماله، وهكذا رفض عبدالرحمن أن يعيش عائلة على غيره، وأبى إلا أن يأكل من عمل يده، تمجيذا لشرف العمل، وتقديرا لكرامة المسلم، وهكذا ربط الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين المهاجرين والأنصار، حتى أصبحت كل أسرة مرتبطة بأسر كثيرة، بسبب هذه المؤاخاة، ونسي الجميع كل الصلات الأخرى إلا هذه الصلة الجديدة، حيث أصبحوا بنعمة الله إخوانا، فلم يعد يظهر تعدد القبائل، وما له من آثار الفرقة والاختلاف، وإنما أصبح مجتمع المدينة مسلمين وغير مسلمين، ولم يبق أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلا خطوة واحدة، فيها تتحقق الوحدة الوطنية، ويتم التحالف بين جميع سكان المدينة من المسلمين وغيرهم، ويعطى لهم أروع الأمثلة، وأنبل الدروس، فى سماحة الإسلام، وسمو مبادئه، حتى يبصر أتباع الأديان الأخرى نور الدين الإسلامى ورحمة بالإنسانية كلها، على أساس من حرية العقيدة، فكانت المعاهدة التى أبرمها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين وغيرهم.

المعاهدة

أصبح سكان المدينة بعد الهجرة، والمؤاخاة يمثلون ثلاثة أنواع:

١- المسلمون.

٢- اليهود من بنى النضير، وبنى قريظة، وبنى قينقاع.

القرآن الكريم كتاب الله الخالد

دكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١

كتاب الله الخالد، وشريعة السماء الخاتمة لكل الشرائع، والرسالة الإلهية، المنزلة على خاتم المرسلين هداية للإنسانية، ورحمة للعالمين.. وهو بيان للشريعة، وتكليف لسيد الأنبياء بإبلاغ هذا البيان إلى الناس كافة، وهو الأساس الذي قامت عليه الدعوة والدولة والحضارة في الإسلام، بل وهو أساس بناء المجتمع الإسلامي في عصر الرسالة وبعد عصر الرسالة حتى اليوم.

ومجموع سور القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة، منها الطويل، ومنها القصير.

وأول سورة أعلنها الرسول بمكة هي:

شرح قصص الأمم الماضية وكفرها برسالات الله وبغيها ومصيرها المحتوم، وفي شرح تطور الإنسانية وفي خلق الله للكون والوجود والحياة.

والسور المكية غالباً ما تدعو إلى توحيد الله ومحاربة الشرك والأوثان، وتأييد رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وتحدى العرب بهذه المعجزة الخارقة الباهرة، وإثبات البعث والحساب والنشور واليوم الآخر، والرد على من ينكرون ذلك، وفي قصص الأمم القديمة وإنكارها، لرسالات، رسل الله إليها، وما حل بها من عذاب الله، وفي محاربة التقليد والأساطير والخرافات والوثنية والشرك والضلال، والحث على التفكير في نواميس الله في الكون.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ . وأول سورة نزلت بالمدينة بعد الهجرة هي: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾
وآخر آية نزلت من كتاب الله قوله - تعالى - :
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

والسور القرآنية منها ما نزل في الدعوة وتبليغها، أو في الهداية والموعظة، ومنها ما نزل في التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية، ومنها ما نزل في التشريع وأحكام العبادات والمعاملات وقوانين الجماعة والأسرة والحكومة الإسلامية، ومنها ما نزل في تقرير البعث وفي أمور الآخرة والغيب، ومنها ما نزل في دعوات رسل الله الكرام، إلى أممهم، أو في

وقبل وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عرض زيد القرآن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ففى عهده -صلى الله عليه وسلم- كان القرآن مرتب السور والآيات، ولكنه غير مجموع فى كتاب واحد. وكان يحفظ القرآن كله أو بعضه كثير من الصحابة فى عهد محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتوفى الرسول -صلى الله عليه وسلم- والقرآن محفوظ فى صدور الصحابة وفى الرقاع التى كانوا يكتبون فيها سورة وآياته.

وفى خلافة أبى بكر -رضى الله عنه- ووفاة الكثير من الصحابة فى حروب الردة، التى قتل فيها كما قيل: (سبعون قارئاً من الصحابة) فزع أبو بكر وعمر، ورأى عمر جمع القرآن من صدور الصحابة ومن الألواح والخشب وغيرهما، ويروى أن عمر دخل على أبى بكر وقال له: يا خليفة رسول الله إن أصحاب الرسول باليمامة يتهافتون تهافت الفراش على النار، وإنى أخشى ألا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك، حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فلو جمعته وكتبته^(٢).

وأرسل أبو بكر إلى زيد يستشيريه فى الأمر، فكره زيد ذلك، فقال عمر لهما: وما عليكمما لو فعلتم ذلك، حتى ألهمهما الله به، فأمر أبو بكر زيداً بن ثابت فجمع القرآن كله من الرقاع وصدور الرجال، ونسخه فى قطع الأديم والعسب، وسمى أبو بكر هذه الألواح المكتوبة التى جمع فيها كتاب

والسور المدنية غالباً ما نزلت بالتشريعات الإلهية، وبيان النظم والقوانين للفرد والجماعة والأمة ومحاربة الرذائل، وتأكيد وحدة البشرية العامة، وتعزيز الصلات الإنسانية الاجتماعية والأخوة بين الناس عامة، وشرح خلافة الإنسان لله فى شتى الأحوال.



ولقد كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من كتاب الله ابتداءً، أو بأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- على ما يتفق لهم من الألواح والرقاع وقطع الأديم، وعلى العسب (جريد النخل) وعلى العظام وكل ما صلح للكتابة عليه.

وكان كل فرد من الصحابة يكتب ما تيسر له كتابته بنفسه أو بالاستعانة بغيره، وكان منهم القليل الذين كتبوا القرآن كله، والإجماع على: على بن أبى طالب، وعبدالله بن مسعود، وزيد ابن ثابت الذى تعلم الفارسية من رسول كسرى، والرومية من حاجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والحبشية من خادم النبى - صلى الله عليه وسلم-، والقبطية من خادمه أيضاً، كما يذكر ابن عبد ربه فى كتابه: «العقد الفريد» (ج ٣ ص ٦ العقد). وكان كتاب الوحى نحو الأربعين.

يكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، فكتبوا مصحفاً عرضه على حفصة أم المؤمنين فلم يختلف في شيء منه، فرد عثمان صحف حفصة إليها وفرح بما عمل فرحاً شديداً، وهذا هو الجمع الثاني للقرآن الكريم.



أما عن حروف القرآن السبعة^(٧)، فإن هذه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن كانت مفرقة فيه، فبعضه نزل بلغة قريش وهو معظمه، وما نزل بها كُتب بها أيضاً، وبعضه نزل بلغة هذيل، وبعضه بلغة اليمن فكتب بلغتها، وهكذا... ولا يخفى أن القبائل التي نزل بعضه بلغتها يجوز لها أن تقرأ جميعه بهذه اللغة، لأن في نزول بعضه بلغتها ترخيصاً لها في قراءته جميعه بهذه اللغة، فالذي حصل في عهد أبي بكر هو أنه جمع الآيات المتفرقة سوراً، فجعل كل آية بجوار صاحبها طبقاً للمحفوظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدون زيادة ولا نقص، وجعل كل سورة على حدة

الله مصحفاً، وحفظت عند أبي بكر، فلما توفي نقلها عمر عنده طول حياته، ولما استشهد حفظت عند حفصة أم المؤمنين صدراً من ولاية عثمان، وهذا هو الجمع الأول، الذي حدث في عهد أبي بكر على يد زيد بن ثابت^(٨)، وبإشراف عمر وكبار الصحابة، وكان الغرض منه جمع القرآن في مجموعة واحدة حتى لا يضيع منه شيء، بموت الصحابة والقراء في الغزوات.

وفي عهد عثمان تفرق الصحابة والقراء في الأمصار، وأخذ عنهم الناس وجوه القراءة والترتيل، مما أدى إلى تعدد القراءات، واختلف الناس في القراءة، وشاهد حذيفة بن اليمان^(٩). هذا الاختلاف وفزع له، ونقل ذلك إلى الخليفة عثمان، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر يستأذنها في الصحف القرآنية التي لديها وهي التي جمع فيها أبو بكر القرآن، وأذنت له، وأمر زيد بن ثابت المتوفى عام ٤٥ هـ^(١٠). وعبد الله ابن الزبير (٧٣/١ هـ)^(١١). وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن العاص بأن ينسخوها في المصاحف، وأمرهم بأن يرجعوا فيما يختلفون فيه إلى زيد بن ثابت، وما اختلفوا فيه جميعاً أن

(٣) وكان يعاونه بعض كتاب الوحي وفيهم سالم مولى أبي حذيفة.

(٤) راجع: (حلية الأولياء ١/ ٢٧٠ - صفة الصفوة ٢٤٩/١ - التهذيب لابن عساكر ٩٣/٤ - الأعلام ط ٦٣ م. للزركلي ١٨٠/٢ و ١٨١ - وقد توفي حذيفة عام ٣٦ هـ).

(٥) ٢٩٤/١ صفة الصفوة، لابن الجوزي - الإصابة لابن حجر - أسد الغابة لابن الأثير - رجال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لخالد محمد خالد - ٣٢٠ صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) للدكتور الجميلي

(٦) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣٢٩/١) - صفة الصفوة (١/ ٣٢٢) - التهذيب لابن عساكر (٧/ ٣٩٦) - تاريخ الطبري - تاريخ ابن الأثير (٤/ ١٥٣) - ١٥٣ صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) للدكتور الجميلي.

(٧) ص ٢٠ (تفسير القرآن الحكيم لخفاجي).

وقد يكون عثمان لم يحرم قراءة القرآن باللغات التي تواترت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا لما عساه أن يترتب على ذلك من فرقة بين المسلمين، فكتب مصحفه ليكون مرجعاً يرجع إليه الناس عند الاختلاف، فإذا قرأت قبيلة بلغتها المتواترة وأنكرت عليها الأخرى، أمكنهم الرجوع إلى الأصل حيث يحصل الاتفاق حتماً بالإجماع على التمسك بنص ما كتب في المصحف، أما غيره من المد والتسهيل والإدغام والإظهار ونحو ذلك مما لا يترتب عليه تغيير في نص القرآن، فذلك ما لا ضرر فيه بحال.. وإلى ذلك يشير قوله -صلى الله عليه وسلم- لعمر: «يا عمر: القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة».. ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منه».

وبعد.. فقبائل العرب التي نزل القرآن بلهجاتها هي: قريش، ثقيف، سعد، هذيل، أسد، كنانة، قيس وأحلافها.

ثم ارتفعت هذه اللغات وبقيت لغة قريش وأصبح القرآن يقرأ بلغة قريش وحدها.. وعن مصحف عثمان نقلت كل المصاحف مخطوطة في جميع أنحاء الدنيا.



لقد تنافس المسلمون على طول العصور في نسخ المصحف، واقتناء المكتوب منه بأجود الخطوط وأبدعها، وكانت كتابته بالخط الكوفي

ولم يرتبه اكتفاء بترتيبه في صدور الحفاظ، على أنه لم يغير شيئاً من المكتوب بل أبقاه على حاله، وأما عثمان فقد كتب مصحفاً بلغة قريش خاصة، ورتبه طبق المحفوظ، فالأحرف السبعة كان بعض القرآن مكتوباً بها في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كما أنها كانت محفوظة يتداولها الحفاظ في القبائل، ولم يوجد منها شيء في مصحف عثمان لأنه كان مقصوراً على لغة قريش.

أما السبب في اختلاف القراءات السبع بعد أن جمع عثمان الناس على قراءة واحدة فقد أجاب عنه البعض بأن القرآن قد تواتر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بلغات العرب على الوجه الذي سبق ونقله القراء من الصحابة إلى الجهات المختلفة على هذه الحالة، فتواتر نقله بلغات عدة، فلما كتب المصحف العثماني، وبعث به عثمان إلى الأمصار التي كان بها بعض القراء من الصحابة عملوا بما يمكنهم العمل به من ذلك المصحف، فكل ما تلقوه متواتراً عن الصحابة بما لا تدل عليه كتابة المصحف ثبتوا عليه وتركوا ما يخالف المصحف، يقول الحافظ ابن حجر: إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا قد تلقوه سماعاً من الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط، امتثالاً لأمر عثمان الذي وافق عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياطات للقرآن، فمن ثم نشأ بين قراء الأمصار الاختلاف.

حتى آخر القرن الرابع الهجرى، ثم حل محله خط
النسخ أوائل القرن الخامس .

ثم ظهرت الطباعة، فصار المصحف يصدر
مطبوعاً بواسطة حروف الطباعة وقد ظهر القرآن
لأول مرة فى البندقية عام ١٥٣٠ م . لكن السلطة
البابوية أصدرت أمراً بإعدامه .

ثم صدرت طبعة للمصحف فى هامبورغ
بألمانيا عام ١٦٩٤ م . / ١١٠٦ هـ . ثم طبع فى
بادوا عام ١٦٩٨ م . / ١١١٠ هـ ثم بطبع فى
سانت بطرسبورغ فى روسيا عام ١٧٨٧ م . /
١٢٠٢ هـ قام بها مولاي عثمان ، وظهر منها فى
قازان ، وفى إيران طبع طبعتين حجريتين فى
طهران سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٢٨ م . والأخرى فى
تبريز .

وفى عام ١٢٥٠ هـ قام (فلوجل) بطبع القرآن
فى ليبزج بألمانيا وقد انتشرت فى أوروبا بسبب
إملائها الحديث السهل .

وطبع القرآن فى الهند طبعات كثيرة ..
وكذلك فى الأستانة بدءاً من عام ١٨٧٧ .

وفى القاهرة كذلك طبع مئات الطبعات ..
وفى عام ١٣٤٢ هـ ظهرت طبعة متميزة بإشراف
مشيخة الأزهر الشريف سمي مصحف فؤاد
الأول، قامت على طبعه لجنة من العلماء - وقد
ضبطت على ما يوافق رواية حفص .

وفى تونس عام ١٣٦٥ هـ والمغرب طبع

المصحف الشريف طبعات عدة، كما صدرت
طبعة قرآنية فى تونس عام ١٩٩٩ باسم
مصحف الجمهورية التونسية وصدور مصحف
الجزائر عام ١٩٣٧ .

وصدر فى قطر المصحف الشريف مطبوعاً عام
١٩٨٦ قراءة نافع عن ورش .

كما طبع طبعات عديدة فى باكستان ..
وطبعته (بروناي) طبعة ممتازة فى مطابع
جريدة الأهرام بالقاهرة - ولدى نسخة من هذه
الطبعة الفاخرة بإهداء رئيس بروناي .

وعنيت المملكة العربية السعودية بالقرآن
الكريم عناية فائقة .

وفى عهد خادم الحرمين أنشئ مجمع
المصحف بالمدينة المنورة، وقد قام بعناية فائقة
بطبع المصحف الشريف طبعات ممتازة، وصدر
عن المجمع ما يكاد يبلغ المائة مليون نسخة وزعت
كلها فى أنحاء العالم كافة .. والله يتولى
الصالحين من عباده والعاكفين على إصدار كتاب
الله فى حلتة القشبية خدمة للإسلام والمسلمين
بمزيد رعايته الكريمة .

وبهذه المناسبة أصدر الأزهر الشريف، طبعة
خاصة باسم مصحف الأزهر، وتتميز هذه الطبعة
بالجمال والروعة التى لا حد لها .. والله ولى
التوفيق .

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «القرية»

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جمعان

ذكرنا في ختام المقال السابق عن لفظ المدينة: أن هذا اللفظ يستعمل بمعنى: القرية كثيرا، ووعدنا بإفراد لفظ القرية بمقال مستقل، وهنا نحن أولاء نفى بوعدنا وقد استعمل لفظ القرية في القرآن الكريم عشرات المرات، وقد جاءت مفردة مقطوعة عن الإضافة، في أربع وثلاثين آية، ومضافة إلى الضمير في ثلاث آيات، ووردت مثناة مرة واحدة في الزخرف، وجاءت مجموعة جمع تكسير «القرى» ثمانى عشرة مرة

وبهذا الاعتبار أطلقت على البلدة؛ لأنها تجمع الناس، والعرب تطلق القرية على المدينة، والمراد بها هنا: بيت المقدس وقيل: (أريحا) لأن بنى إسرائيل لم يدخلوا بيت المقدس في زمن موسى - عليه السلام - وقد أمروا بدخولها بعد التيه، الذى ضربه الله عليهم؛ لتعنتهم مع نبيهم موسى - عليه السلام - وإيذائهم إياه، وقد طلب منهم أن يدخلوا باب القرية على حالة تشعر بالخضوع والتواضع والذلة لله، وأن يقولوا: حطة، أى: حط عنا ذنوبنا، ووعدوا إن فعلوا ذلك أن يغفر الله

وسنقتصر في هذا المقال على الحديث عن اللفظة المفردة، وقد ذكرت مرتين في البقرة، الأول في قوله - تعالى -:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

والحديث فيها عن بنى إسرائيل، والقرية: مجتمع الناس، من قرأت الماء في الحوض، أى: جمعته،

لهم خطاياهم الكثيرة من عبادة العجل وطلب رؤية الله جهرة، وعدم دخول الأرض المقدسة، التي كتبها الله لهم خوفا من ساكنيها الجبارين.

وفوق المغفرة التي وعدها، وعدهم الله بالزيادة في الإحسان، في الدنيا، والدين، ومع كل ذلك لم يمثلوا للأمر بل:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ

لَهُمْ﴾ (٢) فلم يتواضعوا لله، بل دخلوا زاحفين على أديبارهم حتى لا ينحنوا، تواضعا لله، وقالوا: حنطة، تحريفا واستهزاء بالأمر الإلهي.

والآية الثانية التي فيها لفظ القرية في البقرة -أيضا- وهى قوله تعالى: ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ

عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُعْجَىٰ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ جَمْرَارِكَ وَلِنُجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ أَعْظَامِكَ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣)

والقرية: هى بيت المقدس، وكان بختنصر قد ضربها، وقتل الألوف من أهلها، والذى مر عليها هو عزيز، أحد أنبياء بنى اسرائيل، أو أحد علمائهم على أرجح الأقوال، فلما مر بها فى أحد

أسفاره، ورآها خربة خاوية، سقطت حيطانها على سقوفها، قال متعجبا. ﴿أَنَّى يُعْجَىٰ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (٤) أى متى وكيف يحيى الله هذه القرية بعد خرابها، وموت أهلها؟ وكان قد تجول فى القرية فلم ير فيها دارا ولا ديارا مع بقاء أشجارها على حالها، فأخذ منها تينا وعنبا، وربط حماره فى أحد أشجارها، فأماته الله مائة عام، ثم أحياه وسأله كم لبثت؟ فأجاب: يوما، أو بعض يوم؛ لأنه نام فى الصباح، وأحياه الله قبل الغروب، فظن أنه اليوم الذى نام فيه، فأخبره الله بأنه لبث مائة عام، ولكى يتحقق من ذلك، ومن قدرة الله على البعث، وعلى كل أمر عجيب، أمره أن ينظر إلى طعامه: من التين، والعنب، وإلى شرابه: من عصير الفاكهة، فوجدهما لم يتغيرا، ثم أمره أن ينظر إلى الحمار، فوجده قد تفككت أوصاله، وتناثرت عظامه، وهذا من أقوى دواعى العجب، أن يبقى سريع التغيير والفساد، على حاله مائة عام، بينما الحيوان، الذى يبقى مدة أطول يسرع إليه الفناء والبلى، ويصبح عظاما نخرة قبل تغير الطعام والشراب، ثم أراه - سبحانه - عظام الحمار، كيف ينضم بعضها إلى بعض؟! وكيف يلتصق كل عضو بما يناسبه؟ ثم جاء الرأس إلى مكانه، ثم العصب، ثم العروق، ثم انبسط اللحم عليه، ثم خرجت الشعور من الجلد، ثم نفخ فيه الروح فإذا هو قائم ينهق فخر عزيز ساجدا وقال:

﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥)

والآية الثالثة هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (٦). وهذا جزء الآية، وأولها:

وَمَا لَكُمْ لَا تَقْنِطُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا (٧)

والمراد بالقرية: هي مكة المكرمة، مسقط رأس رسول الله الأعظم، ومهبط الوحي الأقدس، وبلد الله الحرام، الذي فيه الحرم المحرم، والبيت المعظم، ومع ذلك فقد تمنى المسلمون وبخاصة المستضعفين الخروج منها، بعد أن أوذوا وضيق عليهم أن يعبدوا الله الواحد في بلدهم، فأذن لهم في الهجرة، فهاجر من هاجر، وبقي المستضعفون، فأمر الله المسلمين أن يجاهدوا في سبيل إعزاز دين الله، وفي سبيل نصرة هؤلاء المستضعفين الذين فقدوا النصير من البشر، وهؤلاء بعضهم من الرجال الضعفاء الغلوبين على أمرهم، وبعضهم من النساء، وآخرين من الأطفال، والجميع لا يستطيعون حيلة تنقذهم مما هم فيه، ولا يهتدون إلى سبيل، ييسر لهم أمر الهجرة، وللحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة فتضرعوا إلى الله داعين:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٨)

دعوا الله أن يفرج كربهم، ويخرجهم

من مكة لظلم أهلها لهم، ويجعل لهم نصراء، حين يأوون إلى إخوانهم بالمدينة، ويجعل لهم نصيرا بالإيمان، وبالالتجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والآية الرابعة التي ذكر فيها لفظ القرية هي قوله - تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩)

والمراد بالقرية هنا: كل بلاد الكفر والظلم، التي تشبه مكة في كفرها وعتوها وجبروتها، ومعنى الآية - والله أعلم - وكما جعلنا في مكة طغاتها، وصناديد الشرك فيها، ليمكروا بالرسل وأتباعهم، جعلنا مثل ذلك في كل قرية، وكل عاصمة أكابر مجرميها ومترفيها، ليكذبوا الرسل، ويصدوا عن الحق، فليس أهل مكة أول من فعلوا هذا مع رسولهم، فتعزى يا محمد، وتسلى، وتصبر واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل. قال المفسرون: «إنما جعل المجرمين أكابر، لأنهم لأجل رياستهم أقدر على الغدر والمكر، وترويج الأباطيل على الناس من غيرهم..» (١٠).

وما يمكر هؤلاء المجرمون المقاومون لدعوة الإصلاح في كل زمان ومكان إلا بأنفسهم، لأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله في الدنيا والآخرة، وما يشعرون بذلك، لأنهم جاهلون

(٧) النساء «٧٥».

(٩) الأنعام «١٢٢».

(٦) النساء «٧٥».

(٨) النساء «٧٥».

(١٠) غرائب القرآن ورجائب الفرقان للإمام النيسابوري «١٣١٥/٢».

بسنة الله فى خلقه، وفى الآية الكريمة وعيد لجرمى مكة، وتسليمة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -

والآية الخامسة هى قوله تعالى:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (١١)

وكم: فى الآية للتكثير، والمراد: لقد أهلكنا كثيرا جدا من القرى الظالمة الكافرة، فأرسلنا عليهم عذابنا وهم فى البيتوتة نائمون كما حدث لقوم لوط، أو نائمون فى القيلولة، كما حدث لقوم شعيب فكلا الوقتين - البيتوتة والقيلولة - وقت دعة واستراحة، وفى الآية تعريض بغرور أهل مكة وغفلتهم ودعتهم - والمراد بالقرية هنا: أهلها؛ لأنهم هم الذين يصيبهم الإهلاك وقد يراد بها المكان نفسه لأن الدمار والخراب يصيبه كما يصيب أهله (١٢)

والآية السادسة هى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (١٣)

والمراد بالقرية هنا: المدينة الكبيرة، التى تكون عاصمة للبلاد، والمعنى والله أعلم: لقد مضت سنة الله فى خلقه ومع رسله أنه إذا أرسل نبيا فى قوم فكذبوه، أنزل بهم ألوانا من العذاب تتمثل فى المصائب

والنكبات والحن، من مرض وفقر، وجذب لكى يفيقوا من غفوتهم، ويستيقظوا من غفلتهم فيدعوا الله متضرعين ليكشف عنهم هذا الذى حل بهم، ثم يجعل الله - تعالى - مكان الشدة والجذب، الرخاء والخصب، حتى يكثر عددهم، ويزداد مالهم، فيركنون إلى النعمة ناسين المنعم - سبحانه وتعالى - وينسون أن هذه النعمة إملاء وإمهال، فيقولون مفترين قد مس آباءنا الضراء والسراء حينئذ يأتيتهم العذاب بغته دون أن يشعروا به

﴿فَأَخَذَتْهُمْ بَغْئَةًهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٤)

والآية السابعة هى قوله - تعالى -

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفِّرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٥)

والقرية هنا: هى بيت المقدس، أو أريحا - كما سبق - وهذه الآية شبيهة بآية البقرة، التى جاءت فى نفس السياق، والموضع، فلا داعى لإعادتها هنا، لكن من المفيد أن نتعرض للفرق بين الآيتين وهو:

(١) قال فى تلك: ادخلوا وقال هنا: اسكنوا وهو أبلغ؛ لأنهم لا يسكنون إلا إذا دخلوا.

(٢) قال فى البقرة: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (١٦) وقال هنا: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

(١٢) تفسير المراغى «١٠١/٨».

(١٤) الأعراف «٩٥».

(١٦) البقرة «٥٨».

(١١) الأعراف «٤».

(١٣) الأعراف «٩٤».

(١٥) الأعراف «١٦١».

شَتَّمُ ﴿١٧﴾ للإشارة إلى الفرق بين الأكل أول الدخول، وبين الأكل بعد السكن والإقامة الممتدة. (٣) قدم في البقرة الأمر بالدخول ساجدين على الأمر بالدعاء، أن يحط الله عنهم ذنوبهم، ولا فرق في المعنى بين الحالين؛ لأن العطف بالواو التي لا تفيد ترتيباً المهم أن يفعلوا الأمرين معاً الدخول ساجدين والدعاء ضارعين تقدم أحدهما على الآخر أو تأخر.

(٤) قال في البقرة ﴿وَسَزَيْدٌ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٨) وقال في الأعراف: (سزید) بلا واو، المعنى واحد، إلا أن ترك الواو يفيد الزيادة تفضيل من الله - تعالى. والآية الثامنة قوله - تعالى:

﴿وَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسِيتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٩)

والقرية هنا: هي أيلة، وقيل: طبرية ومعنى حاضرة البحر، أى: قريبة منه، وعلى شاطئه وكانت شريعة اليهود تحرم العمل يوم السبت، ويتفرغون فيه لعبادة الله، فامتحن الله أهل هذه القرية فكان السمك يأتيهم ظاهراً يؤخذ بالأيدى يوم السبت، ولا يأتيهم كذلك في بقية الأيام فكانوا يعصون الله ويأخذون السمك في السبت، وهذا امتحان من الله، وابتلاء لهم،

﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٢٠) أى بسبب فسقهم، ولم يكن الرسول يعرف هذه القصة، فمعرفة بها مع أنه أمى دليل قاطع، على أنه - صلوات الله عليه - نبي يوحى إليه، والمعنى على سبيل الاجمال:

واسألهم: يا محمد عن أهل هذه القرية، الذين امتحنهم الله بالسمك ظاهراً فوق سطح الماء يوم السبت، فعصى فريق منهم، واصطادوا، وفريق وعظ العاصين، وفريق ثالث لام الواعظين، قائلين لهم: ما الفائدة من وعظ قوم قضى الله عليهم بالهلاك، فأجابهم الواعظون: نعظمهم ليكون ذلك عذراً لنا عند ربنا حتى لا نكون من الساكتين عن المنكر

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْقُوتُونَ﴾ (٢١).

والآية التاسعة - قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِعْنَتُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (٢٢)

والقرية: هي نينوى بالموصل، في العراق والمراد: أهلها، وهم قوم يونس - عليه السلام - كفروا أول الأمر، فأنذرهم العذاب، وتركهم مغاضباً، فلما رأوا بوادره ومقدماته

(١٨) البقرة «٥٨».

(٢٠) الأعراف «١٦٣».

(٢٢) يونس «٩٨».

(١٧) البقرة «٥٨».

(١٩) الأعراف «١٦٣».

(٢١) الأعراف «١٦٤».

السلام- يقول أبناء يعقوب لأبيهم -عليه السلام- إن ابنك بنيامين سرق، ولقد رأينا ذلك بأعيننا:

﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِمَا عَلِمْنَا﴾ (٢٤) وإن لم تصدقنا فاسأل أهل القرية، التي كنا فيها واسأل كذلك أصحاب العير، الذين كانوا يمتارون معنا، فقد شاع أمر السرقة بين الجميع، حتى لو سئلوا لشهدوا بذلك، وإنا والله صادقون فيما أخبرناك به سواء سألت، أو لم تسأل.

والآية الحادية عشر قوله - تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (٢٥)

أى: وما أهلكنا أهل قرية من القرى الكافرة، بأى لون من العذاب والهلاك، إلا ولها أجل مقدر، فى اللوح المحفوظ، لا ينسى ولا يتقدم عن وقته، ولا يتأخر، وقد يراد هلاك القرية نفسها بالحسف بعد خرابها بإهلاك أهلها، فقد أصاب القرية ذاتها شؤم أهلها الكفار،

والله أعلم،

وإلى اللقاء فى العدد القادم لنكمل الحديث عن لفظ القرية فى القرآن الكريم.

آمنوا، قبل أن يحل بهم العذاب فنفعهم ذلك الإيمان، وعاد يونس -عليه السلام- إليهم لما علم أنهم آمنوا ومتعهم الله -تعالى- إلى حين انتهاء آجالهم، وفى هذا حصن لأهل مكة أن يؤمنوا قبل أن ينزل بهم العذاب لينفعهم الإيمان كما نفع قوم يونس، عن ابن مسعود -رضى الله عنه- أنه بلغ من توبتهم أن ترادوا المظالم، حتى إن الرجل منهم كان يقتلع الحجر- أى: الذى اغتصبه- وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده، وروى أنهم لما رأوا مقدمات العذاب سألوا شيخا من بقية علمائهم: ماذا نفعل؟ فقال لهم: قولوا: يا حى حين لا حى، ويا حى يا محبى الموتى، ويا حى لا إله إلا أنت، فقالوها فكشف الله عنهم العذاب، ومتعهم بالإيمان، وقال الفضيل بن عياض -رضى الله عنه، قالوا: «اللهم إن ذنوبا قد عظمت وجلت، وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله».

والآية العاشرة قوله - تعالى:

﴿وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ (٢٣).

والقرية هنا: هى العاصمة المصرية، التى كان يسكنها ملك مصر، وعزيزها، ويوسف -عليه

(٢٣) سورة يوسف «٨٢».

(٢٤) يوسف «٨١».

(٢٥) سورة الحجر «٤».

الهُدَى هُوَ اللَّهُ

لفضيله الشيخ / السيد عبد المصود عسكر

من عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الله - تبارك وتعالى - متصف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص. ولفظ الجلالة: «الله» علم على ذاته المقدسة، وأما بقية الأسماء الحسنى، فهي أسماء فيها معنى الوصفية، ولذلك صح أن تسند إلى لفظ الجلالة، فتقول مثلاً: الله هو الرحمن الرحيم. أو: الله هو الملك القدوس، وهكذا، يقول الله - تعالى -:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٢).

والدليل على كثرة أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، ما ورد في الحديث الشريف: عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «ما قال عبد أصابه هم، أو حزن: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب

وبما أن كمالات الله لا تتناهى. فإن أسماءه كثيرة، حتى قال الإمام أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني، المشهور بابن الوزير: «والذى عرفت منها إلى الآن بالنص صريحاً - دون الاشتقاق - في القرآن مائة وخمسة وخمسين... ثم قال: وأما المشتقات من الأفعال الربانية الحميدة فلا تحصى. وقد جمع بعضهم منها ألف اسم مثل: كاتب الرحمة على نفسه، مقلب الليل والنهار، وغير ذلك»^(٣).

(١) انظر كتابه: إثبات الحق على الخلق.

(٢) الحشر: ٢٣-٢٤.

عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي. إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكان حزنه فرحاً» (٣).

وأصح الأحاديث الواردة عن أسماء الله الحسنى، ما روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحب الوتر» (٤).

هذا: وأما الحديث المشهور الذي جاء فيه عدد الأسماء التسعة والتسعين فقد رواه الترمذى، وقال عنه: هذا حديث غريب. وقال عنه الإمام ابن كثير فى تفسيره فى سورة الأعراف. عند تفسير قول -الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٥).

«لم تذكر الأسماء بهذا العدد، إلا فى هذا الحديث، والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد العدد فى هذا الحديث مدرج فيه».

وأياً ما كان الأمر، فإن من أسماء الله الحسنى: الهادى، والحكيم، والحميد، وهذه الأسماء العظيمة تكرر ذكرها فى القرآن الكريم، فى عدة مواضع منها قول الله - تعالى:

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٦) ومنها قول الله

تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٧).

ومنها قول الله - تعالى -:

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٨) ومنها قول الله - تعالى على

لسان عيسى - عليه السلام - فى الموقف بين يدى الله:

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٩) ومنها قول الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَدِيدٍ مَّا قَنَطُوا

وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١٠).

وقد تكرر وصف الله - سبحانه - بالحكيم، والهادى، فى كثير من آيات القرآن الكريم، أحياناً بصيغة اسم الفاعل، كما فى الآيات المذكورة، وأحياناً بصيغة الفعل.

يقول ابن القيم فى كتابه «حادى الأرواح» «محال على أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين أن تكون أفعاله معطلة عن الحكم، والمصالح، والغايات الحميدة، والقرآن والسنة والعقول والفطر والآيات شاهدة ببطلان ذلك».

أى: ببطلان القول بخلوها عن الحكمة.

(٤) متفق عليه.

(٦) الحج: ٥٤.

(٨) الصف: ١.

(١٠) الشورى: ٢٨.

(٣) رواه الإمام أحمد والبخاري وأبو عوانة.

(٥) الأعراف: ١٨٠.

(٧) الفرقان: ٣٦.

(٩) المائدة: ١١٨.

وفى هذا السياق نفسه يأتى قول الله - تعالى :

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(١٢)

فقد استحقوا الضلالة؛ لأنهم فاسقون، ينقضون عهد الله، ويخالفون تعاليمه، فيقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون فى الأرض. ولهذا فليس لهم إلا الضلال والخسران.

وفى تأكيد هذا الفهم الصحيح لهذه المسألة، يقول الإمام أبو حامد الغزالي فى كتابه «المقصد الأسنى»: «ولذلك قال الله (سبقت رحمتى غضبى)^(١٣) فغضبه إرادته الشر، والشر بإرادته. ورحمته إرادته الخير، والخير بإرادته، ولكن أراد الخير للخير نفسه، وأراد الشر لا لذاته بل لما تضمنه من الخير...» إلى أن قال: «فلا تشكَّنَّ أصلا فى أن الله أرحم الراحمين. وأنه سبقت رحمته غضبه، ولا تستريين فى أن مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق اسم الرحمة».

ومما يدل على هذا ويتسق معه قول الله - تعالى :

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١٤)

وعن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام من

وبيان ذلك : أن من أسمائه - سبحانه - الملك، وذلك يقتضى تفرد به بالخلق، والأمر، والعزة، وعلم الغيب، والقدرة على كل شئ، ولذلك كله أدلة قاطعة من الكتاب، والسنة.

ثم إن الكمال الأعظم فى ذلك كله يقتضى نفوذ المشيئة، وسبق القضاء من غير جبر، كيلا يفوت عليه - سبحانه - شئ مما يريد.

وأما اسمه تعالى - الحميد : فإنه يقتضى كمال الحمد، والعدل، والحكمة، والفضل، والصدق، والجود، والثناء، والتسبيح، والتقديس.

ثم إن الكمال الأعظم فى ذلك كله يقتضى أوفر نصيب لأفعاله الحميدة، وأحكامه العادلة، من التنزيه عن اللعب والعيبث، والخلو عن الحكمة.

ومعنى اسمه - سبحانه - الحكيم أنه ذو حكمة بالغة فى أفعاله، وأحكامه.

وفى الجزء الأول من «البداية والنهاية» فى قصة نوح - عليه السلام - عند تفسير قول الله - تعالى :

﴿وَلَا تَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ

أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ

تَرْجِعُونَ^(١١) قال ابن كثير ما يأتى : «أى من يرد الله فتنته فلن يملك أحد هدايته، فالله هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء، وهو الفعال لما يريد وهو الحكيم العليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة».

(١٢) البقرة: ٢٦-٢٧.

(١٤) البقرة: ٢١٦.

(١١) هود: ٣٤.

(١٣) رواه مسلم عن أبى هريرة.

الليل يقول (..... لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك)^(١٥).

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «أى ليس بشر بالنظر إلى حكمتك فيه، وأنكى لا تفعل العبث».

ويقول الإمام محمد بن جرير الطبري: «فإن قال قائل فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)^(١٦). إن كان الأمر كما ذكرت، من أن الذى سبقه لأهل السعادة، وأهل الشقاوة لم يضطر واحداً من الفريقين إلى الذى كان يعمل، ولم يجبره عليه؟ قيل: هو أن أهل كل فريق من هذين مسهل له العمل، الذى اختاره لنفسه مزين له ذلك. كما قال جل ثناؤه:

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(١٧) ﴿فَضَلَّاهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٨). وأما أهل الشقاوة فإنه زين لهم أعمالهم؛ لإيثارهم لها على العمل بطاعته. كما قال جل ثناؤه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١٩). لأن المضطر إلى الشئ لا شك أنه مكره عليه لا محب له، بل هو له كاره، ومنه هارب. والكافر يقاتل دون كفره^(٢٠).

وفى هذا السياق نفسه روى عن على - رضى الله - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى بقيع الغرقد فى جنازة، فقال (ما منكم من أحد إلا وقد كتب له مقعده من الجنة، ومقعده من النار، فقالوا: يا رسول الله: أفلا نتكل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له. ثم قرأ قول الله - تعالى - :

﴿فَأَمَّا مَنْ

أَعْطَىٰ وَالْقَىٰ﴾^(٢١) ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ﴾^(٢٢) ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْإِيسْرِ﴾^(٢٣) ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾^(٢٤) ﴿وَكَذَبَ بِالْحَسَنِ﴾^(٢٥) ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرِ﴾^(٢٦) «وهذا الحديث - للبصير النافذ - لا لبس فيه، فأما أن الله علم بما سيعمل الناس فى الدنيا، وما يصيرون إليه فى الآخرة، من ثواب، أو عقاب، فهذا مما لا شك فيه، وأما أن سبق العلم هو ما يرغم الناس على العمل بما كتب أزلا فباطل، لأن العلم نور يكشف، وليس قوة ترغم. والبشر - من تلقاء أنفسهم - يتوجهون إلى ما يريدون من أهداف، والله يتمم للعبد مراده فمن زرع تفاحاً أتاه ثمرة شهية، ومن زرع شوكا جنى ما غرس. والآيات التى استشهد بها النبى - صلى الله عليه وسلم - تدل أوضح دلالة على ذلك، فإن من تعلق بأسباب الخير - من عطاء وتقوى وتصديق - أكمل الله غايته ويسره للحسنى. ومن تعلق بأسباب الشر - من بخل وفجور وتكذيب - أتم الله له قصده، وأملى له فى غيه ويسره للعسرى^(٢٧).

(١٦) جزء من حديث متفق عليه.

(١٨) النمل: ٤.

(١٥) رواه مسلم.

(١٧) الحجرات: ٧ - ٨.

(١٩) انظر كتاب إيثار الحق على الخلق لابن الوزير ص ١٨٩.

(٢٠) الليل: ٥ - ١٠ والحديث رواه البخارى.

(٢١) عقيدة المسلم للشيخ الغزالى ص ١٢٢.

وأما الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «والذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة» (٢٣).

فإن هذا لا يتعارض مع ما سبق لأنه إنما يصف لنا حالة صنفين من الناس، خواتيم أعمالهم تغير مسالكهم الأولى مغايرة تامة. وذلك أمر واقع مشاهد فعلا، ولكنه ينبغي أن يكون معلوما أن المصير المناقض للمسلك الأول لم يكن بناء على جبر قدرى، ويزداد الأمر وضوحا بذكر الحديث الآتى عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إن العبد ليعمل - فيما يرى الناس - بعمل أهل الجنة، وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل - فيما يرى الناس - بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم) (٢٣).

الهداية والضلالة من خلق الله

من كل ما سبق يتضح: أن الهداية لبعض الخلق، والضلالة لبعض آخر، هما من خلق الله - سبحانه - وبمشيئته وتقديره، بناء على علمه المحيط بحال عباده وما سيكونون عليه، واتساقا مع اتصافه سبحانه بصفة الحكيم، وصفة الحميد.

وما يلفت النظر: أن آيات القرآن الكريم كثيرا ما يقرن فيها ذكر اسم الله العليم، مع ذكر اسمه الحكيم. أو ذكر اسمه العزيز مع ذكر اسمه الحكيم، ولذلك دلالة التى لا تخفى على لبيب. ومن هذه الآيات قول الله - تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤).

ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتُنَاصُوفٌ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُفِضَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٢٥).

فأنت ترى أن الله - تبارك وتعالى - ذيل كلاً من الآيتين المذكورتين، بذكر اسمه العزيز، الدال على عظيم قدرته، على تعذيب من كفر به، بأعظم أنواع العذاب. وأردف بذكر اسمه الحكيم الدال على عظيم حكمته ولطفه ورحمته.

ومن هذه الآيات كذلك قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٦).

وأمثال هذه الآيات فى القرآن كثير. وفيها نكتة لطيفة حيث جمع فيها بين العزة والحكمة، ومن

(٢٣) رواه البخارى.

(٢٥) النساء: ٥٦.

(٢٢) رواه البخارى.

(٢٤) الحشر: ٢٤.

(٢٦) ابراهيم: ٤.

ويقول الله - تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ

قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

فقد هدى الله قلبه لأنه آمن بالله، ومعلوم أن القلب إذا اهتدى لا يفوته شيء من الخير، وقد منحه الله الهداية لأنه عليم بحاله واستحقاقه الهداية.

ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا

شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ (٣٠) .

أى: أرشدناه إلى طريق الحق والباطل، والخير والشر، وحين يسلك الإنسان السبيل الأهدى يكون شاكرًا، وحين يسلك السبيل المعوج يكون كفورًا.

ويقول الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا

زَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتٍ ۚ تَقْوَاهُمْ ۝ (٣١) .

وفى معنى هذه الآية يقول الإمام ابن كثير: (والذين قصدوا الهداية وفقهم الله - تعالى - لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها، وآتاهم تقواهم أى: ألهمهم رشدهم) .

ويقول الله - تعالى :

﴿ وَيَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ يُضِلُّ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝ (٣٢)

المعلوم أن اجتماعهما فى المخلوقين عسير . فإن أهل العزة من ملوك الدنيا يغلب عليهم العسف فى الأحكام فيبين لنا - سبحانه - أنه يخالف الخلق فى هذا، وأن عظيم عزته التى لا تحد لم يبطل لطيف حكمته ورحمته فسبحان من له الكمال المطلق: ومن الآيات التى اقترن فيها اسم الله العليم مع اسمه الحكيم قول الله - تعالى -

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي

مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ (٣٧)

أى: أنه سبحانه عليم حكيم فى شرعه، وقدره، وأفعاله، وأقواله . وذلك من مقتضيات الكمال المطلق .

مشيئة الله ومشية العباد

وحين نتأمل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التى تتحدث عن مشيئة الله، ومشية الخلق، وتلك التى تتحدث عن وصف الله - سبحانه - بأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، حين نتأمل هذه النصوص فى ضوء ما ذكرناه يظهر لنا: أنه ليس هناك تعارض بين هذا وذاك، وإليك بعض ما ورد من ذلك .

يقول الله - تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِذْنِهِمْ ۝ (٢٨)

فى الآية ربط قوى بين إيمانهم وعملهم الصالحات وبين هداية الله لهم، فالهداية نتيجة لما حدث منهم .

(٢٨) يونس: ٩.

(٣٠) الإنسان: ٣.

(٣٢) الرعد: ٢٧-٢٨.

(٢٧) النساء: ٢٦.

(٢٩) التغابن: ١١.

(٣١) محمد: ١٧.

وفى تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير عند تفسيره لقول الله - تعالى - :

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿ (٣٧) جاء قوله : « لما تقدم الثناء على المسئول - تبارك وتعالى - ناسب أن يعقب بالسؤال . وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسئوله، ثم يسأله حاجته، وحاجة إخوانه المؤمنين، بقوله :

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٣٨) لأنه أنجح للحاجة، وأنجح للإجابة، ولهذا أرشدنا الله إليه؛ لأنه الأكمل .

والهداية هنا معناها : الإرشاد والتوفيق، والصراط المستقيم : هو الطريق الواضح، الذى لا اعوجاج فيه »، وبعد ذكر أقوال السلف فى المقصود بالصراط المستقيم نقل عن الإمام ابن جرير - رحمه الله - قوله « والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندى . أعنى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٣٨) أن يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما أرتضيته ووفقت له من أنعمت عليهم من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم . لأن من وفق لما وفق له الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للإسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبى -

أى : أن الله يهذى من لجأ إليه ولاذ بحماه وآمن بما جاء من عند الله مراغما هواه وباذلا جهده فى مقاومة الشهوات واطمان قلبه بذكر الله . وهو كقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٩) .

فهداية الله للناس بمعنى : لطفه بهم، وتوفيقهم للعمل بما يرضيه، إنما يكون ثمرة جهاد النفس، والإنابة إلى الله، والاستمسك بهدى الله ووحيه، وإرشاده . وهذا المعنى واضح بجلاء فى قول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعِصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٤) وأيضا فى قوله - تعالى - :

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٥) .

وفى هذا المعنى كذلك يأتى قول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْثًا ۖ وَإِذَا لَا تَنبَلُهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدِيَنَّهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (٣٦)

(٣٤) آل عمران : ١٠١ .

(٣٦) النساء : ٦٦ - ٦٨ .

(٣٨) الفاتحة : ٦ .

(٣٣) العنكبوت : ٦٩ .

(٣٥) المائدة : ٦٦ .

(٣٧) الفاتحة : ٦ - ٧ .

صلى الله عليه وسلم - ومنهاج الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم .

فإن قيل : كيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك ؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا ؟ فالجواب : أن لا . ولولا احتياجه ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية لما أرشده الله - تعالى - إلى ذلك . فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله - تعالى - في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره . وازدياده منها ، واستمراره عليها . فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، فأرشده الله إلى أن يسأله في كل وقت أن يمدّه بالمعونة والثبات والتوفيق ، فالسعيد من وفقه الله - تعالى - لسؤاله (٣٨) .

ويقول الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية « في هذه الآية رد على القدريّة والمعتزلة والإمامية لأنهم يعتقدون أن إرادة الإنسان كافية في صدور أفعاله منه ، طاعة كانت أو معصية . لأن الإنسان عندهم خالق لأفعاله فهو غير محتاج في صدورها عنه إلى ربه ، وقد أكذبهم الله في هذه الآية إذ سأله الهداية إلى الصراط المستقيم ، فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيدهم دون ربهم لما سأله الهداية ، ولما كرروا السؤال في كل صلاة ، وكذلك تضرعهم إليه في دفع المكروه وهو ما يناقض الهداية حيث قالوا : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فكما سأله أن يهديهم سأله ألا يضلهم ، وكذلك يدعون فيقولون :

رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٩﴾ (٤٠) .

هذا بعض ما جاء في كتاب الله ، وفي سنة رسول الله ، عن هداية الله لبعض خلقه يظهر منه الارتباط الوثيق بين سلوك الإنسان وبين هداية الله له .

وزيادة في الإيضاح نذكر بقول الله - تعالى - :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٤١) .

فالرزق من الله مقسوم ومقدر والسعي لكسب الرزق سبب لتحصيله ، وبين السبب والمسبب نوع من الارتباط معلوم ومفهوم .

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة « أي فسافروا حيث شئتم من أقطار الأرض وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات ، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله لكم . ولهذا

قال - تعالى - : ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ (٤١) .

فالسعي في السبب لا ينافي التوكل على الله . كما قال الإمام أحمد وروى بسنده عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا) (٤٢) . فاثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق مع توكلها على الله - عز وجل - وهو المسخر المسير المسبب (٤٣) .

وعلى هذا فمسألة الهداية كمسألة الرزق سواء بسواء .

﴿ يتبع ﴾

(٤٠) آل عمران : ٨ .

(٤٢) الملك : ١٥ .

(٤٤) تفسير ابن كثير بتصرف .

(٣٩) من تفسير ابن كثير بتصرف .

(٤١) من كتاب الجامع لأحكام القرآن بتصرف .

(٤٣) ورواه النسائي وابن ماجة والترمذي وقال : حسن صحيح .

الفاكهة المحرمة

لفضيلة الأستاذ الدكتور / علي محمد حسن العمري

□ لا أدري من قال هذه الكلمة: الغيبة فاكهة العلماء، ولكنني على يقين من أن القائل أصاب المجرى وطبق الفصل حين سمى الغيبة (فاكهة)، فلطالما وجد فيها الغافلون عن تعاليم الدين، والجائدون عن مكارم الأخلاق، والعابثون بأعراض الناس.. طالما وجدوا فيها متعة ولذة، وأنسا لجاسمهم، وفاكهة لسمرهم.

وعلى يقين - أيضا - أن هذا القائل عدل عن الجادة حين وصم العلماء بهذه النقيصة، ورماهم بهذه الرذيلة دون أن يستثنى، أو يتحفظ.

يجده المغتابون من لذة حين يطعمون لحوم الناس!!
وعند فريق آخر من أطيب اللذات .
قال أحد الظرفاء، لم يبق من لذات العيش إلا
أكل القديد، والوقية في الثقلاء!

وكان هذا الظريف جعل اللذة، كل اللذة، في
اغتياب طائفة خاصة من الناس، وهم الثقلاء،
فيبدو أن الأمر كذلك عند من يتفكهون بألوان
من الغيبة .

وإذا كانت الغيبة فاكهة، ومن أطيب الطعام،
والباقية - عند قوم - من لذات الحياة، بعد أن
ودّعوا اللذات كلها، فإنها - في حقيقتها - وكما
صورها القرآن الكريم طعام كربه، من لحم كربه:

فقد يكون من بعضهم من يتفكه بها، ولكن
الكثيرين منهم - وهم الذين يخشون الله -
تعالى - يعلمون أن ثمرها شديد المرارة،
فيتورعون حتى عن رؤيتها في أيدي الآخرين .
وإذا كانت الغيبة عند هذا القائل (فاكهة)
فهى عند آخرين. من أطيب الطعام .

قال قائل لإسماعيل بن حماد - حفيد أبي
حنيفة - أى اللحمان أطيب؟

قال: لحوم الناس، هى - والله - أطيب من
الدجاج ومن الفراخ، ومن العنوز الحمر^(١).

وكان إسماعيل هذا صالحا، عابدا، فهو لا
يحدث عن مكان الغيبة من نفسه، وإنما يصف ما

(١) العنوز: جمع عنز، والفرخ ما يخرج من كل بيضة فى الأرض، سوى بيض الدجاج، فإن ما يخرج منه يسمى: فروجاً، ولا يسمى: فرخاً، إلا أن الشعراء يجعلون الفروج فرخاً على التوسع في الكلام. «الحيوان للجاحظ (١/١٩٩).

وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿٣﴾

فهذا التمثيل من أبلغ ما قيل في التنفير من الغيبة، وهو - ولا شك - إبراز لهذا المعنى في أقبح صورة يتخيلها إنسان.

إذ جعلها القرآن الكريم بمنزلة أكل لحم الأخ ميتا، فأكل لحم الإنسان مكروه بالطبيعة، ولكن النفس تكون أشد كراهية إذا كان لحم أخ، وأكل لحم الأخ بطبيعته مكروه شديد الكراهية، ولكن هذه الشدة تبلغ مداها إذا كان الأخ ميتا.

وهكذا يمثل القرآن المعنى، فلا يدع دقيقة من الدقائق تبرزه على أبلغ ما يكون من أداء الغرض الذى جئ به من أجله إلا جعلها جزءا من الصورة.

وذكر الأخوة هنا: للإشعار بأن المسلمين كلهم إخوة، فاغتيال أحد المسلمين إنما هو اغتيال أخ، ولما كان المسلمون كلهم إخوة كان من اغتيال واحدا منهم كأنما اغتالهم جميعا.

وغيبة الذى اغتیب من الغتاب تشبه الموت فى أن كلا منهما: الغائب والميت لا يحس بما يصنع به.

وقد زاد هذا التشبيه نكرا ما جاء معه من الاستفهام الإنكارى: (أَيُّحِبُّ).

وذكر الحب - هنا أيضا - مما زاد الأمر شناعة، فقد كان يمكن أن يقال: «أيرغب» أو «أريد» أو «أستسيغ»، ولكن كان ذكر الحب للدلالة على أن ذلك غاية ما يُستفزع.

وهنا لطيفة أخرى - والله أعلم بمراده - ذلك

أن الغيبة محبوبة من نفوس المغتابين، فبعض الناس - وربما كثير منهم - لا يجدون لذتهم إلا فى قرض الأعراس، بل كثير من الناس لا يقضون أوقاتهم، ولا يطيب لهم الحديث إلا بتناول معائب الناس، والحديث عن مساوئهم، ولذلك ناسب هذا المقام كلمة (أَيُّحِبُّ) (٣).

ومن لطائف القرآن هنا - أيضا - أنه نكّر لفظ (أحد)، وكأن المراد: أن إنسانا ما، كأننا ما كان، عدوا، أو صديقا، صغيرا، أو كبيرا، لا يحب أن يأكل لحم أخيه ميتا، وإن كانت الإضافة إلى المسلمين تشير إلى أن من شأن المسلم الذى طهره الإسلام، وارتفع بغرائزه ألا يقع منه ذلك.

والغيبة - كما حددها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ذكرك أخاك بما يكره، ولو فى وجهه».

قيل: أرأيت إن كان فى أخى ما أقوله؟ قال - عليه الصلاة والسلام - إن «كان فيه ما تقول فقد اغتبت»، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٤).

والمغتتاب غافل عن أشياء، لو فطن لها لأبقى على نفسه، وعلى دينه وخلقه، غافل عن عيوب نفسه، وغافل عن قدرة الآخرين على أن يجازوه سوى بسوئى، وغافل عما توعد به الله - سبحانه - المغتابين.

فلو أن الإنسان جعل دائما عيوبه على دُكر منه، واستحضرها أمام عينه كلما همّ بأن يتحدث عن عيوب الآخرين لزجره ذلك عما همّ به، ولأمسك لسانه، وألجم فاه بلجام، وهذا ما نبه إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قوله: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» (٥).

(٣) أشار الى هذه المعانى ابن الأثر فى: «المثل السائر» باب: الكتابة.

(٥) رواه مسلم من حديث أبى هريرة.

(٢) سورة الحجرات من الآية (١٢).

(٤) رواه مسلم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -.

وقد يقع في بعض الأذهان أن هذه الكلمة ضيقة الحدود، قريبة الأفق، ولكن المتأمل يرى أنها أول كل تهذيب نفسى .

فالعاقل الذى لا يكون همه تتبع عيوب الناس وإذاعتها، ولكن همه منحصر فى تأمل عيوب نفسه، كلما رأى عيبا بادر إلى إصلاح ذلك العيب من نفسه، فيشغله إصلاحها عن تعداد عيوب الناس .

ولاشك أن كل إنسان فيه من العيوب نظير ما فى غيره، إن لم يكن فى النوع، ففى القدر والوزن، وكما قال الأول :

عيوبى إن سألت بها كثير

وأى الناس ليس له عيوب ؟!

فإذا كان الإنسان - حياته - يراقب، ويعالج ما يجده فى نفسه من أدواء خُلِّقية استقام سلوكه، وحسنت أخلاقه، وبرئت نفسه أو كادت من العيوب، وهذا من أجل ما يحث عليه الإسلام : إصلاح الأخلاق، وتتميم مكارمها .

ولا يقولن أحد إنه لا عيب فيه، وذلك الادعاء، إن وجد كذب على الطبيعة الإنسانية، وهو غرور لا يقع فيه من خالطت بشاشة الإيمان قلبه، وكثيرا ما يقع الإنسان فى الخطأ وهو لا يشعر، وعلى الإنسان أن يَصْدُق نفسه، وأن يعترف بعيوبه - على الأقل بينه وبين نفسه - فإن ذلك أحرى أن يدفعه إلى التخلص من هذه العيوب، وهو - لا شك - يحبس لسانه عن الخوض فى عيوب الناس (٦) .

وقد روى أبوحيان التوحيدى هذه القصة : التقى أخوان فى الله، فقال أحدهما لصحابه : والله يا أخى إبنى لأحبك فى الله، فقال الآخر : لو علمت منى ما أعلمه من نفسى لأبغضتني فى الله، فقال : والله : يا أخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما أعلمه من نفسى (٧) .

ولو أن الإنسان فطن إلى أن للناس ألسنا كما أن له لسانا، وأن لهم أعينا كما له عينان، وأن فيه من العيوب بعض ما فيهم، وأنهم لا يتورعون أن يعيبوه بما فيه، بل لا يتورع كثير منهم أن يختلق له العيوب، لو فطن لذلك لآثر السلامة، ونجا بعرضه من ألسنتهم، وربما تكون ألسنة حدادا .
فما روى عن الإمام الشافعى - رحمه الله - قوله :

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى

وذنبك مغفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ

فكلك عورات وللناس ألسن !

وكلمة حكيمة للشاعر نصير الدين الحمامى (ت ٧١٢هـ) :

لا تقل ما حييت إلا بخير

ليكون الجواب خيرا لديكا

قد سمعت الصدى وذاك جماد

كل شئ تقول رد عليك

وفى الحديث الصحيح : « من تتبع عورة أخيه

(٦) بعض هذه الخواطر ذكرت فى كتابنا «بلاغة الرسول» .

(٧) كتاب : «إلى صداقة والصديق» (ص ٣٠) ط مكتبة الآداب بالقاهرة .

يتتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه وهو فى جوف بيته» (٨).

ومن قول بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا

فيهتك الله سترا عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا

ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقد ذكر أبوحيان التوحيدى هذه الحكمة: (من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون) (٩).

□ وأخيرا وأولا.. لو استحضر الانسان دائما ما توعد الله به هؤلاء الوالغين فى الأعراض لأشفق

علي نفسه من سخط الله وعذابه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١٠) وقد فسرت هاتان الكلمتان بتفسيرات عدة ترجع فى جملتها إلى تناول عيوب الناس.

والويل: الهلاك، وهى كلمة شديدة الوقع على النفس المؤمنة، ولا تستعمل إلا حيث تكون المعصية بالغة الشناعة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١١).

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (١٢).

□ □ □ □

الناس ألوان

والناس فى هذا الأمر ألوان شتى: فمنهم من يعف عن لحوم الناس أو يقربها، وينزه لسانه عن

الخوض فى أعراضهم. وينزه سمعه عما نزه عنه لسانه، ويظل حياته معرضا عن هذه الفاكهة المحرمة، التى ربما تشتتها نفسه حينما فيقدعها، ويذودها عن هذا المورد الوبئ، فإذا جلست إلى واحد من هؤلاء لم يحدثك إلا بما طاب من الحديث، فإذا عرضت أنت لشخص أعرض، ونأى بجانبه، وأمالك بلطف عن هذا الحديث، ودخل فيما يعنيه، فإن كان عالما دخل بك من باب من أبواب العلم، وإن كان جاهلا - ولا تعجب - انصرف بك إلى ما يشغله من شئون الدنيا.

ولقد عرفت نفرا من هؤلاء، ولكن - والألم يملأ النفس - كانوا قليلا، بل أقل من القليل.

□ ومن الناس من تعاشره الدهر الطويل فلا تسمع منه إلا ذما وقدحا فيمن يعرف ومن لا يعرف، ولا تسمع منه كلمة واحدة طيبة فى إنسان، حتى أصدقاؤه الذين ربما كان لبعضهم فضل عليه، لا يذكر عنهم حين يذكر إلا ما يعرف من مثالبهم.

فهو كهذا الجار، الذى جاء فى ذكره فى الحديث النبوى الذى رواه الطبرانى: ثلاثة من الفواقر: وذكر منهم:

«وجار سوء، إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها».

وقد عبر عن هذا المعنى شاعر ضاق بمثل هذا العائب:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا
عنى، وما سمعوا من صالح دفنوا

(٩) الإمتاع والمؤانسة (١٤٧/٢).

(١١) سورة المطففين الآية (١).

(٨) اتحاف السادة المتقين ص ٧ / ٥٣٤.

(١٠) سورة الهمزة الآية (١).

(١٢) سورة الجاثية الآية (٧).

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به

وإن ذكرت بشراً عندهم أذنوا

وقد اكتفى هذا الشاعر فى وصف هؤلاء بأنهم يذفنون ما يسمعون من صالح، ويطيرون فرحاً بما يسمعون من ريبة، وأنهم يصمون آذانهم حين يذكر الشاعر بخير، ويطيّلون الإصغاء حين يذكر بشر.

أما الشاعر الآخر فقد زاد على ذلك: أن أصحابه يفترون عليه الكذب إن لم يجدوا ما يقولونه فيه:

إن يسمعوا الخير يُخفوه وإن سمعوا

شراً أذيع وإن لم يسمعوا كذبوا!!

وقد تأكد لى فى هذا الصنف من الناس صدق ما قاله هذا الشاعر:

وأجراً من رأيت بظهر غيب

على عيب الرجال ذوو العيوب

وكما أن الصنف الأول الذى وصفته بأنه ينزه سمعه كما ينزه لسانه عن الخوض فى عيوب الناس قليل، كذلك هذا الصنف الذى لا يعرف فى الناس إلا عيوبهم قليل - أيضاً - وهذا ما نحمد الله - تعالى - عليه.

أما الكثرة الكاثرة من الناس فيخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً، يقعون، ويعفون، ولكنهم - أيضاً - على درجات، فمنهم الكثير، ومنهم المقل.

سبب العداوة

□ ومن أضرار الغيبة أنها تؤثر - أحياناً كثيرة - فى قلوب من يسمعونها، فتسوء ظنونهم فيمن

تتناوله الغيبة، ومن هنا تنشأ عداوات بين الناس بسبب سوء ظن بعضهم فى بعض.

وإذا كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يخشى أن يتغير صدره على أصحابه إن سمع عنهم ما يسوء بعضهم، فنهى أصحابه أن يذكروا أحداً أمامه بشراً، وقال لهم: «إنى أحب أن أخرج إليكم سليم الصدر» (١٣).

إذا كان - صلى الله عليه وسلم - يخشى أن يتغير قلبه على أحد أصحابه من كلمة سيئة يسمعها عنه فكيف بعمامة الناس؟! إنهم أولى أن تتغير نفوسهم، ولا تسلم صدورهم.

ورذيلة أخرى أشنع وأفدح تنشأ - عادة - عند من يعتادون الحديث عن عيوب الناس، فهم يستطيعون الحديث، وهذا يدفعهم إلى أن يتزايدوا، ويختلقوا، ويكذبوا، فهى رذائل بعضها يفضى إلى بعض، وقد يما قال الشاعر يصف قوماً يكررون به، ويتقولون عليه:

هم أيقظوا رُقط الأفاعي ونبهوا

عقارب ليل نام عنها حوائها

وهم نقلوا عنى الذى لم أفقه به

وما آفة الأخبار إلا رواتها

ولعل من لطيف الكلم ورائعه، فى هذا الباب ما يروى عن الحسن البصرى أن رجلاً جاءه يعتب عليه أنه اغتابه فقال له الحسن - رحمه الله - : ما بلغ من قدرك عندى حتى أحكمتك فى حسناتى؟! والله الهادى إلى سواء السبيل.

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

يقول الله - تعالى :-

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۚ ۝٢٤﴾
 وَكَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۚ ۝٢٥﴾
 ۚ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ ۝٢٦﴾
 ويقول الله - جل جلاله :-
 ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۚ ۝٢٧﴾

وأما اللسان البذيئ فيبدل على الخلق الرديء، والكذب نقیصة ومهزلة .

وعن معاذ بن جبل - رضی الله عنه - قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار . قال : « لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله

والمؤمن التقى القوى الأمين لا ينطق إلا بما يرضى الله فيزين كلامه بالقسطاس المستقيم ، لأن الإسلام يلاحظ مشاعر الناس وأحاسيس الآخرين ، فمن أراد أن يتكلم فليقل خيرا أو ليصمت ، ولأريب أن طهارة اللسان من كمال الإيمان ، والكلمة الطيبة صدقة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

(١) الآيات ٢٤ - ٢٦ من سورة ابراهيم .

(٢) الآية ١٨ من سورة ق .

ومن فقه الرجل الرشيد أن يحفظ لسانه (إحفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) : فهل لنا أن نحفظ ألسنتنا وأقلامنا . إن خير وسائل الإصلاح الاجتماعي هو العمل بأدب الإسلام الذي أكمله الله لنا فهو يحفظ الكرامة التي كرم الله بها بنى آدم، وهذه تربيته التي ليست من صنع البشر، بل هي من عند الله، جاءت لعلاج أمراض المجتمعات المعرضة عن ذكر الله وما نزل من الحق، وهل يجهل عاقل أن القرآن شفاء ورحمة ودواء لما فى الصدور والقلوب؟!!

آيات معجزات وعظات بالغات

من الحقائق الراسخة البالغة أن كلمات الله فى القرآن الكريم لا نظير لها فى أى قول آخر؛ لأن الله رب هذا الكون أنزله على عبده، ولم يجعل له عوجا: أنزله على خاتم رسله الذى أوتى جوامع الكلم، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٧)

وقد كانت كلمة: (اقرأ) بداية الوحي والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهو يختص برحمته من يشاء ويؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا، وخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - بعثه الله للناس كافة يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويهديهم، وليبدل ظلام حياتهم نورا بإذن الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل، ثم تلا: ﴿نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ

الْمَصَاجِعِ﴾ (٣) حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ثم قال: ألا أخبرك بملاك الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر: الإسلام، وعموده: الصلاة، وذروة سنامه: الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ ثم قلت: بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا؛ قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك؛ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم (٤).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) (٥).

وأفضل الناس قولا من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم؛ لأن الصمت فى مواضعه من شيم الرجال، والنطق فى مواضعه من كريم الخصال ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ۝

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝﴾ (٦)

(٤) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) الآيات ٣-١ - من سورة المؤمنون.

(٣) السجدة: ١٦.

(٥) رواه البخارى.

(٧) النجم: (٣ : ٤).

عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن علم علمه ثبت، وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذى لا تشعب به الآراء ولا تمله الأتقياء ولا يشعب منه العلماء هو الذى لا تنتهى الجن إذ سمعته أن قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنَهُ عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۚ﴾ (١٠)، (١١).

والقرآن يقول للمسلمين:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۚ﴾ (١٢)

ويقول الله - عز وجل -:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۚ﴾ (١٣)

وخير القول لمن شاء أن يستقيم هو ذكر الله ذكرًا كثير وتسبيحه بكرة وأصيلًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۚ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ﴾ (١٤).

المؤمن لا يكون كذابا

سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «أىكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم قيل له: أىكون بخيلاً؟ قال: نعم، وقيل له: أىكون كذاباً؟ قال: لا» (١٥)

وهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله الذى تجلى الله به على عباده لاستقامة العقيدة والسلوك، فهو يمحو الظلمات وبه تزول الضلالات والجهالات بآيات القرآن البينات المعجزات، والله

يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَاللَّهُ يَهْدِي لِرَبِّ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۚ﴾ (٨) والمتقون الذين يصفهم على

ابن أبى طالب - رضى الله عنه - فى بيان معنى

التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل،

والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل فهى،

أى التقوى: خوف وعمل ورضا واستعداد

للووقوف بين يدى الله - تعالى - والله يهدى إليه

من ينيب ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ حُدًى وَيَآئِذْ هُمْ

قَالُوا هُمْ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا ۚ﴾ (٩).

فإذا هبت على المسلمين عواصف

الشهوات المحرمة والحزازات الطارئة، فسوف

يكون الإسلام كفيلاً بتقديم الهداية إليهم؛

ليجمع كلمتهم ويقوى أمتهم، يقول رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - لعلى بن أبى

طالب - كرم الله وجهه - : «ستكون فتن..

قلت: ما المخرج منها يا رسول الله قال:

عليكم بكتاب الله فيه: نبأ من قبلكم وخبر

من بعدكم، وحكم ما بينكم، من تركه من

جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره

أضله الله، من قال به صدق، ومن حكم به

(٨) الآيتان ١ - ٢ من سورة البقرة.

(٩) الجن: آية ١: ٢.

(١٢) الآية ٢١ من سورة الأحزاب.

(١٤) الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة الأحزاب.

(١٥) رواه أحمد.

(٩) الآية ١٧ من سورة محمد.

(١١) أمالى الشجرى ٩١/١.

(١٣) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

والله يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَشْهُولًا﴾ (١٦)

إن النفس الطاهرة، البريئة من أدران الرذائل والوساوس والهواجس، لا تضغن ولا تحقد ولا تهتف بما لا تعرف، تمتث الثرثرة، وتأبى الإسفاف ولغو القول: ولكنها تسمو وترتفع ولا تقابل السيئة بالسيئة، والله يقول:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١٧)

وسئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أى الإسلام أفضل؟ قال تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (١٨)

لأن الإسلام دين السلام والمحبة والألفة فهو يأمر بالحلْم، وضبط النفس وينهى عن المن والأذى:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا

أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ (١٩) يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

يُظِلُّوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (١٩)

الصدق أمانة والكذب خيانة

لأن الصدق حقا أمانة والكذب خيانة. والله يأمرنا بتأدية الأمانات وينهى عن الخيانات،

والصدق فضيلة والكذب رذيلة، الصدق قوة أخلاقية والكذب هوان وضعف وذلة والله يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّٰدِقِينَ﴾ (٢٠)

وسيدنا إبراهيم - عليه السلام - يدعو ربه قائلا:

﴿وَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٢١)

ومن صفات عباد الرحمن قول الحق:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوْرِ

مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٢٢)

التقوى ذروة مكارم الأخلاق

التقوى عصمة من الانحرافات وفعل المحرمات وارتكاب الخطيئات؛ لأن التقوى غايتها مكارم الأخلاق: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢٣) وهذا القول من أدب النبوة وذلك لأن الأخلاق أرزاق، ولا شك أن الإسلام دين السماحة والرحمة والبسر والعفة والعزة، وكل أولئك من صفات أصحاب الخلق المتين الذى يشق طريقه إلى عقول الملايين من البشر، وقلوبهم ببسر، فلا تعقيد فى التوحيد، ولا التواء فى السلوك السوى.

(١٧) سورة الإسراء: ٥٣.

(١٩) سورة البقرة: ٢٦٣، ٢٦٤.

(١٦) سورة الإسراء: ٣٦.

(١٨) رواه البخارى.

(٢٠) التوبة: ١١٩.

(٢١) الشعراء: ٨٤.

(٢٢) الفرقان: ٧٢.

(٢٣) السنن الكبرى للبيهقى ١/١٩٢.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢٤)

وقد كان السلف الصالح في أيام الإسلام الأولى صورة للإسلام لما كان أكرمهم عند الله أتقاهم، ولما اهتموا بالقرآن فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم فتشبهوا بالملائكة، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ فامتثلت بهم الأرض عدلا وأمنا وسلاما.

أمانة الكلمة

وإذا كانت الكلمة أمانة فإن العمل أمانة (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) (٢٥)

والوقت - وعمر الإنسان أمانة: (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) (٢٦) والصدق في العمل كالصدق في القول، كلاهما يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، وحقوق الإنسان أمانة في الإسلام.

(لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد

له) فليؤدى الذى ائتمن أمانته، وإذا أثنى على الرجل جيرانه فى الحضر وأصحابه فى السفر ومعاملوه فى الأسواق فلا تشكوا فى صلاحه (٢٧) لأن الدين المعاملة، وهى - أى المعاملة - الشاهد الذى لا ترد شهادته: وهى محك الرجال فهى رمز الصدق فى القول والعمل، والصدق داخل فى السلوك القويم، ودليل الإخلاص فى العمل الصالح

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ الْقِيَمَةِ﴾ (٢٨)

فإن الاسلام يقول للمسلمين ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٢٩)

ويقول لهم:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾

(٢٤) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢٥) مجمع الزوائد للهيتمى ٩٨/٤.

(٢٦) كشف الخفاء للعجلونى ٤٦١/١..

(٢٧) الترغيب والترهيب للمنذرى ٢٤١.

(٢٨) الآية ٥ من سورة البينة.

(٢٩) الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٣٠) الآيتان ٢٤ - ٢٥ من سورة النور.

آدابُ الجدلِ

لِلأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

(وقبل أن يشرع في الكلام يبتدئ بحمد الله
والثناء عليه والصلاة على رسوله، فيستعين على
ذلك بطلب الحق والتوفيق في الإبانة عن الباطل
والكشف عن الصواب فإنه سيرة السلف الصالح
رضوان الله عليهم .

وإن كان لا يتفق له ذكره باللسان فيقوله في
نفسه سراً) .

٤- خفض الصوت :

(ويحذر رفع الصوت جهراً زائداً على مقدار
الحاجة فإنه يورث الحدة والضجر) .

٥- رفض أسباب الضجر :

(ويتجنب من أسباب الضجر والحدة فإنه
يورث البلادة وإن كان يتوهمه جلادة ويقطع مادة
الفهم والخطر) (٢) .

٦- التواضع :

(ويلزم الخشوع والتواضع ويقصد الانقياد للحق
فيكون من جملة من (يستمعون القول فيتبعون
أحسنه) فإنهم الذين وصفهم الله بالهدى (٤) .

عقد الجويني (١) فصلاً طويلاً - في الكافية -
بين فيه آداب الجدل نجتزئ منه ما يأتي (غير
العناوين) :

١- التقرب إلى الله - تعالى - بعمله هذا :

يقول الجويني : (فأول شيء فيه على الناظر أن
يقصد التقرب إلى الله - سبحانه - وطلب مرضاته
في امتثال أمره - سبحانه - فيما أمر به من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى الحق عن
الباطل وعمّا يخبر فيه ويبالغ قدر طاقته في البيان
والكشف من تحقيق الحق وتمحيق الباطل) (٢) .

٢- تخليه قصده عن الرياء والمباهاة وسائر

المذمومات : (ويتقى الله أن يقصد بنظره المباهاة
وطلب الجاه والتكسب والمحارة والمحك والرياء ،
ويحذر ألم عقاب الله ولا يكن قصده الظفر
بالخصم والسرور بالغلبة والقهر فإنه من دأب
الأنعام الفحولة) .

٣- البدء بحمد الله والثناء على رسوله -

صلى الله عليه وسلم :

(١) أنظر الكافية في الجدل للجويني ص ٥٢٩ - ٥٢٤ .

(٢) ، المصدر السابق ص ٥٢٩ .

(٤) الكافية في الجدل الجويني ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

٧- الاقتصاد فى الجدل والتريث :

(ولا تعود نفسك السباب والجدال بالباطل والمبادرة إلى ما سبق إليه الخاطر...)^(٥).

٨- عدم الاعتماد على رضا الحاضرين :

(واحذر الاعتماد فى كلامك على من تظن انه معك أو يستحسن كلامك فى جملة الحاضرين، فربما تبين لك خلافه فيضعف ذهنك وخاطرك ويذهب عنك كثير مما لا تستغنى عنه .

٩- التقرب إلى الله بطلب الحق وحده :

(والتقرب إلى الله - سبحانه - يجب أن يكون بحيث يمنحك عن الالتفات إلى الحاضرين خالفوك أم وافقوك فإنه - سبحانه - عند ذلك يكفيك المهم، ويعينك على تقوية ذهنك، وتصفية فهمك، وإمداد خاطرك، والكشف عن الحق على لسانك)

١٠- الاطمئنان :

(وإياك والكلام فى مجالس الخوف والهيبة فإنك عند ذلك فى حراسة الروح على شغل من حراسة المذهب ونصرة الدين)^(٦).

١١- الحياد الموضوعية .

(وتجنب مجلس صدر لا يسوى بين الخصوم فى الإقبال والاستماع وإنزال كل منزلته فإن الكلام بين يدي مثله سخيف)^(٧).

١٢- احترام الخصم .

(وإياك واستصغار من تناظره والاستهزاء به كائنا ما كان ... وعليك المحافظة على قدرك وقدر

خصمك ... ولا تناظر النظير مناظرة المبتدئ المسترشد .

(ولا تناظر أساتذتك مناظرة الأكفاء والنظرء بل تناظر كلا على حقه وتحفظ كلا على رتبته)^(٨).

١٣- السماحة :

(وكن مع خصمك مستبشرا غير عبوس) .

١٤- اختيار المناظر :

(وعليك أن لا تفاخ بالمناظرة من تعلمه متعنتا ... وإن لم تعلمه كذلك ثم علمته عليه وجب عليك الإمساك عن مناظرته)^(٩).

١٥- البساطة وعدم التنطع .

(يقول الجوينى : (وإن كان خصمك منتهيا علما بقصد المناظرة واستبانة ما التبس فلا تعمق فى العبارة فإنك تطول عليه وعلى نفسك الأمر بل تقصد بأسهل العبارات إلى تكفئة الحكم)^(١٠).

١٦- حسن الاستماع والإنصات :

(ومتى علم من خصمه قصد الحق وطلب الصواب والهداية مكنه من إيراد جميع ما يريد إيراده فإنه يجوز أن يكون موضع الالتباس عليه ما يطنه أظهر الأشياء فساداً ووهاء ... وحتى لم يصبر خصمه بل داخله بالاعتراض أو الجواب فى نوبته احتمله ووعظه فإن أصر عليه قطع مكالمته)^(١١).

١٧- العلاقة بين المتجادلين :

(وعلى كل واحد منهما أن يقبل على خصمه الذى يكلمه بوجهه فى خطابه المتكلم فى كلامه والمستمع فى استماعه .

(٥)، (٦) (٧) الكافية فى الجدل الجوينى ص ٥٢٠، ٥٢١.

(٨) الكافية فى الجدل ص ٥٢١.

(٩)، (١٠)، (١١)، الكافية فى الجدل - للجوينى ص ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤.

لنلخص من جميعها موضوع الحاجة إليه فتحصره عليه ثم تكلمه فيه بما يليق به لأنك إذا فعلت ذلك زال ما أوهم به الحاضرين من إيراد العلوم الكثيرة، وإذا لم تحصر عليه موضوع الفائدة موه عليهم تقصيرك^(١٦).

٢٢- التأكد :

(وإياك إن تلزم خصمك ما لا تتحققه لازمًا فإنه إذا انكشف لك وللحاضرين سقوطه من فوره سقطت عن أعين الحاضرين^(١٧) .

٢٣- التسامح مع الخصم وعدم تصيد الأخطاء :

(ولا تؤاخذ الخصم بما تعلم أنه لا يقصده من أنواع الزلل، بل تعلم أنه يسبق اللسان ولما لا يخلو المتكلم منه^(١٨) .

٢٤- الابتعاد عن الحيل :

(واعلم أن الحيل في المناظرة لقطع الخصم محظور يجب الاجتناب عنه، وهو من دأب أهل الفسوق في المناظرة... بعيد عن سلوك سبيل أهل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١٩) .

ومن الحيل المنهى عنها :

٢٥- أن يحتال المسئول على السائل فيخرجه عن سؤاله، أو السائل يحتال على المسئول فيخرجه عن جوابه إلى غيره^(٢٠).

فإن التفت أو أعرض عنه في الاستماع أو الخطاب وعظه فإن لم يقبل قطع مناظرته ؛ لأن ترك الإقبال وحسن الاستماع يشغل قلب المتكلم والمستمع فتقطع عليه مادة الفهم والباطن^(٢١).

١٨- كيفية مناقشة الأعلام والأكبر :

(ولا تكلم الأستاذ إلا على ضربين : الاسترشاد مع غاية الاحترام، والتواضع وخفض الصوت وقطع الحجاج عند ظهور الرشد^(٢٢) .

١٩- ترتيب الإجابة وكيفية الاختيار :

(وإياك أن تتعلق عند الاستدلال إلا بأقوى ما في المسألة ولا يحزنك ضعف السائل ؛ لأنك إذا تعلقت بأقوى ما في المسألة راح بعده ما هو أضعف منه .

وإذا تعلقت بالضعيف احتجت إلى وضع القوى موضع الضعيف فيذهب عند ذلك رونق نصرته الحق وبهاؤها...^(٢٣) .

٢٠- فهم كلام الخصم :

(وعليك بمراجعة كلام الخصم وتفهم معانيه على غاية الحد والاستقصاء فإن فيه أمانًا من اضطراب ترتيب فصول الكلام عليك فيسهل عليك وضع كل شيء موضعه^(٢٤) .

٢١- المجادل المشاكس :

(وإن طول عليك كلامه بعباراته الطويلة

(١٢) الكافية في الجدل - للجويني ص ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤ .

(١٣) الكافية في الجدل ص ٥٣٤ .

(١٤)، (١٥)، (١٦)، (١٧)، (١٨)، الكافية في الجدل. الجويني ص ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦ .

(١٩) الكافية في الجدل للجويني ص ٥٤٤ .

مِنْ مَظَاهِرِ الْعِظَمَةِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ إِيجَادُ الضَّدِّ مِنَ الضَّدِّ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَحْمَدَ رَضْوَانِ

أمرنا الله - سبحانه وتعالى - أن نتأمل ونتفكر في كل ما يدور حولنا، وتقع عليه أعيننا، وتذكره
حواسنا، وتطمئن إليه قلوبنا، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١)

والقرآن الكريم مشحون بالدعوة إلى التأمل والتفكير والتدبر، وما يتصل بهذه المعاني.

كيف يفلقهما الله - سبحانه وتعالى - ويوجد
منهما النبات الحى النامى، الذى يستوى على
سوقه، ويخضر ويهيج ويترععر، ويحمل أنواع
الرزق والخير للعباد، وغيرهم؟! وكيف بهذا
النبات الحى النامى يخرج من هذه الأرض الميتة،
التي لا حياة فيها، كما قال عز من قائل:

﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ الْيَسْتَأْخِيَتْهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٢) وهذه الأرض أمرها

وسنحاول فى هذا المقال - أن نلقى الضوء
على جانب واحد من مظاهر العظمة فى قدرته -
عز وجل - وهو: إيجاد الضد من الضد، ولنتأمل
قول الله العظيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ
الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (٣) فانظروا
معى إلى البذرة اليابسة التى لا حياة فيها، وإلى
نواة البلح اليابسة، التى لا حياة فيها، كذلك

(٣) سورة يس: الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنعام من الآية ٩٥.

(١) البقرة: الآية ١٦٤.

عجب، فنحن لو زرنا فوقها أنواعا مختلفة من
النبات والفواكه وغيرهما، يكون لكل نوع مذاقه
وطعمه ولونه، مع أن الأرض والماء الذي يسقيها
واحد. قال تعالى:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزٌ وَجَنَّتْ مِنْ
أَعْتَبٍ وَرَزَعٌ وَنَحِيلٌ صَنَوَانٌ وَغَيْرُ صَنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَتَفْضُلٌ بَعْضُهُا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) ثم كيف
يودع الله - تبارك وتعالى - في أعماق هذه
الأرض ماء، يتم استخراجها عند الحاجة إليه، وهو
ماء العيون؟! قال تبارك وتعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا الْكُرْشَ فِيهَا مَعِيشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ رِزْقَيْنِ ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا لِبِقْدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاذْنَ لَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ ﴾ (٥)

ومن هذا القبيل - إيجاد الضد من الضد - إيجاد الليل من النهار، والنهار من الليل. وفي هذا المعنى يقول سبحانه:

﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَمَحَوْنَاهُ آيَةَ الْآيَاتِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا﴾ (٦) ويقول:

﴿وَأَيُّهُمْ لَّهُمْ آيَاتٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ

﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِكُمْ سُلُوكَ مَنْ خَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِ حُجُوبًا ۖ وَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ فَبِأَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ ۚ﴾

مُظْلِمُونَ ﴿٧﴾ فانظر إلى آثار قدرة الله حيث يجعل نور الفجر، يشق ظلام الليل الدامس، ثم ينتشر رويدا، رويدا حتى تشرق الشمس بضائها، فينكشف كل مستور. هذا، والقلوب كلها بيد الله - تبارك وتعالى - أودع فيها الحب الجارف، أو الحقد والبغض وهو - سبحانه وتعالى - قادر على أن يخلق الضد من الضد، فيودع في هذه القلوب الحب مكان الكره، والكره مكان الحب. ومن الأمثلة والشواهد على صدق هذا ما حكته لنا السيرة النبوية، والتاريخ الاسلامي من قصص إسلام كثير من الصحابة، الذين كانوا قبل إسلامهم شديدي العداوة للإسلام ونبيه - صلوات الله وسلامه عليه - فهذا هو الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه -، الذي كان شديد العداوة للإسلام، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن أحد يطمع في إسلامه، بسبب ما كان عليه من شدة الأذى للمسلمين، روت زوجة عامر بن ربيعة قالت: (إنا لنرحل الى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته إذ أقبل عمر - وهو على شركه - حتى وقف على - وكنا نقلي منه البلاء - فقال: أنتطلقون يا أم عبدالله؟ قالت: نعم والله لنخرجن في أرض الله، فقد آذيتمونا، وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجا. قالت: فقال عمر: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزنا.!! قالت: فلما عاد عامر أخبرته، وقلت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا .. قال: أطمعت في إسلامه؟ قلت: نعم فقال: لا يسلم حتى يسلم حمر الخطاب) ^(٨) فإذا بهذا الغليظ

(٥) سورة الحجر الآيات ١٩ - ٢٢.

(٧) سورة يس : الآية ٣٧.

(٤) سورة الرعد : الآية ٤ .

(٦) سورة الإسراء من الآية ١٢ .

(٨) فقه السيرة للشيخ الغزالي ط دار الكتب الحديثة ص ١٢٢.

الجافى يتحول إلى محب للإسلام، مدافع عنه، ضاربا المثل الأعلى في حمايته، والحفاظ على آدابه وأخلاقه السامية، وهذا هو حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتحول من الكفر إلى الإسلام، بسبب غضبته لابن أخيه، حين يعلم أن أبا جهل شتمه فيذهب إليه مغضبا - وهو فى مجلسه بين قومه - ثم يضرب رأسه بالقوس فيشجه شجة منكرة، ويقول له: أتشتمه وأنا على دينه؟^(٩) وهذا هو ثمامة بن أثال، الذي تحول من الضد إلى الضد بسبب عفو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه بعد الإمساك به وربطه بعمود من عمد المسجد، ولقد كان ثمامة تعرض وهو مشرك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأراد قتله، ولو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقتص منه مع عداوته السافرة، وامتناعه عن الدخول فى الإسلام، ما كان عليه لوم فى ذلك. ومر عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على هذه الحال، فقال له: ما لك يا ثمام هل أمكن الله منك؟ فقال: قد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكرك، وإن تسأل مالا أعطه، فمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتركه، وتكرر ذلك فى يومين آخرين، يسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يرد عليه نفس الرد. وكان أهل الصفة - وعلى رأسهم أبو هريرة - رضى الله عنه - يتمنون أن يأخذوا منه مالا

ويقولون: ما نصنع بدم ثمامة؟ والله لأكله من جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة.

لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أطلقوه فقد عفوت عنك يا ثمام» فكان هذا سببا فى إسلام ثمامة، وحل الحب العظيم للإسلام ورسوله، محل البغض، والحق الدفين، فخرج ثمامة حتى أتى حائطا - بستانا - من حيطان المدينة فاغتسل وتطهر، وطهر ثيابه، ثم جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس فى المسجد فقال: يا محمد لقد كنت وما وجه أبغض إلى من وجهك، ولا دين أبغض إلى من دينك، ولا بلد أبغض إلى من بلدك، ثم قد أصبحت وما وجه أحب إلى من وجهك، ولا دين أحب إلى من دينك، ولا بلد أحب إلى من بلدك، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وحين تلومه قريش يقول لهم: - والذى نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة فجهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام ففعل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(١٠).

وهذا هو عمير بن وهب الذى اتفق مع صفوان ابن أمية فى خلوة بينهما، ولم يسمعهما أحد، أن يشحذ عمير سيفه، ويذهب إلى المدينة،

(٩) المصدر السابق.

(١٠) أسد الغابة بتصرف يسير ج١ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ ط دار المعارف.

ويقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يتكفل صفوان بديون عمير وعياله في حالة ما إذا انكشف أمره في المدينة وقتل. وحين يرى الفاروق عمر، عميراً بن وهب أمام مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسك بتلابيبه ويناديه بعدو الله، ويسأله عن سبب مجيئه، ويحدث ضجيج وصخب، يسمعه رسول الله، ويعرف سببه فيأمر بدخول عمير عليه، ثم سأله: «.. ما جاء بك يا عمير؟» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم^(١١) فأحسنوا فيه. قال: «فما بال سيف في عنقك؟» قال: قبحها الله من سيوف هل أغنت شيئاً؟! قال: (أصدقني ما الذي جئت له؟) قال: - ما جئت إلا لذلك.

قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر - في الكعبة - فذكرتما أصحاب القليب - بئر بدر - من قریش، ثم قلت: لولا دين علي، وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك» فقال عمير: أشهد أنك رسول الله. قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق^(١٢) وشاء الله - تبارك وتعالى - أن يسلم صفوان بن أمية - أيضاً - بعد جدل مثير بينه وبين عمير بن وهب، الذي ذهب من مكة إلى المدينة كافراً، ثم عاد مسلماً يملأ قلبه اليقين والإيمان. وكان صفوان

بعد فتح مكة قد فر هارباً يريد البحر؛ خوفاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقتله؛ لأنه لم يعلن إسلامه ولاحقه (عمير) ليعود به، بعد أن طلب الأمان له من رسول الله، فلما أدركه ظن صفوان أنه يريد به شراً، فقال له: يا عمير ما كفك ما صنعت بي؟ حملتني على دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي؟ فقال له: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أمّنك. فقال صفوان: لا، والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمير لما عاد إليه وطلب منه هذه العلامة: (خذ عمامتي) فرجع عمير إليه بها.. فقال: أبا وهب!! جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، مجده مجدك، وعزه عزك، وملكه ملك ابن أمك وأبيك، وأذكرك الله في نفسك، قال له: أخاف أن أقتل، قال: قد دعاك أن تدخل في الإسلام.. وإلا سيرك شهرين - تركك بالخيار - وقد بعث إليك بيرده، الذي دخل به معتجراً - معتماً به - فعرفه!! قال: نعم. هو.. هو!! فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي بالناس العصر في المسجد، فوقفا. فقال صفوان صائحاً: يا محمد: إن عمير بن وهب قد جاءني ببرك، وزعم أنك دعوتني للقدوم عليك، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين.

قال: «انزل أبا وهب» قال: لا والله، حتى تبين لي. قال: «بل لك تسير أربعة أشهر» فنزل صفوان^(١٣) وانتهى أمره إلى الإسلام، فسبحان مقلب القلوب. ومن هذا القبيل ما

(١١) كان ابنه وهب بن عمير أسيراً من أسرى بدر.

(١٢) حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى ج ١ ص ١٧٣ وما بعدها ط دار الشهباء.

(١٣) المصدر السابق ص ١٥٩ و ١٦٠ بتصرف يسير.

ولنختم هذا المقال بفرعون الذى استشاط غضبا، وراح يقتل، ويذبح الأبناء، الذين نما إلى علمه أنهم أعداؤه، لأن ملكه سيزول على يد واحد منهم، فإذا بالله العلى القدير العليم الحكيم يرسل إليه كلمته موسى، وهو رضيع فى تابوته

﴿فَالْنَفْطَةُ: أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ

عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(١٦) لكن الله أراد أن تنقلب هذه العداوة إلى محبة؛ لكى يتربى موسى - عليه السلام - فى قصر فرعون، وترضعه أمه بأجر من فرعون، والله - تبارك وتعالى - يقول فى ذلك:

﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى

عَيْنِي﴾^(١٧) وما صنع الله - سبحانه وتعالى - ذلك إلا ليحقق الحق، ويبطل الباطل. وهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدلل على هذه القدرة الإلهية العظيمة بقوله: «... فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١٨) فالواجب على أهل الطاعات ألا تغرهم طاعتهم، وإنما يجب أن يستقلوها، راجين رحمت ربهم، والواجب على العصاة أن يبادروا ويسارعوا ويتوبوا، وينيبوا ولا يئأسوا من روح الله ولا يقنطوا من رحمة ربهم.

حدث من فضالة بن عمير، الذى استغل زحام الناس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة، وانسل على خفيه يريد اغتياله، إلا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أدرك بفراسته ما ينويه فضالة، فسأله: «ماذا كنت تحدث به نفسك؟» قال: لا شيء كنت أذكر الله!! فضحك النبى، ثم قال: «استغفر الله» وتلطف معه الرسول فوضع يده على صدره، فانصرف الرجل، وهو يقول: ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه^(١٩) ومن أصدق الشواهد والبيّنات على أنه - سبحانه وتعالى - يخلق المحبة من العداوة، هذه الدعوة التى دعاها - صلوات الله وسلامه عليه - عندما جاءه جبريل - عليه السلام - وقال له: إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال النبى - صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله - عز وجل - من أصلاهم من يعبد الله - عز وجل - وحده لا يشرك به شيئا»^(٢٠) ولقد استجاب الله لرسوله، فاذا بأبناء الكفار المملوئين حقدا وضغنا، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتحولون من الكفر إلى الإسلام، ويذودون عن حياضه، ويحمون حماه، ويصبحون أبطالا عظماء، لهذا الدين: كعكرمة ابن أبى جهل، وخالد ابن الوليد.

(١٤) فقه السيرة للشيخ الغزالي ص ٤١٥.

(١٥) البخارى ومسلم والنسائى وانظر حياة الصحابة ج ١ ص ٢٥٤.

(١٦) سورة القصص: من الآية ٨.

(١٧) متفق عليه.

(١٧) سورة طه: من الآية ٣٩.

الزوجهية والذكورية في العروة الكريمة

للأستاذ الدكتور / عفيفي محمود عفيفي (*)

وردت كلمة «زوج» ومشتقاتها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وكان لها في المواضع المختلفة معانٍ مختلفة أيضاً، يدلنا عليها سياق الحديث، ومناسبة نزول الآية الكريمة.. ولعل أكثر هذه المعاني هو ذلك المعنى الشائع في مفاهيمنا، وهو أن الزوج هو أحد الشقين التناسليين اللذين يكمل كل منهما الآخر، ويتم عن توصلهما إنتاج الذرية.. وفي أغلب الآيات التي ورد فيها لفظ الزوج بهذا المعنى، كان وروده بصيغة المثنى، مثل قوله - تعالى - في سورة القيامة: ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً خَلَقَ فَسَوَّى ۖ ﴿٣٨﴾ فَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ ﴿٣٩﴾﴾ وقوله في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۖ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۚ ﴿٤٦﴾﴾ وقوله في سورة الذاريات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴿٣٧﴾﴾ وفي سورة هود: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٤١﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٦٦﴾﴾... وفي سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿٧٧﴾﴾... وفي عدد أقل من الآيات ورد اللفظ بنفس المعنى، ولكن بصيغة الجمع، كما في قوله تعالى في سورة يس:

وفي آيات أخرى كان ورود الزوج بنفس المعنى بصيغة المفرد وهذا واضح في قوله - تعالى - في سورة النساء: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورِبُكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿٥٠﴾﴾.. وقوله سبحانه في سورة

(١) القيامة (٣٨، ٣٩).

(٤) هود (٤٠).

(٧) الأحزاب (٣٧).

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم جامعة المنصورة وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٣) الذاريات (٤٩).

(٦) الأنبياء (٩٠).

(٢) النجم (٤٥ - ٤٦).

(٥) النساء (١).

كما فى سورة ياسين: ﴿سُبْحَنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٥) .. وإن كان السياق فى هذه الآية يحتمل معنى الشق المتكامل مع شقه الآخر، تكامل الذكر مع الأنثى، كما فى الكائنات الحية، وتكامل السالب مع الموجب، كما فى عالم الجمادات، التى لها خواص مغناطيسية وكهربية على النحو الذى سنتناوله ببعض التفصيل عما قليل.

عندما نفذت مشيئة الله بتعمير الأرض، بث فيها ما شاء من أنواع الكائنات الحية، بدءاً من أدناها، وهى الميكروبات، وانتهاءً بأرقاها وهو الإنسان، ومروراً بالنباتات فالحيوانات .. وأودع فى كل منها قدرة على التناسل: أولاً لإعمار الأرض، ثم بعد ذلك للتعويض عما ينقص بفعل الموت، وبهذا يظل نهر الحياة متجدد التيار جيلاً بعد جيل، إلى أن يأتى أمر الله، بفناء الأرض بما عليها ومن عليها.

والتناسل بوجه عام نوعان

لا تزواجى كما فى البكتريا، وما فى مستواها من الميكروبات، وكما فى حالات التكثير الخضرى المعروفة فى عالم النبات.

وتناسل تزواجى، وهو ما نعرفه فى أنفسنا، وما حولنا، من حيوانات ونباتات، وما كشف

﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَاقِ مُكْثُونَ﴾ (٨) .. وفى سورة الأحزاب ﴿يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ قُلَّ لَأَزْوَاجِكَ...﴾ (٩) وفى آية لاحقة: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ (١٠) ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يلحق تاء التأنيث بالكلمة، حتى ولو كان المقصود هو الشق الأنثوى.

.. ولكننا فى أحاديثنا العادية بل والمتخصصة نفعل ذلك فنقول: «زوجة» و«زوجات» وهذا من باب الخطأ الشائع الذى يمكن التجاوز عنه .. والمعنى الثالث الذى ورد به لفظ «زوج» فى القرآن هو: الفئة أو الطائفة المتميزة عن غيرها: كما فى قوله - تعالى - فى سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (١١) .. وقوله عز وجل فى سورة طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٢) .. وقوله فى سورة النبأ: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (١٣).

أما المعنى الثالث لكلمة «زوج» فى القرآن الكريم فهو: «النوع، أو الصنف» سواء ورد اللفظ بصيغة المفرد، كما فى قوله - سبحانه - فى سورة ق:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (١٤) أو بصيغة الجمع

(٩) الأحزاب (٢٨).

(١١) الواقعة (٧).

(١٣) النبأ (٨).

(١٥) ياسين (٣٦).

(٨) ياسين (٥٦).

(١٠) الأحزاب (٥٠).

(١٢) طه (١٣١).

(١٤) ق (٧).

وَرَحْمَةً ﴿١٦﴾ .. وهذه المودة ليست قاصرة علينا نحن المخاطبين بهذه الآية الكريمة، لأن رحمة الله وسعت كل شيء، وبتعبير أوضح نقول: إن التجاذب بين الذكر والأنثى موجود في كل الأنواع، على النحو الذى نلمسه فى أنفسنا، لأننا نمارسه، وما نلاحظه بين الحيوانات من سعى الذكر إلى أنثاه واستجابتها له، أما بين النباتات المثبتة فى الأرض، والحركة الانتقالية مستحيلة، ولكن التجاذب موجود على مستوى حبيبات اللقاح بمجرد سقوطها على مياسم الزهور المؤدية إلى المبايض .. ومثل هذا التجاذب - أيضا - أمكن تسجيله بالفحص الميكروسكوبى، بين الحيوان المنوى والبويضة، بل وبين المشيج الذكري والأنثى ميكروب بلازموديوم الملاريا فى جدار معدة البعوضة الناقلة له .

ومن بديع صنع الله: أن جعل الذكر والأنثى كائنين مستقلين فى مخلوقات كثيرة عنه فى الإنسان ومعظم أنواع الحيوانات، وبعض أنواع النبات كالنخيل، وبعض الميكروبات مثل البلازموديوم (المسبب لحمى الملاريا) .. بينما فى حالات أخرى جعل الذكر والأنثى فى فرد واحد، كما فى معظم أنواع النبات، والديدان الطفيلية .

والتناسل التزاوجى لا يتم إلا بعد اندماج نطفة الذكر مع نطفة الأنثى، وهو أفضل من التناسل

الخضرى، لأن اندماج النطفتين يتضمن توليفات كثيرة من الجينات، وهذا من شأنه تحسين الصفات الوراثية للنوع، واستنباط سلالات جديدة أفضل .. ولكى يتحقق هذا الخير جعل الله بين كل ذكر وأنثاه تجاذبا فطريا، هو فى حقيقته مظهر لرغبة كل منهما فى الاتحاد مع الآخر .. ولعل هذا هو ما عبر عنه القرآن فى قوله - تعالى - فى سورة الروم:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

ولقد تمكن العلماء حديثا من تسجيل الذبذبات الصوتية، التى تتخاطب بها

من نوع آخر .. فلم يتم الإخصاب، وماتت البويضات والحيوانات المنوية بعد انتهاء مدة صلاحيتها .. كما تم تعفير مياسم زهور نباتات معينة بغير لقاح من زهور نوع آخر من النباتات ورُبط عليها بأكياس نيلون محكمة .. فلم يحدث إخصاب، وذبلت الزهور .. وظل العلماء يبحثون عن السرفى هذه الظاهرة، إلى أن تمكنوا عن طريق التحليل الكيموحيوى من معرفة الحقيقة الدالة على قدرة الله، وهى أن بويضات إناث كل نوع من النباتات والحيوانات مغلفة بأغلفة محكمة من مواد بروتينية لا تذوب ولا تتحلل إلا بفعل انزيمات معينة لا تفرزها إلا الحيوان المنوى لنفس النوع الحيوانى أو حبيبات اللقاح لنفس النوع النباتى .

على المستوى الأكثر دقة فى عالم الأحياء، وهو مستوى الخلية، التى هى وحدة البناء والأداء فى كل كائن حى فرد .. تتمثل الزوجية أيضا فى أن نواة كل خلية تحوى مجموعتين من الكروموسومات المتناظرة تناظر أصابع اليدين .. وعندما تنقسم الخلية لتحقيق نمو الأنسجة أو تجديدها أو تعويضها تصطف المجموعتان بحيث أن كل كروموسوم يواجه نظيره مثلما يواجه كل أصبع نظيره عند ضم راحة الكف اليمنى إلى راحة الكف اليسرى، وينشطر كل كروموسوم شطرين متناظرين - أيضا - وبعد انقسام الخلية إلى خليتين نجد أن كلا منهما يحتوى شطرا من كل كروموسوم .. ثم إذا بكل شطر يتكامل عن طريق بناء شطر آخر مناظر له تماما ..

الذكور والإناث فى النمل والبعضوض، ولا تسمعها أذان البشر، كما أمكن - أيضا - استخلاص الفيرومونات الجنسية، التى تفرزها إناث بعض أنواع الصراصير والفراشات لجذب ذكورها .. وهذا التجاذب النوعى أمر فى غاية الأهمية لمنع التواصل الجنسي بين الأنواع المختلفة، وهذه هى الخطوة الأولى والضرورية للمحافظة على خصائص النوع بالالتزام بالخط الوراثى له عبر الأجيال المتعاقبة .. وهو أكثر أهمية بالنسبة للأنواع التى يتم فيها التلقيح خارجيا، وهى ظاهرة شائعة فى كثير من أنواع الحيوانات اللافقارية المائية حيث تضع الإناث بيضها على الصخور أو الأعشاب ويقذف الذكر منيه فى الماء، ثم إن تيار الماء يحمل النطف الذكورية لأنواع عديدة من هذه الحيوانات، ويسوق الى أماكن بيض كل أنثى هذا الخليط من الحيوانات المنوية، ولكن لا ينجذب إلى بويضات أى نوع حيوانى إلا النطف الذكورية لنفس النوع .. وهذه الظاهرة تسمى علميا بنوعية الإخصاب، وهى تحدث أيضا فى عالم النبات حيث تحمل تيارات الهواء . (والحشرات أثناء وقوفها على الزهور) غباراً به خليط من حبيبات اللقاح لأنواع مختلفة من النباتات، وتسقط عشوائيا على مياسم زهور أنواع مختلفة من النباتات .. ولكن لا يحدث أى اندماج إلا بين النطفتين لنفس النوع .

نعم لقد تأكدت ظاهرة نوعية الإخصاب بالتجربة، فأولا أجريت محاولات لإحداث تلقيح غير نوعى، بوضع بويضات إناث نوع معين من الحيوانات، فى السائل المنوى لحيوان

والكهربية.. ففي الحالة الأولى تنجذب الأقطاب الموجبة إلى الأقطاب السالبة والعكس بالعكس. وفي الحالة الثانية تتجاذب الشحنات المتضادة..، وإن كان الوصف الأكثر دقة أن نقول: المتكاملة.. وذلك في نطاق التعريف الشمولى الواسع لكلمة الزوج، وهو أنه أحد شقين صنوين متمايزين ولكنهما متكاملان، ولهما أصل مشترك، ولذلك فبينهما صفات مشتركة تدل على هذا الأصل رغم اختلاف كل منهما عن الآخر فى بعض التفاصيل.. وهذا الاختلاف هو سر النزعة إلى التوحد التى تجعل كلا منهما ينجذب الى الآخر.. وهذا التجاذب فى عالم الجُمادات يأخذ شكلا يُطلق عليه اسم الطاقة، والتى جعلها الله كامنة لتكون دافعا إلى بث شكل من أشكال الحياة على هذا المستوى الدقيق، وفى هذا العالم الخفى.. لعله هو أول خطوة على جسر العبور بين المَيّت والحَيّ، ويتوالى هذه الخطوات تتحد الذرات فى جزيئات، والجزيئات البسيطة فى جزيئات مركبة، فعملقة حتى نصل إلى جزئى الحمض النووى الذى أطلق عليه العلماء اسم: القنطرة إلى الحياة Bridge to Life.. وهو تعبير لا يخلو من الدقة ويؤيده أن تجمعات الأحماض النووية، تؤدى إلى تكوين الفيروسات التى يمكنها أن تمارس أول مظاهر الحياة وهو التكاثر أو الاستنساخ إذا هُبِئ لها المسرح الملائم لهذه العملية، وهو سيتوبلازم الخلية الحية.. فسبحان الذى خلق الأزواج كلها مما علمنا ومما لم نعلم.

وهذه هى ظاهرة الاستنساخ التى أودعها الخالق - سبحانه - فى جزيئات الحمض النووى المسمى DNA (الدُّنَا كما أقرته مجامع اللغة العربية) والتى يزعم علماء الغرب أنهم أربابها ومبتدعوها.. بينما هى سر النمو والتناسل فى جميع الكائنات منذ خلق الله الحياة..

وظاهرة التجاذب فى الكروموسومات تتجلى بصورة أوضح وأكثر دلالة على قدرة الخالق فى خلايا الأعضاء التناسلية بعد البلوغ الجنسى عندما تنقسم الانقسام الاختزالى لإنتاج الأمشاج الذكرية والأنثوية التى ستفصل إلى الأبد عن جسم الأب أو الأم، ومعنى ذلك أن أى كروموسوم لن يلتقى بنظيره بعد هذا الانقسام.. وفى مرحلة استواء الكروموسومات المتناظرة وجها لوجه يقترب كل نظير من نظيره حتى الالتصاق فى نقاط محددة ثم يتباعدان، ثم يعاودان الالتصاق فى نقاط أخرى ويتباعدان.. ويكرران هذا حتى كأنهما يتبادلان العناق قبل أن يفترقا إلى الأبد، إما لأن كلا منهما سيستقر فى خلية جنين جديد مستقل (إذا قدر الله إتمام مسيرة التناسل فى جيل جديد)، وإما إلى الفناء بعد انقضاء عمرها الافتراضى إذا لم يكن ذلك مقدرا فى مشيئة الله.

وحتى فى عالم الجُمادات خلق الله من كل شئ زوجين اثنين، وإن كنا لم نكتشف ذلك إلا فى حالات قليلة تقع فى مجالين من مجالات خواص المادة، هما المغناطيسية

الزكاة فريضة إسلامية

مؤستاذ / السيد أحمد المنحزنجي

تهديد :

حين فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركانها لم يقتصر على هذه الفريضة التي تجب على كل من يملك النصاب أن يؤديها، ولكنه حث - إلى جانب ذلك - على الإنفاق في سبيل الله. فالأصل في المجتمع الإسلامي أن يكفل لأفراده حق الحياة الكريمة، وأن يوفر أسباب الرزق لكل قادر، ويعود بفضول أموال الأغنياء على الفقراء. فذلك حق الله - تعالى - الذي فرضه للفقراء على الأغنياء.

وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿٢﴾ ومنه قوله - تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٢) ويقال زكا المال إذا نما، ومن معاني الزكاة البركة، ومن ثم نتناول في هذا القسم الثاني من البحث « الزكاة ودورها في تنمية المجتمع » على النحو التالي :

مشروعية الزكاة

لقد فرضت الزكاة في شهر شوال من العام الهجري الثاني، فبعد هجرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة المنورة بثمانية عشر شهراً، وبالتحديد في شهر شعبان، فرض الله - تعالى - صوم رمضان، أي بعد

(والزكاة هي الركن المالي الاجتماعي من أركان الإسلام الخمسة؛ فلا عجب أن عنيت الشريعة الإسلامية ببيان أحكام الزكاة في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سنته الشريفة ^(١) . وتطلق الزكاة على الصدقة . كما تطلق الصدقة على الزكاة، لكن الفقهاء يخصصون الزكاة بالفريضة الواجبة في المال، والثمار وما يتعلق بالعبادات، كزكاة الفطر، أما الصدقة فهي تتصل بما يخرج الإنسان متطوعاً من تلقاء نفسه .

والزكاة في اللغة تعني : الطهارة والنماء . قال

- تعالى - : ﴿ حُذِرْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ

(١) الدكتور عبدالله شحاتة، أركان الإسلام «الهيئة العامة للكتاب» القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٨٧.

(٢) سورة الأعلى آية/١٤.

(٢) سورة التوبة آية/١٠٣.

يملك نصاباً محدداً من المال يحول عليه الحول^(٥).

وفى ذلك يروى الإمام أحمد - بسند صحيح - عن أنس - رضى الله عنه - قال : أتى رجل من تميم (قبيلة عربية) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله : إننى ذو مال كثير، وذو أهل ومال وحاضرة (الجماعة تنزل عنده للضيافة) فأخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تخرج الزكاة من مالك فإنه طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسلمين والجار والسائل »^(٦).

وعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم^(٧).

والزكاة شرعاً - كما يقرر العلماء - حق مقدر بتقدير الشارع، فالقرآن والسنة هما اللذان حددا وعاء الزكاة، ونصابها، وسعرها، ومستحقها وسائر أحكامها، وقد عبر القرآن والحديث عن الزكاة بلفظ الصدقة للدلالة على الصدق فى مساواة الفعل للقول والاعتقاد. فتعتبر كل زكاة صدقة، ولكن لا تعد كل صدقة زكاة^(٨).

والزكاة هى النماء للمال؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة »^(٩).

ماصرفت القبلة إلى الكعبة بشهر، وقد تلا ذلك فرض زكاة الفطر على أن تؤدى فى ختام صوم رمضان وقبل الخروج لصلاة عيد الفطر.

والزكاة - كركن - من أركان الإسلام - فرض عين على كل مسلم توافرت فيه شروطها، وقد ثبتت فرضية الزكاة بالقرآن والسنة والإجماع على النحو التالى :

١ - القرآن : ثبتت فرضية الزكاة بالقرآن الكريم فى قوله - تعالى - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾^(٤).

٢ - السنة : كما ثبتت الزكاة بالأحاديث النبوية الشريفة، ومنها قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم رمضان ..) « متفق عليه ».

٣ - الإجماع : أجمعت الأمة على فرضية الزكاة واتفقت على أنها ركن من أركان الإسلام، يكفر منكرها؛ لأنها صارت معلومة من الدين بالضرورة، فمن امتنع عن أدائها أخذها الحاكم منه جبراً عنه ويعزره (أى يعاقبه). فالزكاة إذن عبادة مالية اجتماعية وليست مجرد احسان يتبرع به المسلم وإنما هى حق معلوم وضريبة مقدرة على كل من

(٤) سورة البقرة الآية/٤٣.

(٥) الدكتور السعيد عاشور، شعيرة الزكاة فى الإسلام، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤ ص. ١٣.

(٦) الشيخ سيد سابق فقه السنة.

(٨) الإسلام والضمان الاجتماعى د. محمد شوقى الفنجري.

(٩) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح، انظر: رياض الصالحين للنووى.

الزكاة عبادة مالية، في حين أن الصلاة عبادة بدنية.

٣ - العقل: فلا تجب الزكاة على المجنون الذى له مال، ولكن تجب فى ماله لأنها حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالجنون ويجب على الولي أو الوصى إخراج الزكاة وقد خالف الحنفية - أيضاً - فى ذلك (١٣).

٤ - الملك: فلا تجب الزكاة فى المال الموقوف، ولا الديون التى فى ذم المدينين، والتى لا يربح سدادها ولا المال المرهون، والمال الموضوع تحت الحراسة، والمال القائم بشأنه نزاع، فيجب أن يكون المال مملوكاً تاماً (أى أن يكون المال بيد صاحبه)، وألا يتعلق به حق لغيره وأن يكون له حرية التصرف فيه باختياره، وأن تكون ثمرته له.

٥ - الحرية: فلا تجب الزكاة على الرقيق فيما ملك من المال لأن ملكه غير تام وكذا المكاتب؛ لأن تعلق حاجته إلى فك رقبتهم (أى عتقه وتحريره) من الرق بماله أشد من تعلق حاجة الحر المفلس بسكنه وملبسه فكان بإسقاط الزكاة فيه أولى وأحرى.

٦ - النصاب: فلا تجب الزكاة على من يملك أقل من النصاب (وهو المقدار أو الحد الأدنى الذى حدده الشارع لكل نوع من

كما أنها تطهر الإنسان من الشح لقوله - تعالى - : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (١٠).

شروط وجوب الزكاة

إن الإسلام يشترط لوجوب الزكاة عدة شروط وهى: الإسلام، البلوغ، العقل، الملك (للشئ المزمك عنه)، الحرية، النصاب والحول، الدين، وذلك على النحو الآتى (١١):

١ - الإسلام: فلا تجب الزكاة على الكافر، سواء أكان أصلياً أو مرتداً؛ لأنه غير أهل للعبادة. وإذا أسلم المرتد فلا يجب عليه إخراج الزكاة زمن رده (١٢)، أما المسلم فتجب عليه الزكاة سواء أكان ذكراً أو أنثى لا فرق بين طليق (حر) أو سجين.

٢ - البلوغ: فلا تجب الزكاة على الصبى الذى له مال ولكن تجب فى ماله لأنها حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالصغر، ويجب على الولي أو الوصى إخراج الزكاة وقد خالف الحنفية فى ذلك بقولهم: إن الولي أو الوصى غير مطالب بإخراج الزكاة من مال الصبى، لأنها عبادة محضة كالصلاة، فهى غير واجبة على الصبى.

ويميل البعض إلى الأخذ بالرأى الأول، لأن

(١٠) سورة الإسراء آية/١٠٠.

(١١) شعيرة الزكاة فى الإسلام، د. السعيد عاشور.

(١٢) قد خالف المالكية فى ذلك بقولهم: إن الزكاة تجب على الكافر وإن كانت لا تصح إلا بالإسلام وإذا أسلم فقد سقطت الزكاة بالإسلام.

(!!!) كما خالف الشافعية أيضاً بقولهم: إن الزكاة تجب على المرتد وجوباً موقوفاً بعودته إلى الإسلام.

(١٣) بقولهم: إن الولي أو الوصى غير مطالب بإخراج الزكاة من مال الصبى ويميل د. السعيد عاشور إلى الأخذ بالرأى الأول لنفس

السبب السابق.

بالباقى إذا بلغ النصاب . وقد خالف الشافعية فى الدين حالاً أم مؤجلاً أو ديناً للعباد (كاقتراض مبلغ من المال أو شراء سلعة بالأجل) أو ديناً لله - تعالى - (كالزكاة السابقة التى لم تؤد والفدية والكفارة) فتجب عليه الزكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصاباً .

أما شروط صحة الزكاة فهى : الإسلام ، فلا تصح الزكاة من الكافر وقد ذهب المالكية إلى أن « الإسلام شرط للصحة لا للوجوب ، مخالفين فى ذلك الشافعية والحنفية والحنابلة ، ومن شروطها أيضاً النية فلا تصح الزكاة بدون نية ، إذ أن الزكاة عبادة يشترط لها النية كسائر العبادات .. ويترتب على ذلك أن المسلم إذا أقرض إنساناً مالاً ثم ماطل المدين فى سداذه فليس للدائن أن يحتسب هذا المال من الزكاة ، لأن نية أداء الزكاة لم تكن موجودة وقت إقراض هذا المال . وطبيعى أن يثور السؤال عن الأموال التى تجب فيها الزكاة ؟

المحاصيل والثمار والأموال.. والزكاة

وقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى التطبيق العملى - المحاصيل والثمار

أنواع المال المزكى ، والذى يختلف مقداره باختلاف النوع (فتجب الزكاة فى المال الذى يبلغ النصاب أو أكبر منه . لقوله - تعالى - :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (١٤)،

أى الفائض عما يحتاجونه . وقد حدد الإسلام النصاب بحيث يتيح الفرصة لمعظم المسلمين أن يسهموا فى تأمين المجتمع المسلم ومواساة الضعفاء والمساكين وحماية المصالح الإسلامية ، وبحيث لا تكون الزكاة مقصورة على أرباب الثروات فقط . لذلك فالغنى فى العرف الإسلامى هو من امتلك النصاب .

٧ - الحول : فلا تجب الزكاة على مالك النصاب ولم يمض عليه حول وهو مالكة ، والحول عبارة عن سنة قمرية بالنسبة للأموال المنقولة ، ويوم الحصاد بالنسبة للزروع ويوم الجنى بالنسبة للثمار وعند العثور على الركاى بالنسبة للمعادن والكنوز المدفونة فى باطن الأرض . يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (لا زكاة فى مال حتى يحول الحول) (١٥) .

٨ - الدين : فلا تجب الزكاة على المدين الذى يستغرق دينه النصاب أو ينقصه ، فمن كان عنده مال وجبت زكاته وعليه دين فليخرج منه بقدر مايفى دينه أولاً ، ثم يزكى

(١٤) سورة البقرة الآية/٢١٩ ، وانظر للمزيد والتفصيل : اتفاق العفو فى الإسلام بين النظرية والتطبيق للدكتور/ يوسف إبراهيم يوسف كتاب «الأمة» قطر العدد ٣٦ .

(١٥) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، المجلد الثالث ، ج٧ «كتاب الزكاة» حديث «... وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة» حيث يقول الإمام النووى «... وكذا اتفقوا على اشتراط الحول فى زكاة الماشية والذهب والفضة دون المعشرات...» (ص٥٣) .

- وراجع كذلك كتاب الدكتور السعيد عاشور شعيرة الزكاة فى الإسلام .

وسلم - : (فى الإبل صدقتها وفى الغنم صدقتها وفى البقر صدقتها وفى البر صدقتها، ومن رفع دنائراً أو درهماً أو تبرا أو فضة لا يعدها لغريم ولا ينفقها فى سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة) (١٩).

وقوله - عليه الصلاة والسلام - عن عبدالله بن أبى بكر ومحمد بن أبى بكر بن عمر بن حزم عن أبيهما عن جدهما عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. قال : (...) فإذا بلغ قيمة الذهب مائتى درهم ففى كل ٤٠ درهماً درهم) (٢٠).

وعن عاصم بن ضمرة عن على - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (ليس فى تسعين ومائة شئ) يعنى الدرهم) فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم) (٢١).

وتجدر الإشارة هنا إلى مايقوله الشيخ أبو بكر الجزائري : « من ملك قسطاً من الذهب لم يبلغ النصاب، وآخر من الفضة لم يبلغ النصاب جمعهما معاً، فإذا بلغا نصاباً زكاهما معاً كلا بحسابه، لما روى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى الذهب وأخرج الزكاة عنهما. (٢٢) كما انه يجزئ إخراج أحد النقدين عن الآخر، فمن وجب عليه دينار

والأموال التى تجب فيها الزكاة، كما فى قوله الشريف (وفيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وفيما سقى بالنضح) (*) نصف العشر (١٦). والعشرى : أى النبات الذى يشرب بجذوره، لأنه عثر على الماء فى باطن التربة، فلم يعد فى حاجة إلى سقى، أما النضح، فهى آلة السقى كالساقية والماكنة ونحوها من تلك الآلات الحديثة. وهذا ما يؤيده قوله - تعالى :

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (١٧). وقد

ذهب كثير من السلف إلى أن المراد بالحق هنا هو الزكاة المفروضة (١٨).

كما بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - المقادير التى تخرج من هذه الأموال والزروع، فأخذ الزكاة فى ثلاثة أنواع من الأموال وهى :
الأول : الذهب والفضة وعروض التجارة بنسبة ٢,٥ ٪ حيث تقدر الزكاة فيما بلغ نصاباً من ذهب أو فضة بربع العشر (أى ٢,٥ ٪)، وكذا فيما زاد على النصاب، قلت الزيادة أو كثرت، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو ذر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

(*) هو الرى بالآلة : كالساقية وغيرها من الآلات الحديثة.

(١٦) رواه البخارى عن ابن عمر وأخرجه ابن ماجة وأبو داود والترمذى، انظر: الكنز الثمين ص ٣٦٩ الحديث رقم ٢٣١١.

(١٧) سورة الأنعام - الآية : ١٤١.

(١٨) د. السعيد عاشور، مرجع سابق ص ٢٤٥.

(١٩) رواه الحاكم فى المستدرک ج١/٥٤٥ الحديث رقم ١٤٣١/٥ «كتاب الزكاة» على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

(٢٠) رواه الحاكم فى المستدرک ١/٥٥٢ الحديث رقم ١٤٤٦/٢٠ وهو صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى.

(٢١) رواه الحاكم فى المستدرک ١/٥٥٧ الحديث رقم ١٤٥٤/٢٨ على شرط مسلم ووافقه الذهبى.

(٢٢) ضم النقدين فى تكملة النصاب هو مذهب مالك وأبى حنيفة والحديث يرويه أصحاب مالك عن بكير بن الاشج: مضت السنة أن النبى

- صلى الله عليه وسلم - ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى الذهب وأخرج الزكاة عنهما.

عن النصاب، وإن كان الحنفية لا يرون في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب (٣٦).

والمهم أن يراعى في ذلك أن ما يخرج من زكاة في الذهب أو الفضة أن يكون بالقيمة وفقاً للسعر السائد في السوق حال إخراج الزكاة.

الثاني: النعم (الأنعام) وهى الإبل والبقر وهذه هى السوائم التى كانت موجودة فى البلاد العربية عملاً بقول الرسول الكريم: «مامن رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى زكاتها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ماتكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها ماجازت آخرها ردت عليه أولاهها حتى يقضى بين الناس» (٣٧).

بيد أن الفقهاء المعاصرين يضيفون إلى هذه الأموال أموالاً أخرى لم تكن معروفة فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة، ورأوا أن فيها زكاة يطلب أداؤها، وهذه الأموال هى:

١ - الآلات الصناعية.

٢ - الأوراق المالية.

٣ - كسب العمل والمهن الحرة (المشروعة).

٤ - الدور والأماكن المستغلة.

وقالوا فى تأكيد رأيهم «إن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست أموراً تعبدية (فقط)» (٣٨).

جاز له إخراج عشرة دراهم من الفضة، والعكس يصح كذلك، كما أن الأوراق المالية اليوم تزكى زكاة النقيدين وهو ربع العشر، فى حين أن أرصدة الأوراق لدى الحكومات تتكون من الذهب والفضة معاً» (٣٣) «انتهى كلامه».

وتستمد زكاة الذهب والفضة فرضيتها من القرآن الكريم فى قوله - تعالى - :

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِجَهِنَّ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٢٥﴾ (٢٤).

ومن السنة قوله - صلى الله عليه وسلم - أبوهريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيحوى عليها من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، وكلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) (٢٥) فزكاة «الرقعة» وهى الفضة ربع العشر، لقوله - صلى الله عليه وسلم - (فى الرقعة ربع العشر) أى ٢,٥٪ عن كل مازاد

(٣٣) منهاج المسلم، للجزائرى، مرجع سابق ص ٣١٣.

(٢٤) سورة التوبة، آيتا/ ٣٤ - ٣٥.

(٢٥) رواه البخارى ومسلم، الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ١، ص ٥٣٦، باب الترهيب من منع الزكاة.

(٢٦) د. السعيد عاشور، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢٧) رواه البخارى.

(٢٨) د. عبدالمعتم الجمل، موسوعة الاقتصاد الإسلامى، الباب الثالث، الفصل الأول «الزكاة» ص ٢٢.

القرآن الكريم وتفسير العوام

للدكتور / صبحى عبد المنعم سعيد (*)

عنى المرحوم الدكتور. محمود الطناحى فى مقال له قبيل أن يلقى ربه الكريم - بنقد ما يشيع بين العوام فى عصرنا الحاضر من أقوال فى تفسير بعض آى القرآن الكريم، وقد رأى فى أثناء نقده: أن بعضاً من قدامى المفسرين وجهوا إحدى الآيات على المعنى الذى يشيع عند العوام، ومن هؤلاء القدامى: ابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وقد اعتمد فى بناء هذا الرأى على قول للزركشى، صاحب «البرهان فى علوم القرآن».

أما هذا البحث فيعنى صاحبه بمناقشة الأستاذ الناقد فى بعض ما نعه على العوام فى تفسير بعض آى القرآن، كذلك يعنى بمناقشة صاحب «البرهان» فيما عقب به على تفسير بعض أئمة السلف لتلك الآية. (**)

وتفسير العوام» عنى فيه بمناقشة نماذج من تفسير أناس وصفهم بأنهم: «ضعفت سلائقهم العربية، أو قعدت بهم همهم، فتكاسلوا عن البحث والتفتيش والمراجعة، فسروا بعضاً من القرآن العزيز بآرائهم، ومن عند أنفسهم، فضلوا وأضلوا» (١).

وقد لاحظ الدكتور الطناحى «أن معظم

قدمت مجلة الهلال فى عدد يناير ١٩٩٩ م، ورمضان ١٤١٩ هـ، طائفة من المقالات اختصت شهر رمضان بها، واتخذت العبارة «رمضان كريم» عنواناً لها، وجاء فى صدر هذه الطائفة فيما بين الصفحتين ٧١ و ٧٩ - مقال للدكتور / محمود الطناحى جعل عنوانه «القرآن الكريم

(*) تخرج فى الأزهر، فدار العلوم ١٩٥٣م، ثم جامعة مانشستر ١٩٧٥م.

(**) وافق الفراغ من طباعة هذا البحث الأسبوع الذى فوجئنا فيه بنعى المرحوم الدكتور محمود الطناحى من العام الفائت بعد حياة حافلة بالدأب فى خدمة تراث العربية والإسلام، فاقتضى ذلك السكوت عن النشر إلى حين.

(١) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٩٩م ص (٧٤).

المفسرون وأسباب النزول

يستبين لقارئ المقال أن الدكتور . الطناحي يذهب مذهب بعض السلف من الصحابة - رضى الله عنهم - ممن لا يكادون يتعدون أسباب النزول فى تفسير آيات القرآن الكريم(*)، يدل على ذلك عباراته الآتية، التى انتظمت أجزاء مقاله:

١- « أن معظم وجوه الخطأ .. تأتى من سرعة الاستشهاد بالآية القرآنية، معزولة عن سياقها، منتزعة من أسباب نزولها... » (ص ٧٤).

٢- « إن سبب نزول الآية ينفى هذا التفسير الخاطئ » (ص ٧٦).

٣- « كما أن سبب نزول الآيتين ينفى هذا الفهم والتأويل » (ص ٧٧).

٤- « وكذلك تفهم الآية الثانية ... فى سياقها وسبب نزولها » (ص ٧٧).

٥- « ويظهر ذلك فى تمام الآية، ومن معرفة سبب نزولها، وقول أهل التفسير فيها » (ص ٧٧).

٦- « وسياق الآية، وسبب نزولها ينفيان ذلك » (ص ٧٨).

٧- « وقد غفل هذا الخطيب عن سبب نزول تلك الآية » (ص ٧٩).

ولما كان ابن جرير الطبرى هو إمام أهل التفسير بالمأثور بعد عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما -

وجوه الخطأ فى تفسير القرآن الكريم تأتى من سرعة الاستشهاد بالآية القرآنية، معزولة عن سياقها، منتزعة من أسباب نزولها، مع الغفلة عن وجه الإعراب فيها... » واستطرد بعد ذلك قائلاً: « ومن العجب أن بعض هذه الوجوه الخاطئة من التفسير قديمة - وقد استمرت إلى يومنا هذا - وهو ما أسميه « تفسير العوام » وأريد بالعوام هنا غير أهل العلم الذين يتحرون الصواب، ولا يقولون إلا بعد المراجعة، والمفاتشة، والتقصي ».

لكن الدكتور الطناحي الذى أراد بكلمة « العوام » هنا « غير أهل العلم » ما لبث أن قال - وهو يعلق على وجه من وجوه تفسير إحدى الآيات رآه صحيحاً: « وهذا هو التوجيه الصحيح للآية الكريمة: لكن بعضاً من قدامى المفسرين وجهوا الآية على المعنى الذى يشيع عند العوام، ومن هؤلاء القدامى - ابن عطية فى المحرر الوجيز(٢)، والقرطبي(٣)، وابن كثير(٤) لكن المحققين على غير ذلك »(٥).

وهذه العبارة الأخيرة من شأنها أن تستثير رغبة البحث والنقاش لدى كل باحث له صلة بالعربية، وعلوم القرآن ممن يعرفون سابقة هؤلاء العلماء فى تفسير الكتاب الكريم، وشرح مقاصده.

ومن أجل ذلك لزم أن نناقش الأستاذ الكاتب فيما ساق من الأفكار، فنقول - وبالله التوفيق:

(٢) (٤٠٦/٣).

(٢) (٥٢٠/٢).

(٥) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٩٩ ص (٧٨).

(٤) (٥٠٠/١).

(*) من هؤلاء الصحابة - أبو أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - وسيرد ذكره فيما بعد.

يجهله أحد منهم؛ وذلك كسامع منهم لم
سمع ثانياً يتلو:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ ۖ﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٧﴾.

لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي
تركه مما هو مضر، وأن الإصلاح هو ما ينبغي
فعله مما فعله منفعه - وإن جهل المعاني التي
جعلها الله إفساداً، والمعاني التي جعلها الله
إصلاحاً (ص ٧٥).

وإذا تأملنا ما قاله الطبري في بيان هذا
الوجه الثالث من وجوه التأويل - علمنا أن
صاحب العلم باللسان العربي ممن توافر لديه
الشروط المذكورة في هذا الوجه - لاضير عليه
إن هو جهل معاني الإفساد والإصلاح، التي
يكشف عنها سبب نزول الآيتين المذكورتين،
واكتفى بأن أدرك منهما «أن معنى الإفساد هو
ما ينبغي تركه مما هو مضر، وأن الإصلاح هو
ما ينبغي فعله مما فعله منفعه». ولا ريب أن
في الإحاطة بأسباب النزول، والتفسير الماثور
عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - زاداً من
العلم يستطيع به المفسر أن يقارب مرتبة
التمام؛ ولكن الحرج منفي عمّن قعدت به
أحواله عن تحصيل ذلك؛ وهذا ما يفهم من
المثال الذي ساقه الطبري، وذكرناه آنفاً، إذ فسر
الآية الحادية عشرة من سورة البقرة تفسيراً
مختصراً غير مربوط بسبب النزول، ولا مؤيد

والثقات من تلاميذه - رأيت من الحتم أن أنظر
فيما جعله الطبري مقدمة لتفسيره: «جامع البيان
عن تأويل آي القرآن» خصوصاً ما جاء فيها عن
وجوه التأويل، حيث ذكر الطبري الآيتين ٦٤، ٤٤
من سورة النحل، اللتين تنصان على تكليف
الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يبين للناس ما
نزل إليهم، والآية السابعة من سورة آل عمران، التي
تتضمن - قوله تعالى:

﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
 يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ﴾ (٦)

ثم علق على ذلك بقوله: «فقد تبين ببيان الله
جل ذكره: أن ما أنزل الله من القرآن على نبيه -
صلى الله عليه وسلم - ما لا يوصل إلى علم
تأويله إلا ببيان الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره -
واجبه، ونديه، وإرشاده - وصنوف نهيه؛
ووظائف حقوقه وحدوده؛ ومبالغ فرائضه؛
ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض؛ وما أشبه
ذلك. وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد
القهار... كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور،
ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك» (ص ٧٣
- ٧٥، تحقيق شاكر).

ثم ذكر الطبري قسماً ثالثاً من وجوه
التأويل إذ قال: «وأن منه ما يعلم تأويله كل
ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك
إقامة إعرابه، ومعرفة المسميات بأسمائها
اللازمة غير المشترك فيها، والموصوفات
بصفات الخاصة دون ماسواها؛ فإن ذلك لا

إفساد يقع فى أى عصر، يدعى مبتدعه أنه من المصلحين. ويكاد الطبرى يصرح من خلال هذه العبارة بأن من القرآن ما يكون فيه السبب خاصاً والصيغة عامة مما يطابق القاعدة الأصولية المشهورة:

(العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ^(١٠) وكيف لا يكون كذلك - وقد أجمع علماء الأمة فى قرونها المتعاقبة على أن القرآن صالح لكل زمان ومكان؟

أمثلة مما سُمي «تفسير العوام»

ذكر د. الطناحى (فى ص ٧٦) قول الله - تعالى:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ^(١١) ثم قال بعد ذلك: «يستشهد بعض الناس بهذه الآية عندما يرون أحدهم يقدم على خطر، كأن يعترض سيارة مسرعة، أو يسير بجانب جدار يريد أن ينقض... ونحو ذلك من المشقات التى لا طاقة له بها: حسبك ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ^(١٢)».

ثم يعلق الدكتور على ذلك قائلًا: «والاستشهاد بالآية لهذه الحالة إرث قديم، وقد تناقلته الألسنة حتى وصل إلينا، والصحيح أن الآية الكريمة نزلت فى النفقة فى سبيل الله، والحض عليها بتصوير الإمساك والبخل بأنهما هلاك يلقى فيه الممسك والبخل نفسه، وصدر الآية وختامها يدلان على ذلك، قال الله - تعالى:

بشئ من المأثور؛ وإنما هو مبنى على ما يمكن أن يفهمه من الآية كل ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن.

أما تفسير الطبرى للآية ذاتها فى سياق تفسير سورة البقرة فقد أتى فيه بالمأثور من تفسيرها، عن سلمان الفارسى، وعبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما - من خلال رواية ستة آثار؛ ثم بين ما ارتضاه من هذا المأثور بقوله: «وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: إن قول الله - تبارك اسمه:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ^(١٣) نزلت فى المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن كان معنيًا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة» (٩).

متى تجاوز الآية سبب نزولها؟

ولا شك أن العبارة الأخيرة من تفسير الطبرى لهذه الآية ينبغى أن يحيط بها كل من يشغل نفسه بتفسير القرآن، وتدبر آياته؛ إذ هى تحرر النص فى هذه الآية، وما يماثلها من القرآن مما لم يقم دليل على تخصيص لفظه - من أن يربط معناه بسبب نزوله ربطاً أبدياً، فتجيز أن يعنى بهذه الآية كل نفاق يحدث اليوم أو غداً ممن يكونون على صفة المنافقين على عهد الرسول - عليه السلام - بل تجيز أن يعنى بهذه الآية كل

(٩) جامع البيان (١، ٢٨٧، ٢٨٩).

(١٠، ١٢) البقرة (١٩٥).

(١١) البقرة (١١).

(١٠) البرهان (١، ٣٢).

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا

بأيديكم إلى التهلكة وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣). ثم إن سبب نزول الآية ينفي هذا التفسير الخاطئ .

بعد ذلك يسرد الدكتور الطناحي قصة نزول الآية . بما روى عن الحكم بن عمران من أن جمعاً من المسلمين كانوا يجاهدون الروم عند أسوار القسطنطينية، فحمل رجل مسلم على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج مقبلاً على إخوانه، فصاح الناس قائلين: سبحان الله، ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - ، فقال لهم: إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، وبين لهم أن جماعة من الأنصار هموا أن يقطعوا لأموالهم يصلحونها بعد أن كادت تضيق بسبب أنشغالهم عنها بالجهاد والنفقة في سبيل الله، فنزلت الآية، تحضهم على النفقة في سبيل الله، وتحذرهم مما هموا بفعله .

ولقائل من الناس أن يقول: نسلم بأن الآية نزلت في الأنصار كما أخبرنا أبو أيوب - رضى الله عنه - لكن الأصح لدى علماء الأصول: «أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (١٤) كذلك نقل السيوطي (١٥)، عن الطبري أن محمد بن كعب القرظي، قال: «إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد»، وقد رأينا آنفاً أن الطبري فسر الإفساد في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (١٦) .

بأنه «ما ينبغي تركه مما هو مضر» وهو يعلم أن الآية نزلت في بعض أهل المدينة تنهاهم عن نفاقهم . وإذا كان كذلك جاز - والله أعلم - أن يراد بالتهلكة في الآية كل مشقة لا طاقة للإنسان بها، سواء أكانت عامة أم خاصة وبذلك يتاح للناس في مختلف قرونهم أن يتلقوا تحذيراً إلهياً يزرهم أن يلقوا بأنفسهم فيما لا طاقة لهم به من المشقات . وكفى العوام صواباً أن يفهموا الآية كما فهمها جمع من شيوخ الصحابة - رضى الله عنهم - غير الأنصار، وبعض شباب التابعين، أولئك الذين كانوا عند أسوار القسطنطينية، وهذا يعنى: أن العوام قد فسروا هذه الآية بما تلقوه عن أسلافهم، مما أثر عن أولئك الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم - وهو تفسير صحيح، لا ريب فيه، ولا سيما أنه لم يقم دليل يخصص لفظ الآية بما هم به بعض الأنصار من الإمساك عن النفقة في سبيل الله، والقعود عن الجهاد رعاية لأموالهم . ولا بأس على هؤلاء العوام إن هم أولوا هذه الآية على غير ما ذهب إليه أبو أيوب - رضى الله عنه .

ويقول الدكتور الطناحي (في ص ٧٧): يقول الله - تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (١٧)

يستشهد كثير من الناس بهذه الآية على النهي عن الحلف، وليس الأمر على ذلك، ويظهر ذلك من تمام الآية، ومن معرفة سبب نزولها، وقول أهل التفسير فيها ..

(١٤) الانتقان (١٠٠: ١).

(١٦) البقرة (١١).

(١٣) البقرة (١٩٥).

(١٥) في الانتقان (١١١: ١).

(١٧) سورة البقرة (٢٢٤).

فسروا الآية بما تلقوه عن أسلافهم من تراث أم المؤمنين عائشة في تفسير القرآن؛ ولا سيما أننا نجد في تفسير القرطبي^(٢٠) ما نصه: «وقيل المعنى: لا تستكثروا من اليمين بالله، فإنه أهيب للقلوب؛ ولهذا قال - تعالى -

﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾^(٢١)، وذم من كثر اليمين، فقال تعالى:

﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ﴾^(٢٢).

ولذلك حق للعوام أن يلهجوا بتفسير أم المؤمنين ثقة ويقيناً؛ خصوصاً أنها قالت في تفسير الآية: «لا تحلفوا بالله وإن بررتم» - قد ردت بعض القرآن إلى بعض، ففسرت القرآن بالقرآن.

وإذا ثبت أن هذه الآية نزلت في الصديق - رضى الله عنه - إذ حلف ألا ينفق على مسطح بن أثاثه، أو فى عبد الله بن رواحة إذ حلف ألا يكلم بشر بن النعمان - رضى الله عنه - تبين أن أم المؤمنين سبقت إلى إمضاء عموم اللفظ دون الوقوف عند سببه، إذا لم يقم دليل على تخصيص ذلك العموم.

ويقول الدكتور الطناحى فى (ص ٧٨):

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(٢٣) يستشهد كثير من الناس بهذه الآية على أن التقوى طريق، وسبب لتعليم الله وتوفيقه لعباده، ويسوون بينها وبين قوله - تعالى - : «إن اتقوا الله يجعل لكم فرقاناً»^(٢٤) وقوله - تعالى - :

ثم يذكر الدكتور أقوالاً فى تفسير هذه الآية، منها ما نقله من قول ابن قدامة^(١٨): «معناه لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعة لكم من البر والتقوى، والإصلاح بين الناس»، ومنها: قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : «إذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وأت الذى هو خير»؛ ثم يطلب الدكتور الطناحى إلى قارئه أن ينظر فى بعض المراجع، منها تفسير الطبرى ٤ / ٤٢٢.

ولقائل من الناس أن يقول: نسلم أن ما اختاره الدكتور. الطناحى من التفسير للفظ الآية هو ما ذهب إليه عامة المفسرين، بل هو ما زكاه الطبرى فى (جامع البيان)^(١٩) حيث قال: «وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: معنى ذلك: «لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم فى ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس».

أما التأويل الآخر الذى تشير إليه هذه العبارة، ولم يُعن الدكتور الطناحى بنظره، فقد ذكره الطبرى فى (ص ٤٢٣) حيث روى بسنده عن عروة أن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت فى تفسير هذه الآية: «لا تحلفوا بالله وإن بررتم»؛ وهذا تفسير صحيح لا ريب، وإن زكى الطبرى غيره.

وإذا كان كذلك فلا وجه إذا استشهد العوام بهذه الآية على النهى عن الحلف - أن يقال لهم: «ليس الأمر على ذلك»؛ بل الأمر على ذلك، وإن كان على غيره أيضاً؛ وكفى العوام صواباً أنهم

(١٩) تحقيق شاكر (٤/٤٢٤).

(٢١) سورة المائدة الآية ٨٩.

(٢٣) سورة البقرة (٢٨٢).

(١٨) المغنى (١٣/٤٤٠).

(٢٠) (٣/٩٧).

(٢٢) سورة القلم الآية ١٠.

(٢٤) سورة الأنعام الآية (٢٩).

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ ﴾

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢٥﴾ وهذا التفسير غير صحيح. وبدء ذى بدء، فإن آيتى الأنفال والطلاق مبنيتان على أسلوب الشرط والجزاء... ».

ولقائل من الناس أن يقول: إن نفى الصحة عن تفسير كثير من الناس آية البقرة بسبب تسويتهم بينها وبين ما ذكر من الآيات - لا يستقيم، فهذه الآيات جميعها إنما هى أجزاء من القرآن الكريم، وهى بعموم ألفاظها مشتركة فى ترغيب الله عباده فى تقواه وخشيته؛ وبذل الله - سبحانه - التوفيق والهداية والنافع من التعليم مثوبة لعباده على ذلك؛ والقرآن يصدق بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، ولا يسوغ فى العقل أن تختلف مثوبة الله عباده على تقواه باختلاف التركيب النحوى فى الآيات الثلاث.

وإذا استمسك الدكتور الطناحى بسبب النزول، فبين أن آية البقرة نزلت فى كتابة الدين، والإشهاد عليه، وأن الطبرى (٢٦) قال فى تفسيرها: يعنى بقوله: - جل ثناؤه (واتقوا الله): وخافوا الله: أيها المتدينون فى الكتاب والشهود أن تضاروهم... ويعنى بقوله (ويعلمكم الله): ويبين لكم الواجب لكم وعليكم - فقد نوqشت هذه الحجة فيما سبق أكثر من مرة بما لا نحتاج إلى إعادة ذكره هنا.

أما إذا علق الدكتور الطناحى على تفسير الطبرى للآية، فقال: « وهذا هو التوجيه الصحيح

للآية الكريمة؛ لكن بعضاً من قدامى المفسرين وجهوا الآية على المعنى، الذى يشيع عند العوام؛ ومن هؤلاء القدامى: ابن عطية (٢٧) والقرطبى (٢٨)، ابن كثير (٢٩) لكن المحققين على غير ذلك. - فإن هذا التعليق يقتضينا أن نعرض على القارئ ما قاله كل من هؤلاء العلماء فى تفسير هذه الآية حتى نتبين أن نصيب واحداً من هؤلاء بحكم جائر:

قال ابن عطية الأندلسى المتوفى ٥٤٦ هـ: (المحرر الوجيز) « وقيل: إن معنى الآية: الوعد بأن من اتقى علم الخير وألهمه ». وقال أبو عبد الله القرطبى المتوفى ٦٧١ هـ فى الجامع لأحكام القرآن.

﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ ﴾ (٣٠): وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه... ومن قوله - تعالى -:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۖ ﴾ (٣١) والله أعلم.

وقال إسماعيل بن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ « واتقوا الله » أى خافوه وراقبوه، وتبعوا أمره، واتركوا زجره. ﴿ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ﴾ (٣٢) كقوله:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۖ ﴾ وقوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ

وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣٤)

(٢٦) (٩٣/٦).

(٢٨) (٤٠٦/٣).

(٢٩) (٣٠) البقرة ٢٨٢.

(٣٤) سورة الحديد ٢٨.

(٢٥) سورة الطلاق الآيتان (٢، ٣).

(٢٧) المحرر الوجيز (٥٢٠/٢).

(٢٩) (٥٠٠/١).

(٣٣، ٣٢، ٣١) سورة الأنفال الآية ٢٩.

ولقائل من الناس أن يقول لصاحب (البرهان): إن الناس الذين ظنوا من الآية أن التقوى سبب التعليم - ومنهم ابن كثير الذى عاصرته، وتلمذت عليه - قد بنوا هذا الظن الذى لم ينل رضاك - على رد بعض القرآن إلى بعض ناهجين بذلك أقوم سبيل لتفسير كتاب الله؛ إذ لم يستسيغوا أن يكون اختلاف التركيب النحوى سبباً فى اختلاف ثواب الله عباده على تقواه.

ولسائل أن يسأل: ماذا يراد بالتلازم فى عبارة صاحب (البرهان): «وإنما غايته الاقتران والتلازم»؟ وماذا يبقى من الخلاف بينه وبين شيخه ابن كثير، ومن ذهب مذهبه فى تفسير هذه الآية - إن هو سلم بالتلازم بين (اتقوا الله) و (يعلمكم الله).

بل لسائل أن يسأل أيضاً: لماذا انعكس بناء الجملة الشرطية فى عبارة (البرهان): «وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك»؟ ألم يكن الأولى أن يقال: متى اتقى العباد ربهم علمهم العلم النافع؟! اتقى

نستبين مما سبق: أن عوام الأمة إذا لهجت ألسنتهم بتفسير آية من القرآن الكريم، فإنهم يصدرون فى ذلك غالباً عما تلقوه مروباً عن أسلافهم من التفسير المأثور عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو المشهور من أقوال علماء الأمة فى مختلف العصور؛ لا يدخرون فى ذلك وسعاً - صيانة للذكر الحكيم أن تحرف ألفاظه عن مواضعها، ووقاية لأنفسهم أن يقولوا فى شئ من كتاب الله بغير علم أتاها. هذا، والله - سبحانه، وتعالى - أعلم.

وإذا تأملنا ما قاله العلماء الثلاثة مجتمعين وجدنا أنهم وجهوا الآية على المعنى المستفاد من الآيات، التى تماثلها من القرآن الكريم، لا «على المعنى الذى يشيع عند العوام»!

الزركشى وبعض أئمة التفسير

وإذا كان الدكتور الطناحى قد احتج على هؤلاء المفسرين بما قاله الزركشى المتوفى ٧٩٤هـ فى «البرهان فى علوم القرآن»^(٣٥) فقد آن الأوان لفحص هذا القول حتى نكشف عن حقيقته:

يقول الزركشى فى فصل عقده لشرح قاعدة (فعل المطاوعة) - بعد أن ملأ ثلاث صفحات بما جمعه من جدل نحوى يستنفد صبر الحليم، ويستفرغ طاقة الدرب الدؤوب -:

«وأما قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ

اللَّهُ﴾^(٣٦) فظن بعض الناس: إن التقوى

سبب التعليم؛ والمحققون على منع ذلك؛ لأنه لم يربط الفعل الثانى بالأول ربط الجزء بالشرط، فلم يقل: «واتقوا الله يعلمكم»، ولا قال: «فيعلمكم الله»، وإنما أتى بواو العطف، وليس فيه ما يقتضى أن الأول سبب للثانى، وإنما غايته الاقتران والتلازم، كما يقال: زرنى وأزورك، وسلم علينا ونسلم عليك، ونحوه، مما يقتضى اقتران الفعلين، والتعارض من الطرفين، كما لو قال عبد لسيدة: أعتقنى ولك على ألف، أو قالت المرأة لزوجها: أطلقنى ولك ألف؛ فإن ذلك بمنزلة قولها: بألف، أو على ألف. وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك».

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق

٢

عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

أخرج الشيخان، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام: «بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر، فذكرت غيرتك، فوليت مدبراً» فبكى عمرو قال: أعليك أغار يارسول الله؟
وأخرج ابن ماجه، والحاكم، عن أبي بن كعب، قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام: «أول من يضافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخل الجنة».

فى أمته محدث، وإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر، قالوا: يابى الله، كيف؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه».

فماذا كان من أمر الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حتى يبشره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة؟!

نسبه ومولده ونشأته

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن

وأخرج البزار، عن ابن عمر: قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «عمر سراج أهل الجنة» وأخرجه ابن عساکر من حديث أبى هريرة، والصعب من جثامة.

وأخرج الطبرانى فى «الأوسط» عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام: «من أبغض عمر فقد أبغضنى، ومن أحب عمر فقد أحببني، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان

كعب بن لؤى بن غالب بن فهر العدوى،
القرشي: أبو حفص^(١).

وسفهاء من سفهائها^(٦).

أما عمر بن الخطاب فقد نشأ - رضى الله عنه -
في صغره يرعى الغنم لأبيه الخطاب وكان يعانى
من شدته وغلظته عليه؛ وفي هذا يروى
عبدالرحمن بن حاطب - رحمه الله - فيقول:
(كنت مع عمر بن الخطاب بضمنجان^(٧))، فقال:
كنت أرعى للخطاب بهذا المكان، فكان فظا
غليظا، فكنت أرعى حيناً واحتطبت حيناً..^(٨).

الطريق إلى الإسلام

وكان عمر بن الخطاب - قبل إسلامه - يعذب
جارية بنى مؤمل - حى من بنى عدى بن كعب
- وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب يعذبها؛
لترك الإسلام، حتى إذا ملّ قال: إني أعتذر
إليك، إني لم أتركك إلا ملالة؛ فتقول كذلك
فعل الله بك^(٩).

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالرحمن بن
الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عن
عبد العزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن
أمه: أم عبدالله بنت أبي حثمة، قالت:

والله إنا لنتحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب
عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب،
حتى وقف عليّ وهو على شركه - قالت: وكنا
نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت:
فقال: إنه للانطلاق يا أم عبدالله. قالت: فقلت:

أمه حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله
ابن عمر بن مخزوم، وهى أخت أبى جهل، وبنت
عم خالد بن الوليد^(٢).

وُلِدَ بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من
أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فى
الجاهلية^(٣)، فكانت قريش إذا وقعت الحرب
بينهم، أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، أى:
رسولا، وإذا نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر،
بعثوه منافرا، أو مفاخرا^(٤).

وكان والده الخطاب رجلا، فظا، غليظ القلب،
لا يعرف من دنيه إلا أصنام مكة، وأوثانها، يتقدم
إليها بالعبادة، ويخصها بمزيد من العناية وتقديم
القرايين. وتملكه الغيظ والحنق على ابن أخيه:
زيد بن عمرو بن نفيل، وكان قد أجمع الخروج
من مكة؛ ليضرب فى الأرض يطلب الحنيفية دين
إبراهيم - عليه السلام - فكانت زوجته صفية
بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيأ للخروج وأراد
آذنت به الخطاب بن نفيل، وكان عمه وأخاه
لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان
الخطاب قد وكل صفية به، وقال: إذا رأيته قد
هم بأمر فأذنيني به^(٥). والحق الخطاب الأذى بزيد
حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حراء مقابل
مكة، ووكّل به الخطاب شباب من شباب قريش

(١) الحاكم، المستدرک: (٨٠/٣): تاريخ الطبري (١٩٥/٤): الطبراني، المعجم الكبير: (٦٤/١).

(٢) الاستيعاب (١١٤٤/٣): أسد الغابة (٥٢/٤).

(٣) الاستيعاب (١١٤٥/٣).

(٤) المصدر السابق (٢٣١/١).

(٥) ابن هشام (٢٢٩/١).

(٦) جبل على طريق مكة.

(٧) خبر صحيح، وإسناده حسن، أخرجه ابن سعد فى طبقاته (٢٦٦/٣)، وابن شبة فى تاريخ المدينة (٦٥٦/٢).

(٨) ابن هشام (٢٢٩/١).

نعم والله، لنخرجن فى أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله مخرجنا. قالت: فقال: صاحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا.

قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آتفا ورقته وحزنه علينا. قال: أطمعت فى إسلامه؟ قالت: قلت: نعم؛ قال: فلا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب؛ قالت: يأسا منه، لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام (١٠).

إسلامه وتسميته بـ (الفاروق)

أخرج الترمذى، عن ابن عمر: «أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبى جهل بن هشام» وأخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود، وأنس رضى الله عنهما.

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس: «أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة» وأخرجه الطبرانى فى «الأوسط» من حديث أبى بكر الصديق، وفى الكبير من حديث ثوبان.

ويورد ابن اسحاق رواية عن إسلام عمر فيقول: (١١)

حدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى، عن أصحابه: عطاء، ومجاهد، أو عمن روى ذلك: أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه، أنه كان يقول:

كنت للإسلام مباعدا، وكنت صاحب خمر فى الجاهلية، أحبها وأسر بها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحرزورة (١٢)، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى، قال: فخرجت ليلة أريد جلسائى أولئك فى مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا. قال: فقلت: لو أنى جئت فلانا الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلى أجد عنده خمرأ فأشرب منها. قال: فخرجت فجئته فلم أجد. قال: فقلت: فلو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين. قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم يصلى، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليمانى. قال: فقلت حين رأيته: والله لو أنى استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول! (قال) فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعه، فجئت من قبل الحجر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشى رويدا، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم يصلى يقرأ القرآن، حتى قمت فى قبلته مستقبلة، ما بينى وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبى، فبكيت ودخلنى الإسلام، فلم أزل قائما فى مكاني ذلك، حتى قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبى حسين، وكانت طريقه، حتى يجزع المسعى، ثم يسلك بين دار عباس بن المطلب،

(١٠) ابن هاشم (١/٣٤٢، ٣٤٣).

(١١) المصدر السابق (١/٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨).

(١٢) الحرزورة: مكان.

إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. (١٣)

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» وابن عساكر، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سألت عمر - رضي الله عنه -: لأى شىء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام، فخرجت إلى المسجد، فأسرع أبو جهل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - يسبه، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه، وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التى فيها أبو جهل، فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهل الشرفى وجهه، فقال: مالك يا أبا عمار؟ فرفع القوس فضرب بها أخذعه فقطعه، فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر. قال: ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مختف فى دار الأرقم بن أبى الأرقم الخزومى، فانطلق حمزة، فأسلم، فخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان الخزومى، فقلت له: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ فقال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً منى، قلت ومن هو؟ قال: اختك وختنك، فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً وسمعت همهمة، ففتح لى الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذى أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعت شيئاً، فمازال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى، فضربته ضربة فأدميته، فقامت إلى أختى فأخذت برأسى، وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلست، وقلت: أرونى هذا الكتاب، فقالت أختى: إنه لا يمسسه إلا المطهرون، فإن كنت صادقاً فقم واغتسل، فقممت فاغتسلت وجئت فجلست، فأخرجوا إلى صحيفة فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقلت: أسماء طيبة طاهرة ﴿طه﴾

﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١٤﴾ إِلَى قَوْلِهِ:

وبين دار ابن أزهري بن عبد عوف الزهرى، ثم على دار الأخنس بن شريق، حتى يدخل بيته. وكان مسكنه - صلى الله عليه وسلم - فى الدار الرقطاء، التى كانت بيدى معاوية بن أبى سفيان. قال عمر - رضي الله عنه -: فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس، ودار ابن أزهري، أدركته؛ فلما سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسى (صوتى) عرفنى، فظن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنى إنما تبعته لأؤذيه فنهمنى، ثم قال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال: قلت: جئت لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فحمد الله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدرى، ودعأ لى بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته.

قال ابن إسحاق: وحدثنى نافع مولى عبد الله ابن عمر، عن ابن عمر، قال: لما أسلم أبى عمر، قال: أى قريس أنقل للحديث؟

فقليل له: جميل بن معمر الجمحى. قال: فغدا عليه. قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أنى قد أسلمت، ودخلت فى دين محمد؟ فقال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرد رداءه واتبعه عمر، واتبعت أبى، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم فى أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ. قال: ويقول عمر خلفه: كذب ولكن قد أسلمت وشهدت أن لا إله

﴿الْأَهْوَلُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (١٥) قال: فتعظمت

فى صدرى، وقلت: من هذا فرت قريش؟! فأسلمت وقلت: أين رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فانه فى دار الأرقم، فأتيت الدار، فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: وإن كان عمر، افتحوا له الباب، فإن أقبل قبلنا منه، وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج، فتشهد عمر، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة. قلت: يا رسول الله: ألسنا على الحق؟ قال: بلى، قلت: فقيم الإخفاء؟ فخرجنا صفيين أنا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبه مثلها، فسماني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: الفاروق يومئذ؛ لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل.

وأخرج ابن ماجه، والحاكم، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «لما أسلم عمر نزل جبريل، فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر».

وأخرج البزار، والحاكم وصححه، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم اليوم منا، وأنزل الله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٦).

وأخرج البخارى، عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وأخرج ابن سعد، والطبرانى، عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: «كان إسلام عمر فتحا،

وكانت هجرته نصرا، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا». وأخرج الطبرانى، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - (أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب) إسناده صحيح حسن.

وأخرج ابن سعد، عن صهيب قال: «لما أسلم عمر - رضى الله عنه - أظهر الإسلام، ودعا إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتى به».

وأخرج ابن عساكر، عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الشيطان يفرق من عمر». أى: يخاف.

وأخرج أحمد، عن طريق بريدة، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: «ما فى السماء ملك إلا وهو يوقر عمر، ولا فى الأرض شيطان إلا وهو يفرق عمر».

وأخرج ابن سعد، عن أسلم - مولى عمر - قال: «أسلم عمر فى ذى الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة».

وكان إسلامه - رضى الله عنه - بعد أربعين رجلا، وإحدى عشرة امرأة، وقيل بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة، وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

(يتبع)

اسئفنا وارت القراء

نجيب
عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هوش

● السؤال من إبراهيم محمد :

امرأة توفيت عن : زوجها، ووالدتها، وأخ، وأختين أشقاء لا غير، وتركت ما يورث عنها شرعاً، فما نصيب كل واحد من الورثة المذكورين في تركتها، وهل تجهيزها وتكفينها ودفنها لغاية القبر يخصم من تركتها، أم هو واجب على الزوج خاصة؟ وهل مصاريف ليلة المأتم من . أجره فقهاء، وثمان طعام، وأجرة فراش، تلزم الزوج -أيضاً- أم لا؟ وهل لو فعل الزوج مازاد عن التجهيز والتكفين بدون إذن الورثة يكون متبرعاً به، ولا يلزم الورثة بشيء من ذلك، أم لا؟ وهل مؤخر الصداق الباقي في ذمة الزوج يضم إلى تركه المتوفاة، ويقسم مع التركة على عموم الورثة، أم كيف الحال؟ أفيدوا الجواب ولكم الثواب.

■ ■ ■ الجواب : الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد اطلعنا على هذا السؤال، ونفيد : بأن المنصوص عليه شرعاً أن كف المرأة على زوجها بلا تبذير ولا تقتير بفعل ما تحتاجه من حين موتها إلى حين دفنها من الكفن الوسط عدداً، وهو كفن السنة، بأن يكون ثلاثة أثواب، قميص وإزار ولفافة، وقيمته من نوع ما تلبسه لزيارة أبيها، وأما ما زاد على ذلك فغير لازم شرعاً، وإذا ماتت الزوجة ولم تقبض في حياتها مؤخر صداقها من زوجها المذكور فبوفاتها يكون ذلك ديناً في ذمتها، فيضم إلى أصل تركتها، ويقسم على جميع ورثتها بما فيهم زوجها المذكور، وحيث إنها توفيت عن زوجها ووالدتها وأخ

وأختين أشقاء، فتقسم جميع تركتها بما فيها مؤخر صداقها بين ورثتها المذكورين، للزوج النصف فرضاً، ولأمها السدس فرضاً، والباقي لأخيها وأختيها الأشقاء تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين، والله أعلم.

● السؤال : من ع.ع.ع :

يوجد عيب خلقى فى أسناني يجعلني سخرية لكثير من الناس، ويسبب لي حرجاً كبيراً حتى إنني لا أستطيع التقدم لأى فتاة، فهل إجراء عملية لتقويم الأسنان حلال أم حرام؟

■ ■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد ..

نفيد : بأن تقويم الأسنان مباح شرعاً ولا يعد تغييراً لخلق الله بل هو تجميل يبيحه الإسلام، فإجراء العملية ليس فيه شيء والله - تعالى - أعلم.

● السؤال من السيد / أحمد على محمود - مصر للطيران يقول :

لى ابن رضع من ابنة خالتي، وهو الآن فى سن الزواج وعند التقدم لخطبة ابنتها أفادت بأنها أرضعته فترة إقامته معها وهو فى سن الرضاع. فهل يجوز له الزواج من ابنتها؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .. وبعد

نفيد بأن هذه المسألة اجتمعت فيها شروط

الرضاعة التى تحرم الزواج من الآخر، وهى : خمس رضعات، مشبعات، متفرقات فى سن الحولين، وأن الوليد لم يتناول طعاماً على جهة التغذية وبناء على هذا فإنه لايجوز زواج هذا الابن من ابنة خالتك حسباً ورد فى السؤال .

والله سبحانه وتعالى أعلم

● السؤال من السيدة / ندا نعيم محمود، حلوان ..

١- رضعت أمى على بنت عمها وبعد سنوات رضع خالى على بنت عمه، فهل يجوز لى أن أتزوج ابن عم والدتى الأصغر؟

٢- توفى الجد عن أولاد بنت ابن، فهل لهم أن يرثوا بالوصية؟

■ ■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد ..

نفيد عن الأول : لا يجوز للسائلة أن تتزوج من ابن عم أمها؛ لأنه برضاع أمها من زوجة عمها صار أولاد العم جميعاً إخوة لأمك، وبالتالي أصبحوا أحوالك وخالاتك، فلا يجوز لك الزواج من أحوالك من الرضاع.

وعن الثانى : لا ميراث لأولاد بنت الإبن بالوصية الواجبة وإنما الميراث كان للبنت فقط، وحيث إنها توفيت قبل الجد فلا ميراث لأولادها والله - تعالى - أعلم ..

● السؤال : أرجو التكرم ببيان رأى الدين فيما إذا كانت الخمر هى العلاج الوحيد بدون بديل لشفاء مريض مسلم، والحكم الشرعى فى ذلك؟

■ ■ الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد : فإن الخمر محرم قطعاً ، بقول الله - تعالى - فى سورة المائدة ﴿ يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ

رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿١﴾ وقد أبان النبى - صلى الله عليه وسلم - فى أحاديث كثيرة تحريم الخمر أياً كانت المادة التى أخذت منها ، ومن هذه الأحاديث « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » رواه الإمام مسلم فى صحيحه .

وقوله : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والدارقطنى .

وقد اختلف فقهاء المذاهب فى إباحة التداوى بالحرّم ، ومنه الخمر ، فمنع التداوى بالحرّم فقهاء مذهبي الإمامين : مالك ، وأحمد بن حنبل ، وأجاز التداوى به فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة فى القول المختار ، وفقهاء المذهب الشافعى فى أحد الأقوال ، وذلك بشرطين :

أحدهما : أن يتعين التداوى بالحرّم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب ، معروف بالصدق والأمانة والتدين .

والشرط الآخر : ألا يوجد دواء من غير الحرّم ليكون التداوى بالحرّم متعيناً ، ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطى الحرّم ، وألا يتجاوز به قدر الضرورة .

هذا : وأساس هذه الإباحة الضرورة ، لأن صون

نفس الإنسان عن الهلاك من الضرورات الخمس التى هى مقاصد الأحكام فى الإسلام ، وقد استدلل الفقهاء الذين أجازوا التداوى بالحرّم عند الضرورة بالشروط السابقة بآيات القرآن الكريم التى أباحت المحرمات عند الضرورة ، ومنها قوله - تعالى - :

﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (٢)

ولما كانت إباحة التداوى بالحرّم حسبما تقدم فى قول فقهاء المذهب الحنفى ، وقول مذهب الإمام الشافعى للضرورة ، وكانت الضرورة تقدر بقدرها ، فإنه ينبغى أن لا يتمادى المريض المسلم فى تعاطى الحرّم استغلالاً لحالة الضرورة ، فإن - الله سبحانه - يعلم السر وأخفى ، وعلى المسلم الحريص على دينه أن يتحرى الصدق ، وأن يبتعد عن الشبهات استبراء للدين ، وألا يسوغ لنفسه رخصة إباحتها الله دون حاجة وضرورة ، وأن يجد ويجتهد فى طلب مشورة أكثر من طبيب مسلم قبل الإقدام على التداوى بالحرّم .

هذا : وإنه مع التقدم العلمى فى كيمياء الدواء ، لم تعد الحاجة ملحة لاستعمال الخمر فى التداوى لوجود البديل المباح ، ومما تقدم يعلم الجواب عما جاء بالسؤال ، والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

● السؤال : من السيدة / نجوى كامل سالم ..

توفيت سيدة عن : أولاد بنت - وأولاد ثلاثة إخوة - وأولاد أختين .. فما نصيب كل ؟ .

■ ■ الجواب : الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛
فنفيد بأن فى تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد
البنـت بمقدار ما كانت تستحقه البنـت لو كانت
على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود
الثلث، طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به
من أول أغسطس ١٩٤٦، بشرط أن لا تكون
الجددة قد أعطت أولاد البنـت من مالها حال

حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض، فتقسم
التركة لثلاثة أجزاء: منها جزء وصية واجبة لأولاد
البنـت، يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى، والباقي
جزآن هو الميراث للذكور من أولاد الإخوة الذكور
تعصياً بالتساوى بينهم كأنهم أولاد رجل واحد،
ولا شئ للإناث من أولاد الإخوة، ولا لأولاد
الأخوات؛ لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى
الميراث عند أصحاب الفروض والعصبات. والله -
تعالى - أعلم.

إلى كتاب المجلة الأعزاء

- ترجو إدارة مجلة الأزهر من السادة الكتاب الأفاضل عند التقدم بإننتاجهم العلمى، ملاحظة الآتى :
- ١ - أن تقدم الأعمال الخاصة بالمناسبات الدينية المختلفة قبل الموعد بفترة لاتقل عن شهرين .
 - ٢ - أن تكون مكتوبة بخط واضح أو على الآلة الكاتبة .
 - ٣ - ألا تقل عن ثلاث صفحات فلو سكاب .
 - ٤ - أن تكون مدعمة الأسانيد ومخرجة النصوص مع ذكر المراجع .
 - ٥ - ألا يكون سبق نشرها فى أى دورية أخرى .
- والله الموفق

تصويب

فى عدد شهر المحرم ١٤٢١ هـ وقع سهواً فى ص (١٤٦) من الآية رقم ٤٠ من سورة التوبة «إن تنصروه» وصحتها «إلا تنصروه» لذا لزم التنويه .

أبو الحسن الندوي

لأستاذ الدكتور/ محمد رجب البومي

٢

قلت إن أبا الحسن ألف أن يصعد المنبر خطيباً، وذلك توفيق من الله ساقه إليه على يد أحد أساتذته، فقد سافر إلى (دلهي) في رحلة علمية فشاءت المصادفات السارة أن يلتقي بدايعتها المجدد الكبير الشيخ محمود إلياس، والشيخ إلياس لا يعتمد في دعوته على الكتابة الصحفية، أو التأليف العلمي، ولكنه يرحل إلى الجماهير في كل مكان، فينتصب واعظاً مرشداً.

لكلمته التي ينطق بها أشعة من الضياء تنتقل إلى الوجوه فتملؤها نورا، وإلى القلوب فتصقلها صقلاً يطرد عنها نوازع السوء، وهوابط الوسوس، وهنا كان الرجل قدوة في خلقه كما هو قدوة في وعظه، واعتزم أبو الحسن أن ينحو منحاه! وقد كان منه بمكان قريب، فالمبادئ هي المبادئ، والسرائر هي السرائر، ولم يترك الشيخ حتى صمم على أن يدعو بلسانه كما يدعو بقلمه، ووقفه الله في إرشاده اللفظي، إذ كان يملك أسلحته الماضية. بل كان يملك أكثر مما يملك أستاذه، لأن الشيخ الكبير خطيب منبر، يحدث العامة بما يجذبهم، وليس له سبحات أبي الحسن في مطاوي الأسفار، وحواشي المجلدات، فإذا دهشت الجموع إعجاباً به خطيباً داعية، فلنحمد الله أن اجتنب هذا السبيل، على أن أستاذاً ملهماً آخر

يتفجر البيان من جوانبه، كما ينبثق الماء من النبع الصافي، وهو رحالة لا يهدأ، تراه كل يوم في قرية أو مدينة، يقابل بالتجلة والترحاب، وتتنظر الجموع هديه كما تترقب الأرض الجديدة نَمير الماء، وقد تتصل الرحلة إلى هذه الربوع المتجاورة شهراً أو شهرين، دون أن ينقطع يوماً واحداً عن ارتقاء المنبر، وترديد الإرشاد، وأبو الحسن يسمع معجباً مسروراً، ويرى انفعال السامعين بما يسمعون، فيعلم أن اللقاء المباشر يفوق تأثيره الحماسي ما يكتب في صحيفة أو يرصد في كتاب، ومن ثم عزم أبو الحسن على أن يكون داعية في المجتمع بلسانه، كما هو كاتب للقارئ في مؤلفاته، وكان أستاذه الشيخ إلياس صادق النية مخلص السريرة، أسلم وجهه إلى الله وهو مؤمن، فعظم تأثيره النفاذ، وأصبحت

خَلْتُ أَنْ أَبَا الْحَسَنِ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ لَا عَنْ
نَفْسِ إِقْبَالٍ، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ أَضَافَ إِلَى
شَاعِرِ الْإِسْلَامِ مَا لَمْ يَقُلْهُ، فَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِنَمَاذِجَ
مِنْ شَعْرِهِ لَيْسَ مَكَانَهَا فِي هَذِهِ السَّيْرَةِ الذَّاتِيَّةِ،
وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَصْلُوحِينَ الْعَظِيمِينَ التَّقِيَّاءَ عَلَى
هَدَفٍ وَاحِدٍ، وَأَنَّ إِقْبَالَ قَدْ صَدَّقَ التَّعْبِيرَ عَنْ
نَفْسِ كُلِّ مُؤْمِنٍ صَادِقِ الْإِيمَانِ، بَعِيدِ النَّظَرَةِ.
وَاسِعِ الْأَمَلِ فِي عَوْنِ اللَّهِ، وَكَانَ تَجَاوُبُ أَبِي الْحَسَنِ
مَعَهُ تَجَاوُبَ حَمَامَتَيْنِ أَلِفَتَيْنِ يَصْدَحَانِ بِالْغَنَاءِ فِي
دَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى رَنَّ صَدَاهَا فِي
نَفْسِ الثَّانِيَةِ فَهَتَفَتْ بِالشَّجْوِ الْمَدِيدِ، أَمَا مَا اخَذُ

إِقْبَالَ عَلَى التَّعْلِيمِ الْمَعَاصِرِ، وَأَمَّا آرَأُوهُ فِي الْعُلُومِ
وَالْآدَابِ، وَأَمَّا تَصْوِيرُهُ لِلشَّبَابِ الْمُسْلِمِ، فَيَسْتَطِيعُ
بَاحِثٌ فَاضِلٌ أَنْ يَشْرَحَ كُلَّ ذَلِكَ مُقَارِنًا بِمَا سَجَلَهُ
أَبُو الْحَسَنِ مِنْ آرَاءٍ تَتَقَارَبُ، إِنَّ لَمْ تَكُنْ تَتِمَّائِلُ
مَعَ هَذِهِ الْآرَاءِ وَيَكْفَى إِقْبَالَ أَنْ يُسَجِّلَ أَنَّ الْمُسْلِمَ
هُوَ الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُعَدُّ خَطَرًا عَلَى الْبَاطِلِ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ بَنَى الْعَالَمَ
الْمُسْتَنِيرَ فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ، وَهُوَ مَهِيءٌ الْيَوْمَ لِإِعَادَةِ
الْبِنَاءِ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ، وَهِيَ عُنَاصِرٌ مُوجِزَةٌ نَجْدَ
تَحْلِيلِهَا الشَّافِي الْمَبْسُوطُ فِي مَوْفَلَاتِ أَبِي الْحَسَنِ
عَلَى نَحْوِ مَبْهَاجٍ أُنِيقَ، لَقَدْ أَحْبَبْتُ إِقْبَالَ قَبْلَ أَنْ
أَفْهَمَهُ، أَحْبَبْتُهُ عَاطِفِيًّا وَجَدَانِيًّا، وَوَقَفْتُ أَمَامَ
غَوَامِضِهِ حَائِرًا لَا أَهْتَدِي إِلَى مَنَارٍ وَضِيٍّ، ثُمَّ قَرَأْتُ
أَبَا الْحَسَنِ، وَمَا كَتَبَهُ عَنْ إِقْبَالٍ، فَأَحْبَبْتُهُ وَجَدَانِيًّا
وَفِكْرِيًّا، وَزَالَتْ أَكْثَرُ الْغَوَامِضِ عَنْ نَفْسِي.

رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ دَهْلِيٍّ، وَفِي نَفْسِهِ قَبْسٌ مِنْ
رُوحِ شَيْخِهِ إِلْيَاسٍ كَمَا رَجَعَ مِنْ لَاهُورَ وَفِي نَفْسِهِ
جَذْوَةٌ مِنْ مَشْعَلَةِ إِقْبَالٍ، وَقَدْ صَمَّمْتُ عَلَى أَنْ يَرْحَلَ
كَمَا رَحَلَ أَسَاتِذُهُ الدَّاعِيَّةِ، وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ يَرْحَلُ؟
لَقَدْ قَصَّرَ الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ جَهْدَهُ عَلَى الرَّبُوعِ

أَذَكَّتِي جَمْرَةُ الشَّوْقِ فِي قَلْبِ أَبِي الْحَسَنِ، أَذَكَّتِي
جَمْرَةُ الشَّوْقِ فِي قَلْبِهِ، ثُمَّ زَادَ فَطَارَ بِرُوحِهِ إِلَى
آفَاقِ رَحِيْبَةٍ تُشْرِقُ بِالنَّجُومِ، وَيَهْبَبُ بِهَا النِّسِيمُ
الْمُنْعَشِ مُحْمَلًا بِأَطْيَبِ الْعَبِيرِ، هَذَا الْمَلْهَمُ هُوَ
الشَّاعِرُ الْعَالِمِيُّ مُحَمَّدُ إِقْبَالٍ فَقَدْ كَانَ لِقَاؤُهُ بِهِ فِي
(لَاهُورَ) مَصْدَرُ ارْتِقَاءٍ شَعُورِيٍّ لَا يَسْهَلُ مَرْتَقَاهُ،
وَكُلُّ الْمُتَحَقِّقِينَ فِي الْعَرَبِيَّةِ يَقْرَعُونَ إِقْبَالَ وَيَرَدَّدُونَ
مُتَرَجِمَاتِهِ عَنِ الْأُرْدِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا
يَلْمُسُونَ تَأْثِيرَهَا الْفَازَ، الَّذِي تَتَمُوجُ كَهَرَبَاءُهُ فِي
اللُّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي نَظَمَ بِهَا إِقْبَالَ، وَأَذْكُرُ أَنِّي قُلْتُ
فِي قَصِيدَتِي عَنِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُتَحَدِّثًا عَنْ
شَعْرِهِ (١)

مَعَانٍ جَلَّتْهَا حِكْمَةُ الشَّرْقِ فَانْتَبَتْ
تَدَلُّ عَلَى أَهْلِ الْحِجَابِ أَى إِدْلَالٍ
وَتُغْمِضُ أَحْيَانًا فِتْبَدُو عَرِيصَةَ

كَأَنَّكَ مِنْهَا وَاقِفٌ بَيْنَ أَجْبَالٍ
إِذَا أَنْقَضَ التَّعْرِيبُ بَعْضَ بَرِيْقَهَا
فَإِنَّ سِيَاقَ النَّصِّ يُوحِي بِإِكْمَالِ

قُلْتُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَقْرَأَ مَا حَكَاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ
الشَّاعِرِ إِقْبَالٍ، فَقَدْ قَدَّمَهُ لِقِرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ خَيْرَ تَقْدِيمٍ
حِينَ أَصْدَرَ مُؤَلَّفَهُ اللَّطِيفَ: (شَاعِرُ الْإِسْلَامِ
الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ إِقْبَالَ) فَتَحَدَّثَ حَدِيثًا رَائِعًا عَنْ
حَيَاتِهِ، وَعَنِ الْعَوَامِلِ الَّتِي كَوْنَتْ شَخْصِيَّتَهُ وَآرَأَهُ
فِي التَّعْلِيمِ وَالْعُلُومِ وَالْجِيلِ الْجَدِيدِ، وَحِينَ تَحَدَّثَ
أَبُو الْحَسَنِ عَنِ الْإِيمَانِ، بَيْنَ هَذِهِ الْعَوَامِلِ، هَذَا
الْإِيمَانُ الَّذِي رَفَعَ الشَّاعِرَ عَنِ الْإِحْتِفَالِ بِمُغْفِرَاتِ
الْمَادَّةِ، وَعَنْ تَيَّارِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْجَارِفِ وَدَفَعَهُ إِلَى
مَقُومَاتِ الْحَيَاةِ لَدَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمَا تَغْنَى بِهَا
إِقْبَالَ، مَبِينًا جَنَائِدَ الْمَدْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ،
ثُمَّ حَدِيثَهُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَثَرِهِ الضَّخْمِ فِي
تَحْدِيدِ رِسَالَةِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ، وَعَنْ خَبْرَتِهِ بِالنَّفْسِ
الْإِنْسَانِيَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا، حِينَ تَحَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ

الهندية وحدها، وقد استيقظت على دعوته من سباتها الطويل، وأولّى بابى الحسن أن يرحل لا إلى قرى الهند، ورُبوعها المترامية؛ بل إلى العالم الإسلامي في حواضره الزاهرة، إنَّ العالم الإسلامي في حاجة إلى رحالة مثله يقابل علماءه، ويناقش مفكره، ويجتمع مع شبابه، ويدرك أغوار هذه النفوس الحائرة بين أمواج الفكر المضطرب شرقاً وغرباً، وتلك رسالة صعبة، هي رسالة جمال الدين الأفغاني من قبل، ولكنَّ جمال الدين الأفغاني كان نوراً وناراً، وأبو الحسن نورٌ فحسب، إذ لا يميل إلى إشعال الثورات، ولكنه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة ويجادل بالتي هي أحسن كما أشار القرآن الكريم.

لقد رحل أبو الحسن إلى الحجاز مرّات وإلى مصر والمغرب، والشام وتركيا وزار أمريكا والدول الأوروبية، وطوّف بأكثر عواصم العالم الإسلامي، وكانت رحلاته عظيمة التأثير لأن اسمه كان يسبق شخصه، وكان أحبّاءه وخصومه في الرأي يحرصون على لقائه، فالأحباء ليطفئوا غليل الشوق برؤيته، ولميمتعو أنفسهم بكلماته، والخصوم يريدون أن يسمعو الجديد ممّا يبدعه كلَّ يوم دون إهمال، وعسى أن يجدوا مجالاً للردِّ، وموضعاً للحوار، والرجل يعرف مكانته من هؤلاء وأولئك ويلبس لكلِّ حالة لبوسها، ويؤوب مؤزراً بنصر الله.

وقد تحدث عن رحلاته في كتب مستقلة، وفي مقالات سائرة، وعبر عن شعوره الصادق دون مجاملة للباطل، إذ رأى أن رحلته لا تتم على وجهها الصحيح إلا إذا أفصح عن مراده دون لثام، والحقيقة لا تؤلم إذا سيقت في أسلوب أدبي يترفع عن التعريض، وينأى عن الاستعلاء، وكم

كَانَ عَجَباً لأبى الحسن أن يُدرك أن المسلمين في العالم الفسح لا يكادون يعرفون شيئاً عن مسلمي الهند، فهو يقول في مطلع مقال سجّله «بمجلة الأزهر» (٢): «كُنْتُ فِي رِحْلَتِي إِلَى الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ أَوَّاجَهُ سُؤَالاً يَتَكَرَّرُ وَيُوجَّهُ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ، وَفِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ عَنْ عِدَدِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهِنْدِ فَاجِيبُ بَأَنَّهُمْ أَرْبَعُونَ مِليُوناً [كَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ١٣٨٠هـ] فَيَنْدَهْشُ النَّاسُ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: يَا سَلامُ! وَلَوْلَا ثَقَّتْهُمُ بِالضَّيْفِ لَسَارَعُوا بِالتَّكْذِيبِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ بَعْدَ مَا سَمِعُوا عَنْ مَوْجَاتِ الْهَجْرَةِ الْكَبِيرَةِ مِليُوناً وَاحِداً! لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ مَفَارِقَةٌ لَا تُفَارِقُنِي أَيْنَمَا حَلَلْتُ وَنَزَلْتُ، مَفَاجِئَةٌ لِلطَّرْفَيْنِ، مَفَاجِئَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَنْ عِدَدِ زَمَلَتِهِمْ فِي الْهِنْدِ، وَمَفَاجِئَةٌ لِلْمُجِيبِ عَنْ اسْتِغْرَابِهِمْ، وَهَنَّاكَ كَانَتْ مَفَاجِئٌ أُخْرَى، فِيمَا يَتَصَلُّ بِالْمُسْلِمِينَ فِي الْهِنْدِ، فَالَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ فِي الْهِنْدِ عِدداً كَبِيراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ - عَلَى قَلَّةِ هَؤُلَاءِ - كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا شَأْنَ لَهُمْ فِي هَذَا الْقَطْرِ الْعَظِيمِ، لَيْسَتْ لَهُمْ حَضَارَةٌ خَاصَّةٌ، وَلَا ثِقَافَةٌ وَاسِعَةٌ. وَلَا آدَابٌ سَامِيَةٌ، وَلَا مَوْسَسَاتٌ عِلْمِيَّةٌ، وَلَا نَشَاطٌ، وَلَا إِنْتِاجٌ فِي عِلْمٍ وَادِّبٍ، إِنَّمَا هُمْ أُمَّةٌ أَفْلَسَتْ فِي كُلِّ مَقُومَاتِ الْحَيَاةِ، وَفِي كُلِّ مَا تَعْتَزِبُهُ أُمَّةٌ مِنْ عِلْمٍ وَادِّبٍ، وَدِينٍ وَاجْتِمَاعٍ، وَأَخْلَاقٍ وَمَرْوَةٍ! بَلْ كَانَ الْبَعْضُ يَسْأَلُ: هَلْ فِي الْهِنْدِ مَسَاجِدُ، هَلْ فِيهَا مَدَارِسُ دِينِيَّةٌ، هَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمَاءُ؟ هَلْ يُوجَدُ مِنْ يُحْسِنُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ؟ هَلْ مِنَّْا مَنْ يَفْهَمُ الْعَرَبِيَّةَ؟

ومضى الكاتب الكبير يُجيب في مقاله الرائع عن هذه الأسئلة، ولكنه عاد باللوم على تقصير علماء الهند في القيام بمهمة التعريف بهذا القطر العظيم، ومضى يفصل ما أنتجت الأمة الهندية

مثل قوله: (٣)

«أحرصى يا مصر على رجولة أبنائك وأخلاقهم، وصونى شبابهم وشرّفهم ودينهم وصحّتهم من أن يعبث بها العابثون، أو يتجرّ بها المتجرّون، ممن يعميشون على أثمان الأعراض والأخلاق. ويحبّون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، لتروج بضاعتهم وتزدهر تجارتهم، أولئك هم أصحاب الروايات الخليعة، والصور العارية، والأدب المكشوف، كافحى يا مصرُ الوباء الخلقى الذى يقضى على حيوية الأمة، وطاردى كل من يحاول أن يززع العقيدة فى شعبك، إن العالم العربى قد أحلك من نفسه محلاً رفيعاً، ووضع ثقته فىك فلا تصدّرى إليه من أدبك وموضوعاتك ما يرزأه فى إيمانه وأخلاقه، إن هذه الروايات الخليعة، والأدب الماجن أفسد وأضرّ بالأمة من الحبوب المسمومة، والفواكه الموبوءة.. إن القارة الإفريقية لايزال جزء كبير منها على فطرتها، وهو حقلٌ لجهودك وتربيتك فأرسلى إليها دعائك المبشرين لتنقذى نفوس هؤلاء وتكتسبى قلوباً تكون خيراً لك من الأمم الغربية التى تحطّبين ودّها، وتحرصين على صداقتها وهى لا تدوم على حال».

وأذكر أن مقال الأستاذ الكبير قُوبل بالاستحسان، وفُسحت له المجالاتُ الملتزمة مجال التحليل والتعقيب حين رأت فيه صيحةً مخلصية يقوم بها مرشد أمين.

هذا فى مصر، وكذلك فى غيرها من الدول التى سعدت برحلة الأستاذ الكبير إليها، أذكر أنه فى زيارته لعمان عاصمة الأردن عقّد ندوةً تتحدث عن (حيرة الشباب المسلم: أسبابها وعلاجها) (٤) فكان الرجل صريحاً كعادته حين

المسلمة من آثار علمية رائعة فى الحديث والفقه والأصول وعلم الكلام والسيرة النبوية، ويعدّد أسماء العلماء الكبار من مؤلفى الموسوعات والأجزاء المتتابعة، ويُفيض فى القول، حين يتحدث عما أضافه المسلمون إلى ثروة البلاد، وما قاموا به من إصلاحات قلائل فى حديثه الرائع: «لقد كان ما اكتسبته الهند من المسلمين أعظم وأغلى مما استفاده المسلمون منها، وكان دخولهم فى هذه البلاد فتحاً جديداً فى تاريخها وحياتها ومكسباً عظيماً، والبحث شاف واف، والرجوع إليه يصحح أوهاماً كثيرة يجب أن تزول.

على أن لأبى الحسن شجاعة أدبية تكاد تكون منقطعة النظير، فهو فى كل مكان يرحل إليه، يخطب فى النوادى العامة، ويلقى المحاضرات الثقافية فى ساحات العلم، وينشر ما يريده فى أمهات الصحف، لأن اسمه الكريم يسبقه - كما قلت من قبل - معلناً قدره العظيم، ومن مظاهر هذه الشجاعة الأدبية أنه فى مقالاته هذه يرسل نقداً الجريئة لبعض ما لا يوافق عليه مما يرى ويسمع، يرسلها فى أمهات المجالات المقروءة ليصدع بكلمة الحق دون محاباة، أذكر أنه زار مصر فى سنة ١٩٥٠م وخالط كتابها ومفكرها، وعقد ندوات ممتازة «بجمعية الشبان المسلمين» وغيرها، ثم عنّ له أن يكتب فى «مجلة الرسالة» كلمة تحت عنوان: (اسمعى يا مصر) بدأها بالإشادة بما رآه من محاسن، ثم وجه الأمة المصرية إلى رسالتها الحضارية فى إفهام الغرب ما يجهره من مزايا العرب والإسلام، لأنها بكتابها وجامعاتها ومفكرها أقدرُ بلد يقوم بهذه الرسالة، حتى إذا انتهى من ذلك، جأه بنقداً الجريئة فى

(٣) مجلة الرسالة سنة ١٩٥٠ ص ٢٦٦ السنة التاسعة عشرة.

(٤) فى مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٣٩٨ تلخيص لندوة عمان.

(٢) من نهر كابل إلى نهر اليرموك

(٣) أسبوعان في المغرب الأقصى

وفى هذه الآثار القوية بتوجيهها وتشخيصها ونقدها الصائب ما يضع الرحالة الكبير في مقدمة المصلحين الكبار من أبناء هذا القرن دون نزاع، وكم يروع القارئ أن يجد في صفحات هذه الكتب الخالدة، أوصافاً دقيقة لبلاد عزيزة علينا جميعاً، هي: أفغانستان وإيران وسوريا ولبنان والعراق والأردن، أوصافاً لا تتجاهل ما بهذه الدول من مؤسسات ثقافية وهيئات علمية. ومبلغ تمسكها بالعقيدة الإسلامية أو مجافاتها في بعض اتجاهاتها، وما أحدث ذلك كله من آثار سلبية.

أما رحلة الداعية الكبير إلى الولايات المتحدة وكندا بدعوة من الطلاب المسلمين في الدولتين فقد وصفها الكاتب في سفر خاص، وهي ذات مذاق مختلف عن الرحلات الخاصة ببلاد الإسلام، لأن المسلمين في أمريكا وكندا محدودو النشاط، ولكن عليهم - في رأى الأستاذ - أن يحافظوا على كيانهم الإسلامى في بلاد الغربية، وأن ينظروا نظرة واعية إلى الحضارة الغربية. فيعرفوا أوجه النفع وأوجه الضرر، وهم بعد المثل الناطق للمسلمين في رأى جيرانهم من ذوى الديانات المختلفة أو ممن لا يدينون بدين مطلقاً، وإذا كانت حضارة أوروبا وأمريكا تجتد الدعاية الكافية ذات الإغراء الخالب، فعلينا أن نقيسها بمقياس الحضارة الإسلامية التى تستمد أصولها من شريعة الإسلام، وقد قُوبل الداعية الكبير بأسمى مظاهر التبجيل، وأقيمت الحفلات المتعاقبة لتكريمه، وما جاء الرجل المتواضع ليتصدر حفلات التكريم، بل قدم حاملاً مصباح الهداية لمن يفتح عينه على النور المبين.

جعل من أسباب هذه الحيرة التناقض الصريح فى التوجيه والإعلام والتربية، لأن الشاب يجد فى تقاليد بيته المسلم ما يسمع نقيضه فى الصحف والمجلات، بل قد يسمع فى المدرسة ما لا يتفق وتعاليم الإسلام، فيقع فى صراع فكرى عنيف، وقد يقرأ صحيفة يحرقها غير مسئول عن دينه وشرف أمته فيجد بها ما يدعو إلى الغواية والإحاد، وقد شاعت بدعة القديم والجديد لترمى تراثنا بكل تأخر، وتدفع إلى محاكاة أعدائنا فى كل ما يفترونه، وهذا كله يحتاج إلى قلب نظام التعليم رأساً على عقب، يحتاج إلى أناس لديهم الأصالة الفكرية فلا يعيشون متطفلين على مائدة الغرب، كما أننا نعيش فى عزلة عن الشباب، ولدينا نحوهم كثير من سوء التفاهم وإساءة الظن، ولابد أن نسعى إليهم، لننقذهم من الانحراف، وذلك يحتاج إلى مخططات دقيقة، مخططات علمية مدروسة، يحتاج إلى أقلام بليغة، ولست متشائماً ولا يائساً ولكنى أدعو إلى الإصلاح.

وقد يكرر الأستاذ ما قاله فى دولة زارها من قبل، لا لأنه لا يجد ما يقول، بل لأنه يجد الداء مشتركاً، والطبيب حين يكتب دواءً مماثلاً لمريضين يعانين من حالة واحدة، لا يكون مكرراً للدواء، بل يضع الأمر فى موضعه الصحيح، وقد كانت المملكة العربية السعودية ذات نصيب كبير من رحلات الأستاذ، لأنها أقرب البلاد إلى قلبه، ولأن الإسلام بها يجد متنفسه الذى لا يجده فى دول شقيقات! وقد حظى بلقاء الملك فيصل وقدم له خطاباً يحمل مقترحات مخلصه صادفت قبول الملك الكريم، وهكذا كان أبو الحسن يرحل ليدق الناقوس، فهو سفير متنقل فى بلاد الإسلام، ولا أنسى أن أشير إلى كتبه الثلاثة:

(١) مذكرات سائح فى الشرق العربى

أهم الكتب العلمية في التراث الإسلامي

التصريف

دكتور / أحمد فؤاد باشا (*)



كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي^(١) يعد أول كتاب علمي مصور في تاريخ الطب، وهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءاً، ومزودة بوصف الآلات المستخدمة في إجراء العمليات الجراحية، وكيفية استخدامها. وقد حظيت موسوعة الزهراوي باهتمام كبير لدى أطباء أوروبا، وبقيت مرجعاً لتدريسيًا معتمداً في الجامعات الأوروبية لعدة قرون.

والتشريح»، ويحوى الجزء الثانى فصولاً فى: «تقسيم الأمراض وأعراضها وكيفية علاجها»، والأجزاء من الثالث حتى الخامس والعشرين تبحث فى: «أطعمة المرضى وكثير من الأصحاء، مرتبة على الأمراض». ومرة أخرى يتناول علم العقاقير، أو الأدوية، فى الجزءين السابع والعشرين والثامن والعشرين؛ أما الجزء التاسع والعشرون فقد خصصه للبحث فى: «تسمية العقاقير باختلاف اللغات، وشرح الأسماء المركبة الواقعة فى كتب الطب، والأكيال والأوزان»، وأخيراً يختتم الزهراوي موسوعته الطبية بالجزء الثلاثين الخاص بالجراحة.

صاحب «التصريف» والقيمة العلمية للكتاب

المؤلف هو: أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد بالزهراء من ضواحي قرطبة حاضرة الأندلس فى عام ٣٢٥هـ / ٩٣٦م. وتوفى عام ٤٠٤هـ / ١٠١٣م، وعاش فى فترة حكم عبد الرحمن الثالث الناصر، وابنه الحكم الثانى، وكان طبيهما، وقد عرفه الأوروبيون بأسماء أخرى أشهرها «البوكاسس» (Albucasis) وهو تحريف لـ «أبو القاسم».

ويقع كتاب «التصريف» فى ثلاثين جزءاً، يتناول الأول منها: «العناصر والأخلاق وتركيب العقاقير

(*) الكاتب: أستاذ الفيزياء، ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة.

(١) للوقوف على المخطوطات العربية الموجودة لكتاب «التصريف» والترجمات العديدة له إلى اللاتينية واللغات الأوروبية، وعلى الدراسات المتعلقة به يراجع:

- آلدوميلي، «العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى»، الترجمة العربية، دار القلم، القاهرة ١٩٦٢م.

- د. أحمد مختار منصور، دراسة منشورة فى مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

بلندن عام ١٧٧٨م. على يد يوحنا شاننج بأكسفورد، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣٥ طب. المرة الثانية للنص العربي فى لكتؤ بالهند عام ١٩٠٨م. وفى عام ١٩٧٣م. ظهرت ترجمة الجزء الخاص بالجراحة كاملاً إلى اللغة الإنجليزية فى جامعة كاليفورنيا على يد كل من سينك ولويس^(٢).

المنهج العلمى عند الزهراوى

يمكن إيجاز أهم خصائص المنهجية العلمية عند الزهراوى فيما يلى:

أولاً: يعتبر الزهراوى مثلاً عالياً للطبيب المسلم الحرص على شرف المهنة والمدرک لتطلباتها الأخلاقية والعلمية، استناداً إلى توجيهات الدين الإسلامى الخفيف. ولايزال الكثير من القضايا الطبية التى عاجلها فى زمانه مثار جدل حتى يومنا هذا، نذكر منها -على سبيل المثال- مدى المشروعية فى استجابة الطبيب لرغبة مريضه فى أن يضع نهاية لحياته طلباً للراحة من عذاب ألم لا يطاق، واحتمال تعرض الطبيب فى ذلك لترغيب أو ترهيب، وفى مثل هذه الأحوال يحذر الزهراوى تلاميذه من الوقوع فيما لا خبرة لهم فيه، كما يحذرهم من خداع المرضى الذين لا أمل فى شفائهم، واستغلال علمهم بذلك فى ابتزاز أموالهم، وينبههم إلى أهمية التسلح بالعلم والمعرفة المستقبلية (Prognosis) لتطور المرض. فهو يقول فى مقدمة الباب الثانى من المقالة الثلاثين الخاصة بالجراحة فى كتاب «التصريف» ما نصه:

«ينبغى أن تعلموا يا بنى أن هذا الباب فيه من الغرر فوق ما فى الباب الأول فى الكى، ومن أجل ذلك ينبغى أن يكون التحذير فيه (أى باب الجراحة بأنواعها) أشد؛ لأن العمل فى هذا الباب كثيراً ما يقع فيه الاستفراغ من الدم الذى به تقوم الحياة عند

ويتضح من هذا أن الجزء الأعظم من موسوعة الزهراوى كان مخصصاً لعلم العقاقير، فلم تكن عبقريته تنحصر فى الجراحة وحدها، حيث لقبه «جورج سارتون» بأنه «أكبر جراحى الإسلام»، وإنما شملت موسوعته أيضاً علم العقاقير لخبرته فى الأدوية المركبة والمفردة. وقد وصفه ابن أبى أصيبعة بأنه «كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج». وصنوه فى الطب: الرازى وابن سينا، ولكنه فى الجراحة يتقدمهما.

وترى المؤرخة الألمانية (زيجريد هونكة) أن الفضل فى وضع أسس الجراحة الحديثة فى أوروبا، والسمو بهذا النوع من الطب بعد أن كان يُنظر إليه فى الغرب نظرة ازدراء، حتى أصبحت الجراحة مستقلة بذاتها ومعتمدة فى أصولها على علم التشريح، إن الفضل فى هذا كله كان يرجع إلى نجم الجراحة العربية الساطع الزهراوى، والرأى نفسه تراه مجلة (لندن كولنج) فى أحد أعدادها الصادرة عام ١٩٨٦.

ولم يكن تبويب الزهراوى لموسوعته الطبية عملاً عشوائياً، فقد جاء الجزء الثلاثون عن الجراحة ليؤكد ما يلزم للطبيب معرفته قبل ذلك من كليات الطب ومبادئه، وصنوف العلل وكيفية علاجها، ومختلف الأغذية والأدوية، وخصائصها ومقاديرها، وذلك فى إشارة واضحة إلى أن الطب القائم على العلاج الدوائى تمامه وآخره يكون فى العمل الجراحى.

وأول لغة ترجم إليها كتاب «التصريف» كانت العبرية، ثم ترجم إلى: اللاتينية بالبندقية عام ١٤٩٥م، وفينيسيا عام ١٤٩٧م، وستراسبورج عام ١٥٣٢م، وبال عام ١٥٤١م. كما نشرت له فيما بعد ترجمات عديدة إلى اللغات الحديثة. فقد نشر الجزء الخاص بالجراحة مرتين: إحداهما للنص العربى مع ترجمته اللاتينية

حصة فإنه يعسر علاجها ويمتنع لوجوه كثيرة: أحدها أن المرأة ربما كانت بكرًا، والثاني أنك لا تجد امرأة تبیح نفسها للطبيب إن كانت عفيفة أو من ذات المحارم، والثالثة أنك لا تجد امرأة تحسن هذه الصناعة ولا سيما العمل باليد (أى الجراحة)، والرابعة أن موضع الشق على الحصة من النساء بعيد عن موضع الحصة فتححتاج إلى شق غائر، وفى ذلك خطر، فإن دعت الضرورة إلى ذلك فينبغى أن تتخذ امرأة طبية محسنة - وقليلًا ما توجد - فإن عدمها فاطلب طبيباً عفيفاً رفيقاً، أو أن تحضر امرأة قابلة محسنة فى أمر النساء، أو امرأة تشير فى هذه الصناعة بعض الإشارة فتحضرها وتأمرها أن تصنع جميع ما تأمرها به» (٣).

وفى بيان القيمة المعرفية للعلم، يقول الزهراوى فى معرض حديثه عن «الإخصاء» Castration: «إن الإخصاء فى شريعتنا محرم، ولهذا ينبغى لى ألا أذكره فى كتابى هذا، وإنما ذكرته لوجهين: أحدهما، ليكون ذلك فى علم الطبيب إذا سئل عنه، وليعلم علاج من اعتراه، والوجه الآخر أنا كثيراً ما نحتاج إلى إخصاء بعض الحيوان لمنافعنا» (٤).

ثانياً: أظهر الزهراوى استيعابه لطبيعة البحث العلمى وخصائص المعرفة العلمية على أساس التواصل بين أجيال العلماء عبر العصور، وهو يعزو تخلف مستوى الجراحة فى عصره إلى فقدان التواصل مع خبرة القدامى ومعارفهم، كما يدرك أن إهمال العلم السابق فيه تعطيل لمسيرة التقدم العلمى، وإذا ما ران على العلم جهل، بتاريخه فإنه لا محالة مخفق فى مهمته. وقد حرص على تأكيد القيمة الفائقة لعلوم الأوائل

فتح عرق، أو شق على ورم، أو بطن خراج، أو علاج جراحة، أو إخراج سهم، أو شق على حصة، ونحو ذلك مما يقع فى أكثرها الموت، وأنا أوصيكم عند الوقوع فيما فيه الشبهة عليكم، فإنه قد يقع عليكم فى هذه الصناعة صنوف من الناس يضجبون من الأسقام، فمنهم من قد ضجر بمرضه، وهان عليه الموت لشدة ما يجد من سقمه وطول بليته، وبالمرض من التقرر ما يدل على الموت، ومنهم من يبذل لكم ماله ويغنيكم به رجاء الصحة ومرضه قتال. فلا ينبغى لكم أن تساعدوا من أتاكم من هذه صنعتته البتة، وليكن حذرکم أشد من رغبتكم وحرصكم، ولا تقدموا على شىء من ذلك إلا بعد علم يقين يصح عندكم بما يصير إليه العاقبة المحمودة، واستعملوا فى جميع علاج مرضاكم مقدمة المعرفة والإنذار بما تؤول إليه السلامة، فإن لكم فى ذلك عوناً على اكتساب الثناء والمجد والذكر والحمد اللهممكم الله يا بنى رشده، ولا حرمكم الصواب والتوفيق إن ذلك بيده لا إله إلا هو».

وإن شئنا مثلاً آخر لأخلاقيات الطبيب المسلم، نجد الزهراوى يتصدى لحل القيود الاجتماعية والمحاذير التى تصادف الطبيب فى جراحات أمراض النساء، وذلك بدعوتهن إلى تعلم مهنة الطب، كما يظهر حرصه على تقدير ضرورة أن يتكيف الطبيب مع ظروف عصره وبيئته ضماناً لنجاحه، وتظهر عنده فضيلة الحياء المقترنة بالرفق، مما يجب أن يتحلى به الطبيب. ويتضح هذا كله فى قوله - وهو يصف عملية إخراج الحصة للنساء- فى الفصل الحادى والستين من الباب الثانى: «إن عرض لأحد منهن

(٣) راجع فى ذلك:

د. مصطفى لبيب عبد الغنى، دور الزهراوى فى تأسيس علم الجراحة، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٠م.

(٤) عن المرجع السابق.

كخطوة منهجية أولى تسبق إجراء البحوث التجريبية التي يتم من خلالها تجاوز معارف الأقدمين، ففي معرض حديثه عما يحتاج إليه الطبيب في جبر بعض أنواع الكسور في العظام، يقول: «إنه قد يدعى هذا الباب من الأطباء والعوام من لم يتصفّح قط للقدمات فيه كتاباً ولا قرأ منه حرفاً، ولهذه العلة صار هذا الفن من العلم في بلدنا معدوماً، وإنى لم ألق فيه قط محسناً البتة، وإنما استفدت منه ما استفدت لطول قراءتي لكتب الأوائل وحرصى على فهمها حتى استخرجت علم ذلك منها، ثم لزمّت التجربة والدربة طول عمرى»^(٥)

على أن الزهراوى في الوقت نفسه ينه إلى اعتبار الرؤية النقدية للنظريات القديمة، ولا يكون قبولها تقليداً ومشايعة بدون برهان عقلى أو دليل تجربى. فهو -على سبيل المثال- لا ينساق إلى ما يسلم به بعض الأطباء قبله من أفضلية معدن الذهب على الحديد في الكى لشرف الذهب على بقية المعادن، وفي ذلك يقول:

«ذكرت الأوائل أن الكى بالذهب أفضل من الكى بالحديد، وإنما قالوا ذلك لاعتدال الذهب وشرف جوهره، وقالوا: إنه لا يتقيح موضع الكى. وليس ذلك على الإطلاق: لأننى قد جربت ذلك فوجدته إنما يفعل ذلك في بعض الأبدان دون بعض، والكى به أحسن وأفضل من الحديد كما قالوا. إلا أنك إذا أحميت الكوة في النار من الذهب لم يتبين لك متى تحمى عليه القدر الذى تريد لحمرة الذهب ولأنه يسرع إليه البرد، وإن زدت عليه في الحمى ذاب في النار والسبك فيقع الصانع من ذلك في شغل.

فلذلك صار الكى بالحديد عندنا أسرع وأقرب إلى الصواب للعمل»^(٦). كما يظهر استقلاله في إثارة لأساليب معينة لم يسبقه إليها غيره، وذلك في مثل قوله: «ولست أرى هذين النوعين من الكى البتة، إلا في بعض الناس، وعلى طريق الغرر، وتركه عندي أفضل ومع السلامة»^(٧).

ثالثاً: أدرك الزهراوى أن العلاقة جدّ وثيقة بين التقدم العلمى وبين تطوير آلات العمل وأجهزة القياس أو الرصد التي تكفل المزيد من الدقة والقدرة على التكيف نحو الأفضل، وهو يرى أن مقياس النجاح في الطب مقياس عملى، يتمثل في حصول الشفاء، أو تحقيق البرء، بحيث تصبح حالة المريض في عافيته غيرها في مرضه، ولعل هذا ما دفعه إلى القول: بأن أجزاء صناعة الجراحة لا يدرك بالوصف، وإنما الصانع الحاذق يقيس بالقليل على الكثير وبما حضر على ما غاب، فذلك هو ما يُعين على التنبؤ بما عساه يحدث في ظروف مشابهة، وإذا كان الثراء اللامحدود للواقع يجعل من اللازم الاقتصاد على مراقبة عدد محدود من الوقائع إلى حد يتحقق معه الاطمئنان إلى إدراك قوانين هذا الواقع وثبات سننه الحاكمة، فإنه يبقى صحيحاً في الوقت ذاته أن الاستقرار العلمى للواقع - مهما تكررت مناسبات الحدوث - هو في النهاية استقرار ناقص، وربما كان من ثمار هذه التصورات المنهجية لطبيعة البحث العلمى لدى الزهراوى ما دفعه إلى ابتكار آلات جراحية جديدة، وتطوير أساليب جراحية رائدة دفعت بمهنة الطب قفزات إلى الأمام.

(يتبع)

(٥) مقدمة الباب الثالث من كتاب «التصريف». عن المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٦) المصدر السابق.

طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

«أنا ابن نفسي»

تكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب، فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه، فقال له: ابن من أنت، قال: أنا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي بها توصلت إليك، قال: صدقت، فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

مالى عقلى وهمتى حسبى ..

ما أنا مولى ولا أنا عربى

إذا انتمى منتم إلى أحدٍ

فإننى منتم إلى أدبى

«من هذه العلة مات فلان»

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته، فلما أخبره قال: من هذه العلة مات فلان، ومات فلان، فقال له عمر: إذا عُدْتُ المرضى فلا تنع إليهم الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعدُ إلينا.

«سلنى حاجتك»

قال الخليفة هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله بن عمر عند الكعبة: سلنى حاجتك . فقال: والله لأستحى أن أسأل فى بيته غيره، فلما خرج من المسجد قال هشام: الآن خرجت من بيت الله فاسألنى، فقال: من حوائج الدنيا أم الآخرة؟ قال: من حوائج الدنيا، فقال سالم: ما سألتها ممن يملكها، فكيف أسألها ممن لا يملكها.

سل الإله إذا نابتك نائبة ..

فهو الذى يرتجى من عنده الأمل

فإن منحت فلا من ولا كدر ..

وإن رددت فلا ذل ولا خجل

«هكذا كانوا ..»

كان عبد الله بن المبارك فى غزوة، فنزل عند نهر ونصب رمحه وربط فرسه وتوضأ، وشرع يصلى، فلما سلم وجد فرسه انفلتت وأكلت من الزرع، فقال: أكلت فرسى حراما، فلا ينبغى لى أن أغزو عليها، فتركها لصاحب الزرع، واشترى غيرها وغزا عليها.

« قالوا ... »

عبد الملك، فأحضر لهم رهانا من المال، وقال:
ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه، فأيكم غلب
وظفر وسبق وانتصر على خصيمه فله هذا الرهان.
فبدر الفرزدق وقال:

أنا القطران والشعراء جربى ..

وفي القطران للجربى شفاء

وقام الأخطل وقال:

فإن تك زق زاملة فإنى ..

أنا الطاءعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال:

أنا الموت الذى آتى عليكم ..

فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك:

لك الرهان فقد صرعت مناظريك وغلبت
خصميك .

« دعاء »

(اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصل على
سيدنا محمد كما هو أهله، وافعل بى ما أنت
أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة) .

« أيسرك أن تموت »

من سأل فوق حقه استحق الحرمان، ومن ألحف
فى مسأله استحق المطل، والرفق يُمن، والخرف
شؤم، وخير السخاء ما وافق الحاجة، وخير العفو
مع القدرة .

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق،
فرأى شيخاً، فقال: يا شيخ أيسرك أن تموت .
فقال: لا والله، قال: ولم، وقد بلغت من السن ما
أرى؟! قال: نفى الشباب وشره، وبقي الشيب
وخيره، فأننا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت
حمدت الله، فاحب أن تدوم لى هاتان الحالتان .

« حقيقة »

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ..
متى يموت عالم منها يموت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ..
وإن أبى عاد فى أكنافها التلف

« لك الرهان فقد غلبت خصميك »

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل وهم ثلاثة من
فحول الشعراء المطبوعين المعدودين فى مجلس

تَمْخِيطُ الرِّعَايَةِ الْبَيْئِيَّةِ لَدَى الْمُسْلِمِ

مُؤَسَّسَةُ الرِّعَايَةِ / عَمْدُ الرِّعَايَةِ حَسَنُ الْمُرَاغِي (*)

تحتل التوعية الإسلامية عموماً مكانة كبيرة لدى المسلمين، فإذا ارتبطت هذه التوعية بالمفاهيم البيئية مثل الحفاظ على الموارد البيئية الطبيعية المكونة للنظام البيئي، وعدم استنزافها والعبث بها ودعمت هذه المفاهيم بتعاليم الإسلام، وتم الاسترشاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحداث النبوية الشريفة، فسوف تعكس ذلك على سلوك المسلمين في الحفاظ على هذه الموارد وتنميتها، ويمكن القول بأن التوعية البيئية الإسلامية هي: عملية يتم خلالها توعية الفرد والمجتمع المسلم بالبيئة من حوله وتفاعل عناصرها الحية (من نبات، وحيوان، وإنسان، وكائنات حية دقيقة) وغير الحية (من شمس وأرض، وقمر، وجبال، وبحار، ومحيطات، وأنهار، ورياح) والاجتماعية التي تناقش قضايا مثل تأثير الإنسان على البيئة، وتأثير البيئة المحيطة على الإنسان، والثقافية التي تناقش قضايا مثل القوانين والتشريعات البيئية.

بيئة الحشائش، نظام بيئة المياه العذبة، نظام البيئة الصحراوية، نظام بيئة الغابات، ونظام البيئة البحرية، والمكونات البيولوجية والفيزيائية المختلفة لكل نظام من هذه الأنظمة وتفاعل بعضها مع البعض الآخر. وكيف خلق المولى - عز وجل - هذه الأنظمة وزينها بمقامات كثيرة ليختبر صنع الإنسان وعمله فيها قال - جل شأنه - في محكم كتابه:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢).

فضلاً عن تزويد الفرد والمجتمع المسلم بالمعارف والقيم والكفاءات والخبرات البيئية التي تؤهله لحل المشاكل البيئية التي تواجهه مثل التلوث البيئي بصوره، وأنواعه المختلفة^(١)، صون التنوع البيولوجي، واستنزاف طبقة الأوزون، ومشكلة التصحر، وتدهور الأراضي الزراعية والغابات.

أهداف التوعية البيئية

١ - التوعية بالبيئة المحيطة والنظم البيئية المختلفة التي نعيش فيها ومن أمثلتها نظام البيئة الزراعية أو

(*) الكاتب : أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

(١) د.عبدالراضي حسن المرأغي، دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة - مجلة الأزهر - الجزء الحادى عشر - السنة الثانية والسبعون - ذى القعدة سنة ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة الكهف - الآية : ٧.

الحقلية للفرد والمجتمع المسلم لوضع الحلول للمشاكل البيئية الملحة وتنفيذها. ومن أهم هذه المشاكل البيئية: الاحتباس الحرارى والتغيرات المناخية، صون التنوع البيولوجى، استنزاف المياه الجوفية، قطع الأشجار، الصيد الجائر، التلوث البترولى للبحار والمحيطات، التصحر، تلوث الهواء الجوى.

والهدف الرئيسى لتنمية الوعى البيئى لدى المسلم هو: المساهمة فى وقف عملية تدمير البيئة التى تحدث على مستوى الأفراد والمصانع والمؤسسات، ويتم ذلك عن طريق إيصال المعلومات إلى جمهور المسلمين حول قضايا البيئة، عن طريق: الدعاة وخطباء المساجد والبرامج الدينية فى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وكذلك عن طريق الصحف والجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية.^(٥)

تنفيذ برامج التوعية البيئية الإسلامية

١ - نقل الأخبار والمواضيع البيئية إلى جمهور المسلمين وتزويدهم بالدراسات والاحصاءات المتعلقة بالبيئة وتوعيتهم بما يطرأ على الأحداث والموضوعات البيئية من تطورات، ويتم ذلك بعقد الندوات والحلقات الدراسية وورش العمل للدعاة وخطباء المساجد.

٢ - تقديم القضايا البيئية الهامة بشكل

٢ - خلق الوعى البيئى الإسلامى الذى يدعو إلى الحفاظ على توازن البيئة الطبيعية وحماية مواردها الحية وغير الحية، ويتم ذلك فى إطار المحميات الطبيعية وحماية الحياة البرية والبحرية والصحراوية من الصيد الجائر، والعوامل التى تؤدى إلى الانقراض، وفى نفس الوقت تلبية حاجة الفرد والمجتمع التى تسعى إليها عملية التنمية الاقتصادية من هذه الموارد وحتى تصبح عملية تنمية متوازنة.

٣ - تربية الفرد المسلم منذ الصغر على حسن استخدام البيئة المحيطة من حوله.^(٣)

٤ - دعوة الفرد إلى الاشتراك فى عملية حماية البيئة وتحمل المسؤولية عما يسببه للبيئة من سلوك ضار، ويتطلب ذلك تشجيع القيم الإسلامية التى تدعو إلى ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية مثل: ترشيد استهلاك الطاقة بأنواعها المختلفة من كهرباء، وبترول، وغاز طبيعى وطاقة السدود والرياح، وطاقة الاندماج النووى، وترشيد استهلاك المياه العذبة والتى أصبحت أحد مشاكل العصر الحالى وعدم الإسراف فى استهلاك هذه الموارد الهامة قال - تعالى - فى محكم كتابه:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٤)

٥ - تنمية القدرات العلمية والمهارات

(٣) د. عبدالرازى حسن المراغى، التربية البيئية فى الإسلام، مجلة الأزهر شعبان ١٤٢٠هـ.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٢٩.

(٥) د. عبدالرازى حسن المراغى، أد/ أحمد حسن عبدالرحمن: الاستراتيجية العربية لنشر الوعى والتثقيف البيئى. تحت النشر.

إن النهى عن تلويث البيئة والإضرار بها وبمن يستعملها هو نهى عن المنكر قال - عز وجل :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨).

وقوله - تعالى :

﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٩).

٥ - إصدار كتيبات ثقافية تعالج قضايا البيئة من منظور إسلامي .

٦ - إعداد نصوص إذاعية وتليفزيونية تناقش قضايا البيئة من منظور إسلامي .

٧ - القيام بحملات إعلامية بيئية تتعاون فيها وزارات البيئة والإعلام والأوقاف لبيان الضرر الناتج من تلوث البيئة بحرق المخلفات على زيادة كمية غاز ثاني أكسيد الكربون على الهواء الجوى والذى يكون أحد أسباب السحابة السوداء (على سبيل المثال) .

وعموماً تحتاج التوعية البيئية الإسلامية إلى تكثيف وتضافر الجهود بين علماء البيئة وعلماء المسلمين لوضع إرشادات بيئية إسلامية يكون مصدرها الدين الإسلامى تجعل المسلم يحافظ على بيئته ويصونها وينميها .

مبسط وتنمية الوعى عند جمهور المسلمين بأبعاد ومخاطر القضايا البيئية وآثارها عليهم كأفراد وعلى المجتمع الذى يعيشون فيه، بل وعلى المستوى العالمى عموماً، ويتم ذلك عن طريق تبني وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة عرض هذه القضايا من منظور إسلامي بمشاركة علماء الدين والبيئة قال - تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ ﴾ (٦)

٣ - تعزيز المشاركة بين جمهور المسلمين وصناع القرار لإيجاد حلول للمشاكل البيئية الملحة لتوسيع القاعدة الجماهيرية المهتمة بالبيئة .

٤ - العمل على تقبل تغير السلوك المدمر للبيئة بسلوك الحفاظ على خيرات الأمة التى تشكل مصادرها ومواردها البيئية المتنوعة - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسهنه ، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٧)

وهى دعوة خير وأمر بالمعروف، ونهى عن الإسراف والتبذير فى استهلاك وتدمير هذه الموارد .

(٦) سورة الزمر - الآية : ١٨ .

(٧) رواه مسلم .

(٨) سورة آل عمران - الآية : ١٠٤ .

(٩) سورة آل عمران - الآية : ٨ .

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

إن الإسلام هو دين السماحة والتسامح والدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة.

وما أجمل الشعر حينما تنساب في جنباته هذه المعاني القيمة التي تجمع ولا تفرق. وخميلةكم اليوم تقدم إليكم باقة مختارة، تعبق بمعاني الإيمان الحق، وتزهو بالشاعر الإسلامية الفياضة ونستهلها بقصيدة: (في ذكرى إمام الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي) لصديق الباب الشاعر الأستاذ محمود الطاهر الصافي.

نقدم بعدها قصيدة: (الرضى) التي نرحب بمبدعها الشاعر المهندس لطفى فؤاد حسن لأول إبداع له بالخميلة.

ثم نتبعها بقصيدة: (الأم) للشاعر محمد عايش عبيد ونقدم خميلة الشعر أيضاً قصيدة: (كن لى حفيظاً) للشاعر محمد على عبد السميع، الذي نرحب به أيضاً بالخميلة للمرة الأولى.

استدراك:

في العدد الماضي قدمت قصيدة «مسافر عبر الزمان» للشاعر الأستاذ/ السيد الصديق حافظ تحت عنوان: (هو الله)، بينما قصيدة (هو الله) للشاعر الكبير / أحمد عبد الهادي، فقد سقط نشرها بالعدد الماضي سهواً، ونشرها في هذا العدد مع تقديم اعتذارنا للشاعرين الكبارين.

اللهم اهدنا سبيل الرشاد، وهب لنا الخير.

يا أكرم من سئل، ويا خير من أعطى.

والله ولي التوفيق

فى ذكرى إمام الأدب العربى مصطفى صادق الرافعى

للشاعر / محمود الطاهر الصافى

وَمَنْعَ مِثَالٍ لِلْعُرُوبَةِ سَائِرِ
وَلَا مِثْلَهُ فِي النَّابِغِينَ الْعَبَاقِرِ
وَمَنْهَجُهُ فِي الْحَقِّ فَخْرُ الْمَفَاخِرِ
وَمَذْهَبُهُ مِثْلُ النَّهَارِ الْمَجَاهِرِ
وَإِيمَانُهُ كَالطُّودِ غَيْرِ مُسَايِرِ
دِفَاعِ فِدَائِي مُرِيدِ الْمَخَاطِرِ
وَرَدَّتْ هَجُومًا مِنْ عَدُوِّ مَكَاشِرِ
إِذَا هَجَمَ الْإِلْحَادُ مِثْلَ الدِّيَاغِرِ
وَأَحْزَابِ غَيْرِ اللَّهِ فَوْضَى الْمَصَادِرِ
بِعِلْمِ كَبْحَرٍ مَوْجُهُ جَدُّ هَادِرِ
يُضِيءُ ظِلَامَ الْعَالَمِينَ لِحَائِرِ
مِنَ السُّنَّةِ الْغُرَاءِ مِثْلُ الْأَزَاهِرِ
وَأَظْهَرَ فِي الْإِيمَانِ أَعْلَى النُّوَادِرِ
وَعَايَةَ مِنْ عَادَاهُ صَفْقَةَ خَاسِرِ
فَمَوْقِعُهُ فِي الْفَنِّ أَسْمَى الْمَنَاطِرِ
وَيُخْفِي سَمَاءً بِالْأَكْفِ الْقَوَاصِرِ
وَأَعْدَاؤُهُ مِثْلُ الطُّبُولِ السُّوَادِرِ
وَتَلْفِيْقُهُمْ بَيْنَ الْقُرَى وَالْحَوَاصِرِ
وَيَكْشِفُ (إِعْجَازًا) عَجِيبَ السَّرَائِرِ
مِنَ النُّورِ تَأْتِي كَالشُّمُوسِ الظُّوَاهِرِ
عَلَى رَوْضَةٍ غَنَاءَ نُورِ النُّوَاطِرِ

يُرِيدُونَ حَجَبَ الشَّمْسِ خَلْفَ السَّوَاتِرِ
مِثَالِ بَيَانٍ لَمْ يَرِ الدَّهْرُ مِثْلَهُ
تَحَزَّبَ أَقْوَامٌ إِلَى كُلِّ مَنْهَجِ
مَذَاهِبُهُمْ شَتَّى إِلَى كُلِّ بَدْعَةٍ
فَكَمْ شَرَّقُوا أَوْ غَرَّبُوا أَوْ تَعَصَّبُوا
فَلِدَفْعِ عَنِ آيِ وَأَنْوَارِ سُنَّةِ
مَقَالَتِهِ ذَادَتْ عَنِ الدِّينِ فِتْنَةً
وَكَانَ كَلَامُ الرَّافِعِيِّ شُمُوسَنَا
فَكَانَ هُوَ الْحَزْبُ الْإِلَهِيُّ وَحْدَهُ
وَلَكِنَّهُ رَدَّ الْعَدُوِّ مُمَزَّقًا
فَصَارَ تَرَاثُ الرَّافِعِيِّ مَنَارَةً
تَجَلَّى عَلَيْهِ نُورُ دِينٍ وَحُكْمَةٍ
فَجَدَّدَ فِي كُلِّ النَّفْسِ هِدَايَةَ
فَمَا هُوَ مُسَبِّقٌ وَلَا هُوَ مُدْرِكٌ
وَفِي فِكْرِهِ لِلْعَالَمِينَ سُمُوهُمْ
وَمَا حَجَبُوهُ! أَيْنَ مَنْ يَحْجُبُ الْعُلَا؟
فَمَا هُوَ إِلَّا النُّورُ يُنْشِرُ صَامِتًا
وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَوْفَ يَذْهَبُ زَيْفُهُمْ
يُضِيءُ عَلَى أَفْقِ الْوُجُودِ بَايَةَ
وَمَا نَفْحَاتِ (الْوَحْيِ) إِلَّا سَوَاطِعُ
وَمَا شَعْرُهُ إِلَّا رَيْنِ سَوَاجِعُ

وَيَعْبُرُ دِينَ اللَّهَ كُلَّ الْمَعَابِرِ
وَتَبْطُلُ أَفْكَارُ مَلَاذٍ عَثَائِرِ
وَنَرْفَعُ عَنْهُمْ ظُلْمَ بَاغٍ وَكَافِرِ
وَيَأْتِي لَنَا مِنْهُ جَلِيلُ الْبَوَاهِرِ
وَتُرْغَمُ أَعْدَاءُ بَسْطُورَةِ قَاهِرِ
وَكُرْكُنَا تَعْلُوهُ خَيْرُ الْبَشَائِرِ
مَلَاذٍ مِنَ الطُّغْيَانِ أَوْ جَوْرِ جَائِرِ

وَعِنْدَئِذٍ يَعْلُو كَلَامُ إِلَهِنَا
وَتُرْجَعُ لِلْأَذَابِ أَعْلَى بِلَاغَةِ
وَنُنْقِذُ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِدِينِنَا
وَيَعْظُمُ (إِعْجَازُ الْكِتَابِ) بِأَفْقِنَا
وَيُرْحَمُ كُلُّ النَّاسِ مِمَّا يُضِلُّهُمْ
وَيَرْتَفِعُ الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ مَوْقِعِ
هُوَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ الْمَتِينُ هُوَ الْهُدَى

الرضى

للأستاذ: لطفي فؤاد حسن

وخدعتني بالغدر.. مالك تخدع؟
فتشددني حيناً وحيناً تدفع
أشكو جفائك إلى الطيور فتدمع
وأنا الرضى بحالتى والطبع
أبكى ابتهاجاً والبكاء تضرع
وأزيح عن قلبى الهموم وأدفع
وأقض متكأى وراح يضجع
إنى على درب اشتياقك ضائع
وقصدت تبريحي ورحلت تصارع
فى اثر من ذهبوا الغداة وشيعوا
سير الأحبة ما يفيد وينفع
قلبت أوراقى ورحلت أراجع
بالنور يغسلنى فقممت أبايع
لا تبتئس فالقرب لما تخشع
حرجا ودريك للبلايا مرتع
والروض منبسط الجوانب واسع

أوجعتنى بالهجر.. مالك توجع؟
ورميتنى للهاجسات تنوشنى
وحسبتنى مذ غبت طفل شكاية
وأنا الذى سلفح السنين تأوها
لا بل أقص على الطيور حكايتى
وأذود عن نفسى أصد مواجدا
ما حيلتى والوجد فتت مهجتى
يا منتهى أملى ومبعث حيرتى
لما نزلت بساح روحى عاصفا
أدركت أنى لا محالة ذاهب
فجمعت من كتبى ومن شعرى ومن
وسألت عن زاد يعين على الجوى
فأطل من باب العناية بارق
يا سائلا والقرب غاية سؤله
لاه عن الرجعى وقلبك ضيق
فاصدع بما تؤمر فربك راحم

هدية إلى أمى وإلى كل أم عانت وعرفت معنى الأمومة من لدن حواء العظيمة إلى آخر الدهر

ما دمت حياً لن يزول صداه
فالانحناء إليك ما أحلاه !!
والذل بين يديك ما أسماه !!
إذا ما رضيت فثم يرضى الله
هو من إله العرش ما أصفاه !!
أكرم بذاك الحب ما أنداه !!
أعطاه للأتراب فى دنياه !!
فى قوميه فالغدر لا يرضاه
والحب فهو يحب من والاه
لا قسر فى هذا ولا إكراه
وضعت وليداً جاء مع أنشاه
فیهما الوفاء يفوق كل مداه
رجلاً ينال المجد من علياه
لولا يداك تعشّرت قدماه
فیهما غذاء العمر ما أهناه !!
هى شربه وطعامه وغطاه
وإذا بكى ناديت، يا ولداه
خوفاً عليه من الردى يغشاه
هى دفء دواؤه وشفاه
يا كل نبض الحب .. ما أنداه !!
هذا نشيدك فاسمعى مغناه
وزناً ونظماً مشرقاً معناه
صدق المودة منك لن أنساه
أن تسكنى الفردوس فى أعلاه

أماه، واسمك فى الفؤاد هواه
لك أنحنى مهما بلغت من الدنا
بالانحناء إليك أسمو للعللا
لرضاك أرجو دائماً لأناله
منك الحنان فلا حنان مثيله
تعطين للأبناء كأس محبة
حبّ ظهور للوليد سما به
قد صار مألوفاً أليفاً مرتضى
أرضعته الإخلاص مع ألبانه
وحملت أعباء الطفولة عن رضى
ميراث حواء العظيمة عندما
أماه يا أخت الجهاد تحية
لولاك ما شبّ الرضيع ولا غدا
قد شبّ عن طوق الطفولة يافعا
شفّاك تعطيه الحنان بقبلة
تدنيه فى دواء حزنك ضمة
إن نام نمت فلن تنامى قبله
وإذا أصيب بوعكة لازمته
وبلمسة فيها الحنان جميعه
بوركت يا أم الرجال على المدى
أماه يا كل الوفاء وصدقته
من أعذب الألحان ها قد صفته
هاكى المودة ما حييت فإننى
وضراعة بالصدق أدعو خالقى

كن لى حفيظاً

للشاعر / محمد على عبدالسميع

أناجى أكرم المتتفـضـلين
وفير لا يضيق بطالبينا
وأنهض فى ثياب التائبينا
فأنت تذلل كل المارقينا
وجنبنى فـعمال المخطئينا
فأشرب من كئوس المتقيننا
عطائك يامليك المالـكينا
وغيرك فى عداد العاجزيننا
وعلمك يكشف السر الدفيننا
وكل الخلق جاءوا خاشعيننا
بذا نطقـت قلوب العارفينا
وجل ثناء رب العالمينا
حميد رغم أنف الجاحديننا
وحسى والجوارح أجمعينا
وكل من امتـرى فى الهالكينا
بحمدى فى جموع الحامديننا
على خير الخلائق أجمعينا

لبارى الخلق قمت على اشتياق
وأسأله العطاء ففضل ربى
سأهرع ضارعاً لله ربى
بحفظك بارئى كن لى حفيظا
وصنى خالقى من كل سوء
وهبنى يا إلهى منك فضلاً
سألتك بالجلال وبالجمال
وأنت ملك ذا الكون الفسـيح
ترى كل الأمـور بكشف علم
وما استعصى لدى الإيجاد شئ
وأنت المبدع الرزاق ربى
وما نحصى الثناء عليك ربى
فمنك لك الثناء بكل وصف
بذا هتف الفؤاد عن اقتناع
فإنك وحدك القدوس ربى
وللبارى المهيمن سوف أشـدو
كذا منى الصلاة بكل وقت

هو الله

للشاعر / أحمد محمد عبد الهادى

سبحان ربى فالق الإصباح ** سبحان ربى عدتى ونجاحى
 سبحان من أزجى إليه شكائتى ** سبحان ربى الرازق الفتحاح
 سبحان ربى من إليه توسلى ** سبحان من عليه توكلى
 سبحان عون الوحيد الأعزل ** سبحانه فى غدوة ورواح
 وهدى المسافر فى الدجى بالأنجم ** وهدى المسافر فى الدجى بالأنجم
 وأعد للطفل الضعيف شرابه ** لبنا خفيف الهضم حلو المطعم
 الله علم عبده وأعزه ** وهدى الغريب كما سقى الطفل الظمى
 من أيقظ الأتيطار إبان السحر ** تشدو وتسمى للغذاء بلا حذر
 وتعود للأعشاش مائة الحشا ** لتزق أفراخاً صغاراً تنتظر
 الله أيقظها وأطلق شدوها
 وأطارها للعيش من فوق الشجر
 من أضرج الشجر العظيم من النواه ** وأقله الثمر الجميل كما تراه
 وأعده للناس حلوا طيباً ** شتى المذاق وقد سقى نفس المياه
 الله أخرجه وحمله الجنى
 وسقاه ماء واحداً يجرى الحياة
 من ذا الذى رفع السماء بلا عمد ** ومن الذى يعطيك إن ترج المدد
 ومن الذى يدرى بسررك فى الخفا ** ويقيك سئ ما بصدرك من كمد
 الله رافعها السماء وعالم
 بالسر وهو البارى الفرد الصمد
 من ذا الذى ناداه من قلب البحار ** قوم على الفلك الذى لقى الدمار
 ريح وأمواج ترامت فوقهم ** فلأتى بهم للبر ثم إلى الديار
 الله نجاهم وأذهب روعهم
 ووقاهم الله الهلاك والاندثار
 من ذا الذى نظم الكواكب فى الفلك ** وترى النهار إذا مضى يأتى الحلك
 بأدق ما كان النظام ودونما ** خلل ولا تلقى الكواكب تشتبك
 الله ناظمها بغير مساعد
 وهو المليكك أجل ومالك من ملك
 من أخرج الإنسان من ماء مهين ** ونشأه أطواراً على مر السنين
 وأجاد صورته وأبدع خلقه ** وهده بالآفكار فكيف للحق المبين
 الله أبدعه وأكمل خلقه
 وحباه عقلاً يستضىء به اليقين

زهد الرعاة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليفة

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



من المعلوم لكل ذي بصيرة أن الدين الإسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله، وضع فيه شارعها الأعظم وهو فاطر الأرض، وواهب الحياة ومنزل الوحي أسس القواعد التي تكفل للعالم نظامه وسلامه، وللمجتمع وحدته وقوته، ولل فرد سعادته وكرامته، مهما يتناول الأمد، وتتغير الحياة.

إن هذا الدين الذي تمسك به السادة والقادة من أمثال عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنهما - فرفعهم إلى الذروة، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة، لا يزال هو الدين لا يغيره الزمن، ولا تجافيه الطبيعة ولا يعاديه العلم، هو الدين الذي هدى النفوس الحائرة، وأنجب رجالاً عاشوا لأداء رسالتهم، أحياوا العدل، وأناروا الإنصاف، وأعطوا من سيرتهم وسلوكهم وأخلاقهم وتدينهم واعتدال ميزانهم في تقدير الأشياء وحل المشكلات وفهم المعضلات ما جعل الناس يلتفتون حولهم، ويبالغون في الولاء لهم، والتمسك بهم، وما أظن وراء هذا كله من العدل والإنصاف، والتفاني في خير الناس، غير أنه الورع والتقوى، والمبالغة في مراقبة العزيز الجبار الذي لا يأمن مكره إلا الكافر، ولا ينسى رهبة عذابه إلا الجاحد.

وللمزيد من الإيضاح قال الكاتب - رحمه الله - :

الخطاب في تقشفه، وحفيده عمر بن عبد العزيز في زهده .

إنهما مثلاً خالدان للتقشف والزهد تجردا من مادية الدنيا ومتاع الدنيا، واستعذبا مرارة الحرمان، واستمرآ خشونة العيش، وإن روعة التقشف لاتجلى في معدم يقضم كسرة

اللهم قبسا من نورك الذي وسع السموات والأرض، يهدي النفوس الحائرة بين ظلمات المادية، ويربطها بشعاع من روحانية السماء، وينجب للحياة رجالا يعيشون للمجتمع لأنفسهم، ويتفانون في إسعاد أمهم لأذواتهم رجالا تشرق فيهم روح عمر بن

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى

شَتان بين قري وبين رجال

لقد نشأ الأمة العربية نشأة تجلت فيها
سياسته العظيمة التى يكشف عنها كتابه إلى
أبى موسى الأشعرى .

« وقد بلغنى أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئة
فى لباسك ومطعمك ومركبك، ليس
للمسلمين مثلها؛ فإياك يا عبدالله أن تكون
بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب، فلم يكن
لها هم إلى السمن، وإنما حتفها فى السمن،
واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى
الناس من شقى الناس به والسلام » .

وهكذا تشدد عمر على عماله ليعيشوا
كما يعيش الناس منهم المثل يقتدى بها،
وكما يكون الراعى تكون الرعية .

دخل عمر منزل أبى عبيدة فلم ير إلا لبداء،
وإناء وقربة بالية، وسأله عن طعامه فأخرج له
من سلته كسيرات، فبكى عمر وقال : غيرتنا
الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة .

أى دنيا تلك التى غيرتك يا عمر؟ ترى هى
دنيا الحرمان الذى عشت فيه تحاسب زوجتك
على الخمسة دراهم التى أدخرتها من قوتها
وصنعت لك بها حلوى فأبيت إلا أن تحرمها
وتحرم نفسك وتحمل الحلوى إلى بيت المال؟

ولم يكن عمر ولا أبو عبيدة وحدهما
الزاهدين بين المسلمين، ولكن بين المسلمين
الكثير من أمثالهما فمعاذ بن جبل يرسل إليه

جافة أو يزدرد لقمة متعفنة، ولكنها تتجلى
فيمن يملك خزائن المال، ويحرم نفسه منه
ليحیی به غيره، ويعيش بنفسه فى دنيا من
الفاقة والبؤس، فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب
الذى فتحت جيوشه بلاد فارس، وأخضعت
بلاد الشام وملكت مصر وعج بيت ماله بما
حوى إيوان كسرى، وما يغل دجلة والنيل
والفرات، عمر هذا يعيش كجمهرة الناس
يلبس ما يلبس الناس، ويركب ما يركب
الناس، ويفترش الثرى مع الناس، إنه يؤمن
بأن أمير المؤمنين مسئول بين يدى الله عن
المؤمنين، مسئول عن أخلاقهم، ومعاشهم
وأمنهم وراحتهم، مسئول عن الدالجن فى
ظلمات البید، والهاجعين بين أفياء الحضر،
فيعيش بيته على خمسة دراهم فى اليوم تنفق
فى طعامه وطعام أهله ليوفر لغيره من
المسلمين ما يقيم أودهم، وإنه يعس لعله
يجد بين الأكواخ كهلا حطمت السنون،
لايستطيع الكدح فى طلب العيش أو عساه
يلقى أرملة أقعدها الحياء عن السؤال، إنه
يرهب سؤال ربه عن أمثال هذين وغيرهما،
ويرى أن حساب الخليفة عسير، ومن ثم فهو
ينكر على من رشح ابنه عبدالله للخلافه قوله
ويجيبه: حسب آل الخطاب أن يُسأل واحد
منهم عن أمة محمد .

لقد بنى عمر نفوسا صالحة للولاية
والعمل؛ ولغير الولاية والعمل .

يأكل فيه فلما رآه عمراً كبير فيه زهده وورعه .

وكما حاسب عمر نفسه وتشدد في حسابها، حاسب عماله، وتشدد في حسابهم؛ فقد قيل: إنه مر ببناء بينى بحجارة وجص فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له بالبحرين، فقال: أثبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها! وشاطره المال! كما صادر أموال عمرو بن العاص، وهو القائد العظيم الذى فتح مصر وحكمها، وساعده خصبها على إتمام ثروته .

وصادر أموال أبى هريرة وهو من السابقين الأولين، وصادر أموال سعد بن أبى وقاص خال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فما حابى ذلك النسب، ولا تملق ذلك الحسب .

وصادر أموال خالد بن الوليد سيف الله المسلول، الذى نصر الله به المسلمين فى كثير من معاركهم، فلم تمنعه مكانة خالد الحربية، ولا منزلته القرشية من مصادرة أمواله لحساب المسلمين لا للهوى وللغرض .

وقد تقبل منه هؤلاء المصادرة طيبة نفوسهم؛ لأن عمر حرم التجارة واستثمار الأموال على ولاية الدولة وعمالها ليحبسوا جهودهم وعقولهم لخدمة المسلمين .

وأما أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، فكانت خلافته كلها زهداً فى الدنيا وإعراضاً

عمر بأربعمائة دينار، وهو وال ليستعين بها على العيش . فبنفقها معاذ على الفقراء إلا قليلاً طلبته امرأته منه لحاجتها ويعلم عمر بما صنع فيقول: الحمد لله الذى جعل فى الإسلام من يصنع هذا، وكيف لا يصنع هذا وأكثر من هذا فى عهد الخليفة الزاهد عمر، إن معاذ بن جبل لا يريد أن تنتعش نفسه بأربعمائة دينار، وإلى جانبه فقراء قد لا يجدون لقيمات؛ بل إن معاذ رأى سعادة نفسه فى إسعاد غيره .

وسعيد بن عامر عامل حمص يشتكيه أهلها إلى عمر ويطلبون منه عزله لأنه لا يخرج للناس حتى يرتفع النهار، ولأنه لا يجيب أحداً ليل، ولأنه يعتزل الناس يوماً فى الشهر لا يخرج فيه، ويسأل عمر عنه فيعلم أن عامله يعجن كل يوم خبزه ويخبزه بنفسه ثم يخرج، وأن ليله يقضيه فى العبادة وأنه يغسل ثيابه مرة كل شهر فيبعث إليه عمر بألف دينار ليستعين بها فيفرقها سعيد على جيوش المسلمين، فأى نفس كانت نفس سعيد هذا؟ إنها النفس الملائكية التى ارتفعت عن المادة وسمت فى الساعة التى يصل فيها إلى يده ألف دينار يقسمها على جيوشه ويعود إلى بيته كما كان يخدم نفسه ويغسل ثيابه .

وقد جاء سعيد هذا إلى المدينة فلم يجد عمر معه غير عكاز يحمل عليه زاده، وقدح

عن متاعها، فأول عمل بدأ به خلافته أنه نزل عن أملاكه التي ورثها عن أبيه، لأن أباه لم يشتريها بماله، وإنما أقطعها كغيره من أمراء بنى أمية، فهي حق للمسلمين، كما قطع عن بنى أمية جوائزهم وأرزاق حراسهم، ورد ضياعهم إلى الخراج، وأبطل قطائعهم، وبذلك سوى بينهم وبين غيرهم من المسلمين.

وإنه لعظيم أن يبدأ بنفسه فيرد أمواله إلى بيت المال، ثم يُثنى بأهله فيقطع عنهم ما فرض لهم من جوائز؛ فليس أبناء أبي سفيان أو مروان أعظم عند الله والناس من أحفاد رسول الله - صلوات الله عليه - أو غيرهم، فالتناس سواسية، لأفضل بالإامارة وإنما الفضل بالتقوى وزينتها الزهد.

ولقد كانت غلة عمر بن عبدالعزيز من أرضه حين بويع بالخلافة خمسين ألف دينار (٢٥ ألف جنيه) وما زال يرد إلى بيت المال أرضه حتى بلغ ما تغله الأرض التي يملكها عند وفاته مائتي دينار (١٠٠ جنيه) في السنة.

وقد خصص لبيته درهمين نفقة في اليوم، فقليل له إن عمر بن الخطاب كان يأخذ من بيت المال خمسة دراهم في اليوم، فقال: إن ابن الخطاب لم يكن له ما ينفق منه، أما أنا فلي من المال ما يعينني.

وما أتقى نفس الخليفة عمر بن عبدالعزيز

حين رأى زوجته فاطمة بنت الخليفة عبد الملك بن مروان في ثوب كان قد أهدها لها أبوها، وقد نسج بالذهب ونظم بالدر، فقال لها: اختاريني أو اختارى الثوب، فإن اخترت عمر فسأجعل الثوب في بيت مال المسلمين، وإن اخترت الثوب فلست لك بصاحب! فقالت: أعوذ بالله من فراقك يا أمير المؤمنين! فضم الثوب إلى بيت المال.

وهكذا رأى عمر في ذلك الثوب ما ينم عن البذخ والإسراف، وكيف يضمه بيت مع امرأة ليس لها إحساس عمر!

حسبك يا عمر شهادة ملك القسطنطينية الذي بكاك حينما نعت إليه وقال: لم أعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبدربه على رأس صومعته، ولكنني عجت لهذا الراهب الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب.

أيها المسلمون الذين زخرت خزائنهم بكنوز الذهب وملكوا الضياع وشادوا العمائر، ورفلوا في نعيم الدنيا، وعاشوا لشهواتهم وبطونهم: هذه صور من زهد الرعاة وتكشف الحاكمين وسياسة الراشدين، لعل فيها ما يخلق في المسلمين جيلا جديدا من الحكام والمحكومين يبني للإسلام مجده، ويخلد للتاريخ ألسنة شاكرة، ويعمل للأخرة، والآخرة خير وأبقى.

المجلد الثالث والعشرون

الله هاديا

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

استئناساً بالجواب الشافى الذى ورد فى القرآن الكريم، رداً على كل الأسئلة المحيرة فى الكون والكائنات،
والذى جاء فى الأمر الكريم:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ۖ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۖ﴾ (١). وسيراً
على درب العلم الإلهى الذى بينه الله فى قوله سبحانه:
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٢).
تظل شهية الإنسان لاستجلاء المجهول واستكناه أسرار الدنيا وحل أغازها شهية لا يصيبها السأم، ولا
يعرف إليها الملل سبيلاً. فطبيعة الإنسان حب المعرفة والانتشاء بعبق كل جديد، ندبته إلى البحث عنه، بيد
القدرة الإلهية وحشته على الهتاف به آيات الذكر الحكيم، قال تعالى:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (٣).

قام العلماء بدراسة الصفات التشريحية لذلك
المخلوق الرقيق ذى الألوان الزاهية الجميلة،
رأوا عجباً من خلق الله، وما بث فى دنياه،
فمن مكونات هذا المخلوق توجد - أحياناً -
بعض الجزئيات التى بدا أنها مصنوعة من
معدن يسمى «الماجنتايت» وهو أكسيد
الحديد الأسود وتعتبر تلك المادة أحد أشكال

ومن هذه الأمور الغامضة عبر القرون والتى
لا يمل الإنسان البحث فيها، ما يحيط بهجرة
الطيور والحشرات من عجائب وإبداعات.
ولانتزال الكيفية التى تتعرف بها ملكات
الفراشات على وجه الخصوص الاتجاه الذى
تسلكه فى أثناء رحلة طيرانها فى هجرة كل
عام، سرّاً جديراً أن يماط عنه اللثام، فعندما

(١) سورة الأعلى / ١ : ٣.

(٢) طه / ٥٠.

(٣) طه / ١١٤.

أحفادهن بالهجرة ناحية الجنوب التماساً لما فى أشجار المكسيك من أمان وغذاء وفير، ولقد كان النجاح الذى تحققه هذه الملكات ولايزال مبعث حيرة ودهشة علماء الحشرات والهوام لعشرات السنين، ويكمن سر ذلك الانبهار بهجرة ملكات الفراشات فى أنها لا تهاجر فى جماعات كالطيور، وإنما تهاجر فرادى. أى: أنها لا تتبع قائداً يرشدها، أو موجهاً يأخذ بأجنحتها إلى الوجهة الصحيحة.

وبعد: فقد نشرت دراسة فى مجلة (Proceedings of the National Academy of Sciences).

أزالت بعض الغموض الذى يحيط بهجرة ملكات الفراشات ويشرح السبب الذى يجعلها تحمل بين مركباتها مقداراً صغيراً من خام الحديد.

فقد اختبر الأساتذة الباحثون فكرة مؤداها أن ملكات الفراشات تحوى بداخلها بوصلة مغناطيسية، تبين لها الاتجاه الذى تسلكه فى طريق الذهاب والإياب، وقاموا أولاً بأخذ بعض الملكات التى كانت على وشك أن تبدأ رحلة الخريف وأجروا عليها تجربة بسيطة، إذ تم إطلاقها فى وسط حجرة مستديرة الشكل، فطارت على الفور، واستمرت فى الطيران، وواصلت القفز والركض، حتى بلغت جدار الحجرة، ثم قام العلماء بتسجيل النقطة التى حطت عليها الفراشات أولاً، وبالتحديد، ثم اتخذت التجربة

أكاسيد الحديد، وحين توافرها بكميات كبيرة تعد خاماً مفيداً من ذلك المعدن، لكنّ تضائل كمياتها لا يقلل أبداً من جدواها أو ينفى نفعها، وتتمثل فائدتها العظمى فيما يوحى به اسمها، وهو عنصر (المغناطيس) الذى أوجده البارى فى الطبيعة، وهو يعد المركب الرئيسى والمكون الأساسى للبوصلات الأولى فى الكون.

وحتى لا يأخذنا زورق العلم بعيداً عما نود التركيز عليه نقول: إن ملكات الفراشات تشتهر بسفرها المسافات الطوال دون أن تصحب معها خرائط أو رسومات تستدل بها على الطريق، وهى بذلك حازت قصب السبق فى هذا المجال، متفوقة حتى على قدامى البحارة الذين كانوا يواجهون شتى المصاعب فى خوضهم عباب الأمواج.

ولهذه الملكات رحلات متعددة وتنقلات لا يعد لها قرار، وفى الشتاء يأخذ كل جنس الملكات الذى يبلغ حوالى مائة مليون من المخلوقات فى البيات الشتوى، وذلك فى بضع غيصات ورياض كثيرة الأشجار كثيفة الأغصان، فى قلب المكسيك، وما إن يأتى الربيع -باسم السن مشرق المحيا- حتى تشرع كل تلك الحشرات فى الطيران جهة الشمال.

أما إذا حل الصيف اتجهت الملكات بعيداً بعيداً ناحية كندا، وما إن يضرب الخريف أطنايه حتى تنقلب الصورة، إذ أن الملكات التى هاجرت فى الربيع إلى الشمال تقوم

منحى آخر، إذ تم تقسيم الملكات موضوع التجربة إلا ثلاث مجموعات، حيث تبعت المجموعة الأولى فى طيرانها المجال المغناطيسى العادى للأرض، ومن ثم اتجهت معظم تلك الحشرات إلى الجنوب الغربى أى الاتجاه الذى تسلكه فى رحلة الهجرة فى الخريف، أما المجموعة الثانية فقد أحيطت بجو يخالف سابقتها، إذ تم وضع الحجرة المذكورة فى التجربة الماضية فى داخل غرفة أكبر منها وتم طلاء حوائط الغرفة الجديدة بسبيكة مكونة من معادن النيكل والحديد والنحاس والموليبدنيوم وهو عنصر معدنى هش يمزج بالفولاذ، لحفظ صلابته ضد الحرارة الشديدة. وهذه السبيكة تعكس المجال المغناطيسى، وهنا حدث ما لم يكن فى الحسبان، فقد هامت الملكات على وجوهها، وضلت طريقها وأخذت تطير طيراناً عشوائياً على غير هدى، أما بالنسبة للمجموعة الثالثة فقد تم إحاطة الحجرة - تمييزاً لها عن الغرفة السابقة - بحلازون أو لولب أو حاوية كهرومغناطيسية، واستخدم هذا الحلازون لإنتاج مجال مغناطيسى يشبه فى قوته المجال المغناطيسى للأرض لكن مع تعديل جذرى، هو أن تكون الأقطاب متعاكسة بغرض إحداث التنافر بينها ورداً على هذا الوضع المقلوب قامت الملكات بالطيران جهة شمال الشرق، وتوحى هذه النتائج أن هجرة ملكات الفراشات يوجهها فى واقع الأمر بوصلة مغناطيسية ربانية وعلى الرغم مما تبين من تجارب سابقة من أن الشمس إلى جانب المجال المغناطيسى للأرض داخلية فيما

تستدل به الطيور والحشرات فى هجرتها فى مكان إلى آخر فإن فى الأمر سرّاً كامناً، لكن الجديد فى هذه التجارب هو أنه تم تنفيذها داخل غرف ليس بها أى نوافذ وذلك بغرض استبعاد الشمس من التجربة، وأما تفسير وجود تلك البوصلة داخل الفراشات، فإنه أمر يتطلب تنوعها من جيل إلى جيل، فغريزة الطيران ناحية الجنوب الغربى لن تكون ذات جدوى فى الربيع حينئذ، وحتى الآن فإن الباحثين لم يتأملوا سر ملكات الفراشات المهاجرة أثناء فصل الربيع، لكنهم قاموا بدراسة بعض الملكات اللاتي بقين ثاويات فى أماكنهن فى الربيع، وهن طبعاً أحفاد أولئك المهاجرين، لكنهن لم يعشن طويلاً ليفعلن ما فعل الآباء والأمهات، والسبب أن الحاسة المغناطيسية لديهن قد تلاشت وزال أثرها، وأما إن كانت تلك المخلوقات سوف تجشم نفسها عناء إنتاج المغناطيس فإن ذلك أمراً يحتاج أن يقول العلم فيه قولاً حاسماً ورأياً فصلاً، ولربما كانت الحقيقة هي أن تلك الفراشات الرقيقة لم يجدن من يعتنى بهن من كبار الفراشات، ويعلمهن كيف يطورن ما لديهن من إمكانات، ليستفدن منها أقصى فائدة ممكنة، وعلى أية حال فإن البارى - سبحانه - قد وهب لكل مخلوقاته من العطايا والمنح والنعم والهبات والآلاء ما يحفظ عليها حياتها، ويجعلها تتعايش فى البيئة التى توائمها وتأخذ منها ما يلبي حاجياتها، ويتمشى مع طبيعتها أياً كانت.



إعداد:
محمود الفشني

دَوْحَةُ الْكِتَابِ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● أيها القارئ الكريم إن مجلة الأزهر، هي صاحبة السبق الأول وإن باب دوحة الكتب، يقدم الجديد والمفيد، للأسرة المصرية وبخاصة بعد أن أرسل إلينا بعض القراء، واتصل البعض الآخر، وهم سعداء لما نقدمه؛ حرصاً على أسرهم، من المؤلفات الضعيفة، وبعض مرضى النفوس فيما يكتبون نقدم هذا القاموس الذي يعرض لأول مرة بهذا الشكل الميسر والمفيد لكل الأطفال المسلمين، في بقاء الأرض، بتحليل واف وطريقة جديدة لهؤلاء الصغار يشرح

قاموس

كلمات

القرآن

للأطفال

إعداد

محمد العبد

الناشر

دار الصحابة للتراث

بطنطا

المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وهذا العام هذا المعجم، الذى بين أيدينا نقدمه للطفل المسلم حتى يصبح عالماً بأمور دينه ودنياه متفقهها وفقهها، وهذا ليس بعسير عليه بعد أن حفظ القرآن كاملاً، والأحاديث كاملة، وهو مازال فى سن صغيرة جداً.

اللغة العربية والتعريب

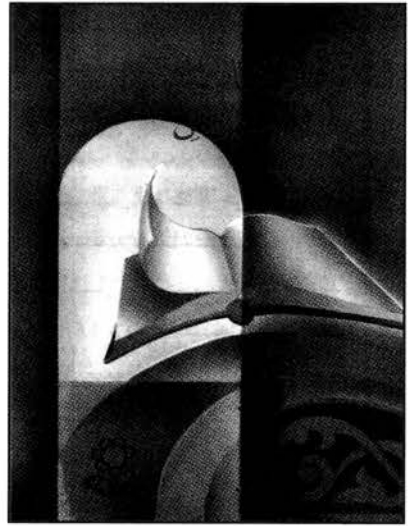
تأليف - الدكتور / عبد الكريم خليفة
الناشر / دار الفرقان بالاردن

أيها القارئ الكريم: إن اللغة العربية قد قامت، وتقوم بدور مؤثر وفعال، فى الماضى والحاضر، فى حياة الشعوب، التى اعتنقت الإسلام، واتخذته منهجاً حياة.

● لم يمض قرن من الزمان، حتى أصبحت اللغة العربية، لغة الكتابة، والتجارة، والسياسة والقضاء والعلوم والآداب، فاللغة أم التفكير، وماكان للمعرفة أن تأتى إلى حيز الوجود بدون اللغة وهى أساس نهضة أمتنا ووحدتها.

● والتقدم العلمى بما فيه من وسائل سمعية ومرئية، ومقروءة، وتقنية أصبح له دور كبير فى إحداث تغيرات كبيرة فى الحياة الاجتماعية، لبنى الإنسان، ولا سيما ذلك التطور فى تقنيات الاتصال اللغوى.

● ويقول ابن جنى، العالم اللغوى المشهور: «إن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد



بأسلوب سهل القرآن الكريم ويلقى الضوء على معانيه، ويوضح مرامييه.

وقد اعتمد فيه المُعد فى جمع مادته، على خلاصة ماكتبه العلماء والمفسرون، باعتبارها أغنى مصادره، وأهم رواfade.

وعندما يسبح الطفل فى هذا المعجم يعيش بين صفحاته يفهم تفسيره وموضوعاته بحب وإخلاص، وفهم واع، وإدراك سليم.

● هذا المعجم مخصص للأطفال حتى يصبح تفسير القرآن فى متناول كل طفل وحتى يفهمه فى أثناء حفظه وتلاوته.

● وهذا الكتاب يضم أكثر من ٤٥٠ صفحة ويشجع الطفل على مواصلة قراءته نظراً لطباعته، وورقه الملون وخطه الواضح والعناوين الفنية الظاهرة والخط الكبير الذى يضيف للطفل فرصة تعلم الخطوط المتنوعة وجمال الحرف العربى، ثم علامات الضبط التى تبين له النطق السليم للعربية الفصحى.

● وبهذا نكون قد عرضنا مجموعتين من الكتب المعجمية للقرآن الكريم، فى العام الماضى: المعجم

وضع أسس (بيت الحكمة)، ويظهر لنا من خلال هذه الأنشطة اللغوية، والمجالات العلمية المتعددة أن أول مجمع للغة العربية هو (بيت الحكمة).

● وتحدث المؤلف بإفاضة عن تاريخ ودور هذه المجامع، واتصالها باللغات الأخرى، وتطورها بتطور الأمم والشعوب، واختلافها باختلاف العصور.

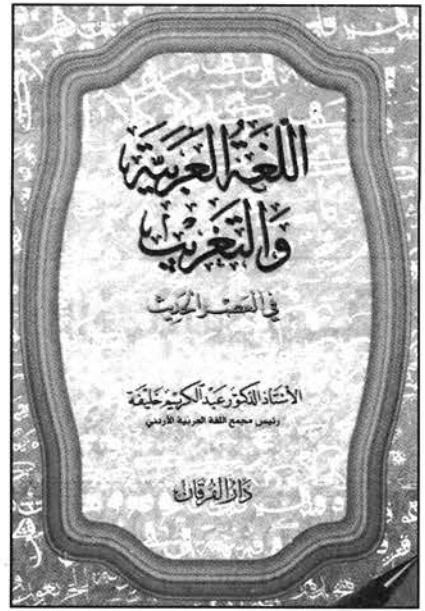
● ثم أشار إلى المجمع اللغوى، الذى أنشئ في القاهرة ١٨٩٢ برئاسة السيد توفيق البكرى، - وأيضاً فى المجمع اللغوية - فى سورية والأردن، والمجمع العلمى الهندى بالهند، وفى جميع أنحاء الوطن العربى وضع دور هذه المجامع فى التوسعات والاجتهادات، ووضع المصطلحات، والترجمة والتعريب، ووضع المعجمات وإحياء التراث.

● ثم تحدث المؤلف عن (اتحاد المجامع اللغوية) الذى تأسس فى إبريل سنة ١٩٧٠م وله شخصية معنوية مستقلة بالقاهرة، ويهدف إلى تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية، والعلمية والعربية، وتنسيق جهودها فى الأمور المتصلة باللغة العربية، وتراثها اللغوى والعلمى.

● ثم أشار إلى تأسيس مجمع اللغة العربية بالأردن سنة ١٩٢٤ وكان أول رئيس له الشيخ سعيد الكرمى، وهذه كانت بداية التأسيس حتى وافق مجلس الوزراء سنة ١٩٧٣ على تأسيسه، ولهذا المجمع أهداف كثيرة منها: إحياء التراث العربى الإسلامى، ونشر فهارس المخطوطات.

● ثم طرح قضية تعريب التعليم الجامعى، والبحث العلمى فى الأردن، منذ الربع قرن الأخير، فى الجامعات، والمؤسسات العلمية، وفى معظم العلوم العلمية والطبية، وطرح هذه التجربة فى تعريب التعلم العلمى الجامعى.

● وتحدث، عن خطورة قضية التعريب قائلاً: إن



عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه، واستخف حلمه ضعفه فى هذه اللغة الكريمة الشريفة، التى خطوط الكافة بها.

● وتحدث الكثيرون عن اللغة والبيان، ومسيرتها مع الأمم والشعوب حتى وقتنا هذا.

● وهذا الكتاب الذى يضم أجمل ماكتب عن تطور اللغة، وتطور الحضارة بها. خاصة المقدمة الطويلة، التى تحدث فيها المؤلف عن اللغة والشريعة، والتطور المتلاحق، والتقدم العلمى والحضارى.

● ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن نشأة مجامع اللغة العربية، خاصة الرجوع بأصولها إلى المجامع العلمية فى المشرق القديم. يرى الباحثون أن أول هذه المؤسسات فى تاريخنا لجنة الترجمة، التى أنشأها الأمير الأموى خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان. المتوفى سنة ٨٥هـ فى دمشق، وذلك لترجمة الكتب الكيمائية ونحوها من اليونانية إلى العربية، وكذلك (المنصور) وهو الذى



● لنعيش مع هذا الصدق الذى صار مضرب الأمثال عبر القرون، إلى وقتنا هذا .

● قال المؤلف: الصدق من صفات الله - تعالى - والقرآن كتاب صادق، وقد ورد فيه لفظ الصدق، ومشتقاته مائة وخمسة وخمسين موضعاً، بجميع معانى الفعل التى شملت الصدق، والصدقة، والصدقة ..

● ثم تحدث المؤلف عن صفة الصدق الملقب بها الصادق الأمين منذ صغره، وقبل بعثته وذكر المؤلف قضية الحجر الأسود فى الكعبة، قائلاً: عندما اختلفت فى وضعه القبائل وكادت أن تنشب العداوة فيما بينهم، وهنا قال أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان أسن قريش، قال: يامعشر قريش، إجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه . ففعلوا فكان أول داخل دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأوه قالوا: هذا

قضية التعريب لا تنحصر فى كونها قضية لغوية، وإنما تتعدى ذلك لتشكل قضية سياسية تفرض تحديات قوية على الأمة العربية لتتمكن الأمة العربية من مجابهة تحديات العصر العلمي .

● ثم تحدث عن تأهيل المعلمين، وهيئات التدريس، ثم تحدث عن وسائل تطور اللغة، ودور التراث العلمى، والمعجم الموحد لألفاظ الحضارة، من حيث المشكلات والنمو، والتحديات، والتطور، والتعريب .

● لقد طرح المؤلف كل هذه الأبحاث المتفرقة للإجابة عن سؤال: كيف يمكن أن تصبح اللغة العربية لغة التدريس فى جميع مستوياته ومعارفه ولغة البحث العلمى والتقنيات الحديثة؟

● وأخيراً: فاللغة العربية هى الأمة العربية، والأمة العربية هى اللغة العربية وبدون اللغة ليست هناك أمة عربية .

فى رياض صدق الصحابة

تأليف / نجاح عبد القادر سرور

● هذا الكتاب: هو محاولة فريدة من نوعها، لإبراز صفة أساسية فى الإسلام، يتحلى بها سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -، ثم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ألا وهى: الصدق عند هؤلاء، نتناول فيه النورانيات، والنفحات والفيوضات من هذا الجيل، الذى زكاه رب العزة .

● فهو يجمع بين صفحاته معنى واحداً .. ألا وهو الصدق، وشريحة سامية من البشر هم خير القرون . صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

● ثم صدقهم مع حديث رسول الله فى التدوين والدقة فى الحديث، ثم صدقهم فى تقديم المشورة، أيضا صدقهم مع أنفسهم كالتوبة، وذكر منها: حادث الإفك، وكذلك حادث ماعز والغامدية.

● أيضا وضَّح المؤلف صدق الصحابة فى العبادة والطاعة، والصبر على الأذى، ثم صدقهم مع الناس فى النصيحة، والعمل، والمعاملة، والدعوة والعلم وطلبه.

ثم صدق الصحابة مع ذويهم، وفى الجوار والسياسة والحكم والقضاء.

● وإشار - أيضا - إلى صدق الصحابة فى أقوالهم، ثم صدقهم ومناقبتهم مع من يكذب عليهم.

ومن خطبه لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - قال: عليكم بالصدق، فإنه مع البر وهما فى الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار.

● وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: أصدق الحديث: كتاب الله وأوثق العرى: كلمة التقوى، خير الملل: ملة إبراهيم - عليه السلام - وأحسن السنن: سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - وخير الغنى: غنى النفس، وأعظم الخطايا: اللسان الكذوب.

● وأخيرا عزيزى القارئ من خلال هذه المعاشة مع هذا الكتاب، الذى عاد بنا إلى صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى مدرسته التى تحلت بالصدق والفضيلة وما أحرانا أن نتمسك بمبادئهم القويمة، وسلوكهم النبيل وأن نتخذهم قدوة ومثلا ولا غرو، فقد قال الحبيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

الأمين رضينا، هذا محمد... فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: هلموا إلى ثوباً فاتى به وأخذ الحجر ووضع عليه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده - صلى الله عليه وسلم - ثم بنى عليه.

● أيضا تحدث المؤلف عن صدق الصحابة خاصة، علاقة الصديق بالصادق الأمين، وإسلامه وأثر الصدق فيه.

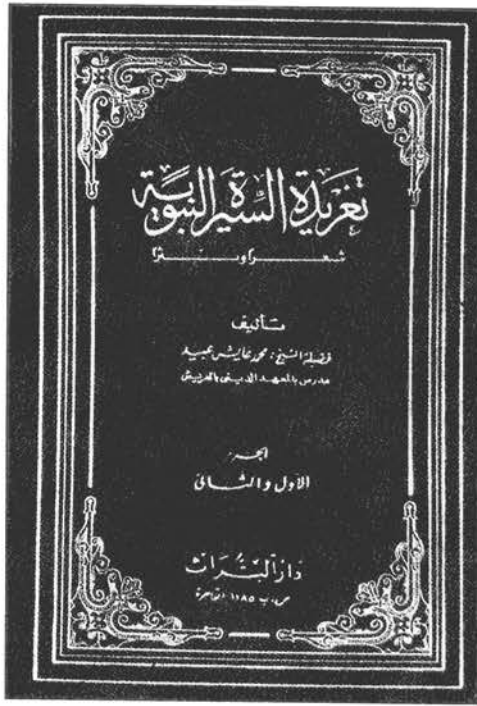
أيضا تحدث المؤلف عن الثلاثة الذين خلفوا، حيث قال: من مواقف الصدق العظيمة مع الله هذا الموقف الرائع الذى حدث لثلاثة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو موقف فيه من التربية النبوية ما يستحق أن يكون دستوراً لكل أب مع بنيهِ، ولكل قائد مع جنوده، ولكل معلم مع تلاميذه، ولكل حاكم مع رعيته، الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى غزوة تبوك وهم: عبيد الله بن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفى، هؤلاء الثلاثة الذين لم يكذبوا على رسول الله، بل صدقوا فى قولهم، حين قالوا: والله ما كان لنا عذر والله ما كنا قط أفرغ ولا أيسر منا حين تخلفنا عنك قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما هؤلاء فقد صدقوا فقوموا حتى يقضى الله فيكم.

● أما الثمانين رجلا الذين طفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، فيقبل منهم رسول الله علانيتهم ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله - تعالى -.

أيضا أشار إلى صدق الإمام على، وصدق الصحابة مع كتاب الله، ثم صدق الصحابة فى مبايعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

تفريدة السيرة النبوية شعراً ونثراً

تأليف / محمد عايش عبيد



● كما أنا سعيد بهذا الكتاب الذى يخرج عن التقليد والأسلوب الواحد فى الكتابة عن السيرة الذاتية، لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - التى اعتادها كل مؤلف، وازدادت سعادتى عندما قرأت هذه الصفحات، وعشت داخلها سابحا فى محراب السيرة العطرة، التى تكتب كاملة لأول مرة، بهذا الأسلوب، يتغنى بها كل من عاش معها ليجد الدقة، والاستشهاد بالأحداث، والاستنباط الواعى والحاضر.

● والشعر، هذا الكلام الذى يطرق كل أبواب القلوب، فهو لغة العواطف، ولكن، كيف يصل هذا المؤلف بهذه اللغة الشعرية إلى عمق السيرة المطهرة، بهذه التفريدة القيمة، وحلاوة الكلمة، وانسجام النظم، وطلاقة القافية.

لقد حرص المؤلف على المعاشية مع السيرة العطرة، بأحداثها العظيمة، قراءة وتحليلاً. أعواماً طوالاً، بأقلام الكثيرين، من قدامى، ومعاصرين، وعرب، ومسلمين، ومستشرقين.

● وقال المؤلف محمد عايش فى مقدمته: الذى دفعنى لتأليف هذا الكتاب، أن السيرة النبوية قد أهملت دراستها، وقراءتها، وأصبح معظم الناس - لاسيما شبابنا المثقف - يجهلون

سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - بحيث استهوتهم دراسة حياة بعض الشخصيات. وتأثروا بها.

● وسبب إعراضهم عن قراءة كتب السيرة، أولاً: لكبر حجمها، ثانياً: لأنها مصوغة باللغة العربية الفصحى، بالفاظها الجزلة، التى يحتاج القارئ معها إلى قاموس يرجع إليه، عند كل جملة. ثم اعتمادها على الشعر العربى القديم.

● وبما أن الإنسان يستهويه كل ماهو منظوم، وموزون، فقد حرص المؤلف أن يقدم الجديد، من خلال شعر موضوعى، هادف، شعر عف ظهور، تلمح الإيمان يشع من ثنايا سطوره وكلماته.

● وهو سبحات تعمق فى سيرة الرسول - صلى

● أما الجزء الثانى فاستهله المؤلف باستقبال الأنصار للمهاجرين

● ثم وصول رسول الله إلى قباء ، ثم بناء مسجد رسول الله .

● تحدث - أيضا - عن مرحلة الدعوة الإسلامية الجديدة . بداية من الأذان للصلاة ، بدايته ، وكيفيته ● قائلاً :

نادى بلال بالأذان فنعم صوت الأوفياء الصوت يطرق سمع عمر جاء يرفل فى الرواء ويقول : جئت بمثل هذا يا إمام الأنبياء قال النبىُّ : فإن جبريل الأمين بذاك جاء

● وهكذا قص علينا المؤلف سيرة الرسول بأسلوب شعرى جميل ، ونثرى بديع ، يخاطب به العامة قبل الخاصة ، حتى يفهمه الجميع ، وتصبح سيرته - صلى الله عليه وسلم - يعلمها الشباب المسلم ، ويفهمها ، لتقوم فيه روح الإسلام ، والحرص عليه .

● هذا الكتاب جديد فى أسلوبه ، فريد فى بابه ، يختلف عن كل الكتب فى طريقة تأليفه وتبويبه ، فهو مزدوج الصياغة ، ومزدوج الفائدة شعرا ونثرا معا .

● كم هو جميل وسهل ، ومبدع ، يجعلك فى رحلة طويلة ترى خلالها التأسيس الحقيقى للدولة الإسلامية ، والحب الحقيقى من الرسول ، وللرسول ، والصفاء ، والوحدة ، التى تجمع المسلمين على كلمة سواء ، واعتصام بحبل الله .

● فعليك بهذا الكتاب ، واجعله عنوان مكتبتك الإسلامية .

الله عليه وسلم - وماحوته من أحداث وعبر ، ولحن شجى يتغنى بأمجادنا الخالدة ، التى هى تاريخنا المشرق .

وفى مقطع رقم ١ يصنف حال الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية قائلاً فيها :

كان الظلام مخيما فى كل الجزيرة لم يغشها نور السماء ، فأظلمت منها البصيرة حتى انتهى إلى :

كمن يهتدوا بعد الضلال ويستقيموا فى المسيرة هذا لسان الحال يهتفُ بالمقال وبالسَّريرة كانت رسالات السماء تعوزها أخرى أخيرة فاستكملت بمحمد ختم الرسالات الكثيرة

● ثم يوضح المؤلف المعنى الإجمالى للمقطع ، بأسلوب سهل بسيط مشوق ، وطرح فى عدة مقاطع إعادة حفر زمزم ، وحضور سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - حلف الفضول ، ثم الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد سرا وجهرا ، وأحزان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وزواجه من السيدة خديجة ، والسيدة عائشة - رضى الله عنهما - وبيعته العقبة ، وكتابة العهد بين المسلمين واليهود .

● حتى انتهت فى الجزء الأول إلى هجرة المسلمين إلى المدينة ، ولم يبق سوى الرسول - صلى الله عليه وسلم - واثنان . قائلاً :

المسلمون جميعهم قد هاجروا متتابعين قد كان وجهتهم ليثرب أرض قوم مؤمنين أبواب يثرب فتحت للمسلمين القادمين كل الصحابة هاجروا للظلم كانوا هاجرين

بين المجلنة.. والقارئ

اعداد وتقيم / عادل رفاعي خفاجة

بَارَكْ

رضينا به حكماً... وأخبروه، فطابت نفسه وقرت عينه، إذ قررت به القلوب المضطربة.. وقال: هلم إليّ ثوباً فأتي به، فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا موضعه وضعه، بيده الشريفة، ثم بنى عليه»^(٢)..

ورجع (صلى الله عليه وسلم) إلي بيته ليلقى زوجته - خديجة - رضي الله عنها - تخبره بمولد ابنته، فاستبشر خيراً بمولدها في هذا اليوم المبارك، وعلم أن سيكون لها شأن عظيم، فأسماها فاطمة ولقبها بالزهراء.

وعن السيدة فاطمة الزهراء وردت رسالة القارئة / مایسة صديق عبد الفتاح - جامعة الأزهر بالمنصورة تقول:

فاطمة الزهراء

ولدت السيدة فاطمة الزهراء بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة، وقريش

لما أصاب السيل الكعبة، بيت الله الحرام، وأجمعت قريش رأيها علي إعادة بنائها، اختصت كل بطن من بطون قريش ببناء قسم، ولكنهم اختلفوا فيمن يحظى بشرف وضع الحجر في مكانه.. «تجادلوا فيمن يضعه، وتخالفوا، وكان الخلاف شديداً، وكادت الدماء تسيل لتلغ فيها السيوف، أراد بنو عبد الدار أن يضعوه بما أعطاهم من قبل قُصَى من سدانة البيت، وقربوا جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي علي الموت، وأدخلوا أيديهم في الدم المملوء به الجفنة»^(١). ولولا الاستماع إلي صوت العقل، لدارت حرب طاحنة.

استقر الرأي أن يكون الحكم لأول من يدخل من باب المسجد، وكان أول الداخلين هو الأمين محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - فقال كبيرهم: هذا الأمين

(١) خاتم النبيين للإمام محمد أبو زهرة ج ١ ص ١٥٤ - دار الفكر العربي.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٥ - نقلاً عن سيرة ابن هشام.

الوقاد والفتنة الحادة والعلم الواسع، وكفهاها فخرًا أنها تربت في بيت النبوة، وتخرجت في مدرسة الرسالة، وتلقت عن أبيها - صلى الله عليه وسلم - ما تلقاه عن رب العالمين - سبحانه وتعالى -.

يا الله

ومن القارئة / عير محمد نصار ..
بحيرة:

وصلت هذه الرسالة التي تحمل أقدس الأسماء «الله» والتي تصاحب المؤمن في كل أحواله.

تقول القارئة:

من منا لا يحتاج إلي عونك؟! .. من منا لا يلجأ إلي بابك؟! ..

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾

.. الرحمن / ٢٩ .

* إذا اضطرب البحر، وهاج الموج، وهبت الرياح، نادى أصحاب السفينة ... يا الله.

* إذا ضل المرء في الصحراء ومال الركب عن الطريق وحاترت القافلة في السير نادوا: يا الله

* إذا وقعت المصيبة وحلت النكبة وجثمت الكارثة، نادى المصاب المنكوب: يا الله ...

تبني الكعبة قبل البعثة بخمس سنين .
وهي صغرى بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحبهن إليه، وقال عنها: «فاطمة بضعة مني يربطني ما أرابها، ويؤذيني ما أذاها» (١).

تزوجت من علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فولدت له حسناً وبه كان النبي يكنى، وحسيناً، وفيهما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «هما ريحانتاي من الدنيا» (٢).

وقد بارك الله في ذريتهما، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وكان منهم سادة، وقادة، وأئمة في العلم والدين والجهاد والزهادة.

وولدت فاطمة لعلي: زينب وأم كلثوم (٣).
وقد أخبر - صلى الله عليه وسلم - أنها سيدة نساء أهل الجنة (٤).

والسيدة فاطمة تدعى: الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، والراضية، والمرضية، والمحدث، والزهراء.

وكانت - رضى الله عنها - تلقب بالبتول تشبيهاً لها بمريم في المنزلة عند الله.

وكانت فاطمة - رضى الله عنها - تمثل أشرف ما في المرأة من إنسانية وكرامة، ورحمة، وكانت مضرب المثل في الذكاء

(١) حديث متفق عليه.

(٢) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين.

(٣) السيرة النبوية.. لأبي الحسن الندوي ص ٣٦٤ ط دار الشروق جده.

(٤) جامع الترمذي ج ٢ ص ٢٢١ (الطبعة الهندية).

طالب الأزهر

أما القاريء / فؤاد السيد شعيب ناظر
معهد لقانة الابتدائي الأزهرى فأرسل هذه
الرسالة التي ترسم صورة الطالب
الأزهري... تلك الصورة التي نتمنى أن
يكون عليها كل طالب أزهري يقول:

الطالب الأزهري.. ينبغي أن تكون له
سمات ومواصفات خاصة وظاهرة..

ينبغي أن يُعرف بين الناس.. وفي المجتمع
بإخلاصه.. بعلمه.. بثقافته.. بشخصيته..
بالتزامه.. بأدبه.. بورعه.. بتقواه.. بخشيته
لله.. وبغزارة علمه، وبخاصة في مجالي
اللغة العربية.. والشريعة الإسلامية!..

الطالب الأزهري ينبغي أن يكون مثلاً
يحتذى به.. وقدوة يقتدى بها.. وعالمًا
يهتدى بعلمه..

إن على الطالب الأزهري أن يعرف للأزهر
قدره.. وقداسته.. وجلاله.. ووزنه..
ومكانته.. وكيانه.. كما كان الأزهري قديماً
يعرف ذلك.. لأن الأزهر الشريف هو منارة
العلم والعلماء.. وهو حصن اللغة العربية
وحاميها..! وراعيها..!

وكفى بالأزهر فخراً.. دراسة أشرف
الكتب على الإطلاق.. كتاب الله - تعالى -
القرآن الكريم حبل الله المتين.. ودستور
الحياة.. حفظاً وتفسيراً ولغة وأحكاماً..

وكفى بطالب الأزهر فخراً أنه ابن من أبناء
الأزهر نبت وغُذي وترعرع على علوم
الأزهر..

* إذا أوصدت الأبواب أمام الطلاب
وأسدلت الستور في وجوه السائلين، صاحوا:
يا الله...

* إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت..
وضاقت عليك نفسك.. فاهتف: يا الله...
* إذا بارت الحيل، وضاقت السبل،
وانتهت الآمال وتقطعت الحبال.. نادوا:
يا الله...

...إليه يصعد الكلم الطيب، والدعاء
الخالص والهاثف الصادق، والدمع البريء...
والتفجع الواله.. إليه تُمد الأكف في الأسحار
والأيادي في الحاجات والأعين في الملمات...
باسمه تشدو الألسن، وتستغيث وتلهج
وتنادي... وبذكره تطمئن القلوب وتسكن
الأرواح، وتهدأ المشاعر، ويستقر اليقين...

﴿اللَّهُ طَیْفٌ بِعِبَادِهِ﴾.. الشوري / ١٩.

...الله... أحسن الأسماء، وأجمل
الحروف، وأصدق العبارات، وأثمن الكلمات..
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.. مريم / ٦٥.

الله... العناية واللطف والغوث،
والمدد... الله... الجلال والعظمة والهيبة...
والجبروت...

مهما رسمنا في جلالك أحرفاً
قدسية تشدو بها الأرواح
فلأنت أعظم والمعاني كلها

يا رب عند جلالكم تنداح
... اللهم فاجعل مكان الخوف أمناً...
وجزاء الحزن سروراً...

غواص في لغة الضاد

لأستاذ / السيد أحمد أبو الفضل

نشقفها حتي تلين متونها فيقصر عنها كل من يتمثل

فالحطْبُ يجري على الشاب الخاطب والفتاة المخطوبة، فلا يقال في الفصح هو خطيبها، وهي خطيبته، بل هو خَطْبُها، وهي خِطْبُه، إذ عرفنا أن الخطيب هو الذي يعلو المنابر.

* وجه القول في: «حَيَّ علي الصلاة، وَحَيَّ علي الفلاح»:

كثيراً ما نسمع بعض المؤذنين ينطقون عبارة النداء إلي الصلاة بقولهم: «حَيَّ» بكسر الياء المشددة فيهما، والصواب فتح الياء في «حَيَّ»، لأن «حَيَّ» اسم فعل أمر بمعنى «أقبل» أو «أقبلوا» لأنه مبني يستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد. ومثله مثل قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ

شُهِدَاءَكُمْ﴾^(٢). في لغة الحجازيين، إذ يقول التميميون: «هلموا»، بتصريفه تبعاً للمخاطب.

* وجه القول في: «لا شُلْتُ يمينك»:

نسمعهم كثيراً يقولون: لا شُلْتُ يمينك، بضم أوله في معرض المدح والدعاء لمن أحسن عملاً.

الضم خطأ، وهو لغة رديئة، والصواب فتح الشين. والشواهد كلها جاءت تؤيد الفتح.

ويواصل الغواص جمع الآلي فيقول:

* أَخَذْتُ، أو أَخَذُ الطائرة أو القطار:

من الأخطاء الحديثة التي انتقلت إلينا عدواها من الترجمات الحرفية عن اللغات الأجنبية قولهم في السفر أَخَذْتُ الطائرة من مكان كذا إلى مكان كذا، أو خَذُ الطائرة أو القطار، بدلاً من: سافر في الطائرة، أو أركب القطار. ومثله أيضاً قولهم: خَذُ وقتك، بدلاً من تأن، أو تمهل.

* وجه القول في «خُطْبَة» و «خُطبة»:

يستعمل الناس خطأ لفظ «خُطْبَة» بضم أوله، لعنيين مختلفين، والصحيح أن هناك فرقاً بينهما، فبضم أوله يكون من الخطابة. نقول: خطب الخطيب الناس خُطْبَة بليغة. فالخُطْبَة ما يلقي علي المنابر، وخُطْبَة الكتاب مقدمته.

أما الخطبة، بالكسر، فهي طلب الزواج. قال

تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَثْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(١).

والخُطْبُ، بالكسر أيضاً، الذي يخُطب المرأة، وهي خِطْبَة التي يخُطبها، وخِطْبَتِ.

(٢) الانعام: آية (١٥٠).

(١) البقرة: آية (٢٣٥).

وقال غيره:

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ صَحِيحُهُ

وَأُخْرَى رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

وفي الحديث:

« شَلَّتْ يَدَهُ يَوْمَ أُحُدٍ »، وهو أَشَلُّ، وَالْأُنْثَى:

شَلَاءٌ.

والشلل: يبس اليد وذهابها أو فساد فيها، وهو معروف. فيقال: شَلَّتْ يَدَهُ، وَأَشَلَّهَا اللَّهُ. ومثل: شَلَّ: جَلَّ، وحَلَّ، وَقَلَّ.. وهو كثير.

قال الشاعر:

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَعْلَوِ ابْنَ جَعْفَرٍ

وَشَلَّ بَنَانَاهَا، وَشَلَّ الْخَنَاصِرُ!

القلب يحيا بنور العلم

فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت.

يا بني: زاحم العلماء برُكبتيك، وأنصت

إليهم بأذنك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما

تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

حقاً.. إنها لموعظةٌ بليغةٌ يجب أن توضع في

حساب كل إنسان حتي ينجو بنفسه إلي بر الأمان.

ومن بيلا - كفر الشيخ .. أرسل إلينا

القاريء / خيرى محمد أبو الروس هذه الكلمات

لأحد الصالحين يوصي ابنه .. نعرض منها قوله:

« يا بني: لا تضحك من غير عجب، ولا تمش

في غير أدب. ولا تسأل عما لا يعينك. ».

يا بني: لا تُضيع مالك وتُصلح مال غيرك.

« صناعة الله »

يستطيع القفز مسافة ثلاثة أمتار أو حوالي عشرة

أمثال طول نفسه وذيله أطول من بقية جسمه،

وينتهي بخصلة بيضاء من الشعر.

يستطيع أن يعيش دون أن يذوق قطرة من الماء

أبداً.. ولقد حاول الذين استأنسوا هذا الحيوان أن

يقنعوه بأن يشرب..... ولكنه لم يشرب مطلقاً. بل

أنه لا يحب أن يُبلل فروته الحرارية، وفي أثناء المطر

يظل داخل جحور تشبه المتاهة يتخذها مسكناً له

وكل الماء الذي يحتاج إليه الجُرذ القنغري ليبقي حياً -

وهو يحتاج إلي الماء مثلما يحتاج إليه كل كائن حي -

فإنه يستخلصه من الحبوب والغذاء الذي يتناوله.

والقاريء عبد الوهاب عبد الغفار عمر -

البحيرة - شبراخيت :

أرسل إلينا هذه المعلومات عن الجرذ القنغري، حيث

جذب انتباهه أنه لا يشرب الماء مطلقاً.. فيقول:

من أطرف الحيوانات التي تقطن في الصحراوات

الأمريكية حيوان صغير من عائلة القارضات، لونه

كلون الغزلان الصغيرة، يشبه الفأر، بالرغم من أنه

لا هو جُرذ ولا هو قنغر، ولكن السبب في هذه

التسمية يرجع إلي أن رجليه الخلفيتين الزائدتين

الطول اللتين يقفز بهما في الصحراء كقنغر صغير

رفع رجليه الأماميتين القصيرتين صوب رقبته وهو

من إبداعات القراء:

« حُبِّي لِأَحْمَد » (صلى الله عليه وسلم)

أَوِّدُ لِلْحَيَاةِ وَالْأَحْبَابِ وَالْبَلَدِ !
وَأَجْمَعُ إِلَهِي بِنَا فِي الْخُلْدِ لِلْأَبَدِ !
مِنْ حُبِّ خَيْرِ الْوَرَى السَّيِّدِ السَّنَدِ !
فَلَمْ تَزُرْنِي .. وَشَوْقِي مُحَرِّقُ كَبْدِي !
وَالشَّوْقُ يَجْرِي مَنِي فِي سَائِرِ الْجَسَدِ !
وَالرُّوحُ تَنْسَابُ وَالْقَلْبُ الْحُبُّ صَدَى ! (١)
وَلَمْ تُنَرِّنِي بِوَجْهِهِ النُّورِ وَالرَّغْدِ !
فَجَدُّ بِرُؤْيَا تَقِيمُ بِنُورِهَا أَوْدِي !
مِنْ حُبِّ خَيْرِ الْوَرَى كَالطَّائِرِ الْفَرْدِ !
أَوْ كَيْفَ يَرْسُمُ شِعْرِي لَوْحَةَ الْأَبَدِ !

حُبِّي لِأَحْمَدَ فَاقِ الْحُبَّ لِلْوَلَدِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَعِثِّرْتَهُ
الرُّوحُ تَهْفُو لَهُ .. وَالْقَلْبُ فِي شُغْلِ
إِنِّي أَنْتَظِرُكَ فِي الرُّؤْيَا لِتَسْعِدَنِي
إِنِّي - حَبِيبِي - فِي شَوْقٍ لِرُؤْيَيْكُمْ
الْعَمْرُ يُمِضِي .. وَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي رُؤْيَا الْمُنَى عَرْضاً
عُذْراً - حَبِيبِي - إِنِّي لَا أَطِيقُ قَلْبِي (٢)
الرُّوحُ هَامَتْ بِكُمْ .. وَالْقَلْبُ فِي نَغَمٍ
إِنِّي أَحْبَبْتُكُمْ .. كَيْفَ اللفظُ يَسْعَفُنِي

فِيكَ الْجَمِيلُ .. وَلَكِنْ بَيْنَ أَلْفِ رَدَى !
يَا مَنْ مَلَأْتَ الْوَرَى بِالْحَقِّدِ وَالْحَسَدِ !
فَكَمْ قَتَلْتَ الْمُنَى بِالْعَمْدِ وَالرَّصَدِ !
أَنِّي سَأْمُضِي .. وَنَصَرَ اللَّهُ مِلءَ يَدِي !
وَالْمُصْطَفَى .. بَعْدَ مَدِّ اللَّهِ لِي .. مَدَدِي !
وَالْقُرْبُ مِنْهُ .. وَهَذَا غَايَةُ السَّعْدِ !

قَرَرْتُ بَيْعَكَ يَا دُنْيَايَ قَاطِبَةً
أَنْتَ الْمُتَاعُ الَّذِي قَدْ غَرَّانَا زَمَاناً
عَنِّي تَوَلَّى .. وَدَاعِياً دُونَنَا أَسْفَافاً
إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ فِي ثِقَةٍ
الذِّكْرُ جُنْدِي .. وَتَقْوَى اللَّهِ أَسْلِحَتِي
حَبِيبِي .. وَكُلُّ مَنَاءِ الشَّرْبِ مِنْ يَدِهِ

القارئ / نجاح عبد القادر سرور

محافظة البحيرة

كوم حمادة - كفر بولين

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

ويسر، وأن حفظ القرآن الكريم هو الأساس الذى تبنى عليه العلوم الشرعية والعربية، من أجل ذلك نهتم بتحفيظ الطالب الأزهرى القرآن الكريم كاملاً أثناء مراحل التعليم المختلفة، ثم تدرس العلوم الشرعية من تفسير وحديث شريف وفقه، كما تدرس العلوم العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة، إلى جانب العلوم الأخرى مثل، الرياضة والطبيعة والكيمياء واللغات الأجنبية كاللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والأزهر يقوم بتدريس جميع المذاهب الفقهية، وهو فى دراسته ونعتبر أن كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مسلم.

وأوضح فضيلة - شيخ الأزهر الشريف - أنه قد تخرج فى جامعة الأزهر طلبة من دولة باكستان خلال العشر سنوات الماضية بلغ عددهم ٢١٦ طالباً منهم فى حصل على الدكتوراه فى تفسير القرآن الكريم، وفى الأحاديث النبوية الشريفة، ويوجد من باكستان طلبة يتعلمون فى

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف، بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة سعادة رئيس دولة باكستان الجنرال برفيز مشرف رئيس السلطة التنفيذية لجمهورية باكستان الإسلامية والوفد المرافق لسيادته فى ١١ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ١٦ أبريل ٢٠٠٠ م، وذلك فى إطار زيارته الرسمية لجمهورية مصر العربية بدعوة من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف الكبير والوفد رفيع المستوى المرافق لسيادته فى رحاب الأزهر الشريف معرباً عن عمق الروابط الأخوية بين مصر ودولة باكستان الإسلامية الشقيقة منذ عشرات السنين شارحاً دور الأزهر العلمى والتعليمى فى جميع المراحل الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، والجامعية، وأن الدراسة فى الأزهر تمتاز بالاعتدال والتوسط، وأوضح فضيلته ما اشتملت عليه شريعة الإسلام من سماحة

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على الدعوة ووعد بتلبيتها - إن شاء الله تعالى - وقدم فضيلته للضيف مصحف الأزهر الشريف وكتاب الأزهر فى ألف عام باللغة العربية والانجليزية، كما قدم هدية لكل ضيف فى الوفد مصحف الأزهر الشريف .

وفى نهاية اللقاء شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة مفتى الجمهورية وفضيلة رئيس جامعة الأزهر الشريف، والسيد سفير باكستان فى مصر والسيد سفير مصر فى باكستان وأصحاب الفضيلة علماء الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه السيدة الحاجة سینه كونت حرم السيد الجنرال رئيس جمهورية غينيا كوناكرى والوفد المرافق لسيادتها والذى يضم السيدة وزيرة الشؤون الاجتماعية والطفولة والأمومة بغينيا، والسيد سفير غينيا بالقاهرة وبقية الوفد وذلك فى ١٤ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ١٩/٤/٢٠٠٠ .

رحب فضيلة شيخ الأزهر بالسيدة الفاضلة والوفد المرافق لسيادتها فى رحاب الأزهر الشريف، موضحا العلاقة القوية والقديمة بين مصر وأزهرها الشريف ودولة غينيا الشقيقة، وأشار إلى التعاون المثمر فى الجانب العلمى والتعليمى حيث إن أبناء غينيا الدارسين فى الأزهر الشريف فى شتى مراحل التعليم يصل عددهم إلى ٤٠٠ طالب يقيمون فى مدينتى البعوث الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية وهم على منح من الأزهر الشريف ويلقون كل الرعاية والاهتمام، إلى

الأزهر الشريف فى مراحل التعليم المختلفة ولدينا ٥٦ طالبا يقيمون بمدينة البعوث الإسلامية، كما توجد بدنة باكستان معهد نموذجى أزهري ابتدائى إعدادى فى إسلام آباد بباكستان كما يوجد بعثة من علماء الأزهر الشريف، عددها ٥٣ مدرسا وعالما يدرسون لأبناء باكستان كل المناهج والعلوم والمواد التى تدرس فى الأزهر الشريف إلى جانب أنهم يلقون المحاضرات والدروس وخطبة الجمعة فى مساجد باكستان، وأيضا يوجد مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر الشريف يدرسون لأبناء باكستان بجامعة إسلام آباد ويلقون المحاضرات ويطبقون الندوات أيضا .

كما أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن للأزهر شبكة للمعلومات تعمل على الإنترنت وذلك لتصحيح المفاهيم الإسلامية، ولدفع الشبهات التى يتعرض لها الإسلام

وقال فضيلته: إننا نعهد الله - عز وجل - أن نكون فى خدمة ديننا وأمتنا الإسلامية والعربية، وأن نتعاون تعاوننا تاما مع دولة باكستان الشقيقة . وقد أعرب الضيف الكبير عن سعادته الغامرة لزيارة الأزهر الشريف ولشرف استقبال فضيلة الإمام الأكبر له وللوفد المرافق؛ وقال: إن شعب باكستان ورجال الدين يكونون لمصر وللأزهر الشريف كل احترام وتقدير، وأن للأزهر الشريف صورته القوية المضيئة لتصحيح المفاهيم الإسلامية فى كل أنحاء العالم، وقال: إننا ننظم للتعليم الدينى فى باكستان فى الإطار الصحيح ويشرفنا أن نقدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة باكستان وفى هذه الزيارة سيرى أننا نرحب به كثيرا وسيرى الكرم والاهتمام والتقدير .

جانب بعثة أزهرية قوامها ٤٠ عالماً يدرسون لأبناء غينيا علوم القرآن والشريعة واللغة على نفقة الأزهر الشريف .

وقد شرح فضيلته نظام التعليم فى الأزهر بين المرحلة التمهيذية وحتى الجامعة، ومايتلقاه الطلبة والطالبات من العلوم والمعارف فى شتى العلوم .

قدمت السيدة حرم السيد الجنرال رئيس جمهورية غينيا الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الضيافة والحفاوة البالغة التى قوبلت بها والوفد المرافق مؤكدة على أن مصر بلد كريم مضياف وأنها تحمل تحيات السيد الجنرال رئيس الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف، وأنها فخورة بوجودها فى مصر وفى الأزهر الشريف الذى لايدخر وسعا فى تقديم المساعدة فى المجال العلمى والتعليمى لأبناء غينيا، سواء عن طريق استقبال الطلاب على منح من الأزهر الشريف لتعليمهم فى الأزهر الشريف، أو عن طريق إرسال علماء لدولة غينيا لتعليم أبنائها، وأعربت عن أملها فى تقوية الروابط الدينية مع المؤسسات الدينية فى مصر، وعلى رأسها الأزهر الشريف وبين الرابطة الإسلامية فى غينيا .

وفى نهاية اللقاء قدمت سيادتها الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نيابة عن السيد الجنرال رئيس الجمهورية لزيارة دولة غينيا والبلدان المجاورة فى القريب العاجل لما لهذه الزيارة من أثر دينى بالغ الأهمية على الشعب الغينى .

رحب فضيلة الإمام بهذه الدعوة ووعد - شاكراً - بتبليتها فى القريب - إن شاء الله - .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام ● استقبل فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه السيد بيلايو ديناز موجيرزا سفير أوروغواى بالقاهرة وذلك فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٦/٣/٢٠٠٠ .

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف مؤكداً على أن الأزهر دائماً فى خدمة الدول جميعاً، وخاصة دولة أوروغواى، أعرب الضيف عن سروره بالحفاوة البالغة التى استقبل بها، وبالتسامح الدينى بين الإسلام والمسيحية، وبين الإسلام والديانات الأخرى ضارباً بذلك المثل بزيارة بابا الفاتيكان لمصر ولأزهرها الشريف وقال: إن هذا أكبر مثال على توثيق العلاقات بين الديانات المختلفة، وأوضح أن دولة الأوروغواى فى أمريكا اللاتينية تتحدث الأسبانية وعلاقتهم وثيقة بالعرب لأن الأصل الأسباني أصل عربى مسلم، وعلاقة الأوروغواى وثيقة بالأصل العربى وبالمسلمين .

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على حديثه الطيب مؤكداً على أن الأديان السماوية تدعو إلى نشر السلام والأمان وتبادل المنافع التى أحلها الله بين الناس، وأن الله - عز وجل - أوجد الناس جميعاً من أب واحد وأم واحدة لكى يتعارفوا ويتآلفوا، ويتعاونوا على مايعود عليهم بالنفع والخير، وهذا من تعاليم الدين الإسلامى، ومايحث الإسلام به ويدعو الناس إلى العمل به، وقال: إن مصر رئيساً وحكومة وشعباً تتبادل التعاون مع دولة أوروغواى الصديقة، وتمنى

فضيلته لدولة الأورجواى التقدم والرقى، وأن يعمها الأمان والرخاء والسلام.

وقد أعرب السيد السفير عن أن زيارته تأتى فى إطار توثيق العلاقات بين مصر والأورجواى، وتأييدا لدور مصر العظيم فى المحافل الدولية، والسلام فى الشرق الأوسط يحتاج إلى دور مصر وأزهرها الشريف والجامعة العربية، ودولة أورجواى تقدر هذا الجهد الطيب لمصر من أجل نشر السلام والأمان فى أنحاء الأرض، وطلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عمل مؤتمر فى أمريكا اللاتينية لشرح دور الأزهر الشريف ولتوضيح وشرح الإسلام.

وقد أجاب شيخ الأزهر أنه لا يمانع فى ذلك والأزهر على استعداد لتلبية هذه الفكرة، ودعا الله - عز وجل - أن يديم على مصر وكافة الشعوب نعمة الرخاء والأمان والإخاء والتعاون على نشر الفضائل حتى يعم الخير للجميع.

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الدكتور أحمد على الإمام مستشار رئيس جمهورية السودان الشقيقة لشئون التأصيل وذلك فى ٢٨ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ ٣/٤/٢٠٠٠م.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف معربا بأن هذا لقاء الأخوة الصادقة والاحترام المتبادل، ونحن نتعاون على البر والتقوى وأن كل خير يأتى لدولة السودان هو خير لمصر، فنحن

نشرب من ماء واحد ونعيش على أرض واحدة وتظلنا سماء واحدة، ومصر رئيسا وحكومة وشعبا ترحب بكم وبالسيد رئيس جمهورية السودان الشقيقة على أرضها، وأوضح أن الأزهر يفتح أبوابه وقلبه لدولة السودان، وأن طلبة جمهورية السودان الذين يدرسون فى الأزهر الشريف على منح يتعلمون بجوار اخوانهم المصريين، ويلقون كل اهتمام ورعاية، ويقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية.

وقد شكر الضيف حسن اللقاء والحفاوة التى حظى بها معربا بأن هذا هو دأب الأزهر الشريف فى العطاء فما تلقاه علماء السودان فى الأزهر الشريف من علم ملئ بالرحمة والاعتدال والموعظة الحسنة، وما تلقاه أبناء السودان من علماء الأزهر الموفدين للسودان لتدريس القرآن الكريم وعلومه والقراءات، هو تواصل لا ينقطع، فالأزهر لم يقصر فى أداء دوره بشيوخه الأجلاء فى بلادنا، كما يسعدنى أن أبلغ تحيات السيد عمر البشير رئيس جمهورية السودان لفضيلتكم.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الروح السائدة بين الشعب المصرى والسودانى هى روح واحدة وأخوة صادقة، ونحن نعمل بقول الله - تعالى -

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١).

وفى نهاية اللقاء قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة السودان فى الوقت الذى يحدده فضيلته، رحب فضيلته بهذه الدعوة ووعده بتبليتها - إن شاء الله تعالى .

الله - تعالى - كما أبدى أعضاء الوفد رغبتهم في تعليم أبناء المسلمين المقيمين في أمريكا خلال الإجازة الصيفية بالأزهر الشريف، وقال شيخ الأزهر: نحن على استعداد لتعليم أبناء المسلمين في أمريكا، وعندما يوجد التعاون الصادق تسهل كل الأمور وتهون، ويتم التنسيق في ذلك مع فضيلة وكيل الأزهر.

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد شكره على حسن اللقاء والحفاوة.

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور عميد كلية طب الأزهر، والأستاذ الدكتور وكيل كلية الطب، وعدد من السادة أطباء كلية طب الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد جيزفالدو باسكوال سفير الأرجنتين بالقاهرة بمناسبة توليه مهام عمله كسفير لبلاده في القاهرة وذلك في ٢٩ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ ٤/٤/٢٠٠٠.

رحب فضيلته بالضيف في رحاب الأزهر الشريف مؤكداً على حسن العلاقة بين مصر ودولة الأرجنتين في جميع المجالات، وأشاد فضيلته بحرص المسؤولين في البلدين على خدمة الأديان السماوية وإظهار سماحتها واعتدالها، وأضاف فضيلته أن حرية العقيدة مكفولة للجميع في مصر فلا إجبار فيها، لأن العقائد لا تباع ولا تشتري، والأزهر على استعداد تام لكل تعاون صادق من شأنه توضيح المفاهيم السمحة للأديان السماوية.

قدم الضيف شكره على حسن الاستقبال والحفاوة، موضحاً بأنه رجل دين وأنه متفهم لمكانة الأزهر الشريف وأهميته الدينية لدى

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفد رابطة الأطباء الباكستانيين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية برئاسة الدكتور جاويد أخطر وذلك في ٢٧ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ ٢/٤/٢٠٠٠ م وتأتى هذه الزيارة في إطار التعاون الثقافى والعلمى واللقاء بالقيادات الطبية من خلال سلسلة المحاضرات المتبادلة مع كلية طب الأزهر.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد معرباً عن أن مصر رئيساً وحكومة وشعباً، وأزهرها الشريف بمعاهده وجامعته تكن لدولة باكستان الشقيقة كل حب واحترام وتقدير، ودعا الله أن يدعم علينا جميعاً نعمة السلام والرخاء والاطمئنان والمحبة.

وقد أوضح السيد رئيس الوفد بأن هذه الرابطة هى ضمن المؤسسات الممثلة فى الاتحاد الإسلامى بأمريكا الشمالية التى يسعى أبنائها إلى مد يد العون والدعم للعلاقات العلمية والتعاون الدينى، ومد الجسور لتقوية الروابط الإسلامية ونشرها فى شتى بقاع العالم، ومن برامج هذه الرابطة إنشاء المستشفيات والبحث العلمى، والمساهمة فى تحديث الوسائل البحثية، وتطوير الوسائل العلمية الحديثة.

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر، وفضيلة وكيل الأزهر على أسئلة واستفسارات أعضاء الوفد التى دارت حول معاملات البنوك وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن المعاملات فى الإسلام تقوم على التراضى وفى حدود ما أحله

مسلمى العالم، وأكد على أن المسلمين فى الأرجنتين يتمتعون بكامل الحرية فى أداء شعائهم الدينية، كما أن شعب الأرجنتين يحترم الأديان السماوية جميعها، والمسلمون يتمتعون بحريتهم كاملة.

وفى نهاية اللقاء دعا فضيلة الإمام الأكبر للسيد السفير بأن يوفقه الله - تعالى - فى أداء مهامه كسفير لبلاده فى القاهرة، حضر اللقاء فضيلة الشيخ وكيل الأزهر، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٤ من المحرم ١٤٢١ هـ - ٩ / ٤ / ٢٠٠٠م الوفد السويسرى لجمعية الحوار الإسلامى المسيحى بسويسرا المكون من عشرين عضوا برئاسة السيدة سامية حسين والقس البرت ريجا بهدف استمرار التفاعل الإسلامى المسيحى لحوار الأديان واستكمالاً لفهم المعلومات الدينية بين الجمعية والجمعيات الأخرى بسويسرا.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيوف موضحاً المفاهيم الأساسية للأديان السماوية التى أنزلها الله ومؤكداً على الأصول الثابتة للأديان وهى عبادة الله - عز وجل - وعلى أن الناس جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وأن الله - تعالى - قد أوجدنا جميعاً لإخلاص العبادة له وحده ولنتعاون ونتبادل المنافع التى أحلها الله - تعالى - والتى تعود على البشرية بالخير لتعمر الأرض ولأنه لا يمكن أن يعيش الناس منعزلين، فكان ولا بد من التعاون والتعارف ومساعدة بعضنا البعض، لأن العالم أصبح كالبقرة الصغيرة فما يحدث فى الغرب يعرفه من فى الشرق فى أقل من بضع دقائق نظراً لتطور وسائل المواصلات والاتصالات.

كما أكد فضيلته على أن الفضائل واحدة منذ القدم وستظل كذلك، فالصدق فضيلة وسيظل هكذا حتى نهاية الكون، العقلاء جميعاً يحبون العدل والسلام والأمان والرخاء والتعاون ومساعدة المحتاج والمظلوم، ويكرهون ما يخالف ذلك من غش وخداع وعدوان وإرهاب وقتل واعتداء على أموال الناس وأعراضهم وأنفسهم، ولذلك عندما يكثر عدد العقلاء فى العالم يقل عدد السفهاء وبذلك ينتشر الخير والرخاء، ويعم الأمان والسلام والاطمئنان.

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسفلتهم واستفساراتهم التى دارت حول صورة الإسلام غير الصحيحة فى الغرب، موضحاً لهم بأن أسس العلاقة بين بنى البشر تقوم على تبادل المنافع التى أحلها الله - عز وجل - وأنا نتعاون على نشر الفضائل والسلام، والتعاون يتم فى جميع المجالات الزراعية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية، ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج وأن تسود العدالة بين الناس بغض النظر عن جنسياتهم أو عقائدهم، والدين الإسلامى يحترم الآخرين وفى مصر حرية العقيدة مكفولة للجميع، فالدين الإسلامى لا يكره أحداً على اعتناق دين معين، ولا إجبار على العقائد لأن العقائد لاتباع ولا تشتري، والاكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين وإنما يولد منافقين كذابين.

كما أوضح فضيلته بأن لجنة الحوار بين الأديان فى الأزهر الشريف على اتصال بالفاتيكان، وتتم اجتماعات ولقاءات، والمسلم يتقابل مع المسيحى للتحاور؛ لكى يسود السلام والأمان والرخاء للمجتمع كله، لأن من وظيفة اللجنة شرح مبادئ الأديان

التعليم فى الأزهر، وإيفاد المعلمين للتدريس فى المعاهد الأزهرية المنشأة بدولة تشاد التى تسير على غرار معاهد الأزهر بمصر.

كما التقى السيد السفير بفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف لمناقشة أوضاع بعض المعاهد بدولة تشاد والأسلوب المتبع تجاه معادلتها بنظرائها بالمعاهد التى يشرف عليها الأزهر وخاصة أن بدولة تشاد ثلاثة معاهد أزهرية فى بيشا - سار - الدومان ويقوم بالتدريس فيها مدرسون من الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد جمعية الحرية والأديان السماوية بالولايات المتحدة الأمريكية الذى حضر لزيارة الأزهر الشريف ضمن زيارتهم لمصر فى ٧ من المحرم ١٤٢١هـ - ١٢/٤/٢٠٠٤م.

أعرب فضيلته عن ترحيبه بالوفد شارحا لهم أن الناس جميعا قد أوجدهم الله - تعالى - لإعمار الأرض وخلق الرسل لهداية البشر ليعيشوا فى أمان وأمن وسلام، ومحبة لقوله تعالى:

﴿يَتَأْتِي النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (١٣)

وبين أن الأديان السماوية إنما جاءت لتدعو الناس إلى الخير وإلى نشر الفضائل وإلى التمسك بها وترك الرذائل ونبذها حتى يسود الأمن والسلام والاطمئنان، والرخاء بين الناس جميعا والفضائل لاتتجزأ كما أن الرذائل لاتتجزأ،

السماوية التى تدعو إلى العدل والسلام والتحلى بمكارم الأخلاق.

كما أجاب فضيلته على الأسئلة التى دارت حول حقوق المرأة التى كفلها لها الإسلام.

واختتم فضيلته حديثه بأن تجارب الأيام علمتنا أنه فى النهاية لا يصح إلا الصحيح.

كما استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف الوفد وأجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم حول زواج المسلم من غير المسلمة، وحقوق كل على الآخر.

وفى نهاية اللقاء شكر الوفد حسن الاستقبال معربين عن سعادتهم بما حظوا به من رعاية وعناية وشرح وتوضيح لأسئلتهم.

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير آدم نيمير سفير تشاد بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده فى القاهرة فى ٧ من المحرم ١٤٢١هـ - ١٢/٤/٢٠٠٠م.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف معربا عن أن مصر وأزهرها الشريف تقف بجوار الشقيقة دولة تشاد، وتستقبل أبناءها للتعليم بالأزهر الشريف، وتتمنى لسيادة السفير دوام التقدم والرقى وأن يوفقه الله - تعالى - فى عمله الجديد ببلاده.

قدم السيد السفير شكره وشكر بلاده لمصر ولأزهرها الشريف على ما يقدم لأبناء تشاد من مساعدات فى مجالات كثيرة ومن أهمها: مجال

و ليكون جاهزا للدراسة فى بدء العام المقبل إن شاء الله - تعالى - .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ وكيل الأزهر، ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، ووكيل قطاع المعاهد لشئون الخدمات .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وطالبات المكتب التنفيذى لاتحاد منطقة القاهرة الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطالبات المكتب التنفيذى لاتحاد منطقة القاهرة الأزهرية وبرفقتهم المشرفات القائمات على هذا الاتحاد وذلك فى ١٢ من المحرم ١٤٢١هـ - ١٧/٤/٢٠٠٠م .

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بهن وأكد على حفظ الطالبات للقرآن الكريم، ونصحهم بالفهم الجيد للمواد التى يدرسونها وللدين الإسلامى، وللسنة النبوية المطهرة حتى يكن من المتفوقات فى دراستهن لأن المستقبل الآن للطالب والطالبة المتفوقة، ولامكان الآن للمتخلفين والمتكاسلين واللاهين، وطالبهم بالتأنى والرسوخ فى فهم المناهج الدراسية وأجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهن التى دارت حول إضافة درجات للطلبة المتفوقين، وعن شروط التعيين بالأزهر وحول قيمة المصروفات الدراسية للمعاهد النموذجية، وأوضح أن الارتقاء بمستوى التعليم يتطلب الجهد من جميع العاملين، ومن الطلبة، بالدرجة الأولى، وأشار فضيلته إلى أن مسابقة حفظ القرآن الكريم للطلبة والطالبات هذا العام ستتم فى شهر مايو ٢٠٠٠ ورصد لها جوائز

فالعدل جاءت به كل الشرائع السماوية، والعقلاء يعلمون أن الأديان السماوية جميعها تدعو إلى إخلاص العباداة لله - عز وجل - وإلى نشر الفضائل، ولاخلاف على ذلك بين الرسل جميعا، فالعدل جاء مع جميع الأنبياء - عليهم السلام - وكذلك الصدق والتعاون ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج، وتبادل المنافع بين الناس فى حدود ما أحله الله - عز وجل - والفضائل منذ عهد آدم وحتى اليوم هى فضائل تدعو إليها العقول السليمة والفطرة القويمة .

أعرب الوفد عن سعادتهم بزيارة الأزهر الشريف، وشيخه الجليل، ووكيله فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف رئيس لجنة الحوار الدائم بين الأديان قائلين بانهم مواطنون أمريكيون يحبون السلام وهدفهم جمع الناس من كل مكان للتعارف والتعاون وأشاروا إلى أن حبهم لله نابع من حبهم لبعضهم البعض .

فضيلة الإمام الأكبر يلتقى ومديرى عموم مناطق القاهرة والقلوبية والبحيرة

● عقد فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه فى يوم ٨ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ١٣/٤/٢٠٠٠م اجتماعا مع مديرى عموم المناطق فى القاهرة والقلوبية والبحيرة وكذلك المهندسين بهذه المناطق، وذلك بغرض بحث عملية ترميم المعاهد الأزهرية وتطويرها خلال العام الدراسى ٢٠٠٠/٢٠٠١، وطلب فضيلته من السادة رؤساء المناطق والسادة المهندسين حصرا كاملا لكل معهد يحتاج إلى ترميم، حتى يتسنى اتخاذ اللازم نحو ترميمه فى الفترة القادمة،

الأحاديث النبوية عن طريق الكمبيوتر، ويضاف ساعات التخريج للأحاديث على الكمبيوتر.

٥- تحديد الشعب والأقسام العلمية بكلية الدراسات الإنسانية للبنات بتفهننا الإشراف بالدقهلية.

٦- اعتماد اللائحة الداخلية لمركز أبحاث وعلاج أمراض الدم والمناعة فى الأطفال مرحلة ماحول الولادة بكلية طب البنات جامعة الأزهر القاهرة (وحدة ذات طابع خاص).

٧- أن يؤدى المتقدمون من معيدين ومدرسين مساعدين لشغل وظائف أعضاء هيئة التدريس بكليات الجامعة العملية من الكليات العملية المناظرة بالجامعات المصرية الامتحان فى المواد الاسلامية التى تدرس فى الكليات العملية على أن يطبق ذلك اعتبارا من العام الجامعى ٢٠٠٠/٢٠٠١ م.

٨- استثناء الطلاب الذين انتهوا من كتابة مخططات بحوثهم لدرجة العالمية (الدكتوراه فى الفلسفة). واعتمدت من مجالس الأقسام والكليات من أحكام اللائحة الموحدة لكليات التجارة وتسجيلهم فى أكتوبر ٩٩..

٩- إعلان الأزهر الشريف عن حاجته لشغل وظيفة مدرس مادة ثالث بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم الأزهرى والدعوة بالدرجة الثالثة من خريجي كليات جامعة الأزهر للعمل محفظين للقرآن الكريم وتجويده بالمرحلة الابتدائية من معاهد المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية من الذكور والإناث، وبامتحان شفوى وتحريرى طبقا للشروط المعلنة بكل منطقة أزهرية.

١٠- تحديد رسوم إقامة طالبات جامعة الأزهر

تقدر قيمتها بـ (١٥ مليون جنيه) ويحصل الطالب الفائز فى حفظ القرآن الكريم كله خمسة آلاف جنيه، وفى نهاية اللقاء شكر الطالبات فضيلة الإمام الأكبر على سعة صدره وإجابته على أسئلتهن ونصائحه الغالية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ جابر مصطفى رئيس منطقة القاهرة الأزهرية، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته فى ٢٢ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ - ٢٨/٣/٢٠٠٠ م حيث تمت الموافقة على الآتى:

١- إنشاء مستشفى تعليمى بدمياط تابع لكلية الطب بنين بدمياط فرع كلية الطب بنين جامعة الأزهر بالقاهرة.

٢- إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظيفة معيد بقسم التربية الرياضية بكلية التربية للبنين جامعة الأزهر بالقاهرة على أن يكون من خريجي الكلية، ويُفضل الحاصلون على بطولات رياضية.

٣- إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظيفة مدرس مساعد بقسم الفقه المالكي بكلية البنات الإسلامية بأسبوط تخصص السياسة الشرعية.

٤- إدخال بعض التعديلات بخطة الدراسة لمرحلة إجازة العالية نظام الفصلين الدراسيين بكلية أصول الدين بالقاهرة، وكليات أصول الدين بالأقاليم، وإضافة مادة العقيدة وفلسفة العلم، واستخدام التكنولوجيا لتخريج وتحقيق

المقيّمات فى مبنى الجمعية الإسلامية لتيسير الحج
بأسيوط بسبعة عشر جنيتها شهريا وثمانية
جنيهاً رسم تغذية إلى جانب ماتحمله الطالبة
من الرسوم السنوية والشهرية المقررة .

حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور محمود زقزوق
وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر الشريف، والسادة نواب رئيس
الجامعة والسادة أعضاء المجلس الأعلى للأزهر .

الدورة العالمية التدريبية لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى

صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٢٥١ لسنة ٢٠٠٠
بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية
التاسعة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة
الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة
ثلاثة شهور اعتباراً من ١/٥/٢٠٠٠ وذلك
للسادة الآتية أسماؤهم وعددهم ٢٧ إماماً وواعظاً
وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر
ذهاباً وإياباً لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات
الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية وهم :

وفد دولة نيجيريا :

- ١- أبو بكر دونيا إبراهيم حما .
- ٢- إبراهيم ذكرى أبو بكر .
- ٣- عمر بلاين إسماعيل ألفا .
- ٤- موسى بتدادو وعثمان
- ٥- عبدالكريم سليمان مامر .

وفد دولة كينيا :

- ١- عبدالله سالم أبو بكر .
- ٢- محمد مادی عمر صبور .

٣- سليمان بكر متاتا .

٤- عبدی دیری محمد عبدی .

٥- حسن أحمد على السماحی .

وفد دولة غانا :

١- عبدالمؤمن موسى فيصل

٢- يوسف إمام عبدالرحمن سليمان

٣- عبدالرازق محمد الأمين أحمد .

٤- محمد منير لارى .

وفد دولة توجو :

١- ابن إدريس محمد الطاهر .

٢- سعيد محمد أول .

٣- محمد ثالث بارا .

وفد دولة بنين :

١- عبدالفتاح اكابنى حمزة .

٢- عيسى داوود مصطفى .

٣- مشهود يوسف توكورو .

وفد دولة السنغال :

١- محمد المنصور عبدالله انجاي .

٢- بابكر دمب مورباس ندياي .

وفد دولة بوركينافاسو :

١- أبو بكر بن عبدالوهاب سانا .

٢- صالح إبراهيم تساميدو .

٣- عمر ديالو جبريل سعيد .

٤- تشامبيدو محمد البشير .

٥- أحمد صديق كورفو .

من أنباء العالم الإسلامى

إعداد: د. محمد عبد الحكيم محمد

وكوسوفو، وكما يحدث الآن فى روسيا ضد
شعب الشيشان.

الشيشان ستقاوم الروس حتى النصر

القاهرة - نقابة الصحفيين:

فى ندوة عقدتها «نقابة الصحفيين» مساء
الاثنين الموافق ١٢ من المحرم ١٤٢١هـ - ١٧
من أبريل ٢٠٠٠م عن «مستقبل القضية
الشيشانية» أعلن الدكتور إسلام حليموف
مستشار الرئيس الشيشانى، أن شعب
الشيشان لن يستسلم وسيقاوم المعتدين
الروس حتى النصر.

وكشف سيادته النقاب عن انتهاكات
الروس تجاه الشعب الشيشانى مبينا أن
الشعب الشيشانى يتعرض لحرب إبادة
وحشية لم يسبق لها مثيل، حيث قام الروس
بتدمير المدن والقرى وتسويتها بالأرض،
وقتلوا وشردوا مئات الآلاف من الأبرياء.

وأكد الدكتور حليموف على: أن الشعب
الشيشانى وقيادته مستعدون للتفاوض

فضيلة المفتى يطالب بمقاطعة الدول

التي تحارب المسلمين

القاهرة - دار الإفتاء:

أكد فضيلة مفتى جمهورية مصر العربية
الدكتور نصر فريد واصل على أن الإسلام
وضع للأنشطة التجارية مجموعة من القيم
التي تتحقق من خلالها التنمية البشرية
والاقتصادية كالصدق فى المعاملات والوفاء
بالعقود والالتزامات، سواء على مستوى
الأفراد أو المجتمعات.

وأوضح أن التزام دول العالم الإسلامى
بالأخلاقيات الإسلامية للاقتصاد هو السبيل
الأول لحل المشكلات المالية والاجتماعية
والسياسية.

وطالب فضيلة المفتى بضرورة اتخاذ موقف
اقتصادى موحد ضد المجتمعات التي تحارب
المسلمين، حتى ولو وصل إلى حد مقاطعة
هذه الدول تجاريا حتى لانوفر لهم وسائل
إبادة المسلمين كما حدث فى البوسنة

ماسة إلى مشاريع للتنمية، تفيد المسلمين على المدى الطويل.

ومنغوليا تقع غرب الصين وشرق روسيا، ومساحتها مليون ونصف المليون كيلومتر مربع، والسكان مليونان و«٣٠٠ ألف والعاصمة أولان باتار.

وكانت تابعة للمعسكر الشيوعي، تحت نفوذ الاتحاد السوفييتي، والآن أصبحت مستقلة، وأغلبية السكان من البوذيين.

والمسلمون من القازاق، وهم أصل الأتراك، وجاءوا من تركستان الشرقية إلى غرب منغوليا في القرن الـ «١٩» الميلادي، وخلال الحكم الشيوعي دمرت المساجد، ومنع التعليم الإسلامي، وبعد الاستقلال أصبح للمسلمين الحرية في العبادة، واعترفت الحكومة بالدين الإسلامي، وأسست أول منظمة إسلامية في منغوليا عام ١٩٩٠م، وهي جمعية «مسلمى منغوليا»، والتي قامت ببناء ١٩ مسجدا ومصلى، ويدرس ألفان من الأطفال والكبار القرآن الكريم في المساجد. وتم ابتعاث «١٠٠» طالب إلى جامعات العالم الإسلامي لتعلم العلوم الإسلامية، ووزعت الجمعية هناك «١٥٠٠٠» نسخة من المصاحف على المسلمين. وردت كهديا من السعودية ومصر والكويت وتركيا وباكستان.

ختان الذكور يمنع الإصابة بالإيدز

●● في دراسة علمية أعدها الدكتور روجر شورت أستاذ التوليد بجامعة ملبورن

والتعايش مع الشعب الروسى على أساس حسن الجوار شريطة عدم التدخل فى شئوننا وأن يتركونا نعيش فى دولتنا المستقلة دون فرض لأية قوانين تمس حريتنا وعقيدتنا الإسلامية التى لن نرضى عنها بديلا.

أول مجمع فقهي بدولة السودان

القاهرة - الأزهر:

زار القاهرة مؤخرا الدكتور أحمد على الإمام لاجراء مباحثات مع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - حول تعزيز سبل التعاون بين مجمع الفقه الإسلامى الذى تم إنشاؤه بالسودان وبين مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

صرح الدكتور أحمد الإمام للصحفيين عقب اللقاء بأن الهدف من إنشاء المجمع الفقهي تشجيع الاجتهاد الفقهي الجماعي واستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع الفقهاء.

مسلمو منغوليا ينشدون دعم العالم الإسلامي

يعيش المسلمون فى منغوليا فى ظروف صعبة، ويحتاجون لاستثمارات من المسلمين فى العالم لتنفيذ مشروعات لديهم لرفع مستواهم الاقتصادى، ويقدر عددهم بـ «١٢٠ ألفا».

ويقول رئيس جمعية مسلمى منغوليا سايران قادر: إن بعض المسلمين يرسلون مساعدات لمسلمى منغوليا، ولكن الحاجة

وقال: إن المرأة المسلمة فى فرنسا تشق طريقها بكفاح مشرف لإثبات وجودها فى جميع المجالات .

أربعة ملايين مسلم يعانون من المشاكل

فى بورما

مازال أربعة ملايين مسلم فى بورما يعانون من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستمرة التى فرضها عليهم الحكم العسكرى فى بورما .

فى عام ١٩٨٢م أصدر الحكم العسكرى قانون المواطنة والجنسية الذى تم بموجبه إلغاء جنسية المسلمين الروهنجيا فى بورما، وحرمان المسلمين من التنقل داخليا والسفر إلى الخارج وقد هرب منهم ٣٠٠ ألف إلى جمهورية بنجلاديش .

وقام الحكم العسكرى البوذى باعتقال المسلمين الأبرياء ووضعهم فى المعتقلات وتعذيبهم، وفرض عليهم القيام بأعمال السخرة دون أجر، فيما سدت أمام مسلمى أراكاكان أبواب الوظائف الحكومية، وصودرت أوقافهم وأراضيهم الزراعية .

وعمل الحكم العسكرى فى بورما على وضع العقبات والعوائق أمام تعليم أبناء المسلمين فى المدارس والجامعات الحكومية، وعدم السماح للمسلمين بالمشاركة فى الندوات والمؤتمرات الإسلامية العالمية .

باستراليا وزميله الدكتور روبرت زاىو، حول إصابة مناطق الجسم بالإيدز وجد أن عدم ختان الذكور يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بمرض الإيدز، وقد لاحظ وجود اختلافات بين انتشار مرض الإيدز داخل حزام الإيدز فى الدول الأفريقية جنوب الصحراء فقد وصلت نسبة الاصابات فى بعض مناطقها إلى ٢٥٪ .

بينما وصلت فى مناطق أخرى إلى ١٪، وترتبط النسبة المتدنية بممارسة واسعة لختان الذكور .

إنشاء جامعة إسلامية فى مدينة سيول

●● الاتحاد الإسلامى فى كوريا الجنوبية حصل على قطعة أرض تبلغ مساحتها ٤٣٠ ألف متر مربع من الحكومة لينشئ عليها جامعة إسلامية . يبلغ عدد المسلمين فى كوريا الجنوبية ٥٧ ألف نسمة يتركزون فى العاصمة سيول ومدينتى بوسان وكوانغو، ويشرف عليها الاتحاد الإسلامى الكورى الذى يصدر مجلة شهرية اسمها «صوت الإسلام» .

المعهد الأوروبى بفرنسا يشيد

بتكريم المرأة فى الإسلام

أكد مدير المعهد الأوروبى للعلوم الإنسانية فى فرنسا، الدكتور زهير شكر محمود، أن الإسلام كرم المرأة وأعطاهها حقها وحفظها وحفظ أنوثتها .

Telle est la doctrine musulmane orthodoxe (Hanif), celle de notre ancêtre "Ibrahim" (Abraham) qui ne reconnaissait qu' :Allah" pour Dieu, Créateur, Pourvoyeur, Guérisseur et Sauveur. Celui à qui "Djibril" (Gabriel) apparut, lorsqu'il fut jeté au feu, et qui lui demanda ce qu'il désirait. Ce prophète monothéiste lui répondit: "De ta part? Rien!"

Dans les moments de crainte, de peur et de panique il n'implore que son Seigneur. Parce qu'il sait que personne ne peut rien pour lui, même pas le plus important des anges, l'Esprit-Saint lui-même. Il n'y a qu'"Allah qui agit vraiment dans l'univers. Personne ne peut être ni utile ni nuisible sans Sa permission.

C'est là un degré de savoir auquel seul un prophète peut accéder.

Traduit de l'arabe par

Zeinab Hassan

Or, prendre pour dieu unique sa propre personne, ses passions et ses dons relève du polythéisme caché: [Vois- tu celui qui prend sa passion pour sa propre divinité?] ("Al Djathia" 23).

Ceux qui sont bien informés ne s'attribuent pas le mérite de leurs actions mais ils les ramènent à "Allah" et à Son appui. Et même plus que cela: il y a des êtres qui ne se reconnaissent aucun mérite, nient leur volonté de choix et leurs bonnes intentions parce qu'ils pensent que tout cela est dû à la grâce de leur Seigneur. Ils vont même jusqu'à renier leur propre identité. Ils oublient leur essence, et témoignent que la personne ne possède d'elle-même que le néant et que tout ce qu'elle a provient d' "Allah". Aussi, ils ne font plus de choix, tout en observant que c'est "Allah" qui choisit pour eux à tout instant, puis il ne voient plus que Lui en toute chose; telle est la foi en

l'unicité absolue. Ceci est la mise en pratique du témoignage "Il n'ya d'autre dieu qu' Allah" qui devient alors un mode de vie.

La récompense de cet acte de foi en l'unicité absolue où le serviteur rejette son propre choix et opte pour celui d' "Allah" en toute chose, sera le pardon total et la dispense de tout jugement. "Allah" dit au pêcheur dans Le Hadith divin (Qudussy): "Si tu viens à moi avec une quantité de péchés grande comme la terre en ne Me donnant aucun associé, tu trouveras chez moi un pardon aussi immense."

Ceci est le fruit de la foi en l'unicité et la récompense pour cette attestation: Il n'y a pas d'autre dieu qu' "Allah", quand l'un de nous en fait son mode de vie, sa ligne de conduite, les pulsations de son être, son souffle de vie et même la substance dans laquelle nage son coeur. C'est ce que le Coran entend par la formule "La Soumission à Allah —qu'il soit glorifié". C'est ce que notre noble Messager a voulu dire, lorsque quelqu'un lui a demandé de lui résumer en deux mots la religion qu'il a reçue d'"Allah", Il a répondu par cette formule succincte: "Dis: Il n'y a d'autre dieu qu' "Allah", puis agis avec droiture".

Malgré cette multitude "Il n'ya d'autre dieu qu' "Allah". Il est derrière toute action: Il est le Guérisseur, le Pourvoyeur, le Désavantageur et le Prééminent. Son Essence Unique est la seule qui agit de tout temps et éternellement.

L'énergie électrique n'apparaît-elle pas différente dans chaque lampe selon la nature du fil métallique qui s'y trouve?

L'électricité n'apparaît-elle pas dans les lampes en néon avec des couleurs et des intensités différentes suivant les gaz utilisés dans ces tubes?

Combien elles ressemblent à nos âmes dont les actions diffèrent en fonction de leurs ressemblances, bien que celui qui agit soit le même. Ceci n'est qu'un exemple!

Le monde tout entier n'est qu'un exemple symbolique de la puissance de L'Unique auquel rien n'est pareil.

Si tu vois "l'Unique" derrière la multitude, sans être affecté par cette dernière, si tu sais que tu n'as toujours affaire qu' à lui directement, si tu ne vois d'autre guérisseur que lui, malgré le médicament que tu prends et ta confiance dans le bistouri du chirurgien, si tu vois que c'est Lui qui te nourrit et te donne à boire et si tu sens que tu manges et bois dans Sa main quelque soit la variété de restaurants que tu fréquentes; si tu t'oublies et que tu ne vois que Lui, alors tu es véritablement le mulsulman monothéiste.

Le mal vient de ce que chacun de nous pense que ses actions proviennent de sa propre initiative tout comme "Qarûn" (Crésus) avait pensé qu'il était le possesseur du savoir, de l'oeuvre; et il avait dit en évoquant ses biens et sa notoriété: ["Je n'ai reçu cela que grâce à un savoir que je possède"] ("Al Qaçaç"78). Il ne voyait alors que son propre savoir, oubliant qu'il ne possédait aucun savoir ni aucun pouvoir par lui-même, mais que sa puissance, son intelligence et son savoir étaient un don de son Seigneur.

L'attestation de L'unicité,

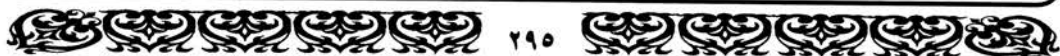
Que signifie-t-elle?

Lorsqu'on demande: à qui appartient le Royaume, de nos jours? La réponse des cieux et de la terre ainsi que celle des anges et de toutes les créatures est: A "Allah" " L'Unique", Le Vainqueur." Ce qui n'a rien de nouveau: "Allah" a toujours été Le Roi, aussi bien de nos jours que tous les jours, or les apparences de ce monde à première vue sont trompeuses. Certains paraissent posséder des pouvoirs: le médecin guérit, le sultan octroie, le poison tue, tout comme les armes. On peut penser que celui-ci est utile alors que celui-là est nuisible et qu'il ya des tyrans qui gouvernent. Or, nous avons oublié qu' "Allah" se désigne ainsi dans Le Coran: ["Il est Le Premier, Le Dernier, L'Apparent et L'Occulte"] ("Al Hadid"3).

En effet, lorsque le médecin guérit, le sultan octroie, le poison fait mourir et la balle tue, c'est "Allah" qui apparaît dans toutes ces manifestations et Il est la source de l'action même, c'est L'apparence visible de la volonté divine qui se manifeste par les mains de tous ceux-là en cet instant. Qu'Il soit glorifié, Lui qui se manifeste chaque jour par une oeuvre différente, et telles sont ses oeuvres.

Si nous avons vu des tyrans qui gouvernaient, ils ne l'ont fait en vérité que par lui. Mais c'est l'attribut du "Réformateur" qui s'est révélé en eux, car par leurs aptitudes ils ne pouvaient recevoir que cet aspect de l'Essence divine. Ils n'étaient pas aptes à être éclairés ni par "Le Tout-Plein de Miséricorde" ni par "Le Bienveillant", ni par "Le Compatissant". Ils ne pouvaient pas non plus recevoir les beaux attributs du "Clément", du "Généreux", du "Tout-Plein d'Amour", du "Tout Plein de Grâce", ni du "Très Subtil".

Nous sommes toujours avec "Allah" et rien d'autre que Lui ne se manifeste en nous. Il est, par Son nom et ses actions "Apparent" en toute chose; toutefois Il nous est caché par les causes et par la multitude.



Le Messager -b.s.-, heureux de voir la profondeur de la foi des Musulmans, leur dit: *"Avancez et soyez sans crainte car Allah m'a promis l'une des deux récompenses. Par Allah, c'est comme si je voyais les gens combattre!"*.

Cette consultation eut pour effet d'unifier les voix et les rangs et d'enflammer les cœurs des musulmans en les incitant au sacrifice.

D'autre part, lorsqu'Allah eut comblé de Ses grâces le Prophète et les Musulmans grâce à leur victoire dans le combat de Badr, ils prirent comme captifs soixante-dix polythéistes. Alors le Messager d'Allah -b.s.- voulut prendre l'avis de ses compagnons au sujet de ces captifs. 'Umar ibn Al Khattab dit: *"Ô Messager d'Allah, ils t'ont renié, l'ont combattu et t'ont chassé, tue-les car ils sont les chefs du polythéisme et de l'égarement"*. Un groupe de Musulmans approuva cet avis. Ensuite Abu Bakr dit : *"Ô Messager d'Allah, ces gens sont ton peuple et ta famille. Allah t'a donné la victoire sur eux. Je suggère que tu prennes d'eux une rançon et ce que nous leur prendrons sera un appui et une force pour nous contre les incroyants. Peut-être qu'Allah les guidera et qu'ils seront un appui pour nous"*.

Un groupe des compagnons approuva cet avis. Le Prophète -b.s.- suivit le conseil de Abu Bakr et non celui de 'Umar et il accepta les rançons versées en échange des la libération de captifs.

Dr. Rokaya GABR

En commémoration du combat de Badr

par Dr. Rokaya Gabr

Le combat de Badr renferme de nombreuses leçons dont nous exposerons quelques-unes qui sont des modèles de ce que devrait être la consultation en Islam.

Lorsque le Messager d'Allah -b.s.- apprit que la tribu de Quraïch était sortie pour couper la route à leurs chameaux, il décida de les affronter. Toutefois il ne voulut pas être seul à prendre cette décision, aussi demanda-t-il l'avis de ses compagnons. D'abord Abu Bakr puis 'Umar approuvèrent et appuyèrent l'avis du Prophète -b.s.-. Ensuite Al Miqdad ibn 'Amr prit la parole; il dit : "Ô Messager d'Allah, poursuis la route qu'Allah t'a tracée, et nous sommes avec toi. Par Allah! Nous ne ferons certes pas comme le peuple d'Israël qui dit à Moïse; *"Va combattre, toi et ton dieu; quant à nous, nous restons là"*. Nous te disons plutôt : *"Va combattre, toi et ton Dieu et nous combattons à vos côtés"*.

Alors le Prophète -b.s.- s'adressa aux Ançar qui lui avaient prêté serment d'allégeance en lui promettant de le défendre contre ses ennemis si ceux-ci arrivaient à Médine. En effet il craignait que les Ançars entendaient le soutenir uniquement au cas où on l'attaquerait à Médine. C'est alors que Sa'd ibn Mu'adh prit la parole et dit: " Nous avons cru en toi et nous avons témoigné que ce que tu nous apportes est la Vérité. Nous t'avons prêté serment et nous t'avons fermement promis de t'écouter et d'obéir. Fais donc ce que tu as décidé de faire et nous te suivrons. Par Celui qui t'a envoyé avec la Vérité si tu nous emmenais au milieu de la mer et que tu t'y jetais, nous nous jetterions avec toi et aucun d'entre nous ne penserait à rester en arrière. Il ne nous répugne pas que tu nous fasses affronter demain nos ennemis, car l'endurance dans la guerre sera une preuve de la sincérité de la foi, le Jour de la Rencontre (où les humains comparaîtront devant Allah). Peut-être Allah te fera-t-il voir en nous de quoi te rendre heureux. Va donc avec la bénédiction d'Allah".

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

Comité de Rédation :

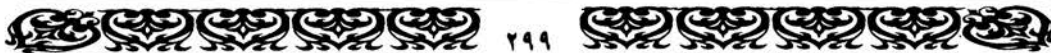
**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

The lessons

Human emotions such as jealousy and hatred can lead to stressful family situations. Therefore, it is important that we do the best we can to try to control these negative emotions. However, if one finds that it is not possible to control these emotions then it is best that the parties involved separate.

Dedication and total submission to Allah are compensated with His Mercy and Reward both in this life and the hereafter. Kindness, forgiveness and mercy towards our enemies also help to teach them the righteousness of Islam as well as possibly helping to bring them to the worship of Allah alone. However, we must also remember that no one can guide one whom Allah has led astray and no one can lead astray one whom Allah has guided.



The Prophets of Allah

Prophet Ishaq & Prophet Ya'qub عَلَيْهِمَا السَّلَام

by M.M. Gemea

When Allah **تعالى** sent the angels to destroy the disbelievers among the people of Prophet Lut, He also sent them to bring the glad tidings of a son to Prophet Ibrahim. The angels told Ibrahim that Allah **تعالى** had commanded that Ibrahim and Sarah would have a son named Ishaq and he would have a son who would be named Ya'qub.

Allah **تعالى** bestowed Ishaq and his son Ya'qub upon Ibrahim in fulfillment of His promise to Ibrahim that his offspring would be prophets of Allah.

We do not know much of the lives of Ishaq and Ya'qub as the Qur'an and the Sunnah do not speak of them often. However, Allah **تعالى** has told us that both Ishaq and Ya'qub would possess much knowledge and wisdom (Surah 15:53), that they would be prophets amongst those who were inspired (Surah 2 :163), and guided by Allah. Allah has also said that He gave Ishaq and Ya'qub to Ibrahim and made each one of them a prophet (Surah 19:49), and that both were righteous and blessed. (Surah 21:72, Surah 37:113).

We know from the Qur'an that Allah has stated that Ishaq and Ya'qub both taught Tawheed (the Oneness of Allah), and told their children, before they died, that they should not die unless they were Muslims. Both Ishaq and Ya'qub have been remembered because of their truthfulness. They were both leaders who guided mankind by the Command of Allah and were inspired to do good deeds. They offered prayers perfectly and gave Zakat, and they worshipped Allah alone. Both Ishaq and Ya'qub were in constant remembrance of the hereafter and reminded others about their final destiny on the Day of Judgment. Prophet Ya'qub has also been mentioned throughout the story of his son Yusuf as will be seen in greater detail later.

Reliable Qur'anic commentators mentioned that when Ibrahim felt that his life was drawing to a close, he wished to see Ishaq married. He did not want Ishaq to marry one of the Canaanites, who were pagans, so he sent a trustworthy servant to Haran in Iraq to choose a bride for Ishaq. The servant's choice fell on Rebekah Bint Bethuel. Ibn Nahor, who was a brother of Abraham. Isaac married her and she gave birth to a set of twins, Al-Eis and Ya'qub.

Feelings developed between the two brothers when they grew into manhood. Al-Eis disliked the fact that Ya'qub was favored by his father and by Allah with prophethood. This ill-feeling became so serious that Al-Eis threatened to kill his brother. Fearing for his life, Ya'qub fled the country.

Ya'qub had twelve sons who are also known as Al-Asbat and Bani Isra'il (Ya'qub was also called Isra'il). They were : Robil, Shamun, Lawi, Yahudh, Isakher, Zablun, Yusuf , Bin Yamin, Dan, Neftali, Gad and Asher.

"And whoever obeys Allah and the Messenger, they are with those upon whom Allah has bestowed fervors from among the prophets, and the truthful and the faithful, and the righteous, and a goodly company are they!"

(Al Nisa'a, 69)

The prophet's saying i.e. traditions or Hadith are very important. They have been collected and studied by great scholars who exerted efforts to ensure their authenticity. Once we know that a Hadith is authentic, we have to follow it. Generally speaking a Hadith focuses on the creed of Islam, explains acts of worship, calls for some good manner, or prohibits what causes corruption ... etc. In that case it is a legislation that has to be followed.

The rightly guided Caliphs, the companions of the prophet (p&buh) or the successors who rightly followed them, knew the Sunna best. They loved the prophet (p&buh) and followed the shari'a better than anyone. We are commanded to follow the example of those people and take what Allah and His Messenger have given us because of its perfection.

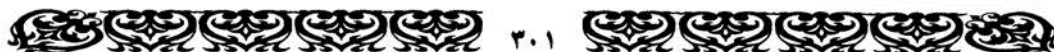
Narrated Abu Hurairah (May Allah be pleased with him), Allah's Messenger (p&buh) said, "All my followers will enter Paradise except those who refuse" They (the people) asked, "O Allah's Messenger! Who will refuse?" he said, "Whoever obeys me will enter Paradise, and whoever disobeys me is the one who refuses (to enter it).

(Related by Al Bukhari-volume 9-Book of Holding Fast to the Qur'an and the Sunna).

May Allah help us and all the Muslims to understand His religion, to continually confirm us on it, stick to Sunna and keep away from the innovation.

Reference

A book entitled "The place of Sunna in Revealing the Teachings of Islam" by Sheikh Ali Al Khafif. (Al Azhar Magazine, Shawal 1420 - January 2000)



The Qur'an and the Sunna

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The Holy Qur'an is the Book of guidance in which there is no doubt. By following its teachings, it guards man against evil and saves him from sin. It lays down the principles by following which, man reaches a higher stage in this life and the life Hereafter.

Prophet Mohammed (peace and blessings upon him) is the model for all Muslims. His deeds and words are the Sunna, which all Muslims must follow. Together with the Qur'an, the Sunna is considered a reference for understanding the message and the basic rules of religion.

The value of the Sunna lies in explaining the verses of the Qur'an, and providing details for the set obligations. For example, when the Qur'an spoke of prayers, zakat and Haj, no one knew how such duties could be performed. Consequently, the prophet (p & buh) told the believers what they needed to know. He explained to them the number of prayers and showed them how to perform them. He stated who should pay the zakat and all that is related to it.

According to the rule of the Islamic Shari'a, all matters regarding legislation or prohibition and all disputes among the people, should be referred to the Book of Allah and the Sunna of His Messenger in line with the saying of Allah:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

"O you who believe, obey Allah and obey the Messenger and those in authority from among you; then if you quarrel about anything, refer it to Allah and the Messengers, if you believe in Allah and the Last Day. This is best and more suitable to (achieve) the end.

(Al Nis'a, 59)

After the death of the prophet (p&buh), his companions used to refer first to the Holy Qur'an to settle any problem, then they go through the Sunna and finally when they could not reach a solution they work hard and try to find their own ways depending on (Ijtihad) In fact, obeying the prophet (p&buh) is essential as stated in the Qur'an. Allah says:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَاسْتَمِعُوا ۚ

"O you who believe, obey Allah and His Messenger and turn not away from Him while you hear" (Al Anfal, 20)

He also says :

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٣١﴾



﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰنَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدٰنَا اللّٰهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

***“Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”***

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine



الفهرس



•التصريف

للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ————— ٢٤٤
•**طرائف ومواقف**

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم — ٢٤٨
•**تتمية الوعي البيئي لدى المسلم**

د. عبد الراضى حسن المراغى ————— ٢٥٠
•**خميلة الشعر**

للاستاذ محمد عبد الوهاب ————— ٢٥٣
- فى ذكرى مصطفى صادق الرافعى

للشاعر محمود الطاهر الصافى ————— ٢٥٤
- الرضى

للشاعر لطفى فؤاد حسن ————— ٢٥٥
- الأم

للشاعر محمد عايش عتيد ————— ٢٥٦
- كن لى حفيظا

للشاعر محمد على عبد السمیع ————— ٢٥٧
- هو الله

للشاعر أحمد عبد الهادى ————— ٢٥٨
•**من روائع الماضى بمجلة الأزهر**

لفضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم — ٢٥٩
•**الله هاديهنا**

للاستاذ مجدى عبد الحميد بشير ————— ٢٦٣
•**دوحة الكتب**

للاستاذ محمود الفشنى ————— ٢٦٦
•**بين المجلة والقارئ**

للاستاذ عادل رفاعى خفاجة ————— ٢٧٣
•**أنباء مكتب شيخ الأزهر**

للاستاذ عمر البسطويسى ————— ٢٧٩
•**أنباء العالم الإسلامى**

للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ————— ٢٨٩
•**القسم الفرنسى**

•**القسم الانجليزى**

• الافتتاحية (ذكر الله للمحبين نور وللمشتاقين سرور)

لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار — ١٥٣
•**تفسير سورة البقرة**

لفضيلة الإمام الأكبر ————— ١٥٩
•**قيس من أنوار النبوة**

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ————— ١٦٤
•**الهجرة**

لفضيلة أ. د. أحمد عمر هاشم ————— ١٦٦
•**القرآن الكريم كتاب الله الخالد**

فضيلة أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى ————— ١٧٤
•**نظرات فى أفاض القرآن الكريم**

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جمعان ————— ١٧٩
•**الهادى هو الله**

لفضيلة الشيخ السيد عسكر ————— ١٨٥
•**الفاكهة المحرمة**

لفضيلة الدكتور على العمارى ————— ١٩٣
•**وقولوا للناس حسنا**

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ————— ١٩٨
•**آداب الجدل**

لفضيلة أ. د. محمد إبراهيم الفيومى ————— ٢٠٣
•**من مظاهر العظمة فى قدرة الله**

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز أحمد رضوان ————— ٢٠٦
•**الزوجية والأزواج فى القرآن الكريم**

لفضيلة أ. د. غيفى محمود غيفى ————— ٢١١
•**الزكاة فريضة اسلامية**

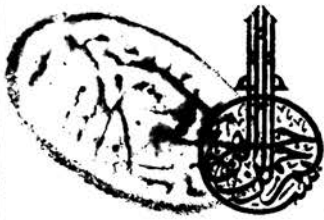
للاستاذ السيد المخزنجى ————— ٢١٦
•**نظرات فى مقال: القرآن الكريم وتفسير العوام**

د. صبحى عبد المنعم سعيد ————— ٢٢٢
•**العشرة المبشرون بالجنة**

للاستاذ أحمد السيد تقى الدين ————— ٢٣٠
•**استفتاءات القراء**

لفضيلة الشيخ/ طوسون هوش ————— ٢٣٥
•**من أكبر الدعاة فى هذا العصر**

لفضيلة الدكتور محمد رجب البيومى ————— ٢٣٩



في مولد البشير النذير دروس - عظات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، ذي الفضل والإنعام، الذي أثار الوجود بمولد سيد الأنام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام كل إمام، وعلى آله وأصحابه، وذريته وأهل بيته الكرام.

وبعد: فإن نعم الله علينا كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال - تعالى -:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١) وهذه النعم تتفاوت كمالاتها وشرافها، وإن أجل هذه النعم علينا وأعظمها وأتمها وأشرفها سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) سورة النحل الآية ١٨.



الأهرام

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م
ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعت خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

بشاي الجبل - القاهرة

وإن وجوده - ﷺ - وكذا سائر نعمه - تعالى - من واسع كرمه وجوده .

وهذا النسب الشريف أشار إليه صاحب الهمة بقوله :

وبدا للوجود منك كريمٌ من كريم آباؤه كرماءُ
نسب تحسب العلامجلاه قلدها نجومها الجوزاءُ
حبذا عقد سؤدد وفخارٍ أنت فيه اليتيمة العصماءُ

وقال العلامة الماوردي في كتاب «أعلام النبوة» : وإذا اختبرت حال نسبه - ﷺ - وعرفت طهارة مولده - ﷺ - علمت أنه سلالة آباء كرام، ليس فيهم مسترذل، بل كلهم سادة قادة، وشرف النسب، وطهارة المولد، من شروط النبوة .

وقال عمه أبو طالب :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أنساب عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها^(٢)

هذا هو النسب الناصع للصادق الأمين - عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم - نسب الذي شرف الله - تعالى - به الوجود ببعثته الخيرة، واصطفاه من خلقه، وأرسله رحمة للعاملين . واختاره هادياً مهدياً، فهو من صميم قريش، التي لها القدر المعلي في الشرف والمجد، وعلو المكانة، والفخر بين سائر العرب، ولا نجد في سلسلة آبائه إلا كريماً من كريم، وليس فيهم مسترذل ولا ضيع، بل كلهم سادة قادة، وكل اجتماع بين آبائه وأمهاته كان شرعياً حسب الأصول العربية، ولم ينل نسبه الطاهر شيء من سفاح الجاهلية كما أقره العلماء الأعلام .

أخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿ وَنَقَلْنَاكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾^(٣) قال : ما زال النبي - ﷺ - ينتقل في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه، وعلى هذا يكون كل أصوله موحدين .

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط وابن عساكر، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « قال لي جبريل : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » .

(٢) إنسان العيون في سيرة المأمون (٤٥/١) .

(٣) الشعراء (٢١٩) .

ورأت آمنة في منامها ليلة عرسها، كأن شعاعاً من نور يشع في كيانها، فيضيء الدنيا من حولها، وسمعت هاتفاً يبشرها بأعظم ولد .

وذهب جمهور العلماء إلى أنه -ﷺ- ولد يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول بمكة المكرمة، ويوافق رأى الجمهور إلى ما ذهب إسحاق إليه وغيره عام الفيل ٥٧٠ م.

وكانت مكة حين ذاعت فيها بشرى مولد ابن عبدالله، ما تزال تحتفل بما أتاح الله لها من نصر على أصحاب الفيل، من حيث لا تحتسب، فرأى القوم في ولادة سيد الوجود، ورسول كل والد ومولود آية أخرى يوم أن اختير أبوه قرباناً لله رب الكعبة، ثم افتدى بمائة رأس من الإبل .

أقول ولا أكون مغالياً، إن الله اصطفى مع الزمان أم القرى مكة، وبنى عندها ما اصطفى لنفسه بيتاً، ثم اصطفى لنا مع الزمان ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول موعد مولد المصطفى -ﷺ- ليكون ربيعاً للإنسانية، ورسولاً للبشرية، هادياً مهدياً، رحمة للعالمين .

وإذا تأملنا في كل ما سبق وغيره لنجد الدروس النافعة لنا في حياتنا التي منها أن آباءه موحدون، وأنه سليل آباء طاهرين ساجدين، وأن اختيار اسم محمد، هذا الاسم الشريف هو أشرف أسمائه -ﷺ- وأشهرها بين العالمين، وألذا سماعاً عند جميع المسلمين، وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد الأنام، ولذا خصت به كلمة التوحيد، ولم يسم قبله بهذا الاسم إلا خمسة عشر، سمو به رجاء النبوة؛ لعلمهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان، وأن اسمه محمداً، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم إنه يستحب التسمية به محبة فيه -ﷺ- ثم يجب حفظ نسبه وإن نعلمه أطفالنا، وشبابنا، وأنه ولد بمكة، ودفن بالمدينة عليه الصلاة والسلام .

ثم إن إهلاك أصحاب الفيل الذي كان إهلاكهم تشريفاً له -ﷺ- ولبلده، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه أهل مكة، لأن أهل مكة كانوا عبّاد أوثان، فنصرهم الله -تعالى- نصراً لا صنّع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي نشره ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد -ﷺ- ثم إن حب العرب حب للنبي -ﷺ- وأن بغض العرب مفارقة للدين، وقال بعض أهل المعاني: كان مولده -ﷺ- في فصل الربيع، وهو أعدل الفصول، ليله ونهاره معتدلاً بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض، وينعقد في سلك هذا النظام، ماهياً لله -تعالى- له -ﷺ- من أسماء مُربيته، ففي

الوالدة والقابلة: الأمن والشفاء، وفي اسم الحاضنة: البركة والنماء، وفي مرضعيه - ﷺ - الثواب والحلم والسعد .

وأن ظهوره - ﷺ - وفي شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع، إذ أن فيه تافؤاً حسناً، وبشارة لأمته - ﷺ - وإشارة ظاهرة من المولى - تبارك وتعالى - إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم - ﷺ - وأنه رحمة للعالمين، وبشرى للمؤمنين، وحماية لهم من المهالك والخواف في الدارين، وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لأجله - ﷺ - قال - تعالى - :

﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٤) فوقعت البركات وإدراج الأقوات والأرزاق، ومن أعظمها منته على عباده لهدايته - عليه الصلاة والسلام - لهم إلي صراط الله المستقيم .

ثم إن ما في شريعته - ﷺ - من شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها، إذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض، التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف، بل الناس فيه تنتعش قواهم وتنصلح أمزجتهم وتنشرح صدورهم؛ لأن الأبدان يدركها فيه من أمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه، إذ منها خلقوا فيطيب ليلهم للقيام، ونهارهم للصيام، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السمحة التي جاء بها - صلوات الله وسلامه عليه - من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا .

ثم إن الحكيم - سبحانه وتعالى - قد شاء أنه - ﷺ - تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها، بل يحصل للزمان أو المكان الذي يباشره - عليه الصلاة والسلام - الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك، فلو ولد - ﷺ - في شهر رمضان أو في شهر محرم أو في يوم معظم أو نحو ذلك لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها فجعل الحكيم - جل جلاله - مولده - ﷺ - في غيرها؛ ليظهر عظيم عنايته - سبحانه وتعالى - وكرامته عليه (٥) .

اللهم وفقنا لحبته ومحبة من يحبه واحشرنا في زمرة وأمتنا على ملته واجعله شافعاً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون .

(عبد المزعز عبد الحميد الجزار)

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامٍ مُسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

[الآيات من ١٨٣ : ١٨٥]

والتشبيه فى قوله - تعالى - :

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

راجع إلى أصل إيجاب الصوم وفريضته . أى :
أن عبادة الصوم كانت مكتوبة ومفروضة على الأمم
السابقة، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله، إذ لم يرد
نص صحيح عن رسول الله - ﷺ - يبين لنا فيه
كيف كان صيام الأمم السابقة على الأمة الإسلامية .
وقيل إن التشبيه راجع إلى وقت الصوم وقدره،
فقد روى عن مجاهد أنه قال : كتب الله - عز
وجل - صوم شهر رمضان على كل أمة .

وهذا القول ليس له دليل، ولذا قال القاضى
أبوبكر بن العربى : المقطوع به أن التشبيه فى
الفرضية خاصة، وسائر الوجوه مجرد احتمال .

ولفظ « كما » فى قوله - تعالى - :

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

فى موضع نصب على المصدر، أى : فرض عليكم
الصيام فرضاً كالذى فرض على الذين من قبلكم .

ومن فوائد هذا التشبيه، الاهتمام بهذه العبادة
والتنويه بشأنها إذ شرعها - سبحانه - لاتباع
النبي - ﷺ - ولاتباع الرسل الذين سبقوه فى
الدعوة إلى توحيد الله، وهذا مما يقتضى وفرة
ثوابها، ودوام صلاحها .

كذلك من فوائده تسهيل هذه العبادة على
المسلمين؛ لأن الشيء الشاق تخف مشقته على
الإنسان عند ما يعلم أن غيره قد أداه من قبله .

والفائدة الثالثة من هذا التشبيه إثارة العزائم
والهمم للنهوض بهذه العبادة، حتى لا يكونوا
مقصرين فى أدائها، بل يجب عليهم أن يؤدوها

بعد أن تحدثت السورة الكريمة عن القصاص،
وعن الوصية، أتبعتهما بالحديث عن عبادة عظيمة
من العبادات التى جعلها الله - تعالى - ركناً من
أركان الإسلام وهى صوم رمضان :

الصيام : مصدر صام كالقيام مصدر قام، وهو
فى اللغة : الإمساك وترك التنقل من حال إلى
حال، فيقال للصمت صومٌ لأنه إمساك عن الكلام
ومنه قوله - تعالى - مخبراً عن مريم :

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أى : سكوتاً
عن الكلام . وصوم الرياح ركودها وإمساكها عن
الهبوب . وتقول العرب : صام النهار وصامت
الشمس عند قيام الظهيرة لأنها كالممسكة عن
الحركة .

أما الصيام فى عرف الشرع فهو - كما يقول
الآلوسى - : إمساك عن أشياء مخصوصة على
وجه مخصوص فى زمان مخصوص ممن هو على
صفات مخصوصة .

وقد فرض الله - تعالى - على المسلمين صيام
شهر رمضان فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة،
وعده النبي - ﷺ - أحد أركان الإسلام الخمسة،
فقد روى البخارى - بسنده - عن ابن عمر - رضى
الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - ﷺ -
يقول : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء
الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان » .

وأل فى الصيام للعهد الذهنى، فقد كان العرب
يعرفون الصوم، فقد جاء فى الصحيحين عن
عائشة قالت : « كان يوم عاشوراء يوماً تصومه
قريش والجاهلية » .

﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله :

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الأيام المعدودات بعينها شهر رمضان، وإذا أمكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره^(٢).

وإنما عبر عن رمضان بأيام وهى جمع قلة ووصف بمعدودات وهى جمع قلة - أيضاً - تهويناً لأمره على المكلفين، وإشعاراً لهم بأن الله - تعالى - ما فرض عليهم إلا ما هو فى وسعهم وقدرتهم.

وقيل : إن المراد بالأيام المعدودات غير رمضان، وذكروا أن المراد بها ثلاثة أيام من كل شهر وهى الأيام البيض: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر مضافاً إليها يوم عاشوراء، ثم نسخ ذلك بوجوب صوم شهر رمضان.

والمعتمد بين المحققين من العلماء هو القول الأول، لأنه - كما قال الإمام الرازى - لا وجه لحمله على غيره، والقول بالنسخ زيادة لا دليل عليها.

وقوله : ﴿ أَيَّامًا ﴾ منصوب على الظرفية، أو بفعل مضمّر مقدر أى : صوموا أياماً. وقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ زيادة بيان ليسر شريعة الإسلام بعد أن أخبرهم - سبحانه - بأن الصوم المفروض عليهم إنما هو أيام معدودات، وتعجيل بتطمين

بقوة تفوق من سبقهم لأن الأمة الإسلامية قد وصفها - سبحانه - بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذه الحرية تقتضى منهم النشاط فيما كلفهم الله بأدائه من عبادات.

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ جملة تعليلية جىء بها لبيان حكمة مشروعية الصيام فكانه - سبحانه - يقول لعباده المؤمنين : فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله، وبذلك تكونون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، ولا شك أن هذه الفريضة ترتفع بصاحبها إلى أعلى عليين متى أداها بآدابها وشروطها، ويكفى أن الرسول - ﷺ - قد قال فى شأن الصوم : « الصوم جنة »^(١) أى : وقاية. إذ فى الصوم وقاية من الوقوع فى المعاصى، ووقاية من عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأمراض الناشئة عن الإفراط فى تناول بعض الأطعمة والأشربة.

وقوله : ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ أى : معينات بالعد أو قليلات، لأن القليل يسهل عده فيعد والكثير يؤخذ جزافاً.

والمراد بهذه الأيام المعدودات شهر رمضان عند جمهور العلماء.

قالوا : وتقريره أنه - تعالى - قال أولاً : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وهذا محتمل ليوم ويومين ثم بينه بقوله :

(١) قطعة من حديث رواه البخارى فى كتاب الصوم ج ٣ ص ٣١.

(٢) تفسير الرازى ج ٥ ص ٧٨.

نفوس السامعين لثلا يظنوا وجوب الصوم عليهم
فى كل حال .

والمرض : الخروج عن الاعتدال الخاص
بالإنسان، بأن يصاب بانحراف فى جسده يجعله
فى حالة وجع أو اضطراب بدنى .

قال القرطبى : وللمريض حالتان :

إحدهما : ألا يطبق الصوم بحال فعليه الفطر
واجباً .

الثانية : أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة
فهذا يستحب له الفطر، فالفطر مباح فى كل مرض
إلا المرض اليسير الذى لا كلفة معه فى الصيام^(٣) .

وقوله : ﴿أو على سفر﴾ قال الآلوسى معناه :
أو راكب سفر مستعمل عليه متمكن منه، بأن
اشتغل به قبل الفجر، ففيه إيماء إلى أن من سافر فى
أثناء اليوم لم يفطر، واستدل بإطلاق السفر على أن
السفر القصير وسفر المعصية مرخص للإفطار،
وأكثر العلماء على تقييده بالمباح وبما يلزمه العسر
غالباً وهو السفر إلى المسافة المقدرة فى الشرع^(٤) .

والعدة فعلة من العد، وهى بمعنى المعداد،
كالطحن بمعنى المطحون ومنه عدة المرأة .

والمعنى : لقد فرضنا عليكم الصوم أيها
المؤمنون، وجعلناه كما هو الشأن فى كل ما
شرعناه متمسكاً باليسر لا بالعسر، ومن مظاهر
ذلك أننا فرضنا عليكم صوم أيام معدودات وهى
أيام شهر رمضان، ولم نفرض عليكم صوم الدهر،

وأنا شرعنا لمن كان مريضاً مرضاً يضره الصوم أو
يعسر معه، أو كان على سفر يشق عليه معه
الصوم، شرعنا له أن يفطر وأن يصوم بدل الأيام
التي أفطرها أيأما آخر مساوية لها فى العدد .

قال الإمام الرازى : قال القفال : أنظروا إلى
عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته
فى هذا التكليف، إذ أنه بين فى أول الآية أن
لهذه الأمة فى هذا التكليف أسوة بالأئم
المتقدمة، والغرض منه ما ذكرناه من أن الأمور
الشاقة إذا عمت خفت، ثم ثانياً بين وجه
الحكمة فى إيجاب الصوم وهو أنه سبب لحصول
التقوى فلو لم يفرض الصوم لفات هذا المقصود
الشريف، ثم بين ثالثاً أنه مختص بأيام معدودة
فإنه لو جعله أبداً أو أكثر الأوقات لحصلت
المشقة العظيمة، ثم بين رابعاً : أنه خصه من
الأوقات بالشهر الذى أنزل فيه القرآن لكونه
أشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة، ثم بين
خامساً : إزالة المشقة فى إلزامه فأباح تأخيرها لمن
شق عليه من المسافرين والمريض إلى أن يصيروا
إلى الرفاهية والسكون، فهو - سبحانه - راعى
فى إيجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله
الحمد على نعمه كثيراً^(٥) .

هذا، وقد نص الفقهاء على أن الإفطار مشروع
على سبيل الرخصة للمريض والمسافر، وهما بالخيار
فى ذلك إن شاء أفطرا وإن شاء صاماً، إلا أن أكثر
الفقهاء قالوا : الصوم أفضل لمن قوى عليه .

(٣) تفسير القرطبى ج ٢ ص ٢٧٦ بتصرف وتلخيص .

(٤) تفسير الآلوسى ج ٢ ص ٥٨ .

(٥) تفسير الفخر الرازى ج ٥ ص ٨٠ .

عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا؛ وكانت عزمة فأفطرنها، ثم قال : ولقد رأيتنا نصوم مع رسول الله - ﷺ - بعد ذلك في السفر.

وروى الشيخان عن أنس بن مالك قال : كنا نسافر مع النبي - ﷺ - فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهناك مسألة أخرى تعرض لها الفقهاء بالحديث وهي مسألة قضاء الأيام التي أفطرها المريض أو المسافر هل يقضيها متتابعة أو متفرقة وهل يقضيها على الفور أو على التراخي؟

وجمهور الفقهاء على أن للمفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر أن يقضى ما أفطره متتابعاً أو متفرقاً؛ لأن قوله - تعالى - :

﴿ **فعدة من أيام أخر** ﴾ . دل على وجوب القضاء من غير تعيين لزمان، لأن اللفظ - كما قال القرطبي - مسترسل على الأزمان لا يختص ببعضها دون بعض، وله كذلك أن يقضى ما عليه على الفور أو على التراخي على حسب ما يتيسر له . ففي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، وذلك لمكان رسول الله - ﷺ - وهذا النص وزيادة بيان للآية » .

ويرى داود الظاهري أن على المفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر أن يشرع في قضاء ما أفطره في اليوم الثاني من شوال المعاقب له، وأن يتابع أيام القضاء .

والذى نراه أن الله - تعالى - قد أباح الفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر، لأن كلا منهما مظنة المشقة والخرج، والحكم الشرعى يوجد حيث توجد مظنته وينتفى حيث تنتفى، وعلى المسلم أن يقدر حال نفسه، فإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره ليس في الصوم معه مشقة أو عسر صام عملاً بقوله - تعالى - : ﴿ **وأن تصوموا خير لكم** ﴾ . وإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره يجعل الصوم شاقاً عليه أفطر عملاً بقوله - تعالى - :

﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾

فالمسألة ترجع إلى ضمير الفرد ودينه واستفتاء قلبه .
والثابت عن رسول الله - ﷺ - أنه صام في السفر وأفطر، وخير بعض أصحابه بين الصوم والفطر، فقد روى البخارى ومسلم عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع النبي - ﷺ - « وفي إحدى روايتي مسلم - في شهر رمضان -، في يوم حار، حتى ليضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي - ﷺ - وابن رواحه » .

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن قزعة قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فسألته عن الصوم في السفر فقال : سافرنا مع رسول الله - ﷺ - إلى مكة ونحن صيام، قال : فنزلنا منزلاً فقال رسول الله - ﷺ - : إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم، فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال : إنكم مصبحو

والمعتمد بين العلماء هو قول الجمهور لقوة أدلته التي سبق بيانها.

وقوله - تعالى - :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

بيان لحكم آخر من أحكام الشريعة فيما يتعلق بصوم رمضان يتجلى فيه تيسير الله على عباده فيما شرع لهم من عبادات.

ومعنى (يطيقونه) يقدرون عليه ويتحملونه بمشقة وتعب، لأن الطاقة اسم للمقدرة على الشيء مع الشدة والمشقة، والوسع اسم للمقدرة على الشيء على جهة السهولة.

قال الراغب : والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطرق المحيط بالشيء، ومنه

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ﴿أى ما

يصعب علينا مزاولته، وليس معناه : « لا تحملنا ما لا قدرة لنا به » (٦).

والعرب لا تقول فلان أطاق الشيء إلا إذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف بحيث يتحمله بمشقة وعسر. فلا يقال - مثلاً - فلان يطيق حمل نواة أو ريشة أو عشرة دراهم من حديد، وإنما يقال : هو يطيق حمل قنطارين من الحديد أو حمل الأمتعة الثقيلة.

وللعلماء أقوال فى المراد بقوله - تعالى - :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

أشهرها :

١ - إن هذا راجع إلى المقيم الصحيح خيره الله - تعالى - بين الصوم وبين الفداء، وكان ذلك فى بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم، فرخص لهم فى الإفطار والفدية، ثم نسخ ذلك وأوجب الله عليهم الصوم.

ويشهد لهذا القول ما جاء فى الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدى، حتى نزلت الآية بعدها فنسختها.

وفى رواية للإمام مسلم من طريق آخر عن سلمة - أيضاً - قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله - ﷺ - من شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

٢ - ويرى بعض العلماء أن قوله - تعالى - :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ إلخ، ليس بمنسوخ بل هو محكم، وأنه نزل فى شأن الشيخ الكبير الهرم، والمرأة العجوز، إذا كانا لا يستطيعان الصيام فعليهما أن يفطرا وأن يطعما عن كل يوم مسكينا.

وأصححاب هذا الرأى يستدلون بما رواه البخارى عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فعليهما أن يطعما مكان كل يوم مسكينا.

٣ - وهناك رأى ثالث لبعض العلماء يرى أصحابه أن قوله - تعالى - :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ ﴾ وقوله : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾

حض من الله - تعالى - لعباده على الإكثار من عمل الخير.

والتطوع : السعى فى أن يكون الإنسان فاعلاً للطاعة باختياره بدون إكراه، والخير : مصدر خار إذا حسن وشرف، وهو منصوب لتضمنين تطوع معنى أتى، أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى تطوعاً خيراً.

والمعنى : فمن تطوع خيراً بأن زاد على القدر المفروض فى الفدية، أو أطعم أكثر من مسكين، أو جمع بين الإطعام والصوم، فتطوعه سيكون خيراً عند الله - سبحانه - لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقوله : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ترغيب فى الصوم وتحبيب فيه . أى : وأن تصوموا أيها المطيعون للصوم، أو أيها المكلفون جميعاً خير لكم من كل شئ سواه، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم فى حياتكم، وحسن جزائه فى آخرتكم.

روى النسائي وابن خزيمة عن أبي أمامه - رضى الله عنه - قال : « قلت : يا رسول الله مرنى بعمل قال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له - أى لا يعادل ثوابه بشئ - فقلت يا رسول الله مرنى بعمل، فقال : عليكم بالصوم فإنه لا عدل له . فقلت : يا رسول الله مرنى بعمل أدخل به الجنة، فقال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له » (٧).

وقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ كلام

ليس بمنسوخ - أيضاً - بل هو محكم، وأن معنى الآية عندهم : وعلى الذين يطيقونه، أى : يقدرون على الصيام بمشقة شديدة إذا أرادوا أن يفطروا أن يطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكيناً. (بأن يقدموا له نصف صاع من بر أو صاعاً من تمر أو شعير، أو قيمة ذلك).

ولم يقصروا ذلك على الرجل الكبير والمرأة العجوز - كما فعل أصحاب الرأى الثانى - وإنما أدخلوا فى حكم الذين يقدرون على الصوم بمشقة وتعب المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما ومن فى حكمهما ممن يشق عليهم الصوم مشقة كبيرة.

وأصحاب هذا الرأى يستدلون على ما ذهبوا إليه بمنطوق الآية، إذا أن الوسع اسم للقدرة على الشئ على جهة السهولة، والطاقة اسم للقدرة عليه مع الشدة والمشقة - كما سبق أن بينا -، كما يستدلون - أيضاً - على ما ذهبوا إليه بقراءة (يطيقونه) - بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية - أى يتجشمونه، ويتكلفونه بمشقة وتعب، وقد انتصر بعض العلماء لهذا الرأى بناء على أن منطوق الآية يؤيده.

كما انتصر بعضهم للرأى الأول بناء على أن الأحاديث الصحيحة تسانده وعلى أنه هو الأقرب إلى روح الشريعة الإسلامية فى التدرج فى تشريع التكليف التى فيها مشقة على الناس، كما انتصر بعضهم للرأى الثانى الذى روى عن ابن عباس .

وهناك أقوال أخرى فى الآية رأينا أن نضرب عنها صفحاً لضعفها.

بذلك، قيل إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب، أى : يحرقها بالأعمال الصالحة» (٩).

وقوله : (شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو شهر رمضان أى : الأيام المعدودات، وقوله : (الذى أنزل فيه القرآن) صفة للشهر.

ويجوز أن يكون قوله (شهر) مبتدأ وخبره الموصول بعده، أو خبره قوله :

﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وصح وجود الفاء فى الخبر لكون المبتدأ موصوفاً بالموصول الذى هو شبه بالشرط، وقرئ بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف، أى : صوموا شهر رمضان و« القرآن » هو كلام الله المعجز المنزل على محمد - ﷺ - المكتوب فى المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

والمراد بإنزال القرآن فى شهر رمضان ابتداء إنزاله فيه، وكان ذلك فى ليلة القدر، بدليل قوله - تعالى - :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ أى بدأنا إنزال القرآن فى هذه الليلة المباركة، إذ من المعروف أن القرآن استمر نزوله على النبى - ﷺ - ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة.

وقيل المراد بذلك، أنزل فى فضله القرآن، قالوا : ومثله أن يقال : أنزل الله فى أبى بكر الصديق كذا آية، يريدون أنزل فى فضله.

وقيل المراد أنزل فى إيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال : أنزل الله فى الزكاة كذا

مستأنف لبيان تلك الأيام المعدودات التى كتب علينا الصوم فيها وأنها أيام شهر رمضان الذى يستحق كل مدح وثناء لتشرفه بنزول الكتب السماوية فيه.

قال الإمام ابن كثير : يمدح - تعالى - شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، فقد ورد فى الحديث بأنه الشهر الذى كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء، فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله - ﷺ - قال : « أنزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » (٨).

و (الشهر) مأخوذ من الشهرة، يقال : شهر الشيء يشهر شهرة وشهراً إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد، ومنه يقال : شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم : وسمى الهلال شهراً لشهرته وبيانه، وبه سمي الشهر شهراً.

و (رمضان) اسم لهذا الشهر الذى فرض علينا صيامه، وهو مأخوذ - كما قال القرطبي - من رمض الصائم يرمض إذا حرجوفه من شدة العطش والرمضاء : شدة الحر، ومنه الحديث : « صلاة الأوابين إذا رمضت الفصائل » - أى صلاة الضحى - قيل : إن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى

(٧) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٨٥ من «كتاب الصوم»

(٨) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢١٦.

(٩) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٩١ بتصرف وتلخيص.

وكذا، يريد في إيجابها وأنزل في الخمر كذا يريد في تحريمها.

قال الآلوسى : وقوله - تعالى - :

﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾
حالات لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل،
أى : أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به
كما يشعر بذلك التنكير، وآيات واضحات من
جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق والفارقة بين
الحق والباطل باشتماله على المعارف الإلهية
والأحكام العملية، كما يشعر بذلك جعله بينات
منها، فهو هاد بواسطة أمرين، مختص وغير
مختص، فالهدى ليس مكرراً، وقيل : مكرر
تنوياً وتعظيماً لأمره وتأكيذاً لمعنى الهداية كما
تقول : عالم نحري^(١٠).

وقوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾
يصح أن يكون شهد بمعنى حضر. كمال يقال :
فلان شهد بداراً، وشهد المشاهد كلها مع رسول
الله - ﷺ - أى : حضرها، فيكون المعنى : فمن
حضر منكم دخول الشهر أو حلوله بأن كان مقيماً
وليس عنده ما يمنعه من الصوم كمرض ونحوه،
فليصمه؛ لأن صيامه ركن من أركان الدين، وعليه
يكون لفظ « الشهر » منصوب على الظرفية.

ويصح أن يكون شهد بمعنى علم كقوله -
تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾.
فيكون المعنى : فمن علم منكم هلال الشهر
وتيقن من ظهوره فليصمه.

وعليه يكون لفظ « الشهر » منصوب على أنه
مفعول به بتقدير المضاف المحذوف و (من)

موصولة أو شرطية وهو الأظهر و (منكم) في
محل نصب على الحال من الضمير في شهد
فيتعلق بمحذوف أى : كائناً منكم، والضمير في
« منكم » يعود على الذين آمنوا، أى كل من
حضر منكم الشهر فليصمه و (أل) في الشهر
للعهد.

وأعيد ذكر الرخصة في قوله - تعالى - ومن
كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر، لئلا
يتوهم من تعظيم أمر الصوم في نفسه وأنه خير،
أنه قد صار متحتماً بحيث لا تتناوله الرخصة
بوجه من الوجوه أو تتناوله ولكنها مفضولة، وفي
ذلك عناية بأمر الرخصة وأنها محبوبة له -
تعالى -.

وقوله - تعالى - : ﴿ يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم اليسر ﴾ بيان لحكمة الرخصة.

أى : شرع لكم - سبحانه - الفطر في حالتي
المرض والسفر، لأنه يريد بكم اليسر والسهولة.
ولا يريد بكم العسر والمشقة. قال - تعالى - :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان
ضعيفاً ﴾ وقال - تعالى - :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾
وفي الصحيحين أن رسول الله - ﷺ - قال لمعاذ
بن جبل وأبى موسى الأشعري حين بعثهما إلى
اليمن : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا،
وتطاوعا ولا تختلعا ».

وقوله - تعالى - :

﴿ ولتكملاوا العدة ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ معطوف على قوله :

رمضان الأيام التي أفطرها بدليل قوله - تعالى - :
﴿فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من
أيام آخر﴾ .

الحالة الثانية : إذا كان المسلم في شهر رمضان مريضاً بمرض مزمن لا يرجى شفاؤه والصوم فيه مشقة عليه، أو كان شيخاً كبيراً أو امرأة عجوزاً ولا يستطيعان الصوم، فقد أباح الشارع لهؤلاء أن يفطروا وأن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، لأن هذه الأعذار لا يرجى زوالها، ولا ينتظر أن يكون المبتلى بعذر منها بعد رمضان خيراً منه في رمضان، لذا أوجب الشارع على هؤلاء الفدية دون القضاء، بدليل قوله - تعالى - :

﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ .
الحالة الثالثة : إذا كان المسلم في شهر رمضان سليماً مقيماً وليس عنده عذر يمنعه من الصوم، فقد أوجب الله عليه أداء هذه الفريضة بقوله - تعالى - : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ويحرم عليه أن يفطر، وإن أفطر لغير عذر شرعى كان من الخاسرين في الدنيا والآخرة، ففى الحديث الشريف الذى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه - أى لم يجزه - صوم الدهر كله وإن صامه » (١١) .

أى : لو حصل منه صوم طول حياته فلن يدرك ثواب ما ضيع بسبب فطره بغير عذر شرعى .
والأحاديث فى الترتيب فى صوم شهر رمضان، وفى الترهيب من الفطر فيه كثيرة متنوعة .

﴿يتبع﴾

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾
إذ هذه الجملة الأربع تعليل لما قبلها من قوله :
﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾
إلى قوله : ﴿فعدة من أيام آخر﴾ .

والعنى : شرع لكم - سبحانه - ما شرع من أحكام الصيام، ورخص لكم الفطر فى حالتى المرض والسفر، لأنه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولأنه يريد منكم أن تكملوا عدة الشهر بأن تصوموا أيامه كاملة فتحصلوا خيراته ولا يفوتكم شىء من بركاته، ومن لم يستطع منكم أداء الصوم فى هذا الشهر لعذر فعليه قضاء ما فاتته منه فى أيام آخر ويريد منكم أن تكبروه - سبحانه - أى تحمدوه وتعظموه، فهو وحده الذى هداكم إلى تلك الأحكام النافعة التى فيها صلاحكم وسعادتكم ويريد منكم أن تشكروه بأن تواظبوا على الثناء عليه، وعلى استعمال نعمه فيما خلقت له فهو - سبحانه - الرؤوف الرحيم بعباده، إذ شرع لهم ما فيه اليسر لا ما فيه العسر .

وقد دلت الآية الكريمة على الأمر بالتكبير إذ جعلته مما يريده الله - تعالى - ولهذا جاءت السنة باستحباب التحميد والتسبيح والتكبير بعد الصلوات المكتوبات، وفى عيذى الفطر والأضحى يكون تكبير الله - تعالى - هو مظهرهما الأعظم .
وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بنيت أكمل بيان وأحكمه فضل الصوم، وحكمة مشروعيته ومظاهر رحمة الله بعباده فى هذه الفريضة، وقد ذكرت أن المسلم له بشأن هذه الفريضة حالة من حالات ثلاث .

الحالة الأولى : إذا كان المسلم فى شهر رمضان كله أو بعضه مريضاً بمرض عارض غير مزمن يرجى الشفاء منه، أو مسافراً تتوفر فيه شروط الفطر، فله أن يفطر وأن يقضى بعد

بيان مجمع البحوث الإسلامية

وليمة لأعشاب البحر

لمؤلفها : حيدر حيدر

بشأن
رواية

طبع ونشر الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة بالقاهرة.

فبراير سنة ١٩٩٤ (ملف رقم ١/٥٨ - ٦٦)
من أن الأزهر الشريف هو وحده صاحب
الرأى الملزم لوزارة الثقافة فى تقدير الشأن
الإسلامى للترخيص أو رفض الترخيص
بالمصنفات، وأن شيخ الأزهر ومجمع البحوث
الإسلامية، وما يتبعه من إدارات هو صاحب
الولاية فى فحص المؤلفات والمصنفات التى
تعرض للإسلام لإبداء الرأى فيها .

ثانياً : إن الرواية مليئة بالألفاظ والعبارات
التي تحقر وتهين جميع المقدسات الدينية بما
فى ذلك ذات الله - سبحانه وتعالى -
والرسول - ﷺ - والقرآن الكريم واليوم الآخر،
والقيم الدينية .

ومن ذلك أنها تستهزئ بذات الله، مثل
وصفه بأنه « فنان فاشل » ص ٢١٩، وأنه نسى
بعض مخلوقاته من تراكم مشاغله التى لا تحد
فى بلاد العرب وحدها (ص ٢٥٧) وأنه أقام
مملكته الوهمية فى فراغ السماوات ليدخل
فى خلود ذاته بذاته (ص ٤٢٦) .

تم عرض موضوع الرواية المشار إليها على
« لجنة البحوث الفقهية » فكلفت اثنين من
أعضائها المتخصصين بكتابة تقريرين
منفصلين عن الرواية لعرضهما فى جلسة
استثنائية « لمجمع البحوث الإسلامية » حدد
لها يوم الأربعاء ١٣ من شهر صفر ١٤٢١ هـ
الموافق ١٧ من شهر مايو سنة ٢٠٠٠ م، وقد تم
عرض هذين التقريرين والرواية على المجمع فى
جلسته الاستثنائية وتبين ما يأتى :

أولاً : أن وزارة الثقافة التى نشرت هذه
الرواية لم تستطلع رأى الأزهر الشريف أو
مجمع البحوث الإسلامية مع ما ورد فيها من
أمور كثيرة تتصل بالإسلام والعقيدة
والشريعة، وذلك على خلاف ما يقضى به
القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن إعادة
تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته
التنفيذية والقوانين المتصلة بحماية حق
المؤلف وتنظيم وزارة الثقافة مما قطعت فيه
الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع
بمجلس الدولة بفتواها الصادرة بجلسته ٢ من

عليهم والثورة ولو بإرافة الدماء .

خامساً : اتضح لمجمع البحوث الإسلامية من كل ما سبق أن ما ورد برواية « وليمة لأعشاب البحر » لمؤلفها حيدر حيدر خروج عما هو معلوم من الدين بالضرورة، وينتهك المقدسات الدينية والشرائع السماوية، والآداب العامة، والقيم القومية ويشير الفتن ويزعزع تماسك وحدة الأمة التي هي الركيزة الأساسية لبناء الدولة، ويضع على عاتق من نشرها هذه الرواية دون استطلاع رأى أهل الاختصاص المسئولية الكاملة عن هذا التجاوز والآثار المترتبة عليه دينياً واجتماعياً وذلك على النحو الموضح تفصيلاً بالتقريرين المقدمين من عضوى مجمع البحوث الإسلامية المشار إليهما .

والله ولى التوفيق .

شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

تحريراً فى ١٣ من صفر سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ١٧ من مايو سنة ٢٠٠٠ م

كما يفترى على الرسول - عليه الصلاة والسلام - بأنه تزوج لأكثر من عشرين امرأة ما بين شرعية، وخليفة، ومتمعة (ص ١٤٨)، وأنه كان يتزوج من عذارى القبائل بغية توحيدها (ص ٤٢٦، ٤٢٧) .

وأنه حرف فى آيات القرآن الكريم ونسب إليه ما ليس منه كقوله : « والله - تعالى - قال فى كتابه العزيز :

(إذا بليتيم بالمعاصى فاستتروا) (ص ١٤٨) .

كما أن الرواية تحرض صراحة على الخروج عن الشريعة الإسلامية وعدم التمسك بأحكامها وذلك بالدعوة إلى ضرورة الانفصال عن الدين والله والأخلاق والتقاليد، والأزمة المحلة، والجنة والجحيم الخرافيين، وطاعة أولى الأمر والوالدين، والزواج المبارك بالشرع، وسائر الأكاذيب والطقوس التى رسمتها دهور الكذب (ص ٣٤٨) .

ثالثاً : إن الرواية خرجت عن الآداب العامة خروجاً فاضحاً وذلك بالدعوة إلى الجنس غير المشروع واستعمال ألفاظ فى الوقاع وأعضائه الجنسية للذكر والأنثى بلا حياء مما يعف اللسان عن ذكرها وكتابة نصها حفاظاً على الحياء العام الذى انتهكته الرواية .

رابعاً : إن الرواية لم تكتف بذلك بل حرضت صراحة على إهانة جميع الحكام العرب ووصفتهم بأقبح وأقذع الأوصاف مما يعف المقام عن ذكرها، وطالبت بالخروج

بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

حول جلاء القوات الإسرائيلية عن أرض لبنان

استقبل مجمع البحوث الإسلامية في اجتماعه المعقود صباح يوم الخميس ٢١ من صفر سنة ١٤٢١ هـ. الموافق ٢٥ من مايو سنة ٢٠٠٠ م. أنباء جلاء القوات الإسرائيلية عن أرض لبنان نتيجة لصدود الشعب اللبناني وكفاحه. ويعرب المجمع عن تقديره لنضال الشعب اللبناني في كفاحه من أجل استرداد حقوقه وأرضه، ويضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يحقق للأمة العربية والإسلامية أهدافها واسترداد كل حقوقها المغصوبة حتى يسود الأمن والاستقرار ربوع العالم العربي والإسلامي، وأن يتحرر القدس الشريف من المعتدين والغاصبين، والله ولي التوفيق.

رئيس مجمع البحوث الإسلامية

الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

الأسوة الحسنة في منهج الرسول ﷺ



لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى». رواه البخارى.

كلما أقبل شهر ربيع الأول على الأمة الإسلامية، فإنها تعيش فى أغلى الذكريات وأعزها على قلوب أهل الإيمان، ذكرى مولد نبي الله وصفوته من خليقته، ونعمة الخالق على الخلاق، أعز من الوجود وأغلى من الحياة، ويوم مولده -ﷺ- ليس يوم فرد ولا شعب ولا مملكة ولا دولة، بل هو يوم الأيام والعصور والأعوام، ويوم الإنسانية جمعاء، يوم شمس مشرقة على الدوام لا يحجبها الغروب ولا يطويها الظلام، وهو كذلك أبدي الأبدين حتى يقوم الناس لرب العالمين.

والصديق ومرحمة تتجاوز صلة الأرحام إلى صلة الناس جميعاً بل إلى العجماوات.

لقد كان المسلمون الأولون يعيشون منهج الرسول فى قوله وعمله، فى حركته وسلوكه، فى سلمه وحربه، فى يقظته ومنامه، فى سفره وإقامته، فى مزاحه وجدده، فى طعامه وشرابه، فى منزله وفى أصحابه، ليس فى شهر أو فى عام بل فى سائر الأوقات.

إن حب الرسول لا يكون فى المظاهر والأشكال، بل فى العمل بما جاء به رسول الله -ﷺ-، فى الإيمان الصادق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، والقدر، خيره وشره، حلوه ومره.

إن المسلمين الأول أقبلوا على نبي الإسلام يهتدون بهدى الإسلام ويأخذون تعاليم دينهم من منهج وعقيدة وتشريع وأحكام وآداب وأخلاق كما جاء فى حديث

ولكن هل سألنا أنفسنا ونحن نحتفى بذكرى المولد النبوى، ماذا جددنا فى أنفسنا من ذكرياته من تطبيق أحكام دينه، والعمل بهديه والتمسك بسنته، والتحلى بأخلاقه وآدابه؟

أما أن نقيم المعالم والزينات، ونرسل الأضواء، ونوزع الحلوى، ونكتفى بالمظاهر والأشكال حتى تحول الدين من ميدان السلوك والتوجيه إلى ميدان اللعب واللهو، وحق فيمن يفعل ذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَاهُمْ آَلْحِيوةً الدُّنْيَا﴾ (١).

فهل هذا هو الاحتفال بمولد الرسول، مع البعد عن منهجه -ﷺ- من طهارة الروح والبدن، وإخلاص فى السر والعلن، وأمانة فى القول والعمل، وبر فى السر والجهر، وعدل مع العدو

عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فيما رواه الحمسة إلا البخارى -قال: حدثني أبى عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال: «بينما نحن جلوس عند النبى -ﷺ- إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى -ﷺ- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرنى عن الإسلام. فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا؛ قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره؛ قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرنى عن الساعة. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرنى عن أماراتها؛ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان.

قال: ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل -عليه السلام- أتاكم يعلمكم دينكم».

فهذه أعمال ظاهرة تدل على أصل الإسلام وأنه انقياد ظاهرى، واستسلام لكل ما جاء به النبى -ﷺ- فكل تطبيق عملى لما دعا إليه الدين من فريضة واجبة كهذه الفرائض التى بين بها الرسول حقيقة الإسلام، أو طاعة دعا إليها القرآن وبينها -ﷺ- فى قوله وعمله وإقراره.

كل هذه الفرائض والعبادات ثمرات للتصديق الباطنى بالقلب الذى هو الإيمان كما فسرته النبى

-ﷺ-: بأنه التصديق القلبى والاعتقاد الجازم بوجود الله -عز وجل- والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهو بيان لأصل الإيمان الذى حقيقته أنه تصديق بالقلب. وحقيقة الإسلام: إذعان واستسلام وانقياد ظاهرى، وعمل بالجوارح على مقتضى الإيمان.

وإن أداء الطاعات إنما هو ثمرة للتصديق الباطنى.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخَشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (٣)

وإن استشعار المؤمن فى كل عباداته وأحواله كلها، بأنه يرى الله فهذا يحمله على أدائها على خير الوجوه وأكملها حتى تكون خالصة لله وحده لا شريك له، لا يشوبها مطمع ولا غرض إلا أن يكون الطمع فى مرضاة الله -سبحانه وتعالى-.

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (٣).

هذا هو احتفاء المسلمين بمولد رسول الله، احتفاء بدينه وعمل بشريعته، أداء لحق الله بالإيمان بذاته وصفاته وأفعاله وأن تذكره فلا تغفل عنه عملاً وسلوكاً؛ كما أن حقه سبحانه عليك أن تؤدى الحقوق لأصحابها، وأن تعمل هذا كله لله وحده لا تبتغى بذلك إلا رضوانه وجنته.

هذا هو منهج الإسلام الذى جاء به رسوله -ﷺ-

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾﴾ (٤).

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا

أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٧٠﴾﴾ (٥) ومن أحميا

سنة رسول الله فهو أحب لرسول الله.

القرآن وسور الله صلى الله عليه وسلم

للاستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

إن أعظم ما يقف عليه المسلم في القرآن: حديث القرآن عن نفسه وما أروع حديث القرآن عن نفسه، إنه حديث الصديق في أسمى درجاته، وحديث الطهر في أنقى صورته؛ لأنه مصون عن كل المؤثرات، محفوظ من التبديل والتغيير.

قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١)، وقد أقسم الله - تعالى -، على ذلك، فقال: ﴿ فَلَا أَفْسُدُ بِمَوْعِدِ الْجُومِ ﴾ ^٥، وَإِنَّهُ لَفَسُّدٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ^٦، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ^٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ^٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ^٩، نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^{١٠} ^(٢).

خَلَقَ الْإِنْسَانَ ^١ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ^٢ الشَّمْسُ ^٣ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ^٤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ سَجْدَانِ ^٥ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ^(٤).

وحين سمع الإمام على - كرم الله وجهه - رسول الله - ﷺ يقول: ستكون فتن.... إلخ، سأل عن المخرج من الفتن، فأجابته الرسول - ﷺ - قائلا: « كتاب الله - تبارك وتعالى - فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم،

وقد ضرب الله الأمثلة على عظمة القرآن، وأنه لو أنزل على جبل لخشع وتصدع من خشية الله، قال - تعالى -:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَاهُ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضَرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ ﴾ ^(٣).

هذا وإن القرآن الكريم لهو أجل النعم الإلهية وأولها، ولذا صدر القرآن به حديثه عن النعم الوافرة، وذكره قبل نعمة النطق وغيرها من النعم والآلاء.

فقال: ﴿ الرَّحْمَنُ ^١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ^٢ ﴾

وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيج به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب معه الآراء، ولا يشعب منه العلماء، ولا يملأه الأتقياء، ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٥)، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم «تخريج.

وإذا تبين لنا مما سبق عظمة القرآن ومنزلته التى تمثلت: أولاً: فى الهداية ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب، قال - تعالى -:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٦)، وقال:

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٧)، وقال: ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٨).

كما بين القرآن نتيجة من أعرض عنه فى قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾^(٩)، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً^(١٠)، قال كذلك أنتكء آيتنا فتسبينها وكذلك اليوم نسي^(١١).

ثانياً: فى الإعجاز وما اشتمل عليه القرآن من كونه معجزة دالة على صدق الرسول - ﷺ -، جاء به فى وقت اكتملت فيه كل ملامح القوى

البلاغية ووسط قوم ملكوا زمام الفصاحة والبيان فجاءهم بمعجزة من نوع ما برعوا فيه فعجزوا عن الإتيان بمثله، قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٢)، بل إن التحدى كان

للإنس والجن معا فكان عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله واضحاً قال تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنِ

آجَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١٣).

وفيما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال: قال النبى - ﷺ - «ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

ولقد حفظ الله كتابه فى القديم وفى الحديث، ومن بين يديه ومن خلفه ﴿وَلَهُ، لَكُنْتُ عَزِيزٌ﴾^(١٤) لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد^(١٥).

وقد حاول بعض المعاندين أن يثيروا حول القرآن الكريم بعض الشبه وأن يقولوا تنزلت به الشياطين، فرد الله - تعالى - عليهم بقوله: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾^(١٦)، وما ينبئهم وما يستطيعون^(١٧)، إنهم عن السمع لمعزولون^(١٨).

(٧) النحل/ ٦٤.

(٦) النحل/ ٤٤.

(٥) الجن/ ١.

(١٠) البقرة/ ٢٣.

(٩) طه/ ١٢٤ - ١٢٦.

(٨) الإسراء/ ٩.

(١٣) الشعراء/ ٢١٠ - ٢١٢.

(١٢) فصلت/ ٤١ - ٤٢.

(١١) الإسراء/ ٨٨.

أما تنزل الشياطين فلا يكون إلا على أهل الإفاك والكذب والزور: ﴿ هَذَا أَنبَأُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلَ الشَّيَاطِينُ ۖ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ (١٤) ۖ

ولما كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر، فزعم أعداء الدين أن جبراً هذا هو الذى يعلم الرسول أغلب ما يأتى به وحاولوا ترويح تلك الفرية فنزل قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۝ (١٥) ۖ

بل إنهم تخبطوا فى ضلالات كثيرة وأثاروا حول القرآن شبهة عديدة لا يثبتون على حال، ولا يهدأ لهم بال، شأن كل متحد، فمرة يقولون عنه: إنه خلط من أخلاط الأحلام وأخرى يقولون عنه: إنه افتراء، وأخرى: بل هو شاعر، ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرَتْهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئْنَا بِتَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝ (١٦) ۖ

» وعندما فكر الرسول - ﷺ - فى الالتقاء بوفود العرب والقبائل فى موسم الحج يدعوه إلى الله، اجتمع بعض المعاندين من قريش إلى الوليد بن المغيرة يتشاورون، وقالوا: ماذا عسى أن يقال فى شأن محمد للعرب القادمين إلى موسم الحج، حتى لا يختلف بعضهم على بعض ويكذب بعضهم بعضاً، واقترح بعضهم أن يقولوا أن محمداً كاهن، فرد الوليد هذا رأى: أن ليس ما يقول محمد بزمزمة الكاهن - أى الكلام الخفى - ولا بسجعه، واقترح آخرون أن يزعموا أن محمداً

مجنون، فرد الوليد هذا رأى بأنه لا تبدوا عليه لهذا الزعم ظاهرة، واقترح غيرهم أن يتهموا محمداً بالسحر، فرد الوليد بأن محمداً لا ينفث فى العقد ولا يأتى من عمل السحرة شيئاً، وبعد حوار اقترح الوليد عليهم أن يقولوا للحاج من العرب أن هذا الرجل ساحر البيان وأن ما يقوله سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته» (١٧).

وفى صدد بيان تلك الفرية التى افتراها أعداء الإسلام يتحدث القرآن الكريم عنها، ويفندها ويبيدها فى قول الله - تعالى -:

﴿ وَإِذَا تَنَزَّلْنَا نَبِّئْتِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيسُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ (١٨) ۖ

إلخ الآيات.

وجاءت هذه الآيات الكريمة لتقرر قضية الوحي الإلهي فى أجل صورها وأسمائها، وهى آيات الله البينات التى اشتمل عليها القرآن الكريم وقد عاجلت هذه الآيات ذلك الموضوع الهام المتعلق بأمر الوحي، بعد أن تصدت الآيات السابقة لها من صدر سورة «الأحقاف» إلى تقرير عقيدة التوحيد عن طريق بيان ما أنزل الله من كتاب، وما خلق من السماوات والأرض وما بينهما، وكتاب الكون المفتوح بما فيه من شواهد العظمة الإلهية والقدرة القوية شاهد على صدق

والنضارب فيقولون: افتراه، وهنا يبرز القرآن هذه الفرية الأخرى لا في صورة الخبر بل على صورة الاستفهام؛ لأن هذا لا ينبغي أن يقول به عاقل، ومن المستبعد أن ينطق به إنسان ومعه عقله:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّيْتَهُ ﴾ (٢٣)، وهنا تأتي الإجابة أمرا من عند الله - تعالى - يتضمن استبعاد تلك الفرية على طريق التدرج معهم حتى يأتي عليها من القواعد، فعلى فرض ما ادعيتهم فهل يكون مفترى من أجل أن تؤمنوا، وماذا يجدى إيمانكم لو أخذني ربي؟

﴿ قُلْ إِنْ أَفَرَّيْتَهُ، فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (٢٤)

ولكن الحقيقة واضحة، ويعلم الله ما تندفون فيه من طعون زائفة وكفى به شهيدا على صدق ما جئت به وعلى افتراء ما تناولتم به ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٢٥).

وفي وسط هذا الجو الخائق لديهم، ومع هذا الحوار الشديد يكشف القرآن عن أسرار الرحمة الإلهية، ويشعرهم بحلم الله عليهم رغم تلك الجرائم والافتراءات فيقول:

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٦)، فقد تتداركهم هداية الله فيهم، وقد يشوبون إلى رشدهم فيرحمهم، وبعد مناقشة المشركين في ضوء تلك الآيات البينات وبيان أنها حق، أخذت في مناقشتهم عن طريق من أنزل عليه القرآن وهو الرسول - ﷺ - فهو لا يختص نفسه بشيء ولا

الكتاب المنزل الذي يهدي للتي هي أقوم، وكلاهما يتضافران في بيان أوضح الأدلة على وحدانية الله - تعالى - ... ومن عجب بعد كل هذا الوضوح أن يعرض الذين كفروا عن تلك الحقيقة الواضحة التي لا ليس فيها ولا غموض ﴿ حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ مَآخِلًا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَالْحَقِّ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴾ (١٩).

ثم أخذت الآيات بعد ذلك تطرح تساؤلاتها القوية والحجج المفحمة وتتحدى من يعبدون أحدا غير الله، وتبين عجز الجميع أن يخلقوا شيئا ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٢٠).

إن نهايتهم ونهاية ما عبدوا في الدنيا عجز ومهانة. وأما نهايتهم في الآخرة فهي وقوع العداوة بينهم وبين معبوديهم وتبرؤهم منهم وكفرهم بهم: ﴿ وَإِذْ أَخْبَرْنَا النَّاسَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا كَافِرِينَ ﴾ (٢١)، وهكذا

أبطلت الآيات السابقة عقيدة الشرك وأثبتت قضية التوحيد في جلاء ووضوح.

بعد هذا أخذت الآيات في إثبات قضية الوحي الإلهي فبينت كيف جاء القرآن وحيا جليا وآيات بينات، ومع هذا فإنهم لا يملكون أمام إعجاز القرآن إلا أن يقولوا:

﴿ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٢).

ثم بينت ما آل إليه أمرهم من التخبط

(٢١) الأحقاف / ١.

(٢٠) الأحقاف / ٤.

(١٩) الأحقاف / ١.

(٢٤) الأحقاف / ٨.

(٢٣) الأحقاف / ٨.

(٢٢) الأحقاف / ٧.

(٢٦) الأحقاف / ٨.

(٢٥) الأحقاف / ٨.

يصدر فى أمر إلا عن وحى الله، وقلبه واثق من ربه فلا يمد عينيه الى سبر ما من الأسرار، وأنه ليس أول رسول جاء برسالة ربه فقد سبقه من قبل الرسل

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ

وَلَا يَكُفِّرُ إِن أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ

مُتَّبِعِينَ﴾ (٢٦). أما ما أشارت إليه الآية

﴿وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ وَلَا يَكُفِّرُ﴾ فالمراد به ما

لم يكن عليه من وظائف النبوة كالحوادث والوقائع الدنيوية، أما ما يحدث فى الآخرة من

ثواب وعقاب أو غير ذلك فإن علم مثل هذا من

شئون النبوة ووظائفها، ولذا ختمت الآية الكريمة

بما يبين إنذار الرسول ﷺ - بعقاب الله - تعالى -

لهم: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُتَّبِعِينَ﴾ (٢٨).

كما أخذت الآيات بعد ذلك فى إثبات

صدق القرآن عن طريق أحد بنى إسرائيل،

كواحد من جنس المعاندين، أنه استدل على

صدق الآيات من نفس القرآن، ثم استدل

على صدقها - أيضا - عن طريق واحد من نوع

المعاندين وجنسهم وهو: «عبد الله بن

سلام» لما سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول

الله - ﷺ - أتاه فنظر إلى وجهه الكريم فعلم

أنه ليس بوجه كذاب، وتأمله فتحقق أنه

النبى المنتظر، فقال له: إنى سائلك عن ثلاث

لا يعلمهن إلا نبى: ما أول شرائط الساعة؟

وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ والولد ينزع

إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال - عليه الصلاة

والسلام - : أما أول أشراط الساعة فنار

تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول

طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما

الولد فإن سبق ماء الرجل نزع وإن سبق ماء

المرأة نزعته، فقال: أشهد أنك رسول الله

حقا، فقام، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود

قوم بهت، فإن علموا بإسلامى قبل أن

تسألهم عنى بهتوني عندك، فجاءت اليهود

فقال لهم النبى - عليه الصلاة والسلام - :

أى رجل عبد الله فيكم؟ فقالوا: خيرنا وابن

خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن

أعلمنا قال: أرايتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا:

أعاده الله من ذلك، فخرج إليهم عبد الله

فقال: أشهد أن لا إله إلا اله وأن محمدا

رسول الله.. فقالوا: شرنا وابن شرنا

وانتقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا

رسول الله وأحذر، قال سعد بن أبى وقاص

-رضى الله عنه- ما سمعت رسول الله -

ﷺ - يقول لأحد يمشى على الأرض أنه من

أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ

شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَّ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ

اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩).

ورحم الله البوصيرى إذ يقول:

آيات حق من الرحمن محكمة قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن إرم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم

ما حورت قط إلا عاد من حرب أعدى الأعادى إليها ملقى السلم

نفعنا الله تعالى بالقرآن الكريم ووفقنا إلى

العمل به إنه سميع مجيب.

شمس الهدى عمّت الأكوان

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاهوي

إنه النور الذي أضاء وقد بشرت به الأنبياء.

وكان الناس في لهف شديد إلى فجر جديد.

قالت أمنة بنت وهب: «رأيت حين حملت بمحمد أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصري من أرض الشام..»

رواه ابن إسحاق وغيره [من رواية عبد الله بن جعفر بن أبي طالب]

وقال ابن إسحاق من رواية ثور بن يزيد الكلاعي عن بعض أهل العلم: «إن نقرأ من أصحاب رسول الله -

ﷺ - قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخى عيسى،

ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام».

لنفس على نفس أخرى، ولاتملك نفس لأحد
ضراً ولا نفعاً، ولا تحمل نفس عن نفس وزراً، ولا
تمحو عنها ذنباً، فكل إنسان مرهون بعمله،
ومستول أمام ربه، وإن الله في رحمته بعباده
غير محتاج إلى وسيط أو شفعاء بينه -
سبحانه- وبينهم، فهو - سبحانه - عليم بهم،
سميع لنجواهم وجهرهم، لطيف خبير بصير
بكل ماخفي أو ظهر من أحوالهم، يقول العبد:
يارب، يقول له: لبيك يا عبدى.

إن الفتح الإسلامى خير ورحمة ونور
ونعمة تامة.

ويزمر هذا النور إلى عموم رسالته - ﷺ -
وقد فتح الله عليه من تلك البلاد وانتقلت إليها
حاضرة الخلافة الإسلامية فى عهد بنى أمية،
ومنها اتصل خروج الدعوة إلى الله وجيوش
الفتح حتى عبرت إلى شاطئ البحر المتوسط من
الجانب الأوروبى، وأحاطت به من الجانبين،
وسعدت القلوب ببركات الأذان للصلاة فى
الأندلس، وصقلية - وغيرها من جزر المتوسط -
وفى فرنسا، وإيطاليا، وعرف الناس نور العلم،
وهداية القرآن الكريم واطمأنوا إلى العدل
والتواضع والرفق، ورأوا لأول مرة أنه لا سلطان

ونور من زمزم

دينه، ويتبعوا سنته، ومن لم يفعل فهو من الخاسرين.

وفى نور البشارات

وفى نورها، وفى ضوء الأمارات والعلامات الواردة فيها شهد التاريخ حركة عظيمة من التبشير بقرب مولد خاتم النبيين والمرسلين وبعثته، إذ أخذ الأحرار والرهبان يتحدثون إلى الناس، ويتطلعون فى لهفة إلى ظهور نجمه، وبزوغ فجره.

ومن هذا المنطلق

● لذا توافدت أعداد من علماء أهل الكتابين وفقهائهم إلى الشام وأطراف شبه جزيرة العرب، يسألون ويتلمسون الأخبار، ويتحدثون إلى الناس عن قرب ظهور النبى العربى الأسمى الذى جاء نعتُه وصفة زمانه فى آيات الوحي الإلهى.

● ومن ذلك أن بنى إسرائيل فى «يثرب» وما حولها كانوا إذا اشتد النزاع بينهم وبين مشركى العرب من الأوس أو الخزرج، كانوا يتوعدونهم بقرب ظهور نبي يعرفون صفته وأمارات ظهوره من التوراة، وبأنهم - أى اليهود - سيبادرون إلى الإيمان به لأنه أخو موسى بن عمران، لتكون لهم قوة وشوكة باتباعه تجعلهم أهلاً للنصر على مشركى العرب.

وقد جاءت قصتهم تلك فى قوله - تعالى - من سورة البقرة :

حكى خالد بن سعيد بن العاص القرشى المكى أنه رأى قبل البعث بيسير نوراً يخرج من بئر زمزم أضاء له حتى ظهر لعينيه البسر - التمر - فى نخيل يثرب - المدينة المنورة - فقص ذلك على أخيه عمرو، فقال له : إن زمزم حفرها عبد المطلب - بعد أن كانت مطموسة - وإن هذا النور من آل عبد المطلب - وهو جد النبى محمد - ﷺ - .

فكان هذا النور سبب مبادرة خالد بن سعيد إلى الإسلام كان إسلامه بعد أبى بكر، وترتيبه فى السابقين الثالث أو الرابع أو الخامس، وهاجر وزوجته وأخوه عمرو وزوجته إلى الحبشة - رضى الله عنهم - .

ونور من التوراة والإنجيل

إنها البشارة بصفته - ﷺ - وبقرب زمان ظهوره، وبأمارات مولده جاءت عن طريق الوحي الإلهى لجميع النبيين والمرسلين وفى الكتب والصحف السماوية ومنها : التوراة، والإنجيل .

وأخذ رب السموات والأرضين ورازق الخلق أجمعين العهد على الأنبياء والمرسلين أن يؤمنوا بالنبى العربى الأسمى، وأن يطلبوا إلى المؤمنين بهم أن يؤمنوا به، ثم عند بعثته وظهوره فعلى كل المكلفين من إناث وذكور أن يبادروا إلى الانضواء تحت لوائه، وينصروا

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) وقد ذمهم سياق الآيات لسوء مسلكهم إذ تراجع معظمهم حسداً وكبراً وبغياً أن تكون خاتمة الرسالات في بنى إسماعيل ابن إبراهيم وليست في بنى يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم، وكانوا يعرفون محمداً وصدقته أكثر مما يعرفون أبناءهم، ولكنه الكبر المدمر، والحسد القتال - أعادنا الله من ذلك - .

● ومنهم الشهيد الفقيه السخي في سبيل الله : « زيد بن سَعْنَةَ » - بفتح السين وسكون العين وتاء مربوطة - وله قصة غاية في الروعة وجمال الحق مع رسول الله - ﷺ - حتى تحقق من صفته له في التوراة فآمن وأخلص - رضى الله عنه - وهي أنه - ﷺ - لا يغضب إلا للحق، وإذا غضب لا يخرج الغضب عن الحق، ومن شمائله : العفو والصفح وعدم مقابلة الإساءة بمثلها إلا في حدٍّ أو حقٍّ من حقوق الله : « ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حِلماً » .

● ولا ينبغي لنا أن ننسى الشهيد البار مخيرق - بضم أوله وفتح ثانيه - أحد بنى ثعلبة بن الفطيمون، وموقفه حين عتب على عشيرته من بنى إسرائيل لعدم مبادرتهم لنصرة الرسول - ﷺ - والإيمان به والخروج معه، حين تجمع مشركو مكة في أخذ للأخذ بثأر يوم بدر، وقال لهم عاتباً على كتمانهم العلم به وبأنه - ﷺ - ظاهر عليهم لا محالة وأن النصر لدينه آت : « والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم حق » وتعللوا حرجاً منه بأن اليوم يوم سبت، فدعا عليهم ونهرهم بقوله : « لاسبت لكم » لأن هذا مما نسخته الشريعة بعد موسى وأخذ سيفه وعُدته وأوصى قائلاً : « إن

الوفاء بالعهد ونبذة عن صفوة منهم

لقد أوفى بعهد الله أكبر وأشرف من بنى إسرائيل ومنهم علماء أجلاء ذوو قدر كبير، نورد منهم :

● عبدالله بن سلام من نسل يوسف الصديق - عليه السلام -، والذي كان يقول لعمته يوم دخول النبي - ﷺ - المدينة المنورة : « إنه - ياعمتي - أخو موسى بن عمران » وقد أثنى الله عليه في القرآن الكريم، لتنبئه مشركى العرب الأميين بما عند عبدالله من علم الكتاب الأول بصفة النبي محمد وصدقته فيما يبلغ عن ربه، حتى يرتدعوا عن الاستبكار والعتو وتكون لهم في ذلك عبرة قال - تعالى - :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)

(١) البقرة ٨٩ : ٩١ .

(٢) الأحقاف ١٠ .

والإسرائيلي والعربي، وتلك معجزة دعوته بأمر
 ربه: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾
 فبدأت الدولة الناشئة مجتمعاً إنسانياً تحت راية
 الرسول - ﷺ -، ومازال الناس من كل جنس
 يدخلون في دين الله أفواجاً - والحمد لله رب
 العالمين -.

شريعة سمحة وافية

اقتضت حكمة الخالق - سبحانه - أن تكون
 شريعة الإسلام وافيةً بحاجات الإنسان الروحية
 والعقلية، النفسية والبدنية، وتعاليمها ملائمةً
 لفطرة الإنسان، وفيها من اليسر والوضوح ما يجعلها
 قابلةً للتطبيق ومناسبة لجميع الناس على اختلاف
 الألسنة والأماكن والأزمنة، محفوظة بعناية الله
 وحفظه في كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ -.

إن الإسلام يؤكد إحترام الإنسان وتكريمه،
 والحفاظ على حقوقه وصيانتها، وحفظه في
 بدنه ونفسه وعقله وماله وعرضه هذا إلى
 جانب تحقيق التوازن بين مطالب الروح
 ومطالب البدن فلم يُحرّم عليه حلالاً، ودعاه
 إلى السعي، والتشجيع بالوسائل الصحيحة
 المباحة، وحثّه على أداء حقوق الله وفرائضه
 واجتناب الظلم والتعدي والتعاون لبناء حياة
 إنسانية نظيفة خالية من الشرور والمفاسد
 والآثام، تنمو فيها العلاقات الإنسانية في
 الطريق الصحيح.

أُصِبتُ فمالي ل محمد يصنع فيه ماشاء» وقاتلَ في
 أُحُدَ وأكرمه ربُّه بالشهادة، وشهد له رسولُ الله -
 ﷺ - بقوله: «مُخِيرِقُ خَيْرِ يَهُودٍ» كما قال ابن
 إسحاق. ومن أغرق بيوتهم نسباً: ثعلبةٌ وأسيد -
 بفتح الهمزة - أبنا سَعِيَّةَ وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وهم نفر
 من بني هَذَلٍ إخوة بني قريظة أو من بني
 عُمومتهم، وقد تحدّثوا إلى بني قُرَيْظَةَ يدعونهم إلى
 العمل بما في التوراة فقالوا: «يا بني قريظة، والله،
 إنه للنبي المنتظر - الذي كان عهد إليكم فيه ابنُ
 الهَيَّبَانِ» ثم أسلم هؤلاء الثلاثة.

وابن الهَيَّبَانِ من أكابر الأخبار وفد إلى المدينة
 من الشام يترقب ويتلمّس أخبارَ ظهور النبي
 العربي، ويقول: «لقد أظُلُّ زمانه» أى: صار
 قريباً، وقال: «إن يثرب مُهاجره» أى مكان
 هجرته» وأوصى بني إسرائيل قبل موته:
 «لا يسبقكم أحدٌ إليه يامعشر يهود» وظلت
 وصيته بعد موته في قلب وعقل هؤلاء الثلاثة.

من أمارات الإعجاز

ومن أمارات الإعجاز أن الله - عز وجل -
 هَدَى إلى الإسلام أقواماً كانوا على مِلَلٍ وَنَحَلٍ
 شتى، منهم من كان عابداً الصنم، ومنهم من
 كان منكراً، وآخر كان من عبدة النار ومن بيت
 سادنها، وآخرون كانوا من أهل الكتابين (التوراة
 والإنجيل) هذا إلى جانب تنوع الألسنة والألوان
 والقبائل والأوطان والثقافات والأجناس فكان
 منهم الفارسي والرومي والسوداني والحبشي

فِي ذِكْرِ مَوْلده رَد عَلَى الْمَارِقِينَ وَالْمُنْفِيهِتِينَ

لِلشَّيْخ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَحْمَدَ رَضَوَان

من أعجب ما يشيعه بعض الشباب الملتاث بلوثة التدين المشوه، قولهم: إن الاحتفال بمولده - ﷺ - بدعة؛ لأنه لم يحتفل بتلك المناسبة، ونحن مقيدون بما ورد عنه فقط، وهذا غلط شنيع، والدليل على ذلك ما يأتي:-

بالدراسة والتأريخ والمقارنة والسرد التفصيلي للأحداث إلى غير ذلك نكون مبتدعين؟ إن الله - عز وجل - يقول لرسوله - ﷺ -:-
﴿فَذَكِّرْ إِن نَّبَعْتَ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢) ويقول له:
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٣) ومن البدهى أننا مطالبون بما يطالب به الرسول - ﷺ - إلا ما قامت الأدلة على أنه خاص به وحده، لا يتجاوزه إلى أمته، ولهذا فنحن مأمورون شرعا باستغلال المناسبات الدينية وغيرها، لاسترجاع الذاكرة، واستنهاض الهمم، والوعظ، وإسداء النصيحة، وما مولد الرسول - ﷺ - إلا نوع من هذه

أولاً: نحن مطالبون بالتذكر والتبصر والتأمل والتعقل في الكون وعجائبه، وأحداث التاريخ وغير ذلك، وليس ماقصه الله - عز وجل - في القرآن الكريم عن الأنبياء والمرسلين، وأهل الكهف، وذى القرنين وغيرهم، إلا نوعاً من إيقاظ الذاكرة، وتنبيهها لكي تأخذ العبرة والموعظة.
قال - سبحانه وتعالى -:-

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصْصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١) فهل إذا تناولنا هذه القصص

(٣) سورة الغاشية من الآية (٢١).

(٢) سورة الأعلى الآية (٩).

(١) سورة يوسف الآية ١١١.

المناسبات. وإنك إذا تأملت في القرآن الكريم، وتدبرته تراه مشحونا بهذا التوجيه السامي العظيم، يقول - عز وجل - :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ لَشَاءُونَ ﴾
إلى آيات إلى قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَنَفِى شَاكٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ ۖ أَلَيْهِ مَرْجِعُ ﴾ (٤)

ويقول عز من قائل : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۖ ﴾ (٥)

الآيات. ومعلوم أن هذه الآيات تطلب منا أن نسترجع الأحداث فى غزوة الأحزاب. وعن غزوة بدر يوجه الله - عز وجل - إلينا نفس الأمر، فيقول : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ الْإِنْسَانُ فَتَأْتِيَكُمْ وَيَنْصُرْكُمْ وَتَذْكُرُوا مِنْ الْبَرِّ ۚ ﴾ (٦) ومن هذا القبيل : الأوامر المصدرة بحرف الشرط (إِذْ)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ ﴾ (٧) وقوله - سبحانه - :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۖ ﴾ (٨) ومن هذه الآيات ما يأمرنا بتخيل ما سيحدث فى اليوم الآخر وما فيه من

أحوال مثل قوله - سبحانه - :

﴿ وَأَنْذَرُكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ۖ ﴾

كظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿ (٩) ومثل قوله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَنِمْنَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ ۖ ﴾ (١٠)

فهل بعد هذا كله يقول قائل إن مناسبة مولد الرسول - ﷺ - ليست جديرة بأن نسترجعها ونتدارس أحداثها ونذكر العبر والعظات للنشء والشباب والمسلمين وغيرهم ليستبصروا ويتعظوا!!؟

ثانياً : لو فرضنا جدلاً أن هذه الأوامر لوجود لها، أليس الاحتفال بمولده - ﷺ - من السنة الحسنة، التى باركها الرسول - ﷺ - بقوله : « من سنّ فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سنّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » (١١) ومن هذا القبيل ما لجأ إليه سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فدون الدواوين، ومنه أيضاً ما استجد فى العصور المتأخرة من شهر العقارات وتوثيقها، حتى لاتضيع الحقوق على أصحابها، ومنه إنشاء

(٦) سورة الأنفال من الآية (٢٦).

(٥) سورة الأحزاب الآيات من (٩ - ١٢).

(٤) سورة إبراهيم الآيات من (٥ - ٩).

(٩) سورة غافر الآية (١٨).

(٨) سورة الأنفال الآية (٣٠).

(٧) سورة البقرة من الآية (٣٤).

(١١) رواه مسلم.

(١٠) سورة غافر الآيات (٧٠ - ٧٢).

والخرافات، والضلالات، ولقد صدق الكاتب الكبير الأستاذ العقاد عندما قال في كتابه : «عبقريه محمد» : إن العلامات التي ظهرت في يوم مولده من خمود نار فارس، وسقوط شرفات إيوان كسرى، وغيض بحيرة ساوة، يمكن أن يدعيها آباء الأطفال، الذين ولدوا في نفس اليوم، الذي ولد فيه محمد - ﷺ - ولكن هناك علامة شهد بها الكون، وعلامة شهد بها التاريخ يختص بها النبي وحده، لا يشاركه فيها أحد، فإن الكون قال : إن العالم كان محتاجا لمن ينقذه من الفوضى والجهالة، وقال التاريخ : إن هذا المنقذ كان رسول الله - ﷺ - ولا كلام لأحد بعد شهادة الكون وشهادة التاريخ.

رابعا : نحن لانريد أن يخرج الاحتفال بمولده - ﷺ - عن حد الاعتدال. كان نتدارس سنته وآدابه، وخلقه، وتوجيهه، وجهاده، لإحقاق الحق، وإبطال الباطل فننهج نهجه، وننسج على منواله، وإذا فرحنا وابتهجنا فليكن فرحا وابتهاجا لا ينسينا حقوق إخواننا في ميادين القتال أينما كانوا؛ لا ينبغي أن يكون الاحتفال ملء معدة، ولا تهريجا فارغا، ولا طقوسا مبهمه.

ثم أما بعد :

فها هو رسول الله - ﷺ - يحتفل بيوم عاشوراء عندما وجد اليهود في المدينة يحتفلون به، ويقولون عنه : إنه يوم مبارك، فيه أنعم الله على بني إسرائيل بجمله إنعامات، وبصرف النظر عن صدق وقوع هذه الأحداث فيه، أو عدم صدقها، فإنه - ﷺ - رأى أن يجمال اليهود بشيء، لم يضر الإسلام، وإذا كان اليهود يصومون فيه حسب معتقداتهم، فنحن نصومه صوما

الجمعيات الخيرية، التي تكفل اليتامى، وتعالج المرضى، وتمد يد العون للفقراء والمحتاجين الخ. هل نترك كل هذا بحجة أنه بدعة لم تكن على عهد رسول الله - ﷺ - وفي نفس الوقت نكون مخالفين له، تاركين لسنته، بموجب حديث « من سن في الإسلام سنة حسنة .. الخ »؟ إن الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان لا يعالجون قضية من القضايا إلا ويستشهدون لها بعمل رسول الله - ﷺ - وقوله وجهاده، وصبره وثباته، وشجاعته، وأخلاقه الحميدة، فهل إذا جاء شهر ربيع الأول نقول لهم : اتركوا الاحتفال بمولده، فلا تذكروا الناس في تلك المناسبة بشيء من هذا؟!!

إننا في هذه الحالة يصدق علينا قول القائل :
كلهم في الهوى يزين دينه
ألف مفت ومالك في المدينة
جهلوا لجة البحار ومجرى
ريحها وادعوا قياد السفينة
نجهار رب إننا قد جعلنا
كل فن في غير من يحسنونه
كل من صاح بالنبوة فينا

قام أوس وخزرج ينصرونه
ثالثا : إن رسول الله - ﷺ - نوه بيوم مولده، وختم نبوته، وعموم رسالته، فقال : «إني عند الله لحاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأيت، وكذلك أمهات النبيين يرين» (١٢).
ولاشك أن مولده - ﷺ - كان بداية لفجر جديد وسراج منير، ونور وهاج، وكانت رسالته - ﷺ - بعثا للخير، والحق، والعدل، والمساواة، ودحضا للجهالات،

وكلمتكم، وغايتكم، حتى تفوتوا على شياطين
الإنس والجن، ما يبتغون من تفريقكم وبذر بذور
العداوة بينكم، ولا تخافوا على الإسلام فهو باق -
إن شاء الله - ولن يتزلزل، ولن يتخلخل؛ لأنه قد
كمل، وتم كما قال - سبحانه وتعالى - :

﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١٣).

وتفقهوا في المغزى والمعنى في قول رسول الله
- ﷺ - : «... أما بعد، فيأيها الناس إن
الشیطان قد یئس أن یعبد فی أرضکم هذه أبدا،
ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به بما
تحقرون من أعمالكم فاحذروه على
دينكم...» (١٤) وتذكروا هذا التوجيه الكريم لأمر
ربنا - سبحانه وتعالى - حيث يقول :

﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ (١٥).

فاللهم اجمع شملنا على خير وألف بين
قلوبنا، وانصرنا بالحق، وهبنا لنا من أمرنا رشدا.

إسلاميا، حسب عقيدتنا، وهو - ﷺ - ضرب المثل
الأعلى في تقريب وجهات النظر، وتضييق دائرة
الخلاف بيننا وبين من يخالفون ديننا، ليحفظهم ذلك
على مراجعة أفكارهم نحو الإسلام، فيتدارسونه، وربما
يهتدون وقد اهتدى بعضهم فعلا، وإذا كنا في
العادات نتذكر الأيام الوطنية، ونهتهم بها، ونسترجع ما
فيها من أحداث ووقائع ونحكيها لأولادنا، فهل من
اللائق أن يأتي علينا يوم الثاني عشر من ربيع الأول،
ونحن نتجاهله ولا نذكر ما كان من أمر الفيل، وأمر
إبرهة مع عبدالمطلب جد النبي - ﷺ - ؟ وهل نقول
للّه - سبحانه وتعالى - : لماذا يارب أنزلت سورة
الفيل؟ وسبب نزولها يذكرنا بهذا اليوم العظيم، ونحن
لا نريد أن نتذكره لأن ذلك بدعة؟!!!

أيها الشباب

إعلموا أن أعداء الإسلام يثيرون حوله
الشكوك والشبهات، ويثبون في مطبوعاته وتراثه
الإسرائيليات، ويناصرون الأفكار العلمانية،
والمذاهب والنحل الباطلة، والآراء الغريبة المتزمتة،
التي لاتعبر عن سماحة الإسلام ويسره وسهولته.

ولذلك : فإن الغزو الثقافي لا يقل في خطورته
عن الغزو العسكري، إنه لمن توافه الأمور أن نشغل
أوقاتنا بالجدال الفارغ، والنقاش المحتد المتعصب،
الذي لا طائل من ورائه، والذي لا يعود على ديننا
بالخير، بينما هو يفيد أعداءنا.

فتقاربوا فيما بينكم، وليعذر بعضكم بعضا
فيما تختلفون فيه، ووحدا صغوفكم،

(١٤) مسلم عن جابر وانظر فقه السيرة ص (٤٨٧).

(١٣) سورة المائدة من الآية (٣).

(١٥) سورة آل عمران الآيات (١٠٣ - ١٠٥).

الوجدان في حياة النبي الإنسان ﷺ

للمستاذ الدكتور / ميردك عطية أبو زيد

ما وقفت أعين القارئ على صفحة من كتاب البشر؛ لتستمد ضياءها مما بين السطور، مثلما وقفت على تاريخ سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله، الرحمة والنور، قد تعجب عين القارئ بالنظر إلى زعيم إنسان، وسرعان ما تجد هنا أو هناك ما يدعو عن هذا العجب صفة الكمال والتمام من نقص أو عيب، أو خلل، لكن تلك العين عندما تعجب بسيدنا رسول الله - ﷺ - لا ترى في حياته وسيرته عوجاً ولا أمناً؛ وذلك لأن الله - عز وجل - قد اصطفاه وطهره، وصنعه فأبدعه، وأرسله فعصمه، وأوحى إليه فعله، وشرع له من الدين والحكمة ما أتقنه، وجعله - سبحانه - الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً.

ولا يخلو من يتطلع إلى صاحب الوجدان من شيء من الخوف وإن ظن أنه بلغ منه مأمنه، وذلك لأن وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - من رحمة الله عز وعلا - به وبالبشرية جميعاً، يقول المولى سبحانه :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ لَبِثُوا كَافِرِينَ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١)

فوجدانه - ﷺ - نهر من الرحمة غير آسن، وغير مقطوع؛ لأنه مدد من الرحمن الرحيم الذي

والوجدان في حياة الناس جميعاً شريان مهم ينطلق بهم إلى خير حياة؛ لأن الوجدان نهر من أنهار الرحمة، وآية من آيات العاطفة، وقد خلق الله الرحمة والعاطفة لتكون بمثابة الظل في قسوة الهجير، ومعنى الأمومة في التطام الظروف، وقسوة الأحوال، وعون الأبوة في ضعف الرجال وصوت الأمل في صمت المحال؛ فلا حياة بلا رحمة، ولا جمال بلا وجدان.

لكن وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - يختلف عن وجدان البشر العادي؛ لأنه في قلوب الناس لا يخلو من كدر وإن بلغ من الصفاء مبلغه،

النبي - ﷺ - : « وما أملك أن كان الله قد نزع منكم الرحمة »^(٥).

ومن يتأمل هذا الحديث يدرك أن تقبيل الصغير ليس مجرد عمل عابر، أو ملاطفة طريفة، وإنما هو دليل رحمة وعلامة إحسان ولا يتصور كذلك أن يكون مجرد طبعة لشفة المُقْبِل على جبين الصغير تنتهي بوجودان معتم، وانصراف كُلِّ عن شئونه، وإنما تقبيل الصغير بداية إحسان، وعقد رحمة يوجب على الكبير أن يكون رحيماً بالصغير عطوفاً عليه انعطاف الغصن على الغصن إثر مداعبة النسيم الرقيق للغصن العاطف، حتى مال على الغصن المعطوف عليه رقة ولينا، والباعث وراء ذلك رغبة الكبير في أن يكون من أمة سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي أثر سيدنا زيد بن حارثة أن يظل عنده - ﷺ - ويرفض العود إلى قومه قائلا : « إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا، وما أنا بالذي أفارقه أبداً »^(٦).

ومما من شك في أن هذا الشيء الذي رآه سيدنا زيد بن حارثة في سيدنا رسول الله - ﷺ - وجدان تسمى في ضميره يسمو فوق تعبير اللسان؛ لأنه وجدان سيد ولد عدنان - ﷺ -

وأرباب الوجدان الذين عرفناهم سواء قرأنا لهم أو عاشرناهم إذا ما ألت بهم مصيبة نطقوا بما لم نكن نتوقعه يخرج من أفواههم، فإن قال قائل : أرايت إلى هذا العالم أو الشاعر أو الأديب ماذا قال! كان الجواب : إنه معذور، أفلا ترى مصابه

أراد بقدرته وفضله أن يكون عبده ورسوله سيدنا محمد رحمة للعالمين، فقال - وهو أصدق القائلين : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) فكان للصغير رحمة وحباً وحناناً، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : « كان رسول الله - ﷺ - أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير، قال : أحسبه كان فطيماً، قال : فكان إذا جاء رسول الله - ﷺ - فرآه قال : أبا عمير، ما فعل النغير؟ قال : فكان يلعب به »^(٣).

يقول الإمام النووي - رحمه الله - : وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جداً، منها جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل، وأنه ليس كذباً، وجواز المزاح فيما ليس إثماً، وجواز تصغير بعض المسميات، وجواز لعب الصبي بالعصفور وتمكين الولي إياه من ذلك، وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفه، وملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وبيان ما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه من حسن الخلق، وكرم الشرائع والتواضع، وزيارة الأهل؛ لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه - ﷺ -^(٤).

وقد ثبت أنه - ﷺ - عبر عن عدم تقبيل الصبيان بنزع الرحمة من هؤلاء الذين لا يُقْبَلُون صغارهم فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : قدم ناس من الأعراب على النبي - ﷺ - فقالوا : أتقبّلون صبيانكم؟ قال - عليه الصلاة والسلام - : نعم؛ فقالوا : لكننا - والله - ما نُقبّل؛ فقال

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧. (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٧/١٤ ط- دار الخير بيروت ودمشق ١٩٩٤م.

(٥) سنن ابن ماجه/كتاب الادب. رقم (٢٦٦٥).

(٤) شرح النووي ٣٠٧/١٤.

(٦) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلى ٢٨٦/١، ٢٨٧.

يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله» (٨).

وقد قر في سمع الدنيا ماثبت عنه - ﷺ - من أنه كان أجود الناس خصوصاً في رمضان، حيث كان - ﷺ - أجود وأسبق من الريح بالعطاء، وأنه - ﷺ - ما قال لسائل : لا، قدمت له امرأة مسلمة بُردَةً، نسجتها بيدها، فتقبلها منها محتاجاً إليها (كما روى البخارى) فقال له أحد أصحابه : اكسنيها ما أحسنها! فأعطاه إياها، فلما قال له القوم : ما أحسنت. لبسها النبي - ﷺ - محتاجاً إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لايرد، قال - رضى الله عنه - : «إني والله ما سألتها لألبسها، وإنما سألتها لتكون كفني، قال سهل راوى الحديث : فكانت كفنه» (٩).

إن هذا الصحابي أحب سيدنا رسول الله - ﷺ - وأراد أن يكفن ببردة مست جسده الشريف والذين يحبون سيدنا رسول الله - ﷺ - ويحتفلون بمولده الشريف عليهم أن يقتبسوا من أشعة وجدانه نوراً يهديهم إلى حياة جميلة، اللين فيها يسكن القلوب، والرحمة فيها تعمّر النفوس، والأيدى فيها تسبق اللسان بما يدل على صدق الوجدان ربنا لاتنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وصل اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد ما ارتد طرف بعيد النظر إلى السماء، ورأى من آلائك ربنا مايوجب الحمد والثناء، فكان رمزاً لوجدان صاف معطاء إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

لكن سيدنا رسول الله - ﷺ - المعصوم لايقول إلا ما يرضى ربه ومولاه في كل الأحوال، فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال : قال - ﷺ - : «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولانقول إلا ما يرضى ربنا، وإننا بفراقك ياإبراهيم لمحزونون» (٧).

فمع دمع العين، وحزن القلب، وفراق الولد لاينطق لسان الحبيب إلا بما يرضى المولى الحبيب الرقيب؛ ومن ثم يسمو وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - فوق وجدان البشر، كما سما هو - عليه الصلاة والسلام - فوق البشر.

وأهم مايميّز وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - الذى شمل الصغير والكبير، والإنسان، والحيوان، والجماد، أنه وجدان مقرون بالعطاء، وليس وجدان لسان كما هو عند كثير من الناس الذين يعطونك العبارات المشرقة، والوعود البراقة، ويقدمون لك أعينهم، وأرواحهم على صفحات البيان، وأمواج اللسان، فإذا جدّ الجد، وكنت فى حاجة إلى مساعدتهم لم تجد لوجدانهم الذى صوروا لك من آية ولا برهان، فهؤلاء وجدانهم وجدان لسان، أما وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - فصديق فى اللسان والجنان، وعطاء لاينتهى.

يروى البخارى فى صحيحه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله - ﷺ - ؛ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال : «مايكون عندى من خير فلن أدخره عنكم، ومن

(٧) صحيح البخارى/كتاب الجنائز رقم (١٣٠٢).

(٨) البخارى/كتاب الزكاة/باب الاستغفار عن المسألة.

(٩) صحيح البخارى/كتاب الجنائز/باب من استعار الكفن فى زمن النبى - ﷺ - فلم ينكر عليه.

مِنْ إِهْيَةِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

به من لدن ربه كما قال - جل شأنه - :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

إنها منة أن يكون - صلوات الله عليه - «منهم» يعرفون حسبه ونسبه، وآباءه وأمهاته ومولده ومسيرة حياته منذ شب فيهم، ودرج على الكمالات، لم يشبه شيء من أهواء أقرانه وانفعالاتهم، والله يتولاه ويفيض عليه رعايته وهده بمثل قوله :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٣).

إنه - صلوات الله عليه - «رسول منهم» والرسالة هبة الله الذي يعلم حيث يجعل رسالته، والذي يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس لا بأنسب أو أحساب أو قوى خارقة، ولكن بما طبعهم عليه، وأمدهم به من علم ربهم، وإيمان به، ويقين في أنه «وحده» له الخلق والأمر وبيده «دون سواه» الخير،

لقد اصطفى الرحمن الرحيم لخير أمة أخرجت للناس خير أنبيائه وخاتم رسله سيدنا محمد ﷺ، وبعثه بالدين الذي أكمله وأتمه وامتن به على كل ما خلق ومن خلق، وأوحى ذلك إلى الرسول وهو وأصحابه في المشهد المهيب والموقف العظيم من فوق عرفات فقال تعالى :

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١).

وليس وراء ما أكمله العليم الخبير، وأتمه الرحيم الخبير وارتضى الله الذي يحق الحق بكلماته، ما يستشرفه الأبرار، وتتعلق به أنفسهم، وتصلح به دنياهم وآخرتهم!!

والذين يعيشون مع القرآن ظعنا وإقامة وقياما وقعودا وعلى كل حال حافظين آياته، تالين لها، معنين نظرهم وقلوبهم في استخلاص آياته، واستكناه أسرارها وأخباره، واستلهاهم أحكامه وتوجيهاته، أولئك يجدون كتاب الله، يقودهم برفق إلى الإيمان بالله ورسوله والإذعان لما جاءهم

قد انصرفت جميعا إليه - ﷺ - إلا فى مواضع أربعة: قال تعالى:-

﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾
 أَلَا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٧﴾

فالرسول رسول فى الأم السابقة. وقال:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ (٨)، فالمراد به ساقى الملك ورسوله إلى يوسف فى سجنه.

وقال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (٩)، فالرسول هنا هو جبريل - عليه السلام.

وقال: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ (١٠)،

فالرسول ههنا هو موسى - عليه السلام -، ويبقى الرسول فى غير هذه الآيات من القرآن مرادا به سيدنا رسول الله الذى شارك المرسلين فيما وراء «الرسول» من ألفاظ رسله، ورسلنا، ورسلا، والرسل، وغيرها.

لقد امتن الله على مصطفىاه بالرسالة فى ألفاظ منطلقات الهدى والصلاح والخير والسعة فقال - تعالى:-

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١١)،

فلقد كان ذلك بعد إعداد ربانى، وإمداد علم يطلعك كثيرا فى إيناس الله لقلب مصطفىاه بمثل قوله:

ولا يقيم الشر، ويدفع العسر إلا بحوله وقوته، ومراة الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء

﴿بِأَلَا لَخَلْقُ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ نَضِرْعَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦﴾ (٤).

وكل ما عرف الناس ويعرفون من نعوت الملك البشرى، والسلطان والإمرة فى الناس، وإن قام على قواعد مشروعة، واختيار سليم من الشبهات والصوالح الخاصة لا يوضع فى كفة ميزان أمام «الرسالة» التى هى اجتناء الله للصفوة الخاصة من عباده الذين كانوا فى أزمنتهم جوامع إيمان، وطلائع تقوى وإحسان، وجوامع مكارم، نصبها الله على طرائق أهمهم؛ لتكون هدى فى دياجير الحياة، لمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا

﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٥)،

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٦) وكان من خصائص سيدنا محمد فى القرآن الكريم، أن وصف «الرسول» معرفا بالالف واللام

(٥) سورة الأحزاب/ ٣٩.

(٧) سورة البقرة/ ٢١٤.

(٩) سورة طه/ ٩٦.

(١١) سورة الفتح/ ٨.

(٤) سورة الاعراف/ ٥٤ : ٥٦.

(٦) سورة النساء/ ١٦٥.

(٨) سورة يوسف/ ٥٠.

(١٠) سورة المزمل/ ١٦.

﴿يَتَابِتْ أَفْعَلُ مَا تَوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

مِنَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ (١٥)، حتى كان الفداء والثناء ..
وكان ابراهيم وهو يرفع القواعد من البيت يدعو
ربه

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَكِيمِ ۝﴾ (١٦).

إنه رسول محكوم بمنهجه، معتصم أبداً بآيات
الله يتلوها عليهم لينطلق منها إلى تزكية
أرواحهم، وتنقية قلوبهم مما عسى أن يكون قد
عراها من غيبش الشرك وسفه الأهواء التي يلتبس
فيها الحق والباطل، ويرى أهلها الحسن ليس
بالحسن !

والله - جل جلاله - يبدى من ضراعة خليفه
ابراهيم فيقول :

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ۝﴾ (١٧) لتكون
عقب ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ تفريعا على أقوم
أساس فالله - تعالى - يقول :

﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِي
هِيَ أَقْوَمُ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ
لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ (١٨)، وجاءت في هذه الضراعة
التحلية بعد التخلية، وإعداد المناخ الصالح

﴿وَلَوْلَا

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝﴾ (١٩).

● الرسول والمنهج :

وخليق بمن آتاه الله الكتاب والحكمة، فطابت
بهما نفسه، وسكن فؤاده، وشف حسه ووجدانه،
واكتمل إيمانه أن يجيىء الناس بإذن ربه بمنهجه

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝﴾ (٢٠).

فيمن الله برسوله كما امتن عليه بتلاوة آياته
على أمته كما قال - تعالى - :

﴿وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝﴾ (٢١)، وكما روت أم
المؤمنين عائشة وغيرها من صفة قراءة النبي - ﷺ -
في قراءة القرآن المجيد : « أنه كان قرآنا يتلى، وقرآنا من
مفرق شعره إلى شتى جوانبه يسير على قدمين !! ».

وابراهيم - عليه السلام - وهو يرفع واسماعيل
القواعد من البيت يستعين بذكر الله على العمل الذي
شرفه واسماعيل بالقيام به، مكافأة لابراهيم « الذي
وفى » واسماعيل الذي ربا إيمانه فسارع يقول لأبيه :

(١٣) سورة البقرة/ ١٥١.

(١٥) سورة الصافات/ ١٠٢.

(١٧) البقرة/ ١٢٩.

(١٢) سورة النساء/ ١١٣.

(١٤) سورة المزمل/ ٤.

(١٦) سورة البقرة/ ١٢٩.

(١٨) سورة الإسراء

للتزكية وإعداد الأنفس لتكون مناهل الإيمان وينابيع البر والإحسان، وميادين التنافس الحق في الصالحات كما يحب ربنا ويرضى .

وكما زكى الله رسوله وجيله على ما تفرق في خاصة عباده وعامتهم من آدم وإلى يومنا المائل وحتى يرث الله الأرض ومن عليها من مكارم وكمالات، وأشهد بذلك كتابه المحفوظ بحفظه فقال في سياق قول الله لموسى حين أخذته والسبعين رجلا الرجفة

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذْ دَخَلُوا آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٩)

ثم يتبع الأبد ما سبقه في تأكيد عالمية الإسلام، والتقاء النبي مع إخوانه النبيين وآبائه في وحدة الدين الذى يضاعف منه الإيمان بالله، والاعتصام بكلماته فهى سبيل الهدى قال تعالى :

﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَهُكُم مِّمَّا الَّذِي لَهُ مَمْلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۖ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢٠)

ولقد لفت الإمام الرازى فى التفسير الكبير النظر إلى أن بعضهم قرأ

﴿أَلَمْ آتِ ذَٰلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢١)، حتى بلغ قول الله - تعالى :

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (٢٢)،

وأملى لعقله وقلبه فى الآيتين ثم قال « من لم يهتد بالقرآن فليس من الناس » .

● وجاء الإسلام :

إن الكتب السماوية يوم كانت على صبيغ الإنهية تخاطب الناس بالحق، وتعمر حياتهم بنورها قد هدت الكثيرين للحياة الطيبة، وصرف عن مداها آخرون حتى جاء الإسلام، ونزل القرآن يكشف الخبيء، ويميط عن الخطايا اللثام ويفتح الأبواب إلى رحاب الإيمان الحق وسبل السلام قال - تعالى :-

﴿يَتَّخِذُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۖ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٣)

(٢٠) سورة الأعراف/ ١٥٨ .

(٢٢) سورة البقرة/ ١٨٥ .

(١٩) سورة الأعراف/ ١٥٧ .

(٢١) سورة البقرة/ ٢ .

(٢٣) سورة المائدة .

إنه - ﷺ - النور والبرهان المبين من خلال
سمط القيم والفضائل التي تمثلها البوصيري
بعمق إيمانه وصدق وجدانه حتى قال :

فإن فضل رسول الله ليس له حد

فيعرب عنه ناطق بفهم !!

وصدق الله العظيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ

فَدَجَّاءُكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿٢٤﴾

● ممن تتابع :

إن رسول الله أخلق بأكثر مما قاله المادحون
لولاتهم وأمرأتهم يصدقون في أحيان وقد جاوزوا
القصد، وجانبوا الصدق في أحياءين، ويا ويح
الذي قال في ممدوحه :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه

لتخافك النطف التي لم تخلق

والله تعالى يقول :

﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ (٢٥)

وأين هم الرجال عددا وجلالة من مدح من
قال :

له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى أجل من الدهر

من همم الرسول المعنوية والمادية، وهو يبلغ
من الإيمان بالله المدى الذي لا يداني، ونهض

بتكاليف رسالة الله للعالمين إنسهم وجنهم، وأقام

حجج الله في أوامره أخذًا وتركًا

﴿ لَّيْسَ لَكَ مِنَ هَٰلِكَ عُنْ بَيْنَةٍ وَبَيْنَةٍ مِّنْ حَرَمٍ عَنْ

بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦)

فلا يجد المنصفون قضية من قضايا الحياة
المتجددة أو شأنا من شئون الأحياء إلا وجلأوها
نص في كتاب الله أو في سنة رسول الله أو في
ميراث الشيخين من بعده، وتبقى أبواب الحق
مشرعة مفتحة فيما أصل أئمتنا من أصول
ووضعوا من قواعد الإجماع والقياس وغيرها،
وامتن الله على رسوله بكتابه المصدق لكلمات
الله الأولى، حاكما إلى الأبد

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا

عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِّنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا

ءَاتَاكُمْ فَاسْتَقِمْ وَالْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢٧) وَأَن آخُكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا

أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخُذْهُمْ أَن يَقُولُوا عَنْ

بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا نُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (٢٨) أَفَحُكْمَ

الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٧﴾

وجلت هذه الكلمات وما وعث من منن الله
التي تبدو لك في مثل قول الله - تعالى - :

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٨)،
وقوله - تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٩)،
وقوله - تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٠)،

وما أجل لفظ « من أنفسكم » فهي تفيد إضافة إلى ما أفادته الآيات قبلا أنه - ﷺ - منهم، وقد تعطى « من أنفسكم » - في قراءة بفتح السين - معنى نفاسة العنصر وجلال الجوهر وعلو القدر، وجل الله الذي أخذ على أنبيائه العهد في الأزمنة السابقة والعصور المتقدمة على الإيمان والنصرة للرسول ﷺ - فقال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِ وَلَتَنْصَرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٣١).

ويا لعظمة رسول شغل الله - عز وجل - به الباب آبائه المرسلين وإخوانه النبيين على النحو الذي عرضته هذه الآية الكريمة، وكان صفوة الله من خلقه من هؤلاء المرسلين أحرص شيء على أن يذكروا أقوامهم بالنبي الخاتم، الذي لم ير الوجود بعد على مستوى العهد الذي قطعوه لله وأشهدوا به على أنفسهم وكان الله - تعالى - به خير الشاهدين، وجاءت حياة النبي - ﷺ - بعد ذلك كما جاءت رسالته وهما أشبه من النجم بالنجم بلاغا عن الله - عز وجل - بكلماته وأداء من النبي - ﷺ - بأعماله وتصرفاته، لكي تتم الأسوة وتكمل القدوة بالرسالة والرسول، فالسعادة الحقة ترتبط بك وترتبط بها بقدر تمثلك للرسول - عليه الصلاة والسلام - متكلما، وتمثلك له عاملا، وسعيك بعد ذلك بين الركب الميمون من خير أمة أخرجت للناس ..

وطوبى لمن وجد نفسه على كل حال بين من قال الله فيهم :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٣٢).

(٢٨) سورة آل عمران / ١٦٤ .

(٢٩) سورة الجمعة / ٢ .

(٣٠) سورة التوبة / ١٢٨ .

(٣١) سورة آل عمران / ٨١ .

(٣٢) سورة آل عمران / ١١٠ .

الهُدَى هُوَ لِلَّهِ

٢

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المصمود عسكر

بعد أن بينا مدلول بعض أسماء الله الحسنى، ومنها اسمه: الهادى، وبيننا أن الله يهذى من علم أنه يستحق الهداية، وأن الهداية والضلالة من خلق الله؛ نتقل لبيان سبب ضلالة من أضلهم الله، والرد على الشبه التى أثارها المشركون، وكيف يكون الأدب مع الله وذلك فيما يأتى:

ويضل الله الظالمين

وفى معناه يقول قتادة -رضى الله عنه-: «وما يضل به إلا الفاسقين» فسقوا فأضلهم الله على فسقهم.

ويقول الله - تعالى - :

﴿يُضِلُّ اللَّهُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَمْتُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۖ﴾ (٢) أى: بسبب ظلمهم

أضلهم الله - سبحانه - .

ويقول الله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِنَائِتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

هذا وأما الآيات التى ورد فيها ذكر الإضلال، فإنها كذلك ربطت الإضلال بسلوك العبد نفسه، أو إغواء شياطين الإنس والجن له بحيث تظهر مسئولية الإنسان عن انحرافه وضلاله، وهذه بعض الآيات:

يقول الله - تعالى - :

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١).

ويقول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ (٢٨) ﴿ (٤) .

ويقول - سبحانه - :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْسُفٌ مِنْ قَبْلِ يَالْيَتِيبَ فَمَازِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ (٥) .

فهؤلاء المسرفون الكذابون المرتابون، المكذبون بآيات الله، لا يهديهم الله؛ لأنهم رفضوا الهداية واختاروا الضلالة.

وفى هذا المعنى - أيضاً - يأتي قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِلَمْ تُوْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٦) .

يقول الإمام ابن كثير: «أى فلما عدلوا عن

الحق مع علمهم به أزاع الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى - :

﴿ وَنُقِلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا

بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧) ﴿ .

وكما قال - سبحانه - :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٨) ﴿ .

ولهذا قال - تعالى - فى هذه الآية :

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٩) ﴿ .

أى : ما داموا قد فسقوا عن أمر الله، واختاروا الزيغ والضلال، فإن الله لا يهديهم، إذ كيف يهديهم - سبحانه - مع علمه بزيغهم، وميلهم إلى الضلالة، وبغضهم للهداية؟

وفى هذا المعنى يجىء قول الله - تعالى - :

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمْرٍو خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٠) ﴿ .

أى : هل ترى أن من يتبع هواه ويأتمر بأمره فما رآه الهوى حسناً فعله، وما رآه قبيحاً تركه، وقد أضله الله بسبب هذا بناء على علمه - سبحانه - بحاله، أو بعد ما علم الحق وجحدته فختم الله

(٥) غافر: ٢٤.

(٧) الأنعام: ١١٠.

(٩) الصف: ٥.

(٤) غافر: ٢٨.

(٦) الصف: ٥.

(٨) النساء: ١١٥.

(١٠) الجاثية: ٢٣.

أبصارهم، بمقتضى حكمته - سبحانه - فى ربط الأسباب بمسبباتها، والمقدمات بنتائجها.

شبهة حول المشيئة والرد عليها

وهناك شبهة تشبث بها المشركون، وعللوا بها شركهم، وتحريم ما حرموه بما أحله الله، وقد أكد بهم الله ورد عليهم هذه الشبهة بأنصع بيان، وأقوى حجة.

أما هذه الشبهة: فهى قولهم: إن الله مطلع على ما هم عليه من الشرك، وتحريم ما حرموه، وهو قادر على تغييره بإلهامهم الإيمان، وأن يحول بينهم وبين الكفر ولم يغيره، فدل ذلك - بزعمهم - على أنه بمشيئته وإرادته رضى منهم ذلك.

وقد حكى القرآن الكريم شبهتهم هذه ورد عليها رداً قوياً فمحماً، فى عدة مواضع، منها قول الله - تعالى -:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٣٦﴾ إِنَّ تَحْرِصَ عَلَى هُدًى مِنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١٣﴾

ومنها: قول الله - تعالى -:

على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فلا يسمع ما ينفعه، ولا يعى شيئاً يهتدى به، ولا يرى برهاناً يستضىء به، فهل هناك من يملك هداية هذا من بعد الله؟.

وهذا نظير قوله - تعالى -:

﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ ثُمَّ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١١﴾﴾

فهؤلاء أهملوا منافذ العلم والمعرفة، وعطلوها عما خلقت له، فلم يصل إليها نور الحق، فقلوبهم غلف لا تعقل عن الله وحيه، وعيونهم عمى لا ترى الله فى ملكوته، وأذنانهم صم لا تسمع آيات الله، فهم مثل الأنعام التى لا تنتفع بحواسها الظاهرة والباطنة، بل هم أضل من الأنعام، إذ الأنعام لم تزود بما زود به الإنسان من قوى نفسية وعقلية وروحية.

ويقول الله - تعالى - أيضاً:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ١٢﴾

ويظهر من الآيات السابقة أن أسباب الإضلال تتمثل فى الزيف والخروج عن تعاليم الله، والظلم واتباع الهوى، ونقض عهد الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ووصل ما أمر الله به أن يقطع، والإفساد فى الأرض واقتراف الآثام، وما إلى ذلك.

فلهذه الأسباب كافاهم الله، فأصمهم وأعمى

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٤).

ومنها: قول الله - تعالى - :

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا آبَاءَهُمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٥) ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٥).

وفى هذه الآيات رد مفعم على هذه الشبهة التى تعللو بها .

ومضمون هذا الرد: أن هذه حجة داحضة، وشبهة باطلة، للأسباب الآتية :

١ - أنها مبنية على ظن ووهم، وادعاء على الله بغير دليل، بل الدليل قائم على خلافه .

٢ - ليس لديهم كتاب موثوق به يقول ذلك، وليس لديهم علم صحيح يعتمد عليه، وقد أمر الله رسوله أن يتحداهم بأن يأتوا بأى علم عندهم يقول بهذا، وقد بهتوا .

٣ - لو كان قولهم هذا صحيحاً فلماذا انتقم الله من سبقوهم على هذا الطريق، وزعموا هذا الزعم، وسلط عليهم رسله حتى أذاقوهم بأسه، وعليهم أن يسيروا فى الأرض؛ ليروا كيف كانت عاقبة المكذبين .

٤ - إن زعمهم هذا يتعارض مع الحكمة من إرسال الرسل؛ لأنه لو كان قولهم صحيحاً فما هو الداعى لإرسال الرسل؟ .

٥ - إن زعمهم هذا يتعارض مع ما بعث الله به رسله الصادقين المؤيدين بالمعجزات، والذين بلغوا عن الله دينه وأحكامه بلاغاً مبيناً، ولم يحرم الله أمة من الأمم من رسول بعثه إليها، وبذلك قامت حجة الله البالغة على كل الخلق .

وبعد أن أبطل الله شبهتهم، ودحض حجتهم أبان عن وجه الحق، وهو أنه - سبحانه - بعث الرسل؛ ليرشدوا الناس إلى الله، ويأمروهم بعبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطواغيت فمنهم من هدى الله لعلمه السابق باختيارهم للهداية، ومنهم من حقت عليه الضلالة لما سبق فى علم الله من اختيارهم للضلالة .

ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ولكنه بحكمته التامة، وحجته البالغة، شاء لكل فريق ما اختاره لنفسه .

وفى هذا المعنى وردت آيات كثيرة، منها: قول الله - تعالى - :

﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتُطِعْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٥)

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (١٦).

قال علي بن أبي سنحة، عن ابن عباس في قوله: «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى» قال: إن رسول الله - ﷺ - كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول.

وقوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ أى: إنما يستجيب لدعوتك يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه ويرغب في الهداية، وقوله:

﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

يعنى: بذلك الكفار لأنهم موتى القلوب، فشبهم الله بموتى الأجساد وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم (١٧).

ومن الآيات في هذا - أيضاً - قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨).

أى: لو شئنا لهدينا الناس جميعاً، ولكن حكمتنا اقتضت هداية من أحبوا الهداية دون سواهم ممن لا يحبون الهداية، وهؤلاء وقود جهنم

يذوقون عذابها بسبب أعمالهم.

«وهنا قد يسأل بعض الناس عن حدود الإرادة الدنيا والإرادة العليا في الأعمال، ومع أن هذا السؤال لا مبرر له فنحن نتبرع بالإجابة عنه حتى يظهر السر في نسبة الهداية والإضلال تارة لله وتارة للإنسان.

هل تعرف ما يفعله الفلاح في حقله؟. إنه يلقى البذور ويتعهدا بالسقى وعلى الله الإنبات والإثمار، وتستطيع أن تسمى الفلاح زارعاً وأنت صادق لقيامه بالسبب، وتستطيع أن تسمى الحق - سبحانه زارعاً لقيامه بالعمل :

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾

﴿ ١٩ ﴾ أَمْ تَزِرْ زُرْعَتَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿ ٢١ ﴾ (١٩).

فما للإنسان في سعيه مثل ما للفلاح في زرعه، فازرع عمرك - إن شئت خيراً -، فإن يد القدرة سوف تنميه لك ورداً يانعاً، أو زرعه - إن شئت شراً - فإن يد القدرة تنميه شوكة رائعاً (٢٠). وفي ضوء هذا البيان نستطيع أن نفهم معنى قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

﴿ وَمَا شَاءُوا وَلَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

﴿ يَدْخُلُ مِنْ شِئَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٢١).

(١٧) تفسير ابن كثير بتصرف.

(١٩) الواقعة: ٦٣ - ٦٥.

(٢١) الإنسان: ٢٩ - ٣١.

(١٦) الأنعام: ٣٥ - ٣٦.

(١٨) السجدة: ١٣.

(٢٠) عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ص ١١٣.

وقوله جل شأنه :

وأعرض، فإنما يرجع وبال ذلك عليه، وإنما أنت نذير ولا تملك لهم ضرراً ولا نفعاً.

ومن هذه الآيات قول الله - تعالى :

﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كَأْمَعِذِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۚ﴾ (٢٤).

وفى معنى هذه الآية يقول الإمام ابن كثير « يخبر - تعالى - أن من اهتدى واتبع الحق، واقتفى أثر النبوة فإنما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه «ومن ضل» أى : عن الحق وزاغ عن سبيل الرشاد فإنما يجنى على نفسه، وإنما يعود وبال ذلك عليه، «ولا تزر وازرة وزر أخرى» أى : لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجنى جان إلا على نفسه. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده :

﴿وَمَا كَأْمَعِذِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۚ﴾ .. من عدل الله - سبحانه - أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسل إليه «(٢٥)».

ومن هذه الآيات - أيضاً - قول الله - تعالى - : ﴿فَلَنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ۚ﴾ (٢٦) والآية الكريمة فى غاية الوضوح للدلالة على ما ذكرناه.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۚ﴾ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۚ ﴿٢٨﴾ وَمَا شَاءَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ (٢٩).

فهذه الآيات تدل على أن الله قد شاء أن يكون العباد مختارين فى أعمالهم بمشيئتهم لها لانه - سبحانه - لم يقل : «وما تشاءون» بدون استثناء، وإنما استثنى فقال : «إلا أن يشاء الله» وذلك يعنى : أن للعباد اختياراً ومشيفة مع مشيفة الله لذلك .

وعلى هذا فالآيات دليل ينقض مذهب الجبرية الذين يقولون : إن الإنسان ليس مخيراً، وبهذا تكون مسئولية الإنسان عن عمله قد تقرر وتأكدت، وعليه أن ينتظر جزاء عمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهذا ما صرحت به كثير من آيات القرآن الكريم . منها : قول الله - تعالى - :

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۚ﴾ (٣٠).

أى : اخبر الناس يا محمد أن ما جئتهم به هو الحق من عند الله فمن اهتدى به واتبعه فإنما يعود نفع الهداية والاتباع لنفسه، ومن ضل

(٢٣) يونس : ١٠٨ .

(٢٥) من تفسير ابن كثير بتصرف.

(٢٢) التكويد : ٢٧ - ٢٩ .

(٢٤) الإسراء : ١٥ .

(٢٦) فصلت : ٤٦ .

أدب رفيع

ومع أن كل شيء بقدر الله ومشيئته -على النحو الذى شرحناه فيما سبق- فإن الله -تبارك وتعالى- علمنا على السنة رسله وفى صريح كتابه العظيم أن ننسب الهداية وما نحبه من الخيرات إلى الله - عز وجل- وأن ننسب التقصير والإهمال والضلال إلى أنفسنا، كما ننسب ما نكرهه من الأشياء إلى أنفسنا كذلك .

فهذا خليل الله إبراهيم - عليه السلام - يتحدث إلى قومه محذراً لهم من عبادة الأصنام، وداعياً إلى عبادة الله وحده واصفاً الله بما يليق به من صفات الجلال والكمال، وذلك فى قول الله - تعالى - :

﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ الْعَلِيمِ ۚ وَالَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۚ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۚ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۚ وَالَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۚ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۚ ﴾ (٢٧).

فأنت ترى أنه - عليه السلام - نسب إلى الله الخلق والهداية، والإطعام والسقيا، والإحياء، والإماتة، كما نسب إليه الشفاء من

المرض، لكنه - عليه السلام - نسب المرض إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله -تعالى- وإن كان المرض حادثاً بتقديره جل شأنه .

وقد قال الله -تبارك وتعالى- تعليماً لمحمد ﷺ - ولأمته :

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُؤْمَرُ إِلَى رَفْعٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ ﴾ (٢٨).

أى أن الخير كله من عند الله، وفيما أنزل الله من الهدى والحق المبين، فيه الهدى والبيان والرشاد، وبه اهتدى حين اهتدى . ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه، وبإعراضه عن هدى الله .

وقد اتبع الصحابة -رضوان الله عليهم- رسول الله ﷺ - فى ذلك فقد روى الحافظ ابن حجر فى كتابه « التلخيص الكبير » قول ابن سيرين، عن أبى بكر -رضى الله عنه- « أنه لم يكن أحد أهيب لما لا يعلم من أبى بكر . وأنها نزلت به فريضة (أى : مسألة ميراث) لم يجد لها فى كتاب الله أصلاً، ولا فى السنة أثراً، فقال : أقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله -تعالى- وإن يكن خطأ فمنى، واستغفر الله .

(٢٧) الشعراء : ٧٥ - ٨٢ .

(٢٨) سبأ : ٥٠ .

﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمَّا أَرَادَ

يَوْمَ رَحْمَةً لِّرَبِّكَ﴾ (٣٠).

حيث نسبوا إرادة الرشد والخير بمن في الأرض إلى الله - عز وجل - وأما إرادة الشر بمن في الأرض فلم ينسبوه ولم يذكروا الفاعل وبنوا الفعل للمجهول فقالوا: «أشر أريد بمن في الأرض...».

وكذلك فعل الخضر - عليه السلام - عند حديثه عن خرق السفينة. فإنه وإن كان قد فعل ذلك بأمر الله، إلا أنه قال - فيما ذكره القرآن الكريم -:

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (٣١).

ولكنه - عليه السلام - عند حديثه عن إقامة الجدار لحفظ الكنز للغلامين اليتيمين قال كما جاء في الآية الكريمة:

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا

رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ (٣٢) فنسب هذا الخير

إلى الله - تعالى - وإن كان هو الذي أقام الجدار، وهذا هو السلوك اللائق بأهل الهداية والإيمان والصلاح.

كما روى الحافظ ابن حجر مثل ذلك عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن مسروق قال:

كتب كاتب لعمر: هذا ما أراه الله - تعالى - أمير المؤمنين، فانتهره عمر وقال: بل اكتب، هذا ما رآه عمر، فإن يكن صواباً فمن الله - تعالى - وإن كان خطأ فمن عمر...».

«وهذا عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وقد سئل عن مسألة لا يجد فيها نصاً، فقال: أقول فيها برأى، فإن يكن صواباً فمن الله (أى: بتوفيقه) وإن يكن خطأ فمنى، ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه» (٢٩).

وفى ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم الكثير من آيات القرآن الكريم، دون لبس أو غموض، إذ يكون الفاعل هو الله الخالق، ولا ينسب الفعل إليه تأدباً.

ومن هذه الآيات قول الله - تعالى - حكاية لقول الذين آمنوا من الجن حين استمعوا إلى القرآن الكريم، وذلك فى قوله - جل ثناؤه -:

(٢٩) رواه أبو داود وغيره.

(٣٠) الجن: ١٠.

(٣١) الكهف: ٧٩.

(٣٢) الكهف: ٨٢.

معجزة من معجزات القرآن الكريم

١

دكتور الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

وما أجل وأعظم وأكثر معجزات هذا الكتاب الخالد العظيم، كتاب الله رب العالمين، المنزل على خاتم النبيين، محمد - صلى الله عليه وعلى آله أجمعين - .
وكيف يمكن إدراك أسرار إعجاز القرآن الكريم، وأنت حين تتدبر كتاب الله حق التدبر تجد إعجازا مافوقه إعجاز، وتجد أسرار جلال يفوق الوصف، ويتعالى على الإحصاء والعدّ.
جلال بلاغته التي أعجزت البلاغاء.
أم شرف معانيه، وسمو مرامييه.
أم عظمة أغراضه ومضامينه ومقاصده ومناحيه.
أم حديث الكتاب المبين عن الإنسانية في ماضيها وعن الإنسان وطباعه وتكوينه.
أم حديثه عن المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله - جل جلاله -
أم إعجازه العلمي الذي لم تصل إليه عقول الأولين والآخرين، ولقد تنوعت مذاهب العلماء في تفسير كتاب الله :

النحوى فى « البحر المحيط » واختار القرطبى التفسير
الفقهى فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » .
ولكننا الآن نقف أمام إعجاز القرآن الكريم فى تنبؤه
بالمغيبات، وإخباره بما يحدث فى آخر الزمان، وصدق كل
ما أخبر به الله - عز وجل - ومن ذلك قوله - تعالى :
﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
كَالْزَمَخْشَرِ، وَذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ إِلَى التَّفْسِيرِ ۚ آمِينَ ﴾ ^(١) وقوله - تعالى - :

فمنهم من جنح إلى التفسير بالمأثور،
كالطبرى فى تفسيره « جامع البيان »، والسيوطى
فى « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور » .
ومنهم من جنح إلى التفسير بالرأى كالرازى فى
تفسيره « مفاتيح الغيب » والآلوسى فى تفسيره « روح
المعاني » والبيضاوى فى تفسيره « أنوار التنزيل » .
ومنهم من جنح إلى التفسير البلاغى أو البيانى

كتاب الله العظيم لا يحيط بجوانب إعجازه
بشر، ولا يدرك سر هذا الإعجاز إنسان، ولا يصل
إلى غور محيطه اللجج عقل.. إنه كتاب الله
وكفى، وحسبنا بذلك وصفا، وحسبنا بهذا إقرارا
بالعجز عن فهم أسرار هذا الإعجاز.



ومعجزة جديدة لم يكتب عنها من قبل أحد،
معجزة في آية من آيات سورة «الدخان» هذه
السورة المكية التي تبلغ آياتها تسعا وخمسين آية،
والتي تبدأ بالقسم بكتاب الله، الذي أنزله الله على
رسوله الأمين في ليلة مباركة هي ليلة القدر لينذر
به العالمين، وليدعوهم به إلى الصراط المستقيم.
وفي صدر السورة ما فيها من تمجيد لله - عز
وجل -، رب السماوات والأرض وما بينهما، وواهب
الحياة للناس، والذي بيده حياة الناس وفناؤهم.

ثم تخاطب السورة مشركي مكة، الكافرين برسالة
رسول الله، محمد - صلوات الله عليه -، وتذكرهم
بأن الله وحده هو ربهم ورب آبائهم الأولين، وبأنهم
سيظلون في خوضهم وشكهم يلبعون.

وبعد ذلك يتحدث القرآن الكريم عن جحود
المشركين لرسالة خاتم النبيين، وقولهم عنه :

﴿مَعَاذَ الْجَنَّةِ﴾ (٩)، ويتنبأ بمصيرهم

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٢) وقوله - تعالى - :

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد
عليهم سيغلبون ﴿فِي بضع سنين﴾ (٣)
وقوله - تعالى - :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤)
وقوله - تعالى - في شأن أهل بدر

﴿سَيَرْمُ الْمُجَمِّعُ وَيُولُونَ الدَّبْرُ﴾ (٥)
وقد نزلت هذه الآية بمكة قبل غزوة بدر بسبع
سنين.

وقوله - تعالى - :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٦)
وقوله - تعالى - :

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٧) وكان
المستهزئون جماعة بمكة يؤذون الرسول ويتعرضون
له، وينفرون الناس منه، فهلكوا جميعا. ولما نزلت
هذه الآية بشر الرسول أصحابه بذلك.

وقوله - تعالى - :

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٨) فحفظه الله
وحرسه مع كثرة من أرادوا به السوء، وقصدوا قتله.

(٤) سورة الحجر ٩.

(٧) سورة الحجر ٩٥.

(٢) سورة الروم ٢ - ٤.

(٦) سورة التوبة ٣٣.

(٩) الدخان.

(٢) سورة النور ٥٥.

(٥) سورة القمر ٤٥.

(٨) سورة المائدة ٦٧.

وهلاكهم فى بدر بقوله - تعالى :

الاسم، لقوله - تعالى -

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (١٠).

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٤)،

دليل على أن فى هذه الآية تكمن المعجزة، معجزة التنبؤ بالمستقبل وأحداثه، ولم تسم سورة فصلت باسم «سورة الدخان» لأن لها غرضاً آخر جليلاً غير غرض هذه النبوءة الواعدة الصادقة.

فى هذه الآية رد على المشركين مابعد من رد : وكأن الله - عز وجل - يقول لنبيه الكريم : انتظر فيوم هلاك المشركين قريب، ويوم مصارعهم فى بدر غير بعيد، بل ويوم خروجهم من قبورهم للبعث والجزاء وللعذاب آت لا ريب فيه، كما سيأتى يوم تمتلىء السماء فيه بدخان مبين ظاهر تراه العين ولم يحدث أن روى أحد أن السماء ملأها الدخان إلا هذه الأيام، الأيام التى غشى الأفق فيها فى بلادنا سحب كثيفة من الدخان، لا يعلم سره إلا الله، وإن قالوا فى سببه : إنه من آثار دخان المصانع وحرائق النفايات وعوادم السيارات وغير ذلك.

السماء تمتلىء بالدخان .. يالله .

لم تحدث هذه الظاهرة إلا هذه الأيام وقد تنبأ بها القرآن قبل أربعة عشر قرناً من الزمان . وطالب الله - عز وجل - رسوله بأن ينتظر حدوث ذلك، والرسول لن يعيش هذا الأمد الطويل، ولكن ذلك الترقب هو ولا شك سيكون من أتباعه أتباع رسول الله الذين يعيشون حدوث هذه الظاهرة، والذين يدعون الله قائلين :

ويذكركم بمصرع فرعون وجنده فى اليم بكفرهم بموسى ورسالته، ويعود كتاب الله إلى إنكار المشركين للبعث والجزاء بالتقريع لهم وبالإنكار عليهم، ويذكركم بقدرة الله خالق السموات والأرض وما بينهما، وبأن يوم الفصل - وهو يوم القيامة - آت لا ريب فيه، وأن الكافرين سيلقون فيه العذاب الأليم، وأن المؤمنين سينالون فيه أعلى درجات النعيم . ويختتم الله السورة بالحديث إلى رسوله الأمين :

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ (١١).

وسورة الدخان من السور المكية التى تجادل المشركين، وتتحدث عن كفرهم وآثامهم . وفى الآية العاشرة فيها يخاطب المولى رسوله الكريم بقوله :

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٢)

وهذه الآية هى موضع شاهدنا، وهى موضع المعجزة الإلهية الجليلة .

وبهذه الآية سميت السورة سورة الدخان، وقد وردت كلمة الدخان فى القرآن الكريم فى هذا الموضوع، وفى موضع آخر فى سورة فصلت، وهو قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ أَسْأَلُ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١٣)

وتسمية «سورة الدخان» بهذا

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٥).

ويقول الله - عز وجل - :

﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٦)

أى إلى الكفر والشرك والمعصية والضلال .

قد يقال : إن ظاهرة « الدخان يملأ الأفق » ظاهرة موضعية، ونقول : إن كل الأمور التى جعلها الله علامات ليوم القيامة هى موضعية، وإن ظاهرة هذا الدخان التى تحدث إنما هى علامة من علامات الساعة .

ففى تفسير مدلول هذه الآية يذهب على بن أبى طالب وابن عباس أن الدخان يكون قبل يوم القيامة، وهو من أشراط الساعة، وروى حذيفة (بن اليمان) أن رسول الله - ﷺ - قال : إن أول أشراط الساعة الدخان، بينما ذهب ابن مسعود إلى رأى آخر فى تفسير هذه الآية، وهو أن الدخان عبارة عما أصاب قريشا حين دعا عليهم رسول الله - ﷺ - بالجذب فكان الرجل منهم يرى دخانا بينه وبين السماء من شدة الجوع .

قال ابن مسعود : خمس (أى خمس علامات من أشراط الساعة) قد مضين : الدخان واللزام والبطشة (بدر) والقمر (وانشق القمر) والدم .

وتفسير ابن مسعود حمل للآية الكريمة، على المجاز، والحمل على الحقيقة أولى لعدم وجود القرينة الدالة على المجاز .. والظاهرة أماننا اليوم حقيقة واضحة .. أما أن نقول : إن الرجل كان من أثر الجوع يرى كأن السماء مملوءة بالدخان فذلك مع عدم القرينة مجاز لاتحمل الآية عليه لانتفاء الضرورة فى هذا الحمل .

وقد يقال : إن تفسير الآية بظاهرة الدخان الذى يملأ الأفق فى سمائنا هذه الأيام هو فصل للكلام والحديث الذى هو عن قريش إلى الكلام عن

عصرنا وزمننا وجيلنا اليوم فأقول : إن ذلك الفصل مقصود، وكأنه التفات إلى المستقبل من بين ثنايا الحاضر فى عصر رسول الله - ﷺ - ولذلك جاءت لفظة « فارتقب » للدلالة على ذلك ولولا أن هذه الظاهرة حديث عن المستقبل ونبوءة به وبأحداثه لما فسرنا على بن أبى طالب وابن عباس بهذا التفسير الذى هو دليل رأينا، ودليل المعجزة التى سوف تحدث فى آخر الزمان، وهو زمننا اليوم .



والذى أقوله هنا هو أن كتاب الله الحكيم قد تنبأ بأمر سوف يحدث بعد أربعة عشر قرنا من نزول القرآن الكريم، وهو ظاهرة الدخان تملأ الأفق، وتنتشر فى سمائنا، ونفرع لها، ونحاول تفسيرها عاجزين قاصرين فلا نستطيع بدليل قول من أصابت هذه الظاهرة أفقهم : «إنا مؤمنون»، وكفار قريش لم يقولوا ذلك أبدا لرسول الله، ولم يلجئوا إلى الله بالدعاء لكشف هذه الظاهرة، وإذا كانوا قد فكروا فى هذا اللجوء فإنما يكون لجوؤهم إلى أصنامهم - كعاداتهم دائما وأبدا - إن ظاهرة الدخان يلمؤ أفق السماء هى ظاهرة تنبأ بحدوثها كتاب الله، وعُدت علامة من علامات قيام الساعة فتبارك الله رب العالمين، - وعز وجل - شأن الله خالق الإنس والجن أجمعين، وسبحان الله، منزل العذاب بالكافرين، وكاشف العذاب عن عباده المؤمنين، ولا حول ولا قوة إلا بالله يحيى ويميت، وهو ربنا ورب قريش ورب آباء قريش الأولين، وإليه - عز وجل - مصيرنا ومصير كل البشر أجمعين .

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم لفظ القرية

لفضيلة الشيخ /عبد الفتح سيد جمعان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، وبعد:

فقد تناولنا في مقال سابق هذا اللفظ مفرداً مقطوعاً عن الإضافة وتتبعنا ما ذكر منه من أول سورة البقرة إلى سورة النحل، وفي هذا المقال نحاول - يعون الله وتوفيقه - تتبع هذه اللفظة حتى نهاية القرآن المجيد.

ففي سورة النحل: ذكرت لفظة القرية في قوله - تعالى -: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسًا

الْجُوعَ وَالْخَوْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (١).

والقرية هي: مكة على ما ذهب إليه أكثر المفسرين أو قرية تشبهها فعلت فعل أهل مكة فأصابها ما ذكر في الآية، ويحتمل أن تكون قرية مفترضة لا وجود لها لكن أوصافها المفترضة تنطبق على أهل مكة (٢).

ورخاءهم شدة، فعمهم الجوع والخوف بعد الأمن والطمأنينة وسعة العيش؛ لأنهم كذبوا الرسول الذي جاءهم من أنفسهم فدعا عليهم قائلاً: «اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فاضطروا إلى أكل الجيف، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان

والمعنى والله أعلم: ضرب الله لأهل مكة مثلاً هو قرية كانت تنعم بالأمن، لا تخشى بأس عدو، والصحة والطمأنينة والقرار لا تضطر إلى الهجرة، كما تنعم بالرخاء، فرزقها يأتيها من كل مكان، فكفر أهلها بهذه النعم ولم يشكروا واهبها ومسديها، فبدل الله أمنهم خوفاً

المفسرين: إن معنى أمرنا: أكثرنا أى أغدقنا عليهم النعم التى تبطّروهم وتجعلهم يقعون فى المعاصى فكأن الله أمرهم بها إذ مهد لهم الأسباب الموصلة إليها^(٦). وفى الإسراء آية ثانية فيها لفظ (القرية) هى قوله - تعالى -:

﴿وَلَمِّنْ قَرْيَةً إِذَا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا

قَبْلَ يَوْمِ الْيَكْمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ

ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٧). والمعنى والله أعلم: ما من قرية من القرى التى كفر أهلها، فظلموا أنفسهم بهذا الكفر والمعاصى إلا نازل بهم أحد أمرين إما إبادة والإفناء وهلاك الاستئصال، وإما أن نعذبهم فى الدنيا بصنوف من البلايا والمصائب والحن كالهزيمة فى الحرب والقتل بالسيف والقحط والجوع والأمراض والعلل كل ذلك قبل يوم القيامة، ثم يردون إلى العذاب الأشد فى نار جهنم وبئس المصير، وقد سبق ذلك فى علم الله، أو كتب فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله العالم.

وذكرت هذه اللفظة (القرية) فى سورة الكهف فى سياق قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - قال - تعالى -:

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا نَيَّيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبَرَأْنَا

أَن يُضِيقُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ.

قَالَ لَوْ شِئْنَا لَنَخَذَتْ عَلَيْهِ جِزًا﴾^(٨).

والقرية هى كما قال النيسابورى هى: أنطاكية^(٩) والمعنى: فانطلق الخضر وموسى - عليهما السلام - حتى وصلا إلى قرية طلبا من

من الجوع وضاعت عليهم الأرض بما رحبت من جيوش المسلمين والهزيمة يوم بدر^(٣).

ولقد شبه القرآن الكريم إحاطة الجوع والخوف بهم واشتماله عليهم باللباس، وجعل شدة إصابتهم بالجوع والخوف إذاقة، قال الرازى فى تفسيره: ^(٤) «إن الأحوال التى حصلت لهم عند الجوع نوعان: أحدهما أن المذوق هو الطعام، فلما فقدوا الطعام، صاروا كأنهم يذوقون الجوع، ثانيهما أن ذلك الجوع كان شديداً كاملاً، فصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات فاشبه اللباس، فالحاصل أنه حصل فى ذلك الجوع حالة تشبه المذوق، وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله - تعالى - كلا الاعتبارين فقال ﴿فَإِذَا ذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾».

واللفظة التالية جاءت فى سورة الإسراء فى قوله - تعالى -:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا

فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٥).

وليس المراد هنا قرية بعينها، بل أى قرية ينطبق عليها هذا الوصف، ولهذا جاءت نكرة، والمعنى - والله أعلم - إذا فشت العصية فى أهل قرية وتلطخت نفوسهم، بالإنثم، واستحقت العذاب، لم نعاجلها بالعذاب، بل نملئ لها فئامر أهل الثراء والترف بالطاعة، فإذا لم يدخلوا فى طاعتنا وفسقوا عن أمرنا، حق عليهم العذاب، فدمرناها تدميراً شديداً بمعاصيهم وسوء فعالهم، وخص المترفين بالذكر لأن العامة يقلدونهم فيما يفعلون ويكونون تبعاً لهم، وقال بعض

(٥) الإسراء ١٦.

(٤) مفاتيح الغيب المصدر السابق ص ٦٥١.

(٣) تفسير المراغى ح ١٤ ص ١٥١.

(٨) الكهف ٧٧.

(٧) الإسراء ٥٨.

(٦) تفسير المراغى ح ١٥ ص ٢٦ ط الحلى.

(٩) غرائب القرآن و رغائب الفرقان لنظام الدين النيسابورى ح ٣ ص ٢١٦٦ ط دار الصفوة.

أهلها أن يطعموهما فرفضوا، مع علمهم أنهم ضيوف غرباء ومن اللؤم طرد الضيف وفي الحديث: «كانوا أهل قرية لئاما بخلاء» ورغم ذلك حين رأيا في القرية جداراً مائلاً يكاد يسقط وينهار فمسحه الخضر بيده فقام واستوى، وكان ذلك من معجزاته (١٠) فقال له موسى -عليه السلام-: لو شئت لأخذت على إصلاحك الجدار أجراً تنفقه في الطعام والشراب ومتطلبات الحياة الأخرى فقال له الخضر: هذا الاعتراض هو سبب الفراق بيني وبينك كما شرطت على نفسك. وذكرت لفظة القرية أربع مرات في سورة الأنبياء في الآيات السادسة، والحادية عشرة، والرابعة والسبعين والخامسة والتسعين.

أولاهها قوله -تعالى-:

﴿مَاءَ أَمْنَةٍ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

روى أن أهل مكة قالوا للنبي -ﷺ-: «إذا كان ما تقول حقا ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا ذهباً، فاتاه جبريل فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك، فقال: بل استأني بقومي، فأنزل الله قوله:

﴿مَاءَ أَمْنَةٍ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ (١٢) أى إن

أقوام الأنبياء من قبلك اقترحوا على أنبيائهم المعجزات ووعدهم الإيمان حين مجيئها فلما جاءتهم لم يوفوا بالعهد فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وقومك يا محمد أشد عتوا ممن سبقهم

فلو أجيئوا إلى ما سألوا لكانوا أشد نكثاً، ولكن سبقت كلمة الله أن مشركي هذه الأمة لا يعذبون بعذاب الاستئصال، هذا والقرية هنا غير معينة، ولذا جاءت نكرة في سياق النفي.

وثاني آيات سورة الأنبياء قوله -تعالى-:

﴿وَكَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١٣)

أى ما أكثر القرى التى أهلكتناها بكفرهم واستبدلنا بهم أمماً غيرهم لم يلوثوا بالكفر؛ بل أنشأناهم على فطرة الإيمان التى فطر الله الناس عليها، والقرية هنا غير معينة لأنها نكرة وقعت فى سياق كم المفيدة للعموم.

وثالث الآيات قوله -تعالى-:

﴿وَلَوْ طَاءَ آيَنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَخَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (١٤)

. والقرية هى سدوم، والمراد أهلها، وكانت خبائثهم كثيرة، منها إتيان البيوت من ظهورها، وإتيان الذكران من العالمين، فنجى الله نبيه لوطاً منهم ومن الهلاك الذى نزل بهم؛ لأن الله أعطاه الحكمة والنبوة وأدخله فى رحمته، أى جنته.

ورابع الآيات هى قوله -تعالى-:

﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٥).

والقرية هنا عامة أيضاً غير معينة والمعنى -والله أعلم-: إذا أهلكتنا أهل قرية بسبب

(١٢) الأنبياء/ ٦.

(١٥) الأنبياء/ ٩٥.

(١١) الأنبياء/ ٦.

(١٤) الأنبياء/ ٧٤.

(١٠) تفسير المراغى ج ١٦ ص ٥.

(١٣) الأنبياء/ ١١.

كفرهم امتنع عليهم أن يرجعوا إلى الدنيا بعد هلاكهم إلى قيام الساعة، وذلك كقوله -تعالى-:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٦﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَإِهَا يَوْمٌ يَبْعَثُونَ ﴿١٧﴾﴾
وفى الحج ذكرت اللفظة مرتين: أولاً هما فى الآية الخامسة والأربعين. ﴿فَكَانَ مِنَ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِىءُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴿١٧﴾﴾
ومعناها كالسابقة، أى فكثير من القرى أهلكناها لما كفر أهلها بالله فخوت دورها وسقطت على عروشها وتعطلت آبارها فلم يعد يسكن القصور المشيدة ساكن ولم يعد يرد الآبار واردة؛ لأنهم بادوا وتركوا القصور المشيدة والآبار المعطلة، قال قتادة: شيدوه وحضنوه فهلكوا وتركوه (١٨).

وفى الحج ذكرت اللفظة مرتين: أولاً هما فى الآية الخامسة والأربعين. ﴿فَكَانَ مِنَ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِىءُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴿١٧﴾﴾
ومعناها كالسابقة، أى فكثير من القرى أهلكناها لما كفر أهلها بالله فخوت دورها وسقطت على عروشها وتعطلت آبارها فلم يعد يسكن القصور المشيدة ساكن ولم يعد يرد الآبار واردة؛ لأنهم بادوا وتركوا القصور المشيدة والآبار المعطلة، قال قتادة: شيدوه وحضنوه فهلكوا وتركوه (١٨).

ويرى بعض العلماء أن فى الآية إشارة إلى مسلك الحكام الطغاة، وما ينطوى عليه من فساد فهم يهتمون بقصورهم الخاصة ويهملون المرافق العامة التى تنفع عامة الشعب فبينما يشيدون القصور يعطلون الآبار.
وثانى الآيتين فى الحج هو قوله -تعالى-:

﴿وَكَايْنِ بْنِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَاهَا إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٩﴾﴾ ومعناها لا يختلف كثيراً عن معنى الآية السابقة، غير أن هذه الآية أشارت إلى إِملاء الله للظالمين عليهم ينزجروا

(١٨) تفسير المراغى ج ١٧ ص ١٢٢.

(١٧) الحج/ ٤٥.

(١٦) المؤمنون/ ٩٩، ١٠٠.

(٢٠) الفرقان/ ٤٠.

(١٩) الحج/ ٤٨.

(٢٢) الشعراء/ ٢٠٨.

(٢١) الفرقان/ ٥١.

ويخوفونهم عذاب الله إن كفروا، وما كنا ظالمين في إهلاكهم؛ لأنهم جحدوا نعمتنا وعبدوا ما لا يستحق العبادة من مخلوقاتنا، وهذه الآية كقوله -تعالى-:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٣٣).

وجاءت اللفظة في النمل في قوله -تعالى-:

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً

أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٢٤)

حكى القرآن الكريم ما قالته بلقيس للملأ من قومها حين اقترحوا عليها أن يحاربوا سليمان -عليه السلام- والمعنى: إن عاقبة الحرب الدمار والهلاك، لأن الملوك إذا دخلوا قرية فاتحين أفسدوها بتخريب العامر من بيوتها، وإتلاف الصالح من أحوالها، وإذلال أهلها بالقتل والأسر والطرده من البلاد، ومثل هذا يفعلون معنا إن حاربناهم، وفي هذا دليل على رجاحة عقلها وكياستها في سياسة رعيتها، ولهذا اقترحت عليهم أن تختبر سليمان -عليه السلام-

بالمال فإن قبله تبين لهم أنه رجل دنيا، وإن رفض المال تأكد لهم أنه رجل دين ومبدأ، وأنه رسول حقاً، وقد كان، وفي القصص ذكرت اللفظة في قوله -تعالى-:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا

فَالَّذِ سَسَاكَهُمْ لَرُسُكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا

نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢٥) ومعناها كمعنى آية

النحل السابقة أى أن كثيراً من القرى لما فتحنا عليهم بركات الأرض، فاثرى أهلها أصابهم البطر وصاروا من المترفين وجحدوا نعمة الله عليهم، خرب الله ديارهم، فأصبحت خاوية خربة لم

يسكنها أحد، وكنا نحن الوارثين، إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم. وفى العنكبوت ذكرت اللفظة مرتين يراد فى كليهما سدوم قرى قوم لوط -عليه السلام-. والأولى قوله -تعالى-:

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا

أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٣٦)

ذلك أن الله -تعالى- حين أرسل الملائكة لإهلاك قوم لوط فى سدوم، مروا على عمه إبراهيم -عليه السلام- ليبشروه بالغلام العليم إسحاق، فسألهم عن خبرهم فقالوا: إنا مهلكوا أهل هذه القرية، إن أهلها كانوا ظالمين لأنفسهم بارتكابهم أقبح أنواع الفساد وتكذيبهم لوطا -عليه السلام- فجروا على أنفسهم الدمار والوبال

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٧)

والثانية هى قوله . تعالى -:

﴿إِنَّا مُرْسِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ

السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَقْسِفُونَ﴾ (٣٨) وهى فى نفس

السياق لبيان نوع العذاب الذى قضى الله بإنزاله على أهل سدوم وهو الرجز، أى عذاباً يرتجزون به وتنخلع قلوبهم التى عشت فيها الفسق وباض وأفرخ، قال العلماء: «إن زلزلة خسفت بهم الأرض وابتلعتهم فى باطنها فصار مكان قريتهم بحيرة ملح» (البحر الميت) (٢٩).

(٢٤) النمل/ ٣٤.

(٢٦) العنكبوت/ ٣٦.

(٢٨) العنكبوت/ ٣٤.

(٢٣) الإسراء/ ١٥.

(٢٥) القصص/ ٥٨.

(٢٧) النحل/ ٣٣.

(٢٩) تفسير المراغى ج ٢٠ ص ١٢٨.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ

للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوى (*)

عهدى بالقرآن، وعهد العقلاء به: أنه كتاب كريم. «بكل ما فى الكلمة من معنى ودلالة». وكرم القرآن من نوع خاص، لا يعرفه البشر، وتعجز عنه كل العجز طاقاتهم الفذة، وسجايهم النادرة، فما من كريم إلا وكرمه يتناهى، وكرم القرآن لا يتناهى، وكيف لا يكون كذلك وخالق الكرم منزله، وأكرم الملائكة حامله؟ وسيد الكرماء مبلغه وموصله، والأمة الكريمة تتلوه وترتله؟؟ ولو أن وصف القرآن بهذا جاء على لسان البشر لصدقه واقع القرآن، فكيف والمتكلم به هو واصفه بهذا؟ إذن: فقد أصبح جزءاً من عقيدة المؤمنين بهذا الكتاب أن يؤمنوا بأنه كريم، وأن يأخذوا طريقهم للإفادة من كرمه هذا، ليكونوا هم الآخرون كراماً كما أن كتابهم كريم، ورهبهم كريم، ورسولهم كريم، وإلا فكيف يكرم القرآن أمة تآبى أن تكون كريمة، وترضى أن تكون ذليلة مهينة؟

الداخلية على الخبر تثبيتها له وزيادة فى تأكيد معناه، ثم الجملة كلها جواب للقسم المتقدم فى قوله تعالى:

﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتُ

تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٢). وقد جرى العرف على أن القسم يكون فى الأمور المهمة الخطيرة، أو الأمور التى قد يستريب فيها السامع. فإذا كان رب العالمين هو المقسم - وهو الغنى عن القسم - لأنه صادق لا محالة، والأمر ليس

● ولقد جاء وصف القرآن بالكرم، فى صورة من التقدير والتأكيد، لا تدع مجالاً للريب إلا عند من فى قلبه مرض، إذ يقول الله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (١) وهذا أبلى ما أنت واجد من صور التأكيد، فالجملة اسمية تؤذن بدوام مضمونها واستمراريتها، ثم هى مصدرة بأبلى الحروف دلالة على التأكيد، وهى «إن» الناسخة، ثم اللام المؤكدة

الكلام، كفضل الله على أَدْنَى واحد من خلقه، وما أدراك ما الفارق بين المخلوق والمخالق؟ وجعله مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيئنا عليه، ويسره للذكر، أى: للحفظ، حتى إنك لتجد من أطفال المسلمين ممن هو دون العاشرة من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، لا يكاد يسقط منه حرفا واحدا، وسائر الكتب عسيرة الحفظ على أهلها، لا يقرأونها إلا نظرا فيها، وكما يسره الله للحفظ تولى حفظه بنفسه من أن تمتد إليه يد التحريف والتبديل، ورغم كل المحاولات العتيدة التى يقوم بها أعداء القرآن منذ أنزل إلى اليوم وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لم يستطيعوا أن يغيروا منه حرفا واحدا، أو يسقطوه، على الرغم من توفر الدواعي والإمكانات الهائلة المعدة لذلك، والتى تكفى لإبادة ملايين الكتب ومحوها من الوجود، وهذا - وحده - كاف فى الاعتبار، فاعتبروا يا أولى الأبصار!!

وأما سائر الكتب فقد وكل الله حفظها لأصحابها، فضاعت وحرفت، ولا سبيل إلى القرآن البتة، اللهم إلا أن تمتد أيديهم إلى تحريف المصاحف - وقد حفظها المسلمون - فإن فعلوا - وقد فعلوا - عرضنا ذلك على صدور الحفاظ الثقات، فما وافقها أخذنا به، وما خالفها طرحناه، ولا ثقة لنا بالمصحف مالم يوافق ما فى الصدور، ولا ثقة لنا بما فى الصدور مالم يوافق ما فى المصاحف الموثوقة،

محل ريب، بل هو محل يقين من المؤمنين بهذا الكتاب. فكيف يكون الأمر إذن؟

وإذ قد جاء الوصف على هذه الصيغة، أعنى صيغة «فعليل»، وقد تقرر أنها تطلق ويراد بها معنى الفاعل، وتطلق ويراد بها معنى المفعول، فإننا نرى صلاحيتها لكلا المعنيين معا، بحيث يصير كل منهما مرادا. فالقرآن كريم بمعنى مكرم - بكسر الراء اسم فاعل - أى: صاحب إكرام، وهو بهذا المعنى متعد. والقرآن كريم بمعنى مكرم - بفتح الراء اسم مفعول - أى: كرمه الله وصانه، وأمر بتكريمه وصيانيته، وهو بهذا المعنى متعد أيضا. وهو فوق هذا وذاك كريم فى نفسه بحيث لو لم يكرم لاستحق أن يكون كريما. وهو بهذا المعنى لازم لأنه صفة مشبهة، وهى تصاغ من اللازم للدلالة على الصفة الدائمة الملازمة لصاحبها، التى لا تنفك عنه ولا ينفك عنها.

وفى ظلال هذه المعانى تسبح الأفكار، وتجول الخواطر، لتبحث فى وجوه الكرم القرآنى، إكرام الله للقرآن، وإكرام القرآن لأهله. ودونك فى هذا بحثا ضافية تزخر بها المكتبة الإسلامية فى شتى العلوم والمعارف.

وأذكر هنا بعض النماذج التى تشير إلى هذا، اكتفاء بالقليل عن الكثير.

فمن إكرام الله للقرآن: أن رفع درجته، وأعلى منزلته، ففضله على سائر أنواع

حملة القرآن وأهله فإنما هو ببركة القرآن
وكرمه .

فمن ذلك : أن متعلميه ومعلميه هم خير
الخلق، وأنه سبب في انتسابهم إلى حضرة
الله، فهم أهل الله وخاصته، وأنهم قد
استدرجوا النبوة بين جنبتيهم غير أنه لا
يوحى إليهم، وأنه يأتى يوم القيامة شفيعا
لأصحابه، وأن حامله يشفع فى عشرة من
أهل بيته كلهم قد وجبت له النار، ويكرم
أبواه بسببه ويحليان بحلى الجنة وتيجانها،
ويرفع البلاء عن الخلق ببركته، وأن حامله
أولى الناس بالإمامة فى الصلاة، وأولاهم
باتباع رأيهِ وطاعة أمرهِ، وأنه يقدم على غيره
فى اللحد عند الدفن، وأن الله لا يعذب قلبا
هو وعاء للقرآن، وأن قارئه يعطى بكل حرف
حسنة والحسنة بعشر أمثالها، والذي يقرؤه
وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة من
الملائكة، والذي يقرؤه ويتنعتع فيه وهو عليه
شاق له أجران، ويرتقى صاحبه فى منازل
الجنة على قدر قراءته وحفظه له، والبيت
الذى يقرأ فيه القرآن كثر خيرهِ، واتسع
بأهله، ودخلته الملائكة، وخرجت منه
الشياطين، وحامل القرآن دائما فرح، وصدره
منشرح، لا يعرف الهم، ولا يدري ما الغم،
عيشته هنية، وميتته سوية، ومرده غير مخز
ولا فاضح، وحامل القرآن أقوى الناس ذاكرة،
وأصحهم جسما، وأجودهم فهما، وأسدهم

ولا نعلم كتابا على ظهر الأرض تواتر نقله
بالإسناد المتصل جيلا فجيلا غير القرآن
الكريم !!» .

ومن إكرام الله له - أيضا - انه لا ينبغى
التعامل معه إلا على طهارة، فيحرم على
المحدث مسه، وعلى الجنب والحائض تلاوته
خلافًا لسائر الكلام، الإلهى منه والنبوى،
وأنه لا تجوز قراءته بالمعنى، ولا ترجمة ألفاظه
« وإن جازت ترجمة معانيه »، وأن تلاوته
عبادة، والإنصات عند تلاوته واجب، وأنه
معجز للخلق لا يتهاى لأحد الإتيان بمثله، ولا
بسورة منه، وهذه مكانة عزيزة رفيعة، وقد
تعددت وجوه إعجازه، فى ألفاظه، ومعانيه،
وأساليبه.... إلخ، كما تعددت وجوه
إعجازه للخلق على اختلاف طوائفهم
وأجناسهم، عربا وعجمًا. فمن إعجاز لغوى،
إلى بلاغى، إلى تسريعى، إلى علمى، إلى
طبى، إلى كونى، إلى غيبى.... إلخ .

فهذه بعض وجوه تكرم الله للقرآن - وهو
كلامه - وكم هى كثيرة، ويتعرض العلماء لها
فى علوم مختلفة: فى القرآن وعلومه، والسنة
وعلومها، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها،
وسائر العلوم المادية الأخرى التى تتصل
بالبحث والتجربة من طب وفلك وجغرافيا
وطبيعة وأحياء.... إلخ .

وأما وجوه إكرام القرآن لأهله فإنها تند
عن الحصر، وحسبك أن كل خير يصل إليه

تسلم إحداهما إلى الأخرى، فنسيان الإنسان لذكر الله سبب في استحواذ الشيطان عليه، واستحواذ الشيطان عليه سبب في إنسائه ذكر الله، والنتيجة واحدة:

﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا

إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢). وهكذا وجدت حاجتى فى القرآن الكريم الذى لا تغلبه المسائل، ولا يعجز عن سؤال سائل. وكفانى مئونة البحث فى غيره، وعادت بى الذكريات إلى الوراء قليلا، حيث كنت أضيق ذرعا بدراسة المنطق والفلسفة اليونانيين، وأجد الأنس كله والراحة فى دراسة علوم القرآن والسنة فترجمت عن هذا فى بيتين من الشعر قلت فيهما:

يضيق بمنطق اليونان صدرى

وفى القرآن لى شرح وبسط

ولى فيه الكفاية عن سواه

فما سقراط ذاك وما أرسطو ؟

حقيق بمن أكرمهم الله بالقرآن أن يكونوا معه كراما، وأن يتخذوا منه قدوة وإماما، وأن يجعلوه لهم شرعة ونظاما.

اللهم حققنا بذلك، وأنقذنا من المهالك، ووقفنا لأقوم المسالك. يارب العالمين.

فكرا، وأرفعهم ذكرا، وأعمقهم أثرا، وأقومهم لسانا، وأفصحهم بيانا، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم حجة، وأرقاهم حسا، وأطيبهم نفسا، وأسعدهم حظا، وأعفهم لفظا، وأهداهم سبيلا، وأقومهم قليلا.

بهذا وغيره - وهو كثير - جاءت النصوص، لتكشف لنا عن كرم القرآن، الذى لا يحد، وعن أياديه التى لا تحصى ولا تعد، وهما هى ساحته الكريمة تمتد لتشمل الدنيا والآخرة، وتتسع آفاقها لتعم الفرد والمجتمع.

هذه الأفكار والمعانى طافت بى وأنا أقرأ الآية الكريمة التى فى أواخر سورة المجادلة

﴿اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُمْ ذَكَرُوا

آلِهَهُ﴾ (٣) قلت فى نفسى: كأن القضية معكوسة، فالأصل أن ينسى الإنسان ذكر الله فيستحوذ عليه الشيطان، لأنه فقد السلاح الذى يستدفع به كيد الشيطان، هكذا فهمت أو تصورت، ولكن من يصوب لى هذا الفهم إن كان خطأ؟ أو يؤيده إن كان صوابا؟ وما أن انتهى حديث النفس حتى سمعت حديث القرآن الكريم هامسا الذى تطلبه أملك !!

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ﴾ (٤). قضيتان متلازمتان

(٣) المجادلة (١٩).

(٤) الزخرف (٣٦).

(٥) المجادلة (١٩).

النظرُ والمناظرة (١)



للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

فأما النظر:

فهو اسم مشترك بين معانٍ شتى.

يقال للانتظار: نظر، وللرحمة، والتعطف: نظر، وللعناية للغير فيما يحتاج إليه: نظر، وللمقابلة: نظر؛ كما يقال: باب دار فلان ينظر إليك، وهذا الباب ينظر إلى ذلك الباب، وهذا الجبل ينظر إلى ذلك الجبل إذا تقابلا، يقال للرؤية: نظر، وللفكر والتأمل: نظر.

ولا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر. ثم تكلم بعد ذلك عن سؤال مؤداه: عن ماذا اشتق الجدل؟ وبين آراء العلماء في جواز الاشتقاق وعدمه.

الجدل عند الباجي «نموذج الفلاسفة»

١ - مكانة الجدل وأهميته :

وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، لولا تصحيح الوضع في الجدل لما

والمراد بالنظر هنا فكر القلب وتأمله في حال المنظور ليعرف حكمه جمعا أو فرقا أو تقسيما، وحقيقة هذا النظر هو التأمل أو التفكير أو التدبر أو الاعتبار أو الاستدلال.

وكل واحد من هذا يصلح أن يكون حداً لما نعنيه بالنظر هنا.

ثم ذكر الجويني إشكالا للبعض مؤاده أن النظر الذي هو الاعتبار غير الفكر، وأن الفكر جنس غير التدبر ثم أجاب عنه (٢).

المناظرة (٣)

هي مأخوذة من النظر، وكل مناظرة نظر - وإن كان ليس كل نظر مناظرة، من حيث أن المناظرة مفاعلة من النظر.

عليه كثرة النسيان والسهو، بل لا يخلو من الخطأ والهفو.

قامت حجة، ولا اتضحت حجة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم^(٤).

٢ - آداب الجدل :

٢ - انصاف الجدل :

١ - ينبغي للمناظر أن يقدم على جدله تقوى الله - عز وجل - ليزكو نظره. ويحمد الله - عز وجل - ويصلى على رسوله - ﷺ - كثيراً لتكثير بركاته وتعظم فوائده، ثم يسأله المعونة والتوفيق لنفسه على طلب الحق والوكالة عليه ليدرك مقصوده ويحوز أجره.

(أ) الجدل المذموم :

وقد نطق الكتاب بالمنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر ممن لا تحقيق عنده، فقال - تعالى - :

﴿ هَآأَنَّمْ هَؤُلَاءِ خَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ ﴾

عَلِمَ قَلِمٌ تَعَابَجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿ (٥)، (٦).

٢ - ولا يقصد به المباهاة والمفاخرة فيذهب مقصوده ويكتسب إثمه ووزره ويدخل في النظر على جد واجتهاد ويفرغ له قلبه ويبذل له وسعه؛ لأن ذلك كله يعينه على إدراك مقصوده.

(ب) الجدل المحمود :

وقد ورد الأمر به لمن علم واتقن، فقال - تعالى - :

﴿ وَجَدَلْتُمْ بِآلِي هِي أَحْسَنُ ﴾ (٧).

٣ - ويتوقر في جلوسه.

٤ - ولا يعبث بيده ولحيته فإن ذلك يذهب بالوقار.

وقد روى عن النبي - ﷺ - أنه أتاه رجل أنكر لون ولده فقال يا رسول الله، إن امرأتى ولدت غلاماً أسود فقال رسول الله - ﷺ - : « هل لك من إبل؟ قال : نعم، قال : ما ألوانها، قال : حمراء قال : هل فيها من أورك؟ قال : نعم، فمن أين ذلك؟ قال : لعل عرقاً نزعته. فقال رسول الله - ﷺ - : وهذا الغلام لعل عرقاً نزعته^(٨) وهذا حقيقة الجدل ونهاية تبين الاستدلال من رسول الله - ﷺ - وهو المعصوم الذى يجب علينا اتباعه وامثال أوامره من غير أن نطالبه بدليل على أعيانها، يبين الأدلة ويرتبها، حق ترتيبها ليكون أسبق إلى الفهم وأبعد من الوهم، فكيف بمن يجوز

٥ - ولا يكثر الصياح حتى يشق على نفسه ذلك لأن ذلك يقطعه.

٦ - ولا يخفض صوته جداً فينسب منه إلى ضعف المنة وكان بين ذلك قواماً.

٧ - ولا يشغف بكلامه ولا يعجب بجذاله فإن ذلك يدعو إلى المقت.

٨ - ويقبل على خصمه فإنه أحسن فى الأدب، ويحسن الاستماع إلى كلامه فإنه ربما بان له فى كلامه ما رآه له على فساده فيكون عوناً على نظره.

(٦) المناهاج ص ٣.

(٥) آل عمران آية ٦٦.

(٤) المناهاج فى ترتيب الحجاج ص ٨.

(٨) الحديث أخرجه البخارى ٥٣٠٥، ٦٨٤٧، ٧٣١٤ ومسلم ١٥٠٠، وأبو داود ٢٢٦٠.

(٧) النحل آية ١٢٥.

٩ - ولا يداخله من نوبته ويصبر له حتى يفرغ من كلامه فإن المداخلة تذهب بالفائدة وتدعو إلى الوحشة .

١٠ - ويجتنب إظهار العجب من كلام خصمه والتشنع عليه في جداله فإن ذلك يفعله الضعفاء ومن لا إنصاف عنده .

١١ - ولا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يتكلم إلا على المقصود من كلامه، ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في كلامه .

١٢ - ولا ينظر في حال الجوع والعطش ولا في حال الخوف والغضب ولا في حال يتغير فيها عن طبعه .

١٣ - ومتى أخذ المناظر نفسه بما وصفناه وتادب بما ذكرناه انتفع بجدله وبورك له في نظره - إن شاء الله - (٩) .

مشروعية الجدل وفرضيته وآدابه

كما بينها ابن حزم

١ - بعد أن يورد ابن حزم قوله - تعالى - :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَخُذْ لَهُم بِالْقِيَمَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ (١٠) يذكر أن الله - تعالى - قد أوجب الجدل في هذه الآية، وعلم فيها - تعالى - جميع آداب الجدل كلها من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبه الحجة القاطعة (١١) .

٢ - ويقول في موضع آخر عقب إيراد لقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَجِدْ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِقِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١٢) فأمر - عز وجل - كما ترى - بإيجاب المناظرة في رفق وبالإنصاف في الجدل، وترك التعسف والبذاء والاستطالة إلا على من بدأ بشيء من ذلك فيعارض حينئذ بما ينبغي (١٣) .

٣ - ويقول في موضع ثالث « ووجدناه - تعالى - قد علمنا في هذه الآيات

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٤) أن وجه الإنصاف الذي هو غاية العدل في المناظرة وهو أنه من أتى ببرهان ظاهر وجب الانصراف إلى قوله (١٥) .

٤ - وقد أمرنا - تعالى - في نص القرآن باتباع ملة إبراهيم - عليه السلام - وخبرنا - تعالى - أن من ملة إبراهيم الحاجة والمناظرة، فمرة للملك ومرة لقومه، والاستدلال كما أخبرنا - تعالى - عنه، ففرض علينا اتباع المناظرة لنصرف أهل الباطل إلى الحق، وأن نطلب الصواب بالاستدلال فيما اختلف فيه المختلفون . قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ

بِإِبْرَاهِيمَ لََّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ كَانُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٦) فنحن المتبعين لإبراهيم - عليه

(١٠) النحل آية ١٢٥ .

(١٢) العنكبوت آية ٤٦ .

(١٤) يونس آية ٦٨ . ٦٩ .

(١٦) آل عمران آية ٦٨ .

(٩) المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٩ . ١٠ .

(١١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري ج ١/ ٢٣ .

(١٢) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٥ .

(١٥) الأحكام ج ١/ ٢٤ .

– ﷺ – أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله – تعالى – عليهم السيف حينئذ وقال – تعالى – ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ (٢١) وقال – تعالى –: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (٢٢) ولا شك في أن هذا إنما هو الحجة، لأن السيف مرة لنا ومرة علينا، وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبداً ودافع لقول مخالفينا ومزق له أبداً، ورب قوة باليد قد دفعت بالباطل حقاً كثيراً فازهقته (٢٣).

٧ – وقد أمر الله بالجدال على لسان رسوله ﷺ – ... عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – ﷺ – «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (٢٤) ... وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله (٢٥).

٨ – ويختتم ابن حزم قوله ببيان الجدال الذي ندعو إليه فيقول: والجدال الذي ندعو إليه هو طلب الحق ونصره، وإزهاق الباطل، فمن ذم طلب الحق وأنكر هدم الباطل فقد ألد وهو أهل الباطل حقاً والخصام بالباطل هو اللد الذي قال فيه – عليه السلام –: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» (٢٦) (٢٧).

السلام – في الحاجة والمناظرة، فنحن أولى الناس به وسائر الناس مأمورون بذلك، قال الله – تعالى –: ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١٧) ومن ملته المناظرة كما ذكرنا فمن نهى عن المناظرة والحجة فليعلم أنه عاص لله – عز وجل – ومخالف لملة إبراهيم ومحمد – صلى الله عليهما وسلم – (١٨).

٥ – فإذا قد حض الله – تعالى – على المجادلة بالحق وأمر بطلب البرهان، فقد صح أن طلب الحجة هي سبيل الله – عز وجل – وصح بالنص الذي ذكرنا أن من نهى عن ذلك وصد عنه فهو صاعد عن سبيل الله – تعالى – ظالم ملعون (١٩).

٦ – وقال – تعالى –: ﴿ وَلَا يَطْفُتُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ (٢٠) ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادقة، وقد تهزم العسكر الكبار، والحجة الصحيحة لا تغلب أبداً، فهي أدعى إلى الحق والنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة، وأفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم، إنما أسلموا لقيام البراهين على صحة نبوة محمد – ﷺ – عندهم فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد من المسلمين.

وأول ما أمر الله – عز وجل – نبيه محمد

(١٩) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٨.

(١٨) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٥.

(١٧) آل عمران آية ٩٥.

(٢٢) الأنبياء آية ١٨.

(٢١) الأنعام آية ١٤٩.

(٢٠) التوبة آية ١٢٠.

(٢٣) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٩.

(٢٤) الحديث أخرجه أبو داود ٢٥٠٤، وأحمد ١٢٤/٣، ١٥٣، وابن حبان ١٦١٨، والحاكم ٨١/٢ وسنده قوى.

(٢٥) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٣٠.

(٢٦) الحديث أخرجه البخاري ٢٤٥٧، ٤٥٣٣، ٧١٨٨، ومسلم ٢٦٦٨، والترمذي ٢٩٧٦ والنسائي ٢٤٨/٨ وأحمد ٥٥١٦، ٦٢.

(٢٧) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٣١.

الإعلام دولة الغرب كيف يصور الإسلام والمسلمين بصورة مخيفة ورهيبة ومُرعبة؟

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

لم يعد خافياً أننا في زماننا المعاصر نعيش عصر الإعلام، فلقد تعددت وسائل الإعلام، بالإضافة إلى تقدم التقنية الإعلامية بشكل مثير، بحيث صارت الكلمة والصورة تطير عبر الأثير، فقد طوت الأقمار الصناعية المسافات، وعبرت الحدود والجبال والبحار؛ لتنتقل الكلمة والصورة عبر آلاف الأميال، وتقدمت وسائل الطباعة وتوسعت، وأصبحت الصحف والمجلات يمكن أن تطبع في مراكز صحفية متعددة، والكتب في دور نشر بعيدة مختلفة، بحيث تصل يد القارئ في أي وقت في صبيحة كل يوم والكتب في أزمدة مقاربة معتمدة على أحدث ما ابتكر العقل الإنساني غزوا للعقل والقلب معاً^(١).

المرء عندما يجد الأديان الأخرى وبخاصة الأديان البشرية تعامل من جانب الغرب معاملة منصفة، والإسلام وحده من بين كل الأديان في العالم هو الذي يُهاجم ويُساء إليه وإلى المسلمين ويرمونه بكل النقائص هناك.

فقد دأب الغرب على ترسيخ صورة الإسلام بشكل مخيف رهيب في مخيلة القارئ والسامع، والمشاهد هناك ولبلوغ هذا

كيف تستغل القوى المعادية للإسلام

في الغرب الإعلام ضد المسلمين؟

ذلك أنها تقوم بحملات إعلامية ضخمة ضد الإسلام والمسلمين، تنشط بين الحين والحين، تعبر بقصد أو دون قصد عن مدى سوء فهم الناس هناك للإسلام، ومدى تأصل ما ورثوه في هذا الصدد من أوهام ترسخت في أذهانهم، ويعجب

(١) كتاب: (نحو إعلام إسلامي إعلامنا إلى أين؟) بتصرف تأليف المستشار الدكتور على جريشة.

٣- وهجوم الإرهابيين على القرية الأولمبية في ميونيخ بواسطة جماعة أيلول الأسود (المسلمة).

٤- والمذابح التي لا نهاية لها ولا معنى بين الميليشيات المسلمة في لبنان.

٥- وتفجير الطائرات المدنية بواسطة السوريين والليبيين (وهم من المسلمين).

٦- وغزو الكويت الذى قام به صدام حسين رئيس دولة العراق (وهى دولة مسلمة) تشبها بهتلر.

وليس هناك صورة أسوأ من هذه الصورة فى ذهن وضمير المواطن الأمريكى عن العالم الإسلامى^(٣).

زعماء آخرون فى بلاد الغرب يحملون

على العرب والإسلام

١) يقول مورو بيرجر فى كتابه: (العالم العربى): «لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعنى قوة الإسلام فلتدمروا العرب لتدمروا بتدميرهم الإسلام».

ويضيف ذلك الحاقد الصليبي: «إن الخوف من العرب واهتمامنا بالامة العربية ليس ناتجا عن وجود البترول فقط بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام، ويجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التى تؤدى إلى قوتهم وقوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره».

الهدف لا يتوانى بطريق الإعلام المطبوع والمسموع والمرئى فى التنافس من أجل التركيز المغالى بأن الإسلام هو الدين المهدد للغرب، ويؤيد مزاعمه بتشويه صورة المسلمين والتعتيم على آدابهم وفضائلهم وأخلاقهم ثم التجهيل على أمورهم وقضاياهم وتزييف الوقائع إذا تعارضت مع سياساتهم طمعا أن تكون لصالحهم ضد المسلمين^(٢).

التصور الغالب للأمريكيين عن المسلمين

بين شعوب الأرض

يرده ريتشارد نيكسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق فى كتابه (الفرصة السانحة) فيقول: «إن كثيرا من الأمريكيين يتصورون المسلمين فى العالم شعوبا غير متحضرة، ودمويين، وغير منطقيين، وأن سبب اهتمام حكومات أمريكا بهم هو أن بعض زعمائهم يسيطرون بالمصادفة على بعض الأماكن التى تحوى ثلثى البترول الموجود فى العالم ويتذكرون:

١- ثلاث حروب قامت بها الدول العربية (المسلمة) - فى محاولة لحو دولة إسرائيل من الوجود.

٢- واحتجاز الرهائن الأمريكيين فى إيران (المسلمة) بواسطة آية الله الخميني المتطرف المسلم.

(٢) كتاب: (الإسلام والغرب) تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق.

(٣) كتاب: (الفرصة السانحة بعد نهاية الحرب الباردة هل الإسلام هو الخطر) تأليف ريتشارد نيكسون - ترجمة أحمد صدقي مراد - تنشره دار الهلال بمصر.

لفقدانه القيادة التي تستطيع القيام بذلك لكن ظهور هذه القيادة محتمل جدا وعندئذ لن يتسامح مع اليهود في إسرائيل والنصارى في لبنان ولا مع أوروبا ذات الخلفية الصليبية^(٥).

وفى كتابه (الإسلام والغرب) يردد ذلك المفكر اليهودى الأمريكى صاحب الدراسات العديدة المعادية للإسلام ما سبق أن كتبه غلاة المستشرقين الغربيين فى القرون الماضية حول حتمية الصدام والعداوة بين طرفين لا يلتقيان إلا فى ساحات النزال والمعارك، وأنه بقدر ما تحافظ الحضارة المسيحية واليهودية الغربية على تفوقها بقدر ما يجب أن تحاصر الإسلام وتقهره، وبقدر ما يستيقظ الإسلام ويقوى بقدر ما يهدد الحضارة الغربية ويغزوها ويدمرها على نحو ما فعل أو حاول أن يفعل من قبل^(٦).

(٧) ويتبنى الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون آراء المفكر اليهودى برنارد لويس المعادية للإسلام فيقول فى كتابه السابق الإشارة إليه: «إن بعض المراقبين يحذرون من أن الإسلام سوف يصبح قوة جبارة متطرفة وسوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة للغرب مما يضطر معه الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه خطر العالم الإسلامى العدوانى لأن الإسلام والغرب متضادان ولأن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين: دار الإسلام، ودار الحرب حيث يجب أن

(٢) ويقول لورانس براون: «إن الخطر الحقيقى على الغرب فى نظام الإسلام وفى قدرته على التوسع والاختضاع وفى حيويته، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوروبى».

(٣) أما سالازار- دكتاتور البرتغال السابق- فيقول: «إن الخطر الحقيقى على حضارة الغرب هو الذى يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم».

(٤) ويقول المفكر الانجليزى هيلد بيلوك: «لا يساورنى أدنى شك فى أن الحضارة التى ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا، وتحمل فى طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه».

(٥) ويقول البارون دى كارافو: «علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الإسلامى وتحطيم وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية الانقسامات السياسية والعرقية وذلك لكى نضعف الإسلام لنجعله عاجزاً إلى الأبد عن صحوه كبرى»^(٤).

(٦) مشاركة بعض الجامعات الأمريكية فى حملة التضليل المشوهة على الإسلام:

يقول برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون الأمريكية: «إن الإسلام قوة جبارة جدا وإذا كان لم يلعب دوره بعد فى المجال الدولى فما ذلك إلا

(٤) كتاب الإسلام وأمريكا حوار أم مواجهة تأليف الدكتور محمد مورو.

(٥) مجلة «الوعى الإسلامى» الكويتية - شعبان ١٤٢٠ هـ - نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٩م مقال بعنوان «سياسة التخويف من الإسلام فى الإعلام الغربى» بقلم الأستاذ الدكتور حسن عزوزى.

(٦) نقلا عن مقال «الإسلام والغرب» بقلم الأستاذ صلاح الدين حافظ - نشر بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١١ من ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ - ١٦ من يوليو سنة ١٩٩٧م.

ففى فرنسا :

أصدر الحبير الفرنسى فى شئون الحركات الإسلامية (جيل كييل) عام ١٩٨٧م كتابا ضخما يحمل عنوان : (ضواحي بلاد الإسلام) ضمنه بيان تفصيليا عن واقع الوجود الإسلامى فى فرنسا .

١- فذكر أنه من استطلاعاته الميدانية أمكنه استنتاج وجود أكثر من ألف مسجد فى فرنسا مع أن هذا العدد يشمل بطبيعة الحال فى أكثر من أربعة أخماسه قاعات للصلاة لا يتجاوز طولها بضعة أمتار .

٢- عندما تحدث بعض الصحف الفرنسية عن الكتاب السابق الإشارة إليه قبل وبعد صدوره كان أبرز عنوان مثير تصدر الحديث عنه هو : (فرنسا بلاد الألف مسجد ومسجد) وهو عنوان له بريقه وجاذبيته تناقلته عنها باقى الصحف والمجلات الأخرى سعيًا وراء الإثارة وتحريك مكانم الخوف والذعر فى نفوس المواطنين الفرنسيين .

٣- ومن أمثلة العناوين المثيرة أيضاً :

أ (الإسلام فى حمى) ورد بجريدة لوموند الفرنسية فى ١٠ أعداد متتالية بتاريخ ٣/٤/١٩٨٩ وما بعدها .

ب (هل يجب الخوف من الإسلام ؟) ورد بمجلة الخميس العدد ٢٧٠ فى ٤ من يناير سنة ١٩٩٠ .

ج (فرنسا أرض للإسلام) ورد بمجلة الأكسبريس العدد ١٩٧٥ بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٨٩ .

تغلب الأولى على الثانية وأن المسلمين يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب ، وعلى الغرب أن يتحد مع روسيا ليواجه هذا الخطر الداهم بسياسة واحدة^(٧) .

٨ (وعلى نفس الطريق جاءت نظرية صراع الحضارات التى ابتدعها المفكر الأمريكى هانتنغتون ، والتى تخلص فى أنه لا مكان ولا تعايش فوق القمة إلا للحضارة الغربية ، والتى عليها أن تستغل تفوقها الراهن لإخضاع الآخرين بل لقهرهم قبل أن يعلو صوتهم .

ولقد لقيت هذه النظرية ترحيبا حارا وترويجا واسعا من جانب الحركة الصهيونية صاحبة المصلحة فى نشر وتعميق نظرية الصدام الحتمى بين حضارة الغرب وبين العدو القائم الذى هو الإسلام^(٨) .

بعض الأمثلة مما تقوم به الصحافة الغربية

فى ذلك الدور المشبوه

تتبارى الصحف والمجلات هناك فى تقديم تقارير استطلاعات تغذيها إحصاءات مبالغ فيها تثير الخوف والفرع للناس :

أ (عن كثرة المساجد الموجودة ببلادهم .

ب (وعن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرضهم .

ج (والتوقعات المستقبلية لاحتمال وجود إسلامى قومى مما يسهم فى إذكاء مشاعر القلق والرعب فى صفوف الغربيين .

(٧) كتاب الفرصة السانحة المرجع السابق.

(٨) نقلا عن مقال الأستاذ صلاح حافظ السابق نشره بجريدة الاهرام المرجع السابق.

(د) (صدام الإسلام والغرب) ورد بمجلة: L'evenement du Feudu بتاريخ يونيه سنة ١٩٩٦ (٩).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية

أظهرت بعض الإحصاءات الرسمية عام ١٩٩٨م أن عدد المسلمين بها ستة ملايين نسمة مما يفوق عدد اليهود، وبذلك أمسى الإسلام هناك يحتل المرتبة الثانية بعد المسيحية فأجمعت الصحف والمجلات السيارة هناك عن امتعاضها وتخوفها الشديد من احتمال تكون لوبيات إسلامية قوية تعبر عن انتماها وتمسكها بمبادئ الإسلام وتعاليمه فتشكل بذلك خطراً إسلامياً يهدد الغرب برمته.

ولم تتورع الصحافة الأمريكية ومعها الصحافة الأوروبية من تحرير عنوانها بالمصطلحات اللغوية الرنانة لاستغلالها في الأزمات هناك مثل: (اليقظة الإسلامية - الإحياء الإسلامي - عودة الإسلام - الانفجار الإسلامي) وغير ذلك من تلك المصطلحات المثيرة. ومن أمثلة ذلك:

(١) ما نشره الصحفي الأمريكي (مايكل والترز) في ديسمبر سنة ١٩٧٩ في مقالة تحت عنوان: (الانفجار الإسلامي) عندما نجحت الثورة الإسلامية في إيران، وأكد أن الغلو والعنف موجودان بتلك الثورة، كما أكد بشيء من الإلحاح على ما يشابهه في فلسطين وفي لبنان رغم أنهم يدافعون هناك عن وطنهم وأنفسهم.

(٢) وخلص بعد سرد تلك الوقائع بكثير من التشويه والتمويه إلى القول بأنه من الممكن تفسيرها كوقائع لشيء واحد مخيف هو -الإسلام- فهو مرآة كل ما يقع ضد الغرب وبالتالي فهو نمط ثابت من القوة السياسية الضاغطة على الغرب، كما أنه شعور معنوي وديني خلاق لكنه مخيف:

أ - فمثلاً عندما يقاوم الفلسطينيون الاحتلال الإسرائيلي يؤكد صاحب المقال أن تلك المقاومة إنما هي مقاومة دينية لا سياسية ولا تحريرية.

ب - وفي تأكيد به بأن الإسلام شيء مخيف عندما يصفه لقرائه يقول بأنه: (قوة تتخطى المسافات زماناً ومكاناً).

ج - ويؤكد ذلك الصحفي في نزعة المتعصبة التي تنضح حقداً على الإسلام أنه حيثما وجدت الجرائم والحروب والنزاعات الدائمة التي تتخللها الفظائع والأحوال لعب الإسلام بوضوح دوراً هاماً فيها.

د - ويخلص ذلك الإعلامي الغربي في مقاله إلى القول بأن الإسلام بطبيعته معاد للولايات المتحدة الأمريكية وضار بمصالحها، كما وأن المسلمين أينما وجدوا يكرهون أمريكا بل ويبغضونها^(٩).

(٣) ولقد خصصت مجلة التايمز الأمريكية في عددها الأخير من عام ١٩٧٩ صفحاتين كاملتين لندوة تحمل عنوان: (الانفجار في العالم الإسلامي) شارك فيها سبعة أشخاص ثلاثة من العالم الإسلامي يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية، وأربعة باحثين أمريكيين مشهورين

(٩) مجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية - المرجع السابق.

(١٠) مجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية - المرجع السابق.

يحدث أن تعرض دين من الأديان في هذا العالم في أى عصر من العصور إلى مثل ما تعرض له الإسلام من جانب خصومه من الاحتقار والتشويه والوصف بكل أوصاف السوء.

لذلك ينبغي على من يريد البحث عن حقيقة الإسلام أن يتعلم اللغة العربية وأن يقتنى الكتب العربية حتى يرى بعينه الحقيقة وليس بعيون الآخرين، وحينئذ سيتضح له:

أ - أن المسلمين ليسوا مجانين - كما يظن - فقد أعطى الله العقل لكل الناس.

ب - وقد كان في رأيه دائماً أن الإسلام ذلك الدين الذى انتشر بعيداً عن آسيا وأفريقيا وفى أوروبا أيضاً ليس ديناً ماجناً أو ديناً سخيلاً كما يتخيل كثير من المسيحيين فى الغرب (انتهى كلامه).

ولكن هل تركت الكنيسة ذلك الكتاب يتداول بين الناس هناك؟!!

لا. لم تتركه على حال سبيله لقد أدرجته سريعاً فى قائمة الكتب المحرمة تداولها منذ ظهوره (١٢).

(٢) وكررت ذلك الكلام الدكتور (أنا مارى شمل) عميدة الاستشراق فى ألمانيا فى زماننا المعاصر إذ تقول:

«إن الكثير من الأحكام الظالمة التى يلصقها الغرب بالإسلام ناشئة عن سوء الفهم والخطأ فى القياس المنطلق عن ذلك الفهم السيء حتى وصل الحال إلى ذلك الأمر المحزن من أن الكثيرين فى الغرب لا يميزون بين الإسلام وبين ما يلصق زورا

بتخصصهم فى تاريخ الإسلام، وكانت جميع الأسئلة الموجهة إليهم أسئلة سياسية يشير كل منها إلى تهديد الإسلام للمصالح الأمريكية وخطره عليها وأن المنطق والإقناع لن ينجحا مع المسلمين وعليه فقد يكون من المحتم اللجوء إلى القوة ضدهم كملاذ أخير (١١).

وبعد:

فما لا جدال فيه أن المرء عدو ما يجهل، والجهل يورث الكراهية والبغضاء وأن عدم المعرفة التى ينجم عنه الخوف حقيقة يسجلها دارسو العلاقات بين الأفراد وبين الدول بعضها ببعض وذلك على تقلب العصور والأزمان.

(١) وقد كانت أول محاولة علمية جادة للتعرف على الإسلام فى الغرب على يد (هادريان ربلاند) أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة أوترخت بهولندا فقد صدر له كتاب باللغة اللاتينية عن الإسلام عام ١٧٠٥م بعنوان: (الديانة المحمدية) فى جزئين عرض فى:

أولهما: للعقيدة الإسلامية معتمداً على مصادر بالعربية واللاتينية.

وفى الجزء الثانى: قام بتصحيح الآراء الغربية التى كانت سائدة وقتئذ عن تعاليم الإسلام ويشير المؤلف فى مقدمة كتابه إلى أن الإسلام تعرض نتيجة عدم فهمه إلى كل سوء بطريقة تنبئ عن قصد خبيث، وإذا أبدى أحد رغبة صادقة فى التعرف على الإسلام، لا تقدم له إلا الكتب المضادة الخبيثة والمليئة بالضلالات، فلم

(١١) مجلة «الوعى الإسلامى» الكويتية - المرجع السابق.

(١٢) كتاب «الإسلام والغرب» للدكتور محمود حمدى زقزوق - مرجع سابق.

وبهتاننا بالإسلام أو ما يقتترف من جرائم باسم الإسلام:

أ - فالإسلام برىء من الإرهاب والإرهابيين وكذلك ما يدعوه الغرب بالأصوليين.

ب - بل إن هذا التعبير (تعبير الأصوليين) لا يمت إلى الإسلام بصلة، فهذه الكلمة تطلق في اللاهوت المسيحي على اتجاه معين في أمريكا وليس له وجود في بلاد الإسلام» (١٣).

٣ - كما بذل الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا النصيحة للغرب وذلك في محاضرة عميقة ألقاها في فبراير سنة ١٩٩٤م في أكسفورد وتعرض فيها للعلاقة بين الإسلام والغرب مبدئياً قدر كبيراً من الفهم والتحليل العميق والروح المتسامحة والدعوة الصريحة لأن يبادر الغرب إلى تفهم الإسلام والمسلمين بعقلية جديدة تختلف عن تلك التي ورثها عبر قرون من دراسات المستشرقين المعادين للإسلام وثقافته. (١٤)

وبناء على ما تقدم تفصيله يمكننا أن نقرر - ونحن مطمئنون بأن الغرب المسيحي حتى ولو فهم الإسلام وحقيقة المسلمين فهما صحيحاً سليماً، ووعى الدور الحضاري والتاريخي للمسلمين، فإنه يرى أنه ليس في حاجة لأن ينسج علاقته مع الإسلام على ضوء ما هو ثابت

فيه من الحق، بل على ضوء مصالحه الاستعمارية في دول الإسلام، وعلى ضوء عداوته التاريخية مع المسلمين بمعنى أن علاقته لا تنقرر على ضوء ما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الصحيحة السوية بل تكون وفق رؤيته الاستعمارية ليبني عليها علاقات مزيفة تتناسب مع تلك الرؤية المشينة التي زيفت التاريخ كثيراً والتي ورثها من الدولة الرومانية، وهي احتكار القوة لنفسه واستغلال الأمم الأخرى لمصلحته.

وفي هؤلاء الناس الجاحدين للحق والنظر السليم يقول ربنا - جل وعلا -:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٥)

وستفشل خططهم ومؤامراتهم التي يمكرون بها على الإسلام وجماعة المسلمين كما حدث من قبل من كفار الأمم السابقين، وصدق الله في قرآنه إذ يقول:

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّريبٍ﴾ (١٦)

(١٣) مقدمة بقلم عميدة الاستشراف في ألمانيا الدكتورة أنا ماري شمل ملحقه بكتاب (الإسلام كبديل) تأليف الدكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا بالرباط.

(١٤) مقال «الإسلام والغرب» بقلم الاستاذ صلاح الدين حافظ - مرجع سابق -

(١٥) سورة الاعراف آية رقم ١٧٩.

(١٦) سورة سبأ آية رقم ٥٤.

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق

٢

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

أحدث إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دويها نائلا، ليس في قريش، ولا في مكة، أو حتى في جزيرة العرب، إنما بلغ أرض الحبشة، التي لجأ إليها من لجأ من المسلمين، فرارا من بطش قريش، وتحدث الناس بخبر إسلام عمر، وطواف المسلمين حول الكعبة علانية، خلف عمر، وحمزة، وقال البعض: أسلم أهل مكة، وبلغ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة، كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا^(١)

أشرف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وأبوسفيان ابن حرب، في رجال من أشrafهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منّا حيث قد علمت، وقد حَضَرَكَ ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعُه، فخذْ له منّا، وخُذْ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا،

أما قريش فقد قال بعضها لبعض: إن حمزة وعمر، قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه، وليعطه منّا^(٢)
قال ابن إسحاق: فحدثني العباس بن عبد الله ابن معبد (بن عباس) عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مَشَوْا إلى أبي طالب فكلّموه، وهم

(٢) المصدر السابق (١/٤١٧).

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٣٦٤).

وندعه ودينه، فبعث إليه أبوطالب، فجاءه، فقال: يا ابن أخي: هؤلاء أشرافُ قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله - ﷺ -: نعم، كلمة واحدة تُعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. قال: فقال أبوجهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون: «لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه». قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن أمرك لعجيب! (قال): ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمُعطيكم شيئًا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. قال: ثم تفرقوا^(٣).

هجرته

ولما أذن المولى - جل وعلا - لنبيه وأصحابه بالهجرة أبى الفاروق إلا أن تكون هجرته علانية، يقول ابن عباس - رضى الله عنهما - قال لى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - «ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى فى يده أسهما، واختصر عَنَزَتَهُ، ومضى قِبَلَ الكعبة، والملا من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى متمكنا، ثم وقف على الحلقِ واحدة، واحدة، فقال لهم: شأهت الوجوه، لا يرغب الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تشكله أمه، أو يوم ولده، أو يرمل زوجه، فليلقنى وراء هذا الوادى. قال على - رضى الله عنه - فما تبعه أحد إلا قوم من

المستضعفين علمهم وأرشدهم، ومضى لوجهه^(٤). قال ابن اسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبى ربيعة المخزومى، حتى قدما المدينة. فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله ابن عمر، عن أبىه عمر بن الخطاب، قال: اتعدتُ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبى ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمى التناضب من أضاة بنى غفار، فوق سَرَفَ، وقلنا: أينما لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فاتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباءَ، وخرج أبوجهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبى ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله - ﷺ - بمكة، فكلماه وقالوا: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريذك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمى، ولى هنالك مال فأخذه، قال: فقلت: والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالى، ولا تذهب معهما. قال: فابى على إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتى هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها.

(٣) المصدر السابق

(٤) خبر لا بأس به، أخرجه ابن عساکر، (٤٥/٥٢) وابن الأثير أسد الغابة (٢١٥٢/٤) والسيوطى، تاريخ الخلفاء (١٠٨).

هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى، أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فالتقى الله - تعالى - في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول الله - ﷺ - وهو بالمدينة.

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به: أن رسول الله - ﷺ - قال، وهو بالمدينة: «ومن لى بعياش ابن أبي ربيعة، وهشام بن العاص؟» فقال الوليد ابن الوليد بن المغيرة: أنا لك يارسول الله بهما، فخرج إلى مكة، فقدمها مستخفيا، فلقى امرأة تحمل طعاما، فقال لها: أين تريدان يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أمسى تسور عليهما، ثم أخذ مروءة فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: «ذو المروءة» لذلك، ثم حملهما على بعيره، وساق بهما، فعشر فدميت أصبعه، فقال:

هل أنت إلا أصبع دمي

وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله - ﷺ - المدينة (٦).

عمر في المدينة

ونزل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين قدم المدينة، ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو وعبدالله ابنا سراقه بن العتمر، وخنيس بن حذافة السهمي - وكان صهره على ابنته: حفصة بنت عمر، فخلف

فخرج عليها معهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استوتوا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فاتن.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا، ثم قال: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهاثكم، كما فعلنا بسفيهننا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاص

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله ابن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة، أنزل الله - تعالى - فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم:

﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِنِّي أَمَّا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُ ۚ اللَّهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُشْعُرُونَ ۝ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي بُيُوتِكُمْ مِن بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَمَخْتَلِفُونَ فِي الْبُيُوتِ ۚ وَمَا تَعْلَمُونَ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَتَأْتُمُ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾ (٥).

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال

فى بدر

وكان عمر - رضى الله عنه - فى طليعة الملبين لنداء رسول الله - ﷺ - لما أتاه الوحى بخبر خروج قريش، لملاقاة المسلمين يوم بدر، وكان (مهجع) مولى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أول شهيد فى الإسلام، حيث رمى يومئذ بسهم^(١٠).

قال ابن إسحاق: وحدثنى العباس بن عبد الله ابن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس: أن النبى - ﷺ - قال لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجلاً من بنى هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كُرْهاً، لا حاجة لهم «بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَحْتَرى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله - ﷺ - فلا يقتله، فإنه إنما أُخرج مُستكرها» قال: فقال أبو حذيفة: أنقُتُ آبَاءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا. وترك العباس، والله لئن لقيته لألحِمَنَّهُ السيفَ - قال ابن هشام: ويقال: لألجِمَنَّهُ (السيف) - قال: فبلغت رسول الله - ﷺ - فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كُنَّانِي فيه رسول الله - ﷺ - بأبى حَفْص - أَيضْرِبْ وَجْهَ عَمِّ رسول الله - ﷺ - فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلاضْرِبْ عَنْقَهُ بالسيف، فوالله لقد نَأَقُ. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بأمن من تلك الكلمة التى قلتُ يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفُرَها عني الشهادة. فقُتِلَ يوم اليمامة شهيداً^(١١).

عليها رسول الله - ﷺ - بعده - نزلوا وغيرهم على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير، فى بنى عمرو ابن عوف بقباء^(٧).

وأخى رسول الله - ﷺ - بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما يرويه بن إسحاق: «تآخوا فى الله أخوين أخوين» فكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعُتبان بن مالك، أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج أخوين^(٨).

رؤيا عمر فى الأذان

قال ابن إسحاق: حدثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه. قال ابن هشام: وذكر ابن جريج قال: قال لى عطاء: سمعت عبيد بن عمير الليثى، يقول: ائتمر إلى النبى - ﷺ - وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس، إذ رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى المنام: فقال لا تجعلوا الناقوس، بل أذنوا للصلاة، فذهب عمر - رضى الله عنه - النبى - ﷺ - ليخبره بالذى رأى، وقد جاء النبى - ﷺ - الوحى بذلك، فما راع عمر إلا بلال يؤذن، فقال رسول الله - ﷺ - حين أخبره بذلك: قد سبقك بذلك الوحى^(٩).

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية (٤٧٦/١، ٤٧٧).

(٩) المصدر السابق (٥٠٨/١، ٥٠٩).

(٨) المصدر السابق (٥٠٤/١، ٥٠٥).

(١١) المصدر السابق (٦٢٩/١).

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية (٦٢٧/١).

ثم كانت المعركة، معركة بدر، حيث انتصر المسلمون انتصاراً مدوياً تسامع به العرب .

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لسعيد ابن العاص، ومربه: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تظن أنني قتلت أباك، إني لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه، وقصد له ابن عمه عليّ فقتله (١٢).

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز ابن حُفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم، أخو بني سالم بن عوف، فقال:

أَسَرْتُ سُهَيْلاً فَلَا أَبْتَغِي
أَسِيراً بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدُفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَيْتِي
فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُطْلَمُ
ضَرَبْتُ بِذِي الشَّفْرِ حَتَّى انْثَنَى
وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعِلْمِ
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفْتِهِ السُّفْلَى .
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم .

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء، أخو بني عامر بن لؤي: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله - ﷺ - : يا رسول الله،

دَعْنِي أَنْزِعَ ثَنِيَّتِي (١٣) سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَيَدْلُعُ (١٤) لِسَانَهُ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيْبَا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا» .

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله - ﷺ - قال لعمر في هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه (١٥).

أسرى بدر

وبعد انتهاء معركة بدر، شاور رسول الله - ﷺ - أبا بكر وعلياً وعمر في أمر أسرى قريش، فقال أبو بكر: يابني الله هؤلاء بنو العم، والعشيرة، والإخوان، فإني أرى أن نأخذ منهم فدية، فيكون ما أخذناه منهم قوة، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً .

فقال رسول الله - ﷺ - : «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكن علياً من عقیل فيضرب عنقه، حتى يعلم أن ليس في قلوبنا هودة للكفار، هؤلاء صنائدهم وقادتهم .

فهوى رسول الله - ﷺ - ماقال أبو بكر، ولم يهو ما قال عمر (١٦) فقال - ﷺ - : إن الله - عز وجل - ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال:

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٦٣٦، ٦٣٧)

(١٣) الثنيتان: الثنية: واحدة الثنايا من السن، والثنية من الأضراس أول ما في الفم، وثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه: ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل، وللإنسان والخف والسيح ثنتان من فوق وثنيتان من أسفل. أنظر ابن منظور، لسان العرب (١/٥١٦) طبع دار المعارف بمصر.

(١٤) يدلغ لسانه: يخرج منه فمه. (١٥) ابن هشام (١/٦٤٩). (١٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، (٢/٢٩٤).

﴿فَمَنْ يَعْنِي فِائَتُهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال :

﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَهْتُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨).

ومثلك يا عمر مثل نوح قال :

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (١٩)

ومثلك مثل موسى قال :

﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ

وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢٠).

ثم قال رسول الله - ﷺ - أنتم اليوم عائلة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق (٢١).

القرآن يؤيد عمر

قال عمر: فلما أن كان الغد، غدوت إلى النبي - ﷺ - فإذا هو قاعد، وأبو بكر، وإذا هما يبكيان فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تابكيت لبكائكما.

فقال النبي - ﷺ -: «الذي عرض على أصحابك من الفداء، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة، وأنزل الله - تعالى - في ذلك:

﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ

لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٦) لَوْلَا كِتَابُ مِنْ

اللَّهُ سَبَقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ﴾ (٢٧) تَكُونُوا مِمَّا

عَنِتُّمْ حَلَالِ طَلَبًا وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨)

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبُ لِنَافِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ

فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا فَرَأَى خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٩) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا

اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنْ فَمَنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ (٣٠) إِنْ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ حَافِيَةٍ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا

وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّمْلَقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣١) وَالَّذِينَ

كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي

الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٣٢) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٣٣) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ

بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ (٣٤)

(١٧) سورة إبراهيم : الآية (٣٦).

(٢٠) سورة يونس : الآية (٨٨).

(٢٢) رواه أصحاب السنن.

(٢٣) سورة المائدة : الآية (١١٨).

(٢٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢٩٤/٢).

(٢٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء (١٠٩).

(٢٦) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٢٧) الأنفال (٦٧ : ٧٥).

(٢٨) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٢٩) الأنفال (٦٧ : ٧٥).

(٣٠) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٣١) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٣٢) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٣٣) سورة نوح : الآية (٢٦).

(٣٤) سورة نوح : الآية (٢٦).

استفتاءات في القراء

بجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف
إعداد وتقديم فضيلة الشيخ / طوسون إبراهيم هوش

المصحف، وصرحوا أيضاً بأن الشخص إذا أمسك المصحف في بيته ولا يقرأ ونوى به الخير والبركة، لا ياثم بل، يرجى له الثواب فتداول هذا المصحف بالصفة التي وجد عليها بين المسلمين بنحو بيع وشراء وقراءة منه متى أمكنت ولم يكن فيه تغيير ولا تبديل، غير ممنوع شرعاً، وإن كان تصغير حجمه على وجه ماسبق مكروهاً تنزيهاً واللّٰهُ تعالى أعلم.

■ السؤال من السيد / عبدالله محمد

حامد :

ماحكم الإسلام فيمن يقدم مسابقات دينية على شكل كلمات يطلب استكمال أحرفها :
ويكون السؤال على النحو التالي : (آية من

■ السؤال من السيد / خالد أبو العينين -

طنطا :

ما حكم كتابة المصحف بقلم دقيق جداً؟
وحكم المصحف في البيت ولا يقرأ فيه؟
وينوى بذلك الخير والبركة؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فقد صرح العلماء بأنه يكره تنزيهاً تصغير حجم مصحف وكتابته بقلم دقيق، وبأنه ينبغي أن يكتب بأحسن خط وأبينه على أحسن ورق وأبيضه بأفخم قلم وأبرق مداد، وتفرج السطور وتضخم الحروف ويضخم

فنفيد بأنه ورد في الحديث كما رواه البخارى، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (صلوا كما رأيتموني أصلى) ولم يصل عليه السلام الجمعة إلا فى جماعة، وكان يخطب خطبتين يجلس بينهما كما رواه البخارى، ومسلم، ولذا انعقد الإجماع على أنها لاتصح إلا بجماعة يؤمهم أحدهم كما ذكره الإمام النووى فى «المجموع».

وقال ابن قدامة فى «المغنى» : إن الخطبة شرط فى الجمعة لاتصح بدونها، وانعقد إجماع الأئمة الأربعة على ذلك وعلى هذا لاتصح صلاة الجمعة فى هذه القرية المسئول عنها بدون إمام ولا خطبة، ولا يكفى فى ذلك سماع الخطبة، وحركات الإمام من المذيع واللّه أعلم.

■ السؤال من السيدة/م.ا.ع..

تقول : أنا مريضة بمرض لا أستطيع معه الصوم فى شهر رمضان، علما بأن سنى فوق الستين، فما الحكم؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله أجمعين.. وبعد :

فنفيد بأن الجمهور يرى أن كبير السن والمريض الذى لايرجى برؤه يجوز له الإفطار، ويكفر عن كل يوم بإطعام أكلتين، وتقدران بأربعة جنيهات، ويرى الإمام مالك أن من عجز عن صوم رمضان وعن القضاء سقط عنه القضاء والكفارة، ويفتي برأى الإمام مالك للفقراء ويرأى الجمهور للأغنياء.

سورة طه مكونة من أربع كلمات عبارة عن ١٢ حرفاً، ثم يقول : الحرف الأول والثالث كذا والرابع والخامس كذا.. فيكون حل المسابقة فى النهاية (رب اشرح لى صدرى).

فهل يصح أن تكون الآيات القرآنية محوراً لمثل هذه الأغراض؟

وبخاصة وقد تعرضت الآية للتحويل، حيث نص الآية (قال رب اشرح لى صدرى) نرجو الإفادة؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأنه لايجوز مثل هذا العمل لما فيه من اتخاذ القرآن الكريم وسيلة للهو واللعب، ولما فيه أيضاً من الإخلال بما يجب له من كمال التعظيم ونهاية الإجلال، فضلاً عما فيه مما جاء فى السؤال، ولأن فتح هذا الباب لمثل هؤلاء الناس يؤدى إلى مفاسد كبيرة يجب لمنع حصولها درء كل ما يفضى إليها. واللّه - سبحانه وتعالى - أعلم.

■ السؤال من السيد / سيد أحمد محمود

- الجيزة :

يوجد عندنا جامع بدون إمام ولا مقرأء. فهل يجوز سماع القرآن والخطبة من الراديو، ثم نصلى بعد الخطبة؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

■ السؤال من السيد / ح.ع.ج -
الإسكندرية :

مرض والدى فترة لم يستطع فيها الصوم فأفطر شهر رمضان لمدة عامين، وتوفى إلى رحمة الله قبل أن يتمكن من القضاء، فهل يمكن أن أصوم عنه هذين الشهرين؟ وهل يلزم أن تكون الأيام متصلة؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الكريم وآله وبعد نفيد بأنه :

يجوز ذلك عند الإمام أحمد خلافا للجمهور، ولا يشترط الترتيب في القضاء .

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رداً على الخثعمية في قولها: إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين قال: «أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟».. قالت. بلى قال: «فحق الله أحق»^(١).

■ السؤال من / ع.ب.د..

أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري، منذ فترة وجدت بعض الإفرازات البيضاء وبعض السوائل تخرج مني بصفة دائمة وبدون إحساس مني بأية رغبة، فهل هذه الإفرازات تنقض الوضوء؟

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله أجمعين وبعد :

نفيد بأن هذه الإفرازات إن كانت غير مستديمة أفسدت الوضوء، وعليها تجديد الوضوء فأما إن كانت مستديمة لا يخلو وقت من نزولها فإنها تصير من ذوات الأعذار، وتتوضأ لكل وقت بعد دخوله وضوءاً تصلى به الفرض فقط، وما تشاء من النوافل، أما النجاسة فيجب التطهر منها عند الجمهور قلّت أو كثُرت، وقال الحنفية : يعفى عن مقدار مقعر الكف^(٢).

■ السؤال من السيد / حسين أحمد السيد

١ - هل أكل لحم القروذ حلال أم حرام؟ وما حكم استعمال جلودها؟

٢ - هل قتل النمرور حرام أم حلال؟ وما حكم استعمال جلودها والاتجار فيها وأكل لحومها؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فنفيد بأنه لا يحل أكل لحق القروذ والنمرور وكل حيوان مفترس، أما جلود القروذ والنمرور فإنها تطهر بالدباغ، ومثلها كل ميتة أو حيوان لا يؤكل يطهر جلده بالدباغ ويحل الانتفاع به وبيعه إلا جلد الكلب والخنزير فإنهما لا يطهران أبداً.. والله - تعالى - أعلم.

(١) الحديث من سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب من مات وعليه صيام من نذر/ حديث رقم ١٧٥٨.

(٢) مقعر الكف : دائرة قطرها نحو ٣ سم.

لُبُّ رُوحِ النُّزْوَى

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

٣

عاد الأستاذ الداعية من رحلاته المتتابعة لا ليكتفى بانطباعه الخاص، بل ليسجل ما رأى ويسمع، والتسجيل لديه لا يعنى وصف ما شاهدته فحسب، بل لابد أن يعرض الداء ثم يكتب الدواء، وإطلاع الأستاذ الكبير على روعة الماضي، وفداحة الحاضر؛ هذا الإطلاع الشاسع الممتد في آفاق التاريخ الإسلامى فى شتى ربوعه ماضياً، وهذه النظرات المتأمله الممتدة فى آفاق العالم الإسلامى حاضراً، حملت الكاتب على السرعة فى العلاج وعلى النظر الباهر للماضى والحاضر ليصير علاج المريض الهامد الذى كان بالأمس عملاقاً يتوثب نافعا مصيباً، وللأستاذ خيال رائع يقرب به الحقيقة، التى يريد أن يتحدث عنها، فليس خياله الأدبى تهويمات طائرة فى الفضاء كما نرى لدى بعض من يرسمون الصور الباهتة دون أن تلفت الأنظار إلى ما وراء الصورة من الحقيقة، وقد قال الثَّقَادُ وأكثرُوا من القول: بأن وظيفة الخيال تقريب الحقيقة، وتدعيمها وتأكيدُها، وليست وظيفة الخيال الشطح البعيد عن الحقائق، والإغراق فى تصوراتٍ تضل ولا تهدي! لقد أراد الداعية الكبير أن يتحدث بعد رحلاته المتتابعة عن المسلمين بين الأمس واليوم، فكتب مقالاً^(١) هو من أنفس ما قيل فى موضوعه، كتبه تحت عنوان: (بين الصورة والحقيقة) وهو جدير أن يدرس على الطلاب فى جميع المعاهد والكلديات نظراً لمغزاه الدقيق.

بُرتقال فى لونها وشكلها، ولكن أين الصورة من الحقيقة؟ وأين طعم الثمار ورائحتها؟ إنها ليست إلا للزينة أو المثال، لأن الصورة لا

فقد جعل الأستاذ الصورة البعيدة عن الحقيقة مثل الثمار المصنوعة من الخزف تتراءى للناظر كأنها تُفاح أو رمان أو عنب أو موز أو

ولكن كيف السبيل إلى النهوض من هذه الكبوات المتلاحقة، لقد فكر الأستاذ في رجال اليوم وفي بعض شبابه، فوجد التربية المدرسية والإعلانية في أكثر بلاد الإسلام قد ضلّت سواء السبيل، إذ خضعت أجهزة التعليم إلى النظام الأوروبي، فأحدثت فجوات هائلة بين عقيدة الطالب المسلم، وما تُوحى به المقررات المستوردة من انقسام عن مبادئ هذه العقيدة، والعلاج الصحيح في خطواته الأولى أن نبدأ بالنظر في أساليب التربية المتخذة دستوراً راسخاً لا تتخطاه بعض هذه الدول، ثم ننظر في تربية النشء وفق مقررات هادفة تعرف طريقها الصحيح، بدل الكتب المترجمة، وأشياء المترجمة، مما يُضلل النشء عن حقيقة تاريخهم المجيد، ودينهم الرشيد، لقد ألقى الأستاذ أبو الحسن محاضرة هادفة في مهرجان «ندوة العلماء» المنعقد بتاريخ ٢٦/١٠/٩٥ هجرية تحت عنوان: (أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية) وكلمة الأقطار الإسلامية لا يتلفظ إليها إلا أمثال أبي الحسن الندوي ممن يحسبون أن العالم الإسلامي وطن واحد، فقد رأينا من أشياع أوروبا، من يجزءون الوطن الواحد إلى عدة مناطق، مدعين أن كل منطقة لها بيئتها الخاصة، التي تحتم أن يقدم لها مقرر خاص يختلف عن مقررات جاراتها، ومراعاة البيئة وظروفها المحلية قد تكون نافعة في علوم الزراعة والتجارة والاقتصاد! ولكن كيف يختلف المقرر في مناهج التاريخ واللغة والدين تحت ستار موه كاذب مفضوح، لقد التفت الأستاذ إلى خطر التجزئة حين تحدث عن أساليب التربية بالأقطار الإسلامية بعمامة، فذكر أول ما ذكر إن كثيراً من التربويين في

تستطيع أن تسد مكان الحقيقة وتنبو عنها، ولا تمثل دورها، فإذا وقع صراع بينهما انهارت الصورة إذ لا تتحمل عبء الحقيقة، إن صورة إسلامنا اليوم وصورة كلمتنا لا تقدران أن تتغلبا على عاداتنا الحقيرة، وتقهر شهواتنا، إننا نلتفظ بكلمة الشهادة والتوحيد، ومنا من يعرف ما يقول، ولكن الصورة شيء والحقيقة شيء آخر، إن أصحاب النبي ﷺ - كانوا على حقيقة هذه الشهادة فإذا قالوا: لا إله إلا الله اعتقدوا أنه لا إله غيره ولا رب سواه، ولا نافع ولا ضار إلا هو، أما نحن فنقولها ونغفل معناها حين نرجو الخير من الأعداء، ونترك إله الكون الوهاب، إن أكبر انقلاب وقع في تاريخ هذه الأمة هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة، واستولت على حياة الأمة من عهد بعيد من التاريخ، والذين كانوا يرون الصورة من بعيد يعتقدون أنها الحقيقة، ولذلك يذعرون ويشفقون من قربها، لقد حرص الإسلام المسلمين بالصورة مدة طويلة، فلم يجترئ عليهم أحد، ثم تجرأ التثار عليهم في بغداد وماوليها، فانهارت الصورة، وأصبحت عاجزة عن أن تدفع المكروه، وكل ما نقرأ في تاريخ الإسلام من أخبار انكسار المسلمين وهزيمتهم في ميادين القتال، هو أثر انخدال الصورة وفضيحتها لا غير، لقد فضحتنا الصورة في كل معركة أو اصطدام، والذنب ذنبنا لأننا حملنا عبء الحقيقة على الصورة فجاء الخذلان! هذا المقال الناري (وأرجو ألا أكون أخفقت في تلخيص نقاطه الهادفة) يرسم وجوه الإصلاح إذا أردنا أن نسير في الطريق الصحيح، وقد كرر الأستاذ الكبير معناه الرائع في أبواب شتى من تأليفه، لأنه يعتقد أن بدء البرء العاجل أن نعرف مكان الداء القاتل، وما هو ذا قد عرف موضع الداء ووصف الدواء..

كتبهم بأساطير المردة والشياطين، وفيهم من حاول أن يقطع قصصاً من إلياذة هوميروس لتكون غذاء الأطفال في الشرق الإسلامي، ويعد ذلك سبقاً حضارياً لا مثيل له، هذا الغناء المتراكم في كل مكان قد دُفع الأستاذ أبا الحسن إلى أن يكتب للطفل كما يكتب للشباب وكما يكتب للرجل، لأنه جندي كان من قدره المحتوم أن يحارب في شتى الجبهات، وقد أصدر سلسلة (قصص النبيين للأطفال) في خمسة أجزاء جعلها -على صغرها في الحجم- ميداناً لغرس الفضائل الخلقية، بل لغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة بحيث تُغنى عن بعض ما يسمى بدروس التوحيد.

فإذا تركنا مرحلة الطفولة إلى ما يليها من مرحلة الصبّ، فإننا نجد السيد أبا الحسن لا يغفل عن توجيه الناشئة في هذا السن الغضة، فقد كتب سلسلة كتب تحت عنوان (القراءة الراشدة) من ثلاثة أجزاء، فاختار من الموضوعات ما يهدف إلى بناء الكيان الإسلامي الصحيح، ومن التعبيرات ما يصلح أن يكون زاداً للقارئ المتطلع، يحفظه ويحرص عليه ليكون مدداً له في التعبير الصحيح، أما قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة فقد كلف بعض الأساتذة بالتأليف فيها، ورسم الخطة في التيسير، وقام بمراجعة هذه المؤلفات قبل أن يتداولها الطلاب! لقد كان الإمام محمد عبده يرى بعد إخفاق الثورة العربية في مصر أن تكون التربية الإسلامية وسيلة لإعداد جيل ناشئ ينهض بمكافحة المستعمر الغاصب، كما يفهم أصول دينه على وجهها الصحيح، نادى الإمام محمد عبده بذلك، ودعا المؤلفين، إلى إعداد الغذاء الروحي الكفيل بتربية الشبيبة

هذه البلاد يُحكمون في مناهجهم التعليمية، ومؤسساتهم التربوية نفراً من الإخصائيين والمستشارين من البلاد الأوروبية، ثم هم يرسلون البعثات من أبنائهم ليرجع الطلاب ملزمين بما رأوه من المناهج هناك، وكأنها قرآن منزل! فكانت النتيجة وجود طبقة مضطربة العقائد والسير والأخلاق، وهي في أحسن أحوالها مذبذبة بين البكرة الغربية والفكرة الإسلامية، وفي كثير من الأحيان تنسلخ عما يدين به مجتمعاها الإسلامي كل الانسلاخ، إن التربية في أمة من الأمم ليست بضاعة تصدر إلي الخارج أو تُستورد إلى الداخل كالمصنوعات والمواد الخام والمخترعات التي لا تخص بلداً دون بلد، وإنما هي لباس يفصل على قامة الشعوب، وملامحها القومية، وتقاليدها الموروثة، والتربية في صحيحها وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، وتغذيتها بالافتقار الفكري القائم على الثقة والاعتزاز.

وقد دارت مناقشات الندوة حول كلمة الأستاذ، ولأقت من القبول التام ما جعلها موضع التنفيذ المباشر لدي من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أما رعاية النشء فذات عبء خاص يجب أن ينهض به كل من يستطيع المشاركة في تحمله، وقد بدأ الأستاذ بتأليف سلسلة كتب خاصة بالأطفال، ثم بمن يعلمونهم من تلاميذ المدارس متوسطة وثانوية، وتأليف الكتب للأطفال شاق عسير، لأنه يتطلب مراعاة العقول الغضة واختيار ما يناسبها تعبيراً وتفكيراً وتوجيهاً، وقد اقتحم هذا الباب نفر من مقلدة الغرب، فكتبوا للأطفال سلاسل الرعب والفرع، وملئوا

المسلمة، وقد انتظر الأستاذ الإمام طويلاً حتى نهض نفر من المخلصين في تنفيذ خطته، وكان السيد أبوالحسن الندوي في طليعة مَنْ قاموا بهذا العبء عن كفاءة تامة، ضربت المثل لكثير من تابعيه فجعلوا يقتفون أثره مغتبطين، وقد كان مما يشغل الأستاذ أبا الحسن غذاء الشبيبة من الأدب العربي فقد نظر إلي السائد المشتهر من هذا الغذاء في مختارات المدارس والجامعات فوجده يقف عند حدود الأدب الصناعي، إذ احتل الميدان أمثال: ابن العميد والصائبى صاحب والهمداني والحريزى والقاضى الفاضل، وأدب هؤلاء أدب صنعة - فى أكثره - واقتصر الشباب على مطالعة هؤلاء يعتبر إجحافاً بالأدب العربى فى أفقه الفسيح، لذلك كانت رياسته المباركة لرابطة الأدب الإسلامى العالمى توجيهها جديداً لمفهوم الأدب الإسلامى بعامه، والأدب العربى بخاصة، وقد لاقت الرابطة فى ضوء توجيهاته السديدة من الترحيب والقبول فى العالم الإسلامى جميعه ما عقد عليها أكبر الآمال، فبدأت تؤتى أكلها - بإذن الله - وقد افتتح أبوالحسن كتابه (نظرات فى الأدب) بكلمة ممتازة تحت عنوان: (نظرة جديدة إلى التراث العربى) بدأها بالإشارة إلى المحنة القاسية التى أصيب بها الأدب العربى حين تسلط عليه من سَماهم بأصحاب التصنع والتكلف، الذين اتخذوا الأدب حرفة وصناعة ليصلوا به إلي أغراض شخصية محضة، فحجب هذا الأدب فيضاً من الأدب الطبيعى الذى يملأ صحف المكتبة العربية، وقد جاء فى بحث دينى أو كتاب علمى أو موضوع فلسفى جاء فى كُتب السيرة المطهرة، وفى نصوص الحديث

النبوى الشريف، وفيما تركه أمثال أبى حامد الغزالي، وأبى الفرج الجوزى، وأبى حيان التوحيدى، وابن حزم، وابن القيم، وأصحاب الرحلات الجغرافية الذين وصفوا الأماكن المشاهدة وصف استقصاء وشمول، وأصحاب التراجم والطبقات من أمثال: الخطيب البغدادي، وابن عساکر، وياقوت، وابن خلكان، مؤكداً أن وصف الشخصية أو ترجمة الذات ليستا من السهولة بحيث يستطيعهما الجميع، ولكن العالم الدقيق، والأديب الحساس هما اللذان يقومان بهما على أحسن وجه يتاح! وقد باشر أبوالحسن فيضاً من هذه التراجم فى مؤلفاته البارعة، فتحدث عن رجال الفكر والدعوة فى الإسلام فى أجزاء أربعة تعتبر موسوعة أدبية حافلة، ومن خصائص المؤلف أنه يقطن إلى مضمون كلمات قد يمر بها القارئ مراراً عابراً، ولكنها تحتل من المعانى ما يفتح الله به عليه، فيمد قارئه بفيض من الخواطر يعجب كيف أدركه هذا الباحث الحساس، وقد قرأت ترجمات لبعض من خصهم أبوالحسن بالحديث، عند من كتبوا عنهم سواه، فوجدت الفرق ملموساً بين ترجمة وترجمة، فمن التراجم ما يكون (ملفاً فى إدارة حكومية) يقدم المعلومات وكأنها إحصاء «حسابى» يعتمد على التواريخ والأرقام فحسب، ولكن تراجم أبى الحسن ذات نبض حى جذاب حتى ليصلح بعضها أن يكون شعراً منثوراً، ومرجع ذلك لاعتماده على إحساسه الحى، واختياره من يتفقون مع مشاعره الدينية، وأهوائه الإسلامية ممن صدقوا الله فاجتباهم بفضل، وأذكر أن أبا الحسن جعل الصدق أساساً للتعبير الجيد، فهو باعث الحرارة والنشاط

صياغتها، وتأتق صانعوها في تصوير
قسماتها وملامحها، ولكنها تماثيل من حجر
أو جبس لا حياة فيها ولا حراك بها! وكان
ربعي - كبقية المسلمين - يتمتع بالحرية التي
عرفه بها الإسلام فنقله من دنيا ضيقة
محدودة خائفة، دنيا المعدة والمادة، ودنيا
الشهوات والأغراض، ودنيا الاستعباد إلى دنيا
القلب والروح، والإيثار والمساواة، والعدل
والرحمة، وتلك هي السعة!

هذه سطور تنبئ عن صفحات أبدع
الكاتب بها في تحليل كلمة «الضيق» وكلها
معجب رائع، فهل يصل أحد إلى استبطان
هذه المعاني الدافقة من لفظ واحد غير ملهم
بصير.

لقد طوّفت في حديثي عن أبي الحسن
ونسيت أن أذكر في مجال السيرة الذاتية،
أنه انتخب أميناً عاماً لندوة العلماء بعد وفاة
أخيه الأكبر الدكتور عبدالعلي الحسيني سنة
١٣٨٠هـ، وأنه اختير عضواً مراسلاً في المجمع
العربي بدمشق سنة ١٣٧٥هـ وأنه دعي للإلقاء
محاضرات كأستاذ زائر في جامعة دمشق سنة
١٣٧٥هـ، واختير عضواً في المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة سنة
١٣٨٠هـ وعضواً في المجلس الاستشاري
الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
وانتخب رئيساً لهيئة التعليم الديني في
الولاية الشمالية في الهند سنة ١٣٧٧هـ وهو
بعد ذلك إمام العصر، ورائد الإصلاح الديني
والأدبي في وطنه الإسلامي الكبير، ولا أقول
ذلك دون دليل، فمؤلفاته ساطعة، ومواقفه
ناصعة، وألسنة القلوب تهتف بذكره في كل
مكان ترفرف عليه راية الإسلام - ولما عند
الله أوفى وأجزل.

كما التفت إلى مقاييس أخرى ليس من
طبيعة هذا البحث أن يستقصيها ولكنني
أنتهى من هذه النقطة البارزة في اتجاه
الباحث الكبير لأقول: إنه فتح الأبصار على
كنوز مطمورة تراكم عليها الصخر بثقله
الضاغط، ونسيها الوارثون من أهلها، بل
ربما عدوا كنوزها مزيّفة مزورة لا تصلح
للتداول في أسواق الأدب والعلم، فانبرى
الاستاذ الكبير ليحفظ لهذه الكنوز حرمتها،
وليفسح لها الطريق كي تطمئن في مستقرها
المريح!

قلت: إن أبا الحسن قد يظن إلى مضمون
كلمة يمر بها القارئ مروراً عابراً فلا يهتدي
إلى أبعادها الشاسعة وأغوارها العميقة.
وأضرب المثل بوقوفه عند كلمة واحدة جاءت
في حديث البطل (ربعي بن عامر) حين واجه
قائد الفرس رستم فسأله القائد: ما جاء
بكم؟ فقال ربعي على البديهة: جئنا لنخرج
من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن
ضيق الدنيا إلى سعتها» فقد وقف عند كلمة
«ضيق الدنيا» وقفه ما أظن أحداً وقفها من
قبل، فقال فيما قال محلاً قوله ربعي: «إني
لأتساءل، ماهو الضيق الذي كان فيه الفرس؟
وماهي السعة التي كان فيها العرب؟ لقد قرر
التاريخ وأجمع المؤرخون على أن الفرس
والروم كانوا يعيشون في رغد من العيش،
ويتقبلون في أعطاف النعيم، لقد اتسعت
لهم الدنيا ولانت لهم الحياة! أما العرب
فيعيشون في شظف، والمدينة لم تنعقد
أمامهم بعد، فأين هي السعة؟ إن ربعي بن
عامر كان ينظر إلى هؤلاء الملوك والأمراء،
كما ينظر العاقل إلى دمي قد كسيت ملابس
فاخرة جميلة، وإلى تماثيل قد أحكمت

التصريف

دُرستاز الكُتُب / أحمد فؤاد باشا

٩

الجزء الثانى

اكتشافات ومخترعات طبية

(أ) العلاج بالكى :

الكبد فإنه يجد العليل ثَقَلًا ووجعاً بغير حدة، وإن كان فى صفاق الكبد كان مع الوجع حدة شديدة ورأيت أنه قد أعيا الأطباء علاجه، فينبغى أن يستلقى العليل على قفاه ثم تُعلّم على الموضع الوارم بالمداد ثم تحمى المكواة فى النار، وهى المكواة التى تشبه الميل (وهذه صورتها) وتكويه بها كَيّة واحدة حتى تحرق الجلد كله وتنتهى بالكى إلى الصفاق وحتى تخرج المدّة كلها ثم تعالجه بعلاج الخراجات حتى يبرأ، وهذا النوع من الكى لا ينبغى أن يستعمله إلا من طالت دربته فى صناعة الطب وجرت على يده هذه الأمراض بالتجربة مراراً فحينئذ يقدم على هذا العمل، وتركه عندى أفضل .

ويقرر أحد الجراحين المعاصرين أنه لم يحدث أى تقدم حقيقى على طريقة العلاج هذه فى

أفرد الزهراوى فى كتابه : « التصريف » باباً للكىّ جعله فى ستة وخمسين فصلاً تضمنت الكثير من المعلومات الطبية التى لا تزال تحتفظ بأهميتها التاريخية، فضلاً عن قيمتها العلمية .

على سبيل المثال، يتناول فى الفصل الثامن والعشرين حالة « خُراج الكبد »، فيصف لفتحه آلة معينة تتكون - ليس فقط من المكواة المصممة على شكل خاص، وإنما أيضاً الأنبوبة الخاصة بها، وبهذا يجمع الزهراوى فى تصميم هذه الآلة صفات الكىّ، والبطّ، وتفريغ الصديد، فيقول : « إذا عرض فى الكبد خراج وأردت أن تعلم إن كان ذلك الورم فى لحم الكبد أو فى صفاقه، فإنه إن كان فى لحم

ولا سيما إذا كان الشريان عظيماً، إلا بأخذ أربعة أوجه: إما بالكي كما قلنا، وإما ببتره إذا لم يكن قد انبتر، فإنه إذا بتر تقلصت طرفاه وانقطع الدم، وإما أن يربط بالخياط وربطاً وثيقاً، وإما أن توضع عليه الأدوية التي من شأنها قطع الدم والشدة بالرفائد شداً محكماً.

ويورد الزهراوى فى هذا الفصل ربط الأوعية كأحد الطرق لوقف النزيف لأول مرة فى تاريخ الطب، ويقرر «هارفى» فى عام ١٩٢٩، أن من أهم أسباب شهرة الجراح الفرنسى الشهير «أمبروز بارى» فى القرن السادس عشر الميلادى هو استخدامه لربط الأوعية الدموية لوقف النزيف بدلاً من الكي فى حالات البتر، وبالإضافة إلى ذلك فإن الزهراوى يثبت لنا فى كتاب «التصريف» أنه كان على دراية عميقة بفسولوجية الشرايين لأن القطع الجزئى يستمر منه النزيف، أما القطع الكامل فقد يقف معه النزيف تلقائياً^(٢).

(ب) من فنون الجراحة:

كان الزهراوى جراحاً شاملاً، وما زالت إسهاماته فى ميادين الجراحة المختلفة واضحة جليلة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الجراحة العامة: حيث نجد فى الفصل الأربعين من الجزء الثلاثين من كتاب «التصريف» وصفاً تفصيلياً لجراحة الأورام بالشق والبط، وفى

حالات خراج الكبد حتى بداية القرن العشرين، إلى أن جاء روجرز (عام ١٩١٢) و«ديبكي» (عام ١٩٥١م) اللذين أرسيا قواعد العلاج المتبعة حالياً^(١).

وفى الفصل السادس والخمسين يحدثنا الزهراوى عن كيّ النزف الحادث عن قطع الشريان فيقول:

«كثيراً ما يحدث نزف الدم من شريان قد انقطع عند جرح يعرض من خارج أو عند شق ورم أو كيّ عضو ونحو ذلك، فيعسر قطعه، فإذا حدث لأحد ذلك فأسرع بيدك إلى فم الشريان فضع عليه إصبعك السبابة وشده نعلماً حتى يحصر الدم تحت إصبعك ولا يخرج منه شيء ثم تضع فى النار مكاوى زيتونية، صغاراً وكباراً، فتنفخ عليها حتى تصبح حامية، ثم تأخذ منها واحدة، إما صغيرة وإما كبيرة، على حسب الجرح والموضع الذى انفتحت فيه الشريان، فتزل المكاوة على نفس العرق بعد أن تنزع إصبعك بالعجلة وتمسك المكاوة حتى ينقطع الدم، فإن اندفع عند رفعك الإصبع من فم الشريان وطفأ المكاوة فخذ مكاوة أخرى بالعجلة من المكاوى التى فى النار المعدة، ولا تزال تفعل ذلك واحدة بعد أخرى حتى ينقطع الدم وتحفظ ألا تحرق عصباً يكون هناك فتحدث على العليل بليّة أخرى، واعلم أن الشريان إذا نزف منه الدم فإنه لا يستطاع قطعه،

(١) راجع: د. أحمد مختار منصور، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٢) المرجع السابق. راجع أيضاً:

Harvey S.C., The History of Haemostatis, Ann, Med, His, 1929. -

- Leclerc, L., La chirurgie d'Albucasis, paris, 1961.

على ما تقدم، وإما من ريح تحتقن فيه، فإن كان من قبل انشقاق الصفاق وخروج الثرب، فإنه يكون لون الورم شبيهاً بلون الجسد، ويكون ليناً من غير وجع، ويظهر مختلف الوضع، وإن كان من قبل خروج المعاء فيكون وضعه مع ما وصفنا أشد اختلافاً، فإذا كبسته بإصبعك يغيب ثم يرجع وربما كان معه قرقرة ويعظم كثيراً عند دخول الحمام والتعب الشديد، فإن كان من قبل الرطوبة، فإنه يكون ليناً لا يغيب إذا كبسته بيدك ولا يزيد ولا ينقص، فإن كان من قبل الدم، فإنه مع هذه العلامات يظهر الورم إلى السواد، فإذا كان من قبل لحم نابت، فيكون الورم جاسياً صلباً ويثبت على قدر واحد، فإن كان من قبل الريح، كان لمسه ليناً، والعمل في ذلك أن تنظر: فإن كان نتو السرة من قبل دم الشريان، أو الوريد أو الرسخ، فينبغي أن تمتنع من علاجه، فإن في ذلك خوفاً وغرراً، كما أعلمتك في الباب الذى ذكرت فيه الأورام التى تحدث من قبل الشريان والوريد، فإن كان نتو السرة من قبل المعاء أو الثرب، فينبغي أن تأمر العليل بأن يمسك نفسه ويقف واقفاً ممتداً ثم تعلم بالمداد حول السرة كلها ثم تأمره أن يستلقى بين يديك على ظهره، ثم تحز بمبضع عريض حول السرة على الموضع الذى علمت بالمداد، ثم تمد وسط الورم إلى فوق بصنارة كبيرة، ثم تربط موضع الحز بخيط قوى أو بوتر حرير ربطاً وثيقاً ويكون عقد الرباط أنشودة،

هذا الفصل يتحدث أساساً عن الأورام الالتهابية ويرسى مبادئ مهمة ما تزال تتبع لطلبة الطب حتى اليوم، ومن هذه المبادئ البط المبكر للخارج الحادث قرب المقعدة، وأن يكون البط فى أسفل موضع من الورم إن أمكن «ليكون أسهل لسيلان المدة إلى أسفل، أو فى أرق موضع من الورم وأشدّه نتوءاً، وأن تستخدم الفتيلة بحسب حجم الجرح، «فإن كان جرح الورم صغيراً أو كان الشق واحداً بسيطاً فاستعمل الفتل من الكتان أو القطن البالى، وإن كان الورم عظيماً وكانت شقوق البط كثيرة فينبغى أن تدخل فى كل شق فتيلة حتى يصل بعضها إلى بعض».

وفى الفصل الواحد والأربعين من الجزء الثلاثين فى الشق على الأورام التى تعرض فى جلدة الرأس يميز الزهراوى بين الكيس الدهنى cyst Sebaceous وبين الورم الشحمى Lipoma ويدرك أن كلا منهما يحيط به صفاق ويؤكد على أهمية استئصال الصفاق جميعه «فكثيراً ما يعود إذا بقى منه شيء».

وفى الفصل الثانى والخمسين يتناول الزهراوى علاج نتو السرة أو ما يسمى اليوم بالفتق السرى، فيبدأ أولاً بمناقشة التشخيص لحالات الفتق وأسبابها ثم يصف تفاصيل إجراء العملية قائلاً:

«يكون نتو السرة من أسباب كثيرة: إما من انشقاق الصفاق الذى على البطن فيخرج منه الثرب(*) أو المعاء على ما يعرض فى سائر الفتوق، وإما من دم ينبعث من وريد أو شريان

(*) الثرب هو غشاء لحمى رقيق الجرم يغطى الأحشاء Omentum.

٣ - جراحة الفم والأسنان : حيث تكلم الزهراوى عن حالات كثيرة، منها الأورام التى تحت اللسان، ويقول عنها: « قد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير تمنع اللسان عن فعله الطبيعى ... وربما عظم حتى يملأ الفم، والعمل فيه أن يفتح العليل فمه بإزاء الشمس، وتنظر من الورم، فإن رأيته كمد اللون وأسود صلباً ولم يجد له العليل حساً فلا تعرض له فإنه سرطان، وإن كان مائلاً إلى البياض، فيه رطوبة، فألق فيه الصنارة وشقه بمبضع لطيف من كل جهة، فإن غلبك الدم حين عملك، فضع عليه زاجاً مسحوقاً (كبريتات الحديد والنحاس وغيرهما Vitriol) حتى ينقطع الدم، ثم عد إلى عملك حتى تخرجه بكماله، ثم يمتضمض بالخل والملح، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافقة لذلك حتى يبرأ إن شاء الله » .

وقدم الزهراوى فى كتاب « التصريف » وصفاً تفصيلياً لعلاج أمراض أخرى تعرض فى الفم مثل تحرير اللسان المعقود وكيف يقطع الشكال الرابط له تحته حتى يعود طبيعياً، ويصف ما يتبع ذلك من دواء . ومثل إخراج العقد التى تعرض فى الشفتين على هيئة أورام صغار يشبه بعضها حب الكرسنة Karsinna Vetch (من الفصيلة القرنية) وبعضها أصغر، ويصف ذلك بأن « تقلب الشفة وتشق على كل عقدة وتعلقها بالصنارة وتقطعها من كل جهة، ثم تحشو الموضع بعد القطع بزاج مسحوق حتى ينقطع الدم، ثم يتمضمض بالخل، وتعالج الموضع بما فيه قبض إلى أن يبرأ الجرح إن شاء الله - تعالى - » .

ثم تفتح وسط الورم المشدود فوق الرباط وتدخل فيه إصبعك السبابة وتطلب المعاء، فإن وجدته قد أخذه الرباط، فأرخ الأنسوجة وادفع المعاء إلى داخل البطن، وإن وجدت ثرباً فمده بصنارة واقطع فضلته، فإن اعترضك شريان أو وريد، فاحزمه نعماً وارجع إلى عملك وخذ إبرتين فأدخل فيهما خيطين قويين وتدخل الإبرتين فى الحز الذى صنعت حول الورم، مصلبتين قد أنفذتهما، ثم تشد الورم فى أربعة مواضع على الإبر ... » .

وهكذا يلاحظ أهل الاختصاص فى الجراحة العامة أن المبدأ الأساسى فى جراحة الفتق السرى لا يزال كما وصفه الزهراوى منذ عشرة قرون، وهو إرجاع محتويات الفتق إلى داخل تجويف البطن ثم رتق الفتق .. وما أضافه المحدثون يعتمد على التقدم الذى حدث فى نوعية الخيوط الجراحية وطرق التخدير والتعقيم .

٢ - جراحة التجميل : حيث نجد فى كتاب « التصريف » وصف الكثير من العمليات الجراحية التى أصبحت - مع شىء من التطوير والإضافة - جزءاً من الممارسة اليومية لهذا التخصص، مثال ذلك ما قدمه الزهراوى من وصف لأحد ضروب « تشمير العين » Blepharoplasty، وهى جراحة رأب الجفن لإزالة الحروف الزائدة على أهداب العين، والعلاج الجراحى للشترة Ectropin، وهى قصر أو انقلاب جفن العين، وقطع اللحم الزائد فى اللثة Epulis، وخياطة الأنف والشفة والأذن إذا تفرق اتصالها عن جرح أو نحو ذلك . وفى جميع هذه الحالات أرسى الزهراوى مبادئ مهمة لا تكاد تختلف عما يمارس اليوم .

المقدح : وهو آلة كالمبضع، يستخدم فى قلع الماء النازل من العين.

المبضع : لشق الأورام والتجمعات الصديدية، وهو كالمشرط المدور إلا أن نصله مستدير.

ويكفى هنا أن نشير إلى آلة وصفها الزهراوى فى كتاب «التصريف»، واستخدمها لأول مرة فى تاريخ الطب فى عملية غسل المثانة، وأطلق عليها اسم «الزراقة»، ويقول عنها: «تصنع من فضة أو من عاج مجوفة لها أنبوبة طويلة على رقة الميل مجوفة كلها، إلا الطرف فإنه مصمت فيه ثلاث ثقب، اثنتان من جهة وواحدة من جهة أخرى كما ترى فى الشكل، والموضع الأجوف الذى فيه المدفع (أى المكبس) يكون على قدر ما يسدّه بلا مزيد حتى إذا جذبت به شيئاً من الرطوبات، انجذبت، وإذا دفعت به اندفعت إلى أبعد على ما تصنع النضاحة التى يرمى بها النفط فى حروب البحر، فإذا أردت طرح الرطوبات فى المثانة أدخلت طرف الزراقة فى الرطوبة وجذبت بالمدفع إلى فوق، فإن الرطوبة تنجذب فى جوف الزراقة، ثم تدخل طرفها فى الإحليل على حسب ما وصفنا فى القثاطير، ثم تدفع الرطوبة بالمدفع، فإن تلك الرطوبة تصل إلى المثانة على المقام حتى يحس بها العليل».

يتضح من هذا الوصف أن «الزراقة» هى الجيل الأول الذى تطور إلى «السرنجة» (أو المحقن) التى نستخدمها اليوم، بعد إضافة الإبرة، لإدخال الأدوية إلى الجسم. إن أهمية زراقة الزهراوى فى الممارسة الطبية لا تقل عن أهمية أى اختراع تقنى أو اكتشاف علمى مؤثر فى تطور الحضارة الإنسانية.

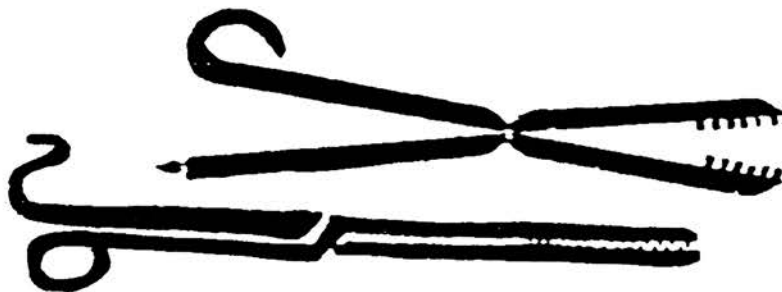
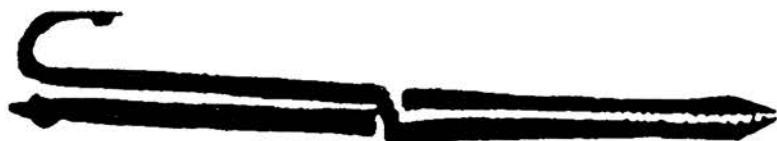
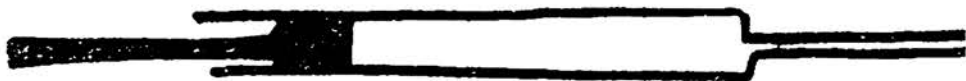
ويبدو الزهراوى بارعاً فى وصفه لعملية قلع الضرس، حيث يقول: «فإذا صحّ عندك الضرس الوجع بنفسه، فحينئذ ينبغى أن يشرط حول السن بمبضع فيه قوة حتى يحلّ اللثة من كل جهة، ثم تحركه بإصبعك، أو بالكلايب اللطاف أولاً قليلاً حتى ترعزعه، ثم تمكّن حينئذ فيه الكلابتين الكبار تمكينا جيداً، ورأس العليل بين ركبتيك قد ثقفته يتحرك، ثم تجذب الضرس على استقامته لئلا تكسره، فإن لم يخرج وإلا تتخذ أحد تلك الآلات، فادخلها تحته من كل جهة برفق. ورّم تحريكه كما فعلت أولاً». ولا يفوت الزهراوى أن يحذر من «أن تصنع ما يصنع جهال الكلابين فى جسّهم وإقدامهم على قلعه (أى الضرس) من غير أن يستعملوا ما وصفنا، وكثيراً ما يجلبون على الناس بلايا عظيمة، وأشرها أن ينكسر الضرس ويبقى أصولها كلها أو بعضها، وإما أن تقلعه ببعض عظام الفك».

(ج) الأدوات الطبية :

لا نجد قبل الزهراوى فى كتابه «التصريف» أى مؤلف طبى يحتوى على وصف دقيق لأجهزة طبية وأدوات جراحية ومواد كيميائية، جاء معظمها من ابتكار الزهراوى نفسه، ونذكر من أمثلتها:

الجفت : وهو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك أو أحد عظام الفم.

الضارة : فيها غلط قليل لئلا تنكسر، وبها يجذب الجنين.



طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة؟ قالوا: لا نعد ما عرفناه فقال: فإنني لا أؤخر ما تبين لي الحكم فيه.

حب النبي - ﷺ

وصف الذل

قيل لأعرابية: ما الذل؟

ف قالت: الذل هو وقوف الشريف بباب الدنيء

ثم لا يؤذن له.

قيل: وما الشرف؟

ف قالت: عقد المن على أعناق الرجال.

الفى عن الناس

قال رجل لابن عباس: أدع الله أن يغنيني عن الناس، فقال: إن حوائج الناس تتصل ببعضها كاتصال الأعضاء، فمتى يستغنى المرء عن بعض جوارحه؟! ولكن قل: اللهم اغنني عن شرار الناس.

في تفصيل «الشدة»

الجشع: شدة الحرص.

الخَفَر: شدة الحياء.

السُّعار: شدة الجوع.

الصدى: شدة العطش.

الشنف: شدة البغض.

الوَصَب: شدة الوجع.

الهلع: شدة الجزع.

اللدد: شدة الخصومة.

ذكاء القاضي

قيل لإياس القاضي: لا عيب فيك إلا أنك تعجل في القضاء من غير ترو في الحكم، فرفع كفه، وقال: كم أصبعا؟ فقالوا: خمسة. قال: تعجلتم، هلا قلتكم:

البث : شدة الحُزن .

النصب : شدة التعب .

الحسرة : شدة الندامة .

من حسن الأدب

أن لا تغالب أحدا علي كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحدث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت صاحبك فأخذه حجتك فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام .

ما خاطبته إلا بما يستحق

كان الأستاذ عباس العقاد - رحمه الله - يعمل في مستقبل حياته في وظيفة كتابية، وكانت المكاتبات في ذلك العهد تلتزم صيغا لا يقبلها الذوق العربي السليم، فإذا جاء موظف ولم يلزم هذه الصيغ أعيدت إليه المكاتبات، وطلب إليه تغييرها حتى تأخذ طريقها إلي الاعتماد، وكان يرأس العمل رجل في وظيفة «باشكاتب» اشتهر في أنحاء القطر بالحزم والمهابة والدراية بأصول الإدارة وأساليب المكاتبات . وقد ضاق الأستاذ العقاد ذرعا به لأنه كان يعيد إليه ما يكتبه ليصوغه حسب الكليشيهات المعهودة، وكان الأستاذ العقاد يرى أنها أساليب غير مقبولة عربيا فاتجه يوما إلى مكتب «الباشكاتب» ومعه المكاتبات التي ردها إليه، فإذا به يجده في مكتبه وحيدا ففاجأه

الأستاذ العقاد بقوله : يا أيها الحمار الأزعر، أمثلتك يصحح الكتابة العربية، وأنت لا تعرف منها غير الهجاء وكتاية العرضحالات، ولم يصدق الرجل أذنيه واستولى عليه أنه أمام مجنون يوشك أن يبطش به، ويعتدى على حياته فقفز من كرسيه خارج الحجرة يستغيث بالفراشين والموظفين المساعدين، واتجه إلى مكتب وكيل المديرية يشكو إليه، وكان رجلا مرحا فاستدعى الأستاذ العقاد، وسأله فأقسم أنه ما خاطبه إلا بما يستحق من الاحترام .

أخذت على ما أحسن

كان لإبراهيم بن طهمان جارية من بيت المال فاخرة، وكان يسخر بذلك، فسئل يوما في مجلس الخليفة، فقال : لا أدري فقالوا : تأخذ في كل يوم كذا وكذا ولا تحسن المسألة، فقال : إنما أخذت على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفنى بيت المال ولا يفنى ما لا أدري، فأعجب أمير المؤمنين جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جراته .

دعاء

يا حي ياقيوم، يا على يا عظيم ياواحد أحد، يا فرد صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تفتح لدعائنا باب القبول والإجابة، وأن ترزقنا صدق التوبة، وحسن الإنابة وأن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الإعلام والامية

دراسة في سبل ودعم المراجعة

(*) للدكتور محمد عبد الحكيم محمد

لقد تعثر العمل الإسلامي وانكسر كثيرا بسبب غياب أو قصور الدراسات الفنية والمنهجية في المجالات المختلفة للدارسين الإسلاميين، وأصبحت الحاجة ماسة إلى مزيد من الجهد في مختلف ميادين البحث العلمي وخطط البناء الفكري والاجتماعي اللازمة لقيام النهضة الإسلامية المنشودة.

وليس هناك شك في أن حل مشكلة «الامية» يأتي في مقدمة المهام الصعبة التي تواجه الأمة في العصر الحاضر؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك أي أمل في إنماء حقيقى للأمة ما دام هناك أميون يفتقدون «التعليم الأساسى» وذلك لأنهم - ببساطة شديدة - يفتقدون القدرة على قراءة ما يتعلق بهمهم وحرفهم ومصانعهم وآلاتهم من الإرشادات اللازمة، كما يعجزون - بصفة عامة - عن استيعاب ما يطرأ على المجتمع من تغيير.

فقد أصبح «التعليم الأساسى» لهذه الفئات من أهم الأسس التي تقوم عليها النهضة الصناعية الحديثة، وبشكل انعكاسه عتبة كنود تعرض خطط الدولة من أجل التقدم والتنمية، الأمر الذي يجعل من هذه القضية قضية حياة ومصير.

ومن ثم تأتي هذه «البنية» البحثية عن «مشكلة الامية في مصر، ودور الإعلام الإسلامى في مكافحتها» دعما ومشاركة في هذا الجهد البناء الذى تضطلع به «الدولة ممثلة في الهيئة القومية لحو الأمية» من أجل بناء الإنسان وتطوره وتقديم المجتمع وازدهاره.

مفهوم الأمية

الأمى فى اللغة : الذى لا يعرف القراءة والكتابة^(١)
وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^(٢)
أميون أى : لا يكتبون ولا يقرأون، وأحدهم «أمى» :

منسوب الى الأمة أو الأمية التى هى على أصل ولادات أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا القراءة، ومنه قوله عليه السلام : «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»^(٣).
والأمى : فى الاصطلاح : من لم تتح له فرصة التعليم من المنبع، أى فى الدراسة الابتدائية، أى الذين لم تشملهم خطة التعليم الأساسى، فلم توجد لهم

(١) المنجد فى اللغة والأعلام - دار المشرق - بيروت، ص ١٧.

(٢) تفسير القرطبي : ج ١ طبعة دار الريان للتراث ص ٤٠٠.

(*) مدرس الصحافة والأعلام بجامعة المنصورة.

(٢) البقرة (٧٨).

طلبات التربية لحو الأمية من الكبار .. فمثلاً يوجد معلم الكيمياء أو الرياضيات أو اللغة الانجليزية؛ يجب إيجاد الكوادر الجديدة من المعلمين المتخصصين فى التعليم الأساسى ومحو الأمية^(٥).

وترجع أهمية هذه التخصصات إلى استيعاب المفهوم الشامل لحو الأمية، بل إن مجرد « فك الخط » أو معرفة رموز القراءة والكتابة، يعتبر مرحلة أولية لها الأولوية ما بقى فى المجتمع أمى واحد، على أن ذلك لا يقلل من حجم مشكلة الأمية فى حد ذاتها، لأنه يجب تجنيد كل القوى للانتهاء منها، حتى نطلق بعد ذلك الى آفاق أرحب تتعلق بتنمية مهارات الفرد الأمى وتربيته من أجل حياة أفضل أكثر تلاؤماً مع التغييرات الاجتماعية أو الصناعية الجديدة .

بل إنه يمكن للقائمين على برامج محو الأمية توظيف قدراتهم المهنية والثقافية فى خدمة الاتجاهين، بشكل مطرد ومتزامن، وهما : محو أمية الفرد وتنميته معاً، ذلك أن النظر إلى « محو الأمية » على أنها جزء من برنامج كلى متكامل لتعليم الكبار يخدم قضية محو الأمية والتقدم فى بلادنا^(٦).

محو الأمية قضية إسلامية

نستطيع النظر باطمئنان بالغ إلى القضايا التى ورد بشأنها نصوص نقلية من « الكتاب والسنة »، على أنها قضايا إسلامية، وتعتبر قضية الأمية « جزئية »، فى منظومة المنهج الإسلامى للنهوض بالأمّة، ومن هذا قول

أماكن فى التعليم الأولى، أو توفرت لهم الأماكن لكنهم تسربوا قبل هضم هذه المرحلة .
والأميون : هم أيضاً هؤلاء الكبار الذين أبقوا على أميتهم مدة طويلة، فالأمية فئتان^(٤).

الفئة الأولى : تقع فى المرحلة العمرية من ٨ - ١٥ عاماً .
الفئة الثانية : تقع بين المرحلة العمرية من ١٥ - ٦٠ عاماً فأكثر .

وهؤلاء جميعاً يحتاجون إلى عملية مسح شاملة حسب بيئتهم الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو الصحراوية ومواقع تجمعاتهم والأوقات المناسبة لتعليمهم بشكل يتمشى مع ما يقومون به من أعمال، ويتفق مع مراحلهم العمرية .

المفهوم الشامل لحو الأمية

ويجب أن تستمد الكتب المؤلفة والمستخدمه - فى هذا الميدان - مادتها وطريقتها من إطار محو الأمية بمفهومه الشامل المتكامل والمتوازن، وحبذا لو زودت ببعض الآيات القرآنية، لما فى ذلك من أثر طيب فى المتلقى لغوياً وخلقياً، فلا يكون البرنامج قاصراً على (القراءة والكتابة والحساب)، وإنما يشمل التربية الاجتماعية والصحية والسياسية والقومية والروحية، ليكون بذلك برنامج تعليم وتوعية وثقافة وتدريب شامل ومتكامل، ولعل من الأهمية بمكان فى هذا الصدد الانتفاع بخريجي مركز « سرس اللبان » وطلاب الجامعات، وسائر المثقفين؛ للقيام بعبء محو الأمية، مع التوسع فى إنشاء أقسام وشعب متخصصة فى

(٤) مجلة النيل : الصادرة عن مركز النيل للإعلام والتعليم والتدريب - العدد ١١ أبريل ١٩٨٢ - دراسة عن : مشكلة الأمية فى ج.م.ع

وأبعادها - د. إبراهيم عصمت مطاوع. ص ٦٢.

(٥) مرجع سبق - بتصريف.

(٦) المرجع السابق : دراسة بعنوان « مفهوم تعليم الكبار ووظائفه فى الدول النامية » د. عبد الفتاح جلال - ص ٦٧.

الحق - تبارك وتعالى - :

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ

مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ﴾ (٧)، وقوله :

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً ۚ﴾ (٨) وقوله :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ

فَلَِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۚ﴾ (٩).

أليس ذلك مما يدعو المسلمين إلى «التعليم

والهداية» بهدى المنهج الإسلامى؟ والحقيقة أنه منذ

فجر الإسلام وللتعليم مكانته السامية وخطره الكبير.

وكان أول نداء موجه من السماء إلى الأرض من

المولى - عز وجل وعلا - إلى رسوله الكريم - ﷺ -

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم ۝﴾ (١٠).

بل إن من أهداف الرسالة الخالدة «التعليم» الذى

تنتقل به الإنسانية من الضلالة والجهالة إلى الهداية

والحكمة، ومن الظلمات الى النور

﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝﴾ (١١).

وقد جاء التعليم دعوة لأبينا إبراهيم وابنه إسماعيل

لهذه الأمة النجبية ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِرَحْمَتِكَ ۝﴾ (١٢).

فالتعليم فى الإسلام إذن فريضة مقدسة،

وليس من شك فى أن (محو الأمية) هو حجر

الزاوية فى أبجديات التعليم، والعلم أمنية غالية

أرشد إليها - عز وجل - واستجاب لتحقيقها

أصفياءه وأخلاؤه، وتدل الأحاديث النبوية على

أن النبى - ﷺ - كان يحث على طلب العلم

ويرشد اليه قائلا «من سلك طريقا يطلب به علما

سهل الله له طريقا إلى الجنة» (١٣)، ويقول «يوزن

مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد

العلماء» (١٤)، ولا عجب فى ذلك الفضل وتلك

المنزلة التى رغب الله إليها، لأن العلم سبيل الرقى

والتحضر بالنسبة للأمم والشعوب .

موقف النبى - ﷺ -

من قضية «محو الأمية»

ويتجلى لنا موقفه - ﷺ - معلم البشرية

الأول فى غزوة «بدر الكبرى» أول موقعة حربية

فى الإسلام، تلك التى نصر الله - تعالى - فيها

المسلمون نصرا عزيزا مؤزرا ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ مُّاتِقُونَ ۖ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾ (١٥)

، ودبت على الرغم من تفوق

المشركين فى هذه الغزوة - على المسلمين فى

العدد والعدد.

فقد روى يزيد بن هارون (١٦) : أنه لما كان يوم

(٩) الزمر/٤١.

(٨) النحل/٨٩.

(٧) النساء/١١٣.

(١٢) سورة البقرة/١٢٩.

(١١) سورة الجمعة/٢.

(١٠) سورة العلق/٥.

(١٦) تفسير القرطبي - ج ٥ بتصرف ص ٢٨٨٦.

(١٥) سورة آل عمران/١٢٣.

(١٣، ١٤) رواهما البخارى.

كما تعتبر هذه المشكلة بالنسبة لجمهورية مصر العربية قضية «قومية»، وليست قضية حكومة أو أفراد، ويكفى للتدليل على أهميتها أنها تقف حجر عثرة في طريق تحقيق التنمية الشاملة التي طالما أتعب المتخصصون أنفسهم في سبيلها، على الرغم من أن مصر من الدول ذات الحضارة الموهلة في القدم، إلا أنها دولة نامية، لم يتوقف تقدمها على عراقتها التاريخية، لأن تقدم الشعوب يرجع إلى ما حققته من النهضة الصناعية وما استحدثته من الأساليب العلمية والفنون التكنولوجية، فلا غرابة أن يكون التخلف عن الثورة العلمية من أهم آفات المجتمعات النامية التي تطرد فيها نسبة الأمية.

الأمية قضية حضارية

وبالإضافة إلى أن قضية «الأمية» إسلامية قومية، فهي أيضاً - قضية «حضارية» ترتبط بحياة الأمة ومصيرها، فالذين يرزحون تحت وطأة الأمية لا يستطيعون استيعاب الحضارة الإنسانية الحديثة، ولا الإضافة عليها، - لا سيما - بعد أن مكن الله للبشرية تلك النقلة الحضارية الهائلة في البر والبحر والجو من سيارات وقاطرات وطائرات وصواريخ ودبابات وأسلحة حرب وسفن فضاء ووسائل اتصال برقي وهاتفى ولا سلكى، إلى غير ذلك مما يقف الأمى مشدوها أمامه ولا يملك القدرة على تفهمه ولا السيطرة على أدواته، إنها إنجازات رائعة ساحرة من الله - تعالى - بها على البشرية بعدما أعملوا عقولهم وأخذوا بأسباب العلم والبحث.

﴿يتبع﴾

«بدر» جىء بالأسارى فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه ما ترون فى هؤلاء الأسارى، فقال أبوبكر: يا رسول الله أهلك وقومك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر بن الخطاب: كذبوك وقتلوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، فقال رسول الله - ﷺ - مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم عليه السلام - قال:

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ تَوَّابٌ﴾ (١٧)، ومثلك يا عمر مثل نوح - عليه السلام - قال:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ الْكَافِرُ﴾ (١٨) ثم أخذ النبي - ﷺ - بالفداء - وعاتبه ربه - بعد ذلك فى القرآن على تعجل الأخذ بمبدأ الفدية فى قوله - تعالى -:

﴿مَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ بِأَنْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَسْرَى حَتَّى تَتَخَفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٩) ولكن فى هذه الغزوة

سمح رسول الله - ﷺ - لمن كان يجيد القراءة والكتابة من المشركين ولم يكن معه مال؛ أن يفدى نفسه بتعليم عشرة من المسلمين.

وتأسيسا على ما تقدم نرى أن قضية «محو الأمية» قضية إسلامية ترتبط بمصلحة الفرد والجماعة، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله - عز وجل - وشرع الله أولى أن يكون هو الناظم لمنظومة الحياة، وأدعى إلى أن يوجب المؤمن على نفسه ما يوجبه عليه دينه من أصول وتعاليم.

(١٧) سورة إبراهيم ٣٦.

(١٨) سورة نوح ٢٦.

(١٩) سورة الأنفال/٦٧.

الشاعر أحمد محرم وديوان محمد الإسلام

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كان الشعر - ولا يزال - فن العربية الأول. وقد بلغ من منزلته، في عصر صدر الإسلام، أن النبي - ﷺ - أناب كعب بن زهير ببردته، بعد إنشاده قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الخ..

كما حث رسول الله - ﷺ - شاعره: حسان بن ثابت، وزملاءه من شعراء الأنصار، وغيرهم، على الرد على المشركين من شعراء قريش، فامتثلوا، وأجادوا.. فكانوا - حين يبدأ الشعراء المناهضون للدعوة الإسلامية، بالهجاء أو الفخر - يردون عليهم، بما ينقض مزاعمهم وترهاتهم، على البديهة، من نفس البحر. والقفية.

أجابه حسان:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع

ومن هذا النبع الثر، لتراثنا الشعرى الإسلامى، استقى شاعر الإسلام المعاصر، أحمد محرم. مادة ديوانه: «مجد الإسلام»، الذى عارض به إلیادة هوميروس، شاعر اليونان القديم، وشاهنامة الفرس، للفردوسى، شاعر الفرس الأكبر، وكانت تلك المعارضة قد تمت، باقتراح من الأستاذ محب الدين الخطيب، أحد رؤساء تحرير «مجلة الأزهر»

فمثلا، عندما قال هبيرة بن أبى وهب المخزومى، من المشركين، فى يوم أحد: نحن الفوارس يوم الجدد من أحد هابت معد، فقلنا: نحن نأتيها أجابه حسان بن ثابت لتوه:

سقتم كنانة - جهلا من سفاهتكم -

إلى الرسول: فجند الله، مخزيها وحينما يقول الزبرقان بن بدر، مفتخرا: نحن الملوك، فلا حتى يعادلنا منا الملوك، وفيينا تنصب البيع

وحدها وآدابها، ولعدم قدرته على أن يعيش بعيداً عن أسرته - قفل راجعاً إلى دمنهور، بعد ستة أشهر من إقامته وحده بالقاهرة، متخلياً عن مقاعد الدرس، إلى الأبد!

ولم يعنفه والده على ذلك، بل تفهم حقيقة ميوله واستعداده، فأحضر له بعض أساتذة الأزهر، يلقنونه فقه العربية وآدابها، وكان طوال هذه المرحلة، مثلاً للجد والاجتهاد، مع أساتذته الأزهريين، بعد أن تحقق له ما ابتغاه، ويصور لنا ذلك في أبيات له بديوانه الأول الذى أصدره سنة ١٩٠٨م:

لعمرك ما ينهنهني شبابي

إذا هفت الحلو إلى الأناة

صحب الجد في علواء عمرى

فقد جعلت تعاتبنى لدانى

ويزيد الأمر بيانا وإيضاحا، بقصيدة أخرى، يقول فيها:

قالوا: زمان الصبا لهو لصاحبه

فقلت: مالى أراه وهو لى كمد

إنى امرؤ ما جد الأخلاق فاضلها

ما عابنى لعب يوماً ولا فند

سموت بالجد والإخلاص اللذين هما

خدناى.. إياها أبغى وأعتمد

ويزيدنا أحمد محرم تعريفاً بظروف نشأته وتكوينه الأدبى، بقوله:

«ولدت من أب تركى، كان -رحمه الله- شديد الشغف باللغة العربية، وبالشعر بخاصة.. وحدث أن انقطعت عن الدراسة، لأسباب خاصة، فأحالتنى والدى - بعد أن سبق ما ذكرناه آنفاً - على مكتبته، التى كانت حافلة بشتى

الغراء السابقين، فدلنا محرم، بإبداعه للإلياذة، على مدى إمكانيات التراث العربى الكبير وحده، فى تكوين الخلفية الثقافية للشاعر، وبلورتها وإنضاجها، وفتح السبيل أمامها، لتطرقة، وتمضى قدماً بالشاعر، إلى مراقى الإبداع.

وقد خطط أحمد محرم بنفسه لنفسه، منذ البداية، فيما يأخذ وما يدع، فى محيط الآداب والمعارف، ببصيرة نافذة، وخصوصية إيمانية عميقة، ومشاعر فطرية نقية.. واستطاع بعكوفه الدائب فى عقر داره، وانكبابه على استيعاب نتاج شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصرين: الأموى والعباسى، ووقوفه طويلاً، بصفة خاصة، أمام روائع المتنبى، وأبى تمام والبحترى، وابن الرومى، وأضرابهم - أن يعد نفسه لأداء رسالته السامية للأمة العربية الإسلامية، بإبداع الملحمة الكبرى: الإلياذة الإسلامية، فى أكثر من خمسة آلاف بيت، فى أنصع بيان، وأروع تبیین.

ترجمة حياته:

كان ميلاده فى حى باب الوزير بالقاهرة، فى شهر المحرم ولعل هذا هو سبب إطلاق اسم «أحمد محرم» عليه - كاسم مزدوج - لأن اسم والده خال من: «محرم»، فهو: حسن عبد الله، وكان رب أسرة متوسطة الحال، ويعمل ناظر زراعة لأحد كبار الملاك للأراضى الزراعية بدمنهور. وقد قام على تلقين ابنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وحفظ القرآن الكريم، فى البيت بدمنهور، ثم ألحقه بعد ذلك بإحدى مدارس القاهرة الابتدائية، إلا أن محرمًا - لشدة شغفه باللغة العربية

أنواع الكتب الأدبية، والعلمية، ثم وجهني توجيهها شديدا، إلى الشعر، وجعل لى جائزة على نظمه، وكنت مستعدا بطبعي لهذا الفن، فأقبلت عليه بكليتى، وشاء الله أن أكون من رجاله. (١)

وظل الشاعر يحيا فى كنف والده، حياة ناعمة راضية، متفرغا لقراءاته المحببة إلى نفسه، مسجلا لما يسنح لشاعريته، من فيوضات، دون أن يفكر فى الالتحاق بعمل ما، قد يتطلب شهادة دراسية ما لم يحصل عليها - كما بينا ..

إلا أنه، بعد وفاة والده، تعرض لضيق ذات اليد، وظل يعيش فى منزله بدمنهو، وإن كان قد عمل فى آخر أيامه، مشرفا على مكتبة البلدية بدمنهو ..

ولحرصه على أن يحيا حياة مستقلة، بعيدا عن الأضواء التى كان يزهدها فيها، فقد كلفه ذلك عدم الاتصال بمن يملكون الأخذ بيده لعالم الشهرة والإثراء بالقاهرة، كفاء لموهبته الفذة .. ومن ثم فقد عانى من الجحود الشيء الكثير، الأمر الذى حدا به إلى التعبير عن ذلك، بقوله:

ظَمِئْتُ وَفِي فَمِي الْأَدَبُ الْمَصْفَى

وَضِعْتُ، وَفِي يَدِي الْكَنْزُ الثَّمِينُ

لَرَبِّى مَا عَمِلْتُ، وَعِنْدَ قَوْمِي

دِيُونِي، حِينَ تُلْتَمَسُ الدِّيُونُ

ولعل جهد المقل، فى كتابة هذا المقال عنه، ما يسدد بعض هذه الديون التى ذكرها ..

ديوان مجد الإسلام

سجل أحمد محرم فيه: مغازى رسول الله ﷺ - وما تخلل السيرة العطرة من وقائع

وقد استهل ديوانه هذا، بقوله:

إِمْلاَ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ نورا

واغمر الناس حكمة والدهورا

وقال عن فتح مكة:

ديار مكة هذا «خالد» دلفا

فما احتيا لك فى الطود الذى رجفا

طود من الشُّركِ خاتته جوانبه

لما مشى نحوه الطود الذى زحفا

إن الجبال التى فى الأرض لو كَفَرَتْ

لدكَّها جبل الإسلام أو نسفا

إلى أن يقول:

الله أكبر، جاء الفتحُ، وابتهجتُ

للمؤمنين نفوسَ سرَّها وشَفَى

مشى النبىُّ، يحفُّ النصرُ موكبه

مُشيِّعا بجلال الله مُكتنفا

ولشدة إجلاله وحبه لشخصية رسول الله

ﷺ - فقد أنطقه الشعر بالأبدة التى يقول

فيها:

من هيبة يغضى القريض ويُطرق

ويميل فيك إلى السكوت المنطق

إيذن يفض هذا البيان، فإنه

مما يفيض بيانك المتدفق

ما فى التوايغ من لبيب حاذق

إلا وأنت ألب منه وأحذق
إلى أن يقول :

حسان منبهر وكعب عاجز

والنابغ الجمعدى عان موثق
لى عذرهم .. ما أنت من عدة المنى
إلا وراء مخيلة ما تصدق

هذا، وعلى الرغم من أن إلياذة هوميروس،
تشابه إلى حد ما، فى تساققها وتلاحمها، مع
إلياذة أحمد محرم فإننا نجد الدكتور شوقى
ضيف، يصف إلياذة محرم، بأنها: «مجموعة
كبيرة من القصائد، لا رابطة بينها ولا حياة، ولا
خيال ..»^(٢) إلى أن يقول: «وليس فيها شىء من
الشعر القصصى، الذى يخلق الخيال فيه مادة
الشعر، خلقا جديدا ..»^(٣)

وقد كفانا صديقنا الدكتور محمد رجب
البيومى أمر تغنيده هذا الرأى المجانب للصواب،
بقوله فى الرد على الدكتور شوقى ضيف، فى
مقولته تلك: «نرى الناقد الفاضل، يصف ديوان
«مجد الإسلام»، بأنه قصائد لا رابط بينها، وهذا
ما يخالفه الواقع، لأن الديوان يتحدث عن سيرة
مترابطة الأحداث، وقد سلسل الشاعر حديثه
تسلسلا زمنيا ..»^(٤) إلى أن يقول: «ولكن
ناقدى محرم، لا يريدون أن يفهموا من ديوان مجد
الإسلام، إلا ما فهموه من إلياذة هوميروس، فلا بد

أن يخلق الشاعر أسطورة»^(٥)

«أما محرم، فيتحدث عن بطل مشهور الوقائع، لا
ليخلق، مع وقائع، أحداثا تضاف إليها، بل ليصورها
فى جوه الشعرى، كما صدرت عن صاحبها.»^(٦)

وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن الشاعر أحمد
محرم قد ذاق الأمرين عند محاولة طبع ديوانه:
«مجد الإسلام»، ولم يوفق فى مسعاه .. فهو
يروى لنا قصة أليمة مؤثرة، فى وصف ما لاقاه من
عناء وعنت وإحباط، بهذا الشأن، ونتبين ذلك
بجلاء ووضوح، من قراءتنا لرسائل شخصية،
بعث بها إلى الأديب السكندرى حسنين
محمود، يقول فى إحداها بتاريخ
١٩٣٩/٢/٢٠ م: «.. ولقد يسرك أنى أعكف
منذ سنين، على نظم الإلياذة الإسلامية، فى
أمجاد العروبة، ومفاخر الإسلام، وهو الأثر الذى
أرجو أن ينفع الله به، ويبارك فيه»^(٧) ويقول فى
رسالة أخرى مؤرخة فى ١٩٣٩/٣/٦ م:

«قدمت الجزء الأول من هذا الكتاب «أى
الديوان» إلى السراى الملكية» على يد مراد محسن
باشا، بعد أن طلبه بكتاب منى، فبقى فى مكتب
عبدالله عفيفى بك (شاعر وإمام الخاصة الملكية)
نحو عام، تكررت خلاله رسائلى إلى السراى، للبت
فى أمره .. وأخيرا، جاء من الباشا خطاب يقول فيه:
إنه تحدث بشأنه مع هيكى باشا وزير المعارف، فيجب
أن أقابله، فذهبت إليه، وكان «الكتاب» قد أعيد
إلى فى البريد، لتقديمه بنفسى .. فاطلع عليه،

(٢)، (٣)، (٤) انظر كتاب «النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين» للدكتور البيومى ط سنة ١٤٠٥ هـ - سنة ١٩٨٤ م ص ١٥٧.

(٥)، (٦) المصدر السابق ١٥٦.

(٧) انظر كتيب «رسائل أحمد محرم» للأستاذ حسنين محمود حسنين «كنارى» ط دار النشر للجميع بالإسكندرية سنة ١٩٦٣ ص ١١.

ومهما يكن من أمر، فإن الزهرة تتخذ رونق ألوانها من كف الربيع ووشيه، وتخبير وشاحه... والبلبل الغريد يصدح ملء لهاته متجاويا مع إيقاع حركة الكون من حوله..

والشاعر بدوره يهتز وتتدفق شاعريته من مرائي الجلال من حوله، في إطار المثل العليا، ومعارج السمو، كما اتفق ذلك لشاعر الإسلام والعروبة أحمد محرم، الذي كان اسمه يقرن دائما، في حياته، باسم الشاعرين الكبيرين: شوقي وحافظ، كنظير وند لهما.. وقد كتب «الزيات» عنه، غداة رحيله: «فجع الشعر العربي في علم من أعلامه، الذين حفظوا وجوده، وأقاموا عموده، ومهدوا السبيل له في هذه النهضة: ذلك هو المغفور له الأستاذ أحمد محرم.. والناظر في تاريخ الشعر الحديث يراه في الرعيل الأول من الشعراء الأحياء، الذين خلفوا البارودي على إرث الشعر.»^(١٠)

وصفوة القول، إن من يقرأ تراث أحمد محرم الشعري، في دواوينه المختلفة، وكان -بصفة خاصة- ذا تجربة شعرية ومعاناة فنية، فلا بد له أن يدرك قدر ومدى توفيق أحمد محرم، في التعبير المواتي، عن أعمق وأصدق وأروع المعاني الإسلامية السامية- التي جعلتنا بحق وبنص الذكر الحكيم

﴿خير أمة أخرجت للناس﴾^(١١) ندعو إلى سبيل الله، بالحكمة والموعظة الحسنة. رحم الله أحمد محرم رحمة واسعة.

وأعجب به، وقال: إنه سيحيله على لجنة من شعراء الوزارة وأدائها، للنظر فيه، وتقديم تقرير عنه.. وأن الأمر لا يستغرق أكثر من خمسة عشر يوما.. وقد انقضى الصيف، وقرىبا ينقضى الشتاء، و«الكتاب» لا يزال تحت الفحص! «^(٨)» وأخيرا، يصف ختام مساعيه التي لم تكلل بالنجاح، في رسالة ثالثة بتاريخ ١٩٣٩/٥/٦: «إن وزارة المعارف» التربية والتعليم حاليا» قد أعادت إلى الجزء الأول من الإلياذة، مع خطاب تقول فيه: إنها ليست على استعداد لطبعه!!^(٩)

وهكذا انتقل الشاعر أحمد محرم إلى الرفيق الأعلى، في اليوم السابع عشر من يونيو سنة ١٩٤٥، دون أن تكتحل عيناه برؤية إلياذته الإسلامية مطبوعة في حياته، كما كان يتمنى، وكل الذي استطاع أن يعمل هو قيامه بإيداع نسخة مصورة من الإلياذة، بدار الكتب، تحت رقم: «٢٩٤٦٨» بقسم المخطوطات..

وقد طبعَت الإلياذة الإسلامية، فيما بعد، لتكون من حسناته الباقية، في أكثر من أربعمئة وخمسين صفحة. وهكذا يصدق على محرم، قول الزهاوي من قصيدة له:

قلت للشاعر والشا

عر ذوسهم يطيش

أنت إذا عشت تمت

وإذا مت تعيش!

(٨)، (٩)، المصدر السابق ص ١٢-١٣

(١٠) انظر عدد مجلة الرسالة، الصادر في ٢٥ من يونيو ١٩٤٥م.

(١١) سورة آل عمران/ ١١٠.

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

يشرق علينا شهر ربيع الأول، حاملاً في طياته ذكرى ميلاد أعظم إنسان في تاريخ الإنسانية كله، إنه المثل الرائع العظيم للإنسان الحق، فمن أراد أن يتصف بالإنسانية، عليه أن يتمثل ذلك الإنسان الحق، في أخلاقه، وفي صفاته.

إنه محمد رسول الله - ﷺ - نبي البر والرحمة والدعوة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى -.

وخميلة الشعر في هذه المناسبة الوضيئة تقدم على شرف استقبال هذه المناسبة، زهرات شعرية ترفل في أنداء الهدى والفضائل، مفعمة بالمعاني السامية، والمشاعر الفياضة الرقيقة، ونقدم منها في مستهل ما نقدمه، قصيدة: (محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) للشاعر الأستاذ محمد علي جمعة الشايب. ثم نتبعها بقصيدة: (في ظلال السيرة النبوية) للشاعر الدكتور مبروك عطية أبو زيد، وبعدها نقدم قصيدة: (بيوت الله) للشاعر الدمياطي الأستاذ السيد الصديق حافظ، نختم جولتنا المباركة بقصيدة: (خميلة الشعر) للشاعر الأستاذ محمد علي عبد السميع.

اللهم هب لنا الخير واهدنا سبيل الرشاد.

مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

للأستاذ / محمد علي جمعة الشايب

تَقَلَّبَ فِي الْأَصْلَابِ نُورًا مُقَدَّسًا ** فَفَاحَ لَهُ عِطْرٌ يَبُوحُ بِهِ الزَّهْرُ
فَمِنْ آدَمَ قَدْ سَارَ فِي مَوْجِ أَعْصَرِ ** إِلَى عَصْرِ عَبْدِ اللَّهِ يَزُهو بِهِ الدَّهْرُ
فَنَجَّوِي، وَأَفْرَاحٌ وَهَمْسٌ بِشَائِرِ ** تَقُولُ: تَوَلَّى اللَّيْلُ وَانْتَصَرَ الْفَجْرُ
مُحَمَّدٌ اخْتَارَ أَشْرَقَ عَهْدِهِ ** إِلَى النُّورِ يَهْدِينَا وَطَلَعَتْهُ الْبَدْرُ
وَلَمَّا سَرَى نُورًا لِأَحْمَدَ فِي الْوَرَى ** وَزُلْزِلَ إِيوَانُ الْجُوسِ وَلَمْ يَدْرُوا
وَحَرَّتْ بِهِ الشُّرُفَاتُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَةٍ ** لِأَحْمَدَ مَوْلُودًا وَفِي مَهْدِهِ الْخَيْرُ
وَقَدْ هَزَّتْ الْأَصْنَامَ رَجْفَةً خَائِفٍ ** وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الْفِرَارَ إِذَنْ فَرُّوا
وَرَاخُوا عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَذْلَةً ** فَوَا أَسْفَا لِلصَّخْرِ يَعْبُدُهُ صَخْرُ

وَتَبَدُّو صَحَارَى الْجَدْبِ كَالرَّوْضِ بِهِجَةٍ ** وَأَضَحَتْ بَنُورِ اللَّهِ يَنْفَحُهَا الْعِطْرُ
كَأَنَّ جَنَاحًا لِلْمَلَائِكِ ظِلُّهَا ** وَأَنْسَامُهُ فِيهَا السَّكِينَةُ وَالطَّهْرُ
وَمِنْ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ دَقَّتْ بِشَائِرُ ** فَفِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ بِشَائِرِهَا بَشَرُ
مُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ الْأَنْامِ وَمِنْحَةً ** مِنَ اللَّهِ لِلْأَزْمَانِ مَهْمَا ارْتَقَى الْعَصْرُ
سَتَبْقَى أَمَانًا لِلزَّمَانِ إِذَا غَوَى ** وَضَلَّ بِهِ السَّاعِي وَلَمْ يَدْرِ مَا الْأَمْرُ

سَتُلْقَىٰ لَهُ طُوقُ النَّجَاةِ وَحَوْلَهُ ** جِبَالٌ مِّنَ الْأَمْوَاجِ هَمْسَتْهَا زَارُ
 فَشَرَعَكَ شَرَعُ اللَّهِ مَرْسَىٰ لِّتَائِهِ ** يُضِيءُ مَنَارَاتٍ إِذَا عَصَفَ الْبَحْرُ
 نَهَضْتَ بِدِينِ اللَّهِ فَرْدًا مُّجَاهِدًا ** يُحَاصِرُكَ الْإِمْلَاقُ وَالْيَتَمُ وَالْكَفَرُ
 فَحَوَّلْتَ هَذَا الْيَتَمَ عِزَّةَ مُؤْمِنٍ ** بَرَبُ الْوَرَى وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ ظُهُرُ
 وَإِنْ يَكُ إِعْسَارُ أَلَمٍ فَإِنَّمَا ** غِنَى النَّفْسِ أَقْوَى مِنْ مَتَاعٍ بِهِ وَفَرُ
 وَإِنْ يَكُ كُفَّارٌ أَطَالُوا عِنَادَهُمْ ** فَفِي الْكُفْرِ ذُلُّ الضَّعْفِ لَمْ يُخَفِّهِ سِتْرُ
 خَرَجْتَ مِنَ الْأَزْمَاتِ أَبْهَى مُظْفَرٍ ** كَمَا قَدْ تَهَادَى مِنْ مُحَارَتِهِ الدُّرُ
 فَإِنْ كُنْتَ فَرْدًا عُدْتَ بِالْإِيمَانِ أُمَّةً ** إِذَا قَدَّرْتَ أَمْرًا فَفِي وَجْهِهَا النَّصْرُ
 وَصَارَتْ لَكَ الدُّنْيَا تَسْوُوقُ ثَرَاءَهَا ** إِلَى النَّاسِ وَالْكَفَّانِ مِنْ ثَرْوَةٍ صَفَرُ
 فَلَا الْمَالُ تَرْجُوهُ لِحَاثِهِ وَإِنَّمَا ** لِيَعْلَوْ دِينَ اللَّهِ مَا مَسَّهُ ضُرُّ
 وَتَلَحَّفُ الصَّحَرَاءُ بِالنُّورِ وَالْهَدَى ** فَلَا ذُبُّهَا وَغَدٌ وَلَا نَسْرُهَا مَكْرُ
 يُهْلُ عَلَيْهَا الْوَحْيُ نُورًا مُّسْلَسَلًا ** كَمَا انْهَلَّ يُحْيِي مَيِّتَ أَرْضٍ بِهَا الْقَطْرُ
 وَتُتْلَى مِنَ الْقُرْآنِ آيٌ تَفْجَرَتْ ** يَنْبِيعُ إِعْجَازٍ يَذُوبُ لَهَا الصَّخْرُ
 تُطِلُّ عَلَى الْمَظْلُومِ وَاحِدَةً أَمْنِهِ ** وَتَدْفَعُ عَنْهُ ظِلْمًا سَيْفَهُ الْقَهْرُ
 سَوَاسِيَةٌ كَالْمُشْطِ أَسْنَانُهُ اسْتَوَتْ ** وَمَا شَذَّ مِنْهَا لَا يَطُولُ بِهِ الْعُمُرُ
 فَلَيْتَ الَّذِي يَدْعُو (لَعَوْلَمَةً) يَرَى ** مَبَادِيءَ لِلْإِسْلَامِ يَزْهُو بِهَا الْفِكْرُ

في ظلال السيرة النبوية

للمُستأذِن الدكتور / مبروك عطية أبو زيد

إِلا بِشَكْوَى مِنْ عُسْلٍ يَظْلُمُ
فِي صَدْرٍ مَنْ أَمْسَى بِعِزِّي يُقْسِمُ
كِي يَدْفِنَ الطَّهْرَ الَّذِي هُوَ مُقَدَّمُ
فَهُوَ الْبَهِيمُ بِخُطْبِهِ يَتَبَسَّمُ
يَهْدِي الْعَبَادَ بِإِذْنِهِ وَيَعْلَمُ
هَدِيًّا تَجَلَّى مِنْ إِلَهٍ يَرْحَمُ
حَمَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ لَا تَأْلَمُ
سَعِدْتُ بِهِ فَبِكُلِّ خَيْرٍ تَنَعَّمُ
فَاللَّهُ قَدْ رَبَّاهُ وَهُوَ الْمَنَعَمُ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي الْبِرَايَا تَكْتُمُ
اقْرَأْ مُحَمَّدَ وَاسْمِ رَبِّكَ أَكْرَمُ
جَمَعْتَ أَبَا بَكْرٍ وَصَحْبًا أَسْلَمُوا
وَالنُّورُ يَخْشَاهُ الضُّبَابُ الْمَعْتَمُ
وَقَفَ الْأَمِينُ وَأَنْتَ مَنْ يَتَقَدَّمُ
وَخَشَعُ قَلْبِكَ يَا حَبِيبِي أَدْوَمُ
يَوْمَ الرَّحِيلِ وَبَدْرِ مَكَّةَ مَظْلَمُ
يَا خَيْرَ أَرْضِ اللَّهِ أَنْتَ الْمَعْلَمُ
لَوْلَاهُمُو مَا غَابَ عَنْكَ الْبَلَسَمُ

هَتَفْتُ دَمْعُوعَ الْأَرْضِ لَا تَتَكَلَّمُ
إِلَّا أَنْيَأَ مِنْ قُلُوبٍ قَدْ قَسَتْ
حَمَلُ الْفِتَاةِ بَرِيئَةً فِي مَهْدِهَا
وَتَوَى عَلَى صَدْرِ الصَّغِيرَةِ ضَاحِكًا
فَأَجَابَ رَبُّ الْعَرْشِ هَذَا الْمُصْطَفَى
فَافْتَرِ ثَغْرَ الْأَرْضِ حِينَ نَزُولِهِ
لَمْ تَشْكُ أَمْنَةً صَدَاعًا أَمَّهَا
فَازَتْ حَلِيمَةً يَوْمَ كَانَتْ مَرْضِعَاءً
مَا كَانَ مِثْلُ صَغَارِهِمْ فِي نَشَاةٍ
يَا سَيِّدِي أَحْيَيْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَرَفَعْتَ صَرْحَ الْعِلْمِ مَذْهَبَهَا
وَشَهَادَةَ التَّوْحِيدِ كَانَتْ دَوْحَةً
صَارُوا نَجْمُومَ الْخَيْرِ بَيْنَ هَلَالِهِمْ
وَعَلَوْتَ أَفْلاكَ الثُّرَيَّا لَيْلَةً
وَأَتَيْتَ بِالصَّلَوَاتِ ذِكْرًا دَائِمًا
وَلَقَدْ وَقَفْتَ بِبَابِ مَكَّةَ بَاكِيًا
لَتَبُّ شَوْقًا مِنْ حَنَانِكَ قَائِلًا
لَكِنْ قَوْمُكَ ظَالِمُونَ بِكُفْرِهِمْ

خَضَعَتْ رِقَابُ الشِّرْكِ بَعْدَ عِزِّهَا
وَسَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ نَحْوَكَ عَنْ رِضَاً
فَلَقَدْ اسْتَوَى بِالدِّينِ كُلِّ مَعْوَجٍ
فَلَقَدْ أَتَيْتَ بِذِكْرِ رَبِّكَ آيَةً
قُرْآنُ رَبِّي قَدْ تَحْدَى أَمَّةً
لَمْ يَأْتِ أَفْصَحُهَا بِمِثْلِ نِظَامِهِ
مَنْ ذَا يَحَاكِي الْبَدْرَ فِي عِلْيَانِهِ
أَوْ مَنْ يَكْرُرُ كُلَّ يَوْمٍ جُمْلَةً
فِي غَيْرِ آيَاتِ الْكِتَابِ يَرُومُهَا
وَنَزَلَتْ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ مَكَانَةً
قَدْ كُنْتَ قُرْآنًا تَحْرُكُ فِي الْوَرَى
وَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ تَفْوَهُ نَاطِقاً
دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا فَشِئْتَ كِفَافَهَا
خَيْرْتَ فَاخْتَرْتَ الرَّفِيقَ جَوَارَهُ
وَتَرَكْتَ فِينَا سَنَةً نَحْيَا بِهَا
وَلِبَابِهَا التَّيْسِيرَ زَانَ جَمَالِهَا
هَذِي قُرُونُ الدَّهْرِ تَمْضِي بِالْهَدَى
وَنَوَازِلُ الْأَيَّامِ إِنْ مَسَّرتْ بِنَا
حَتَّى تَعُودَ صِلَابَةً فِي بَاسِهَا
وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى يَعُودُ بِأَرْضِهِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى رَسُولِكَ كَلِمَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا عَبْدٌ دَعَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ دَوْمَاً كَلِمَا

وَتَبَسَّمتُ وَهِيَ الَّتِي تَتَجَهَّمُ
كُنَسَائِمِ الصَّيْفِ الَّتِي تَتَرَنَّمُ
بِالضَّادِ قَدْ نَطَقَ اللِّسَانُ الْأَعْجَمُ
وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ اللَّيِّبُ وَيَفْقَهُمُ
مَلَكَتْ زِمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ تَحْكُمُ
وَهُوَ الْأَرِيبُ بِكُلِّ فَنٍ يَنْظُمُ
وَلَوْ ارْتَقَى أَيْنَ السَّبِيلِ السَّلْمُ
فَإِذَا بِهِ يَحْيَا بِهَا لَا يَسَامُ
وَلَوْ ادْعَى فَهُوَ الَّذِي يَتَوَهُمُ
مَا طَاوَلَتْهَا فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمُ
وَلِكُلِّ آيَاتِ الْجُمَالِ تَتَرَجَّمُ
وَفِعَالِكَ الصَّدَقِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ
فَتَبَيَّتْ يَسْقِيكَ الْإِلَهُ وَيُطْعِمُ
إِنَّ الْحَبِيبَ مَعَ الْحَبِيبِ مُنْعَمُ
هِيَ خَيْرُ هَدًى يَرْتَجِيهِ الْمُسْلِمُ
إِنَّ الْعَسَارَ مَكْبَلٌ وَمُحْطَمُ
حَاشَا لِدِينِ اللَّهِ يَوْمَاً يُهْدَمُ
فَهِيَ امْتَحَانٌ لِلنَّفُوسِ يَقُومُ
لَا يَعْتَرِيهَا كَافِرٌ أَوْ مُجْرِمُ
وَالْفُوزُ بِالرِّضْوَانِ ذَاكَ الْمَغْنَمُ
بِصَلَاتِنَا صَدَحَتْ مَا أَذُنٌ تَعْلَمُ
وَتَلَا كِتَابَكَ طَاهِراً يَسْتَرْجِمُ
نَامَتْ عَيُونٌ وَاسْتَرَاخَتْ أَعْظَمُ

بيوت الله

للأستاذ / السيد الصديق حافظ

بيوت الله في الأرض المساجد
ومنزل رحمة ومناط بر
تحلّ به ملائكة كرام
ضيوف الله أطهار تُقاة
تلاقوا طائعين على يقين
توحد جمعهم فهمو سواء
تراهم ركعاً خرواً سجوداً
وفيهم من بكى وشكا زماناً
وفيهم ضارع لله داع
وفيهم فتية غرّ سمّاح
هم الرحماء بينهم، تراهم
إذا سمعوا كتاب الله يُتلى
بيوت الله حصن الدين فيها
تربّى في محاربتها رجال
أقاموا الدين والدنيا جميعاً
أراها قسمة ما بين داع
يعض بناجذيه على صحيح
ويغضي عن هنات قد يراها

مصلّى خاشع، ومقام عابد
ومرتاد الكارم والمحامد
وتنبذ كل شيطان ومارد
يؤلف بينهم نبل المقاصد
وإيمان بأن الله واحد
كما انتظمت قوافيها القصائد
لمن خلق الجداول والجلامد
تولى في الناكِر والمفاسد
يؤملُ عونهُ عند الشدائد
تضيءُ وجوههم مثل الفراقِد
أشداء على الباغى المعاند
تناثر دمهم نثر الفرائد
تراث نبوة للمجد رائد
جهابذة وفرسان أمجاد
وكانوا للعدالة خير شاهد
ومدعوا إلى حق يجاهد
ولا يبغى الجدل، ولا يعاند
فمن ذا وحده حاز المحامد

خميلة الشعر

للشاعر محمد علي عبد السميع

لقد قرأت خميلة الشعر في مجلة الأزهر فوجدتها تهدف لغاية نبيلة وتحقق رغبة كريمة فهي إذ تعرض نتاج الشعراء في مكان واحد ليأخذ بعضه بحجز بعض، فإنما تعيد بذلك بعض ما كان في سوق عكاظ في سالف الأيام وغابر الأزمان. فقلت أحييها على ذلك النهج الكريم بما يلي:

وانثر زهور الروضة الغناء
وانسب جليل النهج للعظماء
فلقد سمت للقمة الشماء
ومضت تعيد مجادة الشعراء
جيل من الأدباء والفصحاء
منى الشناء معطر الأجواء
ومحلقة في دارة الجوزاء

حي الخميلة شادياً بشنائى
وأذكر لها الأمجاد عالية الذرا
وارفع لها بين الأماجد منزلا
وتدرجت تبغى العلافى همة
فلها من الأفضال ما يشدو به
ولمن يقوم منسقا لأموورها
وله دعائى أن يظل موفقا

من ذكريات الميلاد



لفضيلة الشيخ / عبد المحمد محمود المسلوت

اعداد وتقيم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حين نتذكر ميلاد الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - ينبغي أن نستحضر سيرته نتبعها، ومكارم أخلاقه لنقتدى به، فلقد ولد - ﷺ - والعرب أسرى خرافات وعبداء أوها، يدينون بالأباطيل، ويتعلقون بالترهات، ويؤمنون بالخرافات، يأكل القوى الضعيف، ويظلم المبطل الحق، ويسود المفسد المصلح.

ولد - ﷺ - بين قوم التآث عليهم الأمر، واشتبهت أمامهم الحقائق، وأظلمت بهم الدنيا، فلا فضيلة جامعة، ولا عقيدة موحدة، ولا غاية مرموقة يدفعون عنها، ويرمون من ورائها إلى مجد يرجى أو عز يراد، وإنما هي عصبية جامحة يوقظها العناد والمكابرة، ويؤججها نار الحقد والمهاترة.

رسالته، فتحول قومه من فرقة وتعصب وتفاخر بالأموال والأولاد إلى أمة واحدة تنتسب إلى الإسلام، وتؤمن به، وتقيم أوامره، وتجتنب ما نهى عنه، ولمزيد من الإيضاح قال الكاتب - رحمه الله - :

من الأحداث الكريمة ما يغير مجرى التاريخ الإنساني، ويبدل أوضاع الحياة، ويعدل سلوك الناس، وينقلهم من ضيق إلى سعة، ومن قلق إلى دعة، ومن حضيض إلى رفعة، ومن ذل إلى عزة، ومن فزع واضطراب إلى هدوء وأمن واستقرار.

لقد كان بمولده - ﷺ - الضياء الساطع، الذي أنار الأنام وبدد الظلام، وقضى على العصبية الصماء.

ولهذا ينبغي علينا أن يكون الاحتفاء بذكرى مولده - عليه السلام - بما يناسبه من إجلال وتكريم، ومراجعة لأقواله وأفعاله، وأن نتخذ من القرآن إماماً ومن سنته بياناً، ومن شرعته منهاجاً.

ينبغي أن نقتدى به في سياسة الدين، وسياسة الدنيا، لنعرف كيف واجه الصعاب، وتغلب عليها، وكيف صابر وثابر، حتى بلغ

هلك ظالم غشوم من أهل الشام لم تصبه
عقوبة، فقيل لعبدالمطلب في ذلك، فقال :
والله إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن
بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته .

ولما ولد رسول الله سماه جده محمداً،
وقيل له كيف سميته باسم ليس لأحد من
آبائك وقومك فقال : إني لأرجو أن يحمدہ
أهل الأرض كلهم .

ولقد تمثلت حياة الله ورعايته لنبيه ومجتابه أتم تمثيل، فقد مات أبوه قبل أن يولد، فولد في كنف جده عبدالمطلب، هذا الرجل البر التقى الذى توسم فيه الخير وتنبأ له بالجد والعظمة، وتوفى كافله عبدالمطلب وهو فى الثامنة من عمره، فقام على كفالاته وتربيته عمه أبوطالب، وانتقل من قلب عاطف رقيق إلى قلب عاطف رقيق، اتسع له بالحُب والعطف والشفقة أكثر مما اتسع لأبنائه، فرعاه أحسن رعاية وحفظه أتم حفظ، فكان لا يأكل إلا معه ويخصه بأطيب الطعام، ولا ينام إلا إذا كان إلى جانبه ولا يسافر فى تجارة إلا كان فى صحبته وهكذا مما وعته صحائف التاريخ.

وأول عبرة نقتبسها من سيرته وسلوكه :
الوفاء الحق الذى عز على الناس أن يأخذوا
أنفسهم به وأن يردوا طباعهم إليه ، فقد نشأ
محمد يتيماً فقيراً ، وكان لذلك أثره فى نظر
الناس له وإقبالهم عليه ، فهذا اليتيم لا بد له
من مرضع تقوم بأمره وتكفل بحضائنه

ومن أنصع الحوادث التي مرت بالإنسانية، فغمرتها بالنور والسعادة، ونقلتها من الضلالة إلى الهداية، ومن الظلم والفجور إلى العدل والتقوى، ومن حياة عابسة مضطربة مختلة الجوانب والأوضاع، إلى حياة باسمة هادئة ناصعة الحدود مشرقة المعالم؛ ميلاد الرسول الأكرم محمد بن عبد الله النبي الأمي الذي أرسله ربه إلى الناس كافة

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

لقد نشأ محمد - صلوات الله عليه - فى بيت طاهر كريم كله صلاح وتقوى وعبادة وتدين، وكان يطلق على أهله: أهل الله، لأنهم جاوروا البيت الحرام وقاموا بأمره وأخذوا أنفسهم بخدمته، ومن هنا كانت لهم السلطة الروحية التى فرضت على الناس احترامهم ومحبتهم، وقذفت فى النفوس تبجيلهم وهيبتهم، وجعلت أقدارهم فوق أقدار الناس، وكان عبدالمطلب جده يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور، وكان يقول دائماً: لن يخرج من الدنيا ظلمون حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الله، إلى أن

محاطا بالإكرام والرعاية من زوجها وأبنائها، وكانت بنتها الشيماء تخرج به لتلاعبه وتنشد له الأناشيد المحببة.

وقد أرادت أمها ذات مرة أن تعنفها وتلومها على خروجها به في الحر الشديد، فقالت يا أماه: واللّه إن الشمس لا تصيبه أبداً، فقد رأيت غمامة تظلله، إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت، ومكث عند حلّمة حتى تم فصله وأرجع إلى أهله.

على أنه بعد ذلك لم ينس لحليمة ما قدمت إليه من إكرام، وما أسلفت له من رعاية، ولم ينس خدمتها وإخلاصها، فوفى لها أكرم الوفاء وكافاً جميلها وذكر معروفها وبذل لها بما يملك ما قرت به عينها واطمأنت نفسها.

فقد روى أنها وفدت عليه بعد أن تزوج خديجة، وشكت إليه الجذب والفقر والحاجة فأعطاه عشرين رأساً من الغنم وبكرات، وفي هذا أنصع الدلالة على ما يكن في فؤاده من تقدير كريم وعرفان صادق. وكانت بنتها الشيماء من بين من أسر من بنى هوارن بعد حصار الطائف، فلما جرى بها إليه رجع بذكرياته إلى الماضي البعيد وإلى عهد الطفولة السعيد وإلى الزمن الجميل الذي قضاه معها فأكرمها وأعادها إلى أهلها كما رغبت وأحبت.

ذلك مثل كريم من أمثلة الوفاء النادر، يجب أن يتدبره الناس ويتهذبوا عليه في حياتهم ويتأسوا به في دنياهم، ويجب حين

وتؤويه في باديتها، ليشتد جسمه، ويشب عوده، ويستقيم لسانه، ويتسع أفقه، وتقوى طبيعته في جو البادية الفسيح.

أقبلت النساء على مكة يلتمسن الرضعا في عام محل مجدب، وعرض عليهن الأطفال وفيهم محمد، فلا تكاد مرضع تراه حتى تنزوى عنه ولا تكاد رغبة تبدو فيه حتى تخمدوها دوافع المادة ومطالب الحياة وإلحاح الحاجة، وأخذت كل امرأة وليداً توسمت فيه الخير ورجت من ورائه المنفعة، وبقيت امرأة فقيرة بائسة، أجهدتها الحاجة وألح عليها العوز في سنة شهباء أكلت الأخضر واليابس وجففت الضرع وأتلفت الزرع وأعطبت الثمر، تلك هي حلّمة السعدية، وبينما هي تتأهب للرحيل إذا بهاتف من أعماق نفسها يهيب بها ويستحثها أن يكون نصيبها هذا اليتيم الذي أجفلت عنه المراضع وفترت فيه رغبات النساء، فاستجابت لهذا الهاتف وعادت إلى اليتيم فأخذته وهي أشد ما تكون حاجة إلى وليد ميسور الحال كثير المال، ولكن ببركة هذا المولود وبمن طالعه لم يبلث أن انهال عليها الخير لبناً يدر من ثدييها، وحياة تدب في ضرع ناقتها الهزيلة المسنة التي جففها الجوع والكبر منذ أمد طويل، فرضيت واستقرت ونعمت حياتها، ورأى الناس عليها مظاهر النعمة، فكانوا يعجبون لما أصابها من نعيم بعد بؤس، ورخاء بعد شدة، وفطنت هي كذلك لنعمة الله عليها بهذا الرضيع الأغرم الميمون النقيبة، فكان أثيراً على نفسها حبيباً إلى قلبها

على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

فهذه السيرة العطرة وذلك التاريخ المشرق، يحفل دائماً بأروع الأمثلة في الصبر على الأحداث والثبات عند الخطوب وعدم الاحتفال للقوة الغاشمة مهما طغت واستبدت.

إنه يذهب إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الحق وإلى رب العالمين، فإذا بهم يقابلونه أبشع مقابلة ويحيونه أشنع تحية ويغرون به سقاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى يدموا عقبيه ويجلس إلى جوار حائط متعباً مكدوداً، ثم يتجه إلى ربه قائلاً : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ».

ويترك الرسول - ﷺ - مكة ويهاجر إلى يثرب فتظهر دعوته، وتنتشر كلمه، وتسرى في الآفاق شريعته، ويدخل قريشاً الحقد والغيط، ويدب في نفوس العتاة الجبارة مالا يستطيعون دفعه من الكراهية والحسد، فيلتئم جمعهم ويجتمع شملهم وتتفق كلمتهم على أن يقوموا بعمل حاسم يقضى على الدعوة ويطمس ذلك التاريخ الحافل، وحالف قريشاً جميع القبائل الضاربة حولهم كما، حالفهم يهود المدينة والمنافقون منها، واختارت كل قبيلة أحسن رجالها وخير قادتها، وزهرة أبنائها، وخرجوا من

تطوف بنا ذكرى مولد الرسول الأكرم أن نذكر أكرم صور الوفاء وأروع آيات الإخلاص، فإنه لا يهيج الأحقاد ويؤثر نار العدواة بين الناس مثل كفران المعروف وإنكار الإحسان.

وهذه صورة أخرى من صور وفائه وإثابته، فإن أهل مكة كان قد أصابهم جذب شديد وحلت بهم ضائقة ماحقة، وكان عمه أبوطالب ذا عيال كثير فأذته تلك الضائقة وأرهقه ما أرهق الناس من شدة وضنك، فلما رأى محمد ما حل به وكان قادراً على أن يمد له يد العون والمساعدة لم ييخل ولم يتردد، فاتفق مع عمه العباس على أن يخففا عنه الحمل وينهضا معه بالعبء، فأخذ العباس جعفرأ وأخذ محمد - ﷺ - عليا، وقام بأمره ومازال عنده حتى بعثه الله نبيا فكان أول صبي آمن به وصدقته.

والعبرة الثانية التي تشرق من تاريخه وتنبجس من حياته، الصبر على المكاره والثبات في الحق وصدق الجهاد في سبيل الله.

أودى في نفسه وفي صحابته، فلم يلن عوده للخطب يرهقه، ولم يتزعزع ثباته للحدث المدلهم مهما برح الألم، وقال له عمه : يا ابن أخي إنا لانستطيع حرب هؤلاء القوم ولا طاقة لنا بخلافهم، فاترك ما أنت فيه ولك ما تحب، فقال تلك الكلمة الخالدة التي وعهاها سمع التاريخ : والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

وفى هذا الوقت العاصيب الشديد الذى يواجه فيه المسلمون قوة عاتية طاغية باطشة مجهزة بالخييل والنبل والسلاح وخيرة الفوارس، كان الرسول يطمئن المسلمين ويعددهم بالنصر ويقول: «والله لتفتحن الشام، ولتظهرن عليه ولا ينازعكم أحد، ولتفتحن اليمن، ولتفتحن هذا المشرق».

وزيد على ذلك فيرسل إلى أبى سفيان قائلاً: «أما بعد فقد بما غرك بالله الغرور، ولقد ذكرت أنك سرت إلينا فى جمعكم، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، وذلك أمر يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى».

ولقد حقق الله لنبيه وعده بالنصر، فأرسل على قريش وأحلافهم ريحاً قوية وعواصف شديدة، كفات قدورهم وقلبت أخبيتهم وقلعت خيامهم، فانقلبوا راجعين من حيث أتوا،

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لَوَاقِحًا وَكَفَى

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢).

وهكذا كل ناحية من نواحي الرسول الأكرم ترزع العالم بما فيها من جلال العبرة وسمو الموعظة، وحسن الأسوة.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الأجداد.

مكة وعدتهم اثنا عشر ألفاً على رأسهم أبوسفیان بن حرب، وفيهم خالد بن الوليد، وعمر بن العاص.

هنا يتجلى إيمان محمد وحكمته وحسن تدبيره، يتجلى إيمان قائد يعوزه السلاح وتنقصه العدة فإن أتباعه عراة إلا من لباس التقوى، ضعفاء إلا من قوة الإيمان، مجردون إلا من سلاح الحق والثقة برب العالمين ورضا أحكم الحاكمين، استشار الرسول أصحابه. فقال البعض: يارسول الله ما لنا بهم من طاقة، نعطيهم ثلث ثمار المدينة ليرجعوا عنها، وصاح سعد بن معاذ بكل قوته قائلاً: يارسول الله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

واستقر رأى على عمل خندق حول المدينة، فأخذوا فى الحفر، وكان أبوبكر وعمر ينقلان التراب فى ثيابهما لأنهما لا يجدان مكاتل، ورسول الله يأخذ المعول فيكسر الحجر الذى يعترضهم فى حفرهم، ثم أخذ الجيش القليل يحرس الثلم، ورسول الله يحرس ثلمته فى البرد القارس والجوع الشديد.

غسل اليدين

مُستَازِد / مَجْدِي عَبدُ الحَمِيد بَشِيرُ

في عصر باتت الجراثيم فيه أشد مقاومة للمضادات الحيوية، فإن غسل اليدين غسلًا جيدًا أصبح عادة طيبة، لكننا في شهر المولد النبوي الشريف، نؤكد أن ديننا الحنيف ارتفع بالنظافة والطهارة من مجرد سلوك يومي معتاد، إلى عبادة يثاب عليها المسلم إن فعلها، ويبطل عمله إن تركها، يقول الرسول - ﷺ -
«الطهور شطر الإيمان».

ونخص بالذكر هنا: غسل اليدين، الذي هو فرض من فرائض الوضوء، الذي يقوم به الإنسان المسلم على الأقل خمس مرات في اليوم، وذلك؛ ليتمكن من أداء الصلوات الخمس على الوجه الأكمل.
كما لا يفوتنا التنويه بسنة تخليل الأصابع.

فرشتين، على يمينه وشماله، وذلك تحت تيار متدفق من المياه، ولا تنتهي المسألة عند هذا الحد، بل إنه يتجه على الفور إلى أظافره، مصوباً نحوها فرشاة معقمة لأكثر من دقيقة أخرى، مستمراً في غسل يديه بدأب، ومثابرة، باستخدام قطعة من الإسفنج المعقم.

ويظل يكرر تلك العملية من الغسل، والتنظيف إلى أن يسمع صوت دقات جرس، ساعته منبهة دورة كاملة لغسل اليدين، دامت خمس دقائق، بلا انقطاع، إنها عملية مملة مضجرة. أليس كذلك؟ بلى: إنها كذلك إلى أن تضع في اعتبارك أن حياة مريض الفتاق الراقدة في الحجرة المجاورة تعتمد اعتماداً كلياً على ذلك العمل الشديد الانضباط، الذي لا تمس فيه يد الطبيب المعالج شيئاً إلا جسم المريض.

ولأهمية غسل اليدين، وأثره الفعال على الصحة العامة، نورد مشهداً، الصورة فيه أبلغ من الكلام، وأعمق أثراً من البيان. إنها صورة لأحد الأطباء، الذي يعمل جراحاً، بإحدى المشافي، وهو يستعد للقيام بعملية جراحية، تماماً، كما يستعد المصارع، الذي اعتاد حصد جوائز المصارعة، قبل دخوله حلبة المباراة المصيرية.

فها هو أولاً يضع إحدى قدميه على زر، يتحكم عن طريقه في انسياب الصابون السائل، ثم ها هو يضرب بركبته ضربة خفيفة لمفتاح صنبر المياه، ثم يقوم بذلك يديه بالصابون، لمدة تزيد على الدقيقة، ثم يقوم بإزالة ذلك الصابون بخفة ورشاقة، عن كلتا يديه، وذلك باستخدام خطافين، أو قل

أقول: لا تمس شيئاً، أى شيء، حتى ولو كان الزر الذى ينطلق عن طريقه الصابون، أو مفتاح صنبور المياه، أو حتى الفرش المستعملة، فى إزالة المنظف أو الإسفنجة المعقمة، وممارسات الحياة اليومية تثبت بما لا يدع مجالاً للشك ما لنظافة اليدين من تأثير أكيد على صحة الإنسان، خصوصاً ضد بكتيريا Staphylococcus Aureus والتى نشير إليها اختصاراً بالحرفين S.A. وهى بكتيريا سريعة الانتقال، عبر تلامس الأيدي، والتى ثبتت عدواها الفتاكة، خصوصاً على صغار السن. ولقد أصبحت مجموعة من هذه البكتيريا شديدة المقاومة لأكثر المضادات شيوعاً، وهو Methicillin ومع هذا فإن غسل اليدين غسلًا جيداً ومنتظماً، كفيل بمحو ذلك الخطر.

كما نؤكد على غسل اليدين، الذى اعتبره الكثيرون أحد مخلفات الماضى، منخدعين بالنجاح الظاهرى لبعض المضادات، التى يرون أنها قد تقوم بتلك المهمة التى لا ينوب عنها شيء أبداً. إذ ثبت أن نصف الحالات المصابة ببكتيريا S.A. عنيفة المقاومة للمضادات الحيوية، وإذا وضعنا فى الحسبان ما يقوله علماء البشرة فإن الحالات، التى تم اكتشافها هى: ناقوس الخطر، الذى يقول لنا: إن أعظم النار من مستصغر الشرر.

وكما يقول أحد أساتذة الأمراض الجلدية، فى مراكز الوقاية، والسيطرة على الأمراض فى أطلنطا، فإنه فيما عدا الوقاية الناشئة، أو المحتملة عن قوة الجهاز المناعى للجسم، فإن غسل اليدين يعد من أشد الإجراءات تأثيراً فى

الوقاية من المرض، وهى عملية من السهل على كل إنسان أن يمارسها. ولإشعار القارئ العزيز بالكم الضخم من البكتيريا التى يحملها نقدم له تجربة مثيرة نفذت منذ سبعين عاماً، فقد قام الطبيب «بريس» بوضع أربعة عشر حوضاً وعقمها، ثم قام بطلائها بالمينا، وهو طلاء خزفى ثمين، ثم قام بملئها بماء دافئ معقم، وغسل يديه بالصابون العادى، لمدة دقيقة فى كل حوض على حدة، ثم قام بعد ذلك بحساب عدد البكتيريا المترسبة فى الأحواض، فوجد أن عددها ٤,٥٨ مليوناً من البكتيريا وهو رقم مخيف بالطبع، كما أوضحت الدراسات الأحدث: أن العدو الحقيقى للبكتيريا باليد واحدة ارتفع إلى ٢٠٠ مليون، وتشمل -أيضاً- الفيروسات، والفطريات، إضافة إلى البكتيريا- وقانا الله- والكثير من هذه الكائنات الدقيقة مثل S.E, S.A. وهى بكتيريا جلدية، تستوطن يد الإنسان، ويشبهها العلماء بالزريعة، أى المولدات لساثر ما بالجسم من أمراض، لكنها -أيضاً- قد تكون سببا فى الوقاية من الأمراض، وذلك لزاحمة بعضها البعض الآخر، ولتنافسها فيما بينها، لتحضى نفسها من الغزاة الجدد. وأخطر تلك المخلوقات وأسرعها زوالاً التى تظل قابضة جاثمة على صنابير المياه، ومناشف التعقيم والتطهير، فى استراحات المطارات، وعلى مقابض أبواب قطارات الأنفاق، وعلى سماعات هواتف الخدمة العامة بالشوارع، والأهم من ذلك ما يكون منها موجوداً بين أصبعى الإبهام والسبابة للشخص، الذى تقوم بمصافحته، خصوصاً بعد

والعينين، والفم، حيث تقوم هذه البكتيريا باختراق الخلايا، متبعة ذلك بالتوالد والتناسل إلى مالا نهاية.

ولربما كان من المفيد أن تعلم أن حوالى من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ غدة عرقية فى كل (سم ٢) من الجلد، تقوم بضخ البخار على راحتيك؛ لتروى الجيوش العطشى من البكتيريا، كما أن الغدد ذاتها تشبه مناجم الفحم الصغيرة، التى لكل منها عمود للتهوية، يمتد بعمق داخل الأدمة، وهى الطبقة الأولى للبشرة، وأكثر طبقات الجلد سمكاً، مكونة فى النهاية ما يشبه مطعماً مستدير الشكل، تجمعت فيه كميات العرق الهائلة، لتمثل وجبة مشبعة للبكتيريا الجائعة، أما على أظهر الأيدي فإن الغدد الدهنية، وبويصلات الشعر، تكون جحوراً تسكنها البكتيريا، تشبه جحور الثعالب، فهى كثيرة الالتواءات والتعرجات. وأما أكثر المكامن أمناً، وأشدّها اتساعاً، فتقع تحت الأظافر، فيما يطلق عليه الباحثون: (الفراغات فوق الظفرية)، وفى تشبيه يقرب هذه الأماكن؛ لأفهام البسطاء، يقول أحد علماء (الميكروبيولوجى): إذا تصورنا يد الإنسان إحدى قارات الدنيا، فإن الفراغات فوق الظفرية تعتبر الكهوف داخل هذه القارة، ويضيف قائلاً: إنها (التيه)؛ لأن ٩٥٪ من البكتيريا الموجودة بأيدينا تعيش تحت الأظافر، ويقدر العلماء المدة المناسبة لغسل اليد غسلًا جيداً بزمن لا يقل عن خمس دقائق، وربما ذلك تشدداً يقينا منه إسباغ الوضوء على المكاره، وحجة الباحثين

تناول إحدى الوجبات الغذائية، والمحير فى الأمر (كما ترى) أنه من الصعب التمييز بين الضر والنافع، من تلك البكتيريا، فعلى سبيل المثال عندما قام العلماء بتلوين بكتيريا S.A وتكبيرها مائة مرة، هى وبكتيريا S.E وكلا النوعين يشبه عناقيد العنب، وجد أنهما خطيرتان لكن بعض البكتيريا سريع الزوال لا تسكن يد الإنسان، فموطنها الأصلي هو أمعاؤه. إنها البكتيريا المعوية، واسمها Colicescherichia وتعرف اختصاراً بالحرفيين E.C، ولما تم صبغها بلون قرمزي، بدت من أحد جوانبها، كحببات الأرز الطويل، وهى تسبب التسمم الغذائى، ولا يخيفها العيش خارج أمعاء الإنسان، طالما توافر لها الغذاء، فعلى سبيل المثال. عند تحويل بقايا اللحم البقرى الملوثة إلى همبروجر، يمكن أن يكون الجمرة المستعرة، التى توجد بها ١٠ ملايين بكتيريا مسببة للأمراض، كما أن أطراف الأصابع، وعقدها - التى جعل الرسول ﷺ غسلها سنة من سنن الفطرة - يمكن أن تكون مرفأً آمناً للبكتيريا، التى تظل قابضة بها أكثر من ساعة، لكنها ليست الخبأ المناسب لها بالطبع، ويقترح عليك الأطباء النظر إلى راحتي يديك مستخدماً مجهرًا من طراز: (3D) بقوة تكبير تبلغ خمسين مرة، وعند هذا المستوى تبدو اليد مستعمرة اكتظت بكل ما نبتهل إلى الله، أن يقينا إياه، ويحمينا منه، كما أن كميات الشحم الرهيبية توفر مستقراً، أى مستقر (لفيروسات الأنفلونزا) ونزلات البرد، التى تظل منتظرة حتى يلامس الشخص بيديه الأغشية الدقيقة، داخل الأنف،

فى ذلك : التشدد . هو التأكد من إزالة وتشتيت وتبديد وقتل كل تلك البكتيريا أو ٩٩ ٪ منها على الأقل ، وهى عملية نادراً ما ينظر إليها بعين الرعاية ، والاهتمام كل الناس ، بل معظم الأطباء .

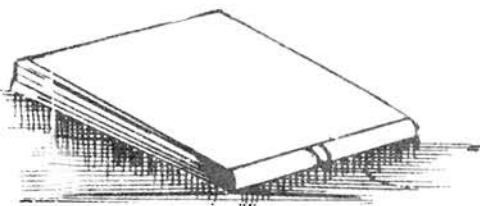
وفى دراسة أجريت منذ بضع سنوات قام الأطباء فيها ، والمرضات ، وذلك فى أحد غرف الطوارئ بغسل أيديهم فى ثلث المدة المقرر أن يغسلوا فيها أيديهم بعد لمس أحد المرضى فلما اتبعوا ذلك باستعمال الماء والصابون فى غسلها مرة ثانية وجدوا أن أيديهم لم تكن قد طهرت بعد ، وغالباً ما لا يتمكن الكثيرون من تنظيف أيديهم بشكل جيد ، كما ينطبق ذلك على ما لديهم من أظافر لا يقومون بتقليمها ، كما أوصى بذلك رسول الله - ﷺ - فى حديث (سنن الفطرة) . كما يوصى المختصون بالعناية الشديدة بإصبع الإبهام وما براحت الأيدي ، من : شقوق ، وتجاويف ، وزوايا ، وأن تكون اليدان نظيفتين ظاهراً وباطناً .

وإزاء كل تلك الأمور نرى أن الأمر يسير إن شاء الله ، إذ عليك البدء بالصابون والماء الجارى ، غير شديد السخونة . وهنا يؤكد العلماء على الصابون العادى - أيضاً - فيقولون : إن الصابون المضاد للأمراض الميكروبية غير ضرورى ، ولربما ساعدت بعض أنواعه البكتيريا على التكاثر وزادت قدرتها على مقاومة المضادات الحيوية ، فما أن يمس الصابون الجلد حتى تبدأ جزر الشحم فى التحلل مثيرة الفيروسات الهاجعة ، والبكتيريا الحية . فعليك إذاً بالصابون العادى وابتعد

قدر المستطاع عن الكيماويات . إذ أن بكتيريا : (E.C) والبكتيريا الحيوية الأخرى سريعة الزوال ستقع فى شباك الماء المختلط بالصابون العادى ، وذلك خلال الخمس ثوان الأولى من عملية الغسل ، والسبب أن الصابون العادى يمزق الغلاف الخارجى لفيروس الأنفلونزا ويجعله ساكناً هامداً لا حراك له ، كما تنزاح الفيروسات أشباه عناقيد العنب ، وإن غسلت يديك بالطريقة العلمية الموصى بها ، فستكون قد أزلت ٩٥ ٪ من الكائنات الدقيقة قبل أن يزول كل الصابون عن يديك .

ومهما طاللت المدة ، التى استغرقتها فى غسل يديك ، فإن الزريعة القديمة ، ستعود للظهور من مخابئها ، ومن الفراغات فوق الظفرية ، والغدد العرقية ، وبويصلات الشعر ، وزوايا الجلد ، وتنشر من جديد فواتكها ، ومن ثم فعذراً لما قام به الطبيب الصينى فى أول سطور هذا المقال ، والشكر والتقدير لأمهاتنا اللاتى كن يأمرنا بغسل أيدينا ، ويلححن فى ذلك أشد الإلحاح ، والتقدير والتكريم ، والتفضيل والتوقير والتبجيل لمعلم الناس الخير : محمد رسول الله - ﷺ - الذى كان مولده مولداً للبشرية جمعاء ، وارتقاء بها إلى معالى الأمور ، والعادات الحميدة ، التى تعود على المستمسكين بها بالنفع فى الدنيا والآخرة .

عن أنس بن مالك قال : « ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله - ﷺ - » .
وهدانى الله وإياكم إلى اتباع السنة الشريفة .



إعداد:
محمود الفشني

دَوْرُ وَجْهِ الْكِتَابِ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● عزيزي القارئ : الكتابة للأطفال أحدّ من السيف المسنون؛ لأنها معلومة قوية، قد تقضى على أجيال، وقد تعمل على بناء أجيال، وتأسيسهم في قوة وصلابة، وكما يقولون: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فكاتب الأطفال تتوافر فيه بجانب الموهبة والثقافة الشاملة : الأمانة، والصدق، والإخلاص.

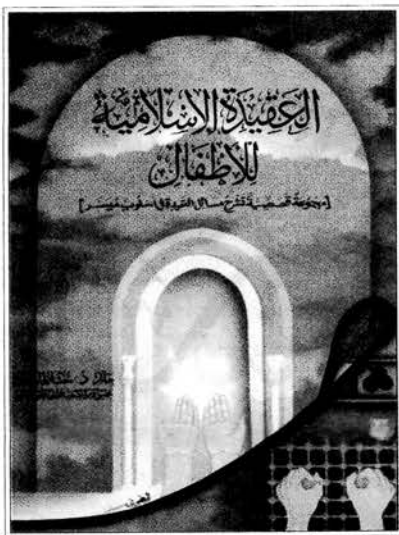
العقيدة

الإسلامية

للأطفال

إعداد
د. همام العقاد

الناشر
دار الصحابة للتراث
بطنطا



● والمؤلف فى هذا الكتاب له باع طويل فى هذا المجال، بأمانة وإخلاص وموهبة صادقة، له الكثير والكثير، واليوم نعيش معه من خلال مجموعة قصصية تشرح مسائل العقيدة، فى أسلوب مُيسر، وهى سلسلة قصصية تربوية، تهدف من بين ما تهدف إلى عرض جوانب العقيدة الإسلامية، وتصحيح ما انحرف منها، عن جادة الصواب بصورة جميلة وسهلة، متخذة من الأخطاء العقيدية الشائعة - التى يقع فيها الناس - محوراً تدور الأحداث حوله، ومن خلال أسلوب الحوار الممتع، والمقنع يدرك الشخص الذى يمارس هذه الأخطاء مدى ما وقع فيه، فيعلن ندمه وتوبته.

وطرح المؤلف بأسلوب سهل حكايات جميلة، لعدة رسائل عن طريق عرض قصصى ممتع، منها:

● النصيحة الخاطئة، والوصية الغالية، وفضل الدعاء.

● أما الرسالة الثانية فهى عن الجن، وأدلة وجودها وعن القرين والدجال.. وعلم الغيب.

● أما الرسالة الثالثة فهى عبارة عن مجموعة قصص منها: مجلس العلم، والشرك الأصغر وشروط قبول التوبة، والذبح لغير الله.

● أما الرسالة الرابعة فكانت عن: التبرك، والحسد، والتطير.

● أما الرسالة الخامسة فهى عن: حلقات الذكر.

● أما الرسالة السادسة فكانت عن: الظلم العظيم، الشرك بالله.

● أما الرسالة السابعة فكانت عن: الشرك الخفى، والشفاعة، وأنواع الشفاعة، والتوكل على الله.

● أما الرسالة الثامنة فتحدث فيها المؤلف عن: السحر، وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد.

● ثم الرسالة الأخيرة وهى عن: رد القضاء والقدر، وعرض فى أسلوب قصصى جميل تحت عنوان: السفر إلى الخارج، ومجلس علم، وفى المستشفى، وعرض كريم، ومراتب القضاء والقدر.

● هكذا تناول المؤلف فى حكايات قصصية بسيطة وخفيفة ليقف منها كل فتى وفتاة على الأمور الخاطئة والعقائد المخالفة للشريعة، والمفاهيم التى لا تمت للدين الحنيف بصلة.

اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان

تأليف: د. كامل صفان

الناشر: دار الفضيحة للنشر والتوزيع



ويكيدون للعالم كله، الذى وقف منهم، أو وقفوا منه موقف العداء .

● فى هذا الكتاب انصب حديث المؤلف فى بدايته عن أبى الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - وموقفه من أهله، عبدة الأصنام والكواكب .

● ثم تحدث عن اليهود فى مصر القديمة، منذ عهد يعقوب - عليه السلام - حتى ١٩٤٨ .

● وأشار إلى الهكسوس وهم ملوك الرعاة، وهجرة أول أسرة يهودية إلى مصر فى عهد الملك راسيس، وهو عزيز مصر. ويقول أحمد فخرى : إن الهكسوس هم العماليق، خرجوا من تهامة بأرض الحجاز، واستولوا على بلاد ما بين النهرين، وأسسوا ملك بابل، وآشور، ونزلوا بسورية ومنها هبطوا إلى دلتا النيل .

كما تحدث المؤلف عن الحضارة العبرانية، حيث قال : إن العبرانيين كانوا لا يكتسبون إلا هوامش من الحضارات؛ لأنهم كانوا لا يقصدون المدن بل يقيمون على مقربة منها، ثم تحدث عن

إن هذه النوعية من الكتب تفصح عن الوجه الحقيقى لليهود، وتكشف عنهم قناع المكر والخديعة، ونقد اليهود منذ عصور الأنبياء، حتى وقتنا هذا، بوسائلهم الذرائعية، المتسللة إلى مصادر القوة، وإلى معرفتهم مختلف السراديب، وحرصهم - حين يملكون -، على ابتزاز القادرين، وإبادة غير القادرين واتخاذ أحط الوسائل واخبثها للوصول إلى الأهداف القريبة والبعيدة، من أجل تخريب كيانات الآخرين، والالتفاف من حولهم، حتى يتم تذليلهم، والاستيلاء على مقدراتهم وهم يتحصنون داخل ما يسمى بالجيتو، وهو لفظ مأخوذ عن كلمة (Getto) وهو مسبك كان فى البندقية، وكان اليهود أرادوا أن يعيده فى ذلك الحى من المدينة، الذى ينكفئون فيه على نفوسهم، يضمدون جراحهم، ويلملون ما تبعثر منهم،

التلمود، وماكان يحويه، وإهاناته للمسيحية، وتحريضه على الغش والخداع، ثم تحدث عن شعائر وأعياد اليهود.

● يقول المؤلف: كان لليهود خلال العصور الوسطى شريعة ولم تكن لهم دولة، كان لهم وجود، ولم يكن لهم وطن، ولقد عومل اليهود في ظل الدولة الإسلامية معاملة طيبة، وبخاصة في العراق ومصر.

● ثم تحدث عن اليهود وهم تحت وطأة اليونان، والرومان، ثم أشار إلى الخرافة قائلا: الخرافة هي أقدم العلوم الإنسانية، وأصدقها دلالة على مايعتدل في نفس المرء، وماينطبع على حسه، ومايمزج بين واقعه وحسه.

● ثم عرض المؤلف موضوع الجيتو من حيث معناه وتنظيمه ثم الماسونية، ويقول فيها المؤلف: لقد انبثق الفكر الحاقد الناقم شديد الجشع عن بناء إسطوري وهمي أشبه بخيوط العنكبوت، تصطاد الحشرات والديدان من أجل إفناء الآخرين، بأيدي الزعماء وكبار رجال الأعمال والمثقفين، هذه هي الماسونية، تحت ستار العمل من أجل بناء العالم على أسس جديدة من التعاون الحر، وتبادل المنفعة.

● ثم تحدث عن امتداد اليهود في بقاع الأرض حتى وقتنا هذا.

● واستطرد الكاتب، فأشار إلي مقولة «رجينا الشريف»: مع عصر الإصلاح الديني تسرب الحلم الألفي الى أوساط الجماهير، واستمر هذا الحلم يستقطب أنصارا له في كل فترات التاريخ،

التي تلت حركة الإصلاح الديني، إلى أن بلغت ذروتها في القرن العشرين.

● ثم يقول المؤلف: وتكمن أهمية حركة الإصلاح الديني في أنها مهدت الطريق للأفكار الصهيونية، وكون فلسطين وطنا لليهود.

● ووضح المؤلف دور الأدب في التعريف باليهود، حيث وصف الأدباء اليهود للوطن الذي يحلمون به، ومنهم كتاب روسو التعليمي (إميل) ١٧٦٢ (لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم).

● ثم تحدث عن الطريق إلى وعد بلفور، وروسيا، واليهود، ثم أشار المؤلف الى اليهود في البلاد العربية.

● وفي باب: «أرض بلا شعب» أشار المؤلف إلى القائمة التي أوردها (إسرائيل شاحاك) ١٩٧٥ عن ٣٨٥ قرية عربية دمرت بالبلدوزر من بين ٤٧٥ كانت تنعى من بنائها سنة ١٩٤٨، وقد حُرف قانون (العودة) لصالح اليهود، فأى يهودى قادم من أى مكان يصبح مواطنا إسرائيليا بمجرد أن تطأ قدماه مطار تل أبيب، أما الفلسطينيين المولود في فلسطين ومن أبوين فلسطينيين فيجوز اعتباره عديم الجنسية.

● هكذا عرض المؤلف هذا التاريخ الصهيوني وتأثيره منذ بداية تجمعهم، كأفراد، وحتى استعمارهم كجماعات، وسيطرتهم على الأراضي الفلسطينية، حتى انتهى بنا إلى هذا القول بأن الدنيا دول.

الصوائت والمعنى فى العربية

تأليف: د. محمد داود

الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع

وفى ضوء علم اللغة الحديث حدث اتساع لمصطلح الحركات فى العربية، واصبحت الحركات فى العربية، تصنف من حيث النوع إلى ثلاثة أنواع: الفتحة، الكسرة، والضمّة، أما من حيث الزمن المستغرق لنطقها فهى ستة أنواع، بينها المؤلف .

● والمبحث الثانى فتحدث فيه المؤلف : عن دلالة الحركات الثابتة فى بنى الكلمة، أما فى المبحث الثالث فطرح العلامة الإعرابية من حيث أنواعها، ووظائفها وأشار - أيضاً - إلى جداول الأفعال، وقائمة الأسماء المتشابهة، وطرح فيه عرضاً موسعاً لهذه الجداول والمتشابهات من حيث اختلاف المعنى، واتفاقه، أما من حيث الأسماء المتشابهة والتى يقع فيها الخلط بين معانيها عند المتحدثين فقد رتبها المؤلف ترتيباً هجائياً على حسب حروف الأصول لكل كلمة، دون مراعاة لموضع تغيير الحركة أو عدد هذه المواضع داخل الكلمة الواحدة، وقد نسقها المؤلف مجدولة ومرتبّه وسهلة على القارئ فى بيان موجز، واشتقاقات ميسرة، وموضحة توضيحاً فريداً فى طريقة عرضه وبيانه .

وأخيراً عزيزى القارئ من خلال رحلتنا فى هذا البحث الشائق عن العربية تبين لنا أهمية دور الحركة على المستويات (الصوتية، الصرفية، النحوية) كعنصر من عناصر التعبير عن المعنى فى العربية، وبخاصة أن العربية لغة اشتقاقية تأخذ الحركة فيها دوراً فى توليد الصيغ المختلفة، وما يتبع ذلك من تنوعات لوجوه المعنى الواحد، أو التباين بين المعانى المختلفة، وأظهر البحث نوعين من دلالة الحركات الثابتة فى المستوى الصوتى كالدلالة اللغوية للحركة، والدلالة الاجتماعية للحركة .

- أيضاً ميز المؤلف بين دورين للحركة فى توليد الصيغ المختلفة فى العربية حتى انتهى بنا إلى معالجة الخلاف القائم حول دور الحركة الإعرابية من خلال المنهج الوصفى، ودراسة وظيفة الحركة على المستوى النحوى، فأبرز الوظيفة الصوتية للحركة لوصل الكلام بجوار الوظيفة الدلالية لها .

كم هى شيقة وجميلة، والحديث عنها طويل ومفيد؛ لأنها أجمل لغة فى الوجود، فهى لغة القرآن الكريم، واليوم ونحن نعيش مع هذا الكتاب الشائق الجديد فى أسلوبه، والحديث فى معناه، والسهل فى عرضه، وبحثه، بل الغزير فى علم العربية، وبخاصة مشتقاتها، التى لانتتهى، فهى ممتدة وساطعة مادام كلام الله باقياً .

فالكلمات تتسيد وسائل التعبير عن المعانى المتزاحمة فى أذهان البشر، فعن طريق الكلمات تعبر المعانى المستترة حاجز الخفاء، إلى عالم الظهور والعلانية، وهذا الكتاب يعبر عن دراسة دلالية لعنصر من عناصر التعبير عن المعنى فى العربية، وهو عنصر الحركات (الصوائت) وذلك لمعالجة قضايا هامة فى العربية، وهى مشكلة المتحدثين بالعربية، والكتاب المعاصرين كضبط عين المضارع، ومعالجة الخلاف حول الحركة الإعرابية، وإبراز دورها، وإبراز دور الحركة فى التمييز بين البيئات المختلفة، والمستويات اللغوية المتنوعة، ثم تحديد مفهوم الحركة، وقد تناول الكتاب عدة مباحث : المبحث الأول: حول الحركات بين القدماء والمحدثين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث، كالأصوات الصامتة وأطلق عليها العرب مصطلح « الحروف الأصول » ومنها يتكون جذر الكلمة وعددها فى العربية ثمانية وعشرون صوتاً، يدخل فيها الواو غير المدة والياء غير المدة .

بين المجلنة.. والقاري

إعداد وتقييم / عادل رفاعي خفاجة

نور الحق

نوره المبارك، وأعد علينا وعلى الأمة الإسلامية مثل هذه الأيام المباركة بالخير واليمن والبركات.. آمين.

النبي محمد ﷺ

وحول هذه المناسبة الطيبة، واحتفاء بمولد الرسول الكريم.. وردت هذه الكلمة من القاريء: محمد أحمد بدير سرحان - من المحلة الكبرى - يقول:

● ولد الرسول ﷺ - في عام الفيل يوم الإثنين، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من إبريل (نيسان) ٥٧٠م في مكة المكرمة وكانت نشأته في مضارب قبيلة بني سعد وكانت مرضعته حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب السعدى.

● وأبوه هو عبدالله بن عبدالمطلب، مات قبل ولادة الرسول ﷺ - بأشهر وكانت وفاته بالمدينة، وأمّه هي آمنة بنت وهب، توفيت في طريق عودتها من المدينة بعد زيارة قبر زوجها عبدالله.. وكانت وفاتها في مكان يسمى بالأبواء بين مكة والمدينة وكان عمر الرسول ﷺ - وقتها ست سنوات.

كلما ازداد الظلام، أذن الفجر بالبزوغ، تلك حقيقة كونية أرادها الله - تعالى - مثلاً تطمئن إليه نفوس المؤمنين، ليعلموا أنه كلما اشتدت الأزمة، لاح في الأفق الفرج، تماماً كشروق الشمس بعد ليل بهيم طويل.

ولقد بلغ الظلام مداه يوم أراد أبرهة هدم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، ولم يكن لقريش - في ذلك الوقت - طاقة للقاء جيش أبرهة، مما دعا عبدالمطلب إلى اللجوء إلى الله - تعالى - طالباً منه أن يحمى بيته قائلاً:

يا رب لا أرجو لهم سواك
يا رب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك
فامنعهم أن يخربوا قراك

استجاب الله - تعالى - لدعاء عبده «عبدالمطلب»، وصرف أعداء الدين عن بيته الحرام. وأذن الله - تعالى - لشمس العدل أن تشرق، ولنور العدل أن يشتم الظلم وظلماته ويتلأأ حتى قيام الساعة فكان مولده - ﷺ - في ذلك العام، عام الفيل. وسيبقى نوره - إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، اللهم أفض علينا من

● لم يحمل اسم محمد قبل الرسول - ﷺ -
 فى الجاهلية إلا سبعة .. منهم : محمد بن الحلاج ،
 محمد بن سفيان بن مجاشع ، محمد بن حمراء بن
 ربيعة ، محمد بن سلمة الذى أدرك الإسلام واشترك
 فى غزوة بدر .. أما الذى اختار الاسم للرسول -
 ﷺ - فهو جده عبدالمطلب .. ويروى أن ثلاثة من
 الذين حملوا هذا الاسم قبله أطلق عليهم آبائهم
 اسم محمد لأنهم علموا ممن لهم صلة بمطالعة
 الكتب السابقة أن نبياً سيولد فى زمانهم يسمى
 محمداً .. ويروى - أيضاً - أن أم النبی - ﷺ -
 آمنة رأت فى المنام من يقول لها : « إنك حملت
 بسيد هذه الأمة فإذا ولد قولى : أعينه بالواحد من
 شر كل حاسد وسمّيه محمداً » .. وقد ذكر اسم
 محمد فى القرآن الكريم أربع مرات :
 مرة فى الآية (١٤٤) من سورة [آل عمران]
 ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ..

ومرة فى الآية (٤٠) من سورة [الأحزاب]
 ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ..
 ومرة فى الآية (٢) من سورة [محمد]

﴿ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ..
 ومرة فى الآية (٢٩) من سورة [الفتح]
 ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
 بَيْنَهُمْ ﴾ ..

أما اسم أحمد فقد ذكر فى القرآن الكريم مرة
 واحدة فقط فى الآية (٦) من سورة [الصف]

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعَنِ إِسْرَءِيلَ يَلِإِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
 لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ ..
 وقد روى مسلم بسنده عن رسول الله - ﷺ -
 أنه قال : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،
 واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من
 قريش واصطفانى من بنى هاشم .. فأنا خيار من
 خيار » .

المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ مَوْلِدُ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

ومن القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة -
 منوف - وردت هذه الرسالة احتفاء بالذكرى
 الطاهرة - يقول :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
 وهكذا وصف القرآن نبينا - ﷺ - فهو لم
 يكن مجرد رسول ، بل كان رحمة للعالمين ..
 رحمة فى أخلاقه .. رحمة فى الرسالة التى حمل
 لواءها ، تلك الرسالة التى قلبت موازين الحياة
 الأثمة ، وأحدثت بهذا العالم القاسى تحولاً كبيراً .
 لقد كان العالم قبل مجيئه - ﷺ - أشبه بالغابة
 الموحشة التى يفترس القوى فيها الضعيف ،
 ويطنى الكبير فيها على الصغير .

كانت المادة هى سمة ذلك العالم ، بل الميزان
 الذى يوزن به الإنسان فتكون منه مكانته ومقامه .
 فلا اعتبار للخلق والمروءة ، ولا قيمة للفضيلة
 وكرامة الإنسان .

إنك إذا تأملت الحياة الاجتماعية قبل بعثة
 النبی - ﷺ - وقبل مولده الشريف . لرأيت كيف

فما أحوجنا هذه الأيام ونحن نحتفل بذكرى مولده أن نتأسى به - ﷺ .

أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ

ومن القارئة عبيد محمد نصار - البحيرة - وردت هذه الكلمة عن السيدة أسماء بنت أبي بكر - رضی الله عنها - تقول فيها :

هي أسماء بنت عبد الله بن أبي قحافة الملقب «بأبي بكر» أمها قتيلة بنت عبد العزى - ولدت - رضی الله عنها - قبل البعثة بحوالى ١٤ سنة .

أسلمت - رضی الله عنها - بعد إسلام أبيها - رضی الله عنه - وكانت من أوائل المسلمات .

تزوجت - رضی الله عنها - من الزبير بن العوام (ابن عمه النبي) والعوام أخو السيدة خديجة - رضی الله عنها - .

وانجبت منه : عبد الله - عروة - المنذر - ومن البنات : خديجة .. تزوجها عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي - وأم الحسن .. تزوجها عبد الرحمن بن الحارث - وعائشة .. تزوجها الوليد بن عثمان بن عفان .

وكفاحها وصبرها مع زوجها صورة مشرقة ومشرفة فمن حديث مسلم - عن أسماء - رضی الله عنها - قالت : « تزوجني الزبير وماله من مال ، ولا مملوك ، ولا شيء غير فرسه .. قالت : فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى وأعلفه .. وأستقى الماء .. إلخ » [رواه مسلم برقم ٢١٨٢]

وتظهر رعايتها لزوجها انه - رضی الله عنه - لم يتخلف عن غزوة قط ، واشترك في الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان .. فقد أتاحت له المناخ المناسب في البيت كي يتفرغ هو للجهاد .

كان الإنسان رخيصةً ، بل رأيت أفدح من هذا وأكثر .. رأيت عالماً باركان متهاوية ، فالظلم سماؤه والحدق شمس ، والقتل والفتك بالضعيف نسيمه وعبيره ، والغدر والخداع ليله ونهاره .

بل كانت العصبية الجاهلة قانوناً ينخرط فيه ناسه ، فكانت الحروب نتاجها والعداوات ثمرتها ، وإنك لتعجب من هذه الحماقات المزرية ، حينما ترى القبائل يتألب بعضها على بعض قتالاً وبطشاً ، وظلماً وعدواناً لتوافه الأمور وحقيرها .

هذا هو مجتمع الجاهلية ، الذى قدر لرسالة الإسلام أن تشق ظلامه بنورها وضياؤها . فكانت رسالة إنقاذ ، ودعوة للتحرر ، حملت فى طياتها ما تحتاج إليه البشرية من معانى الحرية والمساواة ، والرفق بالضعيف ، والرحمة بالبائسين والفقراء .

وكذلك كان الميلاد المبارك ، مولد الأمل الإنسانى ، بل مولد الكرامة الإنسانية ، كان مولده - ﷺ - فجراً جديداً ، وتروى لنا السيرة انه لما بُشر أبو لهب من جاريته بمولد ابن أخيه اعتقها كرامة للبشرى التى أسعدته .

وفى عام مولده - ﷺ - فتكت طيور السماء بطاغية آثم حاول هدم بيت الله ، فكان المولد الشريف بما صادف من مواقف النصر والحرية ، بشرى للبائسين من هذا الزمان ، والمعذبين فى كل مكان .

لقد تميّز - ﷺ - بالصدق والأمانة ، حتى لقب بالصادق الأمين .

ولقد وقف عمه كالطود الشامخ يوم خطبه خديجة وقال : « إن هذا ابن أخى ما قورن بأحد إلا فاقه شرفاً ونبلاً ، وفضلاً وخلقاً ، وهو وإن كان فى المال قل ، فإن المال ظل زائل .. أمر حائل » .

هذا هو محمد - ﷺ - الرحمة المهداة .

رحم الله أسماء بنت أبي بكر، بنتاً وزوجة
وأماً ومجاهدة وصابرة.

ذوالقرنين (الخبير للمؤمن)

ومن القاريء الدكتور أحمد شوقي عرفة
- مصر الجديدة - وردت هذه الكلمة عن «ذى
القرنين» يقول فيها:

- ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف عن ذى
القرنين أشياء تدعو إلى التأمل، لاستخلاص الدروس
والعبر. لقد آتاه الله - سبحانه وتعالى - الملك العظيم
والسلطان، وزوده بكل ما يفيد وينفع من أسباب
العلم والقدرة وحسن التصرف. وفي رحلته إلى
منطقة بين السدين العظمين وجد قوما جاهلين لا
يكادون يفقهون قولاً؛ بسبب عزلتهم وانقطاعهم
عن العالم. وكان قوم يأجوج ومأجوج المتوحشون
المفسدون يغيرون عليهم فى كل عام، فيوسعونهم
قتلاً وأسراً وسلباً لحيواناتهم ومتاعهم لا يستطيعون
لهم دفعا ولا يملكون عدة تفيدهم لمحاربتهم والتغلب
عليهم، بل إنهم كانوا ينتظرون مصيرهم البائس
مستسلمين بدون أدنى مقاومة أو محاولة لتغيير
واقعهم المظلم. لذلك لما جاءهم ذو القرنين فإنهم
طلبوا منه أن يبنى لهم سدا يحميهم من غارات
القوم المفسدين قوم يأجوج ومأجوج على أن يعطوه
خرجا - أى أجراً - فقال لهم: ما عند الله خير مما
تريدون أن تقدموه لى. لقد رفض أخذ الجعل آملاً
فى المثوبة من الله - عز وجل - وطلب منهم أن يعينوه
بقوة بالرجال والدواب؛ فلا بد أن يعمل طالب العون
مع من يقدم المعونة حتى يتعلموا منه وأن يتدربوا
على عمل ما كانوا يجهلون مما قد يفيدهم فى قابل

ولقد تميزت - رضى الله عنها - برجاحة العقل
وقوة الإيمان والشجاعة والصبر. ولذلك أطلعها
أبوها على خبر هجرته مع الرسول - ﷺ - بل
وكانت تُعرض نفسها للخطر حين كانت تذهب
إليهما فى غار ثور بالطعام والشراب.

فشقت نطاقها نصفين كى تحكم وضع الطعام
والشراب وحينما رأى ذلك الرسول - ﷺ - لقبها
بذات النطاقين وبشرها بالجنة» [صحيح البخارى
- ٣٣٢/٧]

وهاجرت وهى حامل محتسبة ذلك فى سبيل
الله، فرزقها الله بمولودها الأول «عبدالله بن
الزبير» أول مولود فى المهاجرين، ليبطل مزاعم
اليهود بأن المسلمين لن يولد لهم ولد.

وجاء فى سير أعلام النبلاء (٢/٢٩٢) روى
ابن سعد فى الطبقات عن أسامة بن زيد عن
محمد بن المنكدر، «كانت أسماء بنت أبى بكر
سخية النفس».. وعلى الرغم من كل أعمال البر
إلا أنها - رضى الله عنها - كانت تتهم نفسها
وتستقل عملها.. روى ابن سعد فى الطبقات
الكبرى - أيضا -: (كانت أسماء تصدع فتضع
يدها على رأسها وتقول: «بذنبي وما يغفره الله
أكثر» مصداقاً للآية ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾
فِيمَا كَسَبَتْ آيَاتِكُمْ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿[الشورى - ٣٠].

ولا ينسى لها التاريخ موقفها الشجاع عندما
استشهد ابنها عبدالله بن الزبير وأبى الحجاج إلا
أن يصلب جثمانه، فقالت أسماء للحجاج فى
لهجة قوية: «أما آن لهذا الفارس أن يترجل».

توفيت - رضى الله عنها - بعد أيام من دفن
ابنها عبدالله.

حياتهم. ولا بد أن ذا القرنين بإدارته الحكيمة وعلمه المجدى قد نظمهم وقسمهم فرقا وخص كل فريق بعمل معين ينفذونه بسرعة وقوة وإتقان حتى ينتهى العمل قبل موعد قدوم القوم المفسدين. فهذا يقطع الصخور، وذاك ينقلها على الدواب وذلك ينقل الرمال والتراب اللازمين للردم وهو الحاجز أو السد. وفريق يبحث عن الحديد وآخر يبحث عن النحاس وآخرون يجمعون الحطب والأخشاب، وغيرهم يقومون على خدمة العاملين بإحضار الطعام والشراب لهم وللدواب. وقد قاموا بعمل السد تحت إشراف ذى القرنين وتوجيهه. حتى إذا ارتفع وتساوى من جانبي الجبلين وضع قطع الحديد التى جمعوها على السد، وأمرهم أن ينفخوا فيه بالمنافخ - وهى آلات مثل كبر الحدادين - حتى إذا صار الحديد لينا وسائلًا وصار متوهجا كالنار، صب النحاس المسال على الحديد، فتكونت سبكة قوية صلبة لا يمكن نقبها - أى إحداث ثقب فى السد - وكانت ملساء لا يمكن للمفسدين من قوم يأجوج ومأجوج أن يتسوروه. وما أن انتهى من بناء السد وعاین قوته وصلابته وعدم إمكان تسلقه وأنه خير دفاع عن القوم وأمانا لهم من غارات يأجوج ومأجوج. قال:

﴿ قال هذا رحمة من ربى ﴾ أى أن هذا السد نعمة من الله - سبحانه وتعالى - على عباده.. أليست هذه من صور الهندسة الإنشائية فى عهدها الأول؟

نستخلص من هذه القصة دروسا وعبرا.

من هذه الدروس والعبر أن العلم لازم وضرورى للأفراد والأمم وبدونه يكون الناس كالسائمة والدواب

يتنازعهم الأقوياء، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا يملكون دفع الضر عن أنفسهم، وأن العلم يجب أن يسخر للخير وفائدة الناس، وأن من آتاه الله علما يجب ألا يغتر به ولا يتعالى به على غيره ويسخره لفائدته الشخصية، وألا يسخره فى الشر كما فعل قارون الذى آتاه الله المال الوفير فكان من الفرحين وبطر بنعمة الله عليه ولم يعط من أمواله شيئا للفقراء والمساكين ولم يشكر الله على ما آتاه بل انه كان من المتكبرين، ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾. أما ذو القرنين فإنه يعلم نعمة الله وفضله عليه فقد عمل فى السد بدون أن يأخذ الجعل الذى عرضه القوم عليه، ﴿ قال ما مكنى فيه ربي خير ﴾. فى هذا المقام نهيب بأثرياء الأمة الإسلامية أن يبذلوا مما أفاء الله عليهم بسخاء، وهناك مصارف عديدة لهذا البذل، فمثلا إنشاء المستشفيات والمدارس والملاجئ بل وإنشاء المصانع.. كل هذا وغيره لفائدة الفقراء مما يعود على البلد بالفائدة.

لقد تبرعت أميرة فى أوائل القرن الماضى لإنشاء أول جامعة فى مصر، كما تبرع رجل يونانى فى الأسكندرية بحديقة غناء واسعة يقدر ثمنها الآن بملايين الجنيهات، وكان اسمه انطونيادس كما تبرع آخرون بمنشآت أخرى.. كما يمكن وقف بعض الاطيان أو الأوراق المالية لإدارة ما تبرعوا لإنشائه حتى يضمنوا استمرارها.

وعلى الحكومات والأفراد طلب الاستشارة والخبرة من المستشارين المعروف عنهم التقوى والصلاح والورع ليضمنوا النصيحة الصائبة والفائدة.

أكثر الله من أمثال الخبير المؤمن « ذى القرنين ».

الخجل عند الأطفال

أما القارئ / محمد عباس محمد عرابي،
فيبحث عن حل لمشكلة: «الخجل عند الأطفال»
فيقول:

إن بعض الآباء يقعون في خطأ إصدار الأوامر الصارمة إلى الأبناء، فيأمرون - مثلاً - الطفل الخجول بالآلا يخجل وأن يكون مقدماً جريئاً، إنهم يتصورون أن الابن يمكن أن يكون في يدهم آلة طيبة لتنفيذ الأوامر..

ولكن بعض الآباء قد يعثرون على الطريق الصحيح ويشجعون ابنهم الخجول ويرعون رعاية سليمة فينجحون في بناء شخصيته، فما الذي يفعلونه؟! وكيف نشجع الطفل الخجول؟!

إن الطفل الخجول في الواقع طفل مسكين وبائس يعاني من عدم القدرة على الأخذ والعطاء مع أقرانه في المدرسة وفي المجتمع، وبذلك يشعر بالنقص بالمقارنة بغيره من الأطفال، ولعل من المزعج أعراض الانزواء وأحلام اليقظة، ذلك لأن المنزوي الذي يعاني من أحلام اليقظة يعيش منطوياً على نفسه يجتر وساوسه وهواجسه، وبذلك تجده حساساً، قلقاً، يعاني من عدم الثقة في النفس، ومن آلام الوحدة وتوقع الخطر، ومن الخوف من نقد الغير له.

ولعل أهم أضرار الخجل، أن الطفل الخجول لا يندمج في الحياة فلا يتعلم من تجاربها ذلك لأنه يمتنع عن الاشتراك مع أقرانه في نشاطهم، ولذلك يكون محدود الخبرات لدرجة قد يصبح معها عالة على نفسه وعالة على مجتمعه؛ لبعده عن الغير وانطوائه على نفسه.

والسؤال: كيف نعالج الطفل الخجول؟

لكي نعالج طفلاً خجولاً يجب أن ندرك أولاً أنه حساس حساسية مفرطة، وفي أمس الحاجة لأن نعيد إليه ثقته في نفسه وذلك عن طريق تصحيح فكرته عن نفسه، وعن الغير، وعلى قبول بعض النقائص التي قد يعاني منها، على أساس الواقع، كما يجب أن ندرك أن الطفل الخجول في حاجة ماسة إلى تنمية شخصيته، وتكوين قدرات التفاعل مع الغير، ولكي نحقق ذلك يجب اتباع الخطوات الآتية:

أولاً: يجب أن يشعر الطفل الخجول بحبك وقبولك له، ولذلك يجب أن تتعرف عليه جيداً وتفهمه فهماً عميقاً.

ثانياً: يجب تهيئة الجو الآمن الودي عن طريق الألفة والطمأنينة مع الكبار الذين يعيش الطفل معهم.
ثالثاً: عدم دفع الطفل للقيام بأعمال تفوق قدراته.

رابعاً: يجب تدريب الطفل الخجول على الأخذ والعطاء وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال.

خامساً: التربية الاستقلالية وعدم تدليل الطفل خير وسيلة للرعاية والعلاج من الخجل.

وفي ضوء هذه الأساليب، يمكن تخفيف حدة الخجل شيئاً فشيئاً عند الطفل الخجول، ويمكن اكتشاف مزاياه ونقط القوة في قدراته، وتنمية شخصيته في جو من الدفء العاطفي والأمن والطمأنينة، حتى تتحول نظرة الطفل من أن الناس يتحرون حركاته وسكناته، إلى الاندماج معهم والشعور بأنه فرد منهم.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

الإمام الأكبر يتسلم جائزة الملك فيصل العالمية المخصصة للأزهر الشريف

عمل بها إلى يوم القيامة، لأن تكريم العلم النافع والعلماء الأخيار قد مدحته الشريعة الإسلامية. والأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية قد أقامت موازينها فى منح الجوائز على الأسس التى جاءت بها شريعة الإسلام والتى من أهمها: إعطاء الجائزة فى كل فرع من فروعها لكل من يستحقها نظير ما قدمه من جهد بارز أمين فى خدمة الحق والخير والفضائل بصرف النظر عن عقيدته أو لونه أو نسبه، محققة بذلك ما تدعو إليه شريعة الإسلام من نبذ العصبية البغيضة والعنصرية المقيتة التى ما وجدت فى شىء إلا أفسدت. وقد حصل على جوائزها النفيسة منذ منحها لأول مرة (١٣٩) عالماً مائة وتسعة وثلاثون عالماً من خمس وثلاثين دولة بعضها فى الشرق، وبعضها فى الغرب، وبعضها فى الشمال، وأخرى فى الجنوب.

وقال فضيلته إن مؤسسة الملك فيصل الخيرية هى واحدة من المؤسسات الكبرى التى هى قطعة من المملكة العربية السعودية قد أقامت أعظم الأدلة وأوضح البراهين على أن المملكة العربية السعودية دولة

قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف، بزيارة للمملكة العربية السعودية وذلك لأداء مناسك العمرة، ولحضور الاحتفال الذى أقامته «مؤسسة جائزة الملك فيصل العالمية» حيث تسلم فضيلته جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتى منحتها المؤسسة للأزهر الشريف هذا العام - ولأول مرة تمنح للمؤسسة - حيث كانت تمنح قبل ذلك للأفراد.

والجائزة عبارة عن براءة مكتوبة باسم الأزهر الشريف تحتوى على أسباب حصوله على الجائزة بالإضافة إلى ميدالية ذهبية، وجائزة مالية قدرها ٧٥٠ ألف ريال سعودى.

وقد تسلم فضيلته الجائزة فى احتفالية كبرى وإشادة بالأزهر الشريف ودوره البارز فى خدمة الإسلام والمسلمين، وقد ألقى فضيلته كلمة أوضح فيها أن «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» عندما تكرم كل عام صفوة من العلماء الذين قدموا للإنسانية العلم النافع تكون قد سنت سنة حسنة لأصحابها أجراها وأجر من

على رأس الدول التي تكرم الإنسان وتعطيه حقوقه كاملة غير منقوصة سواء أكان مسلماً أم غير مسلم .
تعطيه حقوقه التي تتعلق بعقيدته وبذاته وب عقله وبماله وبحريته في التعبير وبكرامته الإنسانية التي تصونها من أى عدوان عليها وذلك بتطبيق شريعة الإسلام التي تأمر أتباعها من بين ما تأمرهم به بالعدل في الأقوال :

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (١) وبالعدل

في الأحكام: ﴿ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْلِ ﴾ (٢) وبالعدل في الشهادة ﴿ واشهدوا ذوى

عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ﴾ (٣) وبالعدل مع العدو

ومع الصديق: ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا

أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٤)

ولقد قالوا في الحكم: « لا ملك

إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالتعمير ولا

تعمير إلا بالعدل فالعدل أساس الملك .
والأزهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام قالت عنه لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام: إنه كان ومازال مأوى لآلاف الطلاب للتعليم الدينى، وإن له دوراً كبيراً فى حفظ التراث العربى الإسلامى .

والأزهر الشريف الذى حصل على جائزة خدمة الإسلام لهذا العام ليتقدم إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية ذات المنزلة الرفيعة، بأصدق ألوان الشكر وبأخلص عبارات الامتنان، داعياً المولى عز وجل أن يديم على المملكة العربية السعودية، ملكاً وحكومة وشعباً، وعلى شقيقاتها وعلى العالم أجمع نعمة السلام والأمان والرخاء والأطمئنان، وأعرب فضيلته عن تأثره بالحفاوة التى قوبل بها من جانب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولى عهده الأمير عبدالله، والأمير سلطان وزير الدفاع وكافة الأوساط الرسمية والعربية والعلمية .

نص البراءة

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المعدل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٢٣/١١١٧/٤٠٣ وتاريخ ١١/٩/١٤٠٣ هـ وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام فى دورتها الثالثة والعشرين بتاريخ ١٠ من رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٩٩ تقرر منح الأزهر الشريف جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لهذا العام (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، وذلك للخدمات الجليلة التى قدمها للعالم الإسلامى، ومنها أنه قام -ومازال يقوم- عبر جامعته وفروعها ومعاهده داخل مصر وخارجها بجهود عظيمة فى سبيل نشر الإسلام وتعليم أحكامه ونشر اللغة العربية وإنه كان -ومازال- مأوى آلاف الطلاب للتعليم الدينى، إضافة إلى دوره الكبير فى حفظ التراث العربى الإسلامى، ومقاومته ومحاولات التغريب، ومساهمته فى تعميق الأصالة الإسلامية والعربية .
وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه هذه البراءة لترجو الله أن تزداد جهوده الخيرية لخدمة الإسلام والمسلمين عمقاً وثراءً .

والله ولى التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

صدرت فى الرياض برقم ١٣٣ وتاريخ

١٠/٢/١٤٢١ هـ الموافق ٢٤/٥/٢٠٠٠م

(٤) سورة المائدة / ٨ .

(٣) سورة الطلاق / ٢ .

(٢) سورة النساء / ٥٨ .

(١) سورة الانعام / ١٥٢ .

استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فى الحفظ، كما يتم التحديث فى دراسة المواد المختلفة ليكون الطالب مواكباً للتطور وملماً بالمناهج العلمية الحديثة وذلك كله لخدمة الدين الإسلامى الحنيف، ويسخر العلم لخدمة الفضائل والحق والعدل، ويصان المجتمع من الإرهاب والتطرف.

وأضاف فضيلته بأن مصر رئيساً وحكومة شعباً تتقدم بخالص الشكر والتقدير لسمو الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لرعايته لحفظة القرآن الكريم فى مصر، وباقى البلاد العربية والإسلامية.

وأعرب فضيلته عن سعادته بتلك الزيارة الكريمة، داعياً المولى -عز وجل- أن يديم على مصر ودولة الإمارات المتحدة نعمة السلام والأمان والاطمئنان، وعلى سائر البلاد العربية والإسلامية.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال ونقل تحيات سمو الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات لفضيلته ولمصر رئيساً وحكومة وشعباً، معرباً عن سماحة الإسلام وأن جائزة دى لحفظ القرآن الكريم سيتم زيادة المبالغ المرصودة لها للجوائز، ونحن نتبناها لخدمة حفظة القرآن

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمشيخة الأزهر الشريف، الفريق أول سمو الشيخ / محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دى وزير دفاع دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق لسموه فى ١٩ من المحرم سنة ١٤٢١ هـ الموافق ٢٤ / ٤ / ٢٠٠٠ م، رحب فضيلته بسمو الأمير والوفد المرافق له فى الأزهر الشريف شارحاً المراحل التعليمية فى الأزهر الشريف منذ الحضانة من سن الرابعة مروراً بالمرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة بها ست سنوات، والمرحلة الإعدادية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات والمرحلة الجامعية، وأكد على أن حفظ القرآن الكريم هو الذى يميز الطالب الأزهرى عن غيره، وأنه ليس بأزهرى من لا يحفظ القرآن الكريم، كما أوضح فضيلته أن امتحان القرآن الكريم توضع له درجات على المقرر السابق وتوضع درجات على المقرر الحالى بحيث ينتهى الطالب من دراسته وهو حافظ للقرآن الكريم حفظاً جيداً، وقال فضيلته: إن الأزهر يقوم بعمل مسابقة فى حفظ القرآن الكريم كل عام يشترك فيها جميع الطلبة بجميع المستويات ويتم توزيع مبالغ مالية ضخمة كجوائز للطلبة الفائزين

العربية بجامعة (بيسا) يتولاه علماء الأزهر، كذا افتتاح معهد (برعو) الابتدائي الإعدادى الثانوى تمهيدا لالتحاقهم بالأزهر، كما طالبوا ببعثة أزهريه للوعظ والإرشاد.. كما أبدى الوفد رغبته فى إدخال التعليم الدينى كمادة أساسية للكلليات.

وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة كافة احتياجاتهم تمهيدا لتبليتها فى القريب العاجل. حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

● كما استقبل فضيلته السيد / عبدالعزيز عبدالله زاهر النهائى سفير سلطنة عمان بالقاهرة يرافقه السيد المستشار / أفلح بن سليمان الطائى القائم بأعمال السفارة.

رحب فضيلته بالضيف داعياً المولى - عز وجل - أن يديم على البلدين نعمة السلام والأمان والرخاء والاستقرار، وقد أعرب السيد السفير عن سعادته البالغة لوجوده فى الأزهر الشريف، ذلك الصرح التنويرى الكبير الذى يتولى إظهار صورة الإسلام المشرقة والصحيحة للعالم أجمع، وأشار إلى أنه جاء للأزهر الشريف كأول زيارة له بعد تقديم أوراق اعتماده كسفير لبلادته بالقاهرة، تعبيراً عن مكانة الأزهر الشريف ومصر العظيمة لدى أبناء السلطنة، ولفضلتهما على السلطنة من نهضة علمية فى كافة المجالات.

منذ الطفولة، ونحمد الله على أنها فى تزايد كل عام، وقد شملت الجائزة المسجونين فمن يحفظ القرآن الكريم كاملاً يتم العفو عنه فوراً، لأن فى حفظ القرآن الكريم حماية وصوناً للنفس البشرية وعصمة لها من الوقوع فى المعصية، وأبدى رغبة سموه فى إمداد طلبة الأزهر بأجهزة كمبيوتر حديثة.

ثم قدم فضيلة الإمام الأكبر لسمو الأمير والوفد المرافق تفسير القرآن الكريم.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات والإعلام.



● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / محمد صالح نور -وزير خارجية الصومال- والسيد / أحمد يوسف وزير التعليم والسيد / صلاح حليلة سفير مصر فى الصومال وذلك فى ٢٧ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٥/٢م

رحب فضيلته بالسادة الضيوف موضعاً أن الأزهر من خلال بعثاته وعلمائه يمد يد العون لجميع الدول الإسلامية وخاصة دولة الصومال، لأن تواجد الأزهر فى الصومال منذ القدم وأول بعثات الأزهر كانت للصومال.

شكر السادة الضيوف فضيلته على حسن الاستقبال معربين عن حاجة الصومال للأزهر من أئمة ودعاة ومدرسين وكتب ومناهج والمصحف الشريف، كذا إقامة قسم للغة

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والاعلام.



● استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ١٨ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠٠٠م وفد مجموعة أصدقاء مصر بمجلس العموم البريطاني برئاسة السيد / كين برشاس يرافقه اثنا عشر عضواً، وتأتى تلك الزيارة ضمن زيارتهم «لجمهورية مصر العربية» بدعوة من «مجلس الشعب» ويرافق الوفد الدكتور / محمد عبد الله رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب، رحب فضيلته بالوفد في الأزهر الشريف شارحاً الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف فى إظهار الصورة الصحيحة للأديان السماوية، وأوضح أن الدين الإسلامى الحنيف أكد على أن الله أوجدنا على هذه الأرض لكي يعمر الكون ولكي نتعارف ونتألف والقرآن الكريم يقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (١)

كما أوضح أن الشريعة الإسلامية تقوم على أسس ثابتة من أن الناس جميعاً من أب وأم واحدة، وفى هذا الزمن الذى أصبح فيه العالم كقرية صغيرة أصبح لزاماً على البشر أن يتعارفوا ويتبادلوا المنافع

التي أحلها الله - تعالى - لخير البشرية والإنسان، ومن المبادئ الهامة فى الإسلام نصرة المظلوم، وإعطاء كل ذى حق حقه، والقاعدة العامة أنه لا إكراه فى الدين ولا إكراه على العقائد لأن العقائد لا تباع ولا تشتري، مؤكداً على أننا فى مصر مسلمين ومسيحيين نعيش منذ أكثر من ألف سنة على أرض واحدة وتحت سماء واحدة ونشرب من نيل مصر العظيم وتجمعنا مصالح مشتركة وبيوتنا وحقولنا متجاورة، ونتساوى جميعاً فى الحقوق والواجبات وأن لكل عقيدته.

ودائماً أقول: إن الناس ليسوا بملائكة فهم يصيبون ويخطعون ولكننا على المستوى العام كدولة نتساوى فى الحقوق والواجبات، وأوضح فضيلته أنه قد زار المملكة المتحدة والتقى بالأمير تشارلز وبرئيس الوزراء، كما زار الأمير الأزهر الشريف. وقال فضيلته: انه تربطه صداقة مع الدكتور / كارى رئيس الكنيسة الإنجيلية، وقد زاره وكان فى ضيافته ووصفه بأنه رجل عاقل حكيم.

شكر الوفد فضيلته على حسن اللقاء معربين لفضيلته بأنه يمثل الحكمة والعلم ويرأس أكبر مؤسسة دينية فى العالم.

وقد أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد التى دارت حول بعض الظواهر من عدم التسامح والتخوف وعدم

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف،
وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة
والإعلام.

× × ×

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى بأعضاء المعهد العالى لدراسات الأمن الداخلى الفرنسى

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
بالسادة أعضاء المعهد العالى لدراسات الأمن
الداخلى الفرنسى المكوّن من ٦٢ عضوا
برئاسة السيد / ماركو بازتى بسفارة فرنسا
بالقاهرة وذلك فى ١٣ من صفر ١٤٢١ هـ
الموافق ١٧ / ٥ / ٢٠٠٠ م وتأتى هذه الزيارة
فى إطار زيارتهم للقاهرة لحضور الدورة
التدريبية السنوية.

رحب فضيلته بالوفد مشيراً إلى دور فرنسا
حيث إنها على رأس الدول التى لها تاريخ فى
مجال حرية الإنسان وحرية الفكر وفى مجال
الحضارة بصفة عامة، وأشار إلى أن بعض
علماء الأزهر الشريف درس بجامعة السربون
بفرنسا، وفضيلته التقى بالعديد من
المسؤولين فى وزارة الداخلية الفرنسية
باعتبارها الوزارة المسؤولة عن الأديان وأوضح
فضيلته أنه من المؤمنين بتعاون الحضارات
وليس بتصارعها. التعاون الذى من أجله نشر
السلام والأمن والأمان والرخاء، وتبادل العلوم
النافعة فى كل مجالات الحياة ونشرها على
العالم أجمع.

الفهم للبعض، وقد أوضح فضيلته بأن كل
دولة فى العالم فيها الخير وفيها الشر، فيها
العقلاء وفيها غير العقلاء وكل ما يرجوه أن
يزيد عدد العقلاء عن عدد السفهاء، وعندنا
القاعدة الدينية التى تؤيدها العقول الإنسانية
السليمة وهى أنه فى النهاية لا يصح إلا
الصحيح، وعلى العقلاء ورجال الدين أن
يدوموا النصح والإرشاد والدعوة إلى
الفضائل، والبُعد عن الظلم والانانية، وعلينا
ألا نمل من المداومة على ذلك، والأديان
السماوية تدعو إلى اعتناق الفضائل،
 واجتناب الرذائل، وتبادل المنافع والتعاون،
وسلامة القلوب من الأحقاد، ولمن يريد أن
يفهم الإسلام فهما صحيحا أن يسأل أهل
العلم المتخصصين، ونحن على استعداد تام
للإجابة بكل صدق وأمانة، والإسلام ضد
التطرف والاعتداء على أموال الناس
وأعراضهم وممتلكاتهم، والدين الإسلامى
يدعو للعدل والسماحة والحرية وإعطاء كل
ذى حق حقه وهو ضد القتل وضد الإرهاب.

وحول سؤال عن إلغاء عقوبة الإعدام
أجاب فضيلته: بأنها عقوبة مقررة فى القرآن
وفى شريعة الإسلام وكل من يرتكب جريمة
تستحق هذه العقوبة ويقرها القضاء فالإسلام
ينفذها.

شكر الوفد شيخ الأزهر على حُسن الحفاوة
واللقاء موضحين بأن الوفد يمثل جميع
الأحزاب بالمجلس البريطانى وفيه عضو مسلم،
ويوجد فى مجلس اللوردات ثلاثة مسلمين.

عمارة سكنية بالمدينة لطلاب العلم الذين يدرسون بالأزهر من دول العالم المختلفة تكلفت حوالي ٤ ملايين جنيه وقام ببنائها الحاج محمد رجب رجل البر والخير، كذا تم افتتاح العمارة السكنية التي قام ببنائها فضيلة المرحوم الشيخ الشعراوي وقد سميت باسمه وقد تكلفت ٢ مليون جنيه، كذا تم افتتاح العمارة التي قام ببنائها الشيخ محمد كليله وقد تكلفت أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات وبها قاعة الجمنزيوم المغطاه المجهزة بأحدث الوسائل الرياضية الحديثة، وهذه العمارات تسع ألف طالب جديد يدخلون المدينة لأول مرة، بالإضافة إلى الأعداد الموجودة وعددهم ألفا يمثلون ٩٤ دولة من دول العالم الإسلامي الذين يدرسون على منح الأزهر في الأزهر الشريف .

وقد أعلن الحاج محمد كليله عن قيامه ببناء عمارة أخرى تستوعب ٣٢٠ طالبا، كما أعلن الحاج محمد رجب عن تبرع زوجته لبناء عمارة سكنية جديدة لطلاب المدينة .

ومدينة البعوث الإسلامية أقيمت على مساحة عشرين فدانا وبها ٤٢ عمارة سكنية وانشئت فى الخمسينيات لاستقبال أبناء العالم الإسلامي ليدرّسوا فى الأزهر الشريف العلم النافع، وبالمدينة نهضة عمرانية ونهضة خدمية مميزة .

× × ×

وأوضح وركز على أن الدين الإسلامى يدعو إلى التسامح وإلى نشر الأمن والأمان والسلام والأطمئنان والرخاء وتبادل المنافع التى أحلها الله بين الناس جميعاً .

وقد أجاب فضيلته على ما طرح من أسئلة واستفسارات وفيها تصحيح المفاهيم الإسلامية وقد أوضح فضيلته على أن الإسلام يكرم الإنسان، ويحافظ على حقوقه وحرية كما أوضح بأننا فى الأزهر نتبع مبدأ الحوار بين المسلم والمسلم، وبين المسلم وغير المسلم أيا كانت عقيدته ونرحب به بقلب مفتوح، لأن الحوار بين العقلاء يؤدى إلى أن يفهم كل إنسان الآخر ما دام المتحاورون يلتزمون بالكلمة الصادقة وبأدب الحوار بصفة عامة .

× × ×

افتتاح منشآت جديدة بمدينة البعوث الإسلامية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه السيد الدكتور / عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فرحات المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، ورجال الأعمال : الحاج محمد رجب والحاج محمد كليله وعلماء الأزهر ونواب السيد محافظ القاهرة ولقيف من العلماء وذلك فى ٢٧ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠٠ / ٥ / ٢م بافتتاح منشآت جديدة بمدينة البعوث الإسلامية، منها البوابة الرئيسية لمدينة البعوث وقد تكلفت ١٥٠ ألف جنيه، كذا

حفل توزيع الجوائز وشهادات التقدير

فى حفظ القرآن الكريم على مستوى المناطق الأزهرية

أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية لحضور حفل توزيع الجوائز وشهادات التقدير على الطلبة والطالبات الفائزين فى حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره وذلك على مستوى المناطق الأزهرية وقام بتنظيم الحفل رعاية الطلاب بالأزهر بمجمع المعاهد بمدينة نصر وذلك فى ٢٥ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٣٠/٤/٢٠٠٠م. ألقى فضيلته كلمة هنأهم فيها بالتفوق وحثهم على مداومة حفظ القرآن الكريم وفهم علومه وتفسيره لتكون لهم نبراساً يضيء لهم الطريق ويعصمهم من كل سوء، وأوضح أن الأزهر الشريف يولى حفظ القرآن وعلومه اهتماماً كبيراً إلى جانب العلوم الأخرى التى تؤهلهم ليكونوا علماء صالحين نافعين لوطنهم وأمتهم.

كما ألقى فضيلة الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس الجامعة كلمة هنأ فيها الطلبة الفائزين المتفوقين وحثهم على التمسك بكتاب الله - عز وجل - حفظاً وتجويداً وتفسيراً واتخاذ سيدنا رسول الله - ﷺ -

لهم قدوة وأن يحتذوا به فى سلوكهم وحياتهم العملية، وأثنى على الجهود التى بذلها العلماء والمحفظون وعلى رأس الجميع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذى يبذل كل وقته وجهده فى سبيل حفظ القرآن الكريم، وهنأ أسر الطلبة المتفوقين وأساتذتهم ومناطقهم.

وتم توزيع الجوائز وشهادات التقدير والمصاحف على الفائزين من الطلبة والطالبات وعلى رؤساء المناطق وقد بلغت قيمة الجوائز للمركزين الأول والثانى ٣٣,٥٢٥ ألف جنيه لعدد ٢٠٣ طلاب، وبلغت قيمة الجوائز للمركز الثالث ١٢ ألف جنيه لعدد ٢٠٠ طالب وطالبة.

واشترك فى المسابقة ٢٦ منطقة أزهرية وقد فازت بالمراكز الخمس الأولى: منطقة الغربية، كفر الشيخ، الدقهلية، البحيرة، القاهرة.

حضر الحفل أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر، ووكلاء قطاع المعاهد والمسؤولون برعاية الشباب ورؤساء المناطق الأزهرية والقائمون على الأنشطة الطلابية ورئيس العلاقات العامة وأولياء أمور الطلبة والطالبات الفائزين فى المسابقة.

X X X

حفل تخريج الدورة التدريبية الثامنة والأربعين

لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة التدريبية الثامنة والأربعين لأئمة ودعاة العالم الإسلامي في قاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف في ١٨ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠٠٠ م.

والعلماء الذين شاركوا في هذه الدورة ٣٣ إماما وداعية من دول الهند، وجيبوتي، موزمبيق، سيرلانكا، بورما، الصين، ليبيريا، استراليا.

وقد استضافهم الأزهر الشريف بمدينة البعوث الإسلامية لمدة ثلاثة شهور متتالية تلقوا خلالها العلوم والمعارف والثقافة الإسلامية الصحيحة والتزود من العلوم النافعة والتدريب على الفتيا.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة حثهم فيها على أن يكونوا رسل سلام ودعاة خير يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حينما يعودون إلى بلادهم وأن يترفعوا عن الخلافات المذهبية، فالإسلام دين الوسطية ودين اليسر لذا يجب عليهم أن يتمسكوا بالوسطية المتوازنة التي تأخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - وأن يظهروا سماحة الإسلام، ويتعاونوا على البر والتقوى، وأن

ينبذوا العنف، وأن يتحلوا بمكارم الأخلاق وأن يبلغوا ما تعلموه على يد العلماء إلى أهلهم وأخوانهم وأبنائهم في بلادهم ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

كما أوضح فضيلة الشيخ على أبو الحسن «الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية» بأن هناك تيارات مختلفة فيها تيارات: خرافية واهمة، وتيار حرفي ضيق الأفق، وثالثهم تيار الرفض والعنف، فيجب على الداعية أن يتجنب الانزلاق في هذه التيارات أو الخوض مع أصحابها لأنها تيارات هدامة، وعليهم الالتزام بوسطية الإسلام لأنه التيار الحسن الذي يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف وهو مبدأ التسامح والتعاون.

وفي نهاية اللقاء قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج والكتب التي تفيدهم عند الرجوع إليها في فتاواهم.

حضر الحفل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ولقيف من علماء الأزهر الشريف ورئيس العلاقات العامة والإعلام ورجال الصحافة والإعلام.

الاجتهاد فى الأحكام الشرعية

الشرعية التى ليس فيها دليل على أنها قطعية الثبوت أو قطعية الدلالة.

ويؤكد فضيلته أنه لا اجتهاد فى الأحكام التى ثبتت من الدين بالضرورة وفى النصوص التى هى قطعية الثبوت أو قطعية الدلالة، كالنصوص التى تأمر بإخلاص العبادة لله - تعالى - وباتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبإداء العبادات التى كلفنا الله بها، وباعتناق الفضائل وباجتناب الرذائل.

وإنما يكون مجال الاجتهاد فى النصوص التى هى ظنية الثبوت كبعض الأحاديث النبوية الشريفة التى يحكم عليها العلماء بأنها صحيحة أو حسنة أو ضعيفة كذلك يكون الاجتهاد فى النصوص التى هى ظنية الدلالة كبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحمل فى فهمها أو جها من الفهم المعقول المستند إلى التراكم اللغوية أو الأدلة الشرعية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (١)

فكل مسلم يؤمن ويقر بأن هذه الآية من

● فى إطار الموسم الثقافى الذى تقيمه وزارة الأوقاف والذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ألقى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - محاضرة تحت عنوان «الاجتهاد فى الأحكام الشرعية» وذلك بمسجد النور بالعباسية مساء ٢٧ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٥/٢م.

أكد فيها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن موضوع الاجتهاد فى الأحكام الشرعية من الموضوعات التى كتب فيها الكتابون قديما وحديثا، والإمام الغزالى وابن القيم والإمام الشوكانى كتبوا كثيرا عن الإجماع والاجتهاد ونجد عددا كبيرا من مشايخنا كتبوا كتابات مفصلة عن الاجتهاد ذلك لأن أحداث الحياة متغيرة ووقائعها لا تنتهى، والعالم كل يوم يتحرك ويحتاج إلى تفكير وتدبر واجتهاد، لأن اختلاف العقول موجود فى كل مكان، وعصرنا الذى نعيشه أحوج ما يكون إلى الاجتهاد فى كل أمر يجوز فيه الاجتهاد، ويحدد فضيلته معنى الاجتهاد فيقول: الاجتهاد هو بذل الجهد للوصول إلى الحق فى قضية معينة أو فى بيان حكم شرعى يقبل الاجتهاد، مجال الاجتهاد يكون فى النصوص

أن لكل حالة حكمها والعبرة بالقصد .

حضر اللقاء فضيلة الدكتور وزير
الأوقاف / محمود حمدي زقزوق، والدكتور
طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر
الشريف وعلماء الأزهر والأوقاف والبعوث
الإسلامية ورجال الصحافة والإعلام .

× × ×

فضيلة وكيل الأزهر الشريف

يقوم بزيارة إلى جيبوتي

صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٣٦٨ لسنة
٢٠٠٠ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ
فوزي فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ونائب
رئيس لجنة التعليم والدعوة بالمجلس الإسلامي
العالمي للدعوة والاعانة إلى جيبوتي لمدة
أربعة أيام تبدأ من تاريخ السفر لحضور
الاجتماع المقرر انعقاده في جيبوتي في الفترة
من ١٩ - ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٠ لدراسة مشروع
مجمع المعاهد الأزهرية في جيبوتي .

صدر في ٢٧ من المحرم سنة ١٤٢١ هـ
الموافق ٢ مايو سنة ٢٠٠٠ م

× × ×

تجديد التعيين

صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم
٣٨ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، يجدد
تعيين الشيخ مسعد عوض السيد الزغوى

كتاب الله - تعالى - الذى هو قطعى الثبوت،
وخلاف الفقهاء إنما هو فى فهم بعض ألفاظها
وجملها فى قوله تعالى :

﴿وامسحوا برءوسكم﴾ أجمع الفقهاء
على أن مسح الرأس من أركان الوضوء بدليل
منطوق الآية الكريمة إلا أنهم اختلفوا فى
مقدار هذا المسح فبعضهم يرى مسح جميع
الرأس، والبعض الآخر يرى مسح بعض الرأس
ومنهم من قدر مسح البعض بالربع، ومنهم
من لم يقدر المسح بمقدار معين ولكل فريق
أدلته التى استند إليها .

ثم تحدث عن شروط الاجتهاد ومن يتصدى
له : أن يكون ملما بعلوم اللغة العربية وطرق
دلالاتها على المعانى، وأن يكون حافظا للقرآن
الكریم، وفاقها لمعانيه، وأن يكون ملما بالسنة
النبوية المطهرة وبأحكامها، وأن يكون مدركا
لمقاصد الشارع ولأحوال المسلمين، وما جرى
عليه عرفهم، وما فيه صلاح حالهم، وأن يكون
على دراية بالفقه وأصوله هذا إلى جانب كمال
دينه وعقله .

ثم تحدث عن اجتهاد الرسل وضرب الأمثلة
على ذلك، ثم تحدث عن اجتهاد الخلفاء
الراشدين وقال : مرحبا بالاجتهاد ما دام فى
أمر يقبل الاجتهاد .

ثم أجاب فضيلته عن أسئلة الحضور فيما
يتعلق بفوائد البنوك، وأنواع التأمين، وطالب
الشباب على وجه التحديد أن يبتعدوا عن
التعميم فى الأخذ بالأحكام الشرعية مؤكدا

تجديد المعاهد الأزهرية التى تحتاج

إلى ترميم عاجل

صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٣٤٢ لسنة ٢٠٠٠ تشكل لجنة برئاسة فضيلة وكيل الأزهر وعضوية كل من:

١- فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

٢- السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر

٣- فضيلة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق

٤- السيد المهندس مدير عام الشئون الهندسية بالأزهر

٥- السيد الأستاذ مدير عام الشئون المالية بالأزهر.

٦- السيد مدير عام الحسابات بالأزهر

٧- السيد مدير إدارة الميزانية بالأزهر

٨- السيد مدير إدارة الترميمات بالإدارة الهندسية بالأزهر.

٩- رئيس قسم الترميمات بالإدارة الهندسية بالأزهر.

وتكون مهمة هذه اللجنة مناقشة وتحديد المعاهد الأزهرية التى تحتاج إلى ترميم عاجل لمواجهة احتياجات العام الدراسى الجديد ٢٠٠٠/٢٠٠١ وتكلف الإدارة الهندسية بتحديد المعاهد الأزهرية فى المناطق الأزهرية المتوفرة لدى الإدارة الهندسية معلومات عنها، وكراسة الشروط وصورة الإعلان.

وكيلا لمشيخة علماء منطقة الأزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بدرجة مدير عام لمدة عام اعتبارا من ٨/٥/٢٠٠٠.

صدر فى ١٤ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ١٩ من ابريل سنة ٢٠٠٠م [وهو يشغل مدير عام منطقة بورسعيد الأزهرية].

كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٠ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يحدد التعيين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب اعتبارا من ٨/٥/٢٠٠٠ لكل من السادة:

الشيخ / حسن خضيرى موسى عكاشة.
وكيل مشيخة علماء منطقة الأزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية [مدير عام منطقة الاسماعيلية]
الشيخ / محمد أحمد أبوالمعاطى يونس.
مدير عام شئون المبعوثين والإيفاد [مجمع البحوث الإسلامية]

الشيخ / محمد سلامة عبدالسلام زغلول.
مدير عام مكتب رئيس قطاع المعاهد الأزهرية.
صدر برياسة مجلس الوزراء فى ١٤ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ١٩ من أبريل ٢٠٠٠م

× × ×

من أنباء العالم الإسلامى

الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

اهتمام عالمى بتسلم شيخ الأزهر

جائزة الملك فيصل

الرياض :

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز سلم الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودى جائزة الملك فيصل العالمية فى مجال خدمة الإسلام للأزهر الشريف، وتسلم الجائزة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

وأعلن الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير والمدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية أن هذه هى المرة الأولى التى تمنح فيها الجائزة لمؤسسة علمية، وذلك نظراً للخدمات الجليلة التى يقدمها الأزهر للعلم والعلماء ودوره فى الحفاظ على التراث العربى والإسلامى وإسهاماته الفعالة فى التعليم الإسلامى، ومواجهته حملات التغريب، وتعميق الأصالة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية، وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن قيمة الجائزة ستوجه إلى تدعيم المعاهد الأزهرية والأعمال الخيرية التى تعود على المحتاجين

من المسلمين بالخير، وأكد فضيلته أن حصول الأزهر على الجائزة يعد تكريماً لدوره فى خدمة الدعوة الإسلامية وتتبجاً للجهد العلمى الذى يبذله. وأضاف: إن الأزهر الشريف استطاع أن يقف صامداً فى وجه الأعاصير الفكرية التى هبت على المسلمين وأرادت أن تقتلعهم من جذورهم، وأن الأزهر مازال حصناً منيعاً من حصون الإسلام، وقلعة من قلاع العريقة فى حماية اللغة العربية وعلوم الإسلام وشرائعه.

وقد اهتمت الصحف السعودية بفوز الأزهر الشريف بجائزة الملك فيصل فى خدمة الإسلام، وأفردت لذلك مساحات مطولة.. فقد نشرت جريدة عكاظ فى تقرير لها أن منح الجائزة للأزهر الشريف تأكيد على دوره الريادى فى خدمة الإسلام على مر الأيام والسنين، كما أن الجائزة تكريم لاهله الذين ما بخلوا بتقديم ما يعرفونه لإنارة العقول والتاريخ والتراث والحضارة الإسلامية العريقة، بالإضافة إلى جهودهم فى الحفاظ على اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، فليس غريباً إذن أن ينال الأزهر الجائزة وهو الذى صَدَّرَ للعالم نوابغ وعلماء وأدباء طبعوا للثقافة العربية ورسموا خطوطاً مميزة وبارزة.

كتابة اللغات الأفريقية بالحروف العربية

تبدأ فى شهر يوليو المقبل اجتماعات اللجان المتخصصة فى اللغات الآسيوية وذلك لبحث إعادة كتابة لغات المسلمين فى قارة آسيا بالأبجدية العربية، وذلك بعد أن نجحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فى كتابة ١٧ لغة أفريقية بالحروف العربية، وقد تم اختيار مدينة (طهران) لعقد هذه الاجتماعات باعتبار إيران من الدول الإسلامية الآسيوية الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى والتي تكتب لغتها الفارسية بالأبجدية العربية.

طبعة نادرة للقرآن الكريم فى الصين

عشر فى مدينة لانتشو الواقعة غرب الصين على طبعة نادرة للقرآن الكريم مذهب بكيلى جرامين من الذهب، وإجمالى طول الصفحات ٦٠٠ متر. أثارت هذه الطبعة النادرة اهتماما بالغاً فى الأوساط الإسلامية والأدبية والفنية الصينية، ويعد هذا الإنجاز واحداً من المساهمات المهمة للثقافتين الإسلامية، والعالمية وقد أنجز هذه الطبعة المذهبة الرسام الصينى المسلم ماتشيان بون، واستمرت كتابته لها ثلاث سنوات.

إريتريا تتهم واشنطن بالسلبية إزاء هجوم إثيوبيا

أسمره - أديس أبابا - وكالات الأنباء :

فى تطور جديد للحرب المتفجرة فى الوقت الراهن بين القوات الإريترية والأثيوبية. اتهمت أسمره الولايات المتحدة بالسلبية إزاء ما وصفته باجتياح القوات الإثيوبية لأراضيها.

وفى تناولها للجائزة أشارت جريدة «الرياض» السعودية إلى الاهتمام الإعلامى بتكريم شيخ الأزهر ولقاء المسؤولين به، وأشادت بدور الأزهر الشريف فى خدمة الإسلام ونشر تعاليمه.

أما جريدة «الجزيرة» فتناولت دور الأزهر الشريف باعتباره هيئة اعتبارية ومؤسسة إسلامية كبرى يقدم خدمات جليلة للعالم الإسلامى وبالذات دوره فى نشر التعليم الدينى، وحفظ التراث العربى والإسلامى ومقاومة محاولات التغريب.

كما أفردت الصحيفة مساحات عن الجائزة ودور الأزهر الشريف فى خدمة الدعوة الإسلامية، وزيارات شيخ الأزهر لعدد من المؤسسات السعودية منها: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، والخفاوة البالغة التى أحاطت بشيخ الأزهر.

أما جريدة «المدينة» فأفردت مساحات كبيرة لحفل توزيع الجائزة والخفاوة البالغة بشيخ الأزهر وأهمية الأزهر الشريف فى خدمة الإسلام ودور الفائزين بالجائزة فى مختلف المجالات.

كما أشارت جريدة «البلاد» إلى أهمية حصول الأزهر الشريف على الجائزة فى فرع خدمة الإسلام ورعاية طلبة العلم، جاء ذلك فى كلمة وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ والذى استقبل شيخ الأزهر بمكتبه، وجرى تبادل الأحاديث الودية، وبحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

كما نشرت تصريحات عدد من المسؤولين السعوديين حول الجائزة وأهميتها وأهمية دور الأزهر الشريف.

محاولات لمنع تنفيذ المقاطعة العربية

لمنتجات إسرائيل

باريس - أ. ش. أ:

بدأت الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية «ليكرا» حملة ضارية ضد شركة فرنسية للأدوات المنزلية ومعها غرفة التجارة والصناعة في مدينة ليموج الفرنسية. وتهدف الحملة التي تشنها الرابطة إلى إرساء قاعدة قانونية واستصدار حكم قضائي من المحاكم الفرنسية يكون سنداً ومرجعاً لإرغام الشركات الفرنسية على عدم الانصياع لإجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل التي يشرف على تطبيقها مكتب المقاطعة العربية ومقره دمشق. وتقول مجلة «لكيرسى» الفرنسية: إن الدافع الذي يحرك رابطة «ليكرا» الدولية هو رغبتها في وضع حد لانتشار حالات المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية، ورغم صدور قانون فرنسي عام ١٩٩٧ برفض مبدأ المقاطعة وكما تهدف الرابطة إلى توعية رؤساء الشركات الفرنسية وتعريفهم بهذا القانون. وتشير المجلة الفرنسية إلى اختصاص رابطة «ليكرا» مع شركة «الميرام» الفرنسية التي عقدت مع إحدى شركات دبي عقداً لتزويدها بشحنة من الأواني المنزلية إلا أن الأخيرة اشترطت أن تصدر الشركة الفرنسية شهادة مدوناً عليها أن هذه السلعة فرنسية ولا تحتوي على أى مكون من إسرائيل.

مؤتمر علمي يوصى بتدريس

التربية الإسلامية في الجامعات

أكد المؤتمر السنوى الثانى للمركز القومى للبحوث فى القاهرة على توصية مهمة بتدريس التربية الدينية بالجامعات كأفضل وسيلة للحد

وفى تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية قال يمانى جبيرمسكل المتحدث باسم الرئاسة الإريتريّة: إن واشنطن لم تتخذ أى تدبير ملموس واقعى أو حازم ضد «الاجتياح الأثيوبى». وأضاف قائلاً: إن التزام واشنطن الصمت إزاء «هذا الاجتياح» أمر غير مفهوم على الإطلاق، مؤكداً فى الوقت نفسه أن أسمرّة لا تتعرض لخطر الاجتياح برغم تقدم القوات الإثيوبية.

وقد ذكرت تقارير صحفية من أسمرّة أن هناك حالة من القلق المتصاعد بين سكان العاصمة الإريتريّة بعد الانتصارات الإثيوبية. فى الوقت الذى بدأت فيه السفارة الأمريكية فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لترحيل الرعايا الأمريكيين من العاصمة، وهو الشئ نفسه الذى أقدمت عليه مجموعة من السفارات الغربية فى أسمرّة، وأشارت التقارير إلى أن الآلاف من سكان العاصمة بدّأوا يفرون إلى السودان، وقالت: إن المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة قد وزعت اللاجئين الإريتريين المجدد على ١٢ معسكراً فى السودان، وهى المعسكرات التى يتكدس فيها بالفعل نحو ١٦٠ ألف لاجئ إريتري منذ نحو ربع قرن.

وقال مسئولون سودانيون: إن نحو ٩٠٠ ألف لاجئ إريتري قد فروا بالفعل إلى الأراضى السودانية، وقالت منظمات الإغاثة الإنسانية العاملة فى منطقة القرن الإفريقى: إن السلطات السودانية أعدت خططاً خاصة لإعادة اللاجئين الإريتريين إلى بلادهم مرة أخرى.

أخبار قصيرة من هنا وهناك

● انتقد الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني ورئيس حزب التجمع للإصلاح زيارات قام بها يهود صهيانية من أصل يمني لبلاده في الفترة الأخيرة ووصفها بأنها محاولة لاختراق المجتمع اليمني ورفض ما تردد حول إمكانية تطبيع العلاقات على أى مستوى بين اليمن والكيان الصهيوني .

● أصدر مركز الدراسات الإسلامية في لندن أول ترجمة صحيحة ودقيقة بالإنجليزية لصحيح البخاري ليسد نقصاً كبيراً في مجال ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة خاصة بالنسبة للجاليات الإسلامية في بريطانيا وأوروبا وقال مدير المركز الدكتور محمد عبدالحليم: إن المركز يستهدف إصدار مجلة متخصصة للدراسات القرآنية باللغتين العربية والإنجليزية بجانب نشر أبحاث تأصيلية قرآنية ومنها علوم الشريعة والتوحيد والأخلاق وكذلك إصدار دراسات ذات صبغة أكاديمية بالإنجليزية بعنوان: «دراسات في القرآن» .

● ذكرت صحيفة «باكستان» الباكستانية أن الكيان الصهيوني يرسل جواسيس إلى باكستان للحصول على معلومات عن المنظمات الإسلامية هناك، وأن من الجواسيس اليهود مواطنين أمريكيين من أصل باكستاني حيث يقومون بجولات في منطقة كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان .

● استعادت تركيا أجزاء من مصحف بالخط الكوفي مكتوبة بالذهب من جامعة «جونز هوبكنز» الأمريكية وقالت مصادر تركية إن هذه الأجزاء كانت قد سُرقت من مكتبة «نوروزمانين» في إسطنبول عام ١٩٤٢ وظهرت في أمريكا حيث تم ضمها لمجموعة «هوبكنز» النادرة في نفس العام .

من الزواج العرفي بين الطلبة والطالبات ونشر التوعية والفهم الصحيح لتعاليم الإسلام بينهم .

الشيشان يحققون انتصارات عسكرية

في شرق الإقليم

موسكو - وكالات الأنباء :

أكد المقاتلون الشيشان أنهم نجحوا في تحقيق انتصارات عسكرية ضد القوات الروسية في شرق جمهورية الشيشان .

وصرح مولدى أودوجوف المتحدث الرسمي باسم المقاتلين الشيشان بأن المقاومة تمكنت من قتل ثلاثة عشر جندياً روسياً وتدمير سيارتين عسكريتين في هجوم شنته على قافلة عسكرية روسية قرب قرية (باتشى يورت) الواقعة على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا إلى الشرق من العاصمة الشيشانية جروزني .

وقال المسئول: إن المقاتلين فجروا ألغاماً ثم استخدموا بعد ذلك قاذفات قنابل يدوية لمهاجمة القافلة التي كانت تضم ست مدرعات وكانت تحرسها من الجو طائرات الهليكوبتر، وأضاف أن الحسائر في صفوف القوات الشيشانية التي نفذت العملية لا تزيد على أربعة مصابين فقط أحدهم في حالة خطيرة .

وبالرغم من نفى القوات الروسية تعرضها لهذا الهجوم . فإن وزارة الداخلية الروسية اعترفت بأن المقاتلين هاجموا قواعد للقوات الروسية في مدينة (جوديرميس) ثاني أكبر المدن الشيشانية خلال ساعات الليل مساء أمس الأول رغم إعلان القوات الروسية قبل عدة أشهر عن إحكام سيطرتها الكاملة على هذه المدينة .

Examinons de près le sens du mot "**maudit**" c'est le fait d'être expulsé de La Miséricorde d'Allah -Gloire à Lui- et d'être aussi privé de Son Approbation. Le Hadith a souligné clairement que le vin est maudit ainsi que chaque personne qui touche au vin de loin ou de près.

Le bénéfice acquis de la fabrication du vin ou de sa vente est illicite, privé de bénédiction, il détériore le corps et l'abîme dans le monde d'ici-bas, tandis que dans celui de l'au-delà il l'expose aux pires châtiments, car le corps qui est nourri d'un gain illicite ne méritera que l'Enfer.

Il n'est pas permis au Musulman de rester en compagnie de celui qui consomme le vin, ni de se trouver dans un lieu où on le sert, il est même défendu d'acheter sa nourriture dans les endroits où le vin est vendu de risque d'attirer vers soi la malédiction qui l'entoure, comme le Prophète-b.s- nous en a avertis.

Le Prophète-b.s-a interdit de maudire le Musulman sur lequel la sanction de la consommation du vin est appliquée, et il a incité ses compagnons d'invoquer le Seigneur en sa faveur. Par contre, il a permis de maudire l'alcoolique invétéré qui ne renonce pas à ce vice et qui ne se repent pas.

Le commerce des boissons alcooliques:

L'Imam Malik nous raconte que Ibn Abbas-A.s.eux- a dit : *Un homme offrit au Prophète-b.s- une amphore de vin. Le Prophète-b.s- lui dit: "Sais-tu qu'Allah l'a prohibé?"*

- *Non, dit l'homme.* *"Un autre homme qui assistait à la scène chuchota quelque chose au propriétaire de l'amphore.*

Le Prophète-b.s- lui demanda: "Qu'est ce que tu lui as dit secrètement?". "Je lui ai ordonné de la vendre" répliqua-t-il.

Le Prophète-b.s- dit alors: "Celui qui a prohibé sa consommation a prohibé sa vente." C'est alors que l'homme ouvrit le bouchon de l'amphore et en laissa couler le contenu.

Les Ulémas sont unanimes pour certifier que le vin est impur formellement et que son impureté a été confirmée par un argument définitif. Ils sont unanimes également sur le fait que le vin -mis en possession chez un Musulman- ne fait pas partie de ses biens auxquels il ne faut pas porter atteinte. Ils ont dit que si un Musulman possède une quantité de vin, il ne lui est pas permis de la vendre, et si on lui vole ou on l'abîme, il ne peut pas demander à être dédommagé.

Il n'est pas permis de donner un permis de vente publique des boissons alcooliques aux non-musulmans dans les pays musulmans. Il est à noter que le fait d'annoncer publiquement la vente du vin est un étalage de débauche, et en plus une invitation à la corruption pour les indécents parmi les musulmans.

Tant que le commerce du vin est permis aux non-musulmans, on ne les empêche pas de le pratiquer tant qu'ils le font clandestinement. Il leur est permis de vendre le vin et le porc entre eux, de posséder le vin, de le conserver ou de le fabriquer. La valeur financière du commerce du vin est très estimée chez les non-musulmans.

Le Musulman qui possède du vin, le vend, le fabrique, le transporte ou l'achète ne subit pas la sanction malgré la prohibition des actions susdites, mais il est soumis à "Al-Tà zir". Cette charge ne revient qu'aux autorités, c'est à eux de décider la correction dissuasive qui empêche de transgresser les lois divines. On raconte que le Prophète-b.s- a dit: *"Allah a maudit au sujet du vin 10 individus: celui qui foule son raisin, celui pour qui il est préparé, celui qui le boit, celui qui le transporte ainsi que celui qui l'a commandé, celui qui le sert, celui qui le vend, celui qui en touche le prix, celui qui l'achète et celui pour qui il est acheté."*

LES CONDITIONS REQUISES POUR L'APPLICATION DE LA SANCTION AU CONSOMMATEUR DE VIN (Suite)

Par Mme: **HODA HUSSIN CHAARAWY**

1-Le transgresseur doit être Musulman: les non-musulmans sont dispensés de la sanction, même s'ils vivent dans un pays musulman.

2-Le transgresseur doit être doué de raison: l'aliéné et l'infirme sont déchargés de toute responsabilité.

3-Le transgresseur doit être majeur, il importe que le garçon soit pubère et la fille nubile. Certains Ulémas sont d'avis de décider de l'âge sur ce sujet, car ils considèrent que le fait de se baser sur le développement du corps à travers les manifestations des signes naturels à l'âge de la puberté peut représenter une difficulté dans l'application. Selon l'avis des deux Ulémas Malik et Abu Hanifa, l'âge à prendre en considération est de 18 ans, d'après le calendrier hégirien.

4-Le transgresseur doit être au courant de la nature de la boisson qu'il consomme, et averti de la prohibition, car il sera jugé sur son action.

5-Le libre choix: celui qui est contraint de le faire est dispensé du châtiment, qu'il s'agisse d'une contrainte corporelle ou morale.

6-Le transgresseur ne doit pas être soumis à une nécessité impérieuse ni à une raison légale. A défaut d'eau, ou d'autres boissons licites, il est permis à un assoiffé, craignant pour sa vie, d'absorber une gorgée de vin. De même, quelqu'un qui risque d'être étranglé par une bouchée d'aliment, peut se servir de vin pour la dégager.

Quant à la raison légale, nous citons par exemple le cas de celui qui boit le vin par inadvertance, ou par erreur ou en ignorant sa composition. Il arrive que quelqu'un boive un jus en pensant qu'il n'est pas éniyant, ensuite il s'avère que cette boisson est éniyante.

Question: Que faire si toutes les conditions requises sont remplies, excepté celle de l'âge?

Réponse: Le transgresseur mineur est dispensé de la sanction, mais il sera soumis à "Al-Tà'zir". (Charge qui ne revient qu'aux autorités pour blâmer et corriger.)

romps le jeûne, dors et .. accomplis les prières nocturnes, jeûne 3 jours du mois. La bonne action sera décuplée et c'est comme si tu jeûnais pour toujours".

Il a dit: je supporte plus que cela, le prophète lui a dit: "Jeûne un jour et romps le jeûne deux jours". Abdallah a dit : je peux supporter davantage. Le Messenger a dit alors: "jeûne un jour et romps le jeûne un autre, c'est le jeûne de David et c'est le plus modéré"

Abdallah dit: "je peux faire mieux".

Le Messenger lui répondit fâché : "Il n'y a pas mieux que cela"!!

On a rapporté que Abdullah Ibn Amr a dit après cela: "j'ai vieilli et je me suis affaibli au point que j'ai souhaité que mon argent et ma famille périssent et que j'applique l'autorisation du Messenger, de jeûner chaque mois trois jours.

On rapporte que Amr Ibn El Ass- qu'Allah soit satisfait de lui- alla visiter l'épouse de son fils "Abdallah et comme il l'interrogeait sur son mari, elle dit : "les meilleurs hommes à part lui, préservent leur famille et ne désertent pas leurs couches".

Alors Amr blâma son fils en lui disant que par cet acte c'est comme s'il avait déserté sa femme", ensuite il alla se plaindre de son fils au prophète, ce dernier envoya le chercher, et lui dit: "est-ce que tu jeûne le jour? "oui; dit - il". Il lui demanda: fais -tu les prières nocturnes? Il dit : oui. Le messenger lui dit: "moi je jeûne et je romps le jeûne, je fais les prières et je dors, je touche les femmes, celui qui s'écarte de ma tradition, n'est pas des nôtres".

Imitons donc le noble Messenger dans sa modération

Dans une autre version d'après Ibn Abbas, un homme a dit au prophète: "ma soeur a fait vœu de faire le pèlerinage à pied, le prophète dit: "Allah n'a pas besoin de la souffrance de ta soeur, qu'elle aille en pèlerinage sur une monture puis qu'elle expie son serment."

Ce qui montre la miséricorde du prophète envers sa nation et son désir de les décharger des peines et de ne pas être intransigeants en religion c'est que : quand Allah a prescrit le jeûne du mois de Ramadan certains compagnons (As Sahaba) du Prophète l'ayant vu poursuivre le jeûne nuit et jour pendant plusieurs jours voulurent l'imiter alors ils ont poursuivi le jeûne comme lui.

Mais il leur interdit cela et leur dit : Jeûnez comme Allah – qu'Il soit glorifié – vous l'a commandé et poursuivez le jeûne jusqu'à la tombée de la nuit puis rompez le jeûne.

Selon Abu Horaira – qu'Allah soit satisfait de lui – le prophète- à lui bénédiction et salut – a dit : "ne poursuivez pas". Ils ont dit: mais tu le fais". Il répondit: "je ne suis pas comme vous: mon seigneur me nourrit et me désaltère pendant la nuit".

Il défendait à ses compagnons d'être intransigeants en dévotion et leur ordonnait de tirer profit des dispenses d'Allah, car Allah aime qu'on profite de ses dispenses. Suivons l'excellent exemple de dévotion et du comportement (sirat) du Messenger.

On rapporte qu' Abdallah Ibn Amr Ibn El Ass – qu'Allah soit satisfait de lui – a dit : "au nom d'Allah j'accomplirai les prières nocturnes et je jeûnerai pendant le jour, tout le long de ma vie".

Le prophète a dit: "est-ce toi qui dit cela? Abdallah répondit: "Oui, je l'ai dit ô Messenger. Le Messenger dit: "Tu en seras incapable; jeûne puis

Le prophète.. le modèle de la perfection humaine

... le plus compâtissant des compâtissants

Dr. Rokeya Gabr

Le Messager- à lui bénédiction et salut-est le modèle de la perfection humaine dans la miséricorde et la pitié. Il était compâtissant envers les membres de sa famille, ses compagnons et sa nation.

Il recommandait toujours aux “Wali” des musulmans d’être compatissants envers eux mêmes et envers ceux qu’Allah a mis sous leur tutelle et de ne pas être intransigeants sinon Allah serait intransigeant envers eux.

Le Prophète- à lui bénédiction et salut – a dit: “Quand Allah a achevé la création, Il a écrit chez lui au – dessus de son trône: “Ma miséricorde a précédé ma colère”.

Il a dit: “Allah est miséricordieux envers les compatissants”.

Le prophète – à lui bénédiction et salut – a dit : “Allah – qu’Il Soit glorifié – est clément. Il aime la clémence pour laquelle il accorde sa récompense tandis qu’Il ne l’accorde pas pour la violence”.

Il a dit également: “celui qui prohibe la bienveillance prohile totalement le bien”.

On rapporte que le Prophète – à lui bénédiction et salut – voyant un vieillard marcher péniblement avec ses deux fils demanda:

“Qu’a –t-il?” On lui répondit: il a fait voeu de marcher c.à.d. de faire le pèlerinage à pied. Le prophète. dit: “Allah a interdit à celui- ci de se torturer dans le but d’obtenir récompense” et il lui ordonna de prendre une monture.

REVUE AL AZHAR Sction Francaise

Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

in the plane. Enquires from the crew members inside revealed that one of the coffin boxes could not be loaded due to its excessive width by two inches, a mistake by the carpenters in Atlanta. The coffin could not go through the cargo door which was 42" in width while. Therefore, it was left behind to be loaded at the earliest possible flight to Paris where it would be put on the same plane as the bereaved family flying to Pakistan. Disclosure of all these facts could not convince Mr. Ali and the funeral party. In chorus they declared they would not proceed further without the coffin. No assurances or arguments could make them change their mind. With the result that Boeing 747 jetliner of TWA flight 800 had to taxi back to the airport building and off-load the funeral party along with one coffin box.

Thereafter, the jetliner with 12 crew members and 217 passengers again headed for the runway for the scheduled flight. It is said that minutes after the Paris bound plane took off from JFK airport, people heard a loud explosion and saw a fireball plunge into the Atlantic ocean.

The 17 precious lives of Mr. Ali's family were spared due to two inches of excessive width of one coffin box a mistake by the carpenters in Atlanta. This is how God works in His mysterious ways.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾

Every soul shall have a taste of death : and only the Day of Judgment shall you be paid your full recompense. Only He who is saved from the Fire and admitted to the Garden will have attained the object (of Life): for the life of this world is but goods and chattels of deception. (3:185)

﴿ إِنَّا اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

Verily the knowledge of the Hour is with Allah (alone). It is He Who sends down rain and He Who knows what is in the wombs. Nor anyone know what it is that he will earn on the morrow; nor does anyone know in what land he is to die. Verily with Allah is full knowledge and He is acquainted (with all things). (31 : 34)

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾

He Who Created Death and Life, that He may try which of you is best in deed; and He is the Exalted in Might, Oft-Forgiving. (67:2)

THE MYSTERY OF LIFE AND DEATH

By Dr. Maher Nofal

No person can ever die except by Allah's leave and an appointed term. May Allah guide us all to the correct path. Aameen

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

O ye who believe! Fear Allah as He should be feared, and die not except in a state of Islam. (Al Quran 3:102)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلَاءَ وَمَنْ يُرَدُّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ ؕ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾

Nor can a soul die except by Allah's leave, the term being fixed as by writing. if any do desire a reward in this life, We shall give it to him: and if any do desire a reward in the Hereafter, We shall give it to him. And swiftly shall We reward those that (serve us with) gratitude. (Al Quran 3:145)

Back in 1996, as usual Mr. Mohamed Ali along with his family, his wife and two daughters aged eight and thirteen, visited the USA. Instead of going to New York the family disembarked at Atlanta, Georgia. Being pre-Olympic days, they stayed in a hotel for a couple of days just to enjoy the bustle of the pre-Olympics. While leaving Atlanta for New York, on the way to the airport they stopped for a while to make certain petty purchases from a roadside store. Mr. Ali stayed in the car, his wife and daughters crossed the street and entered the store. After a short while, all the three emerged holding packages and began to cross the street. They were almost midway when they were hit and run over by a speeding vehicle. Immediately, people gathered around and police vehicles and ambulance arrived on the scene. The driver of the speeding van was put under arrest and his van was impounded by the police. All the three victims, mother and two daughters were taken to a nearby hospital where the mother and the elder daughter breathed their last due to serious multiple injuries on the head, in spite of the best efforts by the doctors and paramedics. The younger daughter who sustained simple injuries and bruises was given first aid and discharged. In a few moments the whole scenario of this poor, ill-fated family changed - from rejoicing to mourning. Mr Ali rang up his near and dear ones in New York and let them know about the tragedy. Those who could rushed to Atlanta by the immediate available flight to share his sufferings. And together, they began to make the travel arrangements to New York and then onwards to Pakistan along with the coffins.

In New York everything was arranged on top priority basis for them. Two coffin boxes, Mr. Ali, his injured daughter and fifteen other relatives and community members accompanying the dead bodies were all booked in TWA flight 800 from John F. Kennedy Airport to Charles De Gaulle Airport, Paris, and from there onwards to Pakistan. At John F. Kennedy Airport, New York the two coffin boxes and baggage were handed over to the TWA flight Mr. Ali and the relatives accompanying him boarded the plane, a TWA jetliner 747 with 229 people.

While the Boeing 747 jetliner was taxiing on the tarmac two members of Mr. Ali's party sitting by the window of the plane spotted a coffin box lying on the tarmac.

They immediately informed Mr. Ali and the other members of the funeral party who created a row

this life. They believed that there was nothing but the life of this world, that they would live and die and be buried, and that once dead they would become nothing more than mere dust and bones. They accused Hud **سبحانه وتعالى** (Surah 23 : 33 - 38) of inventing a lie against Allah **وجل**.

Prophet Hud **عليه السلام** continued to preach the Oneness and worship of Allah **سبحانه وتعالى** even though the majority of his people refused to listen to him or believe in what he was saying. He told his people that he had completed his mission by bringing them the truth and that if they did not follow the commands of Allah **سبحانه وتعالى** a terrible torment would fall on them. Their reply was : "... bring us that wherewith you have threatened us if you are of the truthful". (Surah 7 : 70)

Prophet Hud **عليه السلام** then prayed to Allah **سبحانه وتعالى** saying : "I call Allah to witness and bear you witness that I am free from that which you ascribe as partners in worship with Him." (Surah 11 : 34 - 35) Prophet Hud **عليه السلام** and those who believed in his message then completely separated themselves from the disbelievers. In the meantime Allah **سبحانه وتعالى** had sent drought upon the people of Ad. One day a thick dark cloud was approaching their valleys and they happily ran outside believing that the cloud was bringing them rain to end the drought.

It was not rain approaching - it was the punishment that they had been asking for - the torment sent to them by Allah **سبحانه وتعالى**. Allah **سبحانه وتعالى** has described this torment and the end of the people of Ad in the Qur'an. Then, when they saw it as a dense cloud coming towards their valleys, they said : "This is a cloud bringing us rain." Nay, but it is that (torment) which you were asking to be hastened! - a wind where in is a painful torment! Destroying everything by the Command of its Lord! So they became such that nothing could be seen except their dwellings! Thus do We recompense the people who are Mujrimun (polytheists, disbelievers, sinners, etc.)! (Surah 46 : 24 - 25)

So As - Saiha (torment - awful cry, etc.) overtook them with justice, and We made them as rubbish of dead plants. (Surah 23 : 41) Ad people denied the Qari'ah (the striking Hour (of Judgment))! And as for Ad, - they were destroyed by a furious violent wind which Allah **سبحانه وتعالى** imposed on them for seven nights and eight days in succession so that you could see men lying overthrown (destroyed), as if they were hollow trunks of palm - trees! (Surah 69 : 4, 6, 7)

Ad (people) belied (their Prophet, Hud), then how terrible was My Torment and My Warnings? Verily, We sent against them a furious wind of harsh voice on a day of evil omen and continuous calamity. Plucking out men as if they were uprooted stems of palm - trees. (Surah 54 : 18 - 20) Prophet Muhammad **صلى الله عليه وسلم** said : "..... the people of Ad were destroyed by Ad - Dabur (i.e. a westerly wind). (Sahih Bakhri). He also said, after speaking about the people of Ad : "..... then is there any that will remember (or receive admonition)?

Thus the story of Prophet Hud and the people of Ad ends.

The Lessons

As the stories of Prophet Hud and Prophet Salih are so similar the lesson for both stories is the same. Therefore, we shall put lesson at the end of the story of Prophet Salih.

The Prophets of Allah

Prophet Hud

by sheikh Muhammed Mustafa Gemea'ah

After Prophet Nuh عليه السلام died Allah عز وجل sent another prophet to mankind as they had begun to deviate from his straight path. These people were the people of Ad. They were a tribe whose name came from their ancestors who were the children of Aram, son of Sam, who was the son of Nuh عليه السلام. They were known as Ad-e-Aram or Ad-Ula as well. They lived in an area extending from Oman to Hadhramaut and Yemen in the southern part of the Arabian peninsula from about 2800 B.H. (before Hijrah) to 2300 B.H. They no longer followed the teachings of the Prophet Nuh, instead they worshipped idols. Prophet Hud called them to the belief in Allah alone. However the majority of his people refused to listen to this call. Consequently they were destroyed by a divine punishment in the form of a sand storm which lasted for eight days.

The tribe of Ad were strong and powerful people. They were filled with arrogance and pride. They built high towers and buildings on top of mountains just to impress other people of how powerful they were. No one lived in these buildings nor were the buildings used for any other purpose. (surah 26 : 128 - 129)

Prophet Hud عليه السلام tried to counsel and warn his people. He told them to worship Allah عز وجل alone and that there was no other God but Him. (Surah 11 : 50) Prophet Hud عليه السلام told his people that they were nothing more than liars because they invented gods other than Allah عز وجل without His permission, and gave these gods names. (Surah 7 : 71)

Prophet Hud عليه السلام tried to make his people understand that it was Allah عز وجل Who gave them their strength and power over other people. He also told them that it was Allah عز وجل Who gave them wealth, luxuries, comforts of life, cattle, children, gardens and springs. (Surah 26 : 133 - 134)

Hud عليه السلام told his people that he wanted no reward from them as his reward would come from Allah عز وجل. (Surah 26 : 127) He tried to assure them that he was a messenger and a warner sent to them by Allah عز وجل to warn them of a terrible torment for those who denied His signs and proofs and worshipped anyone or anything other than Allah عز وجل alone. (Surah 7 : 67) Prophet Hud عليه السلام told the people of Ad that they should repent and ask Allah عز وجل for His forgiveness.

Prophet Hud's عليه السلام words fell on ears that could not hear and hearts that could not comprehend this message. (Surah 46 : 26) They told him that he was nothing more than a human being like them (Surah 23 : 33) and that he gave them no proof that what he was saying was the truth. (Surah 11 : 53) The people of Ad told Prophet Hud عليه السلام that as far as they were concerned he was a liar. They told him that they were sure that Hud عليه السلام made their gods angry and in turn the gods had struck Hud عليه السلام with madness. They refused to abandon their idol worship. (Sura 11 : 53 - 54)

The people of Ad did not believe in that Allah تعالى سبحانه was going to resurrect all mankind on the Day of Judgment so that they would have to answer for their deeds (whether good or bad) in

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabiu Alw'wal 1421 H.



**ENGLISH
SECTION**

June 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

***“Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”***

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

المفهرس

● استفتاءات القراء

- ٣٨٤ لفضية الشيخ طوسون ابراهيم هواش
● من أكبر الدعاة في هذا العصر: أبو الحسن الندوي
- ٣٨٧ للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي: التصريف
- ٣٩٢ للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا
● طرائف ومواقف
- ٣٩٨ لفضية الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
● الإعلام والأمية.. دراسة في سبل ودعم المواجهة
- ٤٠٠ للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد
● الشاعر أحمد مجرم وديوان مجد الاسلام
- ٤٠٤ للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ
● خميلة الشعر
- ٤٠٩ إعداد الأستاذ/ محمد عبد الوهاب محمد
● محمد رسول الله - ﷺ
- ٤١٠ للشاعر / محمد علي جمعة الشايب
● في ظلال السيرة النبوية
- ٤١٢ للشاعر الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد
● بيوت الله
- ٤١٤ للشاعر/ السيد الصديق حافظ
● خميلة الشعر
- ٤١٥ للشاعر/ محمد علي عبد السميع
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر: من ذكريات الميلاد
- ٤١٦ إعداد الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
● غسل الديدن
- ٤٢١ للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير
● دوحة الكتب
- ٤٢٥ للأستاذ / محمود الفشنى
● بين المجلة والقارئ
- ٤٣٠ للأستاذ / عادل رفاعى خفاجة
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
- ٤٣٦ إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى
● من أنباء العالم الإسلامى
- ٤٤٧ إعداد الدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد
● القسم الفرنسى
- ٤٥٨ ● القسم الإنجليزى
- ٤٦٣ ● القسم الإنجليزى

● في مولد البشير النذير.. دروس.. عبر.. عضلات

- ٣٠٥ لفضية الشيخ/ عبدالمعز عبد الحميد الجزار
● تفسير سورة البقرة
- لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- ٣٠٩ الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى
● بيان مجمع البحوث الإسلامية بشأن
- رواية وليمة لأعشاب البحر
- ٣١٩ بيان مجمع البحوث الإسلامية حول جلاء القوات
- ٣٢١ الإسرائيلية عن أرض لبنان
- الأسوة الحسنة في منهج الرسول ﷺ
- ٣٢٢ لفضية الشيخ/ على حامد عبد الرحيم
● القرآن دستور الإسلام
- ٣٢٤ لفضية الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم
● شمس الهدى عمت الأكوان
- ٣٢٩ لفضية الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون
● في ذكرى مولده - ﷺ: رد على المارقين والمتفيعين
- ٣٣٣ للشيخ/ عبدالعزيز أحمد رضوان
● الوجدان في حياة النبي - ﷺ
- ٣٣٧ للدكتور/ مبروك عطية أبو زيد
● من إلهية بالرسول - ﷺ
- ٣٤٠ لفضية الشيخ/ معوض عوض إبراهيم
● الهادى هو الله (٢)
- ٣٤٦ لفضية الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر
● معجزة من معجزات القرآن الكريم
- ٣٥٤ للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى
● نظرات في ألفاظ القرآن الكريم: لفظة القرية
- ٣٥٨ لفضية الشيخ/ عبدالفتاح سيد جعمان
● إنه لقرآن كريم
- ٣٦٣ للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى
● النظر والمناظرة
- ٣٦٧ للأستاذ الدكتور/ محمد ابراهيم الفيومى
● الإعلام في دول الغرب.. كيف يصور الإسلام والمسلمين؟
- ٣٧١ للمستشار محمد عزت الطهطاوى
● العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب
- رضى الله عنه (٢)
- ٣٧٨ للأستاذ / أحمد السيد تقى الدين



قيمة الوقت عند المؤمن

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على
الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد
فإن الوقت هو رأس مال الإنسان، وهو
أغلى ما يكون عند العلماء والعقلاء، إذ هو
قوام علمهم، وعماد حياتهم، وهو أرخص ما
يكون عند الجهال، كان السلف الصالح من
هذه الأمة يعرفون شرف الوقت وقيمته
وأهميته، وكيف كانوا يكسبون الوقت إذا
زأهم ضيف، أو نزل بهم ثقلاء بطالون، قال
الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- : « ينبغي
للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر قيمته،
فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم
الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن
نيته في الخير قائمة من غير فتور، بما لا يعجز
عنه البدن من العمل^(١)، كما جاء في الحديث

(١) صيد الخاطر (١/٤٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٣١٨، ٣١٩).



الأخير

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م
ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ م

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزائر

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة حفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجبل - القاهرة

الشريف: «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور»^(٢).

وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، إذ نُقل عن عامر بن قيس- أحد التابعين العباد الزهاد- أن رجلا قال له: كلمني، فقال له عامر: أمسك الشمس، وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعا عجيبا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة، أو في الأسواق.

عزيرى القارىء: عمر الإنسان رأس ماله الذي فيه تجارته، فإذا ضيَّعه فيما لا يعنيه، فقد أتلَّفه فيما لا شيء^(٣).

كما روى عن الحسن البصرى أنه قال: «يا عجبا كل العجب من قوم أمروا بالنزاد، ونودوا بالرحيل، وقد جلس أولهم لآخرهم، وهم قعود يلعبون، أو قال: جلس أولهم وهم يلعبون»^(٤).

وإن العاقل الموفق هو من يملأ كل لحظة وثانية من حاضره عُمره، ووقته بفائدة، أو عمل صالح، وقد كره سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- التعطل والبطالة، وإضاعة الزمن سُدى، فقال: «إني لأكره أن أرى أحداكم سبهلا -أى فارغا- لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة»^(٥) وليعلم أن الوقت أغلى مملوك وأرخص مُضيَّع، وصدق ابن هبيرة إذ يقول:

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع^(٦) وكان الخليل بن أحمد الفراهيدى يقول: «أثقل الساعات على: ساعة أكل فيها».

وقال موسى بن اسماعيل التَّبُودَكِيُّ: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت، كان مشغولا: إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلى، وقد قسم النهار على ذلك». حتى قال يونس المؤدب: مات حماد بن سلمة، وهو فى الصلاة -رحمة الله -تعالى- عليه.

(٢) الفتح الكبير (٢٦٥/٣) للبيهقى عن أنس. وفى الطبرانى عن سهل بن سعد .

(٣) كفاية الاتقياء ومنهج الاصفياء للدمياطى.

(٤) تنبيه الغافلين للسمرقندى (٢٠٣) .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٨١/١) .

(٥) قيمة الزمن للاستاذ عبدالستار أبوغدة (١١/١) .

وكان أبو يوسف القاضي يُباحث - وهو فى النزاع والذماء: النفس الأخير من الحياة - بعض عواده فى مسألة فقهية، رجاء النفع بها لمستفيد أو متعلم، ولا يُخلى اللحظة الأخيرة من لحظات حياته من كسبها فى مذاكرة علم وإفادة واستفادة.

وكان سلفنا الصالح، ومن سار على نهجهم من الخلف أحرص الناس على كسب الوقت وملئه بالخير سواء فى ذلك عالمهم وعابدهم، فقد كانوا يسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، ضنا منهم بالوقت وحرصا على ألا يذهب منهم هَدْرًا^(٧)

وهذا الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول: ما ندمت على شئ ندمى على يوم غَرَبَتْ شمسهُ، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى. ثم إن عمر بن عبد العزيز يقول: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

وقال الحسن البصرى: أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم^(٨) وفى القرآن الكريم تنبيه بليغ على ندامة من يفرطون فى حياتهم، وينفقون فى غير نافع لدينهم وأخراهم، قال الله - تعالى -:

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٩) أى: قدمت عملاً صالحاً فى الدنيا من أجل الحياة الآخرة، لأنها أبقى وأدوم، وهذه الآية تدل أبلغ دلالة على خسارة من يتركون حياتهم دون الانتفاع بها. كما جاء فى السنة النبوية الشريفة قوله - ﷺ -: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»^(١٠)

وكم من تفريط جعل صاحبه يطلب المستحيل، ويتمنى إتاحة الفرصة مرة أخرى، ولا تحين فرصة، ومن ذلك قول أهل النار، وقد رأوا خسرانهم: «ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا»^(١١) وقوله - تعالى -:

﴿يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(١٢)

وقال عليه الصلاة والسلام: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى»^(١٣)

(٧) قيمة الزمن (٢٦، ٢٨، ٢٩).

(٨) المرجع السابق (٢٧).

(٩) سورة الفجر (٢٤).

(١٠) الفتح الكبير (٢٠٣/١) للحاكم والبيهقى عن ابن عباس.

(١١) سورة الأنعام (٢٧).

(١٢) سورة الأحزاب (٦٩).

(١٣) الفتح الكبير (٢٣٩/٢) لأحمد والترمذى وابن ماجه والمستدرک عن شداد بن أوس.

وها هم القدماء قد ضبطوا أوقاتهم فاخترعوا التوقيت عن طريق قياس الظل بالأقدام ثم اخترعوا المزاوِل والساعات الرملية والساعات المائية حتى لا يكون زمنهم فوضى، ثم لما تقدم الوعي اخترعت الوسائل الحديثة.

وقد صدق أحمد شوقي حينما قال :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

لأن هذه اللحمة التي نسميها الثانية هي مختصر حياة المرء كله مهما انفسح أجله، وإذن فالاستهانة بالزمن القصير خطر عظيم، ولعل حياة سيدنا رسول الله ﷺ كانت أملاً بالنشاط المثمر من كل حياة عرفتھا البشرية، فلم يعرف عنه منذ اضطلع بعبد الرسالة أنه أضاع دقيقة واحدة في غير فائدة، ولا آخر صلاة عن وقتها حتى لحق بالرفيق الأعلى، كذلك كانوا -رضى الله عنهم أجمعين- في القدوة به إلى حد يدعو إلى العجب والإعجاب.

أما اليوم فيكاد يكون التهاون بقيمة الزمن يصبح ظاهرة فاشية في الأوساط الجاهلة من أُم الشرق، يبددون وقتهم دون مبالاة في المقاهي والملاهي ودور السينما لا ليفيدوا من الحضارة النافعة التي برز فيها الغرب، بل على الأكثر ليطمئعوا بالعرض الزائل أمامهم، ويعجبوا بمهارة اللصوص والقتلة، وعصابات السلب والنهب والقتل، وإذا لم تكن الملاهي أكبوا على لعب الورق والنرد، وأقاموا حلقات القمار، وكل ما يضيع الوقت ويبدد الأعمار في غير طائل، ويذهب بالدين والخلق.

ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أن أسباب التهاون بالزمن كثيرة.

فمنها: فساد التربية الأولى، في بيئات مصابة بهذا المرض الوبيل.

ومنها: عدم الرقابة على الأخلاق، وترك الناشئة، ليمرح كل في مرعاه الوبيل.

ومنها: شيوع المغريات بلا رقابة كافية، وترك أصحاب الثروات يبتكرون المفاتن بلا رادع لغواية الشباب، وابتزاز أمواله.

ومنها: أحلام اليقظة، وغرور النشء بقدرته على تدارك كل ما يخسره من زمنه، ناسين الحكمة المشهورة: « لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، فإن للغد عملاً يكفيه »

ومنها: عدم وجود المؤسسات الكافية لتعليم الشباب عملياً، وتعويدهم على العمل المنظم والانتاج النافع والتعاون المثمر لخير الناس والوطن، والله الله في مواسم العمر، والبدار البدار، قبل الفوات، وإن في الحفاظ على الوقت والزمن لهو دليل صدق الإيمان وعمق اليقين وأنه برهان على محاسن الإسلام.

وهنا يقول سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى المن والأخلاق (١١٢):
وما أنعم الله - تبارك وتعالى - به على: نظرى إلى الوقت الذى أنا فيه، دون
الماضى والمستقبل، فإن الماضى قد ذهب بما فيه من خير أو شر، وختم على
صحيفته، والمستقبل لا يدرى العبد ما الله صانع فيه، وما بقى إلى الحالة الراهنة،
ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها بأحد ثلاثة أمور: إما أمر يمثله،
وإما نهى يجتنبه، وإما قدر يرضى به، وقد قال القوم: الصوفى ابن وقته، وقال
الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه -: استفدت من الصوفية طول صحبتى لهم
شيئين: قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، وقولهم: إن لم تشغل نفسك
بالخير شغلتك بالشر.

أى: لأنها لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت، والمهتدى من هداة
الله تعالى. وقال - تعالى -: ﴿أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. ﴿١٤﴾ أى: ألهمها فجورها
لتجتنبه، وألهمها تقواها لتعمل بها، ثم لا يخفى أن تفكر العبد فيما مضى من
سيئاته، ليستغفر منه لا بأس به للمريدين، بخلاف العارفين، لأن من اشتغل
بالماضى ضيع وظيفة الوقت، فإن على العبد فى كل نفس عبودية يؤديها، وصاحب
هذا المشهد لا يرى شيئا من عبادة الله يقضى إذا فات، وبه قال بعض المالكية قال:
لأن الوقت إذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة، فلاى شىء يطلب تفرغ محل
ليملا به محلا آخر، والكل مناقش عليه، ومحاسب به، فلكل دقيقة من الدرجة من
عمره دائرة، ولكل ثانية منها دائرة، ولكل درجة دائرة، ولكل درجتين دائرة،
ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة، ولكل جمعة دائرة، ولكل شهر دائرة، ولجميع
عمر الإنسان دائرة، فلا يصح دخول عمل دائرة فى دائرة أخرى.

فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم، وما منا أحد وفى بآداب عبوديته، ولو أن العبد
جعل بقية عمره كله استغفاراً لما بقى ربما أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية، فضلا
عن الآتية، فالحمد لله رب العالمين.

نسأل الله أن يوفقنا جميعا لاستثمار زمننا فى كل ما هو نافع ومفيد حتى
نكون بحق خير أمة أخرجت للناس، وصلى الله وسلم على الحبيب رسول الله
والحمد لله رب العالمين.. وبالله التوفيق.

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ سَأَلْنَاكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ
لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالَّذِينَ بَشَرُوا هُنَّ وَأَبْغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ
إِلَى الْإِيلِ وَلَا تَبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ لِلَّهِ حُدُودُ اللَّهِ
فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَآيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

[الآيات من ١٨٦ : ١٨٨]

والمعنى: وإذا سألك عبادى يا محمد عن قبرى
وبعدى فقل لهم: إني قريب منهم يعلمى
ورحمتى وقدرتى وإجابتى لسؤالهم قال - تعالى -:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآثُوسِمْ بِهِ ۖ فَنَقِمْهُ نَفْسَهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ جَبَلٍ أَلْوَدِيِّ﴾ (٣).

فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى أنه
قال: كنا مع النبى - ﷺ - فى سفر فجعل الناس
يجهرون بالتكبير فقال النبى - ﷺ - «أيها الناس
أربعوا على أنفسكم - أى أرفقوا بها فإنكم لا
تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً بصيراً
وهو معكم والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من
عنق راحلته». (٤)

فقله تعالى - ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ تمثيل لكمال
علمه - تعالى - بأفعال عباده وأقوالهم، وإطلاعه
على سائر أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم إذ
القرب المكانى محال على الله - تعالى -.

وفى الآية الكريمة التفات عن خطاب المؤمنين
كافة بأحكام الصيام، إلى خطاب النبى - ﷺ -
بأن يذكرهم ويعلمهم ما يجب عليهم مراعاته فى
سائر عباداتهم من الإخلاص والأدب والتوجه إلى
الله وحده بالسؤال.

ولم يصدر الجواب بقل أو فقل كما وقع فى
أجوبة مسائلهم الواردة فى آيات آخر، نحو
﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي
نَسْفًا﴾ (٥) بل تولى - سبحانه - جوابهم بنفسه

بين الله - سبحانه وتعالى - أن العباد إذا
حافظوا على فرائضه، واستجابوا لأوامره، وابتعدوا
عن نواهيه، فإنه - عز وجل - لا يرد لهم طلباً ولا
يخيب لهم رجاء.

قال - تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ آية (١٨٦).

قال الإمام البيضاوى فى وجه اتصال هذه
الآية بما قبلها من آيات الصيام: «واعلم أنه - تعالى -
لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على
القيام بوظائف التكبير والشكر، عقبه بهذه الآية
الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم،
موجب لدعائهم، مجاز على أعمالهم تأكيداً له
وحثاً عليه».

وروى المفسرون فى سبب نزول هذه الآية
الكريمة روايات منها: ما أخرجه ابن جرير، وابن
أبى حاتم أن أعرابياً جاء النبى - ﷺ - فقال:
أقريب ربنا فنناجيه - أى: ندعوه سرا - أم بعيد
فنناديه؟ فسكت رسول الله - ﷺ - فأنزل الله
هذه الآية. (١)

ومنها ما رواه مردويه - بسنده عن الحسن قال:
سأل بعض الصحابة رسول الله - ﷺ -: أين ربنا؟
فأنزل الله - تعالى - هذه الآية (٢)

(٢) تفسير البيضاوى ص ٣٩.

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٨.

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٨.

(٣) سورة ق ١٦.

(٥) سورة طه ١٠٥.

الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: « ما من مسلم يدعو الله - عز وجل - بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل إليه دعوته، وإما أن يدخرها له في الأخرى، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ». وقوله - تعالى - ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ توجيه منه - سبحانه - إلى ما يجعل الدعاء مرجو القبول والإجابة.

والاستجابة: هي الإجابة بعناية واستعداد، والسين والتاء للمبالغة.

والرشد: الاهتداء إلى الخير وحسن التصرف في الأمر من دين أو دنيا يقال: رشد ورشد يرشد ويرشد رشد أي اهتدى.

والمعنى: لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتوني، وعليكم أنتم أن تستجيبوا لأمرى، وأن تقفوا عند حدودي، وأن تثبتوا على إيمانكم بي، لعلكم بذلك تصلون إلى ما فيه رشدكم وسعادتكم في الحياتين العاجلة والآجلة وأمرهم - سبحانه - بالإيمان بمعد الأمر بالاستجابة، لأنه أول مراتب الدعوة، وأولى الطاعات بالاستجابة.

قال الحافظ ابن كثير: وفي ذكره - تعالى - هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر، كما روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: للصائم عند

إشعاراً بفطره قربة منهم، وحضوره مع كل سائل بحيث لا تتوقف إجابته على وجود واسطة بينه وبين السائلين من ذوى الحاجات.

والمراد بالعباد الذين أضيفوا إلى ضمير الجلالة هم المؤمنون لأن الحديث عنهم، ولأن سياق الآيات في بيان أحكام الصوم وفوائده وهو خاص بالمؤمنين، وقد أضيفوا إلى ضمير الجلالة لتشريفهم وتكريمهم.

وقوله - تعالى -:

﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ ﴾ تقرير

للقرب وتحقيق له، ووعد الداعي بالإجابة متى صدر الدعاء من قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، ولقد ساق لنا القرآن في آيات كثيرة أمثلة لعباد الله الذين توجهوا إليه بالسؤال، فأجاب الله سؤالهم، ومن ذلك قوله - تعالى -:

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ ﴿٦٦﴾ وَقَوْلُهُ - تعالى -:

﴿ وَزَكَرِيَّا

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ ﴿٦٨﴾ وَرُوحَهُ ۖ ﴿٦٩﴾ وَقَوْلُهُ - تعالى -

﴿ وَأَتُوبُكَ إِذْ

نَادَىٰ رَبَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٧٠﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ ﴿٧١﴾

وورد في الحديث ما يدل على أن العبد إذا دعا الله - تعالى - بما فيه خير، لم يخب عند الله دعاؤه، ولكن لا يلزم أن يعطيه - سبحانه - نفس ما طلبه، لأنه هو الأعلم بما يصلح عباده. روى

إفطاره دعوة مستجابة، فكان عبدالله بن عمرو إذا أفطر جمع أهله وولده ودعا.

وروى ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو قال: قال النبي - ﷺ - «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فَطْرِهِ دَعْوَةَ مَا تَرِدُ» وكان عبد الله يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي» وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول: بعزتي لأنصرنكم ولو بعد حين. (٩)

هذا والحديث عن الدعاء وعن فضله وعن آدابه وشروطه وفوائده وجوامعه وغير ذلك مما يتعلق به قد بسطنا في غير هذا المكان فليرجع إليه من شاء. (١٠)

وبعد هذا الحديث المؤثر عن الدعاء، عاد القرآن إلى الحديث عن أحكام الصيام، وعن مظاهر رحمة الله بعباده فيما شرع لهم فقال - تعالى -:

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْبَكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَكُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ

إِلَى الْإِيلِ وَلَا تَبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿الآية: (١٨٧)﴾.

روى بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآية الكريمة أحاديث تفيد أن المسلمين كانوا عندما فرض صيام شهر رمضان، إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويقربون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا حرم عليهم بعد ذلك الطعام والشراب وقربان النساء حتى يفطروا من الغد.

ومن الأحاديث التي وردت في هذا المعنى ما أخرجه الإمام أحمد وابن جرير وابن حاتم عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه، قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من عند النبي - ﷺ - ذات ليلة وقد سمر عنده، فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت، فقال: ما نمت ثم واقعها، وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي - ﷺ - فأخبره فنزلت. (١١) ومنها ما رواه البخاري عن البراء قال: كان أصحاب محمد - ﷺ - إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس ابن صرمة الأنصاري كان صائما وفي رواية: كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك

(١٠) راجع كتاب (الدعاء) للمؤلف طبع مجمع البحوث: الكتاب السادس والخمسون.

(٩) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٩.

(١١) تفسير الألويسي ج ٢ ص ٦٤.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ

أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (١٣) فالمراد من الآية الكريمة عند هؤلاء رفع ما توهمه بعض الصحابة من أن الأكل أو الشرب أو الجماع لا يجوز ما داموا قد ناموا بعد فطرهم؛ لأن الله - تعالى - رءوف رحيم بهم، ولم يشرع ما فيه حرج أو مشقة عليهم.

وعلى كلا القولين فالآية الكريمة تسوق لنا لونا من ألوان رحمة الله - تعالى - بعباده فيما شرع لهم من فرائض وأحكام.

والمراد بليلة الصيام: الليلة التي يصبح فيها الإنسان صائما دون تحديد ليلة معينة من شهر رمضان، فالإضافة لأدنى ملايسة.

قال الجمل وقوله: ﴿لَيْلَةَ الصَّيَامِ﴾ منصوب على الظرف، وفي الناصب له ثلاثة أقوال: أحدها: وهو المشهور عند المعربين أنه أحل، وليس بشيء لأن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت.

الثاني: أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرث تقديره: أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام.

الثالث: أنه متعلق بالرفث وذلك على رأى من يرى الاتساع فى الظرف والمجرورات. (١٤) والرفث فى الأصل: الفحش من القول وكلام النساء حين الجماع، كنى به عن المباشرة للزومه لها غالباً يقال رفث فى كلامه - كنصر وفرح وكرم - وأرفث، إذا أفحش فيه. والمراد به فى الآية الجماع والمباشرة.

وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأتها قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشى عليه، فذكر ذلك للنبي - ﷺ - فنزلت هذه الآية

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا فرحاً شديداً، ونزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١٣).

وجمهور المفسرين - كما يقول الإمام الرازى - على أن هذه الآية من قبيل النسخ، لأنها قد نسخت ما كان حاصله فى أول فرضية الصيام من أن الصائم إذا نام بعد فطره لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع إلى أن يفطر من الغد.

ويرى بعض العلماء أن الآية ليست من قبيل النسخ وإنما هى إرشاد إلى ما شرعه الله - تعالى - لعباده خلال شهر الصوم من إباحة غشيان أزواجهن ليلاً، ومن جواز الأكل والشرب، حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وكأن الصحابة كانوا يتخرجون عن ذلك ظناً منهم أنه من تنمة الصوم، ورأوا أن لا يصبر لأنفسهم عن الأكل والشرب والجماع ليلاً، فبين الله لهم أن ذلك حلال لا حرج فيه.

وأصحاب هذا الرأى يستشهدون لذلك بما رواه البخارى عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله. وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله - تعالى -:

وعدى بإلى - مع أن المستعمل الشائع أن يقال: رثت المرأة - لتضمنه معنى الإفضاء كما فى قوله - تعالى -:

﴿وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾. (١٥)

والمعنى: أحل الله فى لىالى صومكم الإفضاء إلى نساءكم ومباشرتهن وقوله - تعالى -:

﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾

وارد مورد المقتضى لإباحة مباشرة النساء فى لىالى الصيام، ذلك ان كلا من الزوجين يسكن إلى صاحبه، ويكون من شدة القرب منه كالثوب الملايس له وكانت العرب تسمى المرأة لباساً، وهذه حال تقوى معها الدواعى إلى المباشرة، فمن رفقته - تعالى - بعباده أن أحلها لهم ليلة الصيام.

قال الراغب: جعل اللباس كناية عن الزوج لكونه ستراً لنفسه ولزوجه ان يظهر منهما سوء كما أن اللباس ستر عنه أن يبدو منه سوء.

وقال صاحب الكشف: «فإن قلت: ما موقع قوله: ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ﴾ قلت: هو استئناف كالبيان لسبب الإحلال، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن، فلذلك رخص لكم فى مباشرتهن». (١٦)

وفى هذه التعبير القرآنى ما فيه من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الرجل وزوجه من شدة الاتصال والمودة واستتار كل واحد منهما بصاحبه.

وقوله - تعالى -:

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ جملة معترضة بين قوله: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ وبين قوله: ﴿فَأَنْتُمْ بِشِرْوَاهُمْ﴾ إلخ. وقد جرى بها لبيان حالهم بالنسبة إلى ما فرط منهم ولبيان مظهر من مظاهر لطف الله بهم، ورحمته إياهم.

وقوله: ﴿تَخْتَانُونَ﴾ قال الراغب: الاختيان مراودة الخيانة، ولم يقل تخونون أنفسكم لأنه لم تكن منهم الخيانة، بل كان منهم الاختيان، فإن الإختيان تحرك شهوة الإنسان لتحرى الخيانة وذلك هو المشار إليه بقوله - تعالى -:

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. (١٧)، (١٨).

والمعنى: علم الله - تعالى - أنكم كنتم تراودون أنفسكم على مباشرة نساءكم ليلاً، وعلى الأكل بعد النوم، قبل أن يظهر الفجر الصادق، بل إن بعضكم قد فعل ذلك، فكان من رحمة الله بكم أن أباح الأكل والشرب والجماع فى لىالى الصوم، وأن قبل توبتكم وعفا عنكم، أى: محا أثر ما فعلتموه من الأكل والجماع قبل أن يأذن لكم بذلك.

وجملة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ معطوفة على محذوف، والتقدير: فنبتم فتاب عليكم.

والذين لا يرون أن الآية ناسخة لحكم سابق عبر عن وجهة نظرهم صاحب النار فقال: وقوله - تعالى -:

(١٦) تفسير الكشف للزمخشري ج١ ص ٢٣٠.

(١٨) سورة يوسف ٥٢.

(١٥) سورة النساء ٢١.

(١٧) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٦٣.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾
 أى: تتنقصونها بعض ما أحل الله لها من اللذات توها أن من قبلكم كان كذلك فيكون بمعنى التخون أى: النقص من الشيء أو معناه: تخونون أنفسكم إذ تعتقدون شيئا ثم لا تلتزمون العمل به فهو مبالغة من الخيانة التى هى مخالفة مقتضى الأدلة ولم يقل تختانون الله كما قال فى آية أخرى.

﴿وَلَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (١٩) للإشعار بأن الله - تعالى - لم يحرم عليهم بعد النوم فى الليل ما حرمه على الصائم فى النهار، وإنما ذهب بهم اجتهداهم إلى ذلك فهم قد خانوا أنفسهم فى اعتقادها، فكانوا كمن يتغشى امرأته ظانا أنها أجنبية، فعصيانه بحسب اجتهداده لا بحسب الواقع، فهم على أية حال كانوا عاصين بما فعلوا محتاجين إلى التوبة والعفو ولذلك قال:

﴿فَاتَّبَعْنَاكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا وَوَقَعْنَا عَنكَ﴾ (٢٠).

وقوله - تعالى -: ﴿فَالْتَنَبَّهْتَ رَبَّنَا﴾ الأمر فيه للإباحة وهو مرتب على قوله: ﴿أَجَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾.

ولفظ ﴿فَالْتَنَبَّهْتَ﴾ يطلق حقيقة على الوقت الذى أنت فيه، وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب الوقوع تنزيلا له منزلة الحاضر وهو المراد هنا.

﴿وَبَشِّرُوهُمْ﴾ من المباشرة وأصلها اتصال

البشرة بالبشرة، وكنى بها القرآن عن الجماع الذى يستلزمها.
 وقوله - تعالى -:

﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ تأكيد لما قبله، والابتغاء الطلب والمعنى: لقد أبحنا لكم الإفضاء إلي نساءكم فى ليالى رمضان بعد أن كان محرما عليكم فضلا منا ورحمة بكم فالآن باشروهم واطلبوا من وراء هذه المباشرة ما كتبه لكم الله من الذرية الصالحة ومن التعفف عن إتيان الحرام.

وفى هذا إشعار بأن النكاح شرع ليبتغى به النسل حتى يتحقق ما يريده الله - تعالى - من بقاء النوع الإنسانى، ومن صيانة المرء نفسه عن الوقوع فى فاحشة الزنا.

وقوله - تعالى -:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ معطوف على باشروهم.

والمقصود من الخيط الأبيض: أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض فى الأفق قبل انتشاره.

والمقصود من الخيط الأسود: ما يمتد مع بياض الفجر من ظلمة الليل.

والمعنى: لقد أبحنا لكم مباشرة النساء فى ليالى الصوم، وأبحنا لكم كذلك أن تأكلوا وأن تشربوا فى هذه الليالى حتى يتبين لكم بياض الفجر من سواد الليل.

قال الإمام الرازي : ﴿ والفجر ﴾ مصدر قولك : فجرت الماء أفجرة فجرا ، وفجرتة تفجيرا ، قال الأزهرى : الفجر أصله الشق ، فعلى هذا الفجر فى آخر الليل هو انشقاق ظلمة الليل بنور الصبح .

وقد وردت روايات صحيحة تفيد أن قوله : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ قد تأخر نزوله عن الجمل السابقة له ، ففى الصحيحين عن سهل بن سعد قال : أنزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾

فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ، ويأكل حتى يتبين له رؤيتها ، فأنزل الله بعده ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنه يعنى الليل والنهار .

وروى أيضا عن عدى بن حاتم قال : لما نزلت هذه الآية :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ .

عمدت إلى عقالين لى أسود وأبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر فى الليل إليهما فلا يتبين لى ، فعمدت إلى رسول الله - ﷺ - فذكرت ذلك فقال : « إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار » ونزل قوله - تعالى - : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ .

وشبه بياض النهار وسواد الليل بالخيطين : الأبيض والأسود لأن أول ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق وما يمتد معه من غبش الليل يكون كالخييط الممدود .

وفى الإتيان بلفظ التفعّل فى قوله :

﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ﴾ إشعار بأنه لا يكفى إلا التبين

الواضح لا مجرد التوهم ، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر - أو قال - حتى ينفجر الفجر

وقوله : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ بيان للخيط الأبيض ، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود ، لأن بيان أحدهما بيان للثانى ، ويجوز أن تكون « من » للتبعض ، أى : من بعض الفجر وقوله - تعالى - : ﴿ تَمَرَاتُ النَّضِيمِ إِلَى آثِلٍ ﴾ بيان لانتهاء وقت الصيام بعد أن بينت الجملة السابقة بدايته . أى : ابدءوا صومكم من طلوع الفجر وانتهوا منه بدخول الليل عند غروب الشمس ، إذ الليل ليس بوقت الصيام .

قال الإمام الرازي : كلمة ﴿ إِلَى ﴾ لانتهاء الغاية ، فظاهر الآية : أن الصوم ينتهى عند دخول الليل ، وذلك لأن غاية الشئ مقطعه ومنتهاه وإنما يكون مقطعا ومنتهى إذا لم يبق بعد ذلك وقد تجيء هذه الكلمة لا لانتهاء كما فى قوله - تعالى - :

﴿ إِلَى الْمَرَاقِ ﴾ إلا أن ذلك على خلاف الدليل ، والفرق بين الصورتين أن الليل ليس من جنس النهار فيكون الليل خارجا عن حكم النهار ، والمرافق من جنس اليد فيكون داخلا فيه .

وفى الصحيحين عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » .

وكان من عادته - ﷺ - تعجيل الفطر ، فقد روى الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله - ﷺ - قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .

ليلة الصيام بقوله :

﴿ فَأَتَيْنَ الْبَشِيرُوهُنَّ ﴾ كان هذا الإطلاق مظنة لأن يؤخذ منه أن المعتكف كالصائم في أنه يجوز له أن يباشر زوجته ليلاً لا نهاراً، فبين - سبحانه - بهذه الجملة أن المعتكف يحرم أن يباشر النساء في الليل والنهار.

قال القرطبي : والاعتكاف في اللغة : الملازمة، يقال : عكف على الشيء إذا لازمه مقبلاً عليه قال الشاعر :

وظل بنات الليل حولي عكفا

عكوف البواكي بينهن صريع

ولما كان المعتكف ملازماً للعمل بطاعة الله مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم وهو في عرف الشرع : ملازمة طاعة مخصوصة في وقت مخصوص على شرط مخصوص في موضع مخصوص، وأجمع العلماء على أنه ليس بواجب وهو قرينة من القرب ونافلة من النوافل عمل بها رسول الله - ﷺ - وأصحابه وأزواجه، ويلزمه إن الزمه نفسه، ويكره الدخول فيه لمن يخاف عليه العجز عن الوفاء بحقوقه .

وأجمع العلماء على أنه لا يكون إلا في المسجد واختلفوا في المراد بالمساجد في قوله - تعالى - :

﴿ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ فذهب قوم إلى أن الآية خرجت على نوع من المساجد وهو ما بناه نبي كالمسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، وقال آخرون لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الجمعة، وقال آخرون الاعتكاف في كل مسجد جائز (٢١) .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية ومن عمل - الرسول ﷺ - وقوله، أن من واصل الإمساك عن المفطرات في الليل فلا ثواب له على هذا الإمساك، لأنه لم يقع في الوقت الذي رسمه الشارع لعبادة الصوم، بل يعد هذا المواصل فاعلاً لخطور، فلا بد للصائم من تناول شيء من المفطرات بعد غروب الشمس ولو قليلاً من الماء، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله - ﷺ - يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء، والواصل - بمعنى أن يصوم الشخص اليوم وما بعده من غير أن يتناول مفطراً في الليل الفاصل بينهما - وردت في النهي عنه أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أنس ابن مالك عن النبي - ﷺ - قال : « لا تواصلوا » قالوا : إنك تواصل يارسول الله قال : « لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى » أو قال : « إني أظل يطعمني ربي ويسقيني » .

وروى الإمام أحمد عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت أردت أن أصوم يومين مواصلة فمنعني بشير وقال : إن رسول الله - ﷺ - نهى عنه وقال : يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله ثم أتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فافطروا .
وقوله :

﴿ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ ﴾ وَأَنْتُمْ عَنْكَوْنَ فِي الْمَسْجِدِ ﴿﴾

استثناء من عموم إباحة المباشرة، وذلك لأنه لما أطلق في الجملة السابقة الإذن في مباشرة النساء

والشار إليه فى قوله - تعالى - :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ الأحكام
التي سبق تقريرها من إيجاب وتحريم وإباحة .

والحدود جمع حد، وهو فى اللغة الحاجز بين
الشيئين المتقابلين ليمنع من دخول أحدهما فى
الآخر ومنه سمي الحديد حديدا لأنه يمنع وصول
السلاح إلى البدن .

وسميت الأحكام التي شرعها الله حدودا
لأنها تحجز بين الحق والباطل .

أى : تلك الأحكام التي شرعناها لكم من
إيجاب الصوم، وتحريم الأكل والشرب والجماع فى
نهاره، وإباحة ذلك فى ليله، هي حدود الله التي
لا يحل لكم مخالفتها أو مجاوزتها .

وعبر - سبحانه - عن النهى عن مخالفة تلك
الأحكام بقوله : ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ مبالغة فى
التحذير من مخالفتها، لأن النهى عن القرب من
الشيء نهى عن إتيانه بالأولى، والآية ترشد
بقولها ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ إلى اجتناب ما فيه
شبهة، كما ترشد إلى ترك الأشياء التي تقضى فى
غالب أمرها إلى الوقوع فى حرام .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف قيل
﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ مع قوله :

﴿ فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله ﴾ قلت :
من كان فى طاعة الله والعمل بشرائعه فهو
متصرف فى حيز الحق فنهى أن يتعداه لأن من
تعداه وقع فى حيز الباطل، ثم بولغ فى ذلك فنهى

أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزى الحق
والباطل لئلا يدانى الباطل، وأن يكون فى
الواسطة متباعدة عن الطرف فضلا عن أن يتخطاه
كما قال رسول الله - ﷺ - : « إن لكل ملك
حمى، وحمى الله محارمه، فمن رتّع حول
الحمى يوشك أن يقع فيه » فالرتّع حول الحمى
وقربان حيزه واحد .. ويجوز أن يريد بحدود الله
محارمه ومناهيه خصوصا لقوله - تعالى - :
﴿ وَلَا تَبْنِيُوا رُءُوسَ ﴾ وهى حدود لا تقرب (٢٢) .

ثم ختم - سبحانه - هذه الآية الكريمة بقوله :
﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
أى : مثل ذلك البيان الجامع الذى بين الله به
حدوده التي أمركم بالتزامها ونهاكم عن
مخالفتها، يبين لكم آياته، أى أدلته وحججه
لكى تصونوا أنفسكم عما يؤدى بكم إلى
العقوبة، وتكونوا ممن رضى الله عنه .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ختمت
الحديث عن الصوم، ببيان مظاهر رفق الله بعباده،
ورعايته لمصالحهم ومنافعهم، بأسلوب بليغ جمع
بين الترغيب والترهيب، والإباحة والتحريم، وغير
ذلك من أنواع الهداية والإرشاد إلى ما يسعد
الناس فى دينهم ودنياهم .

وبعد أن أنهى القرآن حديثه عن الصيام،
وما يتعلق به من أحكام، أردف ذلك بالنهى
عن أكل الحرام، لأنه يؤدى إلى عدم قبول
العبادات من صيام واعتكاف ودعاء وغير
ذلك، فقال - تعالى - :

الإنسان مال غيره يجريء هذا الغير على استحلال مال ذلك الإنسان المتعدى، وإذا فشا هذا السلوك فى أمة من الأمم أدى بها إلى الضعف والتعاضى والتباغض.

فما أحكم هذا التعبير، وما أجمل هذا التصوير.

وقوله: ﴿وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بيان لصورة أخرى قبيحة من صور أكل أموال الناس بالباطل وقوله: ﴿وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ معطوف على ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾.

والإدلاء فى الأصل: إرسال الدلو فى البئر للاستقاء، ثم جعل كل إلقاء قول أو فعل إدلاء، ومنه أدلى فلان بحجته، أى: أرسلها ليصل إلى مراده.

والمراد بالإدلاء هنا: الدفع والإلقاء بالأموال إلى الغير من أجل الوصول إلى أمر معين.

والحكام: جمع حاكم، وهو الذى يتصدى للفصل بين الناس فى خصوماتهم وقضاياهم والفريق: القطعة المعزولة من جملة الشئ، ومنه قيل للقطعة من الغنم تشذ عن معظمها فريق.

والإثم: الفعل الذى يستحق صاحبه الذم والعقاب، وجمعه آثام.

والمعنى: لا يأخذ بعضكم أموال بعض - أيها المسلمون - ولا يستولى عليها بغير حق، ولا تدلوا بها إلى الحكام، أى: ولا تلقوا أمرها والتحاكم فيها إلى القضاء لا من أجل الوصول إلى الحق، وإنما من أجل أن تأخذوا عن طريق التحاكم قطعة من أموال غيركم متلبسين بالإثم الذى

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

والخطاب فى الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين كافة فى كل زمان ومكان.

والمراد بالأكل مطلق الأخذ بغير وجه حق، وعبر عنه بالأكل، لأن الأكل أهم وسائل الحياة وفيه تصرف الأموال غالبا.

والباطل فى اللغة: الزائل الذاهب، يقال: بطل يبطل بطولا وبطلانا، أى ذهب ضياعا وخسرا، وجمع الباطل أباطيل، ويقال: بطل الأجير يبطل بطلاة إذا تعطل واتبع اللهو.

والمراد هنا: كل ما لم يبح الشرع أخذه من المال وإن طابت به النفس، كالربا والميسر وثنم الخمر، والرشوة، وشهادة الزور، والسرقة، والغصب، ونحو ذلك مما حرمه الله - تعالى - والباء للسببية، والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله، وكذلك قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

والمعنى: لا يأخذ بعضكم مال بعض، ويستولى عليه بغير حق، متذعرا بالأسباب الباطلة، والحيل الزائفة، وما إلى ذلك من وجوه التعدى والظلم.

وفى قوله - تعالى -: ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ - مع أن أكل المال يتناول مال الإنسان ومال غيره - فى هذا القول إشعار بوحدة الأمة وتكافلها، وتنبية إلى أن احترام مال غيرك وحفظه هو عين الاحترام والحفظ لمالك أنت، ففى هذه الإضافة البليغة تعليل للنهى، وبيان لحكمة الحكم، إذ استحلال

يؤدي إلى عقابكم، حال كونكم تعلمون أنكم على باطل، ولا شك أن إتيان الباطل مع العلم بأنه باطل أدعى إلى التوبخ من إتيانه على جهالة به .

فعلى هذا الوجه يكون المراد بالإدلاء بالأموال إلى الحكام طرحها أمامهم ليقضوا فيها، وليتوسل بعض الخصوم عن طريق هذه القضاء إلى أكل الأموال بالباطل حين عجزوا عن أكلها بالمغالبة .

وهناك وجه آخر تحتمله الآية احتمالاً قريباً، وبه قال كثير من العلماء وهو أن المراد بالإدلاء بالأموال إلى الحكام، إلقاؤها إليهم على سبيل الرشوة ليصلوا من وراء ذلك إلى أن يحكموا لصالحهم بالباطل، وعليه يكون المعنى :

لا يأخذ بعضكم أموال بعض أيها المسلمون، ولا تلقوا ببعضها إلى حكام السوء على سبيل الرشوة، لتتوصلوا بأحكامهم الجائرة إلى أكل فريق من أموال الناس بغير حق . ولا غرابة في أن يعنى القرآن في سياسته الرشيدة بالتحذير من جريمة الرشوة، فإنها المعول الذي يهدم صرح العدل من أساسه وبها تفقد مجالس القضاء حرمتها وكرامتها، وتصير تلك المجالس موطناً للظلم لا للعدل .

وخص القرآن الكريم هذه الصورة بالنهي - وهي صورة الإدلاء بالأموال إلى الحكام - مع أنه قد ذكر ما يشملها بقوله :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ لأنها على وجهي تفسيرها شديدة الشناعة، جامعة لمنكرات كثيرة، كالظلم، والتباغض والرشوة، والغصب وغير ذلك . والحق، أن هذه الآية الكريمة أصل من الأصول التي يقوم عليها إصلاح

المعاملات، وقد أخذ العلماء منها حرمة أكل أموال الناس بالباطل، وحرمة إرشاء الحكام ليقضوا للراشي بمال غيره، وقد لعن النبي - ﷺ - الجميع في الحديث الذي أخرجه الترمذى عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « لعن الله الراشي والمرتشى والرائش » وهو الواسطة الذي يمشی بينهما .

كما أخذوا منها أن حكم الحاكم على ما يقتضيه الظاهر من أمر القضية لا يحل في الواقع حراماً، ولا يحرم حلالاً، والدليل على ذلك ما أخرجه الشيخان عن أم سلمة - رضی الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر . وإنه ليأتيني الخصم . ففعل بعضكم أن يكون أبغ من بعض، فأحسب أنه قد صدق، فأقضى له بذلك . فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها » .

قال الإمام ابن كثير : « فدلّت هذه الآية الكريمة وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يحل في نفس الأمر حراماً ولا يحرم حلالاً، وإنما هو ملزم في الظاهر، فإن طابق في نفس الأمر فذاك وإلا فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره، ولهذا قال الله - تعالى - في آخر الآية ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . أي تعلمون بطلان ما تدعونه وترجونه في كلامكم » . (٣٣)

وبذلك تكون الآية الكريمة قد رسمت طريق الحق لمن يريد أن يسير فيه

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^{١٢} يتبع

المؤتمر الإسلامي العالمي

الثاني عشر - المنعقد في القاهرة

٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ

١١ - ١٤ يونية ٢٠٠٠ م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسني مبارك - رئيس الجمهورية - انعقد في القاهرة المؤتمر الإسلامي العالمي الثاني عشر، والذي تنظمه وزارة الأوقاف ممثلة في: «الجلس الأعلى للشئون الإسلامية» وموضوعه .

«نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى»

الإسلام ومتغيرات العصر

وقد شارك في جلساته وفود من سبعين دولة من قارات العالم الخمس، وناقش أكثر من خمسين بحثاً، خلال عشر جلسات صباحية ومساءية، تحت الرئاسة الشرقية لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر .

ويسر «مجلة الأزهر» أن تقدم للسادة القراء كلمة السيد رئيس الجمهورية والتي ألقاها بالإنباء عن سيادته الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

وكلمة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - وقرارات وتوصيات المؤتمر .

كلمة السيد الرئيس
محمد سري مبارك
رئيس الجمهورية

فى افتتاح المؤتمر الثانى عشر
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام:

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أود فى البداية أن أحيايكم وأرحب بكم على أرض وطنكم الثانى مصر، التى يسعدنا أن تشرف بشاركتكم السنوية فى هذا المؤتمر الإسلامى الكبير، الذى تعبرون فيه عن اهتمامكم البالغ بقضايا أمتكم العربية والإسلامية، وتطلعكم جميعا إلى إحداث نهضة حضارية فى هذا الجزء من العالم، ذى التاريخ العريق، والعطاء العلمى والحضارى الذى يعرفه الجميع، حتى تحتل أمتنا مكانتها اللائقة بها فى عالم اليوم.

الموضوع المعروض للمناقشة هذا العام تحت عنوان : «الإسلام ومتغيرات العصر» إنما هو حلقة من حلقات الموضوع الأساسى الذى تمت مناقشته فى مؤتمر العام الماضى بعنوان : (نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى) .

وقد ركز مؤتمركم هذا العام على قضية تعد من أهم القضايا التى تواجهها أمتنا فى هذا العصر وهى قضية توطين التكنولوجيا فى العالم الإسلامى .

ويقينى أنكم جميعاً تشاركوننى الرأى فى أنه لا يليق بالأمة الإسلامية فى الألفية الجديدة أن تظل تعاني من مشكلة الأمية الأبجدية بينما العالم المتقدم منشغل بمحو الأمية التكنولوجية .

ولللخروج من هذا المأزق الخطير أود أن أضع أمامكم بعض الأفكار التى قد تساعد فى العثور على الحلول المناسبة لما تعانيه أمتنا الإسلامية من تخلف علمى وتكنولوجى :

أولاً : إن من أوجب الواجبات اليوم أن يكتمل التعاون والتنسيق والتكامل بين شعوب أمتنا وحكوماتها فى مجالات البحث العلمى والتكنولوجيا ، لأنه من العسير على دولة واحدة أن تحقق إنجازات ذات شأن فى كل المجالات العلمية والتكنولوجية المتقدمة ، ولكن إذا تكاملت الجهود ، وتعاونت العقول ، وتم التنسيق ، فيمكن حينئذ للعالم الإسلامى أن يشهد إنجازاً ملموساً يرتقى بأمتنا ؛ ويحقق لها ريادة علمية فى القرن الجديد .

- لاسيما - إذا أخذنا فى الاعتبار أن المسلمين لا تنقصهم العبقرية ، فهناك علماء مسلمون كثيرون يعملون فى مختلف بلدان العالم المتقدم ، قد برهنوا على تفوقهم العلمى ، بما تحقق على أيديهم من إنجازات وابتكارات علمية اعترف العالم بفضلها وإسهامها فى التقدم العلمى للبشرية .

وقد حصل بعضهم على جائزة نوبل تقديراً لاكتشافاته العلمية التى حظيت بتقدير العالم ، ومن هؤلاء كان العالم المصرى أحمد زويل وقبله بسنوات كان العالم الباكستانى محمد عبدالسلام ، ومعنى هذا أننا إذا وفرنا لعلمائنا الإمكانات المطلوبة للبحث بمستواه المتقدم فستكون لهم إسهاماتهم العظيمة فى مجال البحوث العلمية وخدمة البشرية .

ثانياً : ينبغى ألا ننسى أن ديننا العظيم قد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وفضلاً عن ذلك فإنه دين لا يتناقض فى أى من تعاليمه مع حقائق العلم المستقرة ، وقد فتح القرآن الباب على مصراعيه بلا حدود أمام البحث العلمى حين قال :

﴿ وَسَخَّرْ لَكُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا تَشَاءُونَ ۚ وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢)

كما دعا فى الكثير من آياته إلى النظر والتدبر فى آيات الله الكونية والإنسانية ، كما فى قوله - سبحانه - :

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣).

وفى قوله :

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٤)

ثالثاً : يؤكد الإسلام على ضرورة الحرص على الالتزام التام بالقيم الأخلاقية في مجال البحث العلمي فكل ما يفيد الإنسانية يؤيده الإسلام ويحث عليه، وكل ما يضرها يحرمه ويحذر منه، ومن هنا فإن الإسلام في الوقت الذي يحث فيه على البحث العلمي بلا حدود، للتعرف على آيات الله في الكون وفي الإنسان، فإنه من ناحية أخرى يناشد العلماء والباحثين أن يراعوا في ذلك كله القيم الأخلاقية التي تمثل السياج المنيع الذي يحمي البشرية من الدمار، ويحفظها من الانهيار، ويقيها من أخطار الانفلات الأخلاقي في مجال البحث العلمي.

رابعاً : إن الإسلام لا يحرص فقط على مشاركة المسلمين في كل الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي تخدم البشرية، بل يدعوهم إلى أن يكونوا في المقدمة في كل ما يعود على الإنسانية بالخير، كما كانوا رواداً للعلوم وللحضارة التي استفادت منها أوروبا في عصر النهضة، وقد ساعدها ذلك على التطوير والابتكار مما عاد على البشرية بالكثير من الخير.

ومن أجل ذلك جعل الإسلام فعل الخير الذي تستفيد منه الإنسانية هو الميدان الحقيقي للتسابق والتنافس بين البشر، وفي هذا يقول القرآن الكريم : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (٥)

خامساً : ليس هناك شك في أن الإنجازات العلمية التي تفيد البشرية تعد من أهم أفعال الخير التي يبقى أثرها قائماً حتى بعد رحيل أصحابها عن هذه الدنيا، ومن هنا يجعلها الإسلام مصدر ثواب لهم لا ينقطع ما بقيت الحياة، كما جاء في الحديث الشريف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».

سادساً : وإذا كان الإسلام يدعو أتباعه إلى التسابق في كل ما من شأنه أن يعود بالخير على البشرية كلها، فإن ذلك يعني من جانب آخر أن المسلمين - من منطلق تعاليم دينهم - ليسوا طلاب استعلاء وهيمنة على الآخرين، وإنما هم طلاب عدل وسلام.

ولكن العدل والسلام في حاجة إلى قوة تحميه وتسنده، والقوة الحقيقية في عصرنا تتمثل في العلم والمعرفة، وتلك قضية مصيرية للمسلمين في عالم اليوم، فلا يجوز أن يظل المسلمون في القرن الجديد في عداد الدول النامية أو المتخلفة، ولا يليق بهم أن يظلوا في مؤخرة ركب التقدم الحضاري، وعليهم اليوم مسؤولية مضاعفة تتمثل في القضاء على أسباب التخلف القائم في مجتمعاتنا من ناحية، وإسراع الخطى في مجال التقدم الحضاري من ناحية ثانية.

لقد خطت مصر في الفترة الأخيرة خطوة رائدة في مجال توطين التكنولوجيا في مصر من خلال برنامج قومي للنهضة التكنولوجية، وأنشأت مدينة للأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية على أحدث المستويات العالمية، كما تهتم ببناء مجتمع المعلومات الذي يشمل تطوير المحتوى الإلكتروني باللغة العربية، وتطوير البنية الأساسية لشبكة الاتصالات، ونشر الحاسبات والإنترنت في جميع أنحاء الجمهورية، وبخاصة لطلاب المدارس والجامعات، من أجل إعداد جيل من الشباب والباحثين يكون قادراً على التعامل مع كل منجزات العصر في مجال المعلومات والاتصالات والبرمجيات والتكنولوجيا بصفة عامة، وليس الهدف هو القدرة على استخدام التكنولوجيا المعاصرة فحسب، وإنما المشاركة الإيجابية في الإنتاج والإبداع في هذه المجالات، وقوة مصر في هذا الصدد ستكون بطبيعة الحال دعماً وسنداً لأشقائها في العالم الإسلامي.

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام :

إن العصر الذي نعيش فيه يفرض علينا تحديات كبيرة في جميع المجالات، ولا مفر أمامنا من مواجهتها والتعامل معها بإيجابية للخروج من المأزق الحضارى الذى تئن الأمة الإسلامية تحت وطأته، وإنى لعلى يقين من أنكم تدركون تماماً مدى الأخطار والتحديات التى تواجهها الأمة فى عالم اليوم كما تدركون السبل الكفيلة والملائمة للتعامل مع هذه التحديات.

وأود أن أخص بعض الأفكار والملاحظات التى قدمت لها فى حديثى إليكم فى النقاط التالية :
أولاً : ضرورة العمل الجاد وفق خطة محكمة للقضاء على الأمية الأبجدية فى العالم الإسلامى تمهيداً للقضاء على الأمية التكنولوجية.

ثانياً : دراسة جعل مادة الحاسبات الآلية مادة أساسية فى مراحل التعليم المختلفة فالتكنولوجيا هى لغة العصر التى لا بد لمن يريد أن يجد له مكاناً فى عالم اليوم أن يجيد هذه اللغة إجادة تامة.

ثالثاً : ضرورة البحث عن وسيلة فعالة للتعاون والتكامل والتنسيق بين مؤسسات البحث العلمى فى العالم الإسلامى بهدف تبادل الخبرات والأبحاث والمعلومات والنشرات، فمن البديهي أن دولة واحدة من دولنا لن تحقق التقدم فى جميع مجالات البحث العلمى والتكنولوجى، ومن هنا تأتى الحاجة الملحة إلى التنسيق حتى لا تتكرر الأعمال وتتبدد الجهود.

وهذا التكامل من شأنه أن يفسح الطريق فى فترة زمنية قصيرة لإنجازات علمية رائعة.

رابعاً : لقد آن الأوان لتكوين تجمع علمى من علماء العالم الإسلامى فى مجال البحث العلمى والتكنولوجى يكون محورياً للتعاون والتنسيق والتكامل، وتقديم المشورة فى توجيه الأبحاث ومراعاة الأولويات الملحة فى هذا الصدد.

وفى ختام كلمتى أسأل الله لمؤتمركم التوفيق والنجاح، ولضيوف مصر الأعزاء إقامة طيبة فى القاهرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

الأخوة الأعزاء .

الحفل الكريم .

لعل من المناسب فى الأوساط العلمية الممتازة أن نسوق الكلمات فى حقائق محددة .

الحقيقة الأولى : أن من المقاصد التى من أجلها أوجدنا الله - عز وجل - أن نتعارف فالله - تعالى - يقول :

﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَنَّاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ (١)

وهذه المؤتمرات لو لم يكن فيها إلا التعارف والتناصح والتلاقي على طاعة الله - عز وجل - والتعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان لكفاها ذلك شرفاً وفخراً .

الحقيقة الثانية : أن الناس إذا ماتعاونوا بإخلاص فإن ثمرة هذا الإخلاص لا بد أن تكون خيراً لهؤلاء المتعاونين ؛ بل للعالم أجمع : لأن التعاون الذى يقوم على تقوى الله - سبحانه وتعالى - لن يضيعه الله : لأنه هو القائل :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٢)

الحقيقة الثالثة : أن لفظ العلم وما اشتق منه علم ، ويعلم ، واعلم ، وتعلمون .. إلى آخره . هذا اللفظ تكرر مئات المرات فى القرآن الكريم ، ويكفى أن الله - عز وجل - لم يفضل أبانا آدم عن الملائكة إلا بفضيلة العلم حيث قال :

﴿ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ ﴾ (٤)

فيكفى العلم شرفاً أن الله - عز وجل - أمر نبيينا وشفيعنا محمداً - ﷺ - أن يسأله المزيد من العلم فقال :

﴿ فَاعْلَمَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٤)

الحقيقة الرابعة: أن شريعة الإسلام تشجع كل علم نافع سواء أكان علماً زراعياً، أم صناعياً، أم اقتصادياً، فكل علم نافع شريعة الإسلام تشجع عليه مادام هذا العلم في حدود ما أمر به - سبحانه وتعالى - وفي خدمة الإنسانية .

وهناك آيات كثيرة تشير إلى أن الله - عز وجل - علم أنبياءه - عليهم الصلاة والسلام - علوماً متنوعة، فسيدنا داود قال الله عنه:

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (٥)

وكما نعلم بأن صناعة الدروع من الصناعات التي لم يستغن الإنسان عنها في الأزمنة الماضية، وربما يحتاجون إليها في زمننا هذا، لكن نجد في آية أخرى أن الله - سبحانه وتعالى - جمع بين العلم الروحي وبين العلم المادى - أيضاً - يسوق القرآن هذا بالنسبة لسيدنا داود فيقول:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فَضَّلْنَا يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ اْعْمَلْ سَبِغْتِ وَقَدَرِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صِلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٦)

انظر كيف جمع القرآن الكريم بين القوتين: القوة الروحية المتمثلة في قوله - تعالى -:

﴿ يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَابْنِ الْقُوَّةِ الْمَادِيَةِ فِي قَوْلِهِ - تعالى -:

﴿ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ۖ وَقَالَ لَهُ:

﴿ أَنْ اْعْمَلْ سَبِغْتِ ۖ أَى اْعْمَلْ دروعاً سابغات وقدر في السرد - لتكون الدروع محكمة -

﴿ وَاعْمَلُوا صِلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ

القرآن يشير إلى أن كل إنسان فتح الله بصيرته وأعطاه علماً نافعاً، ورسخ في هذا العلم سواء أكان علماً طبياً، أم زراعياً، أم صناعياً. هذا الإنسان هو أقرب الناس إلى الله وهو أكثر الناس خشية من الله - سبحانه وتعالى - ولعل من الأدلة على ذلك قوله - عز وجل -:

﴿ أَلَمْ نَرِ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۚ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۚ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٧)

شريعة الإسلام تؤيد كل علم مادام هذا العلم في خدمة الإنسانية، وفي حدود ما أحله الله - عز وجل - لكن العلم إذا استعمل في الشر والظلم والغدر والعدوان، وفي إذلال الناس - عندما يكون العلم كذلك - يكون نكبة على البشرية ولعل أمير الشعراء الذى توفي منذ ما يقرب من سبعين

سنة عندما قال فى قصيدة له وهو يتكلم عن الغواصة وعن مفاستها - ولاندرى لو كان أمير الشعراء موجودا فى عصرنا الحاضر ماذا كان يقول عندما وجد أن الغواصات تقتل وتهلك - فقال :

هى الحوت منها مشابه فلو

كان فـولاذ لكان أخـاها

خـول إذا غاصت غـدور إذا

طفت مقبحة فى سفحها وخفاها

فلا كان بانيتها ولا كان ركبها

ولا كان بحر ضمها وحوها

وأف من العلم الذى تزعمونه

إذا كان فى علم النفس رداها

مرحباً بالعلم الذى يخدم الحق والفضائل والإنسانية ويكون فى حدود ما أحله الله - سبحانه وتعالى -

وسحقاً لعلم يستخدم فى الظلم والغدر والعدوان ، وفى أكل أموال الناس بالباطل .

الحقيقة الخامسة : ونحن فى شهر ميلاد رسولنا - ﷺ - نجد أن - الرسول - عليه الصلاة والسلام - فتح لأمته أبواب العلم النافع . يكفى أنه - ﷺ - أمر سيدنا زيد بن ثابت أن يتعلم بعض اللغات الأخرى ليكون مترجماً للنبي - ﷺ - : فتعلم سيدنا زيد بن ثابت إحدى اللغات فى خمسة عشر يوماً ، وتعلم الثانية فى سبعة عشر يوماً ، يريد النبي - ﷺ - أن يفتح العقول للعلم بكل ألوانه ، مادام هذا العلم فى خدمة الحق والفضائل ، ويكفى أن الرسول - ﷺ - كما ترى - كان يرسل بعض أصحابه إلى البلاد الأخرى لكي يتعلموا من غيرهم فنون السلاح .

فتحت شريعة الإسلام أبواب العلم على مضارعها وأمرتنا بأن نتعلم من شتى العلوم التى تخدم الإنسانية وفى حدود ما أحله الله - عز وجل -

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يجمعنا دائماً على طاعته ، وأن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها فى ميزان حسناتنا جميعاً يوم نلقاه

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (٨)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التوصيات

- ١- دراسة إعادة النظر في مناهج التعليم في مراحلها المختلفة بما يكشف عن القدرات الإبداعية لدى الدارسين وتنميتها، والعمل على إعداد جيل من الشباب والباحثين يكون قادرا على التعامل مع كل منجزات العصر في مجال المعلومات والاتصالات والبرمجيات، والمشاركة الإيجابية في الإنتاج والإبداع.
- ٢- تعميق مفهوم القيم الإسلامية الدافعة للتقدم مثل تحمل المسؤولية واحترام الوقت، وإجادة العمل وإتقانه، والعمل بروح الفريق وذلك لدى الأجيال الجديدة.
- ٣- توثيق الاتصال بمراكز البحث العلمي والتكنولوجيا في الخارج بما يُحقق التواصل المستمر بينها وبين مراكز البحوث في العالم الإسلامي.
- ٤- تكوين قاعدة بيانات شاملة لكل الهيئات والجهات المهتمة بالبحث العلمي والتكنولوجيا والعلماء المتخصصين في داخل دول العالم الإسلامي، والعمل على إيجاد آلية للتنسيق بينها، ونشر ما توصل إليه هذه المؤسسات من إنجازات علمية وتكنولوجية.
- ٥- تكوين قاعدة بيانات عن العلماء والمبدعين للبحوث التكنولوجية من أبناء العالم الإسلامي في الخارج للإفادة من بحوثهم ومشاركتهم في تطوير مراكز البحوث في العالم الإسلامي.
- ٦- تشجيع البحوث المشتركة بين العلماء في البلاد الإسلامية والإفادة بنتائجها في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية.
- ٧- العمل على امتلاك تكنولوجيا متطورة تستطيع منافسة نظيرتها في الدول المتقدمة، ويتم ذلك على خطوات مدروسة ومحسوبة تبدأ بتدريب عدد مناسب من الكفاءات التكنولوجية تمهيدا لاستيعاب التكنولوجيا المتقدمة، ثم استخدامها في مجالاتها المختلفة مما يؤدي إلى الإبداع والابتكار.
- ٨- إفاد عدد مناسب من البعثات الدراسية للبلاد المتقدمة لكسب الخبرة، والوقوف على أحدث الإنجازات العلمية فضلا عن تخصيص هيئة أو جهة تتولى ترجمة ما توصل إليه العلماء في الخارج من إنجازات علمية وتكنولوجية أولا بأول.
- ٩- يناشد المؤتمر الدول الإسلامية للعمل على دعم المؤسسات العلمية والثقافية المنبثقة عن «منظمة المؤتمر الإسلامي» وجامعة الدول العربية، من أجل مزيد من الاهتمام بقضايا البحث العلمي والتكنولوجيا وتزويد مراكز البحوث العلمية في مختلف دول العالم الإسلامي بما تنجزه من أعمال.
- ١٠- تتولى المنظمات والهيئات الدولية الإسلامية والعربية تكوين فرق بحثية تكون مهمتها كيفية الاستفادة من الاتفاقيات الدولية التي تنظم التجارة الدولية مثل: اتفاقيات الجات، والجاتس، والتريس.
- ١١- مراعاة الاهتمام بتطوير تكنولوجيا محلية تخدم البيئة، وتلائم مع ظروف العالم الإسلامي الاجتماعية.
- ١٢- تحتاج البحوث التكنولوجية إلى نفقات باهظة تعجز ميزانيات كل دولة على حدة عن تديرها، ويعجز القطاع الخاص بمفرده عن مواجهتها، ولذلك يتعين على الدول الإسلامية أن تواجه هذا الأمر بتخصيص نسبة من ميزانياتها تتناسب والتكاليف المتوقعة لإنجاز البحوث المطلوبة.

١٣- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لنشر الثقافة الإسلامية وبيان مقوماتها وخصائصها في مواجهة الثقافات الأخرى، والرد على ما يثار حول الإسلام وتعاليمه من دعايات مغرضة.

* توصيات عامة:

انطلاقاً من وحدة الأمة الإسلامية وتضامن أبنائها فيما بينهم، ودفاعاً عن حضارتها في ظل العولمة وما تفرضه من قيود على سيادة الدول الإسلامية يوصى المؤتمر بما يلي:-

١- التأكيد على توصياته في المؤتمرات السابقة ببذل أقصى الجهود الدبلوماسية لحمل إسرائيل على تنفيذ تعهداتها بخصوص ما يلي:

أ- تمكين الشعب الفلسطيني من الحصول على حقوقه المشروعة، وعلى رأسها حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، وتمكين الفلسطينيين الذين أُجبروا على ترك ديارهم من العودة إليها، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وإيقاف بناء مستوطنات إسرائيلية جديدة، والكف عن تغيير الطبيعة الجغرافية للأرض الفلسطينية المحتلة.

ب- تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب إسرائيل من الجولان السورية.

٢- تشيد المؤتمر بجهود المقاومة اللبنانية، ويشارك شعب لبنان فرحته بإذعان إسرائيل لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالانسحاب من الجنوب اللبناني، ويحث المؤتمر الهيئات الدولية على ضرورة الالتزام بالحدود الدولية المعترف بها للجمهورية اللبنانية.

٣- تشيد المؤتمر بالجهود الدولية التي أدت إلى إيقاف الإبادة العنصرية لأبناء كوسوفو وعودتهم إلى ديارهم، ويسجل تقديره لإنشاء محكمة جنائية دولية لمحكمة مجرمي الحرب في يوغوسلافيا السابقة.

٤- يؤكد المؤتمر على ما جاء في توصياته في المؤتمرات السابقة على ضرورة حل النزاع بين باكستان والهند حول كشمير بالطرق والوسائل السلمية.

٥- تشيد المؤتمر بالجهود الدبلوماسية للدول الإسلامية مع الدول التي تعيش فيها أقليات إسلامية والتي أسفرت عن تحقيق قدر كبير من مساواة المسلمين فيها بغيرهم، والالتزام بتطبيق مبادئ حقوق الإنسان بالنسبة لهم وعلى رأسها حقهم في حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، والحفاظ على هويتهم الثقافية الإسلامية، ويسجل المؤتمر بهذه المناسبة تقديره لما أعلنه ممثل مسلمي اليونان في المؤتمر من اعتراف الحكومة اليونانية بإقامة مركز إسلامي يضم مسجداً يتم الانتهاء من بنائه عام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى موافقتها على تدريس الفلسفة الإسلامية في الجامعات اليونانية.

٦- يؤكد المؤتمر على توصيته في المؤتمرات السابقة بأهمية تنفيذ القرار الصادر من منظمة «المؤتمر الإسلامي» بإنشاء محكمة عدل إسلامية تختص بالنظر فيما يثور من منازعات بين الدول الإسلامية وحلها بالطرق السلمية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية امتثالاً لقوله - تعالى -:

﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (١)

٧- يرحب المؤتمر بالجهود التي تبذل للإفادة من استخدام التكنولوجيا في تحديد أوائل الشهور القمرية.

وبالله التوفيق

احْتِفَالٌ مِصْرِيٌّ بِذِكْرِ
المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

كَلِمَةُ السَّيِّدِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ

كَلِمَةُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ
شَيْخِ الْأَزْهَرِ

١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ - ١٤ من شهر يونيو ٢٠٠٠ م



كلمة السيد رئيس الجمهورية

في

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوي الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

السادة العلماء الأجلاء ..

الإخوة والأخوات الأعزاء .

إحياء لهذه الذكرى العطرة، يحتفل المسلمون في كل بقاع الأرض بيوم مولد النبي الكريم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فأخرج به ملايين البشر في كل عصر من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وأنقذهم من الجهالة والظلم والعدوان إلى العلم والعدل والسلام، بنور الإيمان وهدى الإسلام، وفتح بذلك صفحة جديدة ناصعة في حياة الإنسان على هذا الكوكب .

وقد اعتدنا مع حلول موعد هذه الذكرى من كل عام، أن نستذكر سيرة النبي الطاهرة التي جعل الله لنا فيها أسوة حسنة، إذ علمنا الخالق - جل شأنه - أن سيرة الأنبياء والمرسلين ليست مجرد قصص تتلى، أو تاريخ يروى ثم ينسى، وإنما هي نماذج رفيعة لحياة إنسانية فاضلة نبيلة، فقال - سبحانه وتعالى -:

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ^(١)،

ثم قال عن نبينا محمد - ﷺ -:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ^(٢)

الافتداء بالرسول الكريم

وجدير بنا في هذا المنعطف الهام في تاريخ الإنسانية الذي حقق فيه المجتمع البشري تقدماً هائلاً غير مسبوق في جميع ميادين العلم والمعرفة أن نرسخ هذا التقدم الكبير، بالتمسك بعناصر أساسية، ذات أهمية قصوى في تحديد مستقبل الإنسانية ومصيرها .

وأول تلك العناصر هو الافتداء بالرسول الكريم في خلقه ومنهجه في التعامل مع الناس، والسير على رؤيته لما يحقق الخير للجماعة ..

وثانيها هو إرساء أسس ثابتة متينة لوحدة المجتمع الإنساني، وتجنب النظريات والممارسات التي تفرق بين الناس وتمزق وحدتهم، وتشيع الكراهية والبغضاء في صفوفهم .

أما ثالث هذه العناصر فهو إعلاء شأن العلم والعلماء ... والحث على مخاطبة العقل والاحتكام إلى المنطق السليم، ومجادلة الآخرين بالتى هى أحسن .

وقد كانت الأخلاق الكريمة هى جوهر دعوة النبي - عليه الصلاة والسلام - إذ قال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »^(٣)، وكان على رأس تلك القيم الأخلاقية الرفيعة قيمة الرحمة التى تشمل دعوته كلها، مصداقاً لما جاء فى القرآن الكريم فى قوله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٤)، وقد تجسدت هذه القيم العظيمة فى شخص النبي الكريم، فقالت عنه السيدة عائشة -رضى الله عنها- : «لَقَدْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» وامتدحه القرآن الكريم فى قوله :
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥)

جوهر الإسلام

وإذا كانت الأخلاق تعتبر جوهر الإسلام، فإن على كل مسلم أن يقتدى بالنبي الكريم فى أخلاقه وفى سلوكه، وفى تعامله مع الناس أجمعين، صغيرهم وكبيرهم . وتوضح لنا السيرة النبوية العطرة أن النبي لم تصدر عنه أبداً كلمة أو إشارة أو تصرف يسىء إلى غيره، كما توضح لنا حرصه على الرحمة والعفو عن كل من أخطأ وأساء .. ومن أبلغ الأمثلة على ذلك أنه عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً على المشركين الذين آذوه وعذبوا أصحابه وقتلوه وأخرجوهم من ديارهم، قال لهم : «ماتظنون أنى فاعل بكم؟» قالوا خيراً .. أخ كريم وابن أخ كريم، فقال - ﷺ - : «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعفا عنهم جميعاً، ضارباً لنا مثلاً طيباً فى العفو عند المقدرة .

(٥) سورة القلم (٤)

(٤) سورة الانبياء (١٠٧)

(٣) حديث شريف

وفى تأسيسه مجتمع المدينة المنورة بعد الهجرة إليها، كان حريصاً كل الحرص على أن يكون كل من ينتسب إليها عضواً عاملاً وصالحاً فى مجتمعها، بصرف النظر عن معتقداته أو توجهاته وحملهم جميعاً مسئولية ضمان سلامة المجتمع واستقراره، ولم يستثن أحداً منهم أو يستبعد أحداً من غير المسلمين، بما فيهم اليهود، الذين كانوا يشكلون أحد عناصر هذا المجتمع الجديد وبذلك ضرب الرسول أعظم الأمثال فى الإخوة الإنسانية والوحدة بين أبناء المجتمع الواحد، التى تسوى بين جميع المواطنين دون استثناء، والتى تجعل معيار المفاضلة بينهم هو ما يقدمه كل فرد من خير لهذا المجتمع.

عظمة الكون

ومن جهة أخرى، كان اهتمام الإسلام بالعلم واضحاً وساطعاً منذ الوهلة الأولى، وتمثل هذا الاهتمام فى أن أول ما نزل على الرسول من الوحي الإلهي كان قوله - تعالى -:

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) ۝ كَمَا تَمْثَلُ فِى تَكْرِيمِهِ لِلْعُلَمَاءِ فِى قَوْلِهِ - تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝ (٧) ۝ لَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ الَّذِينَ يَدْرِكُونَ أَسْرَارَ الْخَلْقِ وَعِظَمَةَ الْكَوْنِ وَجَلَالَ الْخَالِقِ، وتمثل كذلك فى مقارنته بين من يعلمون ومن لا يعلمون ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ (٨) ۝

وقد أدرك المسلمون الأوائل هذه المعانى السامية فأقبلوا على طلب العلم والاستزادة من المعرفة، باعتبار هذا السعى فريضة على كل مسلم ومسلمة كما جاء فى الحديث النبوى الشريف، فنبغوا فى جميع مجالات العلم وأقاموا حضارة من أعظم الحضارات وأكثرها ثراءً وعطاءً للإنسانية جمعاء، وجدير بنا اليوم ونحن نحتاز مع العالم ثورة هائلة فى شتى مجالات التعلم والمعرفة، أن نقتدى بتلك السيرة العطرة ونهتدى بتعاليم الإسلام وجوهر رسالته، فرسالة الإسلام لا يحملها النبى وحده، وإنما يحملها معه ومن بعده جميع المسلمين، أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، عملاً بقوله - تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝ (٩) ۝

الإسلام تعمير وبناء

فرسالة الإسلام الحق هى رسالة تعمير وبناء، ورسالة هداية وإصلاح، والمسلمون اليوم يواجهون تحديات كبرى على مستوى هاتين الرسالتين :

(٧) سورة فاطر (١٨).

(٩) سورة الزخرف (٤٤).

(٦) سورة العلق (١).

(٨) سورة الزمر (٩).

١ - فشعوب الدنيا تتسابق لبناء مجتمعات متقدمة، متفوقة قادرة على الريادة والسبق والتميز بينما تواجه أكثر الشعوب الإسلامية مشاكل طاحنة، وتحاول اللحاق بالآخرين. .
ولن ينفعنا ونحن نواجه هذا التحدى الكبير الهروب إلى الماضى، والاكتفاء بالحديث عن فضل الأولين السابقين، فتلك أمة قد خلت، لها ما كسبت ولنا ما نكسبه، ولأسلافنا أعمالهم ولنا أعمالنا ومن واجب العلماء والدعاة أن يرفعوا أصواتهم عالية داعين الأمة إلى العمل الكثير والكلام القليل مذكرين المسلمين فى كل مكان أن أمة الإسلام قد حملها الله أمانة، وجعل لها رسالة، وعلمها أن للتفوق أسبابا ولنهضة شروطا وسوف يسألها - سبحانه وتعالى - عن ذلك كله، فمن أخذ بتلك الأسباب وأوفى بتلك الشروط كان جديرا بالتفوق والريادة.

التجمع والتقارب

٢ - وشعوب الدنيا من حولنا أيها الاخوة والأخوات تتجمع وتتقارب وتتواصل بعد أن سقطت أسوار العزلة والتباعد التى صنعتها ظروف تاريخية مضى أكثرها وانقضى، ولم تكتف الشعوب بهذا التقارب الذى أخذ شكل تجمعات إقليمية تضم مواردها الطبيعية والبشرية فى وعاء واحد وتدافع وهى مجتمعة موحدة عن مصالحها المشتركة فى مواجهة الآخرين؛ بل إنها انطلقت تتواصل مع سائر الشعوب رافعة شعار الحوار بدلا من المواجهة والصراع والتعددية بدلا من الانفراد واستبعاد الآخرين.

ولا بدليل أمامنا نحن المسلمين سوى إدراك هذا الواقع والتعامل معه بفكر جديد وأساليب متطورة، فالعزلة عن العالم لم تعد ممكنة بعد سقوط حواجز الزمان والمكان بفضل الثورة الهائلة فى وسائل الانتقال والاتصال مما أصبح معه التواصل مع الآخرين وحده سبيلا لتوفير أسباب النهضة من خلال تبادل الخبرة والتجربة وتبادل الأخذ والعطاء.

إن هذا التواصل يمنحنا فرصة لاتعوض لتصحيح سوء الفهم الذى أحاط بديننا وثقافتنا فى أذهان كثير من الناس، وهو فرصتنا لتعرف الدنيا من جديد حقيقة رسالة الإسلام التى جاءت هدى للناس ورحمة، تؤمن بالله وتصدق برسالاته وتقيم الحق والعدل بين جميع الناس وتؤمن بالإنسان، مخلوقا مكرما مفضلا بما منحه الله من علم وإرادة واختيار، وترتفع فى هذا الإيمان فوق كل عوارض اللون والجنس والثروة والجاه، وتدعو بعد ذلك كله إلى تعاون الشعوب كلها بتعدد أصولها ودياناتها على البر والخير وإقامة العدل، واحترام حقوق الإنسان.

العلماء الأجلاء .. الإخوة والأخوات الأعزاء .

لقد احتضنت مصر الإلام منذ نحو أربعة عشر قرناً واحتضنها الإسلام منذ ذلك التاريخ وعلى امتداد القرون كانت مصر وعلمائها مصدر إشعاع ثقافى متصل الحلقات تجاوز حدود العالم العربى وامتد إلى ربوع الدنيا كلها .. ومنذ أنشئ الأزهر الشريف وبجهود علمائه وأبنائه وماقدموه من علم راسخ وفهم صحيح للإسلام ظلت مصر على الدوام معبرة عن وسطية الإسلام، وسماحته واتساع صدره للناس أجمعين الموافقين منهم والمخالفين بعيدا عن الغلو والشطط، وترفعوا عن الإفراط والتفريط، ودعوة إلى الحق والخير بالكلمة الطيبة والحوار الذى يحترم حق الآخرين فى الاجتهاد وفى الاختلاف .

حمل الأمانة

واليوم وقد فتحت أبواب الحوار بين الثقافات وتجدد التواصل بين الحضارات بعد قطيعة طويلة أثق فى أنكم تتفقون معى على أن من واجب علمائنا الأجلاء أن يطرقوا تلك الأبواب، وأن يعرفوا الدنيا من جديد بما تحمله حضارة الإسلام من خير وإصلاح للناس أجمعين وما تقوم عليه شريعته من رعاية للمصالح ورفع للحرج وتباعد عن العنت وحرص على التيسير، بما من شأنه أن يصنع أمة قوية قادرة على النهضة والبناء، يبنى الحضارة فيها رجال ونساء يؤمنون بالله تضىء عقولهم بأنوار العلم والمعرفة التى تزداد توهجاً جيلاً بعد جيل، ويوماً بعد يوم كما تمتلئ نفوسهم عزماً وثقة وإصراراً على مواجهة التحديات دون أن يتخلوا عن سماحة الإسلام، وما تعلموه تحت ظلاله من الرحمة بالناس والرفق بهم والاقتراب الودود منهم جمعاً للصفوف، وتأليفاً للقلوب، وإشاعة للسلام داخل الوطن وبين الأم والشعوب .

نسأل الله - تعالى - ، ونحن نحتفل بذكرى مولد نبيه العظيم ، أن يعيننا على الاقتداء به، والتأسى بسيرته، وأن ييسر لنا حمل الأمانة الكبيرة التى حملناها يوم آمنا به وبرسالته .

وكل عام وأنتم بخير
والسلام عليكم ورحمة الله

احتفال مصرب بذكرى المولد النبوي الشريف

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إن من مظاهر عظمة الرسول الكريم - ﷺ - كمرب أنه كان مؤثرا تأثيرا طيبا في أتباعه فإن سيدنا وشفيعنا محمدا - ﷺ - هو صاحب الدرجات العليا في هذا المجال فقد ربي - ﷺ - أصحابه وأتباعه على أداء العبادات التي كلفهم خالقهم بها بأن يؤدوها بجد وإخلاص واجتهاد ونشاط، ونجد القدوة الطيبة في سيدنا رسول الله - ﷺ - تصف أخلاقه السيدة عائشة - رضي الله عنها - فتقول: «كان رسول الله - ﷺ - يكون معنا - يكون مع أهل بيته - يحدثنا ونحدثه ويؤانسنا ونؤانسه ويسامرنا ونسامره فإذا حضرت الصلاة انصرف عنا حتى لكانه لا يعرفنا ولا نعرفه»

.. وهكذا نجد أن رسول الله - ﷺ - قد كان القدوة الطيبة في حسن صلته بخالقه - عز وجل - لأنه يعمل بقول الله - عز وجل -

﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا أَتَىكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) وربى سيدنا رسول الله - ﷺ - أصحابه على طهارة اليد، وعلى نظافة القلب والعمل بإخلاص، وعلى البعد عن كل ما نهى الله - سبحانه وتعالى عنه - رباهم على هذه الطهارة في كل أحوالهم .. ومن أحاديثه الصحيحة قوله - ﷺ -: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابها فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا إن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» ربى سيدنا رسول الله - ﷺ - أتباعه على أن يشيعوا بين

الناس الكلمة الطيبة وأن يتعودوا في حياتهم على الصدق وعلى اجتناب النطق بغيبة أو نيمة .. وكان من توجيهاته - ﷺ - أن يقول دائما لأصحابه : « لا تبلغوني عن أصحابي شيئا أكرهه فأنا أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » وهكذا ربي سيدنا رسول الله - ﷺ - أصحابه وأتباعه ، رباهم على أن ينشروا فيما بينهم نعمة الأمان ، ونعمة السلام ونعمة الاطمئنان .

وأن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، ومن وصاياه - ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتم فائبتوا » رباهم على أن يكونوا من الذين يبنون ولا يهدمون ، يعمرّون ولا يخرّبون ، يصلحون ولا يفسدون ، يجمعون ولا يفرّقون ، يعمرّون دنياهم بالعمل الصالح يعمرّون دنياهم بكل ما يعود عليهم بالخير ، سواء أكان ذلك عن طريق الزراعة ، أو عن طريق الصناعة ، أم عن أى طريق من الطرق التى أحلها الله - سبحانه وتعالى - فقد أوجدنا الله - سبحانه وتعالى - فى هذه الحياة لكى نعرّها بكل ما يعود علينا بالخير ، ومن أحاديثه الصحيحة قوله - ﷺ - :

« ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زراعا فيأكل منه طير أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة » .. رباهم على تحمل المسؤولية بشرف وبأمانة وبطهارة ، وبقوة وبنشاط وبعزيمة ، صادقة ، ومن أحاديثه الشيقة « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز ولا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله ما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » !!

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - أكرمه الله وسدد على طريق الحق خطاه - إن الكلام عن سيدنا رسول الله - ﷺ - محبب لا يمل وإن جوانب العظمة فى حياته - ﷺ - أكثر من أن تحصى ، وبركة الكلام ليست فى كثرته ، وإنما بركة الكلام فى العمل بما نقول وفى العمل بما نسمع .

ورحم الله الإمام البوصيرى عندما قال :

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف

وانسب إلى فضله ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد

فيعرب عنه ناطق بفسم

سيادة الرئيس كل عام وأنتم بخير والعالم كله بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد الأستاذ الدكتور محمد محمدي زرتوق وزير الأوقاف

في مثل هذا الموعد من كل عام تلتقى - ياسيادة الرئيس - بشعبك الوفي، كعادتك الكريمة - التي أصبحت معلما بارزا تنتظره مصر ومعها المسلمون في مختلف أنحاء العالم - لتوجه رسالتك للأمة الإسلامية بصفة عامة، ولشعب مصر بصفة خاصة، تعبر فيها عن تطلعاتك لبعث حضارى يعم الأمة الإسلامية كلها مستلهما من سيرة الرسول، ومن التاريخ الحضارى للإسلام الدروس والعبر، والقيم الدافعة إلى التقدم والنهضة لتلحق الأمة بركب العصر وتستعيد مكانتها ودورها العظيم الذى أسهمت به فى الماضى فى صنع الحضارة التى كانت بمثابة مشعل النور الذى استضاءت به أوروبا فى عصر نهضتها.

وبهذا اللقاء المتجدد - ياسيادة الرئيس - حولت المناسبات الدينية من مجرد احتفال يتلاقى المحتفلون به ثم ينفضون، إلى فرصة للتأمل فى أحداث الماضى ودراسة وقائع الحاضر واستشراف آمال المستقبل.

لقد كان ميلاد محمد - ﷺ حدثا فريدا غير مجرى التاريخ، وحفل بكل بشائر الخير والنور، وبحرا فياضا بالدروس والعبر التى تصاحبنا فى مسيرة حياتنا، وتضىء لنا طريق هذه الحياة.

لقد انعقد فى الأيام الثلاثة الماضية المؤتمر العام الثانى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذى انتهت أعماله قبل ظهر اليوم، وحضره السادة وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية، وممثلون من العالم الإسلامى وأكثر من سبعين دولة، وقد ناقش المؤتمر موضوع «الإسلام ومتغيرات العصر» فى إطار ما سبق أن بدأه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى العام الماضى من طرح مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى.

وقد كانت القضية الرئيسية فى مؤتمر هذا العام هى الدعوة إلى توطين التكنولوجيا فى العالم العربى والإسلامى، وما يرتبط بذلك من تغيرات فى مجال القيم الاجتماعية

والأخلاقية ، وضرورة التعاون بين المؤسسات البحثية فى العالم الإسلامى من ناحية وتوثيق صلاتها مع المؤسسات البحثية الدولية من ناحية أخرى ، حتى يتمكن المسلمون من اللحاق بركب التقدم العلمى الهائل فى هذا العصر ، وذلك بالتسلح بكل منجزات العلم والتكنولوجيا ، وتلك قضية ملحة لم تعد تحتل التأخير أو التسويف .

وقد كان للرسالة التى وجهتموها لأعضاء المؤتمر فى حفل افتتاحه أثرها الكبير فى لفت الأنظار إلى أنه لا يلىق بالعالم الإسلامى أن يظل يعانى حتى اليوم من تفشى الأمية الأبجدية فى حين أن العالم المتقدم منشغل بمحو الأمية التكنولوجية كما كانت رسالتكم حافزا على إصدار التوصية التى تبناها المؤتمر بتشكيل تجمع علمى من علماء العالم الإسلامى على النحو الذى أشرنا إليه .

السيد الرئيس :

لقد عكفت لجنة متخصصة فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ عامين على الإعداد لإصدار سلسلة من الموسوعات الإسلامية المتخصصة التى تهدف إلى التوعية السليمة بالمفاهيم الإسلامية فى شتى المجالات بأسلوب علمى بعيد عن الحشو الذى لافائدة منه وبعيد - أيضا - عن التحيز لمذاهب ضيقة أو اتجاهات معينة ، وقد صدر منذ أيام المجلد الأول من هذه السلسلة بعنوان : «موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة» الذى يشرفنى اليومى أن أقدمه لسيادتكم والذى يمثل باكورة إنتاج المجلس فى هذا المجال ، سوف تتلوه - إن شاء الله - فى فترات غير متباعدة مجلدات أخرى حتى تكتمل الموسوعة باستيعاب جميع جوانب الفكر والحضارة الإسلامية فى ستة عشر مجلدا .

ويعتزم المجلس ترجمة هذه الموسوعة إلى الإنجليزية والفرنسية لتحمل وجهة النظر الإسلامية إلى المسلمين من غير الناطقين بالعربية ، وإلى غير المسلمين ممن يريدون التعرف على الإسلام بأسلوب موضوعى وفكر متحضر مستنير .

السيد الرئيس :

فى إطار خطة الوزارة للإشراف على جميع المساجد والزوايا فى مصر تم فى السنوات الأربع الماضية ضم ثمانية وعشرين ألف مسجد أهلى كما تم أيضا فى العامين الماضيين ضم عشرة آلاف زاوية وبذلك يصبح عدد المساجد التابعة للوزارة خمسين ألف مسجد بالإضافة إلى عشرة آلاف زاوية ، وهناك عدد من المحافظات لم تعد بها مساجد أهلية غير تابعة للوزارة .. ويعون الله ستنتهى «وزارة الأوقاف» خلال عامين من ضم جميع المساجد الأهلية والزوايا ، وذلك ضمانا لإيصال الدعوة الإسلامية إلى المواطنين صافية مبرأة من كل شائبة ، ومؤسسة على المنهج القرآنى للدعوة الإسلامية فى قوله - تعالى :-

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

وتقديرًا منكم - بإسادة الرئيس - لرجال الدعوة الإسلامية الذين كان لهم عطاء متميز في خدمة رسالتهم تحرصون كل عام على تكريم عدد منهم بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف عرفانا بما قدموه من خدمات جليلة، وتشجيعا لغيرهم من الدعاة على التفانى فى أداء رسالتهم فى التوعية الدينية السليمة للمواطنين ، كما تحرصون - أيضا - على تكريم بعض الشخصيات من خارج مصر ممن كان لهم دور بارز فى خدمة التراث الإسلامى .

وفى هذه المناسبة - أيضا - يمتد تكريمكم إلى الفائزين فى المسابقات الدينية التى تجريها الوزارة للناشئة وللشباب وذلك بتفضلكم بتسليمهم الجوائز التى حصلوا عليها .

وهذه كلها دلالات واضحة على مدى اهتمامكم شخصا ، واهتمام مصر كلها بقياداتكم الحكيمة بالرعاية الدينية للمواطنين لما للدين من أثر عميق فى النفوس وتوجيهه للسلوك إلى ميادين الخير والعدل والسلام، وتمتد هذه الرعاية لتشمل مواطنى مصر جميعا مسلمين ومسيحيين ، ومن هنا كان الاحتفال الكبير الذى أقامته مصر منذ أيام قليلة بذكرى مرور ألفى عام على قدوم العائلة المقدسة إلى مصر طلبا للأمان الذى وجدته فى كل مكان حلت فيه فى ربوع مصر على مدى أربع سنوات قبل أن تعود مرة أخرى إلى أرض فلسطين .

وستظل مصر - كما عرفها العالم منذ آلاف السنين - واحة الأمن والأمان، والسلم والاطمئنان، كما أكد ذلك القرآن الكريم على لسان يوسف - عليه السلام - حينما استقبل أبويه على مشارف مصر قائلاً :

﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (٢)

نسأل الله العلى القدير أن يحفظكم لمصر ويحفظ مصر بكم وأن يسدد على طريق الحق والخير خطاكم وأن يحقق لمصر بقيادتكم ما يتمناه لها كل أبنائها المخلصين .

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) سورة النحل ١٢٥ .

(٢) سورة يوسف ٩٩ .



من أعطاه الله الدين فقد أحبه

لفضيلة الشيخ/على حامد عبدالرحيم

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله - عز وجل - قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله - عز وجل - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب. ألا إن من أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم لسانه وقلبه، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره من بوائقه، قيل: وما بوائقه يارسول الله؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، أو يتصدق به فيقبل منه، أو يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار، إن الله لا يمجو السى بالسى، ولكن يمجو السى بالحسن، إن الخبيث لا يمجو الخبيث».

رواه الإمام أحمد

البيان

﴿وَكَذَلِكَ أَزِيحُنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٥٣﴾

إن الإسلام - دين الله القويم - الذى ارتضاه الله لنا ديناً يهذى للتى هى أقوم، ويبشر المؤمنين المخلصين لله رب العالمين بسعادة الدارين وإن الداعى إلى صراط الله المستقيم هو الرسول القدوة والمثل الأعلى الذى أوحى الله إليه روحاً من أمره وهو القرآن الكريم.

وفى ذلك يقول الرسول - ﷺ -: « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن

قال - تعالى - :

يَأْبَى يَارَسُولَ اللَّهِ...؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى...» رواه البخارى .

ولقد كان الرسول - ﷺ -: المثل الأعلى فى صدق الإيمان والتوجه إلى الله، لأنه المظهر العملى لما فى القرآن من معانى الكمال البشرى وصالح الأخلاق، ولقد فرض الله طاعته على جميع خلقه وحضهم على الاقتداء به ليفوزوا بالحسنين

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وها هو الرسول الكريم يبين لنا فى هذا الحديث الذى بين أيدينا أن الله - عز وجل - قد ارتضى لنا الإسلام ديناً، وأن الله يحب من اهتدى بهدى هذا الدين، وأن من أعتنق هذا الدين وتخلق بأخلاقه يحبه الله ويرضى عنه، وأن الدنيا وما فيها من متاع وما عليها من زينة جعلها الله كلاً مباحاً يعطيها للبار وللفاجر، وللمسلم ولغيره، ويعطيها لمن يحبه ولمن لا يحبه من عباده. لأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة، ومن أعطاه الدنيا وتجرد من عمل الصالحات، ولم يقم بشئون العبادات، ولم يؤت الزكاة، ولم يكن من أهل الطاعات، فهذا قد سخط الله عليه وباء بغضب الله عليه لأنه ابتعد عن دين الله .

ولكن الناس قد غفلوا عن ميزان الله الذى

يزن به عباده، ووزنوا الناس بميزانهم الخاطئ، لأنهم يقولون: إذا أقيمت الدنيا على شخص أو منحه الله من فضله مالا أو جاهاً، يقولون: إن الله يحبه لأنه أعطاه، وغفلوا عن قول الحبيب المصطفى: «إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب» .

لقد بين لنا نبينا - ﷺ - مفهوم الإسلام، ومفهوم الإيمان حين قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم» .

وإن أركان هذا الدين توجه المؤمن إلى الخير فى قوله وعمله وأمره كله وأن يسلم الناس من لسانك ويدك - فلا تنتهك لهم حرمة ولا تلحق بهم ضرراً، قيل لرسول الله - ﷺ -: إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، ولكنها توذى جيرانها بلسانها، فقال رسول الله: «لا خير فى صلاتها ولا فى صيامها إنها من أهل النار» .

وإن الإيمان عقيدة مقرونة بالعمل الصالح، فالإيمان أن تحفظ جارك من شرك، وأن تصون صاحبك وغيرك من جورك وظلمك .

ثم يحدثنا رسول الله عن المال وعن متاع الدنيا محذراً. فقد روى البخارى أن رسول الله - ﷺ - قال: «يأتى على الناس زمان لا يبالى ما أخذ أمن الحلال أم من الحرام» .

إن الدنيا تتصنع لطلابها ببريق المال، وخادع
المنى والآمال وزهو المنصب، وسكر الشهوة، فإذا
أرخص لها دينه، وأقبل عليها شغلته عن آخرته.
قال - تعالى - :

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتْنَعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ (١٤) . (٣)

ولقد جاء فى مأثور الحكم : « ما رأيت
كالدنيا يكثر صرعاها، وتعدد ضحاياها
وهى مع ذلك كثيرة الخطاب » .

وفى ذلك يقول الرسول - ﷺ - : « إن الله
طيب لا يقبل إلا طيبا » وإن الله - عز وجل -
أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين : فقال :

﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُونُوا مِنَ الطَّيِّبِينَ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (٤) .

وقال :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا مِنَ الطَّيِّبِينَ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٥) .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقول :
يارب يارب ومطعمه حرام، ومشربه حرام،
وملبسه حرام، وقد غذى با لحرام فأنى يستجاب
له - رواه مسلم والترمذى، عن أبى هريرة .

وفى حديثنا يقول - ﷺ - : « ولا يكسب
عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه، ولا
ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف
ظهره، إلا كان زاده إلى النار » والإسلام يبين
طرق كسب المال المشروعة وإن المال ليس خيرا
لذاته بل خيره فى الاستغناء به عن الناس
والإنفاق منه فى وجوه الخير، وإنه ليس شرا
لذاته، بل شره فى الشح به والبخل والطغيان
بالمال والغرور به وإنفاقه فى الفسق والفجور،
والباطل والزور .

إن المال قد يفتح لصاحبه أبواب النعيم،
وإذا تصدق منه قبلت صدقته وإذا تركه
ميراثا كان على الورثة خير وبركة .

وإن المال الحرام لا خير فيه ولا نفع منه،
منزوع البركة، طعامه مسموم وشرابه مدموم،
وتجارته خاسرة، وإذا تصدق منه صاحبه فلن
تقبل صدقته، بل تُرد عليه، وإذا تركه ميراثا
كان شؤما على الورثة؛ وإن من يستكثر من
الحرام فإنه يستكثر من نار جهنم، بل إن المال
الحرام يحق ويكتسح حتى يذهب معه الحلال .

فهل نعمل العمل الذى ينجينا يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
وفقنا الله لصالح القول والعمل، وهدانا
سواء السبيل .

مَنْهَجُ الْمُؤْمِنِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ

دُرُوسُ سَيِّدِ الدُّعَاةِ / أَحْمَدَ عُمَرَ هَاشِمٍ

قال الله - تعالى -: ﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا ۖ ﴾ (١).

وقال - سبحانه -: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۖ ﴾ (٢).

وقال -: « وما جعل عليكم في الدين من حرج » (٣).

قال الإمام مسلم - رحمه الله -: « حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال زهير: حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة قال: قلت: يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله هل كان يخص شيئا من الأيام؟ قالت: كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله - ﷺ - يستطيع. »
وقال الإمام مسلم: وحدثنا ابن نمير حدثنا سعيد بن سعيد أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال رسول الله - ﷺ -: « أحب الأعمال إلى الله - تعالى - أدومها وإن قل. قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته. »

— رضى الله عنها —، وقيل عنها: إنها كانت لا تنام الليل.

وأما ذكر السيدة عائشة — رضى الله عنها — للمرأة ومدحها لها مع النهي عن المدح فلعلها أمنت عليها الفتنة؛ فلذلك مدحتها في وجهها، ولكن رواية حماد بن مسلمة عن هشام في هذا الحديث تدل على أنها ما ذكرت ذلك إلا بعد أن خرجت المرأة، أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريقه، ولفظه « كانت عندى امرأة فلما

وروى الإمام البخارى بسنده عن عائشة — رضى الله عنها — أن النبى - ﷺ — دخل عليها وعندها امرأة فقال: « من هذه؟ قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين ما داوم عليه صاحبه. »

وجاء فى رواية الإمام مالك أن المرأة المذكورة من بنى أسد، وفى رواية الإمام مسلم أنها الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين

قامت قال رسول الله ﷺ: « من هذه يا عائشة؟ » قالت: يا رسول الله هذه فلانة وهى أعبد أهل المدينة، الحديث، وكلمة « مه » مبنية على السكون وهى اسم فعل بمعنى اكفف وهذا النهى متجه إلى السيدة عائشة حتى لا تمتدح المرأة بما ذكرت، كما يحتمل أن يكون نهياً عن الفعل المذكور وهو قيام الليل كله، وقد قال بعض الأئمة: بكرهه صلاة جميع الليل ومعنى عليكم بما تطيقون: أى: افعلوا من الأعمال ما يمكنكم أن تداوموا عليه، ومنطوقه، يقتضى الأمر بأن يقتصر المسلم على ما يطيقه من العبادة، ومفهومه يقتضى النهى عن تكلف ما لا يطاق، ولئن كان سبب ورود هذا الحديث خاصاً بالصلاة إلا أن لفظه عام وجاء الخطاب به عاماً فى قوله: « عليكم » مع أن المخاطب النساء ومعنى « لا يمل الله حتى تملوا »: الملل هو استئثار الشئ والنفور عنه بعد محبته، وهذا المعنى لا يمكن أن يستقيم بالنسبة لله تعالى - بل هو محال ولكن جاء التعبير به على جهة المقابلة اللفظية مجازاً كقوله تعالى:-

﴿ وَجَزَّوُا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا ۖ ﴾ (٤)

وقال الهروى: معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهّدوا فى الرغبة إليه وقيل: إن حتى بمعنى الواو وعليه فيكون التقدير لا يمل وتملون، والأولى أنه من باب المقابلة ومعنى: « أحب الدين

إليه ما داوم عليه صاحبه » المحبة من الله تعالى:- لإرادة الثواب، أى أكثر الأعمال ثواباً آدمها؛ لأن بدوام العمل القليل تستمر الطاعة والإخلاص والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق، فإن العمل الدائم، ولو كان قليلاً ينمو ويصبح أكثر من الكثير المنقطع، أما الذى يترك العمل بعد الدخول فيه فهو كالمعرض بعد الوصل.

ولطالما وجه الرسول ﷺ - المسلمين بأن يأتوا من الأعمال ما يوافق استطاعتهم كقوله: « إذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم » وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإنه بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها. » (٥)

ومن المعلوم أن منهج الإسلام قام على الاعتدال والقصد فى الأمور كلها، لا إفراط ولا تفريط قال تعالى:-

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ ﴾ (٦) وقال:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۚ ﴾ (٧) وقال تعالى:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۚ ﴾ (٨) وقال:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ (٩) وعن

(٦) الأعراف ٣١.

(٩) الحج ٧٨.

(٥) رواه البخارى.

(٨) البقرة ١٨٥.

(٤) الشورى ٤٠.

(٧) الفرقان ٦٧.

فليرقد»، كما روى أنس -رضي الله عنه- أيضاً، قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ- فلما أخبروا كأنهم تقالوها -أي- عدوها قليلة- وقالوا: أين نحن من النبي -ﷺ- قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.. فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقد حكى أن أقواماً أتوا قيس بن عبادة يسألونه أن يعاونهم على أداء دية لزمتهم فنظروا إليه فرأوه وهو في البستان يجمع ما يتساقط من الثمر ويميز بين الجيد والردى، فلما انتهى من عمله سألوه ما أرادوا فأعطاهم ما طلبوه، فقال له بعضهم: لقد داخلنا بعض الشك في جودك بعد أن رأينا ما تصنعه في البستان، فأجابهم: إن ما رأيتم من حرصي على مالي هو الذي مكنني من تحقيق غرضكم، أي أن الاعتدال في الأمور كلها والتوسط بين الإفراط والتفريط، يحفظ على الإنسان مواصلة العمل، والاستمرار في وجوه الخير والنفع العام، وقد كان منهج الإسلام فيما يتصل بهذا الجانب عاماً وشاملاً

أبى هريرة -رضي الله عنه- أن -رسول الله -ﷺ- قال: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»^(١٠). وهكذا يتبين لنا حرص الشريعة الإسلامية على اليسر، فمعروف أن العمل القليل الذي يكون متصلاً يكون صاحبه منشراح الصدر نشيطاً للعبادة بخلاف الكثير الشاق فإنه بصدد أن يتركه الإنسان أو أن يفعله بتكلف وبغير انشراح، وقد ذم الله -تعالى- من اعتاد عبادة ثم أفرط فيها فقال:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(١١).

وكثيراً ما نادى الإسلام بتواصل أعمال الخير ودوامها وعدم احتقار اليسير منها قال -عليه الصلاة والسلام:

«يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه»^(١٢) والفرسن هو عظم قليل اللحم ويطلق على الظلف وقد قال -تعالى-:

﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١٣) وقد قاوم الرسول -ﷺ- الذين يغالون في أعمالهم.

روى أنس -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- دخل المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب تقوم تصلي فإذا فترت قامت فتعلقت به، فقال النبي -ﷺ- «حُلُّوه» ثم قال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر

الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها، فقال رسول الله - ﷺ - «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

فلما أقر بها القوم ونطقت بها السنتهم أنزل الله في أثرها:

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل قوله:

﴿لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩)

وقد كشفت السنة الشريفة عن هذا الجانب من التجاوز والعفو..

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله تجاوز لى عن أمتى ما وسوست به صدورهم ما لم تعمل أو تكلم».

لسائر العبادات والأعمال، ووجوه النفع الشامل، ولم يدع جانباً من تلك الجوانب إلا وجه المسلم إلى الاعتدال فيه، بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط، ولا مغالاة ولا تقصير.

ففى جانب الأكل والشرب، قال -تعالى-:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (١٤)

وفى جانب الإنفاق والصدقة نادى القرآن بالاعتدال بحيث لا يكون المسلم بخيلاً ولا مبذراً، قال -تعالى-:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (١٥)

وفى جانب العبادة، لم يكلف الله الناس بما لا طاقة لهم به، قال -تعالى-:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١٦)،

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال: لما نزلت على رسول الله - ﷺ -، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله - ﷺ - فاتوا رسول الله - ﷺ - ثم جثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من

(١٥) الإسراء ٢٩.

(١٧) البقرة ٢٨٤.

(١٩) البقرة ٢٨٦.

(١٤) الأعراف ٣١.

(١٦) البقرة ٢٨٦.

(١٨) البقرة ٢٨٥.

وإنه يعز عليه ما يعنت أمته أو ما يشق عليها، لأنه بعث بالحنيفية السمحة وهو حريص كل الحرص على هداية أمته والتيسير عليها ووصولها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وفيما رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس... أن رسول الله - ﷺ - أتاه ملكان فيما يرى النائم فقع أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه.. فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه... أضرب مثل هذا ومثل أمته، فقال: إن مثله ومثل أمته كمثلي قوم سفر انتهوا إلى رأس مغاظة، ولم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المغاظة، ولا ما يرجعون به، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حبرة، فقال: رأيتم إن وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء تتبعوني؟ فقالوا: نعم. قال: فانطلق بهم فأوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم: ألم ألقكم على تلك الحال فجعلتم لي أن وردت لكم رياضا معشبة وحياضا رواء أن تتبعوني؟ فقالوا: بلى. فقال: فإن بين أيديكم رياضا هي أعشب من هذه وحياضا هي أروى من هذه فاتبعوني فقالت طائفة: صدق والله لنتبعه، وقالت طائفة: قد رضينا بهذا نقيم عليه. كل هذا يدل على رافة الرسول - ﷺ - ورحمته بأمته وأتباعه معها طريق اليسر والتسامح، فإنه يعز عليه أن يرى شيئا يشق عليها أو حرجا تلاقيه؛ لأنه بعث رحمة للعالمين، فالرحمة

وقد اجتهد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - في تثبيت منهج الاعتدال في الأعمال والعبادات عند المسلمين، حرصاً منه على استمرارهم في العمل ورأفة ورحمة بهم، وصدق الله - تعالى - إذ يقول:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٠) لقد حرص على ترسيخ هذا المنهج حتى إنه كان يترك - في بعض الأحيان - بعض الأعمال، فلا يقوم بأدائها أمام الناس مخافة أن يواظبوا عليها فتفرض عليهم، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إن كان رسول الله - ﷺ - ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل الناس به فيفرض عليهم، وما سبح رسول الله - ﷺ - سبحة الضحى قط وإني لأسبحها» وهي نافلة الضحى. وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١) ومعنى الآية: إن - الله تعالى - يمتن على المؤمنين حيث أرسل إليهم رسولا من جنسهم وعلى لغتهم، كما دعا إبراهيم - عليه السلام - كما قال الله - تعالى - حكاية عنه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ (٢٢). وقال - تعالى -:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (٢٣)

(٢١) التوبة ١٢٨.

(٢٢) آل عمران ١٦٤.

(٢٠) الأنبياء ١٠٧.

(٢٢) البقرة ١٢٩.

جوهر رسالته قال - تعالى - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٤)

والطريق إلى هذه الرحمة يسير في اتجاهين مستقيمين مستنيرين أحدهما : في التيسير في التكليف والعبادات، والرحمة بالآمة في كثير من أحكام الإسلام كما هو معروف .

والثاني : بدوام العمل والعبادة، واستمراره، وعدم انقطاعه، فكلما استمر المسلم في العبادة وداوم عليها - وإن كانت قليلة - داوم - الله تعالى - بإسباغ رحمته عليه، ورفقه به، ورعايته له وحبه إياه، لأن هذا المنهج من السلوك هو أحب الأعمال إلى الله - سبحانه وتعالى -، كما قال الرسول - ﷺ - : « أحب الأعمال إلى - الله تعالى - أدومها وإن قل » (٢٥) أما نتيجة هذا الحب من الله تعالى فقد بينه فيما جاء في الحديث القدسي : « ... فإذا أ حببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذه » .

ومن مظاهر حرص الرسول - ﷺ - على أمته اجتهداه معهم في جانب التكليف والعبادة ألا يفعلوا ما يتسببون به في الزيارة وما لا يستطيعون القيام به، عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله - ﷺ - فقال : « يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله؟ فسكت

حتى قالها ثلاثا، فقال النبي - ﷺ - : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم »

رواه مسلم والنسائي وروى أحمد والنسائي بمعناه

عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله - ﷺ - فقال : « يا أيها الناس كتب عليكم الحج » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال : « لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » . ومن مظاهر التيسير أن الرسول - ﷺ - كان لا يشق على المسلمين ويتحاشى ما يكون سببا في تسرب الملل إلى نفوسهم حتى ولو كان ذلك في توجيهه وإرشاده فكان - ﷺ - يتخول المسلمين بالموعظة كراهة السأمة .

عن ابن مسعود قال : كان النبي - ﷺ - يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا، وكان يخشى إذا استمر في التوجيه والتعليم أن يتسرب الملل إلى أصحابه أو يأخذ التعب طريقه إليهم، فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن معلوماتهم فيها من الثبوت والتركيز ولهذه الطريقة الرشيدة تدين اليوم مؤسسات التربية التي استمدت نظمها الناجحة من هذا المنهج النبوي الحكيم، وحين بعث رسول الله - ﷺ - معاذ بن جبل إلى اليمن زوده بالتوجيه الكافي، وأمره أن يسير

مثل هذه الأعمال الشاقة .

وللإجابة على هذا نقول : إن كل حكم ثبت في حق النبي - ﷺ - فهو ثابت أيضا في حق أمته إلا ما استثنى بدليل، كبعض خصائصه - ﷺ - فإن خصائص الرسول - ﷺ - لا يتأسى به في جميعها وقد توقف في ذلك إمام الحرمين، وقال أبو شامة: ليس لأحد التشبه به في المباح كالزيادة على أربع نسوة، ويستحب التنزه عن المحرم عليه « كالأكل من الصدقة » ويستحب التشبه به في الواجب عليه « كالضحى » .

قال الحافظ ابن حجر: وأما المستحب - أى في حقه - ﷺ - فلم يتعرض له والوصال فيه - أى وصال الصيام - من قبيل المستحب في حق النبي - ﷺ - فيحتمل أن يقال: إن لم ينه عنه لم يمنع الإتساء به فيه، ولعل مراده بقوله: « إن لم ينه عنه » أى بالنسبة لبعض الناس، وفي بعض الأحوال - وهذا نادر - وأما الأعم الأغلب فهو ما ورد بشأنه السنة الصحيحة الصريحة في ذلك في النهي عن الوصال .

روى الإمام البخارى - رحمه الله - بسنده: عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: « إياكم والوصال مرتين » قيل: إنك تواصل قال: « إنى أبيت يطعمنى ربي ويسقيني فأكلفوا من العمل ما تطيقون » .

على سنن التدریج معهم فيقول له: « إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .

ويتبادر هنا سؤال هو: إن الله - تعالى - قد أمرنا بالاعتداء بالرسول - ﷺ - قال - تعالى -:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢٦)

ومن المعلوم أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يقوم الليل متهجداً راکعاً ساجداً حتى تتورم قدماه وتفيض عيناه بالدمع من خشية الله، وحتى يسمع لصدره أزيز المرجل من البكاء فتقول له فى ذلك السيدة عائشة - رضى الله عنها - أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيجيبها: « أفلا أكون عبدا شكورا »، وكان يواصل الصيام، والوصال: هو الترك فى ليالى الصيام لما يفطر بالنهار بالقصد، ومع هذا فقد نهى عن الوصال بالنسبة للمسلمين فلم لم يكن الاقتداء به فى مثل هذه الأمور؟ أو بمعنى آخر كيف يأمر بالتيسير وهو يأتى

مُحَمَّدٌ عَلَّمَ الْهُدَى

لفضيله الشيخ / السيد عبد القصور عسكر

لقد بعث الله محمداً - ﷺ - على حين فترة من الرسل حاملاً معه مشعل الهداية، وممتلئ القلب بنور الإيمان، ومتممًا مكارم الأخلاق، وفي شريعته التي يعمل بها، ويدعو إلى تطبيقها قس الرحمة، وميزان العدل، وقاعدة السلام.

بعثه الله بالرحمة العامة، والعدل الكامل، والسلام الشامل، لا يستثنى من ذلك أمة، ولا يخص فريقاً دون فريق ولا شعباً دون شعب.

يقول الله - تعالى - :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٨﴾

ويقول الله - تعالى - :

يَا أَيُّهَا هَلْ أَلِكَ كِتَابٌ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾

ويقول - عز وجل - :

يَا أَيُّهَا هَلْ أَلِكَ كِتَابٌ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى
فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا
نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾

ولقد حاول زعماء الضلال أعداء الهدى منع الهداية التي جاء بها محمد - ﷺ - من الوصول إلى قلوب الخلق ففشلوا فشلاً ذريعاً، لأنهم لا يدركون أن القلوب بيد الله وحده وأن الهدى هدى الله، وأن الذي كلف محمداً بهداية الخلق

(٣) المائدة: (١٩).

(٢) المائدة: (١٥ - ١٦).

(١) الأحزاب: (٤٥ - ٤٨).

هو الله - عز وجل - وهذا يعنى أن نجاحه فى مهمته مضمون بفضل الله القائل :

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرَىٰ مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٥﴾﴾ (٤)

وأولاد العلات هم : الإخوة من أب واحد وأمّهات شتى . والمعنى أن الدين واحد . وهو التوحيد الخالص ، وأن الشرائع المتعددة هى الأمّهات أى أن لكل نبي شريعة . ومعلوم أن كل شريعة لاحقة تنسخ الشريعة السابقة . وذلك يعنى أن شريعة محمد - ﷺ - لن تنسخ وأنها باقية وخالدة إلى أبد الأبدین . ولا تزال قائمة منصوره وأعلام هدايتها وعدلها منشورة إلى قيام الساعة .

وقد كان رسول الله - ﷺ - يؤكد صلته الوثيقة بالأنبياء جميعا ويهتدى بهداهم ويقتفى أثرهم كما أمره الله فى قوله :

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْدَرُ ۖ ۞﴾ (٨)

وهذا بعض ما عبر به رسول الله - ﷺ - عن هذا المعنى : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كممثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين » (٩)

كما أنه - ﷺ - كان يكرر بيان صلته بإبراهيم - عليه السلام - فهو أبوه ، وأبو الأنبياء ، و خليل الرحمن ، وقد أمره الله باتباعه ، على وجه الخصوص ، وذلك فى قوله سبحانه :

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَن اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ (١٠)

فمن الواضح أن الله وصفه فى هذا النص الشريف بأنه الهادى إلى صراط الله المستقيم . ولقد سعد رسول الله بهذه النعمة أيما سعادة ، لا سيما بعد أن كلفه الله بأن يعلن ذلك على الملأ ، فى قوله سبحانه :

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي

إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ (٥)

أى : وأنا أول المسلمين من هذه الأمة ، لأن جميع الأنبياء بعثهم الله بالإسلام ، وهم جميعا إخوة ، رسالتهم واحدة ، هى الدعوة إلى عبادة الله وحده ، وإن تعددت شرائعهم . وفى هذا يقول رسول الله - ﷺ - : « الأنبياء إخوة لعلات » (٦) . أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإننى أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبي (٧) »

(٨) الانعام : (٩٠)

(٩) رواه مسلم ، عن أبى هريرة ، وله روايات أخرى .

(١٠) النحل : (١٢٣)

(٤) الشورى : (٥٢ - ٥٣)

(٥) الانعام : (١٦١ - ١٦٣)

(٦) العلات : بفتح العين وتشديد اللام : الإخوة لأب .

(٧) رواه أحمد ، وأبو داود ، وهو عند الإمام مسلم ، بلفظ قريب منه .

لذا كان رسول الله يقول فى دعائه، إذا أصبح، وإذا أمسى: «أصبحنا -أو أمسينا- على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» (١١)

وقد جمع الله ل محمد ﷺ - كل ما وهبه للأنبياء السابقين من قبله، وورثه كل الهدى، الذى بعثهم به. وفى هذا المعنى يقول الله - تبارك وتعالى :-

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ ١٣

وفوق ذلك فقد ميز الله محمداً بمزايا كثيرة، منها ما جاء فى الحديث الذى رواه جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :- «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى. نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل. وأحلل لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى. وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة» (١٣)

ولما كانت رسالة محمد خاتمة وعامة لجميع الخلق، فقد خاطب الله الناس جميعاً، وأمرهم بأن يتبعوا محمداً ﷺ - إن أرادوا الهداية لأنه

علم الهدى، وقد أمر الله رسوله بأن يبلغ ذلك للناس فقال - سبحانه - :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

ولما كانت مهمة الرسول هى البلاغ والبيان والإرشاد، وهو إنما يبلغ من الله ما كلفه بتبليغه فإن الطائعين له هم المهتدون، وغيرهم هم الضالون. لأن الهداية مرتبطة بطاعته. وفى هذا يقول الله - عز وجل :-

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمَعِيتِ ﴿٥٤﴾

وفى رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة كان أبوبكر الصديق يسير خلف رسول الله ﷺ - فى غالب الأحيان. وكان أبوبكر معروفاً عند كثير من الناس بسبب رحلاته الكثيرة فى التجارة. وكان كلما لقي أبوبكر فى الطريق رجلاً. وقال له من هذا الرجل الذى يسير بين يديك؟ يرد عليه أبوبكر قائلاً: هذا الرجل يهدينى الطريق. فيحسب السائل أنه يقصد الطريق فى السفر. لكن أبا بكر يقصد سبيل الخير. (١٦)

(١٤) الأعراف: (١٥٨).

(١٥) النور: (٥٤).

(١٦) انظر الرحيق المختوم للمباركفورى (١٨١)

(١١) أخرجه عبد الله بن الإمام احمد فى زوائده.

(١٢) الشورى: (١٣)

(١٣) متفق عليه.

وقد أكد القرآن الكريم فى العديد من المواضع، أن محمداً - ﷺ - مرسل من الله بالهداية، وللهداية. يقول الله - تعالى - :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١٧)

أى: ولو حاول أعداء الحق والهداية أن يمنعوا وصول الهدى إلى خلق الله - كراهية له - فلن يفلحوا وسيظهر دين الله على كل دين وتصل هدايته إلى جميع الخلق، وقد تكررت هذه الآية فى سورة الصف لمناسبة هنا، ومناسبة هناك.

وأيضاً يقول الله - تعالى - :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٨)

وهنا يؤكد الله هذه القضية، ويوثقها بشهادته - سبحانه - عليها، ﴿وكفى بالله شهيداً﴾.

وقد أخبر رسول الله عما سيكون من ذلك فى عدد من أحاديثه الشريفة، التى تؤكد أن المستقبل لهذا الدين، وأن الله سيظهره على كل دين، من ذلك ما رواه ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال النبى - ﷺ - : «إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها» (١٩) وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها (٢٠)»

ومن ذلك ما رواه تميم الدارى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ﴿ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله - عز وجل - بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، يعز عزيزاً أو يذل ذليلاً، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر﴾ (٢١)

فكان تميم الدارى يقول: قد عرفت ذلك فى أهل بيتى، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافراً منهم الذل والصغار والجزية.

وقد شهد الله لمحمد - ﷺ - بأنه على الهدى، وعليه ألا يهتم بمن ينازعه فى الأمر، وذلك حيث يقول الله - عز وجل - :

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَبِّئُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ إِذْ دُعِيَ إِلَى رَيْكِ إِنَّكَ لَعَلَّ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢)

أى: لا تتأثر بمنازعة من ينازعونك، ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق، وادع إلى ربك، فأنت على الهدى وعلى الطريق الواضح المستقيم الذى يوصل إلى المقصود.

ومن عجب أن المشركين المكذبين اعترفوا بأنه - ﷺ - على الهدى، وتعللوا لرفض دعوته بالخوف من عدوان الناس عليهم وتهديد أمنهم، فرد الله اعتذارهم الباطل، وبين أنه - سبحانه - جعل لهم حرماً آمناً، وهو آمن فى حال كفرهم وشركهم، فكيف لا يكون آمناً فى حال إيمانهم وهدايتهم؟ وهذا ما جاء فى قول الله - تعالى - :

(٢٠) رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

(١٧) التوبة: (٢٣).

(٢١) رواه أحمد، والطبرانى، والحاكم.

(١٨) الفتح: (٢٨).

(٢٢) الحج: (٦٧).

(١٩) زوى الأرض: جمعها وطواها.

﴿ وَقَالُوا إِن تَبِيعَ أَفْئِدَتِي مَعَكَ نَنْخَظِفَ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَنَّى إِلَيْهِ نَمُوتُ كُلُّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣)

ومن المعلوم: أن جميع الآيات التي ورد فيها وصف رسول الله - ﷺ - بأنه يهدي إلى الصراط المستقيم، أو أنه حامل الهدى إلى الناس، وأنه هاد ومهدي إنما تعنى أنه يرشد الضالين، ويهدي الحائرين، ويبين للخلق ما ينبغي أن يفعلوه لكي يهتدوا إلى الله. أما خلق الهداية فيهم وتحصيلها لهم فلا يخفى أن ذلك ليس من شأنه وإنما هو من صنع الله - سبحانه - يعطيه لمن علم فيهم صدق التوجه، وحسن الطوية.

وفى ضوء هذا نستطيع أن نفهم معنى الآيات القرآنية، التي ذكرت أن رسول الله - ﷺ - لا يستطيع هداية من يحب هدايته، فلا تعارض بين هذه وتلك، فأما الآيات التي أثبتت له هذه الصفة فإن الهداية فيها بمعنى البيان والإرشاد والتوجيه. ولا شك أن الرسول - ﷺ - قد بلغ في هذا الأمر أعلى القمم وأرفع الدرجات.

وأما الآيات التي نفت عنه هذه الصفة فإنما تعنى تحقيق الهداية بالفعل وتحصيل الرشد في نفس الأمر، وذلك من شأن الله وحده.

ومن هذه الآيات قول الله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢٤)

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: « يقول الله لرسوله - ﷺ - إنك يا محمد لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿ أى ليس إليك ذلك. إنما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. كما قال - تعالى - : ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٢٥). وكما قال - تعالى - :

﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٦). وهذه الآية أخص من هذا كله فإنه قال :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

أى هو أعلم بمن يستحق الهداية من يستحق الغواية وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبى طالب عم رسول الله - ﷺ - وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم فى صفه ويحبه حبا شديداً - طبيعياً لا شرعياً - فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله - ﷺ - إلى الإيمان والدخول فى الإسلام، فسبق القدر فيه فاستمر على ما كان عليه من الكفر، ولله الحكمة التامة. قال الزهرى: حدثنى سعيد بن المسيب، عن أبيه وهو المسيب بن حزن المخزومى - رضى الله عنه - قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله - ﷺ - فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبى أمية بن المغيرة، فقال رسول الله - ﷺ - « يا عم قل لا إله إلا الله. كلمة أحاج لك بها عند الله ». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبى أمية: يا أبا

(٢٥) البقرة: (٢٧٢).

(٢٦) يوسف: (١٠٣).

(٢٣) القصص: (٥٧).

(٢٤) القصص: (٥٦).

طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى كان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك» فأنزل الله تعالى:

﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ۖ ﴾ (٢٧).

وأنزل في أبى طالب:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ ﴾ (٢٨)

كما أنه في ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم معنى الآيات القرآنية، التي يخاطب الله فيها رسوله ﷺ - مبيناً أن بعض الأصناف من الخلق لا يستطيع رسول الله أن يهديهم، خاصة بعد أن ذكرت الآيات سبب ذلك وهو عنادهم وجحودهم واستكبارهم عن قبول الحق والهداية. من هذه الآيات قول الله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۚ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۚ ﴾ (٢٩).

والمعنى: إنك لا تستطيع أن تسمع صوت الهداية لمن ماتت قلوبهم، ولا من في آذانهم صمم بسبب كفرهم، ومن أصر على الضلالة والعمى فلن تستطيع هدايته. ولكنه يستجيب

لك من هو سميع وبصير ومتفتح القلب ﴿ فَأَنبَأَهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣٠) وكيف يهدي رسول الله قوما أعلنوا أن قلوبهم عليها أقفالها، وفي آذانهم صمم، وقد جعلوا بينه وبينهم حجاباً كثيفاً من العناد والجحود؟

العقل السليم يقول هنا: إن هؤلاء لن يهتدوا، وعليهم أن يتحملوا وزر أعمالهم. وهؤلاء هم الذين حكى الله مقاتلتهم لرسول الله في قوله - سبحانه -:

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ۚ فَاعْمَلْ إِنَّا نَعْمَلُونَ ﴾ (٣١)

وفي هؤلاء وأمثالهم يقول الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۚ ﴾ (٣٢)

وعلى هذا: فإن الهداية لا يستحقها إلا أولئك الذين فتحو أبصارهم وبصائرهم لنور الهدى وهياؤا أنفسهم لقبوله بقلوب متفتحة، وآمنوا بالله ورسله، واستقاموا على أمره، وهم الذين قال الله فيهم:

﴿ أَؤْتِيكَ عَلَىٰ هَدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٣).

نسأل الله أن يجعلنا من الهداة المهديين، الذين رضى الله عنهم، ورضوا عنه.

(٢٧) التوبة: (١١٣).

(٢٨) من تفسير ابن كثير بتصرف. والحديث متفق عليه.

(٢٩) النمل: (٨٠ - ٨١).

(٣٠) الحج: (٤٦).

(٣١) فصلت: (٥).

(٣٢) الأنفال: (٢٢ - ٢٣).

(٣٣) البقرة: (٥).

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم لفظ القرية

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

٣

ذكرنا في مقالين سابقين الآيات، التي جاء فيها هذا اللفظ، من سورة البقرة، إلى سورة العنكبوت، ونذكر إن شاء الله في هذا المقال بقية الآيات، التي ورد فيها هذا اللفظ مبتدئين بسورة سبأ، وهي سورة مكية، وقد ذكر فيها لفظ القرية في الآية الرابعة والثلاثين، وهي قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (١)

وهي تسليية لرسول الله - ﷺ - عن مخالفة قومه له، وتكذيبهم إياه، مع إخلاص النصح لهم، وشدة الحرص على هدايتهم، وحرزه الشديد - صلوات الله عليه - بسبب كفرهم، وتعريضهم أنفسهم لعذاب الله، ومعنى الآية، وما بعثنا إلى أهل قرية رسولاً ينذرهم بأسنا إلا قال أهل الثراء والنعمة الذين أبطروهم الثراء وأترفوا في التعميم إننا لا نؤمن بما أرسلتم به من التوحيد والإيمان والدين الحق ولا عجب في ذلك هذا ك شأن المتغصين في الشهوات ولذا اند الحياة يظنون أن أموالهم وأولادهم دليل على محبة الله لهم وأنها تمنع عنهم عذاب الله يوم القيامة وكذبوا لأن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر حسب سننه التي وضعها لكسب المال في هذه الحياة.

كانت أول مدينة آمن أهلها بالمسيح - عليه السلام - وهي إحدى قرى أو مدن أربع، بادرت بالإيمان بدعوة عيسى - عليه السلام - وهي أنطاكية، والقدس، والإسكندرية، ورومية.

ثم جاء ذكر هذه اللفظة في سورة يس، في قوله - تعالى -:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢) والقرية هي: أنطاكية، وقد

والمعنى: واضرب يا محمد لقومك، الذين كذبوك، وأصروا على تكذيبك، أهل هذه القرية مثلاً، فقد أصروا على تكذيب الرسل، الذين أرسلوا اليهم، كما أصروا قومك على تكذيبك جهلاً، وسفهاً، وعناداً، واستكباراً، فلا يحزنك تكذيب قومك لك، فتلك سنة الله في الذين خلوا من قبلك من المرسلين والكافرين.

والرسل في هذه الآية: كما يرى جمهور المفسرين: هم رسل عيسى -عليه السلام- وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- إنهم رسل الله أرسلهم تعزيزاً لعيسى -عليه السلام- داعين إلى شريعته وملته، كما كان هارون مع موسى -عليهما السلام- ولم يرسلوا بدين جديد، ولا بشرية خاصة.

وفى الآية الثالثة والعشرين من سورة الزخرف جاءت اللفظة في قوله - تعالى -:

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ ذلك أن كفار العرب لما عجزوا عن الإتيان ببرهان عقلي أو نقلي على ضلالهم قالوا: إنا وجدنا آباءنا وأسلافنا على هذه الطريقة فلن نحيد عنها؛ لأنهم كانوا أرجح منا عقولاً فنحن مقتدون بهم بل وبهم مهتدون وقد أحزن الرسول - ﷺ - هذا التقليد الأعمى فسلاه القرآن بهذه الآية، والمعنى - والله أعلم - أن هذا القول المنكر الذي قاله لك قومك قالته الأمم السابقة لأنبيائهم فلم نرسل قبلك رسولا في قرية إلا قال أهلها له: إنا وجدنا آباءنا على دين ملة لن نخالفهم فيها لأننا سائرون على درب أسلافنا نعبد ما عبدوا ونفعل ما فعلوا.

وفى السورة نفسها «الزخرف» جاء لفظ القرية مثني، في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣) ذلك أن كفار مكة ظنوا

لجهلهم أن الرياسة والجاه والغنى من مؤهلات الرسالة فقالوا: هلا نزل هذا القرآن على رجل عظيم الجاه كثير المال من إحدى القريتين: مكة والطائف؛ يعنون بعظيم مكة: الوليد بن المغيرة، وعظيم الطائف: عروة بن مسعود الثقفي، فأنكر عليهم القرآن قولهم ذلك، وأبان جهلهم فيه لأنهم بنوه على مقدمة فاسدة وهي أن منصب الرسالة شريف لا يليق إلا برجل كثير المال عظيم الجاه، فقال - سبحانه -:

﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ رِبِّكَ يُخَوِّنُ مَنْ قَسَمْنَا لَهُمُ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءَ وَرَحِمْتَ رِبِّكَ حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٤) أى إذا كنا

قد تولينا قسمة حظوظ الدنيا بينهم ولم نجعلها لهم - مع هوانها وتفاهتها - فكيف يتطلعون إلى رحمة ربك بالنبوة وهي أعظم بكثير من حطام الدنيا

وفى الآية الثالثة عشرة من سورة محمد -عليه السلام- ذكر لفظ القرية مرتين: مضافاً مرة ومقطوعاً عن الإضافة مرة أخرى، وذلك قوله - تعالى -:

﴿وَكَايْنٍ مِنَ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا تَاصِرُهُمْ﴾

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - «أن النبي - ﷺ - لما خرج من مكة إلى الغار - أى في الهجرة - التفت إلى مكة وقال -: أنت أحب بلاد الله إليّ الله وأنت أحب بلاد الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني لم أخرج منك وأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه

أو قتل غير قاتله أو قتل بشارت الجاهلية فأنزل الله - سبحانه - على نبيه « وكأين من قرية... الآية، رواه أبن ابى حاتم وابن مردويه^(٥) ومعنى الآية والله أعلم: وكثير من الأمم التى سبقتك كان أهلها أكثر من أهل مكة عدداً، وأشد منهم بأساً، ومع ذلك أهلكتهم ولم يمنعهم منا بأسهم ولا عددهم، فأصبر كما صبر الرسل من قبلك فالله ناصرك عليهم ومهلكهم إن لم يؤمنوا كما أهلك من قبلهم

وآخر الآيات التى جاء فيها لفظ القرية هى قوله تعالى - من سورة الطلاق

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَقِيلًا﴾^(٦)

أى: وكثير من القرى عتت عن أمر ربها أى أعرضت عن دينه ولم تطبق شريعته وخالفت رسل الله، فحاسبها الله حساباً شديداً، وعذبت على كفرها وجحودها فى الدنيا والآخرة، فذاقت وبال فعلها وكفرها، فخسرت بذلك خسرانا مبيناً» وقد ذكرت هذه اللفظة مجموعة «القرى» فى الأنعام، والأعراف، وهود، ويوسف، والكهف، والقصاص، وسبأ، والشورى، والأحقاف، والحشر، ومعانيها متقاربة؛ لذلك سنعرض لها فى إيجاز شديد على النحو التالى:

(١) فى الأنعام ذكرت مرتين

الأولى فى قوله تعالى:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام ٩٢-)

والثانية فى قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾^(٧) - الأنعام ١٣١ والمعنى: أن الله أرسل الرسل إلى الخلق ليخرجوهم من الضلال إلى الهدى، فإن آمنوا أثابهم وإن كفروا عذبهم، وذلك بسبب أن الله - تعالى - ليس من سنته أن يهلك الأمم ظلماً وهم غافلون عما يجب عليهم ويطلب منهم؛ بل لابد من إرسال الرسل قبل الهلاك قال - تعالى -:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وجاء لفظ القرى فى سورة الأعراف ثلاث مرات فى ثلاث آيات متتالية هى قوله - تعالى -:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٨) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ^(٩) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُرْحِي وَهُمْ يَلْعَبُونَ^(١٠)

والمعنى أن الله - تعالى - أهلك الأمم السابقة بسبب كفرهم وتكذيبهم رسلهم، ولو أنهم آمنوا بالله وأطاعوا الرسل لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من السماء بالوحي والهداية، والمطر والأرزاق، ومن الأرض بالنبات والمعادن والعلوم والكنوز والخصب لكنهم كذبوا فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وأهلكهم بغتة، أبعد ذلك يأمن أهل القرى أن يأتيتهم عذابنا لئلا وهم نائمون أو يأتيتهم العذاب ضحى وهم يلعبون.

وجاء لفظ القرى ثلاث مرات فى سورة هود وهى قوله - تعالى -:

(٥) تفسير المراغى الجزء السادس والعشرون ص ٥٦.

(٦) الطلاق «٨».

(٧) الأعراف «٩١-٩٨».

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (٨) والمعنى ذلك الذي ذكرناه لك من أخبار هلاك قوم نوح وعاد وثمود وشعيب وقوم موسى نقصه عليك ليتعظ به قومك، وبعض هذه القرى مازالت آثارها باقية ماثلة للعيان وبعضها محيت آثارها فصارت كالزرع المحصود وما ظلمها الله ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكفر وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٩) وهى كالتعليق على ما سبق من آيات لبيان رحمة الله بالمومنين وشدة بأسه بالكافرين فإن أخذه للكافرين الذين ظلموا أنفسهم شديد فاعتبروا يا كفار مكة وآمنوا قبل ان يحل بكم ما حل بالأم السابقة، والمررة الثالثة فى هود قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١٠) والمعنى لا يختلف كثيرا عن معانى الآيات السابقة فليس من شأن الله ولا سنته أن يهلك أهل القرى وهم مصلحون فذلك ظلم تنزه الله - تبارك وتعالى - عنه . وجاء اللفظ مرة فى سورة يوسف فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١١) والمعنى : ما أرسلنا قبلك يا محمد

رسلاً من الملائكة، فكل الرسل من البشر الذكور ليفهم الناس عنهم وليقتدوا بهم فكيف يعجب أهل مكة من إرسال بشر إليهم أفلم يسيروا فى الأرض فيعلموا أن الذين كذبوا الرسل من قبلك قد هلكوا فتلك عاقبة الكفر أما عاقبة الإيمان فهى النجاة فى الآخرة، والآخرة خير وأبقى . وجاءت اللفظة فى الكهف بنفس المعنى تقريباً فى قوله - تعالى - :

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ (١٢) أى : وهذه قرى ثمود وعاد ومدين تمرن عليها فى أسفاركم أهلكناهم لما ظلموا أنفسهم بالكفر وتكذيب الأنبياء وجعلنا لهلاكهم موعدا محددا لا يتأخر ولا يتقدم فاعتبروا يا أهل مكة ولا تغتروا بحلم الله وفى القصص جاءت اللفظة مرتين فى آية واحدة هى قوله - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (١٣) وهى تعليق على الآية السابقة عليها « وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين » فهم قد استحقوا الهلاك بكفرانهم أنعم الله وقد جرت سنة الله وعدله، أنه لا يهلك القرى قبل أن يبعث فى أمها أى عاصمتها رسولا يبشرهم وينذرهم، فإن أطاعوا نجوا، وإن كذبوه هلكوا، فالله لا يهلك أهل القرى إلا

(٨) هود «١٠٠» .

(٩) هود «١٠٢» .

(١٠) هود «١١٧» .

(١١) يوسف «١٠٩» .

(١٢) الكهف «٥٩» .

(١٣) سورة القصص «٥٩» .

إذا ظلم أهلها وكفروا، وفي سبأ ذكرت اللفظة مرتين

في الآية الثانية عشرة وهي قوله - تعالى - :

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَسْأَلُوا أَيَّ مَآبٍ أَتَيْنَ﴾ والآية جاءت في تضاعيف قصة

أهل سبأ الذين كفروا بأنعم الله، فبدل الله رءاءهم شدة ونعيمهم بؤسا وأرسل عليهم سيل العرم، فهدم السد، وغرقت البلاد وتشقت الناس ومزقوا كل ممزق بعد أن كانوا يعيشون آمنين في ديارهم وكان بينهم وبين المدن المباركة كمكة والشام قرى ظاهرة للعيان، وكانوا يسIRON إليها ليلالي عدة وأياما معدودة آمنين

ثم ذكر لفظ القرى في سورة الشورى في قوله - تعالى - :

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي

الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (١٤) والمراد بأم القرى مكة أصل البلاد التي حولها وقد أثبت العلم الحديث أن مكة شرفها الله مركز العالم، والمعنى «لقد أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن الكريم بلسان عربي مبين لتنذر به مكة وما حولها من بلاد العمورة ولتخوفهم يوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلائق جميعا للبعث والحساب والجزاء فيكون فريق المؤمنين في الجنة وفريق الكافرين في السعير،

وجاءت الكلمة في سورة الأحقاق في قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا أَلْبَانَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٥) والآية تخويف لأهل مكة أن يحل بهم ما حل بالأمم السابقة كعاد وشمود وقرى قوم لوط إن لم يؤمنوا فلم

ينصرهم من الله أحد ولا شيء

وفي سورة الحشر جاءت لفظة القرى مرتين :

الأولى في قوله - تعالى - :

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَلَّا يَكُونُ دُولُهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَتْتَهُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ لِلْفُتُورِ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ - الحشر ٧ والآية نزلت في الفء الذي استولى عليه المسلمون من بنى النضير من غير

حرب ولا ضرب وتبين طريقة قسمته التي تخالف قسمة الغنيمة إذ أمر الفء إلى رسول الله يقسمه بعد أن يدخر منه نفقة عام لأهله على ذوى قرياه واليتامى والمساكين وابن السبيل حتى لا يكون المال متداولاً بين الأغنياء فقط، وعلى المسلمين أن يرضوا بما أعطاهم الرسول من هدى ومال، وإن ينتهوا عما نهاهم عنه، ثم يأمر بتقوى الله لأن الله شديد العقاب .

والثانية في قوله - تعالى - :

﴿لَا يَغْنَبُ الْيَهُودُ إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَاةٍ أَوْ مَنَافٍ وَرَأَوْا جَذْرًا بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدُ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٦)

والحديث فيها عن اليهود والذين لا يقاتلون المسلمين إلا من وراء الأسوار والحصون لأن جبنهم يحول بينهم وبين مواجهة المسلمين وجها لوجه، فلا يخدعكم ظاهرهم فهم في حقيقة الأمر منقسمون متعادون وبأسهم ليس على عدوهم بل على أنفسهم لأنهم قوم لا عقل لهم . هذا والله أعلم، وإلى اللقاء مع لفظ آخر.

سُرُّ عَدَاوَةِ الْيَهُودِ لِسَيِّدِنَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للدكتور / محمد وهدان (*)

كشفت سورة البقرة عن عداوة اليهود لسيدنا جبريل - عليه السلام -.. يقول الحق - سبحانه وتعالى -:

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ

﴿١﴾

ولعلك عندما تتدبر هذه الآيات تتساءل:

● إن جبريل - عليه السلام - لم يقل ليهوى فى نفسه: «إنه يكره اليهود» ولكنه يحب من أحبه الله، ويبغض من يبغضه الله.. فلماذا العداء؟ يقول الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية: قال - تعالى -:

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ

بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى: من عادى جبرائيل - عليه السلام - فليعلم أنه الروح الأمين، الذى نزل بالذكر الحكيم، على قلبك من الله بإذنه له فى ذلك، فهو رسول من رسل الله، ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل كما قال - تعالى -:

● ما سر عداوة اليهود لسيدنا جبريل - عليه السلام -؟

● إن جبريل - عليه السلام - ليس بشرا، يعمل مع اليهود أو ضدهم.. فلماذا يعادونه؟
● إن جبريل - عليه السلام - لا يعمل برأيه ولا يتدبيره، وإنما هو عبد الله ورسوله، يفعل ما يأمره به الحق - سبحانه - فما سر عداة أحفاد القردة والخنازير له؟

● إن جبريل - عليه السلام - خلق من النور.. واليهود من التراب، فلماذا العداوة بينهما، وقد خلقا من عنصرين مختلفين؟

● إن جبريل - عليه السلام - لا علاقة له بأهواء البشر، وإنما ينفذ أوامر الله.. فلماذا يكرهه اليهود؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُقَرِّبُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ (٢) فحكم عليكم بالكفر المحقق، إذا آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعضهم.

وكذلك من عادى جبرائيل، فإنه عدو الله، لأن جبرائيل لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه. وإنما ينزل بأمر ربه، كما قال:

﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٣)

وقال -تعالى-: ﴿وَلَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

نَزْلَهُ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ ﴿١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ﴾ (٤).

كما روى البخارى فى «صحيحه» عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب» ولهذا غضب الله لجبريل على من عاداه، فقال -تعالى-:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ

بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أى: من الكتب

المتقدمة ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾.

أى: هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك إلا للمؤمنين (٥).

ويمضى ابن كثير فيقول: ثم قال -تعالى-:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ والمعنى أن من

عادانى وملائكتى ورسلى «ورسله تشمل رسله

من الملائكة والبشر، كما قال -تعالى-:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ الْإِنسَانِ﴾ (٦).

«وجبريل وميكال» وهذا من باب عطف الخاص على العام، فإنهما دخلا فى الملائكة فى عموم الرسل، ثم خصا بالذكر، لأن السياق فى الانتظار لجبرائيل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكائيل فى اللفظ، لأن اليهود زعموا أن جبرائيل عدوهم، وميكائيل وليهم، فأعلمهم الله -تعالى- أن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر، وعادى الله -أيضاً- (٧).

لكن الامام ابن عباس -رضى الله عنهما- يذكر أسباب عداوة اليهود لسيدنا جبريل، فيقول: أقبلت يهود إلى رسول الله -ﷺ- فقالوا: يا أبا القاسم: إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى، واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: «اللله على ما نقول وكيل».

قال: «هاتوا»-

قالوا: أخبرنا عن علامة النبى؟

قال: «تمام عيناه ولا ينام قلبه».

قالوا: فأخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟

قال: «يلتقى الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت».

قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟

قال: «كان يشتكى عرق النساء، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا».

قال بعضهم: يعنى الإبل، فحرم لحومها.

(٤) الشعراء (١٩٢-١٩٤).

(٣) مريم (٦٤).

(٢) النساء (١٥٠).

(٥) الحافظ ابن كثير -تفسير القرآن العظيم (١٣٢/١) مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة-

(٧) تفسير القرآن العظيم (١٣٢/١، ١٣٣).

(٦) سورة الحج (٧٥).

قالوا: صدقت .

قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟

قال: «ملك من ملائكة الله - عز وجل-، موكل بالسحاب بيده، أو في يده مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله...» .

قالوا: في هذا الصوت الذى يسمع؟

قال: «صوته» .

قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهى التى نبأيعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟
قال: «جبريل -عليه السلام-» .

قالوا: جبريل.. إذاك، الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب.. عدونا، لو قلت ميكائيل، الذى ينزل بالرحمة، والثبات والقطر لاتبعناك، فأنزل الله -عز وجل- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية (٨).

وقال ابن جرير الطبرى -رحمه الله- أجمع أهل العلم بالتأويل، أن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ نزل جواباً لليهود من بنى إسرائيل حين زعموا أن جبريل -عليه السلام- عدو لهم، وأن ميكائيل ولى لهم..

ثم اختلفوا فى السبب الذى من أجله قالوا ذلك:

فقال بعضهم: إنما كان السبب من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله -ﷺ- فى أمر نبوته .

وذكر ابن كثير هذه المناظرة فقال: (٩)

حضرت عصابة من اليهود إلى رسول الله -ﷺ- فقالوا يا أبا القاسم: حدثنا عن خلال نسألك عنهم، لا يعلمهم إلا نبي فقال رسول الله -ﷺ-: «سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لى عهد الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتكموه أن تبأيعونى على الإسلام» .

فقالوا: ذلك لك .

فقال -عليه الصلاة والسلام-: «سلونى عما شئتم» .

فقالوا: أخبرنا: أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟
وأخبرنا بهذا النبى الأمى فى النوم، ووليه من الملائكة؟

فقال النبى -ﷺ-: «عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم أن تتبعونى؟

فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق .

فقال: «ناشدتكم بالذى أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً فطال سقمة منه، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان ذلك لحوم الإبل وألبانها» .

فقالوا: اللهم نعم .

فقال -ﷺ-: «اللهم اشهد عليهم» .

قال: ناشدتكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن هذا النبى الأمى تنام عيناه ولا ينام قلبه .
قالوا: اللهم نعم .

(٨) رواه الإمام أحمد فى المسند (٢٧٤/١) واسناده صحيح .

(٩) الحافظ ابن كثير- مرجع سابق ص ١٢٩ .

قالوا: أنت الآن.. فحدثنا من وليك من الملائكة.. فعندها نكون معك أو نفارقك.
قال: إن وليي جبريل، ولم يبعث الله - سبحانه - نبيا قط إلا وجبريل - عليه السلام - وليه؟

قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك.

قال: فما منعكم أن تصدقوه؟

قالوا: إنه عدونا.

فأنزل الله - عز وجل - الآية:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾

وذكر بعض العلماء: إن المناظرة كانت بين اليهود وبين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى أمر النبى - ﷺ - وأورد ابن كثير - رحمه الله - فى ذلك روايات كثيرة منها:

قال الشعبى: نزل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الروحاء فرأى رجالا يتندرون أحجارا، يصلون إليها.

فقال: ما هؤلاء؟

قالوا: يزعمون أن رسول الله - ﷺ - صلى ها هنا.

قال: نكره ذلك.

وقال: إنما رسول الله - ﷺ - أدركته الصلاة فصلاها ثم ارتحل، فتركه - ثم أنشأ يحدثهم فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم - كنيستهم - فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة، فبينما أنا عندهم ذات يوم.

فقالوا: يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك.

قلت: ولم ذلك؟

قالوا: إنك تغشانا وتأتينا.

قلت: إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق القرآن.

قال: ومر رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا ابن الخطاب.. ذاك صاحبكم فالحق به.

قال: فقلت لهم عند ذلك: نشدتكم بالله الذى لا إله إلا هو وبما استرعاكم من حقه، واستودعكم من كتابه.. أتعلمون أنه رسول الله؟ فقال عالمهم وكبيرهم: إنه قد استحللكمم بالله فأجيبوه.

فقالوا: أنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت.

قال: أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به، فإننا نعلم أنه رسول الله.

قال: قلت: ويحكم فأنى هلكتم؟

قالوا: إنا لم نهلك.

قلت: وكيف ذاك وأنتم تعلمون أنه رسول الله، ولا تتبعونه ولا تصدقونه؟

قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة وسلمنا من الملائكة، وإنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة.

قال: قلت: ومن عدوكم؟ ومن سلمكم؟

قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل.

قال: قلت: وفيهم عاديتكم جبريل؟ وفيهم سلمتم ميكائيل؟

قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة، والغلظة، والإعسار، والتشديد، والعذاب، ونحو هذا، وإنما ميكائيل ملك الرأفة، والرحمة، والتخفيف ونحو هذا.

قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما - سبحانه - وتعالى؟

قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره.

قال : قلت : هو الذى لا إله إلا هو ، إنهما والذى بينهما لعدو لمن عاداهما ، وسلم لمن سالمهما ، ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل .

قال : ثم قمت ، فاتبعت النبى - ﷺ - فلحقته وهو خارج لخوخة بنى فلان (طريق ضيق بين بناءين) فقال : يا بن الخطاب : ألا أقرأ عليك آيات نزلن قبل : فقرأ على

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

قال : قلت : « أبى وأمى يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك ، فاسمع اللطيف الخبير قد سبقنى إليك بالخبر » (١٠) .

وبعد .. فهذه هى أسباب عداوة اليهود ، كما رواها القرآن الكريم ، وهى تكشف عن حقد أحفاد القردة والخنازير للإسلام ، ورسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - وتوضح بما لا يدع مجالا للشك أنهم أساتذة فى الدعاية الكاذبة ، وتلفيق التهم بالأبرياء ، وافتعال معارك وهمية للفت الأنظار عن القضايا الأصلية .

ولكن ها هو القرآن الكريم يفضح مفترياتهم ، ويكشف باطلهم ، ويدحض زيفهم وكذبهم ، مشيراً إلى أنه لو تخلت الثعالب عن مكرها ، والحيات عن لدغها ، ما تخلى اليهود أبداً عن عدائهم للإسلام والمسلمين .

لقد زعم أحفاد القردة والخنازير أن جبريل - عليه السلام - عدوهم ، لأنه ينزل بالدمار والهلاك والعذاب ، وأن هذا هو الذى يمنهم من الإيمان بسيدنا محمد

- ﷺ - من جراء صاحبه سيدنا جبريل - عليه السلام - ولو كان ميكائيل هو الذى ينزل بالوحى لآمنوا برسول الله - ﷺ - لأن ميكائيل - عليه السلام - ينزل بالرخاء والمطر والخصب .

إنها فعلاً « الحماقة المضحكة » على حد تعبير سيد قطب رحمه الله (١١) .

.. فلماذا يعادون جبريل وهو ليس بشرا يعمل معهم أو ضدهم ، ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير ؟ إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره به الله رب العالمين ، فما كان له ولغيره من الملائكة أن يعصى الله طرفة عين :

﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

ثم إن جبريل - عليه السلام - لا ينزل بالدمار بمحض إرادته ولا تبعاً لهواه الشخصى ، وإنما ينزل بأمر الله ، وميكائيل - عليه السلام - لا ينزل بالمطر والخصب بمحض إرادته ، وإنما ينفذ أوامر الله - عز وجل - .

ولكنها أخلاق اليهود ، الذين يعلمون الحقائق جيداً ، وعندما تكون ضد مصالحهم ، يلتفون حولها ، ويبدؤون فى اختلاق القصص الوهمية ، وافتعال المعارك الجانبية .. حتى ولو كانت ضد روح القدس - عليه السلام - الذى يعرف اليهود - وغيرهم - أنه لا يعادى إلا من عادى الله ، ولا يوالى إلا من والى الله ، وليس له من الأمر شئ ، إنما الأمر كله لرب واحد هو الله - عز وجل - الواحد .

(١٠) ابن كثير (١/١٨٨) .

(١١) فى ظلال القرآن - ط ١٣ - دار الشروق - القاهرة - (٩٢ - ٩٣) .

(١٢) سورة الأنبياء (٢٦ - ٢٨) .

الجدال المذموم

مؤلف: الدكتور / محمد بن أحمد الفيض

يورد ابن حزم بعض الآيات التي يتمسك بها المانعون للجدال، ثم يبين المراد بها وأنها خاصة بالجدال المذموم؛

١- فيقول: (واحتجوا في إبطال الجدال والمناظرة بآيات ذكروها وهي قوله -تعالى-:

﴿ لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بينا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب لهم حجتهم ذاحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ (١)
يقول ابن حزم: وهذه الآية مبينة وجه الجدال المذموم، وهو... فيمن يحاج بعد ظهور الحق، وهذه صفة المعاند للحق، الأبى من قبول الحجة بعد ظهورها وهذا مذموم عند كل ذي عقل.
ومنها قوله -تعالى-:

﴿ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ﴾ (٢)

أَلْحَقَّ (٤) « فذم -تعالى- كما ترى الجدال بغير حجة والجدال في الباطل (٥). ثم يقسم ابن حزم الجدال المذموم إلى قسمين:
٣- والمذموم وجهان بنص الآيات التي ذكرنا أحدهما من جادل بغير علم،
والثاني من جادل ناصرا للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه.

قال أبو أحمد - ابن حزم-: وإنما ذم الله -تعالى- في هذه الآية من خاصم وجادل في الباطل (٣).
٢- ويقول في موضع آخر: (فلما وجدنا الله -تعالى- قد أمر في الآيات التي ذكرنا بالحجاج والمناظرة ولم يوجب قبول شيء إلا ببرهان وجب علينا تطلب الحجاج المذموم على ما قدمنا فوجدناه قد قال:

﴿ وَجَدِلْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

(٣) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٢، ٢٣.

(٢) الزخرف آية ٥٨.

(١) الشورى آية ٦٠.

(٥) الأحكام لابن حزم ج ١/ ٢٧.

(٤) الكهف آية ٥٦.

فهؤلاء صدقوا بما جاء به النقل تفصيلاً وتأصيلاً، وإذا شوفهوا بإظهار تناقض في ظاهر المنقول، وكلفوا تأويلات امتنعوا وقالوا: إن الله قادر على كل شيء. فإذا قيل لهم -مثلاً- كيف يرى شخص للشيطان في حالة واحدة في مكانين، وعلى صورتين مختلفتين؟ قالوا: إن ذلك ليس عجباً في قدرة الله، فإن الله قادر على كل شيء. وربما لم يتحاشوا أن يقولوا: إن كون الشخص الواحد في مكانين في حالة واحدة مقدور لله -تعالى-.

والفرقة الثانية:

تباعدوا عن هؤلاء إلى الطرف الأقصى المقابل لهم، و«جرّدوا النظر إلى المعقول». ولم يكثرثوا بالنقل، فإن سمعوا في الشرع ما يوافقهم قبلوه، وإن سمعوا ما يخالف عقولهم زعموا أن ذلك صورة الأنبياء، وأنه يجب عليهم النزول إلى حد العوام، وربما يحتاج أن يذكر الشيء على خلاف ما هو عليه. فكل ما لم يوافق عقولهم حملوه على هذا المحمل، فهؤلاء غلوا في المعقول حتى كفروا، إذ نسبوا الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى الكذب لأجل المصلحة.

ولا خلاف بين الأمة أن من جوز ذلك على الأنبياء -صلوات الله عليهم- يجب حزم رقبته، وأما الأولون فإنهم قصروا طلباً للسلامة من خطر التأويل والبحث فنزلوا بساحة الجهل، واطمأنوا بها، إلا أن حال هؤلاء أقرب من حال أولئك. فإن تخلص هؤلاء عن المضايقات بقولهم: إن الله على كل شيء قدير، ونحن لا نقف على كنه عجائب أمر الله، ومخلص أولئك بأن قالوا: إن النبي إنما ذكر ما ذكر على

وفي هذا بيان أن الحق في واحد وأنه لا شيء إلا ما قامت عليه حجة العقل وهؤلاء المذمومون هم الذين قال الله -تعالى- فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْجِدُونَ فِي آبَائِهِمْ إِنَّهُمْ يُصْرَفُونَ﴾ (٦) وقوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُ فِي اللَّهِ بَغِيضًا عَلَيْهِمْ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّزِيدٍ﴾ (٧) ... وغير ذلك من الآيات.

فبين -تعالى- كما ترى- أن الجدال المحرم هو الجدال الذي يجادل به لينصر الباطل ويبطل الحق بغير علم. (٣)

ثانياً: «قانون الغزالي»

وأقول: بين المعقول والمنقول تصادم في أول النظر وظاهر الفكر، والخائضون فيه تحزّبوا إلى «مفرط» بتجريد النظر إلى «المنقول»، وإلى «مفرط» بتجريد النظر إلى المعقول، وإلى «متوسط» طمع في الجمع والتلفيق.

والمتوسطون انقسموا إلى من جعل «المعقول» أصلاً و«المنقول» تابعاً، فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه، وإلى من جعل المنقول أصلاً، والمعقول تابعاً، فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه، وإلى من جعل كل واحد أصلاً ويسعى في التأليف والتوفيق بينهما فهم إذن خمس فرق.

الفرقة الأولى:

«هم الذين جرّدوا النظر إلى المنقول»، وهم الواقفون على المنزل الأول من منازل الطريق، القانعون بما سبق إلى أفهامهم من ظاهر المسموع،

خلاف ما علمه للمصلحة، ولا يخفى ما بين المخلصين من الفرق فى الخطر والسلامة .

والفرقة الثالثة :

وقسم لم يعلم استحالاته ولا إمكانه، وهذا القسم الثالث جرت عاداتهم بالحكم بإمكانه، إذ لم يظهر لهم استحالاته، وهذا خطأ كمن يحكم باستحالاته إذا لم يظهر إمكانه، بل من الأقسام ما لم يعلم إمكانه ولا استحالاته، إما لأنه موقف العقل، وليس فى القوة البشرية الإحاطة به، وإما لقصور هذا الناظر خاصة، وعدم عثوره على دليله بنفسه وفقده لمن ينبهه عليه .

ومثال الأول :

من حس البصر قصور الحس البصرى عن أن يعرف عدد الكواكب أنه زوج أو فرد، وأن يدرك عظم الكواكب مع بعدها على ما هى عليه .

ومثال الثانى :

وهو القصور الخاص . قصور حس بعض الناس عن أن يدرك منازل القمر، وظهور أربع عشرة منها فى كل حالة، وخفاء أربع عشرة مقابل درج المنازل فى الغروب والشروق وغير ذلك مما وقف عليه بعض الناس بحس البصر دون بعض، كذلك يتطرق إلى إدراك العقل مثل هذا النوع من التفاوت .

وهؤلاء لما قل خوضهم فى المعقولات لم يكثر عندهم المحالات فكفوا مؤنة عظيمة فى أكثر التأويلات إذ لم ينتبهوا للحاجة إلى التأويل كالذى لم يظهر له أن كون الله بجهة محال إذا استغنى عن تأويل «الفوق» و«الاستواء» وكل ما يشير إلى الجهة .

والفرقة الخامسة :

هى الفرقة المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول، الجاعلة كل واحد منهما أصلا

جعلوا «المعقول أصلا» فطال بحثهم عنه، وضعفت عنايتهم بالمنقول فلم تجتمع عندهم الظواهر المتعارضة المتصادمة فى بادئ الرأى، وأول الفكر المخالفة للمعقول، فلم يقعوا فى غمرة الإشكال، لكن ما سمعوه من الظواهر المخالفة للمعقول جحدوه، وأنكروه، وكذبوا روايته، إلا ما يتوافر عندهم كالقرآن، أو ما قرب تأويله من ألفاظ الحديث، وما شق عليهم تأويله جحدوه حذرا من الإبعاد فى التأويل . فرأوا التوقف عن القبول أولى من الإبعاد فى التأويل . ولا يخفى ما فى هذا الرأى من الخطر فى رد الأحاديث الصحيحة المنقولة عن الثقات الذين بهم وصل الشرع إلينا .

والفرقة الرابعة :

جعلوا «المنقول أصلا» وطالت ممارستهم له فاجتمع عندهم الظواهر الكثيرة وتطرفوا من المعقول ولم يغوصوا فيه، فظهر لهم التصادم بين المنقول والظواهر فى بعض أطراف المعقولات، ولكن لما لم يكثر خوضهم فى المعقول، ولم يغوصوا فيه، لم يتيين عندهم المحالات العقلية، لأن المحالات بعضها يدرك بدقيق النظر وطويله الذى يبنى على مقدمات كثيرة متوالية ثم انضاف إليه أمر آخر وهو : إن كل ما لم يعلم استحالاته حكموا بإمكانه، ولم يعلموا أن الأقسام ثلاثة :

قسم علم استحالاته بالدليل .

قسم علم إمكانه بالدليل .

يوافق ابن رشد على المعنى الذى ذكره للاعتبار لسياق الآية، وإن كان يرى أن هناك العديد من الآيات تحت على استعمال العقل والنظر فى الموجودات: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ (١٢)، (١٣).

٢- وإذا كان الشرع يوجب النظر الفلسفى فمن الواجب أن نلتزم تأويل مالا يتفق معه فى النصوص على أن يتفق هذا التأويل وقواعد اللغة العربية وذلك لأن من المقطوع به - كما يقول فيلسوفنا-: إن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع، أن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصطدم الشرع والعقل: كما أنه من الجائز أن يؤدى البرهان إلى نتائج تتفق وظواهر النصوص التى أجمع المسلمون على تأويلها، أو تتفق والمعانى الخفية الباطنة التى أجمعوا على أخذها حسب ظواهرها، وبعبارة أخرى يجوز أن يؤدى البرهان إلى مخالفة الإجماع فى الأمور النظرية ما دام الإجماع لا يمكن أن يتحقق بيقين من العلماء فى عصر من العصور» (١٤). (١٥)

٣- وما دامت الشريعة توجب التفلسف وما دام التأويل أمراً لا بد منه لبعض النصوص (فإن ابن رشد رأى ألا يترك الأمر فوضى فيؤول من يشاء ما يريد من النصوص ويذيع من

مهما، المنكرة لتعارض العقل والشرع وكونه حقاً، ومن كذب العقل فقد كذب الشرع، إذ بالعقل عرف صدق الشرع، ولولا صدق دليل العقل لما عرفنا الفرق بين النبى والمنتبى، والصادق والكاذب، وكيف يكذب العقل بالشرع، وما ثبت الشرع إلا بالعقل.

وهؤلاء هم الفرقة المحقة، وقد نهجوا منهجاً قويمًا، إلا أنهم ارتقوا مرتقى صعباً، وطلبوا مطلباً عظيمًا، وسلكوا سبيلاً شاقاً. فلقد تشوقوا إلى مطمع ما أعصاه، وانتهجوا مسلكاً ما أوعره، ولعمري إن ذلك سهل يسير فى بعض الأمور، ولكن شاق عسير فى الأكثر (٩).

ضوابط الجدل فى العلاقة بين الدين والعقل وقانون التأويل عند ابن رشد

١- يرى ابن رشد أن الشريعة توجب التفلسف كما توجب استعمال البرهان المنطقى لمعرفة الله وموجوداته وساق لهذا ذلك دليلاً من القرآن وهو قوله تعالى:

﴿فَاعْتَبِرُوا أَنْتَ أَوَّلَى الْآبَصَرِ﴾ (١٠) مبيناً أن الاعتبار هنا ليس إلا استنباط المجهول من المعلوم وهو القياس الفلسفى أو المنطقى المعروف (١١) ويلاحظ أن صاحب كتاب (الدين والفلسفة) لا

(٩) قانون التأويل للإمام الغزالي من ص ٤٢ - ٤٨. ت الشيخ محمد زاهر الكوثرى ط- الأزهر.

(١٠) الحشر آية ٢.

(١١) فصل المقال لابن رشد ص ٢ نقلاً عن الدين والفلسفة. د/ محمد يوسف موسى.

(١٢) يونس آية ١٠١.

(١٣) الدين والفلسفة د/ محمد يوسف موسى ص ٩١ بتصرف.

(١٤) المصدر السابق ص ٩٢.

(١٥) فصل المقال لابن رشد ص ٧ - ٩.

٤- أن يكون المعنى الظاهر مثلاً، ولكن يعرف بنفسه أو يعلم قريب أنه مثال، ويعلم بعيد لا تقدر عليه العامة ومن في حكمهم لماذا هو بنفسه مثال؟ وذلك مثل قوله -ﷺ-: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»^(١٧) وهذا الصنف تأويله خصاص بالعلماء ويؤولونه لأنفسهم خاصة.

ويقال للآخرين الذين شعروا أنه مثال ولكن ليس من أهل العلم الذين يعرفون لماذا هو مثال بأنه من المتشابه الذى يجب عدم البحث عنه إلا للعلماء الراسخين أو ينقل لهم التمثيل لما هو أقرب إلى معارفهم ومداركهم كما يرى الغزالي في كتابه «التفرقة بين الإسلام والزندقة».

وأخيراً أن يكون المعنى الظاهر مثلاً ورمزاً لآخر خفى، ولكن لا يتبين أنه مثال إلا بعلم بعيد، ومتى عرف أنه مثال يتبين بعلم قريب لماذا اختير بذاته ليكون مثلاً، وهذا القسم من الممكن أن تقول بأن الأحفظ للشرع ألا يتعرض لتأويله، بل الأولى لغير العلماء أن نبطل الأمور التى من أجلها ظنوا أن المعنى الظاهر من النص هو مثال لآخر خفى هو المراد منه، ولنا كذلك أن نقول بجواز التأويل لهؤلاء -أيضاً- وذلك لقوة الشبه بين المعنى الخفى المراد وبين ما ضرب رمزا ومثالا له.^(١٨)

(يتبع)

التأويل ما يريد ولمن يريد؛ بل جعل لذلك قانوناً وقواعد يسترشد بها الباحث وتحفظ الإخاء بين الحكمة والشرعة)^(١٦)

قانون التأويل عند ابن رشد

ويتلخص هذا القانون فى أن المعانى الموجودة فى الشرع خمسة أصناف:

١- أن يكون المعنى الظاهر من النص هو المراد حقيقة فى نفس الأمر، وهذا الصنف لا يجوز تأويله مطلقاً، بل يجب أخذه حسب ظاهره للناس جميعاً.

٢- أن يكون المعنى الظاهر للنص ليس مراداً، بل هو مثال ورمز للمعنى المقصود حقيقة، ولكنه لا يعلم أنه مثال، ولا لماذا اختير بذاته ليكون مثلاً ورمزاً لذلك المعنى الخفى، إلا بقياسات بعيدة مركبة لا يوصل إليها إلا بتعلم طويل، وعلوم جملة لا يقدر عليها إلا الخاصة من الناس، وهذا الصنف لا يجوز أن يؤوله إلا الراسخون فى العلم، وليس لأحدهم التصريح به لسواهم.

٣- أن يكون المعنى الظاهر مثلاً ورمزاً أيضاً لمعنى خفى، ولكن من اليسير أن يفهم أنه مثال، ولماذا هو بذاته مثال، وهذا الصنف ليس لأحد الأخذ بظاهره بل لا بد من تأويله والتصريح بهذا التأويل للجميع.

(١٦) الدين والفلسفة د/ محمد يوسف موسى ص ٩٧.

(١٧) الحديث - أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٢٨/٦. وقال ابن الجوزى فى العلل المتناهية ٨٥/٢: هذا حديث لا يصح: لأن فى سنده إسحاق بن بشر كذبه ابن أبى شبيبة وقال الدارقطنى هو فى عداد من يضع الحديث.

(١٨) الدين والفلسفة نقلاً عن مناهج الأدلة ص ١٢٦ - ١٢٧.

الصغائر الكبائر

للأستاذ / محمد إبراهيم العشماوي (*)

حقوق الله على العباد ما أكثرها، وما أعجزهم عن الوفاء بها، ومن حقه - تعالى - عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يطيعوه، ويشكروه فلا يكفروا به، ويذكروه فلا ينسوه. فهو الذي أوجد وأمد، وهدى وأرشد، وأسدى وأنعم، ووفق وألهم، وأمر بالتقوى، فأعان وقوى، ويسر وسهل، وأعطى فأجزل، وحمد وشكر، وستر وغفر:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١).

ومن ظلم الإنسان وجهله أن يقابل إحسان الله إليه بالإساءة، ونعمته عليه بالكفر، وذكره له بالنسيان:

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٢).

وشواهد الأحوال، تدل على ذلك، وترشد إليه.

وإذا أيقن العبد بهذا علم أن كل مخالفة لله، في أمر أو نهى؛ معصية كبيرة، وذنب عظيم - بالنسبة لجلال ألوهيته، وعظيم مقام ربوبيته - وإن صغر في عيني فاعله ورأيه، حتى قال بعض المحققين: «لا صغيرة، والذنوب كلها كبائر» نظراً لهذا المعنى.

ولا شيء أخطر على العبد، ولا أضمر له في الدنيا والآخرة من تلك المخالفة، فهي سبب كل ضرر، ومفتاح كل شر.

ولا أحد أحق بالطاعة المطلقة - لسابق إفضاله، ومزيد إنعامه، فضلاً عن استحقاقه الذاتي من رب العباد - تعالى وتقدس - فيما أمر به، ونهى عنه، إذ قامت الشواهد والأدلة على أنه لا يأمر بشيء، ولا ينهى عن شيء إلا الحكمة تنطوي على مصالح العباد، فهو أحق أن يطاع لذلك، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! على أنه - تعالى - لو لم يأمر الخلق بطاعته، ويحذرهم من مخالفته، بما أرسل إليهم من رسل، وأنزل عليهم من كتب؛ لكانت دلائل العقول،

(*) الكاتب معيد بكلية أصول الدين بطنطا.

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٤.

(٢) سورة الاحزاب ٧٢.

أقسام الذنوب

والحق: أن الذنوب -بعد التسليم بهذا المعنى، الذى قاله المحققون- تنقسم بحسب تفاوتها فى القبح والضرر، والجزاء المترتب عليها، إلى صفائر وكبائر.

وقد اختلف السلف فى هذا، فذهب الجمهور إلى أن من الذنوب كبائر ومنها صفائر، وشذت طائفة منهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى فقال: ليس من الذنوب صغيرة، بل كل ما نهى الله عنه كبيرة، ونقل ذلك عن ابن عباس، وحكاه القاضى عياض عن المحققين^(٣)، واحتجوا: بأن كل مخالفة لله فهي معصية -بالنسبة إلى جلاله- كبيرة، ونسبه ابن بطلال إلى الأشعرية.

قال ابن فورك: معاصى الله -تعالى- كلها عندنا كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالإضافة؛ وقال القاضى عبد الوهاب المالكى: لا يمكن أن يقال فى معصية: إنها صغيرة، إلا على معنى أنها تصغر عند اجتناب الكبائر.

قال العلامة ابن حجر العسقلانى: قد حقق إمام الحرمين ما نقل عن الأشاعرة، واختاره، وبين أنه لا يخالف ما قال الجمهور، فقال فى «الإرشاد»: المرض عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة، قرب شئ يعد صغيرة بالإضافة إلى الأقران، ولو كان فى حق الملك لكان كبيرة. والرب أعظم من عصى، فكل ذنب بالإضافة إلى مخالفته عظيم، ولكن الذنوب -وإن عظمت- فهي متفاوتة فى رتبها.

وظن بعض الناس أن الخلاف لفظى، فقال: التحقيق أن للكبيرة اعتبارين: فبالنسبة إلى مقايضة بعضها لبعض فهي تختلف قطعاً. وبالنسبة إلى الأمر الناهى فكلها كبائر^(٤).

قال الإمام الآلوسى: والحق أنه لا خلاف بين الفريقين فى المعنى، وإنما الخلاف فى التسمية والإطلاق لإجماع الكل على أن من المعاصى ما يقدح فى العدالة، ومنها ما لا يقدح فيها، وإنما القائلون بأن المعاصى كلها كبائر فروا من التسمية، فكروها تسمية معصية الله صغيرة نظراً إلى عظمة الله -تعالى- وشدة عقابه، وإجلالاً له -عز وجل- عن تسمية معصيته صغيرة، لأنها إلى باهر عظمتة -تعالى- كبيرة، وأى كبيرة!! ولم ينظر الجمهور إلى ذلك -لأنه معلوم- بل قسموها إلى قسمين كما تقتضيه صرائح الآيات والأخبار، ولذلك قال حجة الإسلام الغزالى: لا يليق إنكار الفرق بين الصغائر والكبائر، وقد عرفنا من مدارك الشرع؛ نعم قد يقال لذنوب واحد كبير وصغير باعتبارين لأن الذنوب تتفاوت فى ذلك باعتبار الأشخاص والأحوال، ومن هنا قال الشاعر:

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة

فى السهو فيها للوضع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صفائر

وصفائر الرجل الكبير كبائر

وإلى هذا المعنى أشار ابن الفارض فى تأثيته بقوله:

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (بتحقيق د يحيى إسماعيل) (٣٥٥/١) ط دار الوفاء.

(٤) انظر: الإرشاد إلى قواعد الأدلة فى أصول الاعتقاد (ص ٣٩١) (ط السعادة، ونشر الخانجي)، وفتح البارى (٤٢٣/١٠) (ط دار الريان للتراث).

ولو خطرت لى فى سواك إرادة

على خاطرى - سهواً - حكمت بردتى

وأشار إلى التفاوت من قال: حسنات الأبرار سيئات المقربين^(٥). وإليه الإشارة أيضاً بقول الصحابة -رضى الله عنهم-: إنكم لتعملون أعمالاً هي فى أعينكم أدق من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله من الكبائر^(**).

وقال الإمام الطيبى: الصغيرة والكبيرة أمران نسبيا فلا بد من أمر يضافان إليه، وهو أحد ثلاثة أشياء: الطاعة، أو المعصية، أو الثواب.

فأما الطاعة فكل ما تكفره الصلاة مثلاً فهو من الصغائر، وكل ما يكفره الإسلام أو الهجرة فهو من الكبائر، وأما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها وعيداً أو عقاباً أزيد من الوعيد أو العقاب المستحق بسبب معصية أخرى فهي كبيرة، وأما الثواب ففاعل المعصية إذا كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة إليه كبيرة، وقد وقعت المعاتبة فى حق بعض الأنبياء على أمور لم تعد من غيرهم معصية. أ. ه. (٦).

والحق هو انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وجمهور العلماء خلافاً للمرجئة حيث ذهبوا إلى أنها كلها

صغائر ولا تضر مرتكبها ما دام على الإسلام، ولذلك قال شاعرهم:

مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف

حاشا المهيمن أن يرى تنكيذا

لورام أن يصلبك نار جهنم

ما كان ألهم قلبك التوحيداً

وخلافاً للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر، وأن كل كبيرة كفر، وخلافاً لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظراً لعظمة من عصى بها، ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر منها؛ كسجود لصنم، ورمى مصحف فى قاذورة ونحو ذلك^(٧).

وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على القول الأول، وأن الذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر. فمن القرآن قول الله -تعالى-:

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(*)، يعنى: الصغائر^(٨). ودل مفهوم قوله: «كبائر ما تنهون عنه» على أن هناك صغائر ينهى عنها بطريق المفهوم المخالف.

ومن القرآن - أيضاً - قول الله -تعالى-:

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾^(*).

(٥) انظر: روح المعاني (١٧/٣) (طدار الفكر). وأصل الكلام مبسوط فى الزواج عن اقتراح الكبائر: لابن حجر الهيتمى (٧/١ - ١٨) (طدار الكتب العلمية) وعنه نقل الألوسى مختصراً وزاد عليه.

xx أخرجه البخارى فى الرقاق ٦٤٩٢ من حديث سيدنا أنس - رضى الله عنه -.

(٦) شرح الطيبى على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) (٥٠٢/٢) (طنزار مصطفى الباز - مكة المكرمة).

(٧) شرح البيهقي على جوهرة التوحيد (تحفة المريد) (ص ١٩٥) (طدار الكتب العلمية).

(*) سورة النجم ٣٢.

(٨) تفسير السينات بالصغائر مروى عن السدى، رواه عنه ابن أبى حاتم (٢٣٤/٣) (طنزار - مكة) وابن جرير (٢٥٤/٨) ط دار المعارف..

(٩) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٠٥/١٧) (ط. دار الحديث).

أصغر، ودل مفهوم الكبائر على أن هناك صفات وهي أيضاً متفاوتة للمراتب. وقال ابن حجر في شرح الحديث: ويؤخذ منه ثبوت الصفات لأن الكبيرة بالنسبة إليها أكبر منها، والاختلاف في ثبوت الصفات مشهور.... وقد فهم الفرق بين الصغيرة والكبيرة من مدارك الشرع^(١٤).

ضابط الصغيرة والكبيرة

للناس في بيان حقيقة الصغيرة والكبيرة اختلاف كبير، ومرجعه: أن الكبيرة ما عظم أمره عند الله، والصغيرة ما خف أمره عند الله. قال الإمام ابن عجيبة: الصغيرة هي الجريمة التي لا وعيد عليها من القرآن ولا من الحديث، والكبيرة هي التي توعد عليها بالعذاب أو الحد في القرآن أو في السنة، وقيل غير ذلك، هذا كله بالنظر لظاهر الأمر، فأما باعتبار ما عند الله من أمر غيبه فقد يبرز خلاف ما يظن. قال -تعالى-:

﴿وَبَدَأْتُمْ مِّنْ آلِهِم مَّا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (*)

فمن سبقت له العناية لا تضره الجناية،

﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (*)

فإذا قابلك الحق -سبحانه وتعالى- بعدله وجلاله لم يبق لك صغيرة، وعادت صفاتك كبائر، وإذا واجهك الحق بفضله وكرمه وإحسانه وجماله لم يبق لك كبيرة، وعادت كبائرُك صفات. قال في الحكم: لا صغيرة إذا واجهك عدله، ولا كبيرة إذا واجهك فضله^(١٥). قال

قال القرطبي هي الصفات التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه^(٩). وفي الصحاح: ألم الرجل: من اللمم، هو صفات الذنوب، ويقال: هو مقاربة المعصية من غير موقعة^(١٠). وقد اختلفوا في تأويل معناه فقيل: النظرة والغمزة والقبلة والضمة والشمة والمباشرة، وقيل: الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب منها، ويقال: اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود، وقيل: هو ما دون الجماع، وقيل: ما دون الشرك، وقيل: اللمم: كل شيء بين الحدين، حد الدنيا والآخرة يكفره الصلاة، فأما حد الدنيا فكل فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وآخر عقوبته إلى الآخرة^(١١).

وقد دلت الأحاديث النبوية -أيضاً- على أن الذنوب: صفات وكبائر، فمنها قوله -ﷺ-: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»^(١٢). فقد أفاد هذا الحديث أن الصلاة تكفر ما دون الكبائر، يعنى الصفات.

ومنها أيضاً قوله صلوات الله وسلامه عليه: «ألا أتبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور»^(١٣). فقد دل هذا الحديث على أن الكبائر تتفاوت فيما بينها في القبح والفحش، فمنها ما هو أكبر، ومنها ما هو

(١٠) الصحاح للجوهري (١٤٩٧/٢) (ط. دار الفكر).

(١١) تمت أقوال أخرى في معنى اللمم أنظر في: القرطبي (بتحقيق د. الحفناوي، د. محمود عثمان) (١٧/١٠٥)، البحر المحيط (١٦٢/٨) (ط. دار الكتب العلمية)، والدر المنثور (٦/١٦٥) (ط. دار الكتب العلمية)، زاد المسير ٢٨١/٧ (ط. دار الكتب العلمية)، فتح القدير ١١٥/٥ (ط. عالم المعرفة).

(١٢) أخرجه مسلم في الطهارة ٢٠٩/١ رقم ١٦ (ط. عبد الباقي).

(١٣) أخرجه البخاري في الشهادات ٢٦٥٣ وفي الأدب ٥٩٧٦ وفي الاستئذان ٦٢٧٣، ومسلم في الإيمان ٩١/١ رقم ١٤٣، ١٤٤.

(١٤) فتح الباري ٣١٢/٥. (*) سورة الزمر ٤٧.

(١٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (ص ١٠٨، ١٠٩) (ط. الحلبي).

والشيخ زروق: فانظر لعدله وفضله لا لذنوبك وعبوبك سواء كانت صغائر أو كبائر، وقد قال يحيى بن معاذ: إن أنا لهم فضله لم يبق لهم سيئة، وإن أقام عليهم عدله لم يبق لهم حسنة، وما أوحى الله إلى بعض أنبيائه: قل لعبادى الصديقين: لا يغتروا، فإني إن أقم عليهم عدلى وقسطى أعذبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادى المذنبين: لا يقطعوا، فإني لا يتعاظمنى ذنب أغفره لهم^(١٦).

وما أيدع ما صور الإمام البوصيرى هذا المعنى إذ يقول:

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت

إن الكبائر فى الغفران كاللحم

لعل رحمة ربى حين يقسمها

تأتى على حسب العصيان فى القسم

وللعلماء فى ضبط الكبيرة طريقتان. الأولى: ضبطها بالحد (التعريف)، والثانية: ضبطها بالعد، فأما ضبطها بالحد فقد اختلفوا فيه على أقوال كثيرة أقربها إلى الصواب قول من قال: هى كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن بنص كتاب أو سنة، أو علم أن مفسدته كمفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو لعن، أو أكثر مفسدته، أو أشعر بتهاون مرتكبه فى دينه إشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها بذلك، وقريب منه قول من قال: الكبيرة كل ذنب عظم عظماً يصح أن يطلق عليه اسم الكبيرة، ويوصف بكونه عظيماً على الإطلاق، ولها أمارات، منها: إيجاب الحد، والإبعاد عليه بالعذاب بالنار، ونحوها فى الكتاب والسنة، ومنها: وصف فاعلها بالفسق، ومنها: اللعن أ.هـ.

وأما ضبطها بالعد فقد اختلفوا فيه أيضاً على أقوال كثيرة، وأقصى ما قيل فيها إنها سبعمائة. والصحيح أنها غير محصورة فى عدد، بل كل ما صدق عليه حد الكبيرة الذى سبق ذكره فهو داخل فيها، وقد حصرها الإمام أبو طالب المكي^(١٨) فى سبع عشرة كبيرة جمعها من جملة الأخبار، وقسمها تقسيماً حسناً، فخص القلب بأنواع، وسائر الجوارح بأنواع، وقد استحسنه الإمام الغزالي لكن عقب عليه بقوله: هو قريب، ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه^(١٩).

ما تكبر به الصغائر

حقيقة التقوى هى التوقى من كل ما نهى الله عنه صغيراً كان أو كبيراً على نحو ما قال القائل:

خل الذنوب صغيرها

وكبيرها فهو التقى

واصنع كما شئت فوق أر

ض الشورك يحذر ما يرى

(١٦) شرح الشيخ زروق على الحكم العطائية (بتحقيق: شيخ الإسلام د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف) ص ٩٤، ٩٥ (ط. الشعب).

(١٧) انظر: الزواجر (١٨-٧/١)، روح المعاني (١٧/٣)، الدر المنثور (٢٦٠/٢)، كمال المعلم للقاضى عياض (٣٥٤/١)، شرح الإمام النووى على صحيح الإمام مسلم (٨٥/٢) (ط. الفكر).

(١٨) قوت القلوب له (١٤٧/٢) (نشر مكتبة المتنبى).

(١٩) إحياء علوم الدين (٢٦/٤) (ط. دار الفجر).

إن الجبال من الحمى

غير أن كثيراً من الناس قد يتهاون في أمور يراها صغيرة، ويرى أنه ما دام مجتنباً للكبائر التي توجب الحد في الدنيا والوعيد في الآخرة فهو على رجاء الخير، وقد يكون في هذا مصيباً لا سيما والآية صريحة في أن اجتناب الكبائر مكفر للصغائر (مع المحافظة على فرائض الدين قطعاً) غير أنه غفل عن عدة أمور نود أن ننبهه إليها.

الأول: أن الشيء قد يحسبه الإنسان هيناً وهو عند الله عظيم، وما دام لا سبيل له إلى الاطلاع على العلم الإلهي فالأولى ترك الكل.

الثاني: المعنى الذي قدمناه من أن كل معصية لله وإن صغرت - فهي كبيرة بالإضافة إلى باهر عظمتها.

الثالث: أن الصغائر كثيراً ما جرت فاعلها إلى ركوب الكبائر، وقلما يتصور الهجوم على الكبيرة بغتة من غير سوابق ولواحق من جملة الصغائر، فقلما يزنى الزاني بغتة من غير مراودة، ومقدمات، وقلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعادة، فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاحقة، ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق إليها عودة ربما كان العفو فيها أرجى وأقرب من صغيرة واطب الإنسان عليها طول عمره، ومن هنا قال العلماء: إن الصغائر تتحول إلى كبائر عن طريق عدة أمور^(٢٠).

* منها: الإصرار والمواظبة عليها، ولذلك قيل: «لصغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار»^(٢١) فكبيرة واحدة تنقضي ولا يتبعها مثلاً - لو فرض ذلك - يكون العفو عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك: قطرات من الماء تقع على الحجر - على توال - فتؤثر فيه، وذلك القدر من الماء المتقاطر لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر، والقليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب.

* ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله - تعالى - وكلما استصغره عظم، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهيته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره به، واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات، والحذور تسويده بالسيئات، وقد جاء في الخبر: «المؤمن يرى ذنوبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فأطاره»^(٢٢). وقال بعضهم: الذنب الذي لا يغفر قول العبد: ليت كل ذنب عملته مثل هذا، وإنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله، فإذا نظر إلى عظم من عصي رأى الصغيرة كبيرة، قد قيل: لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم مهديها، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى كبرياء من واجهته بها، وبهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل، ويتجاوز عن العامي في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن

(٢٠) أفندنا في ذكر هذه الأمور من كلام الإمام الغزالي (حجة الإسلام) وانظره في الإحياء، كتاب التوبة من ربيع المنجيات.

(٢١) رواه أبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً، وكذا العسكري عنه في الأمثال بسند ضعيف، ورواه ابن المنذر والبيهقي عنه موقوفاً، وله شاهد عند البغوي، ورواه الديلمي عن أنس مرفوعاً، وأخرجه الطبراني والثلثي وابن شاهين في الترغيب عن أبي هريرة، وانظر: كشف الخفا للعللوني (٢/٣٦٤) (ط. الكتب العلمية).

(٢٢) أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٠٨).

العارف، لأن الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف .
 * ومنها: أن يأتي الذنب ويظهره بأن يذكره بعد أتياه، أو يأتيه في مشهد غيره، فإن ذلك جناية منه على ستر الله الذي سدله عليه، وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الأسباب له، صارت جناية رابعة وتفاحش الأمر، وفي الخبر: « كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه » (٢٣) وهذا لأن من صفات الله ونعمه أن يظهر الجميل، ويستر القبيح، ولا يهتك الستر، فالإظهار كفران لهذه النعمة، وقال بعضهم: لا تذنّب، فإن كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذنّب ذنّبين . ولذلك قال الله - تعالى -:

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ (*) .

وقال بعض السلف: ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه .

* ومنها: السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها، واعتبار التمكن من ذلك نعمة، والغفلة عن كونه سبب الشقاوة، فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت وعظم أمرها في تسويد قلبه حتى إن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بفعله كما يقول: أما رأيته كيف مزقت عرض فلان؟! ويقول المناظر في مناظرته: أما رأيته كيف فضحته؟

وكيف ذكرت مساوئه حتى أخجلته؟ وكيف استخففت به؟ وكيف لبست عليه؟ ويقول المعامل في التجارة: أما رأيت كيف روجت عليه الرائف؟ وكيف خدعته؟ وكيف غبنته في ماله؟ وكيف استحمقته؟

* ومنها: أن يكون المذنّب عالماً يقتدى به، فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه، كلبس العالم الحرير، وتختمه بالذهب، وأخذه مال الشبهة، وتركه إنكار المنكر، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه، فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم آماداً متطاوله، فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه، وفي الخبر: « من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً » (٢٤) وقال - تعالى -:

﴿ وَنَكَتْهُمْ مَأْذَمُهُمْ وَأَثَرُهُمْ ﴾ (*) . والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل (٢٥)، وقال ابن عباس: ويل للعالم من الأتباع، يزل زلة فيرجع عنها، ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق، وقال بعضهم: مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة، تغرق ويفرق أهلها . فبهذا يتضح: أن أمر العلماء مخطر، فعليهم وظيفتان: إحداهما: ترك الذنب، والأخرى: إخفاؤه، وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب؛ فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوا فيها .

فهذا الذي ذكرنا وأمثاله مما تكبر به الصغائر، وصغائر فاعليه كبائر، والذنوب مهلكات، وقانا الله شرها، ووفقنا لطاعته على الدوام .

ونسأله - تعالى - حسن الختام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٢٣) أخرجه البخارى فى الأدب (٦٠٦٩)، ومسلم فى الزهد (٢٢٩١/٤) رقم (٥٢).

(٢٤) أخرجه مسلم فى حديث طويل فيه قصة، فى الزكاة (٧٠٥/٢) رقم (٦٩)، وفى العلم (٢٠٥٩/٤) رقم (١٥).

(*) سورة التوبة ٦٧ . (*) سورة ياسين ١٢ .

(٢٥) روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير أن الآثار هى ما أثروا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم . وانظر: زاد المسير (٢٧٥/٦).

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق

٣

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

أخرج البخاري، عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون (١) فإن يكن في أمتي أحد، فإنه عمر» (٢).

قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين ليس له عندى قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى قبلهم علة: إبنى أسير فى أيديهم، قال: فاعتمتها صفوان وقال: على دينك، أنا أقضية عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، لا يسعنى شىء ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكتم شائى وشأنك، قال: أفعل.

فلما أبصره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد أناخ على باب المسجد متوشحاً سيفه، قال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجأ إلا لشر، وهو الذى حرش بيننا وحزنا للقوم يوم بدر.

الحارس الفطن

وبينما عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ أبصر عمر عمير بن وهب، وكان شيطاناً من شياطين قريش، وممن يؤذون رسول الله - ﷺ - وأصحابه ويلقون منه عناء، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر.

قال ابن اسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجُمحى مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قريش، فقال صفوان: والله إن فى العيش بعدهم خير،

(١) المحدث: اللهم الذى تتكلم الملائكة على لسانه.

(٢) فتح البارى (٨/ ٦٠)، شرح النووى على صحيح مسلم (١٥/ ١٦٧)

فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار، فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال له أبوسفيان: هلم إليّ يا عمر؛ فقال رسول الله ﷺ - لعمر: ائته فانظر شأنه، فجاءه، فقال له أبوسفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ قال عمر: اللّهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمدا^(١).

عمر المؤيد بالقرآن

أخرج ابن مردويه، عن مجاهد، قال: كان عمر -رضى الله عنه- يرى الرأى فينزل به القرآن، وأخرج ابن عساكر، عن علي قال: «إن في القرآن لرأيا من رأى عمر».

وأخرج عن ابن عمر مرفوعا: ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الإجماع القرآن بنحو ما يقول عمر. فبعد موافقة القرآن لعمر بشأن أسارى بدر تواترت تلك الموافقات وتتابعت.

أخرج الشيخان عن عمر -رضى الله عنه- قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت:

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٢) وقلت: يا رسول الله يدخل على نساءك البر الفاجر فلو أمرتهن أن يحتجن فنزلت آية الحجاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِذٍ مِنْهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ - فقال: يا نبي الله هذا عدو الله: عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه، قال: فادخله عليّ، قال: فأقبل عمر حتى أخذه بحمالة سيفه، في عنقه قلبيه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ - فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ -.

وفوجيء عمير برسول الله ﷺ - يخبره بما هو قادم لأجله وما كان بينه وبين صفوان فلم يملك إلا أن يُسلم.^(٣)

في يوم أحد

وعندما ارتقت خيل المشركين يوم أحد، جبل أحد، قال رسول الله ﷺ - «اللّهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا». فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم من الجبل.^(٤)

ويروى ابن اسحاق: أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال لحسان بن ثابت: لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا، وتذكر ما صنعت بحمزة؟ فقال له حسان: أسمعني بعض قولها اكفكموها، فأنشده عمر بعض ما قالت، فقال حسان:

أشرت لكاع وكان عاداتها

لوما إذا أشرت مع الكفر^(٥)

ثم إن سفيان بن حرب حين أراد الانصراف، أشرف على جبل أحد، ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمت فعال، وإن الحرب سجال، يوم بيوم، فقال رسول الله ﷺ - قم يا عمر فاجبه،

(٥) المصدر السابق (٢/ ٩٢، ٩٣).

(٤) ابن هشام (٢/ ٨٦).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ١/.

(٧) البقرة/ ١٢٥.

(٦) المصدر السابق (٢/ ٩٢، ٩٤).

قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت:
﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (١٣).

عمر وعبد الله عن أبي بن سلول

وفى شعبان سنة ست غزا رسول الله ﷺ -
بنى المصطلق من خزاعة.

أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن
عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام
بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة
بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ.

فبينما رسول الله ﷺ - على ذلك الماء، وردت
واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من
بنى غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود
فرسه، فازدحم جهجاه، وسنان بن وبر الجهنى،
حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا،
فصرخ الجهنى: يا معشر الأنصار، وصرخ
جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن
أبى بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد
بن أرقم، غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها، قد
نافرونا وكاثرونا فى بلادنا، والله ما عدنا
وجلابيب، قريش إلا كما قال الأول: سَمَنَ كَلْبُك
ياكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من
قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم،
أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما
والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى
غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به
إلى رسول الله ﷺ - وذلك عند فراغ رسول الله
ﷺ - من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن

وَلَا مُسْتَفْسِدِينَ لِحَدِيثِ إِنْ
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبَى فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيَ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْلِكُمْ وَقُلُوْهُنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٨﴾
واجتمع نساء النبي - عليه الصلاة والسلام - فى
الغيرة. فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكن فنزلت:

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ عِلْدَانٍ سَخِيحَاتٍ
ثِيَابٍ وَابْكَاكَا﴾ (٩).

فى الخمر

وفى مستدرك الحاكم أن عمر - رضى الله
عنه - قال: اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا
فانزل الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ
وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠)

وذلك فى ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة
أثناء حصار بنى النضير (١١).

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن أنس،
قال: قال عمر، نزلت:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (١٢).

(١٠) الأنفال (٦٧).

(٩) التحريم (٥).

(٨) الأحزاب (٥٣).

(١٣) المؤمنون (١٤).

(١٢) المؤمنون (١٢).

(١١) ابن حزم، جوامع السيرة (١٨١).

الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله - ﷺ -: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله - ﷺ - يرتحل فيها، فارتحل الناس.

وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله - ﷺ - وسلم- حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمعه منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به - وكان في قومه شريفا عظيما-، فقال من حضر رسول الله - ﷺ - من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حذبا على ابن أبي بن سلول، ودفعاه عنه (١٤).

وانزل الله تعالى سورة المنافقون في ابن أبي ومن كان على مثل أمره:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمُرُكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُتَّقِينَ لَكَ دُونَ ① اتَّقُوا أَيُّهَا النَّبِيُّ جُتَّةٌ قَصْدًا وَعَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ رَسَاءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ③ وَلَوْ رَأَيْنَهُمْ يُعْجَبُ لَاجْتِسَاءُكُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْتَقَدَّةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صِينَةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْكُفْرُ فَاحْذَرُهُمْ فَتَكْلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ④ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازًا وَسَهًّا وَرَأَيْنَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ⑤ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑥ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِرُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا إِلَيْهِ وَخَرَّابِنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْحِجَابُ الْمُتَّقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ⑦ يَقُولُونَ لِنَبْعَثَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُغِيرَ بِ

الْأَعْرَابِ مِنْهَا الْإِذْلَ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّؤُوفُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَّقِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾

ومع عودة رسول الله - ﷺ - إلى المدينة من غزوة بنى المصطلق ترجع يثرب بقصة الإفك، قصة اتهام السيدة عائشة -رضي الله عنها- تلك القصة التي وضعها رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، واستشار رسول الله - ﷺ - أصحابه في هذا الأمر، فكانت قولة عمر: من زوجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أنه ربك دلس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزل قوله -تعالى-:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦)

ولا تصل على أحد منهم

ولما مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه إلى رسول الله - ﷺ - فقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه، ثم قال: آذني حتى أصلى عليه، فأذنه.

يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: فلما وقفت عليه تحولت حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله.. أعلی عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا.. كذا وكذا؟ أعدد أيامه ورسول الله - ﷺ - - يستسم، حتى إذا أكثر عليه قال: أخر عني يا عمر (١٧) إني خيرت فاخترت، قد قيل لي:

(١٥) المنافقون (١ - ٨).

(١٤) ابن هشام. السيرة النبوية (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

(١٧) رواه البخاري (٢/ ٧٦)، ورواه مسلم (٢/ ١٢٠).

(١٦) النور (١٦).

صاحبي، فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله:

﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢١)

فأصدر رسول الله - ﷺ - دم الرجل وبرأ عمر من قتله.

من كان عدوا لجبريل

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا، فقال له عمر: «من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين» فأنزل الله - تعالى -: ﴿قُلْ

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (٢٢)

سواء عليهم

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أنه لما أكثر رسول الله - ﷺ - من الاستغفار لقوم قال عمر: «سواء عليهم» فأنزل الله - تعالى -

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (١٨)، ولو أنى أعلم إن زدت على السبعين غفر له لذت. (١٩)

قال: ثم صلى - ﷺ - ومشى إلى أن وصل إلى قبره، فقام على قبره حتى فرغ منه.

قال: فعجبت لى وجراتى على رسول الله - ﷺ - واللّه ورسوله أعلم، فوالله ما كان يسيرا حتى نزل:

﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٠)

قال: فمضى صلى رسول الله - ﷺ - بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله - تعالى -

فلا وربك لا يؤمنون

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي الأسود، قال: اختصم رجلان إلى النبي - ﷺ - ففضى بينهما، فقال الذى قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لى رسول الله - ﷺ - على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال: اكذلك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذى قال ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر، فقال: يا رسول الله، قتل عمر - والله -

(١٩) الواحدى، اسباب نزول القرآن، تحقيق أحمد صقر (٢٥٧).

(٢١) النساء (٦٥).

(١٨) التوبة (٨٠).

(٢٠) التوبة (٨٤).

(٢٢) البقرة (٩٧، ٩٨).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَارِئُ وُسْهِمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ (٢٣)

ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة، خرج رسول
الله - ﷺ - معتمرا في ألف ونيف، وقيل خمسمائة،
وقيل أربعمائة، وقيل ثلاثمائة، وقيل غير ذلك.
فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم
وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتماد هذا
العام، وقدموا على خيل لهم خالد بن الوليد إلى
(كراع الغميم) (٢٤)

فأرسل رسول الله - ﷺ - عثمان بن عفان - رضى
الله عنه - سفيرا إلى قريش يعلمها بأنه جاء معتمرا
فاتحبتست قريش عثمان بن عفان، وبلغ رسول الله
- ﷺ - أن عثمان بن عفان قد قُتل، فقال: لا نبرح
حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة
الرضوان تحت الشجرة بيعة على الموت، وأرسل عمر
ابنه عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به
ليقاتل عليه، ورسوله الله - ﷺ - يبايع عند الشجرة،
وعمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى
الفرس، فجاء به إلى عمر، وعمر يستلثم للقتال،
فأخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع
تحت الشجرة قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع
رسول الله - ﷺ - (٢٥) وتابعت الأحداث لتنجلى عن
عقد صلح الحديبية بشروط كان وقعها عظيما على
نفوس المسلمين لفرط شجاعتهم وحرصهم على نصر
الإسلام، ولأن الشروط في ظاهرها تضعهم في مكان

الضعف، فذهب عمر إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر،
أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسننا بالمسلمين؟
قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال:
فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم
غرز، فإننى أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد
أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا
رسول الله أأنت برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسننا
بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال:
بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد
الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! قال:
فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى
وأعتق، من الذى صنعت يومئذ! مخافة كلامي الذى
تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرا (٢٦). قال
عمر: فحركت بعيرى، ثم تقدمت أمام المسلمين
وخشيت أن تنزل في، فما نشبت أن سمعت صارخا
يصرخ بى، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في
قرآنا، وجئت رسول الله - ﷺ - فسلمت عليه، فقال:
لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلي مما طلعت
عليه الشمس (٢٧)، ثم قرأ:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَبْصُرَ لَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدَهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ (٢٨)

[يتبع]

(٢٤) ابن كثير، الفصول فى اختصار سيرة الرسول - ﷺ - (١٦٣).

(٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية (٢/ ٣١٦، ٣١٧).

(٢٨) الفتح (١ - ٤).

(٢٣) المنافقون (٥، ٦).

(٢٥) البخارى (٥/ ١٦٣).

(٢٧) البخارى (٥/ ١٦٠، ١٦١).

استفتاءات في التقرير

بحسب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد : الشيخ عبدالفتاح الزيات

أعطى ابن البنت من ماله حال حياته ما يعادل الوصية بدون عوض .. فتقسم التركة تسعة أجزاء : جزآن منها وصية واجبة لابن البنت لا يشاركه أحد والباقي سبعة أجزاء هو الميراث، للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث، وللبننتين الثلثان فرضا لعدم من يعصهما بالتساوي بينهما، والباقي لابن العم تعصبا، ولا شيء للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث والله تعالى أعلى وأعلم

حكم الاستمنا

● السؤال ورد من خالد على - الدقهلية

نصه :

إن عادة الاستمنا باليد قد فشلت بين الشبان، فقام بعض الاطباء ينهونهم عنها

● السؤال من السيد / علاء محمود محمد -

البحيرة

توفي رجل سنة ٩٩ عن : زوجة - بنتين - ابن بنت - ابن عم شقيق - أخ لأم - فما نصيب كل ؟
●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد :

فنفيد بأن تركة المتوفى بها وصية واجبة لابن البنت بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة الموروث في حدود الثلث .. طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦، بشرط ألا يكون الجد قد

لعبة الكوتشينة

● السؤال : من حرم فؤاد حسن حمزة قالت : أود أن استفتي في أمر يهمني ويهم المجتمع وهو : هل لعب الورق «الكوتشينة» بالنقود محرم مثل الكونكان ، إنني اعتقد أنه ميسر محرم ، ولكنهم يقولون : إنه مادام اللعب بين أفراد العائلة وفي المنزل ليس محرماً ، ولا يسمى ميسراً ، أفيدونا بالحكم الشرعي .

●● الجواب :

اطلعنا على الخطاب الذي أرسل إلينا بشأن بيان الحكم الشرعي في لعب ورق الكوتشينة بالنقود وسرني منك الحرص على معرفة حكم الله فيما يعمله الناس التماساً للنجاة من العقاب في الآخرة، ونفيد بأن ذلك من الميسر المحرم شرعاً، سواء أكان بين أفراد العائلة بعضهم مع بعض أم بين غيرهم، والقول بغير ذلك قول في الدين بغير علم، أو التماساً لأعذار لا يقيم لها الشارع ميزاناً، وإذا كان لابد للنفس من استرواح في وقت الفراغ من العمل ففيما أحله الله من العمل متسع فسيح، وكم من الأعمال الرياضية من نفع الجسم والنفس مالا يقيم بهذه الألعاب وزن بجانبه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

عدم جواز أحداث مستودع نجس بمقابر المسلمين

● سؤال ورد من إبراهيم عكاشة - القاهرة : رجل أجرى بناء حوش بجبانة المسلمين بأرض الإمام الليث - رضى الله عنه - وجعل في بناء الحوش

ويبينون أخطارها العظيمة لكي يرتدع كل عنها ، وقد قال بعض الناس : إنها من ضرور الزنا ، أى : أنها محرمة ، وقام فريق آخر يناقشهم في ذلك بدعوى أن الله - سبحانه وتعالى - إنما حرم الزنا منعاً لاختلاط النسل ، ومن ذلك ينشأ ضرر المجموع ، ولما كانت عادة الاستمناء تضر بصاحبها جسمانياً ، إلا أنها لا تحدث نسلاً فلا تكون إذن من الزنا ، فنرجو حل هذه المشكلة ؟

●● الجواب :

اطلعنا على هذا السؤال .. ونفيد : أنه قال في شرح الدر ما نصه « في الجوهرة الاستمناء حرام وفيه التعزير » أهـ . كما أنه صرح في رد المختار على الدر المختار بأنه لو أدخل ذكره في حائط ونحوه حتى أمني أو استمنى بكفه بحائل يمنع الحرارة يأتى أيضاً أهـ . وقد استدل الزيلعي على عدم حل الاستمناء بالكف بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يَفْرُجُهُمْ يَحْفَظُونَ ۚ وَالْأَعْلَىٰ أَرْجَاهُمْ ۚ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ فَمَنْ أَتَّبَعْنِ ۖ وَرَأَىٰ ذَلِكَ فَالْيَكُ ۚ هُمْ الْعَادُونَ ۚ ﴾ (١)

وقال : فلم يباح الاستمتاع إلا بهما أى الزوجة والأمة ، فأفاد عدم حل الاستمتاع ، أى قضاء الشهوة بغيرهما ، وقد استدل صاحب الدر على ذلك بحديث : « ناكح اليد ملعون » ومن ذلك يعلم أن الاستمناء بالكف على وجه ما جاء بالسؤال حرام يعزز فاعله شرعاً .

والله أعلم

الحيوانات إلا إذا كان حائزاً للشهادة العالمية أو الأهلية من أحد المعاهد الدينية، ولما كان ذلك من الأمور الشرعية، نرجو إفادتنا بما ترون فضيلتكم في هذه الحالة من الوجهة الشرعية؟

●● الجواب :

إن المادة التي وضعت في مشروع لائحة الحيوانات التي نصها: «ويشترط فيمن يقوم بتلقيح الموتى أن يكون حاصلًا على إجازة به من لجنة الحيوانات، إلا إذا كان حائزاً للشهادة العالمية أو الأهلية من أحد المعاهد الدينية» والذي نص عليه الفقهاء أنه يستحب أن يكون الملقن غير متهم بالمرّة بموته، وأن يكون ممن يعتقد فيه الخير.. كذا في الهندية نقلًا عن السراج الوهاج، ومعلوم أن الحائز للشهادة العالمية أو الأهلية أو الثانوية من أحد المعاهد الدينية ممن يعتقد فيه الخير، وبالجملة فمدار الاستحباب في التلقيح على كون الملقن غير متهم بالمرّة بموته وعلى اعتقاد الخير فيه، وهذا ما لزمته به الإفادة. والله أعلم.

هل يبقى في النار من يوحد الله؟

● السؤال ورد من نبيل فهمي - الاسماعيلية؟

عن التنافي بين قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجَزَ آوَهُ جَهَنَّمَ﴾ (٢)

وبين قول صاحب كتاب زبد العقائد التوحيدية «ولم يبق في النار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدًا».

مرحاضاً عمومياً بجوار المقابر، حتى إن حيطان هذا المجرور سالت منها المياه النجسة، وبها بعض من الغائط على المقابر التي بجوارها، حيث جثت بميت لى لدفنه، وبفتح القبر الذى بجوار المجرور وجدته مملوءاً بالمياه ويتبعها شيء من الغائط، وشاهد ذلك كثير من المعزين أى المؤجرين فى الجنازة، وقد أحضر بعضهم من الأتربة لتجفيف القبر ونزول الجثة، ولم يزل هذا اخل يصب من جميع جوانبه إلى القبور المجاورة له، فهل يجوز فتح هذا المجرور بأرض وقف المسلمين وبها موتى المسلمين ويكون ذلك شرعاً؟.. أفيدونا.

●● الجواب :

جاء فى متن نور الإيضاح وشرحه ما نصه «وكره تحريماً قضاء الحاجة أى البول والتغوط عليها بل وقريباً منها «أى القبور» اهـ. ومنه يعلم بالأولى أن إحداث مستودع للمياه النجسة المخلوطة بالبول والغائط فى الأرض الموقوفة على دفن موتى المسلمين مكروه تحريماً، فينبغى إزالة ذلك الأذى عن هؤلاء الموتى لأنهم مكرمون بعد وفاتهم، كما هم مكرمون فى حياتهم، ولأن هذا خروج عما أعدت له تلك الأرض الموقوفة.. والله أعلم.

ما يشترط فى تلقيح الميت

● السؤال الوارد من «ب.ض. - القاهرة».

لجنة جبانات المسلمين بمدينة القاهرة حضرت مشروعاً للاتحة الجبانات، ووضعت مادة هذا نصها : يشترط فيمن يقوم بتلقيح الموتى أن يكون حاصلًا على إجازة به من لجنة

●● الجواب :

الدلائل متضاربة على أن عصاة المؤمنين لا يخلدون في النار، وهذا معنى كلام العقائد المذكور، وأما الخلود في قوله - تعالى :

﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ فالمراد منه : المكث الطويل، أو هو محمول على المستحل لذلك، كما ذكره المفسرون، فإن استحلال قتل المؤمن محقون الدم عمداً بلا شبهة كفر، والعياذ بالله تعالى . والله تعالى أعلم .

● السؤال من م. ح. أ :

شخص مقيم بالقاهرة، وله أقارب يستحقون الزكاة يقيمون في بلد آخر؛ هل يجوز له أن يدفع إليهم زكاة الفطر؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأنه يجوز نقل الزكاة إلى الأقارب ببلد أخرى لأنها حينئذ صدقة وصلة .

مرض الموت

● السؤال من عبدالنعم أبو الخير - أسيوط

رجل طلق زوجته وهو في مرض موته طلاقاً مكملًا للثلاث، وظلت تعاشره بعد

ذلك إلى أن توفي بعد توقيع الطلاق المذكور خمسة أشهر.. فهل تراث في زوجها المذكور أم لا، علماً بأنها من ذوات الحيض، وأنها لم تحض في حياته بعد الطلاق إلى الوفاة إلا حيضة واحدة، ومع العلم بأن الطلاق صدر في غيبتها وظلت تعاشره إلى أن مات .

●● الجواب :

اطلعنا على السؤال .. والجواب : أن مرض الموت الذي يعتبر به المطلق فاراً من إرث زوجته شرعاً : هو المرض الذي يعجزه عن القيام بمصالحه القريبة خارج البيت كإتيان المسجد، وذهاب التاجر إلى دكانه ونحو ذلك، ولم يتناول به سنة فأكثر من غير زيادة ولا خوف هلاك ثم يتصل به الموت، فإذا كان مرض المطلق قد بلغ الحد الذي ذكر، وطلق زوجته طليقة مكملة للثلاث بغير إذننها ولا رضاها ومات وهي في العدة، كان فاراً من إرثها، فتراث رداً لقصده عليه، وإن لم يبلغ هذا الحد بأن كان لا يعجز عن القيام بمصالحه خارج منزله أو لم يتصل بمرضه الموت أو لم يخف من مرضه الهلاك أو تناول به سنة فأكثر من غير زيادة ولا خوف هلاك لم يكن مرض موت، فلا يكون فاراً، ولا تراث منه زوجته، ومن هذا يعلم الجواب والله أعلم .

اللواء الركن محمد ريس خطاب رب السيف والقلم

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

قضى الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار - رحمه الله - بعثته العراقية صديقاً للواء الركن محمود شيت خطاب، فكان يطالعه بكثير من وقائع حياته، ويروي له عن نشأته الدينية ما رآه الدكتور الطيب على أصدقائه في مناسبات مختلفة، وأذكر أنه أفاض في إمتاعى بما يعلم عن صاحبه، ثم اطلعت على الكتاب القيم الذي أصدره الأستاذ محمد المجدوب تحت عنوان «علماء ومفكرون عرفتهم» فوجدت ما نقله الأستاذ المجدوب عن اللواء الركن قريباً جداً مما رواه الدكتور الطيب، إن لم يكن هو بعينه في جوهره الخالص، لذلك كانت سيرة الرجل موثقة مؤكدة من عالمين فاضلين، وعنهما أنقل.

الناشئ عابدةً ومحسنةً ومسبحةً، فتأثر بها، وكان البيت الإسلامى إذ ذاك بعيداً عن ترف الحضارة وزخرفها الذى سحر الناس الآن فآلهامهم عن الخشية المؤمنة والرجاء الآمل، هذا إلى انتظام سهرات الأقارب والأصدقاء فى رحبته الواسعة، وفيهم كبار الشيوخ يناقشون أحوال المجتمع فى ضوء ما يعرفون من الكتاب والحديث، وقد يقرءون سير النابهين من صحابة رسول الله - (ﷺ) - وتابعيه،

ولد محمود فى سنة ١٩١٩م بالموصل فى بيت ذى فضل ونباهة، إذ كان جدّه تاجراً ثرياً، وكان والده عالماً فاضلاً؛ روى العلم عن مشايخ بلده، وقد كفلته جدته بالرعاية نيابةً عن والدته التى اهتمت بمولود جديد، وكانت الجدة نقية عابدة ينتهى نسبها إلى الحسين بن على، ولها شغف بالصلاة فى المسجد واستماع المواعظ الدينية فى مكان خُصص للسيدات، كما ألفت صلاة القيام بالليل، وقد رآها الطفل

لسلوكة المترفع بالقياس إلى من جاءته أنباؤهم من المتحللين،، وقد عظم إعجابه به، حين رآه يتمتع عن المحرمات في المشرب والمأكّل، وارتقّب له نجاحا سريعا، وهذا ما كان، فعاد إلى وطنه سليم النفس، قوى اليقين.

وقد جعل جانباً من اهتمامه في عهده الباكر موجهاً إلى دراسة قادة الحروب في الإسلام، إذ شاهد الأساتذة في الكلية العسكرية ببغداد يتحدثون عن قوّاد أوروبا، ويدرسون وقائعهم الحربية دون أن يجول بخاطرهم حديث ما عن قادة الحروب في الإسلام، حتى اعتقد الأغرار أن التاريخ الإسلامي لم يحفل ببطل يُقرن بأمثال الإسكندر وقيصر و نابليون! وأبطال الحربين العالميتين في هذا القرن، وقد تألّم لذلك الإهمال وعدّه خيانة للإسلام، والعروبة، وتمنّى أن يكون مؤرخاً عسكرياً للأبطال المسلمين.

وقد ظهرت دوافع قويّة لانتهاجه هذا المنحى، إذ فوجيء بكتاب رائع عن خالد بن الوليد كتبه الفريق طه باشا الهاشمي أحد القادة العسكريين بالعراق، إذ تولّى رئاسة أركان الجيش العراقي، وعيّن وزيراً للدفاع، ثم رأس الوزارة من بعد، وكه كتب تاريخية في مجالات مختلفة، ولكن الذي لفت محمود شيت لفتاً شديداً هو كتابه عن: «خالد بن الوليد» إذ تحدث عن وقائع هذا البطل بما لم يُسبق إليه، إذ كان اهتمامه الكبير بالميدان الحربي، والمساحات الشاسعة التي قطعها خالد بجيشه دون تهيّب، وتحديّه لما بالجزيرة من صحار وجبال ووديان مقفرة تحتاج إلى خبرة قائد مجرب، مع موازنات بارعة بين معارك

والصبيّ يسمع ويتأمل، وقد نشأت في نفسه بذرة طيبة تأخذ نموها الناضر في حقل التاريخ الإسلامي، هذا غير ما اهتم به والده من دروس اللغة العربية، وهي في رأيه قريبة من المنحى الأزهرى، وقد رزق أستاذاً من صحابة والده ذاع صيته في علوم العربية، فكان موجهاً له، لذلك تميّز محمود بين طلبة المدارس حين التحق بها، بنبوغه في الكتابة إذ ادّخر من محفوظه ما جعله أقوى تلاميذ فرقته في سنوات متوالية، ثم التحق بعد الدراسة الثانوية بالكلية العسكرية، على غير رغبة منه أولاً، وحين وجد نفسه ملتزماً بتوجهه الجديد، عكف على دروس الكلية، ووعى أساليبها الميدانية والتطبيقية، دون أن ينسى شغفه الكبير بعلوم الأدب واللغة والتاريخ، ودون أن يغفل كتب التفسير والتشريع! وهو بهذا التنوع الثقافي يكاد يكون فريداً في بابهِ.

وقد تخرّج برتبة ملازم ثان، ولكن رؤساءه لم يرحبوا بنتاجاهه الثقافي، لنوازع سياسية غشت على بصائرهم، ولانهماكهم في شهوات هابطة كانوا يرونها مصدر التقدم الحضارى، مع نزوع إلى الإلحاد دون دليل، وعدّ الالتزام بالدين تأخراً وجُموداً، وكان التيار أقوى من أن يقف الملازم الناشئ في وجهه معارضا، فاكتفى بالابتعاد عنه لائذاً بمثله؛ وكان شعوره النفسي بأنّه من درجة الحسين - عليه السلام - يُمده بقوة روحانية يستعلى بها على السقوط، ثم اتّجه إلى الدراسات العليا، فقصّى سنتين في كلية الأركان تخرّج بعدها ضابطاً ركن ثم ابتعث إلى لندن، فكان نمطاً فريداً في سلوكه، حتى دهش عميد الكلية

الاحقاد الاشتراكى يقول: إنها نكسة فقط، وقد أصابت النكسة رسول الله في أحد فكان من ردّى على هذا الرجل. إنها ليست نكسة، بل هزيمة، لا، بل فضيحة لا مثيل لها في تاريخ الحروب، إن ما يُسمّيه نكسة في أحد لم تكن من أخطاء القيادة، بل من أخطاء الجنود، ومع ذلك فقد قاد رسول الله - ﷺ - المسلمين لمطاردة المشركين، في اليوم التالي في «حمراء الأسد»، فهل طاردت القيادة الحاضرة لإسرائيل منذ ذلك اليوم، وأعقب ذلك الرد ضجة بين الحضور سرعان ما أخرجت ذلك المتزلف.

وهذا المعنى الموجز الذى ردّ به اللواء الركن على المعارض المتزلف، لم يكن خاطراً وقتياً طرأ في نفسه، بل كان نتيجة تحليل عميق للكارثة التى حلت بالمسلمين حولاً فادحاً، ولم يشأ أن يحجم عنه في أكبر مؤتمر علمي عُقد بعد الهزيمة، هذا المؤتمر هو مؤتمر «مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة» المنعقد في سنة ١٩٦٨م والذي افتتحه الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون بكلمة أعلن فيها صراحة أن الهزيمة كانت غضباً من الله، لأننا خالفنا تعاليمه، وبعدنا عن الدين، فأراد بها أن يردنا إليه، ولو كنا قد انتصرنا لكان معنى ذلك أن مخالفة الإسلام باب النصر، ولكنّ منهج الإسلام لا يتغير، فإن تنصروا الله ينصركم.

أما كلمة اللواء الركن فقد كانت تحت عنوان: (إرادة القتال في الجهاد الإسلامى) وفحواها أن العزيمة الصارمة على القتال هي أول أسباب النصر، وقد أشاع الإسلام معاني الخلق الكريم، ومنه الصبر الجميل، وغرس روح الشجاعة والإقدام، وأمر

خالد، ومعارك غيره من القادة الذين ترنّ أسماؤهم في الأسماع شرقاً وغرباً، لقد كان كتاب الفريق طه الهاشمى باعثاً قوياً دفع الشاب المؤمن إلى الكتابة الحربية التاريخية، وقد بدأها سنة ١٩٥٨م بكتابه الشهير: «الرسول القائد» وهو كتاب يلمّ بمعارك محمد - ﷺ - إمام الدارس المستوعب لمناخ الجزيرة العربية بعامة، ومواقع الغزوات، في بدر وأحد والخندق وحنين وتبوك وموئته، ومن آرائه الجديدة في غزوة أحد، أنها لم تكن بالهزيمة الفادحة، بل كانت نصراً، إذا نظرنا إلى عدد من قُتل من المسلمين بالقياس إلى عدد من قُتل من المشركين، مع ملاحظة الفارق الكبير بين الجيشين في العدد، فجيش المسلمين سبعمائة فقط، وجيش المشركين ثلاثة آلاف بينهم مائتان من الفرسان المهرة، وسبعمائة من الدارعين المسلحين، غير حشود خلفية من العبيد والغلمان يهيئون السلاح لمن يكرّ طالبا المزيد، ثم فرار المشركين لأول بادرة من بوادر النصر، وتعقب المسلمين لهم حتى بلغوا «حمراء الأسد» فلم يجدوا من يحاول القتال، ولو كانت الهزيمة قاصمة لما تعقب المسلمون أعداءهم متأهبين لمعركة فاصلة! إن كل ما كتبه اللواء الركن في هذه المسألة جدير بالانتباه، وإعادة النظر، وقد كرّر الرجل رأيه في موقف آخر أشار إليه الأستاذ محمد المجذوب إذ نقل عن اللواء قوله:

« ذات يوم كنت ألقى محاضرة في القاهرة عن نكبة سنة ١٩٦٧م، وأعددت أثناءها بعض مواطن الخطأ العسكري فاعترضنى أحد أعضاء

بالثبات عند القتال، وحَرَمَ التوكّل يوم الزحف، ودعّا إلى الجهاد بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله، وجعلَ مقام الشهداء من أعظم المقامات .

ثم هدَف إلى ثُبِّ المأساة فقال (١) :
« والسؤال الذى يتردّد اليوم هو : « ألسنا مسلمين ؟ فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا ، والجواب على هذا السؤال يُورده القرآن بصراحة ووضوح إذ يقول - تعالى - :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) وقال :
﴿ إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٣) فهل نحن مؤمنون حقاً ؟ وهل نصرنا الله حقاً ، حتّى ينصرنا ويثبت أقدامنا ؟ إن مقياس الإيمان واستحقاق النصر واضح فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (٤) .
فهل أقمنا الصلاة وآتيناه الزكاة وأمرونا بالمعروف ونهينا عن المنكر ؟ وكيف ينصرنا الله ولم نطبّق تعاليمه ، إن هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله ، وعند ذلك سيقول اليهود كما قالوا من قبل :

﴿ إِنْ فِيهَا قَوْمٌ مُّجَابِرِينَ ﴾ وَإِنَّا لَنَنْذَرُهَا كَذِبًا إِنَّهَا يَخْرُجُ مِنْهَا يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٥٢﴾ (٥) .

إن تجاوبَ المشاعر بين المخلصين هو الذى يدفعُ إلى توضيح الحقائق دون لبس ، لذلك لم يكن عجبياً أن يتفق الإمام الأكبر ، واللواء الركن على معنى واحد فى مؤتمر واحد ؛ وأن يقول الشيخ فى صراحة (٦) :

« إن نكبة النكسة لم تكن محنةً سياسية بقدر ما كانت محنةً دين ، فمن الجائز على سياسة البشر أن تُخطيء تخطيطاً أو تخور مواجهة ، ولكن ليس من الجائز أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، فحين صدم المسلمون بما كان عجبوا أن يتخلى الله عنهم ، ولو أنهم أنصفوا لعرفوا موقعهم من دين الله ، إذ ليس الإيمان بالتمنى » .

وقد شارك اللواء فى الأحداث بسيفه كما شارك فى التوجيه بقلمه ، فقد انضمّ إلى ثورة رشيد عالي الكيلانى التى قامت ضدّ الانجليز وحلفائهم وسنّه حينئذ لم تتجاوز العشرين ، وقد قام بواجبه الضخم حيث كانت قنابل العدو تُمطره كل ثانية ، ولولا نفاذ الذخيرة بالنسبة لقدرات الحلفاء الهائلة لتمّ النصر ، وقد حمى المواطنين من أبناء العراق من ظلم الطغاة حين كان رئيساً لهيئة أركان الحرب ، ومسئولاً عن أمن الجنوب من البصرة إلى بغداد ، وقد تسلّط الشيوعيون على الحكم وصار الحكم لُعبةً فى أيديهم فكانوا يقتحمون الدّور ويقتلون الرجال سحلاً دُون

(٢) الروم/٤٧ .

(٤) الحج/٤١ .

(٦) مجلة الأزهر ، نوفمبر ١٩٦٨ م .

(١) مجلة الأزهر ، نوفمبر ١٩٦٨ م .

(٣) محمد/٧ .

(٥) المائدة/٢٢ .

بالمجمع العلمي العربي العراقي، والمجمع اللغوي المصري حَافِزاً له إلى تنسيق بُحُوث في المصطلحات العسكرية كانت بذرةً لقواميس مُبتكرة سَدَّت فراغا كان من الحثْم أن يُشغل. أمّا السياسة الحربيّة المعاصرة، فقد كَتَبَ عنها عشرات المقالات، وعمل على نشرها في شَتَى صحف العالم العربي إذ كانت جرائد مصر والشام والعراق والمغرب العربي جميعه تتسابق إلى نشر آثاره، وتمهّد لها بتراكيب مُضيئة على نحو ما نقلنا في هذه الكلمة عن الرسالة، وكتابه: «الأيام الحاسمة» كان ذا صدى قوًى في الدوائر الإسرائيليّة لأنه كشفَ عن نِيّات العدو، وتحدّث عن خُططه المكشوفة والمستترة بما كان موضع استغراب عند هؤلاء، حتى قال عنه أحدُ مفكريهم: «إنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب، ولكنه كالنبي في الصحراء لم يجد من يستفيد منه».

ولا نستطيع في هذا البحث المحدود أن نتحدّث بإفادّة عن جُهوده في كتب الفاتحين من قادة الإسلام، لأنه أصدر المجلدات الضّافية عن هؤلاء، حيث مكّن الله لهم في الأرض شرقاً وغرباً، وكان حديثه عن المشهورين من أمثال: سعد، والمثنى بن حارثة، وابن العاص، وخالد، وعقبة بن نافع، يحفل بالجديد مع اشتهارهم، لأنه يَفْطن إلى نواح عسكريّة لا يبلغها إلا من رزق إيمانه وعلمه معاً، وأقول الإيمان لأن بعض الكتّابين من المسلمين قد تحدّثوا عن هؤلاء حديثاً لا

محاكمة، وقد فَعَلوا ذلك في جميع أماكن العراق، ولكن اللّواء الركن محمود شيت قد وقف أمام طغيانهم، فلم يُطيقوه وتأمروا به فسيق إلى السجن مدى ثمانية عشر شهرا وقال: «إنها كانت مليئة بالتعذيب الذي يُعجز الوصف»^(٧).

وقد بدأ الكتابة التاريخية لأبطال المسلمين في أوائل السّتينيات، وأرسل بحوثه الأولى إلى مجلة الرسالة فنشرتْها مرحبة، وقالت في تقديم بحثه عن عمرو بن العاص السهمي فاتح فلسطين ومصر وليبيا^(٨):

«اللواء الركن محمود شيت خطاب، وزير البلديات بالجمهورية العراقية، وعضو المجمع العلمي العراقي، وعضو الوفد العراقي للمجادثة بالقاهرة، كاتبٌ مجيد، ومؤرّخ نابه، وقد لاحظ أن هناك كتباً في طبقات الشعراء والأدباء والأطباء، وغيرهم من قادة الفكر الإسلامي، ولم يجد من بينها كتاباً عن طبقات قادة الفتح الإسلامي الذين رفعوا راية الإسلام في أقصى الشرق، وأقصى الغرب فأخذ على نفسه أن يكتب سلسلة عنهم للرسالة، وقد بدأ اليوم بعمرو بن العاص».

وقبل أن نكشف عن منهجه في تحليل هذه العبقريات الخالدة في دنيا الحرب والجهاد، نُشير إلى أن الرجل كان متنوع الثقافة دارساً فنونا كثيرة من أساليب الكتابة المعاصرة، وحين كان أستاذاً بالكلية أبدعَ في الفنون العسكرية بُحُوثاً ذات طابع علمي مركّز وكان انتخابه عضواً

(٨) علماء ومفكرون عرفهم ٣١٦.

(٧) مجلة الرسالة ١٩٦٣/٩/٥.

تلمس فيه روح الحب التى يجب أن تكون عند المؤرخ المسلم إذا خاض فى حديث أهله، ولست أعنى بذلك أن يتعصب لهؤلاء فيُضيف إليهم ما لم يفعلوه، فهذا ما لا يقول به ناقد، بل ما يؤاخذ عليه الكاتب مؤاخذه شديدة إذا وُجد، ولكنى أعنى أن الروح المؤمنة تجدد من الدوافع ما يبعث على تسجيل البطولات بهمة واثبة، وقد رأينا من أبناء ديننا من يظهر التعالى على هؤلاء الأبطال حين يتحدث عنهم وكأنه أستاذ يعرض أعمال تلاميذ، وقد يتجراً فيقول: كان عليه أن يفعل كذا، بدلاً كذا، وقد نسى شيئاً هاماً هو أن البطل فى المعركة غير الكاتب الذى يؤرخ لها بعد انتهائها بأحقاب طالت أو كثرت، لأنَّ البطل فى المعركة يصنع الأحداث صنعاً، ويجهتد فى كفاحه دون أن تلوح له عاقبة نضاله، أما الكاتب فقد عرّف ما كان بدءاً وخاتمة، وانكشفت له من المعانى أشياء لم تكن لتكشف عواقبها أثناء المعركة المشتعلة، ومهمة المؤرخ هى التحليل والتفسير، لا التباهى والخيلاء.

لقد كان الرجل فذاً فى أبناء طبقته، وإنه ليتحدث عن مشاعره الخاصة فيقول:، إنه حين كان سجيناً فى بغداد كان يجدُّ من الفراغ ما يجعله يتحدث مع زملائه المسجونين فعرف أنهم وهم فى مركز القيادة العسكرية لا يعرفون شيئاً ما عن أبطال الإسلام، بل لا يعرفون كيف فتحت العراق نفسها، وخلّصت من أيدي الفرس، وكان المنهج التعليمى الذى أشرف عليه المحتل، يقتضب أحاديث الفتح الإسلامى بدءاً، ثم حدّفها بالمرّة، وحين كانت

الكلّيات العسكرية جعلت مناهجها وكتبها تنحو منحى الكتب الأوروبية، ومعنى ذلك أن الاستشهاد التاريخى كان مقصوراً على المعارك الأوروبية، وأن أبطال المعارك هم أبطال أوروبا وحدهم، وكأنّه ليس لدينا فتوحات رائعة حققت فى مدى ثمانين عاماً ما لم تحقّقه الدولة الرومانية فى ثمانية قرون! وليس الحال فى ذلك حال العراق وحده، فقد جرّو بعض الشيوعيين ممن يتسمون بأسماء المسلمين على أن يتّهم على كتاب: (عبقريّة خالد) للأستاذ العقاد، فيقول فى استخفاف: «إن العقاد يظنّ أنّه محام فى محكمة، وأنّ عليه أن يبرىء المتّهم! وهذا الكاتب نفسه استشاط غضباً حين رأى مقالاً فى جريدة مصرية عن ستالين يصف ما ارتكبه من الفظائع الدامية حين حصّد آلاف الآلاف دون جريرة، فكتب يقول: إنه يبنى دولة فلا بد أن يستأصل المعارضين، وإن بلغوا آلاف الآلاف! إذ المهم بقاء الشيوعية والترسيخ لها، فلا يجب أن نتحسّر على استئصال الدهماء!» هكذا قال.

وقد كان اللواء الركن مؤيداً بتوفيق الله، فأصدر فى هذه الناحية موسوعة كبيرة، ما كان من الممكن أن تصدر لو ألّفت لها لجنة من كرام المؤرخين، لأن العمل الفردى فى بلادنا هو الأسرع والأنفع، أما اللجان فتجتمع وتتفرق لترسم الخطّة -إذا فعلت- ثم تتفرق دون شيء!

وقد اختط طريقة الأسلوب المباشر الذى يلامس الأحداث، ويتغلغل فى صميم الوقائع، دون افتعال لتمهيدات كثيرة يذكرها بعض المؤرخين المحدثين لأهميتها فى البحث، بل

لتدل على بُعد النظر، وانفساح الأمل، وهذا البسط الممتد - وإن كان نافعا من بعض وجوهه - فإنه يبعد القارئ عن الموضوع الأصلي بعض البعد، ويقف حائلا دون توهج اشتعاله الفائر أثناء القراءة، لاسيما والحديث في الجزء الواحد عن عدة أناس لا عن شخص واحد، ومن خطر الحديث عن الزملاء المشتركين في معركة واحدة أن الكاتب يتعرض للحديث عن الوقائع في كل مناسبة تلوح، فأبطال «القادسية» مثلا قد خاضوا غمار معركة واحدة، وإذا كان الحديث عن المعركة وحدها في كتاب يحمل اسم المعارك، فإن هؤلاء الأبطال يذكرون وفق أدائهم الطبيعي للأعمال، ويكتف من ذلك الحديث المتصل عنهم دون استطراد، أما لو كان الحديث عن الأبطال في كتاب يحمل اسم: (القادة)، فلا بد أن يتكرر ذكر الوقائع، ومن الصعب هنا الإحالة على ما سبق، فقد يكون في هذه الإحالة ما يطفئ بريق الصورة، فلا تلوح بوجهها الوضاء، أذكر كل هذا لأ مهد العذر لكاتب التراجم في مجموعة واحدة إذا اضطر إلى إعادة ما يقول، وقد كان الأقدمون من كتّاب الطبقات لا يلحظون ما يقعون فيه من تكرار بل يرونه طبيعيا، لأنهم قد يكرّرون الحادث الواحد في الموقعة الواحدة إذا اختلفت راوٍ عن راوٍ في شيء يسير لا يعد موضعا للتعارض، لهذا كثر اهتمامهم بالإسناد المتصل، وكان المؤرخ يُبرئ نفسه إذا وقع في خطأ ما، لأنه ذكر الإسناد، وإذن فالتبعة على الراوي وليست عليه، على أن للواء الركن زكاه الثاقب في تجنّب كثير مما قيل إذ يعرض

الموقف بإيجاز يعتمد على الملح في بعض التراجم، فإذا اتسع ولم يعتمد الإيجاز فهو يرحم القارئ المتوسط، الذي يكون دائما في حاجة إلى تذكير، ومما يحمي اللواء أنه اهتم بالجنود كثيرا ولم يجعل اهتمامه بالقيادة وحدهم، لأنه يرى الجنود أداة التنفيذ الحقيقي، وبجهودهم كان إتمام الخطة المرسومة التي رسمها القادة، بل من عجائب الفتح الإسلامي أن الإخلاص لله وحده قد دفع بعض الجنود إلى العدول عن الخطة المرسومة حين وجد نفسه في موقف يدعو إلى العدول، وبعد انتهاء المعركة يجد الشكر من قائده لأنه وهو الجندي الملتزم كان بطل الموقف حقاً، وإذا اختلفت الأنظار فيما أتاه الجندي بعد المعركة، فالمؤرخ هنا ينصب الميزان الدقيق لمحاكمة الإثنين معاً، ويظهر ذلك على سبيل المثال فيما كان من أمر طارق بن زياد في معركة الفتح المبارك للأندلس حين تخطى تعاليم موسى بن نصير فواصل الزحف، ورأى موسى في مخالفة رأيه ما يدعو إلى الملامة والتجريح، ولسنا معه في ذلك، لأن الطريق كان ممهدا، وقد نجح طارق في توسّعه الظافر، وضمّ مدنا كثيرة إلى فتوحاته، ووجد من المؤرخين من حبذ اتجاهه كل التحبيذ، واللواء الركن في مثل هذه الخلافات كان ينظر بعين العسكري المحنك، فيقدّر كل موقف بما انتهى إليه من نتائج، عاطفاً على الجميع كل العطف، إذ لا مجال هنا للتعصب على زيد أو عمرو، فالكل جنود في جبهة الفتح المبين.

[يتبع]

«إسهامات العلماء المساهمين في التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور» (*)

للمستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا^(**)

تشهد الفترة الحالية من عصرنا اهتماماً كبيراً بالتأريخ للعلم وفلسفته، خاصة فيما يتعلق بقضية التأصيل لنشأة العلم وأولية المنهج العلمي، حيث يدور الجدل بين الباحثين حول الإجابة عن أسئلة من قبيل: أين ومتى نشأ العلم، وتكونت بذرة المنهج العلمي في فكر الإنسان؟

القديمة، ومرورا بعصر الحضارة العربية الإسلامية فعصر النهضة الأوروبية الحديثة، وصولاً إلى حضارة التكنولوجيا المعاصرة، كما يجد أن فلسفة العلم والتكنولوجيا معنية بتتبع نمو المفاهيم والأفكار العلمية والتكنولوجية وتطورها عبر تلك المراحل ومهتمة بما قدمه العلماء والتقنيون من نظريات أو حلول لمختلف القضايا العلمية والتكنولوجية وفق منهج تحليلي مقارن يهدف إلى وضع الحقائق في نصابها المقبول عقلياً والممكن تاريخياً ومنطقياً.

وتاريخ العلم والتكنولوجيا جزء من التاريخ الإنساني العام الذي أسهمت في صنعه جميع الأمم على مر العصور، إنه تاريخ الفكر الذي منحه الله تعالى للإنسان لكي يرتقى بعقله، ويدرك أهمية المعرفة في صنع التقدم وفهم حقائق الأشياء، ومن يقرأ تاريخ العلم بحيدة وموضوعية بعيداً عن مختلف ضروب الهوى والتحيز، يجد أنه وثيق الارتباط في تقدمه وتعثره بمراحل ازدهار حضارات الإنسان وانحطاطها، منذ عصور الحضارات

(*) ألقى هذا البحث في المؤتمر العام الثاني عشر الذي نظمه «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» بالقاهرة في الفترة ٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ / ١١ - ١٤ يونيو ٢٠٠٠م تحت عنوان: «نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى»
(**) الكاتب: أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة.

ونذكر من مآثر المسلمين بعض الثورات العلمية التي أشعلوا جذوتها، في العلوم الأساسية والتطبيقية الآتية:

في مجال الرياضيات: جرت الدراسات وفق الطريقة الاستقرائية للوصول إلى المبدأ العام من ملاحظة التفاصيل، على نحو ما فعل الخوارزمي عندما وضع معادلة جبرية تصلح لإيجاد حلول خاصة لمشكلات متشابهة، واستطاع أن يتوصل إلى علم جديد يضيفه للمعرفة هو علم الجبر الذي ظل محتفظاً بلفظه العربي في كل اللغات، وواصل العلماء بعد ذلك عملية التعميم للكائنات الرياضية سواء كانت خطوطاً هندسية أو أرقاماً عددية، فأضاف ثابت بن قرة تعميماً لنظرية فيثاغورث يصلح لأي مثلث، وبرع عمر الخيام في تصنيف وحل المعادلات ذات الدرجة الثالثة والرابعة.

وظل هذا المنهج أسلوباً لفكر الرياضيين حتى أصبح من أهم خصائص المعرفة العلمية وأدى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى اكتشاف معادلات التحويل التي تربط بين إحداثيات الموضع وإحداثيات معمة تكون مسافات أو زوايا، أو كميات تتصل بالمسافات والزوايا، ولولا هذه المسيرة الرياضية التي بدأت بعلماء الحضارة الإسلامية لما ظهرت معادلات «لاجرانج» ومعادلات «هاميلتون» التي تتميز في العصر الحاضر بسهولة استخدامها لاستنباط وحل العديد من المسائل العلمية في علوم ميكانيكا الكم والميكانيكا الإحصائية والميكانيكا السماوية والكهروديناميكا وغيرها.

وفي مجال العلوم الفيزيائية: كشفت الدراسات التراثية المعاصرة عن سبق علماء

من هنا، فإن الأمانة في التأريخ لأي علم من العلوم تقتضي أن نتتبع مراحل تطوره منذ نشأته ونقف على كيفية نموه وتدرجه، ونتعرف على ما قام به عظماء رجاله من الأعمال والابتكارات التي أحدثت هذا النمو والتدرج، فذلك أدعى إلى حسن تصور الأفكار والنظريات العلمية والتكنولوجية المختلفة، فضلاً عن أنه الأسلوب الواجب لإيضاح التسلسل الطبيعي للخطوات التي أدت إلى الكشف عن الحقائق العلمية والإنجازات التكنولوجية منسوبة إلى أصحابها الشرعيين.

وانطلاقاً من هذه المقدمة سوف نعرض لبيان بعض إسهامات العلماء المسلمين في التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور، ونلقى الضوء على ما قدموه من مآثر ذات قيمة معرفية أو منهجية أو تطبيقية في تاريخ الحضارة الإنسانية ونكشف عن بعض المفاهيم والإنجازات التي تشكل أساساً لكثير من المباحث التي تعامل اليوم كعلوم تخصصية مستقلة، نظراً لاتساع دائرة البحث في موضوعاتها، وسوف نعتمد في توثيق هذا العرض على ما جاء في أمهات الكتب التراثية المحققة.

(أ) العلوم الأساسية والتطبيقية

لم يقف علماء الحضارة الإسلامية عند حد الموارد الفكرية، لكنهم أضافوا بعد ذلك ما توصلوا إليه من تجاربهم وخبراتهم واستطاعوا أن يكونوا نسقاً فكرياً وعملياً متميزاً قوامه البحث عن الحقيقة في أعماق النفس وآفاق الوجود، وأساسه العلم والعمل من أجل ترقية الحياة على الأرض، استناداً إلى مبادئ الإسلام الحنيف،

وفى علوم الفلك والأرصاد : وضع علماء المسلمين أصول الكثير من النظريات الحديثة عن الظواهر الجوية والفلكية كما اهتموا بوضع الأزياج (الجداول الفلكية والرياضية) التى جمعها «تيكوبراهى» ، واستخدمها من بعده «كبلر» فى صياغة قوانينه المشهورة عن حركة الكواكب، وترتب على ذلك كله تقدم علوم الفلك والأرصاد وصاحبه ازدهار الملاحة البحرية فى البحرين الأبيض والأحمر، وفى المحيطين الهندى والهادى، وظلت اختصاصا عربيا إسلاميا حتى مطلع العصور الحديثة .

وفى مجال الكيمياء : يجمع المؤرخون على أنها تحولت فى عصر النهضة الإسلامية من «الصنعة» الخرافية إلى العلم التجريبي بفضل علماء أفذاذ أمثال : جابر بن حيان، والرازى والجلدكى، وغيرهم، عرفوا العديد من العمليات الكيميائية: كالترشيح، والتبخير، والتصعيد، والتقطير الجزئى والتبلور، واستخدموا فى ذلك الآلات والأجهزة، فتجاوزوا حدود الآراء النظرية والتأملات الفلسفية المميزة لعلوم الإغريق والهنود .

ومن بين الإنجازات التى يصعب حصرها ما توصل إليه علماء المسلمين فى ميدان الكيمياء التطبيقية، حيث استخدموا الفحم الحيوانى لأول مرة فى قصر الألوان، ولا تزال هذه الطريقة تستعمل فى إزالة الألوان والروائح من المواد العضوية، وتوصلوا إلى أن الشب، وهو أحد أملاح الألومنيوم يساعد على تثبيت الأصباغ فى الأقمشة، وذلك قبل أن يصل العلم الحديث إلى تفسير خاصية

المسلمين إلى تحديد الكثير من المفاهيم العلمية فى ميادين الميكانيكا والبصريات والصوتيات وخواص المواد الصلبة والسائلة والغازات وغيرها . فعلى سبيل المثال : عبر هبة الله بن ملكا البغدادى فى كتابه «المعتبر فى الحكمة» والشيخ الرئيس ابن سينا فى كتابه «الشفاء» وابن المرزبان فى كتابه «التحصيل» وابن الهيثم فى كتابه «المنظر» وغيرهم عبروا عن عناصر الحركة وأنواعها وقوانينها بصياغات علمية لا تختلف عما نعرفه اليوم .

كذلك قدم علماء المسلمين لأول مرة فى تاريخ العلم أساسا مقبولا لتفسير السقوط الحر للأجسام تحت تأثير الجاذبية الأرضية، وبدأ الهمدانى هذه الثورة العلمية بقوله فى سياق حديثه عن الأرض وما يرتبط بها من مياه وهواء ما نصه - فى كتاب الجوهرتين - «... فمن كان تحتها (أى تحت الأرض عند نصفها الأسفل) فهو فى الثبات فى قامته كمن فوقها، وكثبات قدمه عليه، فهى بمنزلة حجر المغناطيس الذى تجذب قواه الحديد إلى كل جانب » ويتضح من هذا النص أن الهمدانى قد أرسى أول حقيقة جزئية فى فيزياء ظاهرة الجاذبية، ثم تبعه عبد الرحمن الخازنى الذى ذكر فى كتابه «ميزان الحكمة» أن الجسم الثقيل يتحرك بقوة ذاتية أبدا إلى مركز الأرض فقط .. ولولا هذه الحقائق الجزئية على طريق استكمال التصور الإنسانى لظاهرة الجاذبية والحركة لما وجد اسحق نيوتن من يقف على أكتافهم من عمالقة العلماء لكى يصنع مجده وشهرته بصياغة قوانين الحركة والجاذبية .

الشعبية التي وردت فيها في محاولة للكشف عن أدوية جديدة للأمراض باستخدام التقنيات الحديثة، وعندما ترجمت مؤلفات المسلمين إلى اللاتينية واطلع الغرب عليها سطعت شمس العلم الإسلامي على كل أوروبا وتشهد المستشرقة الألمانية «سجريد هونكه» بهذه الحقيقة في كتابها: «شمس العرب تسطع على الغرب» مؤكدة: «أن كل مستشفى، وكل صيدلية، ومخزن أدوية في أيامنا هذه يعتبر نصباً تذكاريًا للعبقريّة العربية (الإسلامية) كما أن كل حبة من حبوب الدواء مذهبة أو مسكرة، إنما هي كذلك تذكّار ظاهر يذكّرنا بآثنين من أعظم علماء المسلمين ومعلمي بلاد الغرب. وتقصد: الرازي وابن سينا.

وفي مجال العلوم البيطرية، أو طب الحيوان: اهتم علماء المسلمين بالثروة الحيوانية وكل ما يتعلق بتطويرها ونمائها، يشهد على ذلك ما تضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بتغذية الحيوان وتربيته ومداواته من الأمراض التي تصيبه، فقد أفرد أبو بكر أحمد بن وحشية في القرن التاسع للميلاد كتاباً للحيوانات المعينة على الفلاحة مثل: البقر، والغنم، والإبل، وغيرها وجعل باباً خاصاً للحمام والطيور والكراكي، كذلك خصص ابن العوام الأبواب الأخيرة من كتاب: «الفلاحة الأندلسية» لتربية الماشية وتحدث عن أمراض الحيوان، وكيفية اختبار الجيد، ومدة الحمل، وما يصلح من العلف، ثم تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار، وخصص فصلاً عن اقتناء الطيور في البيوت مثل:

التصاق الشب على الألياف، وتكوين أملاح معقدة مع الأصباغ الملونة تعمل كوسيلة ربط لجزيئاتها على القماش.

وفي مجال العلوم الطبية والصيدلة: أخذ علماء المسلمين بنظام التخصص واهتموا بعلم التشريح والتشريح المقارن واعتمدوا في استخلاص النتائج على المشاهدة والتجارب كذلك اهتموا بعلم الجراحة وأظهروا دراية فائقة بجراحة الأجزاء الدقيقة من الجسم كالأعصاب والعظام والعيون والأذن والأسنان واستئصال الأورام الخبيثة واكتشفوا العديد من الأمراض ووصفوا أعراضها وطرق علاجها وقدموا خدمات جليلة للحضارة الإنسانية تتمثل في العديد من المؤلفات القيمة التي نهلت منها أوروبا وظل معظمها يدرس في جامعاتهم حتى عهد قريب، مثل: كتاب «الحاوي» لأبي بكر الرازي، و«القانون» لابن سينا، و«التصريف» للزهراوي.

وكان تقدم العلوم الصيدلية مواكبا لتطور علوم الطب خطوة بخطوة فظهر علم «الأقربازين»، أو «دستور الأدوية» الذي كان يعنى في بادئ الأمر تركيب الأدوية المفردة وقوانينها، وأصبح يعنى في العصر الحديث علم طبائع الأدوية وخواصها، واكتشف علماء المسلمين العديد من العقاقير التي لاتزال تحتفظ بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية، مثل: الحناء، والحنظل، والكافور، وغيرها وفي السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية بإعادة قراءة كتب التراث العلمي، وإجراء التجارب على الوصفات

الحمام، والأوز، والدجاج، ونحل العسل، ثم اقتناء الكلاب للصيد أو الزرع.

من ناحية أخرى، عرف علماء المسلمين ظاهرة التهجين وأنماطه المختلفة ووصفه الجاحظ في كتابه: «الحيوان» بقوله: «إننا وجدنا بعض النجاك المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل».

ويعترف العالم بإسهامات المسلمين في مجال تحسين النسل الوراثي (اليوجينا) عن طريق انتقاء صفات وراثية معينة، وقد تجلّى هذا بوضوح في حرصهم على أنساب الخيول العربية بحصر التزاوج فيما بينها وبين أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة، وتابعوا اصطفاء الصفات على الأجيال القادمة، ومنعوا أى تزاوج عشوائى مع أفراد مغمورة أو وضيعة النسب، وكان لهذا الأسلوب الوراثى أكبر الأثر فى لفت الأنظار بعد ذلك إلى استيراد الخيول العربية ودخولها فى التهجين مع سلالات أخرى لرفد مورثاتها (جيناتها) وخصائصها الفذة: كالرشاقة والجمال، وضمور البطن، والعدو السريع، والحس المرهف والذكاء المفرط، والعرف الغزير، وصغر الآذان، وغير ذلك.

وفى مجال علوم الأرض، أو الجيولوجيا والجغرافيا: بحث علماء المسلمين وألفوا قبل أن ينقلوا كتب غيرهم إلى العربية، وكان لاكتشاف الأجهزة العلمية كالبوصلة والأسطرلاب، أثر هام فى تسهيل الرحلات وتشجيع الرحالة فقام علم الجغرافيا أو تقويم البلدان على أسس علمية سليمة وقد أحصى «ميللر» الخرائط التى رسمها علماء

المسلمين للعالم الإسلامى فوجدها مائتين وخمسة وسبعين خارطة، باستثناء خرائط «الإدريسى» التى وصفها «ميللر» بأنها تمثل مدرسة جغرافية خاصة ذات أثر كبير فى تصوير الدنيا للأوروبيين.

وتحدث علماء المسلمين عن العصور الجيولوجية، ووصفوا تكون الجبال والصخور بأنواعها وحدثوا الزلازل وما يطرأ على اليابسة والماء من تطورات خلال الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة، كذلك اهتم علماء المسلمين بالمناجم وتوزيع المعادن فى أنحاء الكرة الأرضية، ويعتبر كتاب البيرونى: «الجماهر فى معرفة الجواهر» من خير ما صنف فى عصر الحضارة الإسلامية لدراسة خواص المعادن والبلورات، كذلك اهتم الهمداني فى كتابه: «الجوهرتان العتيقتان» بسرد مناجم الذهب والفضة المعروفة فى: جزيرة العرب، وبلاد الأعاجم، وأرض النوبة، والحبيشة، وقد أفادت منه اليمن حديثا فى الاهتمام إلى العديد من المناجم الهامة.

أما «علم التربة» (أو «البيدولوجيا») فنجد أصوله فى كتاب: «جامع فرائد الملاحاة فى جوامع فوائد الفلاحة» لرضى الدين الغزى (ت ٩٣٥ هـ)، الذى تحدث بإسهاب عن نظرية تكوين التربة، ووصف بوضوح تام الفروق المميزة بين ما يعرف باسم: «التربة السطحية» و«التربة التحتية» و«التربة المنقولة»، وربط حالة التربة وخصوبتها بمجموعة من العوامل الفيزيائية تشمل: الحرارة، والرطوبة، والكثافة الظاهرية باعتبارها مقياسا للانتفاش أو المسامية.

﴿ يتبع ﴾

طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لم لا تصحب الناس؟

قيل لإبراهيم بن أدهم: لم لا تصحب الناس؟
فقال:

إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله وإن
صحبت من هو فوقى.. تكبر على. وإن صحبت من
هو مثلى حسدنى فاشتغلت بمن ليس فى صحبته
ملال ولا فى وصله انقطاع، ولا فى الأنس به وحشة.

«عمى البصر أم البصيرة؟»

ذكر أن عالماً ممن ينكر المجاز والاستعارة فى القرآن
الكریم، جاء إلى شيخ فاضل عالم منكر عليه
دعوى المجاز - وكان ذلك السائل المنكر أعمى -
فقال له الشيخ: ما تقول فى قوله - تعالى -:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) هل المراد بالعمى الحقيقة
وهو عمى البصر، أم المراد به المجاز وهو عمى
البصيرة؟ فبهت السائل وانقطعت حجته.

«الشعور بالمسئولية»

قالت السيدة فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز -
رضى الله عنه - : دخلت يوماً عليه، وهو جالس فى
مصلاه، واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على
خديه، فقلت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد
وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت فى
الفقر الجائع، والمريض الضائع والعارى المجهد،
واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم
المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، وذى
العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم فى أقطار
الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربى - عز وجل -
سيسألنى عنهم يوم القيامة، وأن خصمى دونهم -
محمد - صلى الله عليه وسلم - فخشيت ألا تثبت
لى حجة عند خصومته، فرحمت نفسى فبكيت.

«حقيقة»

إذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأتمنه، وأساء به
الظن من كان يحسنه، فإذا أذنب غيره نسب
إليه، ومن كان له صار عليه.

«من الشقى؟»

قيل: لم أر أشقى من البخيل بماله، لأنه في الدنيا يشقى بجمعه، وفي الآخرة يحاسب على منعه، غير آمن في الدنيا من همه، ولا ناج في الآخرة من إثمه.

ليس مع الجزع فائدة

كان سيدنا أبو بكر -رضي الله عنه- إذا عزی رجلاً قال:

ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده، اذكروا فقد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تهن عندكم مصيبتكم، صلى الله على محمد، وعظم الله أجرهم.

«دعاء»

اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن اقترب على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم.

«هكذا تعيش البهائم»

كان عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- إذا أصبح أمسك بلحيته ثم قرأ قوله -تعالى- ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنَّمَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَقُونَ ﴿٢﴾

ثم يبكي وينشد:

نهارك يامغرور سهو وغفلة

وليلك نوم والردى لك لازم

تسر بما يفنى وتفرح بالني

كما سر باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره غبّه

كذلك في الدنيا تعيش البهائم

«زيارة غير مجوبة»

زار رجل بعض العُباد، ونقل إليه كلاماً عن بعض معارفه، فقال له العابد: قد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنائيات: بغضت إلى أخي وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك.

البوصيرى إمام المادحين

٦٠٨ - ٦٩٥ هـ : ١٢١٢ - ١٢٩٦ م

لؤستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

١
يحتل الإمام البوصيرى منزلة عالية بين أعلام التصوف، وبين شعراء عصره.. وقصيداته البردة والهمزية سارتا مسير الشمس. وضرب بهما المثل فى البلاغة والروعة والبيان فى كل العصور. والبوصيرى هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجى البوصيرى. ينتهى نسبه إلى قبيلة صنهاجة الكبيرة التى عاشت فى بلاد الغرب، ويحقق ابن خلدون فى تاريخه أن صنهاجة من القبائل العربية اليمنية.. وقد تفرقت هذه القبيلة فى الشمال الأفريقى كله.

قريتان من محافظة بنى سويف، وتقع أبو صير جنوبى دلاص، ويرجع أن دلاص هى بلدة والده، وأن أبو صير هى بلدة أمه، وأنه ولد بالأولى ونشأ بالثانية، ومن ثم قيل له البوصيرى، أو الدلاصى.

٢
عاش البوصيرى فى ظلال الدولة الأيوبية، وفى أوائل دولة المماليك.

وكان العصر عصر جهاد للصليبيين، ودفاع عن وطن الإسلام من هجوم الغزاة المتعصبين من الصليبيين ووحشيتهم، شاهد انتصار مصر فى معركة المنصورة الكبيرة التى أسر فيها لويس

ومن هذا يكون البوصيرى عربيا، وإن كان عهده بالعروبة الصميمة بعيدا، لطول إقامة هذه القبيلة بالمغرب، ولاختلاطها بالبربر وتأثرها بهم على أنه إن فاته من نسبه العربى سلامة الملكة، لا يفوته كثير من صفات العرب التى عرفوا بها، لأن هذه الصفات لم يغير منها إقامة قبيلة صنهاجة بين البربر، إذ كانت معيشتهم وحالة اجتماعهم لا تختلفان عما للعرب فى جزيرتهم، ومن ثم عرف البوصيرى بالصراحة فى القول والشدة فى الحق..

وقد ولد الإمام البوصيرى وعاش فى مصر، وكان أحد أبويه من أبو صير، والآخر من دلاص، وهما

وكان البوصيرى وابن عطاء الله ممن تشرّبوا روح أبى العباس المرسى، وأخذوا مذهبه فى السلوك، وطريقه فى التصوف، وانتفعوا أكبر نفع بصحبته، حتى قيل: إنه خلع على البوصيرى الشعر، وعلى ابن عطاء الله النثر.

ومن تلامذة البوصيرى محقق عصره العز بن جماعة الذى تولى قضاء مصر وعمر طويلا.

وكان للإمام البوصيرى مدرسة صوفية عرف بها، ولا نكاد نعلم من شئون حياة البوصيرى، وما تناوله من أعمال. إلا القليل، وأنه كان يعمل فى صناعة الكتابة، ويلى أعمالا فى بلبس، ويراد من الكتابة هنا كتابة الحساب.

وعرف من أحوال البوصيرى الفقر والشكوى من كثرة العيال، مما لا يساعد على تصور أنه ولى وظيفة مباشر فى الشرقية «أى: محافظ» وكانت الشرقية ثلاثمائة بلدة وثمانين، ويتولى المباشر شئونها، وهذا منصب كبير، لا يحوج صاحبه إلى شكوى، فما بالناس والبوصيرى كان فقيرا يمدح الرؤساء، وقد يكون قد عمل مباشرة من مباشرى المساحة، الذين يأمرهم المباشر الأكبر بزرع الأرض، وتوزيع البذور - شأن بنوك التسليف التى تقوم اليوم بهذه المهمة - ولعل قلة جدوى مثل هذا العمل قد حمل البوصيرى على تركه، زاهدا ناسكا متذعرا بالورع والعبادة وطلب مرضاة الله.. وتوفى الإمام البوصيرى بالإسكندرية عن قريب من تسعين عاما..

التاسع ملك فرنسا واعتقل فى دار ابن لقمان عام ٦٤٨ هـ، كما عاصر معركة عين جالوت التى انتصر فيها السلطان قطز على جيش التتار فى أرض فلسطين عام ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م.



ويحدثنا التاريخ عن سطوة الدولة الأيوبية وشدة شكيمتها فى محاربة الصليبيين وحرصها على نشر العلم، وبناء المدارس، وتكريم العلماء. وكان يعاصر البوصيرى الصوفى الكبير عمر بن الفارض المتوفى عام ٦٣٢ هـ - ١٢٣٥ م، وفى هذه الفترة ظهر كثير من علماء علوم الشريعة وانتقل البوصيرى إلى القاهرة، وأقام بها وتعلم فيها، ومن شيوخه الكبار: الشيخ أبو العباس المرسى «٦١٦ - ٦٨٦ هـ»، وكذلك عاصر السيد أحمد البدوى «٦٠٦ - ٦٧٨ هـ» والسيد إبراهيم الدسوقي «٦٣٣ - ٦٧٢ هـ» والشيخ عز الدين بن عبد السلام «٥٧٧ - ٦٦٠ هـ» كما عاصر أبا الحسن الشاذلى «٥٩٣ - ٦٥٦ هـ» وابن عطاء الله السكندرى «٦٥٨ - ٧٠٩ هـ» وابن دقيق العيد «٦٢٥ - ٧٠٢ هـ» وغيرهم من أعلام العلماء وأئمة التصوف، وشيوخ الإسلام.

وكان البوصيرى وابن عطاء الله من أشهر تلامذة أبى العباس المرسى، ومن أكثرهم ملازمة له، وقد رحل المرسى من الأندلس إلى مصر، وأقام بالقاهرة حينما ثم رحل إلى الإسكندرية، وعاش فيها، وتوفى بها، وكان ورعا تقيا، أخذ الطريق عن شيخه أبى الحسن الشاذلى.

ومن قصائد البوصيرى فى مدح رسول الله،
قصيدته، التى مطلعها:

أمدائح لى فيك أم تسبيح؟

لولاك ما غفر الذنوب مديح

وقصيدته:

إلهى على كل الأمور لك الحمد

فليس لما أوليت من نعم عد

وتبلغ تسعة وتسعين بيتا.

أما الهمزية فمشهورة ذائعة، وتتناول السيرة
النبوية بأبلغ بيان، وأروع بلاغة.. وفى مطلعها
يقول الإمام البوصيرى:

كيف ترقى رقيق الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء

وللهمزية شروح كثيرة، ومعارضات طويلة وقد

عارضها أمير الشعراء أحمد شوقى بقصيدته
الهمزية المشهورة، التى مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

وقصيدة البوصيرى «ذخر المعاد» مطلعها:

إلى متى أنت بالذات مشغول؟

وأنت عن كل ما قدمت مسئول

وهو يعارض بها قصيدة كعب بن زهير المشهورة:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

متيم أثرها، لم يفد، مكبول

وقصيدة البوصيرى «البردة» طبقت

شهرتها المشرقين والمغربيين، وعارضها الجم

الغفير من الشعراء وشرحها وخمسها عدد

كان البوصيرى من أعلام شعراء
التصوف فى عصره وصارت شاعريته

بمدائحه النبوية البليغة مضرب المثل فى الفصاحة، ومن
العجب العجائب أن شعره فى أغلبه لا يمتاز بجودة ولا
ببلاغة ولا بروعة كبيرة، ولكن مدائحه النبوية وحدها
هى التى نالت من البيان والبلاغة أعلى نصيب،
واستحوذت على قصب السبق فى كل رهان.

فنراه فى قصيدته «البردة»، قد استولت
عليه النشوة وموهبة البيان فى كل جانب،
فأنطقته بهذه الحكمة الرائعة، وجعلت قوله
رصينا جزلا، ولا بدع فتناوله للمدائح النبوية
هو الذى أهله لهذه البلاغة، ولذلك السمو
فى المعانى، وتلك الروعة والسحر فى القول
وكان ذلك بمثابة العون والرعاية والمكافأة
وشد الأزر من حب الرسول - ﷺ - له على
حسن نيته وصدق عقيدته، وعميق إيمانه.

وذلك شبيه بأمر حسان بن ثابت شاعر رسول
الله ﷺ إذ كان شعره فى الدفاع عن رسول الله
وعن الإسلام وعن المسلمين، هو أجود ما نظم
وأبلغ ما قال، حتى كان رسول الله - ﷺ - يقول
له: «قل وروح القدس معك».

والبوصيرى فى شعره يمتاز ببساطة القول،
وعدم الاحتفال بالزينة اللفظية، وبطول
النفس، فقصيدته المسماة بـ «أم القرى» فى
مدح رسول الله صلوات الله عليه تبلغ ٦٣٦
بيتا، وقصيدته «ذخر المعاد» فى وزن بانت
سعاد تبلغ ٢٠٦ أبيات، وقصيدته البردة
١٥٩ بيتا.. كما يمتاز شعره بأنه مرسل على
السجية، لا تكلف فيه ولا تعمل.

كبير منهم، ومن عارضوها البارودى وشوقى وغيرهما .

ويقول البوصيرى فى سبب نظمها ما نصه : كنت نظمت قصائد فى مدح رسول الله - ﷺ - ثم اتفق بعد ذلك أن أصابنى فالج « شلل » أبطل نصفى، ففكرت فى عمل قصيدتى هذه « البردة » فعملتها واستشفعت بها إلى الله - تعالى - فى أن يعافينى، وكررت إنشادها وبكى وتوسلت ونمت فرأيت النبى - ﷺ - فمسح على جنبى بيده الكريمة، وألقى على بردة، فانتبهت، فوجدت فى نهضة، فقممت، وخرجت من بيتى، ولم أكن أعلمت بذلك أحدا، فلقينى بعض الفقراء، فقال لى : أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله - ﷺ - فقلت : أيها، فقال : التى أنشأتها فى مرضك وذكر أولها، وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين يدى رسول الله فرأيتة يتمايل وأعجبته .

وألقى على من أنشدتها بردة، قال البوصيرى : فأعطيتة إياها، وذكر الفقير ذلك للناس، وشاع المنام، وبلغ الرؤساء، ومطلعها :

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
وقصيدة شوقى فى معارضتها مشهورة، ومطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
ومعارضة البارودى للبردة مطلعها :

يا رائد البرق يمم دائرة العلم

واحد الغمام إلى حى بذى سلم

وعلى الجملة فإن شعر البوصيرى فى جملته مملوء بروح صوفية رفيعة، وفيه إشراق الصوفيين وبلاغتهم فى أسلوبهم وتعبيرهم .

وبحق لقد كان البوصيرى بعد ابن الفارض من أعظم شعراء التصوف الذين ظهرُوا فى مصر، والذين لم يجارهم فى بلاغتهم شاعر، ولم يصل إلى مستوى شاعريتهم أحد .

لقد كان ملهما، وكان ينطق عن ميراث
حكمة وحق وحب لله - عز وجل - ولرسوله - ﷺ -

وتعد بردة البوصيرى بمثابة ملحمة شعرية فى سيرة رسول الله، وبسببها لقب البوصيرى بإمام المادحين « ومن المعروف أن المديح النبوى باب كبير من أبواب الشعر العربى، وفن من فنونه، وهو خاص بمدائح الشعراء للشخصية المحمدية - صلوات الله وسلامه عليه - وإن كان المديح النبوى فرعاً من فن المديح فى الشعر العربى .

وقد تطورت المدائح النبوية فى العصر الحديث من القصيدة إلى فن الملحمة فى السيرة العطرة سيرة رسول الله - ﷺ - ومن شعراء الملاحم النبوية : أحمد محرم فى « الإلياذة الإسلامية »، وعزيز أباظة فى « السيرة الزكية »، وكامل أمين فى « الملحمة المحمدية » ود. خفاجى فى « ملحمة السيرة النبوية الخالدة »، وسواهم .

رحم الله البوصيرى، وأجزل مثوبته فى دار الحق والخلود .

عُلَمَاءُ بَنِ مِصْرَ الإمام العلامة ابن حجر



لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

هو من مفاخر مصر الزاهية، وأعلامها الزاهرة، وتيجانها اللامعة، ونجومها الساطعة. ولد ونشأ في مصر، وتنفس في روايتها ودرج على ترابها الطيب، وعاش في جوها المنعش، وتقلب بين جوانبها ودروبها ينعم بما أنعم الله به عليها من نعم وفيرة ومآثر كثيرة، يأتي من بينها الأزهر المعمور الذي منحه الله لمصر يحفظ به تراث العرب، ويحيى به حضارة الإسلام، ويجدد به شباب الدين، ويثبت به قواعد الإيمان واليقين، ويتصدى بالكشف والدحض لشبهات المشككين وحملات المزيفين.

وابن حجر لقب للعائلة التي ينتمي إليها، كان أحد أجداده قد لُقِبَ بحجر، لحرفة كان يحترفها أو صناعة كان يقوم بها، وغلب اللقب على العائلة.

نشأته وعصاميته

ونشأ ابن حجر يتيماً، فقد مات أبوه بعد مولده بقليل، كان في الرابعة من عمره حين مات أبوه، وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك، فنشأ يتيم الأبوين.

وكان أبوه قد أوصى به عند موته إلى صديق له اسمه: زكي الدين أبي بكر بن نور الدين على الخروبي، وكان تاجراً كبيراً بمصر فأحسن الوصاية عليه.

ولد - رحمه الله - في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر القديمة، في ظل أسرة نزلت أصولها من عسقلان أيام صلاح الدين الأيوبي، واستقرت في القاهرة، ومن خصائص مصر أنها تصهر من ينزح إليها في بوتقتها، وتطبع من يقيم فيها بطابعها، فلا يلبث أن يصبح من أهلها وواحداً من أبنائها المخلصين ومواطنيها الصالحين.

واسمه كما ورد في كتب التراجم هو: أحمد ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود ابن أحمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى، الشافعى المصرى المولد والمنشأ والدار. والكنانى نسبة إلى قبيلة كنانة

واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فنه الذي اشتهر به، لا يلحق فيه .

وقد استقصى السخاوي في كتابه عنه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» أسماء هؤلاء الشيوخ، ومن أجاز له منهم، ومن أخذ منه مذاكرة أو إنشاء، وقدرهم بستمائة وأربعة وأربعين شيخاً..

يأتى في مقدمتهم الإمام الكبير زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي المتوفى سنة ست وثمانمائة..

وكان شيخه في العربية الفيروزبادي صاحب القاموس المحيط، والغماري شمس الدين محمد بن محمد وقد توفي سنة سبع وثمانمائة.

ومن شيوخه إمام الشافعية في وقته سراج الدين البلقيني، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهاد.

رحلاته

ورحل ابن حجر في طلب العلم إلى بلاد كثيرة حيث التقى بكثير من الشيوخ الفضلاء والعلماء الأجلاء: ومن قوله في أسباب ترحله:

وإذا الديار تنكرت سافرت في

طلب المعارف هاجراً لدياري

وإذا أقمت فمؤنسي كتبى فلا

أنفك في الحالين من أسفاري

وأول رحلة كانت له إلى قوص من بلاد الصعيد، وكانت مشهورة بكثرة العلماء، كان ذلك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

وفى أواخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة رحل إلى الإسكندرية، واجتمع فيها بالعلامة

كما تولى العناية به العلامة شمس الدين بن القطان وكان له بوالده اختصاص.

وكان ابن حجر عصامياً، فقد أقبل على التعليم بنفسه، وكان شغوفاً بالعلم وطلبه، حفظ القرآن وله تسع سنوات.

واشتغل بطلب العلم بعد اتقانه القرآن حفظاً وتجويداً.. وقد أهله إجادة حفظه للقرآن أن قدم في الحرم المكي - في أثناء رحلة قام بها مع وصيه الخروبي وجاور بمكة - إماماً يصلى بالناس التراويح في رمضان، وكانت سنه إذ ذاك اثنتى عشرة سنة.

لقد ظهرت عليه مخايل النجابة مبكرة، وأقبل على كتب العلم المهمة بشغف، فقرأها وفهمها جيداً، ومن جملة ماقرأه وهو في الثالثة عشرة من عمره: عمدة الأحكام للمقدسي، والحادي الصغير للقزويني، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وملحة الإعراب للهروري، ومنهج الأصول للبيضاوي، وألفية العراقي في الحديث، وألفية ابن مالك في النحو، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي.

لقد عُرف بين أقرانه بأنه نادرة في الحفظ والذكاء وسرعة التحصيل مع جودته، حتى إنهم كانوا يقولون عنه: إنه كان يحفظ الصفحة من الكتاب بمجرد قراءتها ثلاث مرات.

ثم سمع صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، واهتم بالأدب والتاريخ منذ صغره، وكان له شيوخ كثيرون لا يكادون يحصون، كلهم أئمة في فنونهم وعلومهم، لقد اجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم ويعول عليهم مالم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل

وفى غيرها، وكان يقصده القاصى والدانى، ولزمه ابن حجر عشر سنوات، وقرأ عليه ألفيته المشهورة، كما قرأ عليه غيرها من كتب الحديث. ثم حصل على إذن من شيخه بتدريس علوم الحديث، وكان ذلك فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وتولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة وأملى فيها.

وقام بتدريس المذهب الشافعى بالمدرسة المؤيدية الجديدة، وقام بتدريس الفقه عامة بالمدرسة الشيعونية، ثم بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعى. وتولى مشيخة المدرسة البيبرسية فى دولة المؤيد.

توليه الخطابة والقضاء

وتولى ابن حجر الخطابة فى عدة مساجد بالقاهرة واختير خطيباً للجامع الأزهر، وكان يخطب فى أقدم مسجد بالقاهرة وهو مسجد عمرو بن العاص.

وأقبل عليه الطلاب من كل مكان يتلقون عليه العلم، وينهلون من ورده الصافى مطاب لهم.

لقد كان مرجعاً واسعاً فى علوم الحديث، حتى لقد ظفر بلقب أمير المؤمنين فى الحديث، وهذا اللقب لم يظفر به إلا أعلام يعدون على أصابع اليد الواحدة منهم: سفيان الثورى وسفيان ابن عيينة.

وفى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة أسند إليه القضاء. وكان يقوم بالإفتاء إلى جانب القضاء.

شمس الدين بن الجوزى وأخذ عنه كما أخذ عن غيره من علماء الإسكندرية.

وفى سنة تسع وتسعين رحل إلى الحجاز، ثم رحل إلى اليمن سنة ثمانمائة، وفى اليمن التقى بشيخ اللغويين مجد الدين الفيروزباده صاحب القاموس.

وعاد من اليمن ثم سافر إليها مرة أخرى سنة ست وثمانمائة، وتعرض فى أثناء سفره لمخاطر عدة.

ثم رحل إلى مكة حاجاً، ثم عاد إلى مصر، ثم رحل إلى مكة والمدينة ورحل إلى الديار الشامية وزار بيت المقدس والتقى بدمشق بكثير من العلماء الفضلاء وفى زيارة بيت المقدس يقول:

إلى البيت المقدس حيث أرجو

جنان الخلد نزلاً من كـ

قطعنا فى مسافته عقاباً

ومابعد العقاب سوى النعيم

والعقاب جمع عقبة وهى المكان المرتفع -

وسافر إلى حلب وسمع بها، وقال فى أثناء رحلته هذه متشوقاً إلى مصر:

كل يوم يمضى أقول تقضى

ألبين فازداد بالرحيل البعاد

فمتى تنقضى بنا مدة الترحال

حتى ألقى بسعدى سعاداً؟

براعته فى علم الحديث

كانت سنه عشرين سنة حين أقبل على علوم الحديث بشغف واهتمام، والتقى بالشيخ زين الدين العراقي، إمام أهل الحديث فى مصر

وله غير هذا الكتاب سلسلة من الكتب يبلغ تعدادها مائة واثنين وثلاثين كتاباً تتناول أنواعاً مختلفة من العلم، وإن كان أغلبها ينصرف إلى الحديث وفنونه، قال شمس الدين السخاوي - وهو تلميذ ابن حجر - زادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وفيها فنون من الأدب والفقه والأصولين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفاً، رزق فيها السعد والقبول، خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري الذي لم يسبق نظيره أمراً عجباً.

ومن مؤلفاته في علوم القرآن: الإتيقان في فضائل القرآن، الإحكام لبيان مافي القرآن من إبهام، الأفنان في رواية القرآن، أسباب النزول، تجريد التفسير.. وغير ذلك.

ومن مؤلفاته في الأدب: ديوان شعر، ديوان منظوم الدرر، نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر، النيرات السبعة: ديوان ابن حجر، وفي أدب الرحلات كتب: اتباع الأثر في رحلة ابن حجر.

ومن مؤلفاته في التاريخ والتراجم والرجال: الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعلام المائة الشامنة، الألقاب، إنباء الغمر بأبناء العمر، تعريف الفئة بمن عاش مائة، مختصر البداية والنهاية لابن كثير، النبأ الأنبي في بناء الكعبة، الفوائد الجمة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.

إلى غير ذلك من الكتب النافعة المفيدة التي تدل على فكر واسع وعقل راسخ، وعلم غزير، ومعرفة وفيرة، وقبل ذلك تشير إلى البركة التي منحها الله إياه في وقته وعمله، والإلهام الذي من الله به عليه ففتح بصيرته وأثار قريحته، ورزقه بياناً ناصعاً وفهماً حسناً.

وندم ابن حجر بعد ذلك على قبوله منصب القضاء، لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئاً، ويقول ابن حجر: إن آفة التلبس بالقضاء أن بعضهم ارتحل للقائي، ولما بلغه تلبس بالقضاء رجع دون أن يلقائي، وترك القضاء عدة مرات، ولكنه كان يعاد إليه ثقة فيه، وكان آخر ولايته للقضاء إذ عزل نفسه سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة في جمادى الآخرة.

مؤلفات ابن حجر

ولابن حجر مؤلفات شتى تتناول كثيراً من العلوم والفنون، ولاسيما علوم الحديث وما يتعلق بها. قال عنه السيوطي في حسن المحاضرة: كان ابن حجر إمام الحفاظ في زمانه، وعانى الأدب، وقال الشعر وبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل في طلبه، وتخرج بالحفاظ العراقي وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن حافظ سواه، وألف كتباً كثيرة: كشرح البخاري، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها، وأملى أكثر من ألف مجلس.

فتح الباري

ومؤلفاته كلها رائعة تدل على عقل راسخ وفهم دقيق، وتنظيم حسن، ومن أعظم مؤلفاته فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وله مقدمة جامعة هي: هدى الساري لمقدمة فتح الباري، وقد قال أحد الأعلام عن كتاب فتح الباري: لقد كان شرح صحيح البخاري ديناً في دمة الأمة الإسلامية حتى جاء ابن حجر فوفى هذا الدين.

ثناء العلماء عليه

وقد ظفر ابن حجر بثناء مختلف العلماء في مختلف الاقطار، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقد سئل العراقي: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابني أبو زرعة، ثم الهيثمي.

وقال عنه الحافظ تقي الدين محمد بن فهد - فيما يذكره محققاً كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر - : ألف التأليف المفيدة، الدالة على غزارة فوائده، والمعربة عن حسن مقاصده، جمع فيها فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً.

وقال أيضاً: هو إمام علامة حافظ محقق، متين الديانة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن التعبير، لم تر العيون مثله.. وقال عنه السيوطي: وإن يكن فاتني حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه فقد انتفعت في الفن بتصانيفه واستفدت منها الكثير، وقد أغلق بعده الباب وختم به في هذا الشأن.

من أخلاقه وصفاته

كان ابن حجر صاحب وقار وأبهة ومهابة، وكان ذا عقل راجح وحلم وسكون وسياسة وكان على دربة وافية بالأحكام، وكان لا يخاطب الإنسان بما يكره، بل كان يحسن إلى من يسئ إليه، ويتجاوز عمن قدر عليه، وهذه هي أخلاق الصديقين.

وكان حاذقاً ذكياً عند المحاضرة والمناظرة، وكان ذواقاً للشعر جيد الرواية له، وكان فصيح اللسان شجى الصوت.

وكان تقياً ورعاً كثير الصوم والصلاة والعبادة، وكان له شعر جيد أشرنا إلى بعضه في أثناء الحديث.

وفاته

توفي الإمام ابن حجر في ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وشيعه الناس جميعاً بما يليق به، وبما جرت به عادتهم حين يفقدون أهل الفضل من الأئمة العلماء. قال السيوطي: حدثني الشهاب المنصوري شاعر العصر أنه حضر جنازته فأمرت السماء على نعشه، وقد قرب إلى المصلى ولم يكن زمان مطر.

ونقول: لولا التأدب بأدب النبي - ﷺ - الذى يقول: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد أو ولادته» لقلنا: إن السماء بكى عليه يوم وفاته، وقد عد ذلك من النوادر، وقد أنشد الشهاب المنصوري قائلاً:

قد بكى السماء على قاضى القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذى كان مشيداً من حجر

رحمه الله رحمة واسعة ورضى عنه.

الإعلام والامية

دراسة في سبل ودعم المراجعة

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد*

٢

تناولنا في المقال السابق مفهوم الامية، وعرضنا بشكل موجز المفهوم الشامل لاجو الامية، وبيّنا أن محو الامية قضية إسلامية وحضارية.

وفي هذا المقال - بمشيئة الله تعالى - نتناول مشكلة الامية في مصر من حيث الأسباب والأبعاد فإذا حاولنا تحليل أسباب هذه المشكلة القومية لوجدنا أنفسنا نتحدث عن مجتمعاتنا ككل - ككلولة نامية - والذي يختلف بالضرورة عن وضع الدول المتقدمة، حيث التقدم الصناعي والنمو الكبير في الاستثمارات والمدخرات والتقدم التكنولوجي، فضلاً عن الرخاء والتعاون الاقتصادي بين هذه الدول، وما ترتب على كل ذلك من فتح ميادين وأفاق جديدة للعمل، بينما يختلف الوضع اختلافاً بيناً في الدول النامية، ولا يخفى عليها انعكاس ذلك على هذه المشكلة. وسأحاول من جانبي وضع تصور متواضع لأهم أبعاد هذه المشكلة وما ينجم عنها أو يؤثر فيها من أسباب دينية أو اقتصادية أو سكانية أو استعمارية، بغية تشخيص الداء والسيطرة عليه.

أولاً : البعد الديني للامية :

بالنماء والتقدم، بدءاً من « التعليم الأساسي » إلى استيعاب الحضارة الحديثة، والإضافة عليها بالتفكير والتأمل، واستخدام العقل وفق ما يدعو إليه القرآن الكريم وتحث عليه السنة النبوية .

ثانياً : البعد الاقتصادي للامية :

وأقصد بهذا البعد ضعف المستوى المعيشي للأفراد، أو هبوط الدخل السنوي، وهو المعيار الذي

وقد سبقت الإشارة إلى أهمية فهم المنهج ودعوته إلى طلب العلم كفرضة مقدسة وهنا تبدأ أهمية نشر الوعي الإسلامي والتأكيد على رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية جمعاء، وهي رسالة قائمة على منهج ثابت وشامل للحياة، ومن ثم ترجع أهميته في أنه يصيغ جميع تصرفات المسلم بما يعود عليه وعلى مجتمعه

تأخذ به الأمم المتحدة كمعيار للحكم على تقدم المجتمع أو تخلفه، وهذا البعد وما يترتب عليه من الجوع والمرض والبطالة، نتيجة قلة الدخل والعمل، وتضخم الأسعار وقلة الموارد، يجعل التعليم فى ذيل قائمة الأولويات المطروحة لدى محدودى الدخل.

ويذهب الكاتب الفرنسى « جاك أوستروى » إلى أن : النظم الاقتصادية السائدة فى العالم اليوم لم يثبت صلاحها؛ لأنها كانت سببا لويلات الإنسانية بسبب فقدانها الجانب الأخلاقى والروحى .

أما النظام الإسلامى فإنه يقدم الحل الأمثل للمشاكل الاقتصادية، لأن الإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة معا، وهاتان الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبدا، ومن هنا يمكن القول : إن المسلمين لا يقبلون اقتصاداً علمانياً، والاقتصاد الذى يستمد قوته من وحى القرآن يصبح بالضرورة اقتصاداً أخلاقياً. (٢٠)

ومن ثم يمكن للمفكرين علاج المشكلات الاقتصادية، وعلى رأسها مشكلة الفقر وانخفاض الانتاجية، وقلة الموارد، وتقاعس الأفراد عن العمل، وغيرها من منظور إسلامى .

ثالثاً: البعد السكانى للأمية :

وكذلك يقف الدخل المنخفض لكثير من أفراد الشعب حجر عثرة فى وجه توفير السكن فى البلاد النامية، حيث يقل متوسط الدخل إلى الحد الذى يجعلهم يؤثرون المأكّل، لأن دخولهم يستغرقها المأكّل ولا تتسع لبناء مساكن لائقة لأسرهم .

ولعل ما يزيد الأمر سوءاً أن تردى الأوضاع السكنية مستمر، بل متزايد نظراً للدخول المنخفضة، وهناك أكثر من نصف سكان العالم فى أمريكا اللاتينية وأفريقية وآسيا أو أقطار العالم الثالث - أكثر من مليون من البشر - أغلبهم بلا مأوى، وبعضهم يعيش فى مساكن وصفتها بعثات الامم المتحدة بأنها تشكل خطراً كبيراً على الصحة، وتعتبر طعنة وإهانة لكرامة الإنسان (٢١) .

ولعل النتيجة المنطقية لذلك الانفجار السكانى انتشار الأمية والجهل وتفشى البطالة والأمراض والأحقاد وارتفاع نسبة الطلاق، وغير ذلك من السلبيات التى نلمس خطرها، ومن ثم يتعين سرعة تفادى مشكلاتها ودراسة حلولها على المستوى المحلى والقومى والعالمى .

رابعاً: البعد الاستعمارى للأمية :

ولنا أن نتساءل ونحن نعالج هذه الجزئية ..

لماذا تظل شعوب الدول النامية على حالها بعيدة عن أحداث النهضة الصناعية، وتبقى فى عزلتها دون أن تهب عليها رياح التقدم أو التغيير؟؟

يرى الدكتور إبراهيم إمام : أن الاستعمار العالمى قد ساعد - فى معظم الأحوال - على تأخر هذه البلاد النامية حتى تظل حقولاً للمواد الخام الرخيصة، وأسواقاً شاسعة لمنتجات الدول الاستعمارية المتقدمة صناعياً (٢٢) .

كما ينص الدكتور محمد سيد محمد على أن : الاستعمار قد عمد إلى خلق ظروف

(٢٠) جاك أوستروى : التنمية الاقتصادية فى الإسلام. ص ١٤، نقلاً عن د. إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامى - دار الفكر العربى - ص ٢١٣

(٢١) مجلة العربى : العدد ٢٠٦ (١٩٧٦) مقالته عن « أزمة الإسكان أكثر الأزمات تعقيداً فى عالم اليوم » د محمد على الفراء - ص ١٨ - بتصرف.

(٢٢) الإعلام والاتصال بالجماهير - مكتبة الأنجلو - (١٩٧٥) ص ٣٧٦.

حتى يمكن تحقيق برامج التنمية فى أقصر وقت، فمن الخطأ أن نظن إمكانية استجابة الأميين لخطط التنمية دون أن نحى أميتهم وتنمى قدراتهم على التعامل بوعى وذكاء لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما اكتسبوه من خبرات ومهارات ومفاهيم جديدة.

أما ما قبل ذلك التغيير - فى العقلية الأمية - فإن الأمى سيزل جامدا فى تفكيره، يرفض تعليم الأبناء، ويرفض نصائح المرشدين والخبراء فى تحديث زراعته أو صناعته اعتمادا على ما ورثه عن آباءه وأجداده، بل إنه يرى فى تغييره تهديدا لكليانه، ومن ثم لا يتجاوب مع أى خطة للتنمية إلا بالقدر الذى تسمح به معتقداته الراسخة وتقاليد البالية وخبراته الماضية، وتؤيده فى ذلك جماعته التى ينتمى إليها، لأنها تعيش مثله داخل إطار جامد من التعاليم الموروثة والقيم الاجتماعية، وهكذا تذهب الأصوات الجديدة التى تنادى بالتغيير هباءً.

ولعل ما أريد أن أنص عليه هو ضرورة وضع هذه المشكلة - مشكلة محو الأمية - فى حسابان خبراء التنمية القومية لضمان نجاح خططهم وأهدافهم، فالتنمية القومية وإن كانت تستهدف النهوض الاقتصادى والتطور الزراعى والتقدم الصناعى، فإن هذه الأهداف أو العناصر لن تكتمل إلا بمحو أمية الأميين، وزيادة وعيهم وخلق رغبة حقيقية - لديهم - فى التغيير الاجتماعى.

فالشعب لابد أن يتعلم ويمحو أميته، والأمة لابد أن تتحضر وتغير اتجاهاتها القديمة وعاداتها

اجتماعية متخلفة فى البلدان التى استعمرها، وأنه لم يطور البيئة الجغرافية فى المستعمرات إلا بالقدر الذى يخدم مصالحه المباشرة فقط^(٢٣)، وهو هنا يفسر ظاهرة التخلف بالظروف الاستعمارية، ولا شك فى صحة هذه الرؤية، فعلى الرغم من استقلال الدول النامية، إلا أن المشاكل التى خلفها الاستعمار فيها من الجهل والمرض والفقر والبطالة وقلة الموارد والاستثمارات، لا زالت تنعكس على واقع هذه البلاد بتأخر النمو اقتصاديا واجتماعيا.

وأخيرا.. فإننى أعتقد أن هذه هى أهم أبعاد هذه الظاهرة، وهى كما يبدو شديدة الارتباط ببعضها لا تستوعبها إلا خطة قومية، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما بذلته المؤسسات والهيئات المعنية - المحلية والعالمية - فى سبيل القضاء على هذه الظاهرة منذ أن نعمت مصر بالاستقلال فى يوليو (١٩٥٢) حتى يومنا هذا، إلا أنه لابد من تضافر القوى والجهود والتحلى بطول النفس إلى أن يتم القضاء على هذه نوصمة قضاء مبرما.

علاقة الأمية بالتنمية الشاملة

يعنى مفهوم التنمية الشاملة : « زيادة الإنتاج والخدمات باستخدام الأساليب العلمية الحديثة »، ولضمان القضاء على « الأمية » من المنبع لابد أن يكون « محورها » داخلا فى إطار التنمية القومية الشاملة التى تجمع جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية جميعا، بحيث تكون فيما بينها نسيجا واحدا يشترك فيها جميع الناس على اختلاف فئاتهم،

البالية، والدولة لا بد وأن تخطط لنهضتها
تخطيطاً علمياً وواقعياً بحيث تشارك الجماهير
فى ذلك كله مشاركة إيجابية فعالة. (٢٤)

النموذج الأمثل للتنمية

وهنا يأتى دور الإعلام الإسلامى فى الدولة
المسلمة، ليقوم بمسؤوليته الإسلامية فى التنوير
والتعبير والتوعية وإثارة الحماس والدفاع عن
المنجزات الحضارية وتكتيل فئات الشعب
وتوضيح الأهداف وتجسيما وتنشئة الجماهير
تنشئة دينية وسياسية واجتماعية تمكنها من
تصور المستقبل والقيام بأدوارها فى مجتمع الغد
بغية الإسراع بخطوات التنمية.

ونؤكد هنا على دور الإعلام الإسلامى - على
وجه التحديد - لأنه إعلام متكامل له فلسفته
ورغباته وأصوله الإلهية التى ينطلق منها ويحكم
بها «الوسيلة» بمثله الذاتية التى تقوم على الحق
لذات الحق، والخير والجمال والعدل ابتغاء مرضاة
الله - عز وجل - بل إنه يأتى تثبيتاً لكل القيم
التي تشكل التزام الإنسان المسلم إزاء الغايات
العليا كما رسمها الإسلام (٢٥).

وبذلك يتسم نموذج التنمية الإسلامى عن
غيره من النماذج الوصفية بالشمول فى جميع
النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية
والثقافية، وتحكمه النظرة الأخلاقية قبل أن
تحكمه النظرة المادية.. وأهم معوقات النموذج
الإسلامى للتنمية إنه أخلاقى إنسانى (٢٦).

والواقع أن النظرية الإسلامية فى التنمية هى فى
جملتها كنز مخبوء لم يكشف الباحثون أبعاده
بعد، كما لم يطبق ما كشف منه فى مجتمعاتنا
التطبيق الأمثل وفق مراد - الله عز وجل - بدليل
تزايد الهوة اتساعاً بين البلدان الغنية والبلدان
الفقيرة فى عالمنا الإسلامى، فضلاً عن مشكلات
التخلف والجماعة فى بلدان العالم الثالث.

ويرى الدكتور محمد سيد محمد . أن متوسط
دخل الفرد السنوى فى (بنجلاديش) يبلغ ثمانين
دولاراً، بينما يزيد فى (الخليج) عن ثمانية عشر
ألف دولار، ورغم ذلك فإن العالم الإسلامى ينتمى
إلى العالم الثالث، لأن التنمية الإسلامية الشاملة
بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لم
تتحقق فى تلك البلدان البترولية بالقدر الذى
يخرجها من إطار العالم الثالث (٢٧).

وعلى أية حال فإنه يتحتم على الإعلام - بكافة
وسائله - أن يقوم بالتهيئة النفسية والاجتماعية
لإتاحة الفرص المواتية لتطبيق النظام الإسلامى فى
التنمية، وتشجيع التطبيقات المبتكرة لهذا النظام
فى مجالات التعليم والإنتاج والتوزيع والتمويل
وأعمال البنوك والزراعة والصناعة والتجارة
والصحة، وغيرها من مجالات التنمية من أجل
«البقاء» ثم «النماء» ثم «السبق».

دور الإعلام الإسلامى فى مكافحة الأمية

من المفاهيم الشهيرة عن الإعلام بصفة عامة أنه :
«التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها»

(٢٤) د. إبراهيم إمام : الاعلام والاتصال بالجماهير ط٢ (١٩٧٥) - مكتبة الأنجلو - ص ٣٨٥.

(٢٥) مجلة الفيصل : السعودية - العدد العاشر - السنة الأولى «حول الإعلام الإسلامى» أحمد فراخ - ص ٧٥.

(٢٦) د. إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامى - دار الفكر العربى - ١٩٨٥ - ص ٣١٣.

(٢٧) الإعلام والتنمية - ط ٤ - دار الفكر العربى - (١٩٨٨) ص ١٢٦.

٢ - وسائل سمعية :

وتشمل إذاعة القرآن الكريم، والمساحات أو البرامج الدينية فى شتى الإذاعات الأخرى بجمهورية مصر العربية، كالبرنامج العام، وإذاعة صوت العرب، والشرق الأوسط، والشعب، وفلسطين، والإسكندرية.

٣ - وسائل سمعية وبصرية :

وهى تعتمد على حاستى البصر والسمع، أو التى تجمع بين الصوت والصورة، ويقصد بها البرامج الدينية فى التلفزيون المصرى بقنواته الخمسة.

٤ - وسائل شفوية :

وهى التى تعتمد على الاتصال الشخصى المواجهى الذى يقوم به العلماء والوعاظ والخطباء من خلال الندوات والمحاضرات وخطب الجمعة والدروس المستقلة.

فهذه وسائل دينية مختلفة تتمتع كل واحدة منها بقوة تأثير فى جمهور متباين، يمكن التنسيق معها وتزويدها بالمعلومات والوثائق والتقارير والبرامج التى تخدم «محو الأمية» والقضاء على أسبابها، كما يمكن تطويرها لخدمة الأهداف الإسلامية الأخرى فى ضوء الخطة الشاملة.

دور خطبة الجمعة فى محو الأمية

غير أن وسيلة المسجد - على وجه التحديد - يمكنها أن تلعب دوراً مؤثراً فى خدمة «الأمية» فى مصر، - لا سيما - إذا تم تهئية الخطيب التهئية اللازمة وألّم بحجم المشكلة، فإنه يحدث تأثيراً مباشراً لدى المتلقين لخطبته، نظراً لما ترتبط به خطبة الجمعة من تقدير المسلمين واحترامهم.

وتجاهاتها» وقيل: «إنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السلمية والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة أو مشكلة».

وهذا المفهوم للإعلام بصفة عامة ينطبق على «الإعلام الإسلامى» غير أنه يلتزم بقيم الإسلام ومعاييره ومبادئه فيما يقدمه للناس من حقائق ومعلومات، ويخلو من المداينة أو التحيز، أو التطويع واللعب بعقول الناس كما يتسم بالاستقلال والحرية ولا يعالج القضايا إلا من المنظور الإسلامى.

ولا شك أن الإعلام - بصفة عامة - بوسائله وأهدافه يستطيع أن يلعب دوراً فى تبني برامج «محو الأمية» على أساس أنها قضية قومية يشارك فيها الإعلام المطبوع والمسموع والمرئى، والحملة من أجل «محو الأمية» فى وقت متزامن، ومن ثم لا يمكن أن ننحيه جانباً بعيداً عن دور الإعلام الإسلامى فى هذا الاتجاه، إنما يمكن أن تتضافر جهود الإعلام الإسلامى بوسائله المتميزة فى خدمة هذه القضية وتبنى حملتها على أنها قضية إسلامية، وبذلك تكتسب الحملة مساحة أوسع - نظراً لتعدد الوسائل وتباينها - وقاعدة أعرض من جماهير الوطن.

وسائل الإعلام الإسلامى فى خدمة محو الأمية:

١ - وسائل مطبوعة :

وتشتمل على الجرائد والمجلات والدوريات والكتب والنشرات التى تقوم بالإشراف عليها الأجهزة الإسلامية: كالأزهر ووزارة الأوقاف وإدارات الوعظ فيهما، والجمعيات الدينية المشهرة فى وزارة الشؤون الاجتماعية، وكذلك الصفحات الدينية بالصحف القومية، اليومية أو الأسبوعية وما نهج نهجها من الصحف الحزبية، وما أكثر هذه الوسائل .

- استنفار همم الأميين إلى التعلم بخلق الدوافع لديهم، بأن يكونوا مستثمرين، ويتابعوا أولادهم، ويجدوا فرصاً أفضل في العمل، ويعتمدوا على أنفسهم، ويقرأوا الجرائد، ويراسلوا الأهل، والأقارب، ويكونوا مثل الآخرين... الخ.

- التوسع في مراكز إعداد الكوادر القادرة على تحمل هذا العبء، مع الاستعانة بالمتقنين ورصد الحوافز المشجعة لهم من أجل الاستمرار في العمل والدراسة، فالدافع الوطني لا يكفي.

- دعوة العلماء والخطباء للإسهام في هذه الحملة القومية الإسلامية بالتنسيق مع الأجهزة الدينية في مصر، ولا سيما إدارات الدعوة والوعظ بالأزهر والأوقاف.

- قياس رأى عام مستمر لرد فعل البرنامج الإذاعي الخاص بمحو الأمية لتعديل أسلوبه إذا لزم الأمر، والسماح بإعادة إذاعته في اليوم الواحد.

- محاولة إيجاد مساحة بالتلفزيون لخدمة هذا الاتجاه القومي.

- بحث إمكانية تحويل مراكز رعاية الأسرة المنتشرة في ريف مصر إلى مراكز مسائية للتعليم الأساسي، ويمكن الاعتماد - بصفة أساسية - على المساجد المنتشرة في المدن والقرى.

- ألا تقل عدد ساعات الدراسة في التعليم الأساسي عن النسب المتفق عليها في المدارس الابتدائية.

- عدم قبول الأمي في أى وظيفة حرفية أو فنية أو عمالية إلا إذا كان حاصلاً على شهادة «محو الأمية» من أحد المراكز المعتمدة، وليس من أى مصلحة حكومية.

والله ولى التوفيق

فقد لعبت خطبة الجمعة دوراً كبيراً في المسيرة الإسلامية الطويلة، ومن خلال هذا المنبر الإسلامى انتشر الإسلام في ديار الإسلام وطرحت مفاهيم العقيدة وتعاليم الشريعة وسير الأنبياء الصالحين والمجاهدين.

من هنا يمكن تجنيد الخطباء في قرى ونجوع ومدن مصر - بعد تزويدهم بالأهداف المرجوة من هذه الحملة - لبعث روح التعلم ومحو الأمية وخلق دوافع تحسين المستوى ونشر المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة، وبذلك نكون قد وظفنا خطبة الجمعة التوظيف المطلوب لخدمة التنمية الإسلامية التى بدأت طلائعها تظهر في مصرنا الحبيبة.

توصيات

- تنظيم حملة إعلامية عن هذه القضية تشارك فيها الصحف والإذاعة والتليفزيون لحث الهمم وتكتيل الجهود وتهيئة المناخ من أجل القضاء على هذه الظاهرة، انطلاقاً من الإيمان بأنها قضية قومية حضارية إسلامية.

- سد وزارة التربية والتعليم لمنابع الأمية باستيعاب جميع الأطفال الذين فى سن الإلزام، وهذا يستدعى التوسع فى بناء الدولة للمدارس.

- تغطية جميع البيئات ببرامج محو الأمية بما يتمشى مع ظروف أعمالهم وأوقاتهم، حتى لا تكون «النجوع والكفور» بمعزل عنها.

- الاهتمام فى التعليم الأساسى بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم ولا غرابة فى ذلك، فقد ثبت أنه أقوى منهج فى وضوح التعابير وبه يتعلم الدارس «فى سن مبكرة» النطق الصحيح، والتدريب على كتابة ما حفظه، فمن أكبر الأخطاء إهمال القرآن واستبعاده من برامج محو الأمية.

الأدب السواحلي في سواجرة التغريب

للمستاذ الدكتور / عبدالله نجيب محمد

لم يحدث في تاريخ إفريقيا كلها، أن طرأ على القارة تغيرات وبالسريعة التي تمت بها، قدر ما طرأ عليها أثناء الفترة الواقعة بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٣٥ وهي الفترة التي شهدت احتلال القارة بأسرها تقريباً على أيدي الدول الاستعمارية.

قبل هذا التاريخ كان قرابة ثمانين في المائة من أفريقيا لا يزال يحكمه ملوكها ورؤساء قبائلها في إمبراطوريات وممالك ومجتمعات ووحدات سياسية مختلفة، ثم تمكنت أوروبا من قهر الإفريقيين وبدأ عهد الإمبريالية، والاحتكارات الرأسمالية، وانهزم الأفارقة جميعاً واستسلموا واحداً وراء الآخر

وعمد الغرب - أيضاً - إلى تطبيق نظام التعليم الغربي، وكانت المناهج التي تدرس لاتبلى حاجات القارة؛ لأن مضمونها يتعارض تعارضاً جذرياً مع المعتقدات الدينية والمحلات والمحرمات في أفريقيا، فهزت أركان المجتمعات الأفريقية، وملاّت نفوس الناس بمشاعر الشك، والإحباط والافتقار إلى الأمن. وكان الأثر الذي تركه على المجتمعات الأفريقية هذا النوع من التعليم، يتسم بالخلل، وساهم بقدر كبير في اجتثاث صفوة اعتنقت الثقافة الأوروبية والحضارة الأوروبية

ويعقد مؤتمر برلين سنة ٨٤، ٨٥ تسارع السباق إلى الاستعمار وامتدت ذراع الاستعمار إلى أفريقيا بالسلب والنهب بشكل ليس له نظير في تاريخ البشرية وعندما نتطرق إلى سجل الاستعمار في المجال الاجتماعي نجد أن الغرب قد عمل على تفويض الأسس الروحية الإفريقية القديمة، ولم تفلح التقاليد الغربية في حل مشكلات الأفارقة الروحية، ولم تقدم بديلاً معقولاً عن تقاليدهم وأعرافهم، يحميهم من الانحلال والتفسخ، بل كانت هي نفسها عاملاً من عوامل التفسخ والأناية والمادية.

والاعتماد على اللغات الوطنية، بدلاً من استخدام اللغات الأوربية كما كان عليه الحال أيام الحكم الاستعماري .

بدأت هذه الجهود بجيل كامل كشف عن عمق التراث الأفريقي وتنوعه وراثته، ولا يزال هؤلاء عاكفين - على دراسة ثقافتهم ومجتمعاتهم القبلية من وجهة نظر أفريقية خالصة من هؤلاء: الزعيم الكيني الشهير « جومو كينيياتا » JOMO KENYATA الذي كتب في العشرينيات كتابه المهم Facing Mount OF KenYa في مواجهة جبل كينيا» وهؤلاء اتجهوا اتجاهاً قومياً يعلى من شأن الثقافة والتقاليد والقيم والسلوكيات والعلاقات الأفريقية الأصلية .

ثم بدأ بعد ذلك ظهور جيل يعبر عن التوتر والتمرد والعصيان الاجتماعي وكل التغيرات السريعة المتناقضة، وليس ثمة ما هو أخطر من التغيرات غير الحكومة وغير المقيدة يقول « على المزروعى » : إن الشيء الذي يجب تغييره هو ميلنا نحن للتغير^(١) .

وقد خضعت هذه الهوية التي تركز على أسس وركائز قوية من عناصر الشخصية لعوامل وتأثيرات خارجية أسهمت في إعادة تشكيلها وصياغتها .

من أوائل من ساهموا في الحركة الأدبية الشاعر والكاتب الشهير « شعبان روبرت » الذي بدأ حياته كاتباً صغيراً في خدمة

وازدرت الثقافة الأفريقية، وبما أن هذه الصفوة كانت تنتمي إلى الطبقات الثرية وتحتل أرفع المناصب أثناء الحقبة الاستعمارية فلقد استطاعت أن تؤثر تأثيراً بالغ الخطورة .

وقد روج نظام التعليم - أيضاً - للغات الأوروبية، وقد ترتب على ذلك نتيجة يؤسف لها، فقد منعت بعض اللغات المحلية من أن تتطور وتصبح لغة عامة مشتركة لشعوبها .

وكانت هناك - أيضاً - النزعة العرقية أو التفرقة العنصرية والدور الذي لعبته في تاريخ العالم كله بما في ذلك أفريقيا، وقد ظهر أثر هذه النزعة واضحاً في معاملة الأوربيين المهينة للسكان السود في القارة الأفريقية، ولكن هذه المعاملة السيئة ذاتها هي التي أدت إلى تعاطف الأفريقيين، وتمسكهم بفكرة الانتماء الأفريقي .

وعلى كل حال فإن قصة الاستيلاء على أفريقيا، ومحاولة طمس هويتها هي في ذاتها ملحمة المقاومة البطولية عسكرياً وثقافياً في وجه قوى لاتقهر، ساندها المبشرون والمستكشفون والمغامرون من كل مكان .

قام الباحثون والدارسون والفنانون والأدباء وقام الروائيون والمسرحيون بجهود كبيرة، لإبراز شخصية أفريقيا المستقلة المتميزة، والاعتزاز بمقومات هذه الشخصية واتخذت هذه الجهود عدة أشكال ومظاهر لعل أبسطها وأوضحها في الوقت نفسه الاتجاه المتزايد نحو

(١) راجع : أحمد أبوزيد : أفريقيا ومشكلة البحث عن هوية. مقالة في مجلة الفكر

ساهمت في الحركة الوطنية الزنجية، ويبدو أنه كان متأثراً بزميله «عثمان سميين» فهما يشتركان في كثير من الآراء والتحليلات، ومن ذلك ما يراه نجوجي من أن الاستعمار بمدارسه وإرسالياته وشركاته هو السبب في تخلف أفريقيا، وهو الذي أدى إلى ضعفها واربتاكها، وأنه لكي تعود أفريقيا إلى مكانتها وثقافتها الأصيلة، لابد من العمل الخلاق لإعادة التوازن الثقافي إلى البلاد.

وأشهر الروائيين على الإطلاق هو: كيزيلاهابي الذي كتب باللغة السواحيلية، وله عدة روايات بدأها برواية «روزا مستيكا» التي تصور التغيرات الثقافية والاجتماعية غير المحسوبة، وآثارها على الأفراد في المجتمع، والتي أدت ببطلان الرواية «روزا» إلى الانتحار وهو رمز لما يمكن أن يحدثه التغيير من هلاك، أما الرواية الثانية فهي «رأس ماء» وقد عالج فيها مشكلة النخبة الحاكمة التي اجتثت من أصولها الثقافية الأفريقية وحلت محل رجال الاستعمار فكانت بذلك طبقة سوداء مستبدة وظالمة كما كانت الطبقة الحاكمة الاستعمارية، كما عالج أيضا فشل النخبة المثقفة في التواصل مع مجتمعيها والأخذ بيده نحو الترقى والازدهار وبدلاً من ذلك وقعت هي نفسها في الفساد، وتأثرت بما جلبه الاستعمار من موبقات وعادات سيئة

الحكومة التنجانيقية تحت إمرة «جون ألان» الذي كتب عدداً من الروايات منها: «KUSADIKIKA ١٩٥١» ورواية «عادل واخوته Adili na Nduguze ١٩٥٢» ورواية الوضع المثالي للفلاح «Utu bore ١٩٦٨»^(٢) وmkulima وسيرة حياته الشخصية MAISHA YANGU ١٩٦٦.

وهو إن لم تتضح في رواياته بشكل مباشر «الحالة الأفريقية» إلا أنها كانت إحدى المساهمات المهمة في مجال الرواية السواحيلية وبها كثير من الرموز التي لاتخفى على عين الفاحص، وقد نظم كثيراً من القصائد الشعرية، تحدث في بعضها عن الأوربيين، وملحمة تحرير تنزانيا مدافعاً عن لونه وعن اللغة السواحيلية^(٣).

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء محاولات «جيمس نجوجي» وهو أبرز روائي في شرق أفريقيا، وكتب العديد من الروايات والمقالات باللغة الإنجليزية، في الفترة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٩٨ ومن أشهر رواياته: لاتبك أيها الطفل Weep not Child ١٩٦٤، والنهر الفاصل The river Between ١٩٦٧، وحب القمح A grain of Wheat.

كل هذه الروايات ترجمت إلى اللغة السواحيلية، كما أن مضمونها شديد الشبة بمضامين الرواية في غرب أفريقيا، التي

(٢) راجع: L.Harris Swahili Poetry

(٣) J.W.T. Allen : Utenzi Wa Vita wadachi, Kut amalaxi Mrima 1307 A.H Nairobi - Dar el Salam. Kambala

أدت بالبطل إلى الانتحار، لأنه لم يستطع أن يقدم شيئاً لوطنه، كما عالج مشكلة الانتماء العقائدى.

أما المسرح فقد ظل بمصادره الشعبية وصورته الأفريقية الخالصة، وبصورته المتأثرة بالثقافة العربية الإسلامية فى بعض المجتمعات قائماً إلى أن جاء الاستعمار إلى أفريقيا، فظهر ما يسمى «مسرح الإرساليات».

وفى مرحلة تالية بدأ بعض كتاب الإرساليات يؤلفون مسرحيات هزلية بهدف تشويه صورة الأفريقى السواحلى المسلم وإظهاره بمظهر الجاهل الأمى، والخط من ثقافته وطريقة تفكيره، ومن هذه المسرحيات مسرحية: «الفلاحة والمرأة» Mshamba WA Kioo ومسرحية «الأغبياء» لمؤلفها «جون روجاندا» ومسرحية «المنافق» لمؤلفها الفرنسى «موليير».

بهذه المسرحيات وغيرها حاول الإرساليون الخط من قدر الثقافة الوطنية وهدم بنائها كى يتمكنوا من بث ثقافتهم الجديدة، وقد نجحوا فى خلق وضع جديد يتسم بالقلق والشك والحيرة حول كل ما هو أصيل، مما ترتب عليه مشكلات عديدة. مازالت أثارها قائمة حتى اليوم.

وكان ظهور عدد من المسرحيات التى كتبها الإرساليون، بهدف تشويه الثقافة

وكان رد الفعل من جانب الوطنيين هو إنشاء مسرح أفريقى وطنى وظهر ماسمى «رابطة المسرح الطليعى Youth D.Association» الذى استعان باللغة السواحلية إلى جانب الإنجليزية فى عروضها المسرحية الأولى، ثم اكتفت آخر الأمر باللغة السواحلية سواء فى الكتابة المسرحية أو التمثيل.

وفى بعض مناطق من «تنزانيا» بدأ نوع من الدراما الشعبية يقوم به الباعة الجائلون فى المدن، حيث كانوا يعرضون بضائعهم بطرق مسرحية يرتدون أثناءها جلابيب وخلاخيل ويعزفون على قيثارات، وينشدون أناشيد وطنية، ويحضون الناس على التماسك بتقاليدهم وأعرافهم، وكانوا يسخرون من الأوربيين فى حركاتهم المسرحية وأغانيتهم الشعبية.

وفى زنجبار، ومنذ القرن الحالى - تحولت الدراما الهزلية التى كان يقوم بها هؤلاء الباعة وأمثالهم إلى مسرحيات حقيقية، قام بها ممثلون معروفون، وقدموا عروضاً مسرحية بين الفصولات الغنائية لمشاهير الطرب مثل «سيتى بنت سعد»^(٤) وغيرهم، وانتشرت هذه

(٤) راجع: Mlama.P. 184

لذلك نلاحظ أن المسرحيات السواحيلية فى هذه الفترة كانت تدور حول إيقاظ الروح الأفريقية، وإحياء مشاعر الاعتزاز بالنفس والوطن والثقافة الوطنية، حيث اتخذت المسرحيات - فى معظمها - موضوعات تدور حول الصدمات الأولى التى حدثت بين الشعوب السواحيلية وجيوش الغزاة الأوربيين، وكانت الشخصية الرئيسية فى المسرحيات تنتمى - عادة - إلى الشعب وحكامه وزعمائه وأبطاله، الذين خاضوا الكفاح ضد المستعمرين العنصريين والمستغلين، وحاول الكتاب رسم صورة لماضيهم وتراثهم وتاريخهم بعد تخليصه من تشويهات المستعمر.

وكان هدف الكاتب عموماً هو إحياء الشعور بالانتماء الأفريقى والحفاظ على الهوية الأفريقية فى مقابل سياسة التغريب التى تبناها الاستعمار، ونقد الأوروبى فى صلفه واستغلاله والسخرية من هيئته ونفاقه وكذبه، وإظهار ما فى ثقافته من سلبيات وعيوب ومآخذ.

المسرحيات فى طول البلاد وعرضها، وخاصة فى مدينة «تانجا» و«دود وما» وانتقلت من جزيرة زنجبار إلى دار السلام والعاصمة التنزانية، ومعظم مدن تنزانيا.

وفى أوغنده ظهر الكاتب «موكاتاتى روجيندو» وآخرون وظهر فى كينيا «روبرت سيروما وجون وجيندا» قد شغلا بالتحولات الاجتماعية ولاسيما المشكلات التى ترتبت على الانفصال العائلى والقبلى، أما «نجوجى واثينجو» فله دور بارز فى تأصيل وتدعيم المسرح فى شرق أفريقيا كلها، وله ست مسرحيات بدأها بـ «الناسك الأسود» The Black Hermit التى ألفها بالإنجليزية عام ١٩٦٢ للمسرح الأوغندى بمناسبة استقلال أوغنده، ثم ترجمها إلى السواحيلية تحت عنوان: Mtawa Mweusi وهى تدور حول الصراع بين العاطفة والواجب القبلى، والصراع بين مغريات المدنية والعودة إلى القرية لأداء الواجب تجاه الأسرة والقبيلة، وألف «نجوجى» مسرحيات أخرى كان مشغولاً فيها بموضوع الأرض والوطن والانتماء وبعضها ينتمى لمرحلة الصدام مع الغرب وبعضها ينتمى إلى مرحلة التحولات الاجتماعية التى تلت ذلك (٥)

(٥) راجع: المرجع السابق.

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

الشعر عمل فردي، يعتمد على الإبداع الذي يركز على أساسين؛ أحدهما هو التقاليد الشعرية الراسخة، والثاني هو لغة الحياة المعاصرة. وللكمة في الشعر، المكانة الرفيعة، فمكانها ومضمونها يشكلان قيمتها الشعرية، وبذلك نرى استقلالية الشعر عن باقي فنون الأدب.

والصورة الشعرية هي جوهر فن الشعر وهي تصح أشد حساسية وتأثيراً، كلما تعلقت بشعور جوهرى لدى المتلقى، فتثير خيالاته، وتدفعه إلى تصورات قد تصل إلى درجة كبيرة من التعقيد، إلا أنها ينبغي ألا تتعدى حدود ما هو ممكن الفهم والتخيل، وأن شيئاً من الرقة والدقة والذكاء، كفيلاً بأن يضمن القدرة على فهم تلك الصورة الشعرية، حتى تتيح للفكر أن ينطلق نحو آفاق من الحرية، والتمتع باستخدام الملكات التي لم يسبق للغة عادية كشفها من قبل.

هذا و «خميلة الشعر» في هذا العدد من «مجلة الأزهر» الغراء، يسعدنا تقديم باقة عبقة من أزهير الشعر الفواحة بأريج الإيمان، والنداء بمعانى التقوى والصالح، ونستهلها بقصيدة: «حقائق وأوهام» للشاعر الأزهري الكبير فضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن صان الدين، ونتبعها بقصيدة بعنوان: «المصطفى - ﷺ - في مراقى السمو» للشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ.

ونختتم باقتنا اليوم بقصيدة: «مصر الأزهر» للشاعر الأستاذ محسن عبد المعطى محمد عبدربه. اللهم هب لنا الخير واهدنا سبل الصلاح، والله ولى التوفيق.

حقائق وأوهام

للشاعر / محمد عبدالرحمن صان الدين

أيمكن أن أكون كما أشاء ** وتغمرنى الهناءة والرفاء؟
وأرتع فى رحاب الأرض حراً ** معافاً لا يصيب الجسم داء؟
وتأتينى الرغائب دون جهد ** وترعانى الخليقة والسماء؟
أم التفكير يغرب فى خيال ** ويحمله على الوهم الخواء؟
وأكبر دافع للمرء وهم ** يعربد فى الشاعر واشتهاء؟
فإن سعادة الإنسان حلم ** يجسمه لعينيه الغباء
فتلك بهذه الدنيا محال ** تقاصر عنه حتى الأولياء

فكيف بمن تكبله ذنوب ** وآثام، وفطنته عماء؟
خلقت وفيك يا ابن الطين ضعف ** به تحيا تمجد أوتساء
فتلك مشيئة الأقدار فيها ** نعيش فلا محيص ولا وقاء
إلى أن نغتدى فى الترب عظماً ** رميما سوف يدركه الفناء
وتبقى الروح عند الله غيباً ** وسرا دون مشهده غطاء
وضربك فى الحياة له حدود ** بها للناس جاء الأنبياء
فمن يلزم شريعة من براه ** فأنى سار يغمره الصفاء
فرابط عند حدك بامتثال ** وإلا فيك يستشرى الشقاء

وفى الدنيا طريق مستقيم ** وآخر فيه تيه والتواء
وربك قد هدى النجدين إما ** ضلال، أو رشاد واستواء
ومن يركن إلى الرحمن يبصر ** سبيل الرشد يغمره الضياء
فينجو فى الحياة وبعد موت ** من الأهوال، والتقوى وقاء

تهيأ للحمام فسوف يأتى ** فما فى هذه الدنيا بقاء
صراع كلها الدنيا ورّوع ** فليس بها سلام أو رخاء
فكن فيها على سفر غريباً ** إلى أخراك يحدوك الرجاء
وخذ من عيشك الموقوت ** من الأعمال ليس بها رياء
فإن الفعل يحبطه التباهى ** فترحل فوق عاتقك الغشاء

تذكر من رأيت عيناك ممن ** له حول وطول واحتماء
وغادر هذه الدنيا وحيداً ** فلا جاءه يصاحب أو ثراء
وبذل الجهد للأرزاق حتم ** فلا دعة تثبط أو عياء
عرفت حقيقة الدنيا أخيراً ** فكل متاعها الغالى هباء
فكن فيها كما تهوى وتبغى ** فعند الله فى الأخرى الجزاء
وياربى أغثنى من ذنوبى ** وسامحنى إذا حان اللقاء

المصطفى ﷺ في مراقى السمو

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

أى مسك يضوع فى الأرجاء
فى دجى الجاهلية العمياء
وتبلى بحدى بحلة زهراء
يوم ميلاد.. خاتم الأنبياء

وازدهار.. بسائر الأنحاء
من ثنايا المحجة البيضاء
بجلال وروعة واحترفاء

فتنأى عن حومة الأهواء
فدعا الناس صوب خير اهتداء
وتمنوا منازل الشهداء
لاتراعوا.. وكلكم طلقائى

غير ذكرى.. لقمة العلياء
تتجلى على مدى الآناء
فى هجير الأيام والبحراء
فجلاد الرسول خير عزاء
ينشد الرأى فى وهاد خواء
قد تقدمت خطوة.. للوراء!
بل بنبع الشريعة السمحاء
واقترءاء.. بالسنة الغراء

أى نور يشع فى الظلماء
برق الفجر بعد ليل عماء
ثم تاه الربيع فى خيلاء
منذ أن طاب بالأشياء

صار شهر الربيع فصل رواء
فازدهى الكون بالسنا الوضاء
كل عام يفيض بالآلاء

بارك الله «عبده» باصفاء
وأتى الوحى فى رحاب حرأ
آمن البعض.. وارتضوا بالفداء
جاءه النصر قال للأعداء:

رب ذكرى مآلها لانطفاء
بين كمر العصور والأنواء
وستبقى.. كواحة فيحاء
برباها.. يقدر أهل العناء
قل لمن حاد عن ذرى شمأ
بدعاوى تحضر وارتقاء:
ليس قصد السبيل بالغلواء
بارتواء، وفطنة، وامتناء

مصر.. الأزهر

للأستاذ محسن عبدالمعطي محمد عبدربه

مصر فى القلب على طول المدى
مصر، نادى يابنى الخلفين
مصر يا حسى، ونضى فى الدنيا
مصر كم جاءك زحف الغاصبين
مصر، يا أمى، ويانبع الحنين

مصر، يا أزهر عز، منجد
مصر، يانورا، تجلى، فى الورى
مصر ياساحة خير العلماء
مصر، والأزهر ظل السيدا
مصر، يارباه، أيد مصرنا

مصر، يا أماه، هلا تذكرين
مصر، ياجنة ربى، سجلي
مصر، داوينى، بفيض من حنان
مصر، إيماءاتها، بلسم جرحى

زهرة، صامدة، فوق العدا
جددوا مجدى، على طول السنين
ستنالين مفاتيح الهنا
فاكتوى بالنار جيش الظالمين
قد روى الفل، وزهر الياسمين

رد، يا أماه، كيد المعتدى
اصعدى، يامنيتى، فوق الذرى
تبعثين النور، من هدى السماء
و«معز الحق» (*) أم المسجدا
وعلى الأيام، سدد خطونا

شهداء النصر، بين الخالدين
مجدهم، فى الانتصار الأمثل
أنت، يا أماه، عنوان الأمان
مصر، فى الشدة، والبلواء، نجحى

(*) معز الحق: هو العالم الجليل الأستاذ الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية (سابقا)

الوحدة فى تعاليم الإسلام



لفضيلة الشيخ / المنشاوى عبود الخولى

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد :

فقد وصف القرآن الكريم الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وبهذه التوجيهات السديدة رسم القرآن الكريم المنهج السلوكى للأمة لتنضوى تحت لوائه وحدتهم، وتقوى به رابطتهم.

ومن أهم مبادئ هذه الوحدة: الأخوة فى الدين، وهى أخوة جعلها الإسلام أعظم من أخوة النسب، فقد كان الولد المسلم فى السابق يقتل أباه الكافر والعكس، وكان الابن ينتصف للحق وللإسلام من أبيه، ولقد كانت استجابة المسلمين لمبادئ الأخوة والوحدة استجابة رائعة، أصبحت مضرب المثل، واستحقت أن تسجل فى كتاب الله الخالد، فلم تكن الوحدة مجرد شعار يرفعه المسلمون أو إشارة يعلقونها، وإنما الوحدة تسرى فى كيان المسلم وشعوره ووجدانه، فكرا فى القلب، وقولا باللسان، وصلة بالناس.

ويسجل كتاب الله ما يؤكد أن المسلمين دائما كانوا منطقيين مع مبادئهم فلا يقولون بلسانهم غير ما تخفى قلوبهم.

والوحدة الصادقة لا تقوم على الغش والخداع والمراوغة والنفاق، وإنما تقوم على الصراحة والوضوح والالتزام والإخلاص.

وقد أعلن الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - فى صراحة ووضوح أن الاتحاد دعامة الأمة التى تركز عليها قواعدها، ويجعلها رفيعة العماد مرهوبة السلطان، ودرعها الحصين الذى تعتصم به عند الخطوب، فتفيض الثقة والأمن فى ربوعها، وتخوز والهلع فى أعدائها، وللمزيد من الإيضاح.

قال الكاتب - رحمه الله - :

من مظاهر التكريم الذى أسبغه الله على الإنسان، أن أودع فيه حباً ذاتياً لبنى نوعه، فجعله يحس بالحاجة الملحة إلى الإقامة فى كنفهم، وتبادل العون معهم. والاعتصام بحبل مودتهم، والإذعان بأن وجوده مرتبط بوجودهم، فلن يدور بخلده أن ينأى عنهم، ويحيا بعيدا عن محيطهم، لأنه يعتقد

أنهم عوامل بقائه، والعناصر المتممة لوجوده ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (١)

وبوحى الفطرة يدرك أنه لبنة في بناء المجتمع الذى يستظل بلوائه، ويجنى ثمراته، وأن هذا المجتمع لا تقوى دعائمه، ويحكم بناؤه إلا بتضافر القوى، وتأزر الأفراد وتماسكهم كالبنیان المرصوص يشد بعضه بعضا، لكن هذه الفطرة قد يعرض لها ما يفسد جوهرها، ويضعف سلطانها، فجاء الإسلام للفطرة حاميا ونصيرا، وعضدا وظهيرا، ولفت الأذهان إلى تلك المعاني القيمة المركزة فيها، وأوصى بضرورة الاسترشاد بهديها، والاقتباس من نورها، وأخذ النفس بقانونها، وأعلن فى صراحة ووضوح، أن الاتحاد دعامة الأمة التى تركز عليها قواعدها، وتشد صروح عزاها وباذخ مجدها، و عصبها الحساس الذى يشد أزرها ويجعلها ربيعة العماد مرهوبة السلطان، وروحها القوى الجبار الذى يبعث الحياة الماجدة فى عروقها، وينشر النهضة المباركة فى جميع آفاقها، ودرعها الحصين الذى تعتصم به عند الخطوب.

فلا عجب إذن أن تعنى الدولة بضم صفوف أبنائها أكثر من عنايتها بسلاحها ومعدات الحربية، لأن السلاح لا يغنى فتىلا إذا كانت تحمله نفوس متناحرة متخاذلة، عندئذ لا يرهب العدو لها بأسا ولا يخاف بطشا، ويهون عليه أمرها، والأمة إذا هان أمرها على أعدائها كانت عرضة للزوال والانحيار. أنظر إلى تصوير القرآن الكريم لحال قوم وقفوا من المسلمين موقف المحاربة، وقد أفسدوا ذات بينهم، ومزقت الفرقة أوامر مودتهم ﴿لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (٢) ثم علل ذلك بقوله:

﴿بِأَسْهُمٍ يَنْتَهُمُ سَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

لهذا كله عنى الإسلام بالوحدة عناية فائقة فما ترك عاملا من عوامل الفرقة والانقسام إلا قضى عليه، ولا بابا من أبواب جمع الكلمة وتآليف القلوب إلا دعا إليه، ونوجز ذلك فيما يأتى:

(١) عمد إلى بدعة التفاخر بالأنساب والمباهاة بالأجناس فهتك حجابها، وبدد ظلامها وصراعها فى مهدها، وذكر فى نداء صريح جامع أن البشر جميعا أبناء أب واحد وأم واحدة، والكل إخوة متساوون فى الانتساب إليهما، فليس لأمة أن يداخلها الزهو بأصلها، أو تزعم أنها شعب الله المختار بعد أن يرن فى آذانها هذا الخطاب الرائع الوارد فى قوله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (٤) فجعلهم شعوبا

وأما، إنما هو وسيلة لتعارفهم وتوحيد أهدافهم خير الإنسانية وهناتها.

يا من تنشدون السلام هذا هو الإسلام يحقق ضالتكم ويعطيككم ملء أيديكم من السلام، فهو يدعو إلى أخوة شاملة جامعة، لا تعرف التفرقة بين شعب وشعب، ولا بين أمة وأمة، ويجعل تبادل

(٢) سورة الحشر ١٤.

(١) سورة الروم ٣٠.

(٤) سورة الحجرات ١٣.

(٣) سورة الحشر ١٤.

الإحسان فيما بينهم وفاء بحق القرابة وصلة للأرحام، فخذوا عنه ولا تولوا وجوهكم شطر مدنيات الغرب فدولهم تستر بالدعوة إلى السلام، وتخفى وراء ذلك روغان الثعالب وغدر الذئاب.

أرأيت أبلغ في الرد على فريتهم من فقد السلام بينهم وهم دعائه؟

ولقد عجزت إحدى تلك الدول عن التسوية في الحقوق والامتيازات بين رعاياها، ففرقت بين لون ولون، أين هذا مما يدعو إليه الإسلام من المساواة، وأعلنه نبي الإسلام من فوق منبر دولي عام في حجة الوداع فقال - عليه الصلاة والسلام -: «كلكم لآدم وآدم من تراب».

ثم يفتح الإسلام ميدان التسابق في الفضائل، والتزود من المحامد التي منها توثيق أواصر المودة والتآخي بين الشعوب جميعاً فيقول - تعالى -: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾^(٥)، ويقول عليه الصلاة والسلام -: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

(٢) أعلنه في صراحة وإيضاح أن الأديان كلها تنبع من معين واحد، وتلتقى في غاية واحدة وهي توحيد الله - تعالى - والإخلاص في عبادته، والإحسان في معاملته خلقه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٦)

فلا يليق بعامل بعد هذا أن يعكس القصد من الدين، ويجعله مادة للشقاق والنزاع الذي يزرع الأحقاد ويقطع الأرحام، إنه إن اقترف ذلك فقد مزق رداء الإسلام، وتقلص عنه ظله وفارقه برد اليقين ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٧)

(٣) ترفق بخصومه من أهل الأديان ودعاهم إلى التفاهم في جو مفعم بصفاء المودة، والإخلاص للحقيقة فطلب من الرسول الأكرم أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة معترف بها من الجميع، ليست خاصة بفريق، ولا تنسب إلى دين دون غيره، فإذا أثير في نفوسهم المتفق عليه لم يشق عليهم بعد ذلك الإذعان بالمختلف فيه ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٨).

وإنك لو صوبت النظر إلى أى حكم من أحكام الإسلام لوجدت الاتحاد ثمرته وغايته. ففي العبادات شرع الله الصلاة، وحث على الحرص في أدائها بالجماعة، ليقف الكل على قدم المساواة، يقتدون بإمام واحد في صلاة واحدة متجهين إلى قبلة واحدة، مخلصين العبادة لإله واحد، عندئذ تجتمع القلوب في مناجاته، والضراعة إليه والثقة به والتوكل عليه.

ولتحقيق الوحدة في صورة باهرة دعا الإسلام إلى اجتماع أسبوعى في صلاة الجمعة، حيث يتضاعف العدد وتقوى أسباب الوئام.

(٥) سورة الحجرات ١٣.

(٦) سورة الشورى ١٣.

(٧) سورة الأنعام ١٥٩.

(٨) سورة آل عمران ٦٤.

وزيادة في تمكين الرابطة الإسلامية وإكسابها متانة وصلابة، شرع الدين اجتماعين حاشدين كل عام في صلاة العيدين.

لكن هذه الاجتماعات كلها قد تكون قاصرة على أهل البلد الواحد، ففعد الإسلام بشرعه للحج مؤتمراً عاماً شاملاً يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، وقد تجارب شعورهم وتوحدت أهدافهم، يؤدون عبادة واحدة، ويطوفون حول بيت واحد، ويجأرون بالتلبية لإله واحد مغتبطين بالاجتماع على طاعته، والاعتصام بحبل مودته، متسابقين في الشكر على جزيل فضله وعظيم توفيقه إذ أصبحوا بنعمته إخواناً.

وناهيك بمشروع الزكاة الذي هو خير نظام اجتماعي، يوثق أواصر المودة بين الأغنياء والفقراء، ويجعل منهما أعواناً متناصرين بل إخوة متحابين، يكونون جبهة منيعة تسعى جاهدة في بناء مجد الأمة، وتصد عنها تيار النزعات الهدامة والمذاهب الجاحمة.

ونظام العقود في الإسلام يحقق الوحدة في أروع صورها، لأنه قائم على التزام النصح والأمانة ومجانبة الكذب والتدليس والخيانة، حتى لقد حكم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بإخراج الفاسق من حظيرة الإسلام فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من غشنا فليس منا».

وأما العقوبات فقد شرعت زجراً للغاوين وردعاً للمفسدين وقضاء على فكرة السوء التي تطوف بأذهان المفتونين، فتدفعهم إلى الاعتداء على الآمنين، والعدوان أقوى هادم لبناء الوحدة ومثير للبعضاء الحالقة للدين، ف رهبة العقوبة تمنع من التوجه إلى اقرار أسبابها، وبذلك يسان جوهر الوحدة ويتبادل الجميع الأمن والاحترام والمودة والوئام، و جعل الكل أمام قانون العقوبات سواء، لتجتمع كافة الناس على تقديسه وخشية سلطانه، لا فرق في ذلك بين شريف ووضع وغنى وفقير، ورئيس ومرءوس وسيد ومسود، كان ابن الأيهم أميراً على الشام وفي أثناء طوافه حول الكعبة داس أعرابي على طرف رداءه فلطمه جبلة، فشكاه الأعرابي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فحكم عمر بالقصاص، وقال: لجبلة لا بد أن تخضع للطمة مثلها من الأعرابي، فقال له: أتسون بين الملوك والسوقة؟ فقال عمر: «الإسلام قد سوى بينكما». هل سمع الناس بمثل هذا التشريع في سموه وعدالته الخالدة التي تنتصف من الأمير لأحد رعيته؟

وهل أتاهم نبأ ذلك الدين القيم الذي يجعل شعار الخليفة الإسلامى «من رأى منكم فى أعوجاجاً فليقومه» يعلن هذا أحد الخلفاء فيرد عليه أحد الخاضعين لحكمه قائلاً: والله لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بسيوفنا. فيحمد الله - تعالى - أن جعل في الرعية من يقوم أعوجاج الخليفة بسيفه.

وهل علموا أروع من أن الإسلام يجيز لأحد أتباعه أن يقاضى الخليفة أمام قاض من قضاة المسلمين، فلا يبالي القاضى أن يحكم على من ولاه القضاء، إذا كان الحق فى جانب خصمه، ولا يتهيب أن يرد شهادته إذا لم تتوفر لديه أسباب الأخذ بها، ذلك لأن نصرته للحق أحب لديه من

صلته بالخليفة، فنصرته للحق اعتصام بربه ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٩).

هذا هو الاتحاد الذي فهمه الرعيل الأول من المسلمين، وفتحوا له قلوبهم وسكنت جوارحهم، واتخذوه منهاجاً عملياً، فى كل شئونهم، فظفروا بعون الله وإمداده وعزه وإسعاده، ونصرهم بالرعب، وشرفهم بالخلافة عنه، ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وجعلهم للعالم أئمة مهتدين، وقادة موفقين، فملئوا الوجود حكمة ورشداً، وعدلاً وفضلاً، وتمت كلمة ربك الحسنى عليهم بما أصلحوا فسدوا بتحقيق وعده الكريم الوارد فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١٠).

لكن المسلمين فى هذه الأيام قد فرقت بينهم المطامع والأهواء، وسدت مسامعهم الشهوات وحجبت عنهم منافذ الهداية، فقطعوا صلتهم بأسلافهم الأمجاد، وصاروا شيعاً متنافرة، وأحزاباً متناحرة، فصاروا كثرة لا غناء فيها، وغشاً كغشاء السيل، فنزع الله هيبته من قلوب أعدائهم، وسلطهم عليهم فسلبهم لذة الأمن، وساموهم الخسف والنكال، ووضعوا يدهم على موارد الثروة فى بلادهم، وتقضى أمورهم فى غيبتهم، ولا يستأذنون وهم شهود.

ولقد بلغ من انحلال المسلمين أن اتخذ الأعداء من بعضهم مطية ذلولا، يركبونها لتنفيذ أطماعهم الجامحة، وأغراضهم الآثمة، وهذا الصنف من الخونة المجرمين شر ما تبتلى به الأمم، لأنهم أشد فتكاً بأمتهم، وأسرع فى القضاء عليها من عدوها السافر، فهم بالنسبة لها كالنار فى الوقود، لا تدعه حتى يجعله هشيماً تذروه الرياح.

أيها المسلمون: إذا كان الأسى قد أذاب نفوسكم حسرة وكمداً لهوان أمركم على أعدائكم، وهاجكم الشوق إلى أن تنعموا بما نعم به أسلافكم من عزة الملوك وطهارة الملائكة، فاعلموا أن محاولتكم لإرجاع حقوقكم المغصوبة، مع تمزيق وحدتكم صيحة فى واد، ونفخة فى رماد، لا يرفع العدو رأساً، ولا يقيم وزناً. صوت الشعوب من الزئير مجمّعاً

فإذا تفرق كان بعض نباح

ولا عاصم اليوم من هذه الذلة والصغار إلا أن تجمعوا شملكم، وترأبوا صدعكم، وتقفوا أمام عدوكم جبهة متماسكة، لا تذهب الأهواء ريحها، ولا تلين قناتها، وليس هذا الدواء بعيداً عن أيديكم، بل هو ماثل فى دينكم الذى يظلمكم لواؤه، فأصلحوا ذات بينكم، وضموا صفوفكم، وضاعفوا جهودكم، ولا تيأسوا من روح الله، فإنه قادر على إحياء الأرض بعد موتها، والقادر على ذلك قادر على إقالة الأمم من عثرتها، وإعزازها بعد ذلها، وإمدادها بعد التخلّى عنها، وإعطائها بعد سلبها، فأشعلوا جذوة الإيمان، وألهبوا الحماس لسعى مجيد، وعمل رشيد، والله معكم، ولن يترككم أعمالكم.

تحت الجليد

للمستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

يظن البعض أن الجليد ما هو إلا ثلج متجمد لا مياه فيه، ولربما انحصرت أهميته عندهم فى كونه مصدرا للماء العذب فقط، والحقيقة العلمية خلاف ذلك تماما إذ كلما حل فصل الربيع أخذت كتلة ضخمة من الجليد يبلغ حجمها حجم الولايات المتحدة مرتين أخذت فى الذوبان بعد أن تكونت حول القارة القطبية وبدأت تلك الكتلة من أنواع الحياة كل ما هو مثير ومجرب، ولا يملك الإنسان أمامه إلا أن يهتف من أعماقه: سبحان الله! فهذه الطبقة من الماء النقى المتجمد التى يبلغ سمكها آلاف الأقدام تغطى القارة القطبية كلها وهذا هو الثلج المألوف لدينا جميعا الذى نعرفه على هيئة جبال جليدية ضخمة تنشأ من أنهار القارة القطبية، لكن فى وسط محيط القارة يوجد نوع آخر من الجليد تشكل من مياه المحيط المالحة.

وقصة هذا الكشف العلمى الرهيب تعود إلى عقد من الزمان لاغير حين اعتقد معظم علماء الأحياء أن الجليد الناتج عن شتاء القارة القطبية الطويل ما هو إلا غطاء ثلجى أحادى التركيب عديم الفائدة خال من الحياة، بل إنهم قالوا: إن كل الكائنات الحية الدقيقة تقوم بعملية بيات شتوى وتنتقل إلى أجواء ذات مناخات دافئة حيث لا تستطيع تحمل ذلك البرد القارس خصوصا عندما تغيب الشمس بأشعتها المليئة بالحياة عن القارة التى يلفها عندئذ ظلام دامس، وليل داج كئيب، حين تتجمد البحار، لكن فى شهر ٧/ ١٩٨٦ قامت كسارة الجليد الألمانية التى سميت «العانود

فى أشهر صيف القارة القطبية - وهى أشهر الشتاء عندنا - لا يوجد سوى ١,١ مليون ميل مربع من ذلك الثلج، لكن فى شهر مارس حينما تنخفض الحرارة فى تلك القارة إلى ٤٠ درجة تحت الصفر يبدأ جبل الجليد فى التنامى بمعدل يبلغ ٢٢ ميلا فى الدقيقة الواحدة، وفى نهاية شتاء القارة القطبية، وهو شتاء طويل يمتد ويدوم أكثر من نصف العام يكون الجليد المتكاثر قد تضخم ليصل حجمه إلى ٧,٧ مليون ميل مربع، وهو ضعف حجم أمريكا بطبقة لا يزيد سمكها على ثلاثة أقدام لكنها تلف القارة بكاملها ويزخر هذا الجليد بأشد نظم البيعة غرابة على كوكب الأرض.

بالكائنات الحية الدائبة الحركة التي تنمو وتتكاثر وتتوالد بوفرة وغزارة أثارت دهشة العلماء وانبهارهم، وهذه النباتات تمتد فى بساط غزير الشعر سميك الجسم فى عمق أغوار الجليد والطحالب كما يسمى البلانكتون أحيانا عندما يكون حبيس الجليد هذه الطحالب تتمكن من العيش فى درجات حرارة تصل إلى ٤° تحت الصفر ويكفيها من الضوء بصيص لا يتجاوز أقل من ٠,٥ ٪ كما أنها تستحم فى ماء تعادل شدة ملوحته ثلاثة أضعاف ملوحة ماء البحر ويقول أحد علماء أحياء المحيطات كما جاء فى مجلة (Discover) «الكشف»: إن بمقدورنا استخراج المياه من قاع الجليد ويضيف أنه يوجد من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ضعف من الكائنات التى تسكن الجليد فى نفس كمية المياه الموجودة تحت الجليد وتعيش البيكتريا إلى جانب الفيتوبلانكتون وإضافة إلى تلك الكائنات البسيطة اكتشف الباحثون مجموعة متنوعة من المخلوقات البحرية والقشريات والأسماك وبدا بوضوح خطأ الفكرة التقليدية القائلة بوجود سلسلة غذائية بسيطة، وقد حدث ذلك عندما قامت سفينة لحفر السواحل الأمريكيين بالايغال إلى عمق ١٥٠ ميلا فى داخل الحواف الجليدية وبدأت المغامرة فى الخريف، وانتهت فى الربيع وشهد فى أثنائها طيور البحر وطيور البطريق وعجول البحر فى قطعان كبيرة كما رأى الغواصون البلانكتون ينتقل عبر قاع الجليد وتساءل العلماء إن كان ذلك الثراء ينتشر فى الجليد كله لا فى حوافه فحسب، وجلت السفينة الألمانية الغموض حيث اكتشفت

القطبى» وهى سفينة أطول قليلا من مساحة ملعب كرة قدم قامت بالإبحار فى ذلك الجليد الناشئ عن القارة القطبية فى بحر يسمى Weddell وغيرت النظرية السائدة التى كانت تؤكد خلو ذلك الجليد من كل أنواع الحياة، وقد كان على متن تلك السفينة التى يوحى اسمها بالأصرار والتصميم على كشف المستور جماعة من أحسن الخبراء معرفة بذلك النوع من الجليد فى العالم، وهم علماء توفرت لهم روح المغامرة والإقدام وهو أمر نادر الحدوث وكان القسم الذى انتقوه من الجليد القارى قد تم اختياره على أساس معلومات حصلوا عليها من مصدرين هما- الأول الانهيارات الجليدية التى نمت على حافة القارة القطبية المتجمدة والثانى حواف ذلك الجليد على وجه الخصوص وعندما قام علماء الأحياء باستكشاف النوع الأول من الجليد سنة ١٩٦٠ توقعوا أن يكتشفوا آثارا لسلسلة غذائية بسيطة متجمدة فى ثبات عميق كان من المعتقد تشكلها فى المحيط الجنوبى لكنهم وجدوا فى قاع تلك السلسلة ما يعرف باسم: Phy to Plank ton وهى نباتات صغيرة الحجم تطفو على السطح وتتغذى على مخلفات المحيطات ومن أشعة الشمس الذهبية وقد قامت كائنات المحيطات الدقيقة بالتهام تلك النباتات وازدادها وهذه الكائنات تعرف باسم Krill، وهى بدورها كانت وجبة شهية مشبعة للطيور والثدييات وهذا هو معنى السلسلة الغذائية، لكن الباحثين لم يجدوا أبدا نباتات «بلانكتون» شبه ميتة أو هامة خامدة لكنها كانت نباتات حية مفعمة بالحياة مترعة مزدهية تعج

علماء الفيزياء وذلك لإدراك الكيفية التي تمكن الكائن الحي من العيش في هذه الأغوار السحيقة، ولمعرفة ذلك فإن عليهم تتبع الطريقة التي تشكل بها الجليد من اللحظة التي شرع فيها في اكتساح البحار فجليد القارة القطبية الجنوبية يختلف تماما عن جليد القطب الشمالي، ففي القطب الشمالي تحيط الأرض بالمحيطات التي توقف زحف المياه وتجعل الهواء أكثر استغناسا وقبولا، ومن ثم يصبح الثلج أقل ملوحة حيث يتسرب الملح إلى القاع، ولذا فإن الإسكيمو سكان هذه المناطق يعلمون أن الجليد الذي مر عليه ثلاثة أعوام يحوى جزءا فى الألف من الملح يمكن إذابته واستعماله كماء شرب أما فى القارة القطبية المتجمدة فإن المحيطات مناسبة لا تعرقلها الأرض على خلاف سابقتها حيث تهب العواصف وتزمرج الرياح وتعوى، مما يجعل البحار تترجرج وتهتز حيث تنتقل وتنزاح طبقة سميكة من الماء الدافئ المالح على عمق ٣٠٠ قدم تحت السطح تنزاح إلى المحيط الجنوبي قادمة من المحيط الأطلسي وتمتدج بمياه القارة القطبية، وبعد عمليات معقدة تتكون منها كرات واقراص تكون فى البداية رفيعة وأسفنجية وسرعان ما تسلك سبيل الأمواج ثم تصبح أشد سمكا وأصلب بناء فتتغلب على الأمواج ليصير الماء أكثر هدوءا.

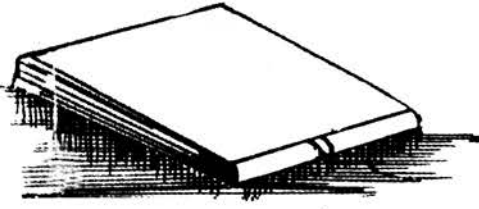
أما لغز طحالب الجليد فقد تم كشفه سنة ١٩٩٢ عندما قامت جماعة من علماء الفيزياء والأحياء الروس والأمريكان بعمل معسكر جليدى طاف فى غرب بحر Weddell فى نهاية الصيف ونفذوا مهمة شديدة العسر تمثلت فى

شرائط طويلة من الجليد السميك على شكل رقائق ممتدة تشبه مصابيح النيون وبدت تلك الشرائط كحرق رثة من الحرير الأسود، وسرعان ما تحولت إلى كرات جميلة الشكل أخذت العانود تتوغل وسط ملايين منها ويبلغ عرض كل كرة منها من ١ إلى ٢ قدم ثم بدت وكأنها أكوام مكدسة من أزهار السوسن والزنباق الشديدة النقاء الناصعة البياض والليلك الذى تغنى الأدباء والشعراء بجمالها وسحره، وبدا الجليد أمام المستكشفين كالصحارى الشاسعة التى لا نهاية لها ولا مدى لامتدادها، لكنها ليست صحارى جامدة وإنما تكتظ بالطرق والحارات التى تشبه أنهارا بها مزارع جليدية مسطحة مترامية الأطراف، وتمتاز تلك الأنهار بالدفع النسبى إذا ما قورن بما يعلوه من هواء يلف المكان بضباب كثيف، وواضح إذن ان الجليد هنا يعج بالحياة الصاخبة التى لا تهدأ لحظة إذ اكتشفت فيه الطحالب التى تعيش بين رقائق الجليد، ويشاركها فى حياتها الكثير والكثير من البكتيريا والفيروسات.

أما القاع فقد ازدحم بالبلاان كتون الذى تعيش عليه وترعى فيه بلايين الكائنات مثل طائر النوء الذى يعبر الأنهار الجليدية جنبا إلى جنب مع طيور البطريق بيطونها اللؤلؤية الشكل وأجنحتها السود كما كانت الطيور فى الشتاء أسمن منها فى الصيف، وهكذا بدأت تتكشف أعماق الجليد السحيقة المليء بالغموض والغرائب كما اكتشفت أهم القواعد والأسرار التى اذهلت البيولوجيين عند التعامل مع الجليد، وأولى هذه القواعد هى حاجتهم الماسة إلى أن يتعاون معهم ويساند هم

مراقبة ثلاث مساحات من الجليد تبلغ كل منها ٢٠ مترا مربعا وبدلا مما توقعوه من موت موسمي لنظم البيئة بالقارة القطبية وجدوا الطحالب تنمو في الخريف وأوائل الشتاء وفسروا ذلك بتجمع رقائق الجليد التي كانت مدينة جليدية مليئة بالشوارع والمصاعد والجسور التي تربط مكامن ومأوى بداخل تلك المدينة على شكل جيوب جليدية عديدة، وما أن يتجمد الماء حتى ينتقل الملح للقنوات حيث يصبح أكثر ملوحة وأشد كثافة مما يؤدي به إلى الترسب في قاع ترع الجليد ثم الانسياب إلى البحر لتحل مكانه مياه بحر أخف لكنها غنية بالمواد الغذائية، وتظل تنمو حتى تأخذ الشمس في المغيب شتاء فيتجمد كل شيء كما وجدوا - أيضا - أن البيكتريا تكون نشيطة كما يقول العالم الألماني جيرهارد ديكمان الذي يضيف: عندما تخيلنا أن كل شيء قد توقف وأن الحياة أصابها الشل التام إذا بنا نرى أن البيكتريا تفوق في نشاطها الطحالب وغيرها، ويؤكد العلماء أن جليد القارة القطبية لا يهدأ طيلة ٢٤ ساعة هي ليل شتاء القارة والسبب أن أماكن كثيرة تحصل على ثلاث أو أربع ساعات من أشعة الشمس يوميا أثناء ذلك الشتاء لكن معظم الكائنات الدقيقة تعد نفسها للجوع في ذلك الشتاء بل إن بعضها يأكل نفسه، ومن ثم يصبح بعد تحلله غذاء شهيا لملايين من طيور البطريق وعجول البحر وآلاف الحيتان والمتوفر من هذه الكائنات وفير غزير قدره العلماء بحوالي ١,٣٥ بليون طن وهو ما يساوي وزن سكان العالم من البشر خمس مرات، والآن ترى هل الطيور والثدييات تكون كالبدو الرحل أثناء الشتاء القطبي أم تكون لها أماكن تستقر بها؟

وسؤال آخر: إلى أي درجة تتنوع مناطق الجليد بالقارة القطبية من سنة إلى أخرى؟
وسؤال أهم هو: هل الحال كما هو الحال على وجه الأرض إذ تتوفر بها الواحات والصحارى وغابات السافانا التي تزخر بسكانها؟
والإجابة على تلك الأسئلة وغيرها هي شغل العلماء الشاغل ثم يختتم البحث بحقيقة تقول: إن الماء الناتج عن ذوبان الجليد يحوى غباراً ظل مختزنا في الجليد ٦ أشهر كامله ومصدره المحيط الذى حمله من سهول الصين ومصانع أمريكا وأوربا وهو غبار غنى بالحديد الذى هو أهم مصادر الغذاء الصلبة لنباتات البلانكتون التي تعتبر أهم نباتات البحر فما أعظم مشيئة الخالق وياله من كون يموج بالأسرار والألغاز.
وبعد فلست أدري إن كان العالم الألماني ديكمان بجلى القضية أو يزيدها غموضا حيث يقول: لربما تكون الحياة في القارة القطبية الجنوبية عاملا غير سلبي يفيد منه الجليد فنحن معشر العلماء والكلام لايزال لديكمان نعتقد أن الحياة البيولوجية تغير شكل الجليد بدرجة كبيرة تؤثر على طريقة ذوبانه، وذلك بامتصاصه الضوء وإخراجه على شكل حرارة مما دفع بالعالم الألماني أن يغذى الحاسوب بمعلومات بيولوجية في نماذج فيزيائية للجليد الذائب ليتأكد من معلوماته التي قام بجمعها ثم يقول: لقد اعتاد علماء الفيزياء أن يعرفوا الجليد بقولهم: ما الجليد إلا الجليد ولا يهمن تركيبة البيولوجي في قليل أو كثير، لكنهم مؤخرا بدءوا يتخلون عن هذه الفكرة الساذجة إذ يرى علماء الفيزياء أنه قد آن الأوان لأن يصغوا باهتمام إلى رأى علماء الأحياء في دراستهم للمحيطات والمياه والجليد بشكل عام.



إعداد:
محمود الفشني

دَوْحَةُ الْكِتَابِ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● عزيزي الطفل: أن مجلتنا الغراء، وبخاصة باب «دوحة الكتاب» تبحث وتجتول في كل مكان، لتجد الجديد والمفيد لكل القراء الأعزاء حتى نكون عند حسن ظنهم دائماً..

● واليوم وعقب انتهاء العام الدراسي، وبداية الأجازة الصيفية كان همنا الشاغل هو الطفل المسلم كيف ومتى وأين يستفيد من هذه الأجازة؟

تفسير

القرآن

الكريم

للأطفال

إعداد الشيخ
مجدى فتحى السيد
الناشر
دار الصحابة للتراث
بطنطا

تفسير القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور

أستاذ

تفسير القرآن الكريم

دكتور

تفسير القرآن الكريم

الجزء الثامن

من الآية ١١١ من سورة الأعمام إلى الآية ٨٧ من سورة الأعراف

الجزء الثامن

١٩٧٧ - ١٩٧٨

● وها أنتم رجال الغد وأمل المستقبل، يجب أن تكونوا هداة مهدين، ليسعد بكم المجتمع وعلى آباءكم أن يغرسوا في نفوسكم روح الخشوع، والتقوى والعبودية لله رب العالمين، فإن للبيعة أثرا في حياتكم.

● ولهذا نقدم لكم هذا التفسير الميسر المناسب مع عقولكم بأسلوب سهل مبسط، لا يستعصى على الفهم، فيحفر في قلوبكم طريقا إلى الله، ويأخذ بأيديكم إلى نور الهدى والمعرفة، ويعصمكم من التيارات الهدامة، والأفكار المتطرفة، التي قد تعصف بكم ذات اليمين وذات الشمال

● وقد ضم التفسير أشهر وأصدق المراجع العلمية والتفسيرية واللغوية.

● والمعد قد حرص في هذا التفسير على مخاطبة الأطفال، وإفهامهم النص القرآني بمقام يناسبهم على غير المؤلف من كتب التفاسير الأخرى.

● أيضا قام بالفصل بين آيات القرآن وبين التفسير، إبرازا للقرآن، وتقديرا له.

● ثم قام ببيان معنى الكلمة التي يصعب فهمها على حدة.

● أيضا قام بوضع عنوان بارز لمضمون الآيات، التي تحتوى على معنى واحد، ثم الحرص على ذكر الأحاديث الصحيحة، والبعد عن التطويل والتعقيد والحشو الزائد من أجل إعطاء الأبناء الجرعة المناسبة لهم.

● يأخذ المعد بلب الطفل حينما يسرد التفسير على هيئة سؤال، ثم يتولى الإجابة

● وهذا الكتاب الذى يحتوى على خمسة مجلدات فاخرة يضم بين طياته تفسيراً ميسراً لآيات القرآن الكريم، وقد أُلّف خصيصاً ليناسب الناشئة المسلمة، وليملأ فراغا كبيرا فى المكتبة الإسلامية.

● وهذا التفسير سهل الصياغة فلا صعوبة فى ألفاظه، ولا وعورة فى تراكيبه، وإنما جاء أسلوبه مناسبا لمن أُلّف لهم، مراعى قدرتهم الذهنية، ورافعا من إمكاناتهم اللغوية والتعبيرية، وعاملا على الارتقاء بمشاعرهم وأحاسيسهم فى تذوق معانى الألفاظ ومعانى الآيات الكريمة.

● فهو يضم توضيحا للألفاظ الصعبة لغويا، ثم الدقة فى اختيار ما قدم فيه من معلومات.

● أيضا حرص المؤلف على ألا يذكر فى هذا التفسير، إلا ما صح عن رسول الله - ﷺ - من الأحاديث ثم الابتعاد عن ذكر الخلافات حتى لا تزيد الأطفال حيرة وبعدا عن روح القرآن.

بنفسه، ثم كتابة التفسير بأسلوب علمي واضح. ● والكتاب يضم القرآن الكريم، الذى هو دستور المسلمين، فيه حكم ما بينهم ونبا ما قبلهم، وخبر ما بعدهم، وهو القول الفصل، والنور المبين، والذكر الحكيم ● يقول الرسول - ﷺ - « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »^(١) وقراءة القرآن، تحببنا إلى الرحمن وإلى النبى - عليه الصلاة والسلام - وتنجيننا من النيران، وتدخلنا الجنان وهو سبيلنا إلى الراحة والأمان، وعلامة الإيمان، ويطرد عنا الشيطان .

وهكذا أيها الطفل المسلم عشنا مع هذا التفسير المجمل والمفسر والواضح والمبين لكل ما يحتويه القرآن الكريم .

قضية اللفظ والمعنى

● أيها القارئ ما زلنا نبحث سويا عن قضايا وهموم لغة الضاد، من حيث التلفظ بها، وكتابتها أو المعاملة من خلالها، وقد طرحنا فى أعداد سابقة الكثير والكثير عن هذه اللغة، التى نحارب من خلالها، ومهما كان الدفاع عنها فلن، نوفيها حقها

● واليوم نطرح كتابا قيما، يهم العامة قبل الخاصة، فى عربيتهم المتمثلة فى هويتهم اللغوية، وهى قضية اللفظ والمعنى، فهى قضية شغل بها النقاد والعلماء والباحثون عن الحقيقة. منذ بدأ الإنسان يتأمل لغته الأدبية

● أيها الطفل المسلم: القرآن نتعلم منه التوحيد، والحلال والحرام، وأخبار السابقين، والآداب الرفيعة، والأخلاق السامية، والحق والحقيقة، والعلم النافع، والبيان الكافى، ومن علوم القرآن التى ضمها هذا التفسير، توحيد الله - تعالى - التكليف والأحكام، أخبار الأولين والآخرين، وقد ضم الكتاب عدة مجلدات ختمها بالفهرس الموضوعى لآيات القرآن الكريم، والفهرس العام للتفسير والفهارس العلمية للكتاب، ثم أركان الإسلام، وفهرس قصص القرآن، وفهرس أمثال القرآن الكريم، ثم فهرس مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، ثم فهرس الإيمان، والمؤمنون وأحوالهم، والكفر والكفار وأحوالهم، ثم فهرس الشرك والمشركون وأحوالهم، والنفاق والمنافقون وأحوالهم، ثم الأحكام الشرعية وآيات الأحكام

(١) حديث صحيح أخرجه البخارى ٢٣٦/٦ وابو داود ١٤٥٢ والترمذى ٢٩٠٩

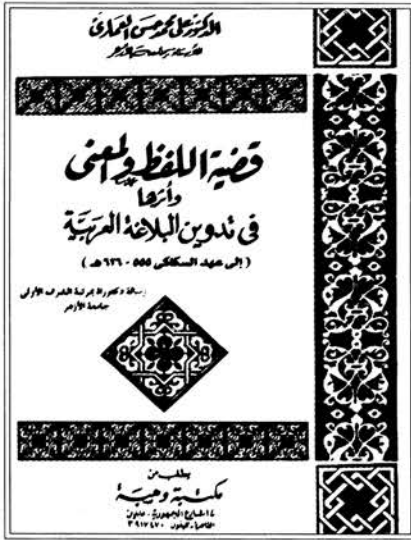
التى يعبر بها عن خواجه النفسية وعن تأملاته فى الكون والحياة ليعرف سر الجمال فى هذه اللغة وموضع الروعة من أدبها

● لقد عاش الباحث فى هذه القضية أكثر من ثمانية قرون، منذ ظهرت تباشيرها فى أعماق العصر الجاهلى، إلى أن تلخصت نتائجها فى أوائل القرن السابع الهجرى، رغم أن الباحثين لم يتناولوا هذه القضية من الناحية التاريخية.

● واجتهد الباحث فى إبراز قضية اللفظ والمعنى، وما يتعلق بها منذ بدأ الجاحظ تدوينها فى أوائل القرن الثالث الهجرى إلى أن تلقف الرازى والسكاكى نتائج دراستها فى أواخر القرن السادس، وأوائل القرن السابع.

● شرح فى الفصل الأول صلة اللفظ بالمعنى حيث أشار المؤلف إلى الخلاف حول الكلمة المفردة واللفظ المركب بل حول اللغة ذاتها، فالإنسان مع ما أوتى من سعة المعرفة والرغبة الجامحة فى كشف الحقائق، ومع من يملك من الوسائل المادية والعقلية للوصول إلى كثير من مجاهل هذه الحياة، مع ذلك لا يزال عاجزا عن معرفة التاريخ الأول للكلمة متى بدأت؟ وكيف بدأت؟

● ثم تحدث عنه بين اللغة والاصطلاح كاللفظ والمعنى، والأسلوب، والقالب،



والنظم والطبع والصنعة والجزالة والركة.

● أما فى الباب الثانى فتحدث عن الأصول الأولى للقضية، كقضية الإعجاز، ثم الباب الثالث كمدرسة الجاحظ فى أصالة البلاغة العربية، وطرح قضية المفاضلة بين اللفظ والمعنى عند الجاحظ حيث قضى قضاء واضحا لا لبس فيه ولا غموض، وطرح -أيضا- قضية المعنى عند الجاحظ، ثم تحدث عن أصالة البلاغة العربية وتحدث عن ابن قتيبة الناقد

● ثم مذهب المبرد فى اللفظ والمعنى ورأيه فى الكلام الجيد.

وطرح الباحث -أيضا- عدة أبواب هامة منها: مدرسة البديع ومحاسن الكلام،

الخصخصة آفاقها وأبعادها

وصناعة الشعر والنثر، وأشار إلى باب
مذاهب الإعجاز، كمذهب الإعجاز البياني،
ومذهب الصرفه

● ثم مذهب عبد القاهر بن عبد الرحمن
بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١،
كمذهبه فى إعجاز القرآن، ومذهبه فى اللفظ
والمعنى والنظم البلاغية، ثم البلاغة التقريرية
● وأخيرا كان الباحث واضحا فى هذه
القضية، وقد طرحها فى سهولة ويسر حتى
يستطيع القارئ أن يتحقق منها وتناولها
عبر ثمانية قرون من الزمن، من حيث نشأة
العلوم وتطورها وفى تاريخ قضاياها الكبرى،
وتعرض الباحث لمسألة الفصل بين اللفظ
والمعنى فى النفس الإنسانية حيث انتهى إلى
أن المعنى يصحبه اللفظ إذا وصل إلى منطق
الفكر

● وعرض قضايا كلية وجزئية هامة .

● وهكذا كان هذا البحث فيه الكثير
والكثير من القضايا البلاغية واللفظية فى
اللغة بحيث تصاحب المعنى اللغوى، وتصل
إلى المبدع فى هذا القضايا المتصلة بعضها
ببعض .

وبالله التوفيق .

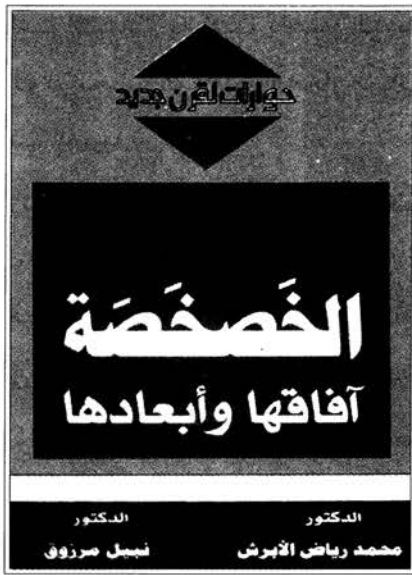
● عزيزى القارئ هذه هى المرة الأولى التى
نطرح من خلالها موضوعا اقتصاديا هاما مطروحا
بشكل موسع على الساحة العالمية والمحلية لأنه
يحاول أن ينمى ويدعم الاقتصاد، وهذا موضوع
جديد فى أسلوبه الذى يتيح لكل باحث فرصة
كافية كى يناقش الآخر بهدوء وموضوعية وكسر
الحواجز بين التيارات الفكرية .

● ولقد عانت تجارب التنمية العربية
جميعها من عدة عوامل، جعلت اقتصاديات
الدول العربية عاجزة أمام التحولات غير المواتية
من الاقتصاد العالمى، وأصبح مطلوبا إعادة
تقويم المسيرة السابقة والقيام بإصلاحات
شاملة للخروج من الأزمة والانطلاق فى تنمية
اقتصادية اجتماعية شاملة .

● هل الخصخصة هى الحل لكى نحقق
الازدهار الاقتصادى والاجتماعى

● وما هى الخصخصة أصلا؟ وما المكاسب
التي يمكن ان نحققها؟ وما العقاقب التي
يمكن أن يتركها تطبيقها .

● كيف ينظر المفكرون الاقتصاديون
والاجتماعيون للخصخصة؟



هذه بعض التساؤلات وهناك الكثير غيرها
يطرحها هذا الموضوع الكبير

● فى هذا الكتاب : يحاول المؤلفان- وهما
من الخبراء الاقتصاديين فى هذا الموضوع- أن
يبرزوا بأسلوب علمى وموضوعى- قل نظيره-
الزوايا المتعددة للخصخصة

● طرح المؤلف موقف الاقتصاديين العرب
وأىضا مأساة الفكر الاقتصادى العربى ثم
إمكانات القطاع الخاص

● والاقتصاديون مختلفون على كل شىء
بما فى ذلك التعاريف الأساسية للمتغيرات
الاقتصادية وهذا ينطبق على التخصيص
-أىضا- فالتخصيص يعنى لبعضهم مجرد
اعادة ملكية القطاع العام إلى الأفراد حينما
يغنى عن طريق البيع

● وطرح المؤلف سؤالا: لماذا العودة إلى
القطاع الخاص وذكرمنها عدة أسباب سياسية،
وإدازية واقتصادية، وضرورة الاستثمار،
والتنمية، وضغوط المنظمات الدولية

● ثم تحدث عن الخصخصة فى البلاد
العربية

● وأشار الدكتور نبيل مرزوق إلى
الخصخصة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية،
وتحدث عن الاستراتيجية والتخطيط، ثم
الفساد البيروقراطى، وغياب المشاركة
الديمقراطية

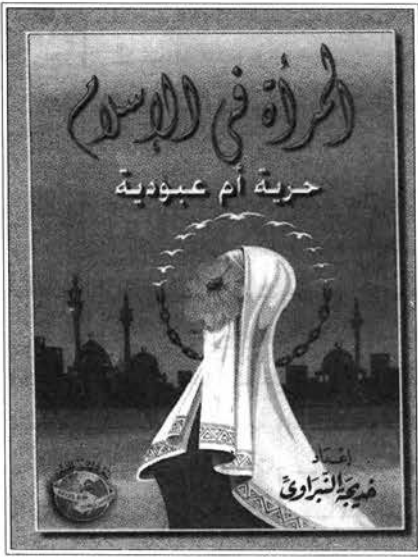
● ثم وضع النظرية الاقتصادية السائدة

● ثم يتناول الكتاب التعقيبات على ضرورة
الاستمرار فى الاعتماد على الملكية العامة

● ثم تعقيب على مقالة د. محمد رياض
الأبرش، حول مفهوم الاشتراكية وتجربته الدول
الاشتراكية والقطاع الخاص وإمكاناته فى ظروف
الدول النامية، وحول مفهوم تمويل الأغنياء
للفقراء، ثم التحولات فى النظام الرأسمالى
والعودة للقطاع الخاص ومفهوم التنمية وشروطها
فى الظروف الحالية من التطور الرأسمالى

● وهكذا عزيزى القارىء: طرح هذان
المؤلفان رؤيتهما بصفتها من واقع خبرتهما فى
الاقتصاد من حيث الحياة العلمية والمنهجية وأىضا
من الناحية العالمية والمحلية ووجهات النظر والتطور
الاقتصادى المقترح لمفهوم الخصخصة وتطبيقها.

المرأة فى الإسلام حرية أم عبودية



لم أر سيدة صادقة تعبر فى وإخلاص، كهذه المؤلفة، التى كتبت الكثير، والكثير من الأبحاث والمؤلفات الإسلامية؛ تدافع بعيداً عن الاختلافات الجنسية، والتعصب الأعمى بين المرأة والرجل، والمساواة الساذجة، التى يطالب بها البعض، فيقيمون المؤتمرات، ويعقدون الندوات، ويرفعون الشعارات للمطالبة بهذه المساواة.

● فترد هذه المؤلفة الصادقة قائلة : ترى فى أى شىء بالضبط تريد المرأة مساواتها بالرجل؟ هل فى الحقوق فقط؟ أم فى الحقوق والتبعات الملقاة على عاتقه؟

وأتعجب بينى وبين نفسى - هذا على لسان المؤلفة - ؛ لأنه لو انكشف الغطاء واستضاءت البصائر بنور الله، لعرفت النساء أنهن يطالبن بما يشقيهن، ويبعثن عن متاعب، هن فى غنى عنها، ولقنعت كل منهن بدورها الحقيقى فى الحياة، لأنه أخف وطأة بكثير من الدور الذى فرضه الله على الرجال.

أهناك حرية أعظم من تلك الحرية المتدفقة من ينباع الإسلام الفياضة؟ أهناك مساواة تحمل بها امرأة أكثر من المساواة التى حققها لها شريعة الإسلام؟

● وتقول - أيضاً - : على النساء اللاتى يتزعمن حركات تحرير المرأة والمنادة بمساواتها

بالرجل، عليهن أن يحددن بالضبط المساواة بمن؟ هل بالرجال الذين لا يعرفون الله ولا يعرفون أعباء الرسالة الإسلامية؟ أم بالرجال الذين صدقوا الله ماعاهدوا وانتشروا فى ربوع الأرض يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، ويتحملون أشد أنواع المخاطر لإعلاء كلمة الحق والعدل، وكل معانى الحياة السامية؟

فإن كانت المساواة بالنوع الأول فالعدل يقول: إن هؤلاء الرجال هم الذين يحق لهم المساواة بالمرأة المسلمة، وإن كانت المساواة من النوع الثانى فلتعرف النساء أنهم يطلبون ما هو فوق طاقتهم، ومن رحمة الله وعدله فى شرعه، أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولهذا فقد رحم الله المرأة، ولم يفرض عليها السعى فى طلب الرزق، أو الجهاد فى سبيل الله، أو صلوات الجماعة فى المسجد كل فرض أو كل جمعة.

● فى الفصل الاول تحدثت المؤلفة عن دور الإسلام فى تحرير المرأة، وطرحت أهمية المرأة فى الشريعة الإسلامية، وبزوغ حرية المرأة مع فجر الإسلام، ومكانة المرأة قبل ظهور الإسلام.

● أما فى الفصل الرابع: « نظرة الإمام النورسى نحو المرأة » فقد جاء فيه: « أخذ الإسلام بيد المرأة، ليرتقى بها إلى عنان السماء، ويبعدها عن تطاحن الغوغاء، وينبهاها بأنها مخلوق كله رقة وحنان خلقتة العناية الالهية؛ لإشاعة الرحمة والشفقة فى النفوس البشرية، وأنها يوم أن تتخلى عن تلك الرسالة النبيلة؛ فإنها تشارك فى تحطيم الإنسانية.

● عرضت أيضا منهج الإمام النورسى فى تحرير المرأة.

● ثم تحدثت عن قضايا هامة فى حياة المرأة: كالحجاب، وقضية تعدد الزوجات، وقضية عمل المرأة.

● وأخيرا الخاتمة التى تحدثت فيها المؤلفة لدعاة تحرير المرأة تحت دعاوى الحضارة الحديثة.

● ثم ردها عليهم بالحجة الدامغة، والقول البين، والأسلوب القوى، واللفظ المفيد.

● هكذا عزيزى القارىء عشنا مع هذا الكتاب الذى يحتوى على كل معانى الصدق، والوفاء، والإخلاص فى الكلمة لسيدة مسلمة، توجه كلمة حق لكل نساء المسلمين؛ لتحررهم من عبوديتهم وتنقلهم إلى الحرية الساطعة فى الإسلام الحنيف.

● فعليك وعلى كل فتاة مسلمة بضم هذا الكتاب الى مكتبتك الإسلامية وقراءته جيدا؛ لتكون حجة على من انحرف عن الطريق المستقيم.

● فى الفصل الاول تحدثت المؤلفة عن دور الإسلام فى تحرير المرأة، وطرحت أهمية المرأة فى الشريعة الإسلامية، وبزوغ حرية المرأة مع فجر الإسلام، ومكانة المرأة قبل ظهور الإسلام.

● وطرحت اتهامات الحاقدين على الإسلام، من حيث: انتقاص مكانة المرأة وأيضا دائرة المعارف البريطانية من حيث طرحها لوضع المرأة، فى أثينا، وتدهوره لدرجة أنها أصبحت بمثابة أمة تلد الأولاد لسيدها. ثم طرحت وضع المرأة فى الشرائع المسيحية واليهودية والصينية والإنجليزية، ثم تكريمها وتعزيزها من ناحية الدين الحنيف، الذى فضلها، ورفع مكانتها، وحررها من العبودية والمهانة.

● وطرحت المؤلفة قول « لورا فيشيا غليرى » فى كتابها: (دفاع عن الإسلام)، ولكن إذا كانت المرأة قد بلغت من وجهة النظر الاجتماعية فى أوروبا مكانة رفيعة، فإن مركزها - شرعيا على الأقل - كان حتى سنوات قليلة جداً - ولا يزال فى بعض البلدان - أقل استقلالا من المرأة المسلمة فى العالم الإسلامى.

● تحدثت أيضا عن مدارج الشريعة فى تحرير المرأة، وأشارت إلى الفرق بين الحرية المطلقة، والحرية الملتزمة، ثم حريتها فى طلب العلم.

● وقدمت أيضا نماذج من حرية المرأة فى التعبير عن رأيها واختيار شريك حياتها وتقرير مصيرها، ثم حريتها بعد زواجها، كحريتها فى التصرف فى ممتلكاتها، ثم فى أداء عباداتها وحريتها فى خدمة زوجها، ثم فى تنظيم حملها، ورضاع طفلها، ثم استمرار حياتها الزوجية وإنهائها.

بين المجلد .. والقارئ

إعداد وتقييم / عادل رفاعي خفاجة

زهو المستقبل

أسعدنا أن يكون ضمن بريد المجلة نسخة من مجلة « زهور المستقبل » التي يصدرها معهد أسوان الابتدائي النموذجي، ومصدر سعادتنا أنها صادرة عن معهد ابتدائي.

فالمجلة تذخر بأعمال الطلبة من رسوم ومعلومات توضح المستوى التعليمي الطيب لأبناء المعهد.

كما تضم المجلة بين دفتيها صوراً لبعض شهادات التقدير التي نالها بعض طلبة المعهد المتميزين، وهي توضح المستوى الطيب الذي بلغه أبناء المعهد على المستويين العلمي والرياضي.

والمجلة جيدة الإخراج، مناسبة من حيث المادة التي تتلاءم ومستوى التعليم الابتدائي.

هذا بالإضافة إلى عدد من الكلمات بأقلام الأساتذة والمشرفين على العملية التعليمية بالمعهد مثل: التعليم من أجل التميز للأستاذ يوسف الجبلاوي، ثم الطفل الأزهرى للأستاذ أسامة

مختار، قطرات من الهجرة للأستاذ بهاء حشمت.

بالإضافة إلى عدد من القصائد الشعرية ومقتطفات الصحف.

وقد أعجبتنا كلمة فضيلة الشيخ محمد عبدالعزيز وكيل أول منطقة أسوان الأزهرية حول الطفولة في الإسلام:

حيث ورد بها قوله:

(الطفولة هي المرحلة السنية الأولى للإنسان، وقد وضع الإسلام نظاماً كاملاً لمرحلة الطفولة حتى تؤتي ثمارها في المستقبل، وقد اهتم نبينا - ﷺ - بالطفولة فقال - ﷺ -:

« أحسنوا لأولادكم وأكرمواهم وأحسنوا أسماءهم وأدبهم فإنهم هدية الله إليكم »

وقد وضع الرسول الكريم في حياته نماذج للتربية الإسلامية ضارباً المثل في العناية والرعاية بالأطفال.

فقد كان الحسن والحسين سبطا رسول الله - ﷺ - يلعبان معه وقد امتطيا ظهره في فناء البيت فدخل عليهم أحد الصحابة فقال لهما:

نعم الرجل رحلكما « أى نعم الركوبة ركوبتكما »
فتبسم الرسول - ﷺ - وقال : نعم الراكبان هما .

ومثل آخر مع غلام له وبينهما طعام فإذا يد الغلام
تطوف فى كل الإناء فيقول له - ﷺ - « بأدب جميل
معلماً كل أطفال الأمة الإسلامية : (يا غلام : سم الله ،
وكل بيمينك ، وكل مما يليك) وصورة أخرى لأم
تنادى ولدها ذات يوم : يا بنى تعالى وخذ هذا . وهى
تقبض يدها فسمعها الرسول - ﷺ - فقال لها : « ماذا
تعطيه إذا أقبل عليك فقالت : سأعطيه تمرة فقال
- ﷺ - : « إذا لم تعطه التمرة فقد كتبت عليك كذبة »
إنه الصدق فى القول والصدق فى العمل ينميه الرسول
- ﷺ - فى نفوس الآباء لأنهم موضع قدوة الأبناء فهذا
هو واجب الآباء ومسئوليتهم تجاه أطفالهم .

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً بالاقتداء برسول
الله وأنتم فى مرحلة الطفولة ستصيرون بعدها
شباباً ترفعون راية الإسلام فى كل مكان بسلاح
العلم واللغة فى ظل أزهركم الشريف خصوصاً
اللغات الأجنبية تكونوا رسل الإسلام فى أقصى
الدنيا وأدناها إن شاء الله .

وبعد ، فإن أسرة تحرير مجلة الأزهر تمنى
مجلة « زهور المستقبل » الدوام والتوفيق كما
تمنى أن ترى فى كل معهد من معاهد الأزهر
الشريف مجلة تعكس مدى نشاط أبنائه
وتفوقهم ... وعلى الله قصد السبيل .

ميلاد النبى محمد ﷺ

من القارئ / جمال محمود الطاهر - السيوف -
الإسكندرية وردت هذه الرسالة احتفاء بميلاد النبى
محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يقول فيها :

كان ميلاد النبى محمد - ﷺ - ميلاداً للرحمة
وتجسيداً للقيم الإسلامية العليا التى ذكرها الله
- تعالى - فى القرآن الكريم ، فكان النبى المصطفى
- ﷺ - المثل الأعلى والأسمى الذى يطمح
ويتوجه إليه جميع المؤمنين مصداقاً يقول الحق ..
تبارك وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾

الأحزاب / ٢١

هذه القيم الإسلامية العليا هى التى أقام
بها النبى - ﷺ - المدينة الفاضلة التى
أسست وبينت على أحكام الدين الإلهى
المعجز وتعاليم النبى فجاءت فى واقعها
وحقيقتها وكمالها أعظم وأفضل من تلك
التي طالما تخيلها وتمناها الفلاسفة والشعراء ،
وبلغت بتشريعاتها وأحكامها الإلهية الغاية
القصوى ، فكانت هذه التشريعات والأحكام
أعلى وأشمل من كل ما صاغه البشر .

هذه القيم الإسلامية العليا هى التى ربى بها
النبى - ﷺ - أصحابه فكانوا ﴿ خير أمة
أخرجت للناس ﴾ ، تلك الأمة التى أقامت بقوة
إيمانها والتأسى بنبيها - ﷺ - أكبر وأسمى
حضارة إنسانية عرفها التاريخ الإنسانى كله ، ألا
وهى الحضارة الإسلامية التى أشرفت الدنيا بنور
علومها وآدابها وفنونها .

فياليتنا وقد احتفلنا بالمولد النبوى الشريف
أن نقتدى بنبينا - ﷺ - حتى يرزقنا الله
الخلافة فى الأرض والتمكين فى الدين :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ النور: ٥٥.

أَذَانُ الْمَرْءِ حِينَ الطُّفْلِ يَأْتِي
وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
دَلِيلٌ أَنَّ مَحْيَاهُ يَسِيرُ
كَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى الصَّلَاةِ
وقال آخر:

وما بين ميلاد الفتى ووفاته
إذا نصح الأقوام أنفسهم عُمرُ.
لأن الذي يأتي شبيه الذي مضى
وما هو إلا وقتك الضيق النزرُ.

وقد بين العلامة عبدالفتاح أبوغدة في كتابه القيم: «قيمة الزمن عند العلماء» أن الفئات من الزمان لا يعود أبداً، فأوصى قائلاً: «عليك أيها الأخ الفاضل، والذكي العاقل، أن تحفظ على نفسك: وقتك من أن يذهب هدرًا وسُدَى، فإن الزمان الذي تعيش فيه ظرف عابر ولا يتجدد ولا يعود، وقد قيل: ما مضى فأت والمؤمل غيبٌ
ولك الساعة التي أنت فيها.

فاحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم نفسك وأعمالك وأوقاتك، متعلماً أو معلماً أو مؤلفاً أو مُطالِعاً أو مستمعاً أو قارئاً تالياً أو عابداً زاكياً، ولا تكن ظالم نفسك في قتل الوقت، مبدداً لساعات حياتك ولحظات وجودك! غابنا مغبوناً في عمرك!! تَصَبُّوا إلى الراحة والكسل، وتزهّد في الفضائل والمقام الجلل.

الأمانة

القارئ / محمد حسني حسين الشيخ -
الكوم الأخضر: شبين الكوم - منوفية:
يقول في كلمته عن الأمانة:

اغتنام الوقت

ومن القارئ / محمد عباس محمد عرابي
وردت هذه الكلمة عن أهمية الوقت يقول فيها:
الوقتُ نعمةٌ عظيمةٌ، ومنحةٌ كبرى يستفيد منها كل الفائدة الموفقون الأفذاذ، فقد روى البخاري والترمذي وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وبحثنا - ﷺ - على اغتنام الوقت، فقد روى أحمد عن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

على الرغم من أن العمر الطويل ينقضي يوما بعد يوم، ويمضي مسرعا ولا يعود، تظنه مديدا طويلاً، مقيما، وحقيقته غير ذلك، قال الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه: «ما شَبَّهْتُ الشَّبابَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي فَسَقَطَ» وقد عاش ٧٧ سنة. فالشباب وإن امتد يسير، والعمر وإن طال قصير، ورحم الله القائل:

«إِنَّ مِنْ يَمَعِنِ النَّظَرَ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ التَّيَّحَدَّثَتْ عَنِ الْأَمَانَةِ يَجِدُ أَنَّهَا -أَعْنَى كَلِمَةِ الْأَمَانَةِ- قَدْ جُمِعَتْ كُلُّ أَوَامِرِ الشَّرْعِ وَتَكْلِيفِهِ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ -تَعَالَى- فِي صُورَةِ الْأَحْزَابِ آيَةُ ٧٢ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢».

والمال أمانة يُسْئَلُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ أَمَامَ رَبِّهِ، والعمر أمانة، والشباب أمانة والعلم أمانة. أخرج الإمام الترمذى فى كتاب صفة القيامة قال - ﷺ - « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه فيما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه».

ومن خلال ذلك ندرك أهمية الأمانة كدعامة من الدعائم الأصلية للحياة الآمنة التى إن زالت منها الأمانة فقد الأمن وفقدت الثقة ودب الشك والريبة فى قلب الأمم وكيانها وكان ذلك نذير شؤم وخراب على من انسلخ من الأمانة.

من روائع الحكم

وأرسل القارئ / ربيع عبدالعظيم الخياط، من الشرقية هذه الطاقة من الحكم فيقول:

● من سار على نهج الصواب لا خوف عليه من الحساب.

● إذا كنت أهلاً للنضال فصارع الأمواج، وإذا آثرت السلام فالزم الشاطئ.

● تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ولكن أنى لك أن تزرك عطرها.

● ذقت الطيبات فلم أجد أطيب من العافية.

● الذى يحصى عيوب الآخرين أمامك، تيقن أنه سيعلم عيوبك أمام الآخرين.

قال الإمام ابن كثير - طيب الله ثراه - بعد أن ذكر أراء العلماء فى المراد بالأمانة: « وكل هذه الأقوال لا تنافى بينها بل هى متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهى بشرطها، وهو أنه: إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب» أهـ، (١) ولذا أمر الله بالأمانة وتأديتها ونهى عن خيانتها الأمانة.

ويمتد المفهوم الإسلامى للأمانة إلى ما هو أكبر من ذلك وأشمل حتى يسع كل جوارح الإنسان، فالعين أمانة لا ينظر بها الإنسان إلا إلى ما أحل الله ولا ينظر بها لحرم.

واليد أمانة أمرنا أن نستخدمها فى الخير ونكفها عن الشر.

والأذن أمانة لا نسمع لما إلا ما أحل الله وخيانتها التجسس والتسمع بها لا يحل، والرجل أمانة والفرج أمانة، واللسان أمانة ما أعظمها، قال عنها ربنا ﴿مَالِكُفُظْمِنْ قَوْلِي إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق ١٨.

(١) تفسير ابن كثير ج ٣.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فى مؤتمر القمة العاشر لدول المجموعة الخمسة عشر المنعقد فى مصر والذى يعمل على إتاحة نظام اقتصادى دولى يقوم على الديمقراطية والعدل والاهتمام بمصالح الدول النامية ومواجهة التحديات التى تواجه العالم حتى يكون أكثر تكاملا، والتأكيد على مواجهة التحديات التى تواجه الدول النامية، وأشار إلى أنها فرصة طيبة لزيارة مصر ولقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك -رئيس الجمهورية-، ولقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وعلماء الأزهر الأفاضل وزيارة الأزهر، وقال: إنه يعتز بأنه تعلم فى الأزهر الشريف كما تعلم فيه رؤساء دول وسفراء وعلماء فى مناصب هامة فى دولة أندونيسيا ومنهم السيد: سفير أندونيسيا فى مصر، وأنه يكن للأزهر كل تقدير واعتزاز لأن طلاب أندونيسيا يدرسون فى الأزهر الشريف وهم أعداد كثيرة فى معاهده وجامعته العريقة، وقدم الشكر لمصر والأزهر الشريف على المنح

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة فخامة السيد الرئيس / عبدالرحمن واحد رئيس جمهورية أندونيسيا الشقيقة والوفد المرافق وذلك فى ١٧ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ - ٢٠/٦/٢٠٠٠ حيث رحب فضيلة شيخ الأزهر الشريف بالضيف الكبير والوفد المرافق فى الأزهر الشريف معقل العلم والعلماء ودار الحديث حول توطيد العلاقات بين مصر وأزهرها الشريف، وبين دولة أندونيسيا الشقيقة فى جميع المجالات الاقتصادية والعلمية والتعليمية والثقافية.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن مصر وأزهرها الشريف تعتز بصداقتها منذ القدم بدولة أندونيسيا المسلمة الشقيقة، ونحن لا ندخر وسعا فى تقديم أى عون أو مساعدة فى كل النواحي لدولة أندونيسيا، وقال فخامة الرئيس: إنه حضر زيارة مصر الشقيقة فى إطار اشتراك أندونيسيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ ١٠/٦/٢٠٠٠م سماحة الدكتور / محمد رشيد قبانى مفتى لبنان، وسعادة الأستاذ / هشام دمشقية سفير لبنان بالقاهرة، والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلة الإمام بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف وقدم التهنئة لهم بعودة الجنوب اللبنانى المحتل إلى لبنان داعياً المولى -عز وجل- أن تعود باقى الأراضى المحتلة كالجولان والضفة الغربية والأراضى الفلسطينية.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الاستقبال موضحاً بأن الساحة الآن ممهدة للمفاوضات السلمية لعودة باقى الأراضى المحتلة إلى الأرض الأم لبنان وتمنى أن تحذوا جميع الدول العربية والإسلامية حذو مصر ورئيسها / محمد حسنى مبارك لزيارته للبنان وما كان لها من أثر عظيم وتحول تاريخى للعرب وبخاصة دولة لبنان .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر، سماحة الشيخ / عكرمة صبرى المفتى العام للقدس والديار الفلسطينية والوفد المرافق له، وأعرب فضيلة الإمام عن أن القدس إسلامية وستظل دائماً إسلامية عربية، ونحن نرحب بإخواننا فى فلسطين وعلى استعداد تام للتعاون معهم فى كل المجالات.

شكر الضيف فضيلة الإمام على موقف مصر والأزهر الشريف من قضية القدس، وأن هذا عهد الأزهر دائماً فى القضايا الإسلامية، وقدم سماحة

الدراسية التى تقدم لأبناء أندونيسيا، وأيضاً للعلماء الذين يوفدهم الأزهر لأندونيسيا ليتعلم أبناء أندونيسيا فى معاهد على غرار المعاهد الأزهرية فى مصر، ويقوم العلماء والأساتذة بدور هام وكبير فى نشر العلم النافع وإلقاء المحاضرات والدروس وخطبة الجمعة فى مساجد أندونيسيا، لأن الأزهر الشريف تقوم دراسته على الاعتدال والوسطية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفى نهاية اللقاء أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف فى خدمة أبناء المسلمين جميعاً فى أى مكان من أرض الله وخاصة فى دولة أندونيسيا المسلمة الشقيقة سواء حضروا إلى مصر للتعلم فى الأزهر الشريف أو أرسل الأزهر علماء إلى المسلمين فى بلادهم لتعليمهم أمور دينهم وتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة للدين الحنيف

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة والاستقبال ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أندونيسيا لأن المسلمين فى أندونيسيا يتطلعون لزيارة فضيلته، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب إن شاء الله - تعالى -

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عبدالعزيز ندا وكيل المعاهد.

كما حضر مع السيد الرئيس وزير الخارجية الأندونيسى والسيد سفير أندونيسيا بالقاهرة وهم من خريجى الأزهر الشريف.

المفتى وثيقة عهد القدس لفضيلة الإمام للتوقيع عليها والذي جاء فى مضمونها بأن أبناء الشعب الفلسطينى المترابط فى بيت المقدس يعاهدون الله - سبحانه وتعالى - أن يظلوا حملة لواء الرباط فى القدس وأن تظل القدس جوهره عقيدتنا ورمز وحدتنا الوطنية وأن يكون هذا العهد عروتهم الوثقى فى التضحية والوحدة والعمل الجاد المستمر لزوال الاحتلال الإسرائيلى عن مدينة القدس وكافة الأراضى الفلسطينية وأن تظل لأصحابها ولأهلها الشرعيين ليعيشوا بأمن وأمان وبطمأنينة وسلام.

جاءت كلمات فضيلة الإمام على تلك الوثيقة: بأن الأزهر الشريف يعاهد الله - سبحانه وتعالى - أن يبقى دائما الى جانب أبنائه وأخوانه الفلسطينيين لنكون جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا، لتبقى القدس إسلامية عربية ونعاهد الله - تعالى - جميعا على ذلك وهو - سبحانه - وتعالى خير الشاهدين.

حضر اللقاءات فضيلة الشيخ / فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٣ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ / ٦ / ٦ / ٢٠٠٠م الدكتور / يوانا فرونيتسكا سفيرة جمهورية بولندا بالقاهرة، وذلك بمناسبة توليها العمل كسفيرة لبلادها بالقاهرة والوفد المرافق.

حيث أعربت السفيرة عن سعادتها لهذا اللقاء، وأنها كباحثة اكتشفت أن الحضارة

الإسلامية ببولندا موجودة منذ أمد طويل وكذا فكرة التسامح ونحن فخورون بذلك، وأن عدد المسلمين فى بولندا ٥ آلاف مسلم ويحفظون القرآن، كما توجد مساجد على الطراز الإسلامى، وأن البولنديين يؤمنون بالله، وتواجد المسلمين فى بولندا منذ زمن التتار من القرنين ١٢، ١٣ وهناك طلبة من بولندا يدرسون اللغة العربية فى مصر، كما توجد مدرسة للغات الشرقية فى وارسو وفى جنوب بولندا وهم يحبون تعلم اللغة العربية ولديهم أساتذة متخصصون فى اللغة العربية والأدب كما توجد كتب لنجيب محفوظ مترجمة، وكذا بعض كتب التراث والأدب والفلسفة والنصوص، وقد أعربت السفيرة عن رغبتها فى الحصول على منح من الأزهر لأبناء بولندا المسلمين، شكر فضيلة الإمام السيدة السفيرة على معلوماتها وفهمها للمذاهب الدينية والفلسفية موضحا لها بأن مصر وبولندا دولتان شقيقتان والتعاون قائم فى المجالات المختلفة والأزهر على استعداد لاستقبال الطلاب والطالبات المسلمين الراغبين فى الالتحاق بالأزهر الشريف من خلال القنوات الشرعية، ونحن نرحب بمزيد من التعاون فى كل المجالات الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية، والأزهر أبوابه مفتوحة دائما، كما أوضح فضيلته نظام التعليم بالأزهر الشريف فى المراحل المختلفة من الحضانة حتى المرحلة الجامعية وما بعدها، والتخصصات المختلفة بالكليات الأزهرية والكليات العلمية والعملية، وما تمتاز به الدراسة بالأزهر من توسط واعتدال، وأوضح فضيلته أن لغة العصر الآن هى الانفتاح على العالم ووسائل الإعلام وأصبح العالم كله كقرية صغيرة، كما أوضح فضيلته بأن

لقاءه ببابا الفاتيكان كان من أجل نشر الفضائل، ومساعدة المحتاج، وإعطاء كله ذى حق حقه وأناخذ من حضرات بعضنا البعض ما يناسبنا.

وبالنسبة للعقائد فلكل إنسان عقيدته لأن العقائد لاتباع ولا تشتري، والذي يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل -، وعلينا أن ندعو الى القول: إن الحضارات يجب أن تتعانق وتتعاون ولا تتصادم لأن لكل دولة حضارتها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى ١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١ هـ - ١٣/٦/٢٠٠٠ السيد / محمد طلحه حسن وزير الأوقاف والشئون الدينية بدولة أندونيسيا والدكتور / محمد قریش شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه وأعرب عن شكره وتقديره لدولة وشعب أندونيسيا لتخطيه الأزمة التى مر بها معربا عن عمق الروابط القديمة والعريقة بين الشعبين المصرى والأندونيسى.

شكر الضيف فضيلة الإمام للحفاوة التى استقبل بها معربا عن أن الشعب الأندونيسى له تذوقه الخاص فى التعليم الأزهرى لما يمتاز به من اعتدال ووسطية وطلب زيادة المنح الدراسية للدراسة بالأزهر الشريف ورغبته فى إقامة معاهد أزهرية أخرى بأندونيسيا على غرار المعهدين اللذين تم إقامتهما هناك.

أعرب فضيلة الإمام للضيف عن أن الأزهر الشريف وجامعته العريقة لا تدخر وسعا فى سبيل تلبية أى مطالب وخاصة لدولة أندونيسيا.

كما قدم السيد الوزير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر من السيد / عبدالرحمن واحد رئيس جمهورية أندونيسيا لزيارة أندونيسيا متمنيا أن تكون بمناسبة المولد النبوى الشريف، رحب فضيلة الإمام بالدعوة ونظرا للارتباطات المسبقة فسيقوم فضيلة الإمام بإرسال وفد برئاسة فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر لحضور المولد النبوى الشريف بأندونيسيا

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف، فى ١٠ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ - ١٣/٦/٢٠٠٠ بمكتبه السادة / آية الله أحمد خمينى عضو فقهاء مجلس صيانة الدستور فى إيران، والسيد / آية الله محمد رئيس المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والوفد المرافق لهما، وذلك فى إطار انعقاد المؤتمر العالمى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد فى القاهرة تحت رعاية فخمة الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فى الفترة من ١١ وحتى ١٤/٦/٢٠٠٠ م.

دار الحديث حول توطيد العلاقات الثقافية والدينية والعلمية بين مصر وأزهرها الشريف ودولة البحرين الشقيقة .

حضر اللقاءات فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على رئيس الادارة المركزية للإعلام بالأزهر

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد الجامعة الإشرافية في الهند

● استقبل فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر الشريف- الشيخ / شمس الهدى المصباحى القادري أستاذ الجامعة الإشرافية مباركفور أعظم كرة « الهند » والوفد المرافق وذلك فى ١٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ / ٦ / ١٨ دار الحديث حول معادلة الشهادات التى تمنحها الجامعة الإشرافية فى الهند بشهادات الأزهر الشريف .

كما طلب مراجعة ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الأردنية للإمام / محمد أحمد رضا خان القادري الهندى وإجازتها من قبل الأزهر الشريف، وطلب أيضا إرسال مبعوثين من الأزهر للتدريس بالجامعة الإشرافية فى الهند، كما طلب زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب الهند للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وطلب الضيف تزويد مكتبة الجامعة الإشرافية بالهند بالمطبوعات التى يصدرها الأزهر الشريف وتفسير معانى القرآن الكريم لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

رحب فضيلة الإمام بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف، وموضحا لهم بأن الأصول فى الإسلام لا تتغير، أما الفروع فهى محل الاجتهاد، وفى مصر الدستور هو الأب الشرعى للدولة ونحن جميعا نخضع للقوانين .

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال ووجهوا الدعوة لفضيلة الإمام لحضور المؤتمر الذى سيعقد فى شهر شوال القادم يناير ٢٠٠١ م فى مدينة قم بمركز الحوزة العلمية بإيران . شكر فضيلة الإمام الوفد على الدعوة مؤكدا على أن العلم رحم بين أهله سائلا المولى -عز وجل- أن يجمعنا على الأخوة الصادقة .

● كما استقبل فضيلته السيد / محمد رشيد وزير الأوقاف السابق ورئيس المحكمة الدستورية العليا بدولة المالديف والوفد المرافق الذى نقل لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر وتقدير فخامة الرئيس / مأمون عبدالقيوم رئيس جمهورية المالديف لما يقدمه الأزهر الشريف من عناية ورعاية وتعليم لأبناء المالديف فى مصر ودولة المالديف، كما وجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة المالديف لما لها من أثر طيب فى نفوس شعب المالديف، وجدير بالذكر أن رئيس دولة المالديف والسادة رئيس الوزراء ووزراء الأوقاف والتعليم والعدل جميعهم من خريجي الأزهر الشريف

● كما استقبل فضيلته سعادة الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن راشد آل خليفة وكيل وزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين والسيد السفير / إبراهيم على الماجد سفير دولة البحرين بالقاهرة والوفد المرافق لهما .

كما قام الوفد بزيارة فضيلة الإمام الأكبر وقدموا الدعوة لفضيلته لزيارة الجامعة الإشرافية لإلقاء بعض المحاضرات ومناقشة البحوث حول دور الأزهر الشريف، وإمداد المسلمين بالمعلومات الإسلامية، وتوضيح المفاهيم الإسلامية السمحة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للإعلام بالأزهر.

محاضرة للإمام الأكبر شيخ الأزهر في الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وذلك فى ١٩ من شهر صفر ١٤٢١ هـ - ٢٣/٥/٢٠٠٠ محاضرة بعنوان «أخلاقيات الوظيفة» وذلك فى إطار برنامج إعداد القادة للجهاز الحكومى بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، أوضح فيها بأن النفس البشرية أوجدها الله، وأوجد لها قواعد معينة وأصولا يجب أن نلتزم بها فى كل زمان ومكان، وهى لا تتغير بتغير المكان أو الأشخاص أو الوظيفة، كما أن العقائد لا تتغير بتغير الزمان أو المكان وكذلك العبادات وأيضا السلوك الإنسانى وكذلك المعاملات التى شرعها الله - سبحانه وتعالى - فهى تهدف إلى تبادل المنافع بين الناس فيما بينهم، مشيرا إلى أن العدل قد أحله الله، والظلم حرمه الله، وأن الرسل

جميعا جاءوا برسالة واحدة فى جوهرها ولا خلاف فى أصولها، أما الفروع فهى محل للاجتهاد، وفيما يتعلق بالعقيدة فهى تقوم على إخلاص العبادة لله الواحد القهار، والعبادات لا تختلف باختلاف الزمان، والمكان أو الأشخاص أو الوظائف، فالعبادة ترقى القلوب وتصفى النفوس، وتجعل الإنسان على صلة جيدة بخالقه والرسل جميعا كانت الكلمة الأولى لهم هى عبادة الله - عز وجل - وقد بين فضيلته بأن السلوك الإنسانى الأصل متواجد منذ أن وجد الإنسان على الأرض، فالعدل فضيلة دعت إليها جميع الأديان السماوية، وكذا الصدق، أما الظلم فهو رذيلة حاربتها جميع الأديان السماوية، كذا الكذب، فأخلاقيات الوظيفة ثابتة لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان فيما يتعلق بأصولها ولا فرق بين مسلم وغير مسلم فكل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره، لأن العقائد الذى يحاسب عليها هو الله - عز وجل -، فالعدل والصدق والأمانة والشرف والاستقامة وإعطاء كل ذى حق حقه، هى أخلاقيات وظيفية وجوبية بها يصلح حال المجتمع، فيعطى كل ذى حق حقه وقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة فى العدل بين الناس بصرف النظر عن العقيدة والدين فقد قال الله - تعالى - لنبيه ﷺ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا^(١) حينما خبأت الدرع عند يهودى ولم يكن السارق الحقيقى، فنصره الإسلام.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

ترأس فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور /
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى
٢٤ من شهر صفر سنة ١٤٢١ هـ -
٢٨ / ٥ / ٢٠٠٠ جلسة المجلس الأعلى للأزهر
لمناقشة الموضوعات المدرجة بجدول الأعمال
وقمت فيه :

الموافقة على قواعد وشروط قبول الطلاب
المصريين والوافدين بمحلة الإجازة العالية بكليات
جامعة الأزهر (بنين - بنات) للعام الجامعى
٢٠٠٠ / ٢٠٠١ .

الموافقة على إنشاء كلية للتمريض بجامعة
الأزهر .

الموافقة على إنشاء كلية للدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بمدينة بورسعيد .

الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة
الداخلية لكليات الشريعة والقانون بجامعة
الأزهر .

الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة
الداخلية لكليات الزراعة جامعة الأزهر .

الموافقة على إضافة بعض الشروط إلى نص
الإعلان عن وظيفة معيد بقسم المحاسبة بكلية
التجارة بنات بتفهننا الأشراف محافظة
الدقهلية .

الموافقة على إضافة بعض الشروط إلى نص
الإعلان عن وظائف « مدرس ، مدرس مساعد »
بأقسام كلية الاقتصاد المنزلى للبنات بطنطا .

الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن
وظيفتى معيد بقسم جراحة الأذن والأنف
والحنجرة تخصص « سمعية » والأمراض
العصبية بكلية طب البنات جامعة الأزهر .

الموافقة على قصر القبول فى مرحلة الدراسات
العليا بكليات الجامعة الأصلية على الحاصلين
على الشهادة الثانوية الأزهرية .

الموافقة على اعتماد تشكيل اللجنة العلمية
الدائمة للأمراض الباطنة .

الموافقة على اعتماد اللائحة الداخلية لكليات
« الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة
والأقاليم » ، وكلية البنات الإسلامية بأسسيوط ،
وكليات الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
بالأقاليم وكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان .
الموافقة على اعتماد لائحة المركز الدولى
الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة
الأزهر

حضر الجلسة فضيلة الأستاذ الدكتور /
محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة
الشيخ / فوزى الزفراف وكيل الأزهر ، وفضيلة
الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة
الأزهر ، وفضيلة الشيخ / على فتح الله رئيس
قطاع المعاهد الأزهرية ، وجمع من علماء مجمع
البحوث الإسلامية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يلتقى برؤساء المناطق الأزهرية

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤٢١ هـ ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٠م بالسادة أصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية، والسادة القائمين على أعمال الامتحانات للشهادات الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية والقراءات والمعلمين، وذلك للتأكيد على اتخاذ الإجراءات التأمينية لمراكز توزيع الأسئلة والحافظ على سريتها على الوجه الأكمل، كما تم التأكيد على أعمال الملاحظة وتوفير الجو المناسب للطلاب، وأن يأخذ الطالب حقه فى الوقت المحدد له وعدم تعجله فى الإجابة وأن يتحلى الملاحظ بالأخلاق الحميدة وعدم المحاباة والمحسوبية، كما تم مناقشة الإجراءات التى تتخذ فى حالة سد العجز الطارئ فى المنتدبين لهذا الغرض. وناقش المجلس الإجراءات المتبعة فى مراكز التصحيح بالمناطق الموجود بها هذه المراكز والضوابط التى يجب مراعاتها فى هذا الشأن، والتأكيد على الدور الهام للأجهزة المعنية بالمناطق فى تكثيف المتابعة الجادة لسير الامتحانات وتوفير عنصر الانضباط والاستقرار لها، كما تم مناقشة الترتيبات الخاصة بالكتب الدراسية للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م، سواء كانت كتب شرعية أو عربية أو ثقافية، وأن يتسلمها الطلاب قبل بدء الدراسة بوقت كاف، والتأكيد على أن تكون الكتب من الطبوعات الجديدة للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م مع وضع الاعتبار بالنسبة لكتب

الصف الثالث الثانوى. والتأكيد على الالتزام بالمواعيد والضوابط المتبعة حيال المعاهد التى تحتاج إلى تشغيل والتزام المناطق بذلك. وحول ما يتعلق بقبول التلاميذ بالصفوف التمهيديّة، والصف الأول الابتدائي، وبداية ونهاية مواعيدها فيطبق فى ذلك قرار المجلس الأعلى للأزهر الشريف بألا يقل السن عن ست سنوات للصف الأول الابتدائي ولا يقل عن ٤ سنوات لأول التمهيدي وأن يتم التوسع فى القبول للمرحلة التمهيديّة مع مراعاة الكثافة العددية للصف الأول التمهيدي للمناطق النائية ذات الكثافة العددية القليلة، وحول الأنشطة الصيفية والمكتبات، فيتم فتح أبواب المعاهد أثناء فترة الإجازة الصيفية لتكون مراكز للاطلاع وممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية والمسابقات بكافة أنواعها، وقد ناقش المجلس المبالغ التى زيدت إلى (٦) ستة ملايين جنيه لحفظ القرآن الكريم من طلبة وطالبات المعاهد الأزهرية وكذا طلبة الجامعة ومكاتب تحفيظ القرآن، وأنه قد تصل قيمة المكافأة الى ١٥٠٠ جنيه للمحافظين من الفئة الأولى، ويذكر بأنه قد بلغ عدد الفائزين هذا العام ٤٢٠٠ طالب وطالبة ويحظى بحفظ القرآن الكريم بمكتب تحفيظ القرآن على ١٠٠٠ جنيه عن كل حافظ مهما بلغت أعداد من قام بتحفيظهم.

كما تم التأكيد على المناطق التى بها معاهد فى حاجة إلى ترميم بأن يتم حصرها طبقاً للأولويات مع وضع التكلفة التقديرية تمهيداً ل طرحها فى مناقصة عامة لسرعة إجراءات ترميمها حتى تنتهى قبل العام الجديد فى أكتوبر.

قرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٧٢ لسنة ٢٠٠٠ وبناء على ما عرضه صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

(المادة الأولى)

يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من :

- الشيخ / محمد رفعت عثمان أحمد - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للمواد الثقافية .
- الشيخ / عبدالواحد محمد أحمد شمس الدين - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / أمين عبدالله أحمد خطاب - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / محمد عبدالقادر إسماعيل شلبى - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / عبيد إبراهيم سليمان سليم - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / أحمد محمد السيد محمد - وكيل منطقة أزهريّة «أ» للمواد الثقافية .
- الشيخ / عبداللطيف حامد سالم عبدالرحيم العزازى .. شيخ معهد الأسكندرية الثانوى الأزهري بنين .
- الشيخ / أحمد حامد عبدالمعطى مذكور - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى .
- الشيخ / محمد صبرى عبدالعليم أحمد البديوى - مدير عام التوجيه الفنى للتعليم الابتدائى .
- الشيخ / السيد عبدالفتاح محمد خضير - مدير عام البحوث والتأليف والترجمة .
- الشيخ / عوض إبراهيم سعد طایل - شيخ معهد دمنهور الثانوى الأزهري بنين .
- الشيخ / معوض مبروك عباس طرفاية - مدير عام شئون مناطق الوعظ .
- الشيخ / يوسف عبدالمنعم عبدالمقصود - مدير عام الإدارة العامة للقضايا والتنفيذ .
- الشيخ / توفيق عبدالعزيز عبدالسلام عمر - مدير عام الشئون الفنية التعليمية .
- الشيخ / على على على الفحار - مدير عام مكتب الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية .
- الشيخ / محمد شوقى محمود محمد السبكى - مدير عام شئون الطلاب الوافدين .

(المادة الثانية)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور/ عاطف عبيد)

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٣ من شهر صفر سنة ١٤٢١ هـ
الموافق ٢٧ من مايو سنة ٢٠٠٠ م

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٦٥ لسنة ٢٠٠٠ :

مادة ١ : يسند إلى فضيلة الشيخ / محمود عبدالغنى السيد فرحات وكيل أول منطقة الجيزة الأزهرية بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بعمل مدير عام المنطقة .

مادة ٢ : يسند إلى السيد جعفر أحمد جعفر الشناوى مستشار العلوم بقطاع المعاهد الأزهرية من شاغلى الدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بعمل مدير عام الوسائل والمعامل بقطاع المعاهد الأزهرية .

مادة ٣ : على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار

صدر فى ١٩ من شهر صفر ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣ من مايو ٢٠٠٠

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٢ لسنة ٢٠٠٠

مادة ١ : يسند إلى السيد / حسين عبدالعظيم مصيلحى شحاتة مدير عام الشؤون الإدارية بالأزهر الشريف القيام بعمل وظيفة الأمين العام المساعد للشئون المالية بصفة مؤقتة لحين شغلها بصفة أصلية عند خلوها من شاغلها الأصلي وذلك وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

مادة ٢ : يسند إلى السيد / أسامة عبدربه عبدالمقصود مدير عام الشؤون المالية والإدارية بمدينة البحوث الإسلامية القيام بعمل وظيفة مدير عام الشؤون الإدارية بالأزهر الشريف وذلك بناء على رغبته فى العمل بإحدى الوظائف القيادية بالأزهر الشريف بدرجة مدير عام .

مادة ٣ : على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار

صدر فى ٢٦ من شهر صفر ١٤٢١ الموافق ٣٠ من مايو ٢٠٠٠ .

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ١٧ من شهر محرم ١٤٢١ هـ ٢٢ من ابريل ٢٠٠٠ على إسناد الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى الى فضيلة الشيخ / على محمود أبوالحسن الأمين العام للجنة العليا للدعوة ، وإسناد أمانة اللجنة العليا للدعوة إلى فضيلة الشيخ / عبدالحالق عطية نصير مدير عام وعظ الغربية بناء على اقتراح فضيلة الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية .

● كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ٢١ من شهر محرم ١٤٢١ هـ ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٠ على أن يقوم الشيخ / حسن نصار مدير الدعوة بوعظ المنوفية بعمل مدير منطقة وعظ كفر الشيخ نظرا لإحالة شاغلها إلى المعاش فى ٥ / ٥ / ٢٠٠٠ بناء على اقتراح فضيلة الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية .

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥٢٨ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على إطلاق اسم المرحوم الأستاذ الدكتور / محمد البهى على القاعة الكبرى بمركز المؤتمرات بمبنى مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر بالقاهرة تكريما لفضيلته صدر فى ١٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ ١٨ من يونية ٢٠٠٠ .

قرار رئيس مجلس الوزراء

رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٠

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الدستور،

وعلى قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ .

وعلى القانون رقم ٥ لسنة ١٩٩١ فى شأن الوظائف المدنية القيادية فى الجهاز الإدارى للدولة والقطاع العام ولائحته التنفيذية .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٥٨ لسنة ١٩٩٩ بتحديد الوزير المختص بشئون الأزهر .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٠٠ لسنة ١٩٩٩ بالتفويض فى بعض الاختصاصات .

وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

قرر

(المادة الأولى)

يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو المدة الباقية لبلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من :

- فضيلة الشيخ / محمد حسن محمد محمد الشيوخ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة أزهريه (أ) بالاسكندرية .
- فضيلة الشيخ / محمد أحمد عامر مصطفى رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة أزهريه (أ) بالغربية .
- فضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد الفرجاوى رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة أزهريه (أ) بالقاهرة .
- فضيلة الشيخ / محمد محمد عبدالقادر على رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة أزهريه (أ) بالشرقية .
- فضيلة الشيخ / أحمد رأفت عبدالعظيم غنيمه رئيسا للإدارة المركزية لرعاية الطلاب .
- السيد / عبدالعزيز محمد أسعد رئيسا للإدارة المركزية للشئون الإدارية والأفراد .
- فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على حمزة رئيسا للإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام .
- فضيلة الشيخ / أحمد خليفة محمد على رئيسا للإدارة المركزية لمكتبة الأزهر .
- فضيلة الشيخ / محمد سيد أبو العلا عزيز رئيسا للإدارة المركزية للتعليم الابتدائى .
- فضيلة الشيخ / صالح محمد عبدالهادى صالح رئيسا للإدارة المركزية للتعليم الاعدادى .
- فضيلة الشيخ / أحمد حمدي محمد مرسى الطنطاوى رئيسا للإدارة المركزية للتعليم الثانوى .

(المادة الثانية)

يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو المدة الباقية لبلوغ السن القانونية المقررة لتترك الخدمة أيهما أقرب كل من :

- الشيخ / إبراهيم عطا إبراهيم الفيومى مديرا عاما للإدارة العامة للدعوة .
- الشيخ / محمد حسانين إسماعيل شريف وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / أحمد على محمد السمين وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / الصديق الصادق محمد محمود وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / رمضان محمد عبده الزقزوق وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / محمود طه محمود لولح وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / أحمد السيد أحمد الجوهري وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- الشيخ / محمود إمبابى أمين قناوى وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- السيد / محمد عبدالمجيد بكر الخزرجى مديرا عاما للتحقيقات .
- السيد / عبدالرازق السيد على الشعراوى مديرا عاما للتفتيش الإدارى .
- السيد / سيد أحمد اسماعيل عطية مديرا عاما لمركز المعلومات والتوثيق .
- السيد / سمير زين العابدين سيد سيد مديرا عاما لمكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .
- الشيخ / شوقى حسن عبدالجليل نويجى مديرا عاما لشئون القرآن الكريم .
- السيد / رفعت محمد محمد الغرباوى وكيلًا لمنطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية .
- الشيخ / حسن عبدالمعطى مبارك هلالى شيخا لمعهد ثانوى أزهري (أ) بقنا .
- الشيخ / محمود زكى النادى إبراهيم شيخا لمعهد ثانوى أزهري (أ) بالشرقية .
- الشيخ / فاروق عبدالعال أحمد عبدالرحمن شيخا لمعهد ثانوى أزهري (أ) بسوهاج .
- الشيخ / محمد أمين المنزلاوى مديرا عاما للتوجيه الفنى للتعليم الإعدادى .
- الشيخ / عبدالفتاح عباس أحمد يوسف النجار مديرا عاما لمنطقة أزهريّة (ب) بمرسى مطروح .
- السيدة / سناء حسين حافظ عبدالرحمن مديرا عاما للإدارة العامة لنشاط الفتيات .
- السيد / فتحى أحمد محمد محمد مديرا عاما للإدارة العامة للرعاية الاجتماعية .
- الشيخ / أحمد محمد موسى حسين مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

- الشيخ / عبدالغنى محمد شحاته حسن مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .
- الشيخ / سعدالدين أحمد همام عبدالرحيم مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .
- الشيخ / سعد عبدالجابر محمود أبو حليقة مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .
- الشيخ / أحمد عبدالمعطى حسن سليمان مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .
- السيد / السعيد فاهيم العراقي شهاب الدين مديرا عاما لمطابع الأزهر .
- السيد / مصطفى أبو السعود أبو السعود وهذان مديرا عاما لشئون مجلس الجمع ولجانه .
- الشيخ / محمد الدرينى على الجزار مديرا عاما للتوجيه العام للدعوة .
- الشيخ / شحاته يوسف محمد شحاته مديرا عاما لمنطقة أزهريه (ب) بالسويس .
- الشيخ / عمر إسماعيل عمر سالم مديرا عاما لمنطقة أزهريه (ب) بالبحر الأحمر .
- الشيخ / مغاورى الزهار عبدالسيد إسماعيل مديرا عاما لمنطقة أزهريه (ب) بجنوب سيناء .
- الشيخ / عبدالفتاح حسين السيد صقر مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالبحيرة .
- الشيخ / أحمد محمد أحمد دحلوب مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بأسىوط .
- الشيخ / شرف الدين أحمد إسماعيل شرف الدين مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالمنوفية .
- الشيخ / زاهر رجب محمد المتولى رجب مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بكفر الشيخ .
- الشيخ / سيف النصر عبدالفتاح الدسوقي مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالحيزة .
- الشيخ / توفيق إبراهيم عراقى أبو حجر وكيلًا لمنطقة أزهريه (أ) للمواد الثقافية بالبحيرة .
- الشيخ / محمد عبدالحى حسين سالم وكيلًا لمنطقة أزهريه (أ) للمواد الثقافية بأسىوط .
- الشيخ / فاروق عباس كامل أبوزيد وكيلًا لمنطقة أزهريه (أ) للمواد الثقافية بكفر الشيخ .
- الشيخ / أحمد عبدالهادى عبدالحميد أحمد عبدالهادى دويدار وكيلًا لمنطقة أزهريه (أ) للمواد الثقافية بالمنوفية .

- الشيخ / أحمد زكى دكرورى حسانيين وكيلًا لمنطقة أزهريه (أ) للمواد الثقافية بالمنيا .
- الشيخ / محمود إبراهيم درويش حلاوة مديرا عاما لشئون المناطق .

(المادة الثالثة)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء
(دكتور / عاطف عبيد)

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١ هـ
الموافق ٢٠ من يونية سنة ٢٠٠٠ م

من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

منظمة المؤتمر الإسلامى بهدف إنشاء السوق الإسلامية المشتركة.

● رؤية إسلامية مشتركة فى فعاليات الحوار بين الحضارات.

وقد أعدت الشعبة البرلمانية المصرية برئاسة د. فتحى سرور رئيس مجلس الشعب أوراق عمل ومشروعات قرارات فى القضايا الثلاث، حيث أكدت الورقة الخاصة بقضية السلام أهمية الحفاظ على القدس الشريف والتصدى لممارسات سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى مخططات تهويد القدس. وطالبت بتفعيل قرارات مجلس الأمن ومقررات مدريد لاسيما مبدأ الأرض مقابل السلام.

وتضمنت ورقة العمل حول التعاون الاقتصادى ضرورة مواكبة العالم الإسلامى للبيئة الاقتصادية الدولية الجديدة فى إطار تحديات العولمة وتأثير اتفاقية الجات على اقتصاد الدول الإسلامية.. وأشارت إلى معوقات التعاون الاقتصادى بين الدول الإسلامية وأبرزها مشكلة الديون والحروب والصراعات السياسية. وأكدت الورقة أهمية إقامة السوق الإسلامية المشتركة.

انعقاد مجلس الاتحاد البرلمانى الإسلامى بالقاهرة - الأخبار:

يعقد مجلس الاتحاد البرلمانى للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى دورته الثانية بالقاهرة يومى ٣، ٤ يوليو القادم بمشاركة وفود برلمانية من حوالى ٣٠ دولة إسلامية.. يأتى انعقاد هذه الدورة فى مصر تأكيداً لدورها الإسلامى وأزهرها الشريف فى التصدى للتحديات التى تواجه العالم الإسلامى فى الألفية الثالثة. وتكتسب هذه الدورة أهمية خاصة فى ضوء تعزيز الجهود الإسلامية المشتركة المبذولة حالياً لدعم التضامن الإسلامى والتى تلعب فيها مصر دوراً بارزاً على الصعيد الدولى.

يتضمن جدول أعمال هذه الدورة ثلاث قضايا أساسية هى:

● السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط وبناء معالم استراتيجية برلمانية للحفاظ على القدس الشريف.

● سياسات التعاون الاقتصادى بين دول

أول مركز علمي تقيمه اليونسكو لعلماء الشرق

باريس - الأهرام

بالسفر إلى الإقليم، وذلك في إشارة إلى المتطوعين المسلمين الذين تدفق المئات منهم على الإقليم أخيراً، بعدما أدت الاشتباكات العرقية في بداية العام الحالي إلى مقتل نحو ألفي شخص معظمهم من المسلمين.

وقال الرئيس عبدالرحمن واحد: إن الأوامر صدرت للقوات المسلحة والشرطة بالبحث عن الأسلحة ومصادرتها، مشيراً إلى أن أشخاصاً من خارج الجزر يقدمون المال للمنطقة لتمويل الصراع هناك.

وقد استمرت أعمال العنف في مدينة «امبون» عاصمة جزر الملوك حيث ذكر شهود العيان أن الاشتباكات تفجرت في وسط المدينة حيث تلتقي المنطقتان الإسلامية والمسيحية، وأن شخصاً واحداً على الأقل نقل إلى المستشفى كإصابة تدمير ١٥ منزلاً، ومجمعاً حكومياً بعدما تم إضرام النيران فيها، وأن المدارس والمتاجر أغلقت أبوابها.

وقد بلغت أعمال العنف في «جزر الملوك» ذروتها عندما هاجم المسلمون جزيرة هالماهيريا للانتقام من مقتل العديد من المسلمين فيها في وقت سابق، وأحرقوا كنيسة، وأسفرت الاشتباكات التي تلت ذلك مصرع ١١٤ شخصاً.

وأوضح شهود العيان أن الجنود اكتفوا بإطلاق الطلقات التحذيرية، ولم ينفذوا الأوامر الصادرة لهم بإطلاق الرصاص على مرتكبي أعمال العنف، مما شجع الجانبين المسلم والمسيحي على تبادل الهجمات.

وذكرت صحيفة «جاكرتا بوست» أن البحرية الإندونيسية رصدت ٣ سفن محملة بالرجال

للمرة الأولى تقيم منظمة اليونسكو مركزاً دولياً للعلوم المتقدمة والأبحاث العلمية يضم خبرة علماء ١١ دولة عربية وشرق أوسطية ومتوسطية في طليعتها مصر واليونان وإيران وتركيا والمغرب والأردن وإسرائيل وقبرص وأرمينيا وعمان وفلسطين. وذكر بيان لليونسكو أن أهمية هذا الحدث العلمي الكبير تأتي من أنه سيعمل أساساً على الحد من هجرة عقول علماء الشرق الأوسط والمتوسط بالتعاون مع المراكز المحلية من ناحية، ومن ناحية أخرى يضع للتعاون العلمي والبحثي بين علماء تلك الدول أهمية قصوى على أساس أنه لاوطن للعلم في عالم يزداد انفتاحاً.

إندونيسيا تنتهم قوى خارجية بتمويل العنف الطائفي

جاكرتا - وكالات الأنباء:

في محاولة لوقف أعمال العنف الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في جزر الملوك بشرق إندونيسيا، والتي أسفرت عن مصرع نحو ١١٤ شخصاً، قررت الحكومة الإندونيسية حظر السفر إلى الجزر، وذلك لمنع تدفق المتطوعين المسلمين إلى الإقليم الواقع على بعد ٢٣٠٠ كيلو متر شرقي العاصمة جاكرتا.

وأبلغ الرئيس الأندونيسي عبدالرحمن واحد الصحفيين، بعد اجتماعه مع نائبته ميجواتي سوكارنو والأميرال ويدويو قائد القوات المسلحة بأنهم اتفقوا على ضرورة عدم السماح للغرباء

٢٠ هجوماً للمقاتلين الشيشان خلال ٢٤ ساعة

موسكو - وكالات الأنباء :

شن المقاتلون الشيشان ٢٠ هجوماً على القوات الروسية خلال الأيام الأخيرة مما أدى إلى مصرع جندي روسي وجرح أربعة آخرين حسبما تقول وكالة الأنباء الروسية الحكومية نقلاً عن مصدر عسكري .

وفي واحدة من هذه الهجمات على العاصمة الشيشانية جروزني قتل جندي روسي وأصيب اثنان بجروح كما عطبت سيارة مصفحة حربية بعد تعرضها للتفجير من لغم أدى إلى إصابة عدد من الجنود .

ومن ناحية أخرى، شنت الطائرات الحربية والهليكوبتر ٧٠ هجوماً على مواقع المقاتلين الشيشان في منطقة أرجون وفيدينو في المناطق الجبلية من جنوب الشيشان .

وقد التقى فالتر شيمر، رئيس وفد الاتحاد الأوروبي والعضو البرلماني النمساوي البارز مع المسؤولين في الخارجية الروسية قبل سفره إلى الشيشان كما يقابل بعد عودته من الشيشان ديمتري راجوزين، رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس الدوما بعد أن أعلن راجوزين عن مقاطعة اجتماعات المجلس الأوروبي التي ستعقد الشهر القادم إثر قرار المجلس الأوروبي تعليق عضوية روسيا في نادي ٤١ دولة ديمقراطية بسبب الانتهاكات الروسية في الشيشان .

المسلحين بالقرب من جزيرة هالمهيرا، واعتقلت ركابها ولكنها لم توضح ما إذا كان المسلحون مسلمين أو مسيحيين .

وفي تطور آخر فتحت القوات الإندونيسية النار على مجموعة من المسلحين المسيحيين في منطقة «سواسيو» بـ «هالمهيرا» كانت تستعد لمهاجمة المسلمين انتقاماً مما حدث .

ومن المعتقد أنه منذ تفجر أعمال العنف الطائفي في جزر الملوك المعروفة باسم جزر البهار في بداية العام الماضي فإن حوالي ٣ آلاف شخص لقوا مصرعهم وجرى إحراق آلاف المنازل، واضطر نحو مليون مواطن إلى اللجوء إلى مناطق أو جزر أخرى .

شهادة عالمية باستعادة مكتبة الإسكندرية

مجدها التاريخي

لندن - وكالات الأنباء :

أكدت صحيفة الجارديان البريطانية أن مكتبة الإسكندرية التي تجرى الاستعدادات لافتتاحها قريباً في عروس البحر المتوسط تعتبر «آخر عجائب الدنيا» .. في القرن الجديد .

نشرت الصحيفة تحقيقاً موسعاً حول المكتبة التي تستعيد المجد التاريخي والحضاري .. بأحدث تكنولوجيا الفهرسة وعرض الكتب لتكون في متناول كل طلبة العلم والمعرفة القادمين إليها من جميع أنحاء العالم .

قالت أن المكتبة المعجزة .. الفرعونية الجديدة سوف تضم بين جدرانها ١٨٠ مليون كتاب و٨ ملايين مجلد .

Abou Horayra nous raconte qu'il se sentit vraiment chagriné et déçu (Il voulait se rassasier de ce lait). Il était dit:

"Etant donné que le Prophète m'a désigné oomme émissaire, c'est à moi de leur offrir le lait. Que me restera-t-il donc?".

Mais je ne pouvais pas désobéir au Prophète aussi. Je me dirigeai vers les hôtes musulmans et exécutai l'ordre.

Les gens se rendirent chez le Prophète-b.s- et chacun prit une place."Abou-Horayra, me dit le Messenger, prends le récipient et fais-le passer à tour de rôle".

Je pris le récipient et le tendis à tour de rôle aux hommes présents. Chacun buvait jusqu'à satiété et me rendait le récipient.

Quand je fis le tour des hommes, je retournai au Prophète et lui donnai le récipient. Il le prit, leva la tête, me regarda et sourit:"Abou-Horayra, me dit-il, il ne reste que nous deux".-"Tu as raison, Messenger d'Allah",dis-je.

- "Assieds-toi et bois"m'ordonna-t-il. J'obéis et je bus.

- "Bois encore me dit-il". Je bus à satiété. "Bois encore répéta-t-il. Je lui dis "je n'en peux plus".

- "Donne-moi donc le récipient", me dit-il, il le prit et but le reste.

Voilà un miracle étonnant: comment un petit récipient a-t-il pu calmer la faim et la soif de tous ces hommes!.

Le Hadith révèle également plusieurs directives à suivre dont nous citons quelques unes:- Le lait est un aliment complet.

- On sert à tour de rôle, ceux qui sont à la droite.

- L'homme qui sert sera le dernier à boire.

- Le Messenger d'Allah-b.s-a fait preuve de modestie et de noblesse d'âme car il a préféré être le dernier à boire du même récipient qui a servi à tous les musulmans.

(à suivre)

"Ô Messenger d'Allah, nous avons perdu nos biens et nous ne savons plus quoi faire. Implore pour nous le secours du Seigneur."

Le Prophète-b.s-leva ses mains vers le ciel et dit: "*Seigneur! accorde-nous des pluies.*" Anas a rapporté que le ciel était limpide, aucun nuage ne s'y trouvait. Il dit aussi que rien n'obstruait la vue, de façon qu'il n'y avait pas de maisons entre les quartiers et le mont Salâ.

Soudain, un nuage pareil à un bouclier surgit derrière la montagne. Arrivé au milieu du ciel, il s'étendit et déversa des pluies. On raconta que les pluies tombèrent jusqu' vendredi suivant.

Une semaine s'écoula, un autre homme entra par la même porte, tandis que le Prophète-b.s-prononçait son sermon. "Ô Messenger d'Allah, nos biens sont perdus et nous ne savons plus quoi faire; implore le Seigneur pour que les pluies cessent."

Le Messenger d'Allah leva ses mains vers le ciel et dit:

"Seigneur! que les pluies tombent autour de nous et non sur nous, sur les collines, les montagnes et les terres de cultures." Les pluies cessèrent et le soleil apparut sur-le-champ.

3-Un récipient de lait suffit pour désaltérer une multitude de gens:

Al-Bokhary rapporte que Abou Horaïra-A.s.l-a dit:

- "Je m'appuyais sur la terre parfois sous l'effet de la faim. Il m'arrivait même de me serrer une pierre sur mon ventre pour calmer mon estomac qui criait famine. Je me suis installé un jour sur la route qu'empruntaient les Musulmans.

Abou Bakr-A.s.l-passa et je lui demandai de m'enseigner un verset du Coran. Je voulais par là qu'il me demande de le suivre chez lui afin, qu'il m'offrît de la nourriture, mais il n'en fit rien. Omar-A.s.l-passa ensuite, je fis de même; mais en vain.

Puis, Abul Quassem-b.s- passa, dès qu'il me vit, il sut de quoi je souffrais.

- "Abou-Horaïra" me dit-il. J' accourus vers lui.

- "Suis- moi" m'ordonna-t-il. Je le suivis et vis un petit récipient de lait.

- "D'ou provient ce récipient de lait?" demanda le Prophète-b.s-

- "La famille Untelle nous l'a offert" lui répondit-on.

- "Abou Hirr" (c'était le diminutif de son nom) m'appela-t-il de nouveau, "Va appeler les hôtes des musulmans" (Les gens de Sofah qui avaient émigré vers Médine et délaissé leurs biens et leurs familles).

Le Prophète-b.s-avait réservé un endroit pour les gens de Sofah.

Les miracles du Prophète Mohammed (salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha'raoui

Mohammed -b.s- est le serviteur et le prophète qu'Allah a envoyé à tous les humains de toutes les races. Sa mission a clos toute mission prophétique antérieure: Point de Prophète après lui, Allah l'a préféré aux autres prophètes, comme Il a préféré aussi, sa communauté à toutes les autres sociétés.

Allah-gloire à lui- l'a soutenu par des miracles, en voici quelques-uns tirés des "khutbas" et des cours donnés

1-La lune se fend:

Un jour, Walid Ibn Al-Moughira, un infidèle Koraïchite, demanda au Prophète-b.s-, de produire un miracle pour prouver sa qualité de prophète. D'autres mecquois, se rangèrent auprès de l'infidèle et ils précisèrent le miracle: ils demandèrent que la lune se fendît en deux parties égales.

Le Prophète-b.s-demanda à Son Seigneur de réaliser leur demande. La nuit, la lune qui était pleine, se fendit, se séparant en deux parties: une se figea au-dessus de la montagne et l'autre un peu plus loin.

-"Regardez et témoignez", dit le Prophète-b.s-.

L'une des personnes présentes attesta en disant: "J'ai bien vu la lune partagée en deux, de part et d'autre de la montagne." Ils dirent: "Ils nous a ensorcelés". Un des infidèles dit: "patientez jusqu'à ce que nous demandions aux gens du désert qu'est ce qu'ils ont vu."

Les Koraïchites présents, demandèrent par la suite aux habitants des autres contrées s'ils avaient vu la lune fendue en deux. Ils confirmèrent le phénomène tel qu'il s'était produit. C'est pour cela qu'ils dirent: "La magie se poursuit."

Le Coran a mentionné ce fait en disant:

[L'heure du Jugement approche! et la lune s'est fendue. S'ils voient un miracle, ils s'en détournent en disant: La magie se poursuit! Ils démentent et suivent ce que leur dicte leur fantaisie.]

Surate 54 "AL'Kamar" (La

Lune) V.1 à 3.

2- La chute des pluies grâce à son invocation:

Du vivant du Prophète-b.s-une sécheresse étouffante frappa le pays.

Un vendredi, pendant que le Prophète-b.s-debout sur sa chaire, prononçait un sermon, un homme entra dans la mosquée et s'adressa au Messager en ces termes:

Allah – qu’Il soit exalté – dit [*ne vous avons – Nous pas créés d’une eau vile*]. (1)

Sourate Al. Mursalate (ceux qui sont envoyés) V.20

La majorité du corps de l’embryon est composée d’eau, il en est de même du corps de l’enfant. Si le nourrisson pèse 5 kg, 4 kg sont formés d’eau. En grandissant, le taux de l’eau diminue pour atteindre les 2/3 du poids du corps de l’adulte. Allah- qu’Il soit exalté – dit:

[Et c’est Lui qui de l’eau a créé une espèce humaine qu’Il unit par les liens de la parenté et de l’alliance. Et ton Seigneur est l’Omnipotent.]

Sourate Al Furqân (le Coran) V. 54

“C’est Lui” signifie Allah- qu’Il soit exalté- Ce verset fait partie des versets miraculeux du Coran: il définit le Créateur “c’est Lui”, la matière de la création” l’eau” et l’être créé “une espèce humaine” Ce noble verset s’adresse aux gens de toutes les époques et jusqu’ au jour de la Résurrection. Allah leur dit:

Voici l’eau que vous connaissez tous, créez alors, si vous le pouvez à partir de cela, une espèce humaine.

Dans la sourate AN-NÛR, Allah- le Très Haut dit [*Et Allah a crée d’eau tout animal*]. Ce verset affirme qu’Allah a créé tout être vivant et tout animal à partir de l’eau.

La sourate Al Furqân, qui est mécquoise, annonce que l’homme est créé d’eau. Par suite, la sourate An Nûr, qui est médinoise, fut révélée pour généraliser cette vérité: l’homme n’est pas le seul être vivant créé d’eau, tous les animaux le sont également. Donc après la spécification dans la Sourate Al Furqân, la généralisation fut révélée dans la sourate An Nûr.

(1)Eau vile : le liquide spermatique.

Le prophète.. le modèle de la perfection humaine

... le plus compatissant des compatissants

Dr. Rokeya Gabr

Le Messager- à lui bénédiction et salut-est le modèle de la perfection humaine dans la miséricorde et la pitié. Il était compatissant envers les membres de sa famille, ses compagnons et sa nation.

Il recommandait toujours aux "Wali" des musulmans d'être compatissants envers eux mêmes et envers ceux qu'Allah a mis sous leur tutelle et de ne pas être intransigeants sinon Allah serait intransigeant envers eux.

Le Prophète- à lui bénédiction et salut – a dit: "Quand Allah a achevé la création, Il a écrit chez lui au – dessus de son trône: "Ma miséricorde a précédé ma colère".

Il a dit: "Allah est miséricordieux envers les compatissants".

Le prophète – à lui bénédiction et salut – a dit : "Allah – qu'Il Soit glorifié – est clément. Il aime la clémence pour laquelle il accorde sa récompense tandis qu'Il ne l'accorde pas pour la violence".

Il a dit également: "celui qui prohibe la bienveillance prohile totalement le bien".

On rapporte que le Prophète – à lui bénédiction et salut – voyant un vieillard marcher péniblement avec ses deux fils demanda:

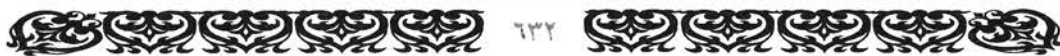
"Qu'a –t-il?" On lui répondit: il a fait vœu de marcher c.à.d. de faire le pèlerinage à pied. Le prophète. dit: "Allah a interdit à celui- ci de se torturer dans le but d'obtenir récompense" et il lui ordonna de prendre une monture.

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



intercession on the day of Judgment for nonbelievers. (Surah 26 : 100 - 101).

Prophet Ibrahim was given a scripture by Allah سبحانه وتعالى. Although we do not today know what was in these scriptures we do know that Allah سبحانه وتعالى has said: "Indeed whosoever purifies himself (by avoiding polytheism and accepting Islamic Tawheed) shall have success, and remembers (glorifies) the Name of his Lord (worships none but Allah), and prays (five compulsory prayers and Nawafil - additional prayers). Nay, you prefer the life of this world; although the Hereafter is better and more lasting. Verily! This is in the former scriptures, the scriptures of Ibrahim and Musa." (Surah 87 : 14 - 19).

Prophet Ibrahim died at the age of one-hundred-seventy-five. It has been said that he is buried at al-Khalil (Palestine). Through his son Ishaq (180 years old) and grandson Yaqub the family line was a continuous chain of Prophets which ended with Prophet Isa who prophesied the coming of the Prophet Muhammad. Through his son Isma'il (137 years old) came the seal of all prophets Muhammad.

Apart from Sarah and Hajar, Ibrahim had a third wife, Qaturah who gave birth to Madyan. He is said to be the father of the Midianites or Ashab al-Aikah (the people of the wood) to whom the prophet Shu'ayb was sent.

"And (remember) when Ibrahim said: "My Lord! Show me how You give life to the dead." Allah said: "Do you not believe?" Ibrahim said: "Yes (I believe), but to be stronger in Faith." He said: "take four birds, then cause them to incline towards you (then slaughter them, cut them into pieces), and then put a portion of them on every hill, and call them, they will come to you in haste. And know that Allah is All-Mighty, All-Wise." (Surah 2 : 260).

The Lesson

Prophet Ibrahim was declared a highly truthful (Siddiq) person and a Prophet of Allah

He endeavored to dissuade his father from idol worship. He expressed his curiosity on worshipping objects devoid of benefiting those who worshipped them as they were powerless in every aspect.

Ibrahim, through divine knowledge given to him by Allah سبحانه وتعالى was able to show his father As-Sirat Al-Mustaqeem even though he was a child and his father a grown man. He argued with his father and their people and tried to stop them from worshipping and following the ways of Iblees. He warned them of the chastisement of Allah سبحانه وتعالى if they kept on obeying Iblees.

Ibrahim left the idol worshippers to lead a life as a Muslim. He promised his father he would pray for him and ask Allah سبحانه وتعالى to forgive him. However when he eventually realized that his father was not going to accept Islam he disassociated himself completely from him. (Surah 9 : 114).

Ibrahim was chosen by Allah سبحانه وتعالى to receive His guidance. No one can claim to be a Prophet on his own. Ibrahim explained to his people the fallacy of idol worship in the light of divine revelation.

Prophet Ibrahim's story, like Prophet Nuh's story, teaches us that blood relationships are not the relationships of importance to a Muslim. The relationship between a Muslim and his Lord and the relationship between a Muslim and another Muslim are the only relationships of importance to a Muslim.

believe?" Ibrahim replied that he did indeed believe but he wanted to be stronger in his faith. Allah سبحانه وتعالى told Ibrahim to take four birds, slaughter them, put a part of each bird on different hills surrounding him, and then call the birds back to him. Allah سبحانه وتعالى told Ibrahim once he had done this the birds would come rushing back to him. Ibrahim did as Allah سبحانه وتعالى commanded and the birds did indeed return to him in haste. This is representative of how all the souls will hastily rush to Mash-har (the gathering ground) on the Day of Resurrection.

Ibrahim was a believer but he wanted to go further in his faith and his belief. He wanted to have no doubts whatsoever. He asked Allah سبحانه وتعالى to show him how He brought life to the dead so that his heart and soul would be totally satisfied in regards to the resurrection. (Surah 2 : 260).

One day Ibrahim was approached by three strangers. They greeted him by saying Salaam and he returned the greeting. Ibrahim invited them to enter his home and then had a calf slaughtered and cooked for them to eat.

When the food was served he noticed that the three strangers were not eating. Ibrahim became fearful and did not trust the strangers when he saw that they did not eat. The strangers sensed Ibrahim's fear and mistrust and one of them told Ibrahim not to be afraid as they were angels and were sent to impose a torment upon the people of Prophet Lut. Then they gave Ibrahim and Sarah glad tidings of a son who would be named Ishaq and his son whose name would be Yaqub.

Sarah began to laugh nervously and was totally surprised by this news. She told the angels that she could not understand how she and Ibrahim, having passed the age of child-bearing, could have a child. The angels asked her if she doubted the command of Allah سبحانه وتعالى. They told Ibrahim that the Mercy and Blessings of Allah سبحانه وتعالى were upon him and his family, and that Allah was All-praise-worthy, Al-Glorious.

After Ibrahim had calmed and accepted the glad tidings happily the angels told him of their mission to destroy the people of Prophet Lut. Ibrahim being the most forbearing and forgiving of all the prophets asked the angels if they would destroy all the people even if there were some who believed.

The angels told him that this was the command of Allah سبحانه وتعالى and His command can never be changed by anyone except Him. They told Ibrahim that Allah سبحانه وتعالى had commanded that a torment overtake Lut's people and this could not be changed. Then the angels left Ibrahim and proceeded on their journey to Prophet Lut and his people. (Surah 11 : 69 -76, Surah 51 : 24 - 33).

Ibrahim spent his life in complete submission to Allah سبحانه وتعالى. He traveled all over the land for the sole purpose of preaching the worship of Allah سبحانه وتعالى alone (Tawheed). He and his son Isma'il built the House of Allah, the Ka'ba in Makkah. (Surah 14 : 35 - 41, Surah 2: 124 - 129, Surah 3: 96 - 97). Prophet Ibrahim established the rites of Hajj as enjoined upon him by Allah سبحانه وتعالى (Surah 22 : 26 - 30). He taught the people he came into contact with Tawheed (Surah 60 : 4), the Attributes of Allah سبحانه وتعالى, (Surah 26 : 77 - 84) belief in judgment on the Day of Resurrection, (Surah 2 : 260) the existence of Jannah and Jahannam. (Surah 26 : 83; Surah 2 : 126) repentance, (Surah 2 : 128) forgiveness, (Surah 26 : 86 - 87) Iblees and his associates, (Surah 19 : 44) and that there would be no

Time passed and Sarah, Ibrahim's wife, felt sad that they did not have any children. She offered her slave Hajar to Ibrahim for marriage hoping that she would give Ibrahim children. Ibrahim also felt the loneliness of not having children and he often supplicated to Allah سبحانه وتعالى to give saying: "My Lord! Grant me (offspring) from the righteous." (Surah 37: 100) Hajar became pregnant and gave birth to Ibrahim's first son Isma'il. Ibrahim was eighty six years old when Isma'il was born.

Ibrahim was settled in palestine and he loved Isma'il more than anything in the world. This was a deeper love than most fathers have for their sons. Ibrahim was old when his son was born and he had prayed and supplicated to Allah سبحانه وتعالى to give him offspring that would continue to call people to Islam. When Allah سبحانه وتعالى answered his prayer and Isma'il was born Ibrahim was overjoyed. However, Isma'il, was to be the cause of two trials for Ibrahim.

Isma'il was still a nursing baby when Allah سبحانه وتعالى commanded Ibrahim to take Hajar and Isma'il to a desolate and barren place in the desert. Ibrahim was commanded to leave them in this valley in the Arabian peninsula which we know as Makkah. He brought Hajar and Isma'il to a place near the Ka'ba and left them under a tree in the exact spot where the Zamzam well is now. At that time Makkah was a desolate place with no people, water or food. Ibrahim left them a leather bag containing dates and a small water-skin containing some water. Then he left to return to Palestine. His wife Hajar asked him: "Oh Ibrahim! Where are you going, leaving us in this valley where there is no person whose company we may enjoy, nor is there anything (to enjoy)?" Hajar repeated this many times but Ibrahim did not answer her. Finally she asked: "Has Allah سبحانه وتعالى ordered you to do so?" Ibrahim replied: "Yes". Then Hajar said: "He will not neglect us." (Sahih Al-Bukhari)

Ibrahim then left his wife and child to return to Palestine. He walked a little while then he stopped and prayed to Allah سبحانه وتعالى saying: "Oh our Lord! I have made some of my offspring to dwell in a valley with no cultivation, by Your Sacred House (the Ka'ba at Makka); in order, Oh our Lord, that they may offer prayers perfectly (Iqâmat-as-Salât), so fill some heart among men with love towards them, and (Oh Allah) provide them with fruits so that they may give thanks." (Surah 14 : 37) Then Ibrahim returned to Palestine.

Ibrahim used to visit Hajar and Isma'il occasionally. On one of his visits Allah سبحانه وتعالى commanded him to offer his son as a sacrifice. This was the second and most difficult test for Ibrahim's faith.

When Isma'il was old enough to walk with Ibrahim he told his son that he saw himself in a dream offering Isma'il as a sacrifice to Allah سبحانه وتعالى. Then he asked Isma'il: "What do you think?" Isma'il told his father: "Do that which you are commanded, Inshâ Allah (Allah's willing) you shall find me of the patient/" When they had both submitted themselves to the Will of Allah سبحانه وتعالى and Isma'il had laid prostrate prepared to be sacrificed, Allah سبحانه وتعالى called on to Ibrahim and said: "Oh Ibrahim! You have fulfilled the dream (vision)!" Then He told Ibrahim that the sacrificing of his son had been a trial for him, and sent a ram to be sacrificed instead of Isma'il (Surah 37 - 102 - 107).

Ibrahim wondered how Allah سبحانه وتعالى brought the dead back to life so he asked Allah سبحانه وتعالى to show him how He did this. Allah سبحانه وتعالى said: "Do you not

destroy their idols. He waited with patience and one day when all the people had gone to a festival of celebration for their gods Ibrahim went to the temple and smashed all but the largest idol. When the people returned and saw all of their idols smashed into little pieces they began to ask each other who was the sinner who could do such a thing. Then some of the people remembered that they had heard a young man named Ibrahim speaking against their gods. The disbelievers then ordered Ibrahim to be brought before them so that they could put him on trial for his crimes.

When Ibrahim arrived he told them that he had not destroyed the idols. He pointed to the one left and told the people that god must have destroyed the rest. He told the people to ask the idol "if he can speak." The people were infuriated. They told Ibrahim that he knew the idols could not speak. Ibrahim asked them: "Do you then worship besides Allah, things that can neither be of any good or harm to you. Have you no sense?" The disbelievers amongst his people then said that Ibrahim was guilty of destroying their idols and that the punishment for this crime was death. They decided to execute him by throwing him into a fire. (Surah 6 : 57 - 68).

Allah ordered the fire to be cool and peaceful for Ibrahim. Ibrahim supplicated to Allah the entire time he was in the fire. His heart was filled with love for his Lord and nothing else. No fear entered his heart or his mind.

The disbelievers removed Ibrahim from the fire expecting to find him dead. Instead they found that he was not harmed at all. The disbelievers plotted to kill Ibrahim but Allah made them the losers instead. (Surah 6:70).

Ibrahim then left his people accompanied by two other believers. One of the believers was to become his wife and her name was Sarah. The other believer was his nephew Lut who was to become a prophet himself later on. They all traveled together to Palestine. (Surah 29:26).

Abu Hurairah narrated that Ibrahim عليه السلام did not tell a lie except on three occasions, twice for the sake of Allah (Exalted and Almighty) when he said: "I am sick," (Surah 37:89) and when he said: "(I have not done this but) the big idol has done it." The (third was) that while Ibrahim and Sarah (his wife) were going (on a journey), they passed by (the territory of) a tyrant. Someone said to the tyrant: "This man (i.e., Ibrahim عليه السلام) is accompanied by a very charming lady." So, he sent for Ibrahim and asked him about Sarah saying: "Who is this lady?" Ibrahim said: "She is my sister." Ibrahim went to Sarah and said: "O Sarah! There are no believers on the surface of the earth except you and me. This man asked me about you and I have told him that you are my sister, do not contradict my statement." The tyrant then called Sarah, and when she went to him, he tried to take hold of her with his hand, but (his hand got stiff and) he was confounded. He asked Sarah: "Pray to Allah for me, and I shall not harm you." So Sarah asked Allah to cure him and he got cured. He tried to take hold of her for the second time, but (his hand got as stiff as or stiffer than before and) he was more confounded. He again requested Sarah: "Pray to Allah for me, and I will not harm you." Sarah asked Allah again, and he became all right. He then called one of his guards (who had brought her) and said: "You have not brought me a human being but have brought me a devil." The tyrant then gave Hajar as maid servant to Sarah. Sarah came back (to Ibrahim) while he was praying. Ibrahim, gesturing with his hand, asked: "What has happened?" She replied: "Allah has spoiled the evil plot of the infidel (or immoral person) and gave me Hajar for service." (Sahih Al-Bukhari).

However, his people like those of the 'Ad and Thamud, as well as most other human beings, had a desire to follow their forefathers' practices. They refused to abandon what their forefathers worshipped and considered anyone who did so, a sinner and in grave error.

Some of the people during this time worshipped idols of stone and wood, some worshipped stars, planets, the sun and the moon, and some worshipped humans such as kings and rulers.

One night Ibrahim was gazing into the heavens and saw a star. He told his people that this star was his Lord. They accepted this as the worship of stars was permissible. Then when Ibrahim saw the star set he told them that he did not like things which set. (Surah 6 : 76). Then he saw the moon rising and said to his people: "This is my Lord." Then when he saw the moon set he said: "Unless my Lord guides me I shall surely be among the erring people." (Sura 6 : 77). Then Ibrahim saw the sun rise and said "This is my Lord. This is greater." But again he saw it set. At this point he told his people: "O my people ! I am indeed free from all that you join as partners in worship with Allah." (Surah 6 : 78).

What Prophet Ibrahim was trying to do was to show his people by rational argument that all of these things were controlled by some other force. The stars, sun, moon, etc., had no choice in whether to rise or set. They rose and set in patterns which were controlled by someone else. If these celestial things, which they were worshipping, could not control their own movements how then could they help or cause harm to people? Prophet Ibrahim then told his people that the one who controlled these and all other things in the universe was Allah. Ibrahim also told his people that his Lord was Allah and that he would not worship anyone or anything other than Allah. His people warned him that their gods would punish him severely if he did not stop saying such things. Ibrahim told his people that it was they who were wrong-doers and that they were the ones who would suffer torment from Allah for worshipping and associating others with, or instead of, Allah. Prophet Ibrahim also addressed the issue of worshipping kings and rulers. One day one of the kings which his people worshipped. Namrud the king of Ur in Chaldea (Babylonia) the homeland of Ibrahim, told Ibrahim that he was the one who gave life and took life away. Namrud believed himself to be a god and worthy of being worshipped as he could decide at anytime to put any person to death or to save any person from being executed.

Prophet Ibrahim could have argued the point with Namrud. Instead he cut the discussion off with one simple sentence: "My Creator causes the sun to rise from the east. Let it rise from the west if you are the Lord!" (Surah 2 : 258) Namrud knew that he could not accomplish this task and therefore he was not a god. The news of this incident spread and all the people were talking about how Ibrahim had persuasively argued that that kings and rulers were not the Lord of the Universe.

Prophet Ibrahim, Khalil-ul-Allah (Surah 4 : 125) then faced his final challenge amongst the idol worshippers. He asked the people why they worshipped images of stone and wood. They told him that their forefathers worshipped these idols and therefore they also worshipped them. Prophet Ibrahim told them that both they and their forefathers were wrong-doers and in grave error. The disbelievers asked Ibrahim if he was playing with them or if he had really brought them the truth. Ibrahim told them that their only Lord was the Lord of the heavens and the earth, and that He created everything from nothing. Then Ibrahim said: "And I am one of the witnesses to this." (Surah 21 : 51 - 56).

Prophet Ibrahim then warned them that once they turned their backs he was going to

The Prophets of Allah

Prophet Ibrahim عليه السلام

by Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

Prophet Ibrahim was born in Iraq. His father's name was Azar and he used to carve idols out of wood and sell them to the idol worshippers. Prophet Ibrahim led his life in continuous struggle to establish Islam, and is remembered with praiseworthy titles in the Qur'an which help us to understand his distinguished character. Some of these titles are: Khalil-u-Allah, the friend of Allah (Al-Nisa: 125); Hanif Away from Shirk, (Al-Imran: 67) - he preached the Unity of Allah and followed that way throughout his life. Muslim, (Al-Imran: 67). Siddiq, (Maryam: 41) - His sacrifice in the way of Allah stands as a great witness to his truthfulness. Chosen and guided, (Nahl: 120; Baqara: 130). Awwah, Tender-hearted, (Tauba 114 Hud: 75). Halim, Forbearing of faults, (Tauba: 114 Hud: 75). Builder of the House of Allah, (Baqara: 127). Pronouncer to the call for Hajj. (Hajj: 27). Father of the Muslim Millah, (Hajj: 78). The master of a sound heart, (Saffat: 84).

Prophet Ibrahim was endowed with knowledge of Allah عز وجل from a very young age. He questioned and abhorred the practice of idol worship and could not understand how other people could follow such a mindless practice. One day he asked his father why he worshipped things which did not hear or see and which could not help or harm him. He told his father that Allah سبحانه وتعالى had given him knowledge of Tawheed - the Oneness of Allah. He also told his father that he should abandon idol worship as it was the same as following the way of Iblees the eternal enemy of Allah سبحانه وتعالى. Ibrahim told his father that Iblees had deceived him and his people and led them astray and that the only chance they had for redemption was to turn back to the worship of Allah سبحانه وتعالى alone. Then Ibrahim told his father that he feared a terrible torment would overtake his father and their people if they did not take heed to what he was saying. (surah 19 : 41 - 45). Prophet Ibrahim's father became extremely angry. He told Ibrahim that he should be stoned for abandoning their gods. Then he ordered Ibrahim to leave his house before he punished him severely. Prophet Ibrahim calmly said to his father: "Peace be on you! I will ask Forgiveness of my Lord for you. Verily! He is most Gracious to me. And I shall withdraw from you." (Surah 19 : 46 - 48).

Prophet Muhammad عليه السلام said: "On the Day of Resurrection Ibrahim will meet his father Azar whose face will be covered with dust. Ibrahim will say to him: 'Didn't I tell you not to disobey me?' His father will reply: 'Today I will not disobey you.' Ibrahim will say: 'Oh Lord! You promised not to disgrace me on the Day of Resurrection; and what will be more disgraceful to me than cursing and dishonoring my father?' Then Allah سبحانه وتعالى will say to him: 'I had forbidden Paradise to the non-believers.'" (Sahih Bukhari).

Prophet Ibrahim then withdrew from his family and his people. He turned instead to Allah

and devoted himself to His worship and he tried to think of how he could prove to his people that their worshipping idols was a great sin which would avail them nothing other than the anger of Allah سبحانه وتعالى.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabi'ul Akhar 1421 H.



**ENGLISH
SECTION**

July 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

***“Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”***

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine



● إسهامات العلماء المسلمين في التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور

- ٥٥٨ للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا
● طرائف ومواقف
 ٥٦٣ لفضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
● البوصيري إمام المادحين
 ٥٦٥ للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي
● علماء من مصر.. الإمام العلامة ابن حجر
 ٥٦٩ لفضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي القرني
● الإعلام والأمية.. دراسة في سبل ودعم المواجهة
 ٥٧٤ للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد
● الأدب السواحلي في مواجهة التغريب
 ٥٨٠ للأستاذ الدكتور/ عبد الله نجيب محمد
● خميلة الشعر
 ٥٨٥ للأستاذ/ محمد عبد الوهاب
● حقائق وأوهام (قصيدة)
 ٥٨٦ للشاعر / محمد عبد الرحمن صان الدين
● إشاعات من أنوار النبوة: المصطفى في مراقبي السمو
 ٥٨٨ للشاعر / أحمد مصطفى حافظ
● مصر الأزهر
 ٥٨٩ للأستاذ محسن عبد المعطي محمد عبد ربه
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر
● الوحدة في تعاليم الإسلام
 لفضيلة الشيخ/ المنشاوي عبود الخولي
 ٥٩٠ تقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
● تحت الجليل
 ٥٩٥ للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير
● دوحة الكتب
 ٥٩٩ إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى
● بين المجلة والقارىء
 ٦٠٧ إعداد وتقديم : الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
 ٦١١ اعداد : الشيخ/ عمر البسطويسى
● أنباء العالم الإسلامى
 ٦٢٤ إعداد : الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
 ٦٣٢ القسم الفرنسى
 ٦٣٩ القسم الإنجليزى

● الافتتاحية

- قيمة الوقت عند المؤمن
 ٤٦٥ لفضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار
● تفسير سورة البقرة
 لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/
 ٤٧٠ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر
● المؤتمر الإسلامى العالمى الثانى عشر
 ٤٨٢ - كلمة السيد رئيس الجمهورية
 ٤٨٣ - كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
 ٤٨٧ **● التوصيات**
 ٤٩٠ احتفال مصر بذكرى المولد النبوى
 ٤٩٢ - كلمة السيد رئيس الجمهورية
 ٤٩٣ - كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
 ٤٩٨ - كلمة وزير الأوقاف
 ٥٠٠ **● قيس من أنوار النبوة: من أعطاه الله الدين فقد أحبه**
 ٥٠٣ لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم
● منهج الإسلام في العبادة والعمل
 ٥٠٦ لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم
● محمد علم الهدى
 ٥١٣ لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر
● نظرات في أفاض القرآن.. لفظ القرية
 ٥١٩ لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح جمعان
● سر عداوة اليهود لسيدنا جبريل، عليه السلام
 ٥٢٤ للدكتور محمد وهدان شعبان
● الجدل المذموم
 ٥٢٩ لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى
● الصفائر الكبار
 ٥٣٤ للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى
● العشرة المبشرون بالجنة:
 الفاروق عمر بن الخطاب.. رضى الله عنه
 ٥٤١ للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين
● استفتاءات القراء
 ٥٤٧ إعداد/ الشيخ عبد الفتاح الزيات
● من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:
 اللواء الركن محمود شيت خطاب.. ربه السيف والقلم
 ٥٥١ لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى



علماء الآخرة وعلمائهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أسعد خلق الله، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله
الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام البررة.

«وبعد»

فإن العلماء هم سراج العباد، ومنابر البلاد،
وقوام الأمة، وبنابيع الحكمة، وبهم تحيا قلوب أهل
الحق، وتموت قلوب أهل الزيف والفساد، وإن مثلهم
فى الأرض كمثل النجوم فى السماء، وقد أخذ
علينا العهد العام من سيدنا رسول الله - ﷺ - أن
نبجل العلماء والصالحين والأكابر، وإن لم يعملوا
بعلمهم، لنقوم بواجب حقهم، ويجب علينا أن
نحسن الظن بالعلماء، لأن صلاح الأمة وفسادها
بصلاح العلماء وفسادهم، وإن من العلماء رحمة
على الناس، يسعد من اقتدى بهم، وإن من
العلماء فتنة على الأمة، يهلك من تأسى بهم،
فالعالم إذا كان عاملاً بروضان الله، مؤثراً للآخرة
على الدنيا، فأولئك خلفاء الرسل - عليهم الصلاة



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

ويصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عرفة

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

صور التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

مناخ الجبل - القاهرة

جمادى الأولى ١٤٢١ هـ - أغسطس ٢٠٠٠ م - الجزء الخامس - السنة الثالثة والسبعون

والسلام - والنصحاء للعباد، والدعاة إلى الله - تعالى - وأولئك رفقاء الأنبياء على منابر النور، في الحللى والحلل يكرمون ويحبرون، وفي الأقارب والأبعاد يشفعون، إذ الخلائق ببعثهم مشغولون، أولئك رحمة الله على الأمة، وبركته عليهم، يدعون إلى سبيل النجاة، فسعد من أجابهم، وفاز من اقتدى بهم، ولهم مثل أجر المتأسين بهم، وقد جاءت الآثار بنعتهم، بلغنا أن بعض أهل العلم تلى هذه الآية:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١).

قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إننى من المسلمين، ان هذا خليفة الله.

إخوانى أحباب رسول الله: بمثل هذا العالم اقتدوا، وبه تأسوا وتعوذوا تسعدوا، ألا إن صنفا من العلماء، رضوا بالدنيا عوضا عن الآخرة، فآثروها على جوار الله - تعالى - ورغبوا في الاستكثار منها، وأحبوا العلو فيها، فتأسى بهم عالم من الناس، وافتتن بهم خلق كثير، أولئك أسوأ فتنة على الأمة، تركوا النصيح للناس، كيلا يفتضحوا عندهم، وبحيهم كيف ينالون الخير بوعيد الله إياهم، وشروا بالعلم ثمنا قليلا، لقد خسروا وبئس ما أنجزوا، واحتملوا أوزارهم مع أوزار المتأسين بهم، فهلكوا وأهلكوا، أولئك خلفاء الشيطان، ودعاة إبليس، أقل الله في البرية مثلهم، وقد حذر رسول الله - ﷺ - فتنة العالم المؤثر للدنيا.

قال المحاسبى: بلغنا أن رسول الله - ﷺ - قال: « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا، فإذا فعلوا ذلك فاتهموهم على دينهم » (٢) وقال - عليه الصلاة والسلام - : « لا تنزل هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يجبل قراؤهم أمراءهم، وما لم يرك خيارها شرارها، وما لم يميز صلحاؤها فجارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده، وسلط عليهم الجبابرة فيسومونهم سوء العذاب ».

وبلغنا أن الله - عز وجل - أوحى إلى داود عليه السلام: « لا تستشر فى أمرك عالما أسكره حب الدنيا، فيسقطك بسكره عن طريق محبتى، أولئك قطاع الطريق على عبادى المريدين » (٣) وهنا يقول سيدى عبدالوهاب الشعرانى (٤): « وما أنعم الله - تبارك وتعالى - به على، من صغرى مخالطة العلماء العاملين، مع خوفى من عدم القيام بواجب حقهم، والبعاد عن كل من لا يعمل بعلمه، وما أمثل نفسى بين يدى العالم العامل إلا كأنها بين يدى رسول الله - ﷺ - من حيث إنه - ﷺ - لو كان فى عصرى، لم يرشدنى بغير ما

(٢) الوصايا للمحاسبى (٣٧).

(٤) لطائف المنن والأخلاق (١٣١).

(١) سورة فصلت الآية (٢٣).

(٣) الوصايا للهارث المحاسبى (٣٨).

أرشدني به ذلك العالم، الذى هو وارث له، وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل إلا منزلة النبوة.

فعليك يا أخى بمجالسة كل من رأيتَه يعمل بعلمه، وإياك أن تخالفه، أو تنافره، أو تجانبه، أو تعاديه، فإن السلامة فيما يقوله من النصيح، وفى مخالفته: الضلال والهلاك»
وإن علماء الآخرة هم علماء الدين العاملين أما علماء الدنيا فهم علماء السوء، الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا، والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند أهلها.

ومن علامات علماء الآخرة أنه لا يطلب الدنيا بعلم المسائل التى تعلمها، فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها، وكدرتها وانصرامها، وعظم الآخرة ودوامها، وصفاء نعيمها، وجلالة ملكها، ويعلم أنهما متضادتان، وأنهما كالضرتين، مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى. وأنهما ككفتى الميزان، مهما رجحت إحداهما خفت الأخرى، وأنهما كالشرق والمغرب مهما قربت من إحداهما بعدت عن الأخرى، وأنهما كقذحين أحدهما مملوء والآخر فارغ، فيقدر ما تصب منه فى الآخر حتى يمتلىء، يفرغ الآخر، وأن من لا يعرف ذلك فهو فاسد العقل.

ثم أن من علته كذلك: ألا يخالف قوله فعله، بل يكون أول عامل لما يأمر به، وأول مجتنب لما ينهى عنه، قال الله تعالى:

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٥). وقال الله تعالى فى قصة سيدنا شعيب: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ ﴾^(٦) وقال الله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٧) وقال رسول الله - ﷺ - : « مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهي عن الشر ونأتيه ».

وقال الفضيل بن عياض: بلغنى أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدؤ بهم يوم القيامة، قبل عبدة الأوثان^(٨) وقال أبو الدرداء - رضى الله عنه - « ويل لمن لا يعلم مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات ».

وأيضاً: أن يكون عالم الآخرة معتنياً بتحصيل العلم النافع فى الآخرة، المرغب فى الطاعة، الناهى عن الدنيا، ويكون متوقياً علماً يكون مكثراً قليلاً وقالوا أى: فضول ما

(٦) سورة هود الآية (٨٨).

(٨) جامع بيان العلم وفضله (١/١٩٢).

(٥) سورة الصف الآية (٣).

(٧) سورة البقرة الآية (٤٤).

يتحدث به المتجالسون ويكون مزيّنا له، قال فى «الإحياء»: بل ينبغى أن يكون التعلم من جنس ما روى. عن حاتم الأصم - تلميذ شقيق البلخي - رضى الله عنهما - أنه قال له شقيق: منذ كم صحبتنى؟ قال حاتم: منذ ثلاث وثلاثين سنة. قال: فما تعلمت منى فى هذه المدة؟ قال: ثمان مسائل. قال شقيق له: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٩)، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثمان مسائل. قال يا أستاذ: لم أتعلم غيرها، وانى لا أحب أن أكذب. فقال: هات ماهى حتى أسمعها؟ قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا، فهو مع محبوبه الى القبر، فإذا وصل إلى القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبى، فإذا دخلت القبر دخل محبوبى معى. فقال: أحسنت يا حاتم، فما الثانية؟ قال: نظرت فى قول الله - عز وجل -:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (١٠) فعلمت أن قوله - سبحانه - هو الحق، فأجهدت نفسى فى دفع الهوى، حتى استقرت على طاعة الله - تعالى -

الثالثة: أنى نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل من معه شىء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله عز وجل:

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (١١) فكلما وقع معى شىء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله، ليبقى عنده محفوظا.

ثم رابعا: أنى نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب، فنظرت فيها فإذا هى لا شىء، ثم نظرت إلى قول الله - تعالى -:

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ (١٢) فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله كريما.

ثم خامسا: أنى نظرت إلى هذا الخلق، وهم يطعن بعضهم فى بعض، ويلعن بعضهم بعضا، وأصل هذا كله: الحسد، ثم نظرت إلى قول الله - عز وجل -:

﴿لَا تَحْزَنْ قَسَمْنَا لَبُؤَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٣) فتركت الحسد، واجتنبت الخلق، وعلمت أن القسمة من عند الله - سبحانه - فتركت عداوة الخلق عنى.

السادسة: نظرت إلى هذا الخلق يظلم بعضهم بعضا، ويقاتل بعضهم بعضا، فرجعت

(٩) سورة البقرة الآية (١٥٦).

(١٠) سورة النازعات الآية (٤٠).

(١١) سورة النحل الآية (٩٦).

(١٢) سورة الحجرات الآية (١٣).

(١٣) سورة الزخرف الآية (٣٢).

إلى قوله تعالى :

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (١٤) فعاديته وحده، وأخذت حذرى منه، لأن الله - تعالى - شهد عليه أنه عدو لى فتركت عداوة الخلق غيره .

سابعا: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت الواحد منهم يطلب كسرة الخبز فيذل بها نفسه، ويدخل فيما لا يحل له، ثم نظرت إلى قوله - تعالى - :

﴿وَمِمَّنْ دَاخِلُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (١٥) فعلمت أنى واحد من هذه الدواب، التى على الله رزقها، فاشتغلت بما لله - تعالى - على، وتركت ما لى عنده .

ثامنا: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين على مخلوق مثلهم، هذا على عقاره، وهذا على تجارته، وهذا صناعته، وهذا على صحة بدنه، فرجعت إلى قوله - تعالى - :
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١٦) فتوكلت على الله - عز وجل - فهو حسبى .

قال شقيق، ياحاتم وفقك الله - تعالى - فإننى نظرت فى علوم التوراة والإنجيل والزبور، والفرقان العظيم، فوجدت جميع أنواع الخير والديانة، تدور على هذه الثمانية، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة (١٧) .

العلامة الرابعة لعالم الآخرة: أن يكون مجتنباً الترفه فى المطعم والمشرب، والتجمل فى المسكن، وفى أثاثه، ومتاعه ومجتنباً التمتع والتزين فى لباسه، ويكون مائلاً إلى القناعة، والتقلل فى جميع ذلك ما أمكنه، ويتشبه فيه السلف - رحمهم الله - ويميل إلى الاكتفاء بالأقل فى جميع ذلك، وكلما زاد إلى طرف القلة ميله ازداد من الله قرب، وارتفع فى علماء الآخرة نصيبه، قال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللأعداء مال فإن المال يغنى عن قريب وإن العلم باق لا يزول (١٨) أما العلامة الخامسة فإن يكون العالم منقبضاً متباعداً عن مخالطة السلطان وزيارته، وإن المراد به كل من كان له سلطنة وولاية فى محل لأن المخالط له لا يخلو إما أن يلتفت الى تجمله، وكثرة ماله، فيزدرى نعمة الله عليه، أو يسكت عن الإنكار عليه، فيكون مدهاناً له، أو يتكلف فى كلامه كلاماً لمرضاته، وتحسين حاله، فيكون بهتاناً صريحاً، أو يطمع فى أن ينال من دنياه، فيكون آكلاً للسلطنة، وقد احترز الأولون من الدخول على السلاطين، لما روى عن على - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « إن فى جهنم وادياً إذا فتح استجارت منه النار سبعين مرقاً أعد للقاء المرائين » (١٩) وأشد القراء عذاباً الذين يدرون الأمراء .

(١٤) سورة فاطر الآية (٦) .

(١٥) سورة هود الآية (٦) .

(١٦) سورة الطلاق الآية (٣) .

(١٧) كفاية الاتقياء للدمياطى (٧٧) .

(١٨) سلام الفضلاء (٨١، ٨٢) وكفاية الاتقياء (٧٨) .

(١٩) كفاية الاتقياء (٧٨) .

وكتب سيدنا عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- إلى الحسن البصري: «أما بعد فأشر علىّ بقوم أستعين بهم على أمر الله -تعالى- فكتب إليه: «أما أهل الدين فلن يريذك، وأما أهل الدنيا فلن تريدهم، ولكن عليك بالأشراف، فإنهم يصونون شرفهم عن أن يندسوه بالخيانة» (٢٠). فهذا عمر بن عبدالعزيز ذكر له أن أهل الدين لن يريده، وكان أزهدهم أهل زمانه.

وقال أبوذر لسلمة: «ياسلمة، لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه، وهذه فتنة عظيمة للعلماء، وذريعة صعبة للشيطان عليهم، لاسيما من لهجته مقبولة، وكلامه حلو، إذ لا يزال الشيطان يلقي إليه أن في وعظك لهم، ودخولك عليهم ما يجرهم عن الظلم، ويقيم شعائر الشرع التي أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين، ثم إذا دخل لم يلبس أن يتلطف في الكلام، ويدهن ويخوض في الثناء والإطراء، وفيه هلاك الدين.

وكان يقال: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا»

أما إن كان الدخول على السلطان لتقديم النصيحة له، ودفع المظالم، والشفاعة في المراضى، فلا بأس به لكن مع قطع الطمع عن ماله وجاهه حتى تنفذ النصيحة، وتقبل الشفاعة.

العلامة السادسة لعالم الآخرة: ألا يكون مسارعا إلى الفتيا إذا سئل، بل يقول له: أسأل من يكون تأهل للفتاوى احتياطا وحزما، ويمتنع من اجتهد لا يكون متعينا عليه، بأن وجد في غيره غنية عنه، وإذا لم يسهل الاجتهاد عليه يقول: «لا أدري، ولا يستنكف».

قال في الإحياء: «ومن علامات عالم الآخرة: ألا يكون مسارعا إلى الفتيا، بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد إلى الخلاص سبيلا، فإن سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله، أو بنص حديث، أو إجماع، أو قياس جليّ أفتى، وإن سئل عما يشك فيه، قال: لا أدري، وإن سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط، ودفع عن نفسه، وأحال على غيره، إن كان في غيره غنية، هذا هو الحزم، لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم». وفي الخبر: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري، قال الشعبي: «لا أدري نصف العلم، ومن سكت حيث لا يدري لله -تعالى- فليس بأقل أجرا ممن نطق، لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس».

أما العلامة السابعة لعالم الآخرة: أن يكون قصده باشتغال العلوم بتحصيل ثواب الله في الآخرة، وأن يكون أكثر اهتماما بعلم الباطن، ليعرف به ما يفسد الأعمال، ويشوش القلوب ومتصفا بمراقبة قلبه، لأجل سياسته، أي: تأديبه وتخلقه بأخلاقه الحميدة، ويكون متوقعا

وراجيا انكشاف طريق الآخرة من المجاهدة، فإنها تفضى إلى المشاهدة، قال الله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٢١) فبالمجاهدة والجلوس مع الله فى الخلوة، وتطهير القلب عن شواغل الدنيا، تنكشف دقائق علوم الدين، وتنفجر ينابيع الحكمة من القلب، من غير عد ولا حصر، فتصفية القلب والجلوس فى الخلوة مع الله مفتاح الإلهام، ومنبع الكشف، فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموع بكلمة، وكم من مقتصر على المهم فى التعلم، ومتوفر على العمل، ومراقبة القلب، فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوى الألباب، ولذلك قال - ﷺ - : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

وفى الكتب السالفة: يابنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء، من ينزل به إلى الأرض، ولا فى تخوم الأرض من يصعد به، ولا من وراء البحار من يعبر يأتى به، العلم مجعول فى قلوبكم، تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين، وتخلقوا بأخلاق الصديقين، أظهروا العلم فى قلوبكم حتى يغطىكم ويغمركم (٢٢) .

وأن يكون عالم الآخرة معتمدا فى علومه على تقليده لصاحب الشريعة، فى أقواله وأفعاله، ومعتمدا على بصيرته فى كشف أستار تلك العلوم، وإدراك حكمها ودقائقها .

وأخيرا فلعل سائلا يسأل ويقول: هل هناك من يجمع هذه الخصال التى تميز عالم الآخرة؟ أقول: نعم، يوجد الكثير ممن سترهم الله بستره، وعلى رأس هؤلاء أئمة المذاهب المتبوعة كانوا جامعين لها، معتصمين بحبل الله، ومتمسكين بسنة نبيهم، ومن هنا اقتدى بهم أتباعهم اقتدوا بهم فى الأحكام، فهذا إمامنا الشافعى وإمامنا مالك وإمامنا أبو حنيفة وإمامنا ابن حنبل وسفيان الثورى وغيرهم كانوا كاملين فى ست خصال وهى: الزهد والصلاح والعبادة، والعلم بعلوم العقبى النافعات للخلق، والتفقه فى مصالح الخلق فى الدنيا، وإرادتهم بتفقههم وجه الله - تعالى - وإن فقهاء العصر لم يتبعوهم إلا فى خصلة واحدة، وهى الفقه وتفاريعه لأنها تصلح للدنيا كما تصلح للآخرة .

أسأل المولى - سبحانه - أن يفتحنا فى ديننا، وأن يوجهنا إلى كل خير، وأن نعرف لسادتنا من العلماء الأعلام مكانتهم، حتى نحشر فى زمرتهم وصلى الله وسلم على حبيبى رسول الله .

(عبدالمعز عبد الحميد الجزار)

تَقْسِيمَاتُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ۖ

قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۖ﴾

[الآية : ١٨٩]

الله، لم خلقت الأهلّة؟ فنزلت» .

والأهلّة : جمع الهلال، وهو الكوكب الذى يبرز فى أول كل شهر، ويسمى هلالا ثلاث ليال أو لسبع ليال من ظهوره، ثم يسمى بعد ذلك قمرا إلى أن يعود من الشهر الثانى .

انتقل القرآن إلى الحديث عن الأهلّة لما لها من صلة بالصيام وبالقتال فى الأشهر الحرم وبمواقيت الحج .

وقد ورد فى سبب نزول هذه الآية روايات منها ما أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال : «بلغنا أن بعض الناس قالوا: يا رسول

ينقلون ما شأؤوا من الأشهر الحرم الأربعة التي من جملتها ذو الحجة إلى شهر آخر غير حرام، وهو النسيء المشار اليه بقوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

وخص الشارع المواقيت بالأهلة وأشهرها دون الشمس وأشهرها، لأن الأشهر الهلالية تعرف برؤية الهلال ومحاقه، وذلك ما لا يخفى على أحد من الخاصة أو العامة أينما كانوا، بخلاف الأشهر الشمسية، فإن معرفتها تنبنى على النظر فى حركات الفلك وهى لا تتيسر إلا للعارفين بدقائق علم الفلك .

هذا، ومن الروايات التى وردت فى سبب نزول هذه الآية ما رواه أبونعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال: نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالوا: يارسول الله ما بال الهلال يبدو - أو يطلع - دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستدير، ثم لايزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحد؟ فنزلت .

وعلى هذه الرواية يكون الجواب بقوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ من قبيل

أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يتطلبه سؤاله، بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهها له على أن ذلك الغير هو الأولى بالسؤال لأنه هو المهم بالنسبة له .

قال بعضهم : وهو مشتق من استهل الصبى إذا بكى وصاح حين يولد، ومنه أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية، وسمى بذلك لأنه حين يرى يهل الناس بذكره أو بالتكبير، ولهذا يقال أهل الهلال واستهل^(١) .

والمواقيت : جمع ميقات بمعنى الوقت، وهو ما يقدر لعمل من الأعمال وقيل: الميقات منتهى الوقت .

والمعنى : يسألك بعض الناس عن الحكمة من خلق الأهلة، قل لهم يامحمد إن الله تعالى - قد خلقها لتكون معالم يوقت ويحدد بها الناس صومهم، وزكاتهم، وحجهم، وعدة نساءهم، ومدد حملهن، ومدة الرضاع، وغير ذلك مما يتعلق بأمور معاشهم .

قال - تعالى - :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ

ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّنَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالْجَبَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

وخص الحج بالذكر مع أن الأهلة مواقيت لعبادات أخرى كالصوم والزكاة للتنبيه على أن الحج مقصور وقت أدائه على الزمن الذى عينه الله - تعالى - وأنه لا يجوز نقله إلى وقت آخر كما كانت العرب تفعل، إذ كانوا

الحجاج بالقييد فى قوله: «لأحملنك على الأدهم» فقال الخارجى متغابيا: مثل الأمير يحمل على الأدهم الأشهب، مبرزا وعيده فى معرض الوعد، متوصلا أن يريه بالطف وجه: أن رجلا مثله جدير بأن يعد لا أن يوعده».

وقوله - تعالى :- ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾

هذا القول الكريم نهى لجماعة المسلمين عن عادة كانوا يفعلونها فى الجاهلية، وهى أنهم كانوا إذا عادوا من حجهم أو أحرموا لا يدخلون من أبواب بيوتهم بل كانوا يدخلون من نقب ينقبونه فى ظهور بيوتهم.

أخرج البخارى عن أبى إسحاق قال: سمعت البراء - رضى الله عنه - يقول: نزلت هذه الآية فىنا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه غير بذلك فنزلت:

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ الخ.

والمعنى: وليس من البر ما كنتم تفعلونه فى الجاهلية من دخولكم البيوت من ظهورها عند إحرامكم أو عودتكم من حجكم، ولكن البر الحق الجامع لخصال الخير يكون فى تقوى الله بأن تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه، وإذا ثبت ذلك فعليكم أن تأتوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم أو رجوعكم من حجكم.

فأنت ترى هنا أن السائلين قد سألوا عن سبب اختلاف الأهله بالزيادة والنقصان، فأجيبوا ببيان الحكمة من خلقها فكأنه - سبحانه - يقول لهم: عليكم أن تسألوا عن الحكمة والفائدة من خلق الأهله لأن هذا هو الأليق بحالكم وهو ما أجبتمكم عليه، لا أن تسألوا عن سبب تزايدها فى أول الشهر وتناقصها فى آخره، لأن هذا من اختصاص علماء الهيئة، وأنتم لستم فى حاجة إلى معرفة ذلك فى هذا الوقت.

ولعلماء البلاغة كلام جيد فى مزايا ما يسمونه بأسلوب الحكيم، فقد قال السكاكى ما ملخصه: «ولهذا النوع - أعنى إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر - أساليب متفننة ولكل من تلك الأساليب عرق فى البلاغة يتشرب من أفانين سحرها، ولا كأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، كما قال - تعالى - :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ الآية، قالوا فى

السؤال، ما بال الهلال يبدو دقيقا... الخ فأجيبوا بما ترى، وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه فى معرض المسحور، وهل ألان شكيمة «الحجاج الثقفى» لذلك الرجل الخارجى، وسل سخيمته، حتى آثر أن يحسن علي أن يسىء غير أن سحره بهذا الأسلوب؟ إذ توعده

السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر فى شيء وأنتم تحسبونها برا، ويجوز أن يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج، لأنه كان من أفعالهم فى الحج، ويحتمل أن يكون هذا لتعكيسهم فى سؤالهم وأن مثلهم كمثّل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره، والمعنى: ليس البر وما ينبغى أن تكونوا عليه بأن تعكسوا فى مسائلكم، ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال: **(وَأَتَوُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)** أى: باشروا الأمور من وجوهها التى يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا، والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصواب. (٣)

وقوله تعالى:

وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ أمر بالتقوى التى تتضمن القيام بجميع الواجبات واجتناب البدع والمنكرات، أى: افعلوا ما أمركم الله به، واجتنبوا ما نهاكم عنه، لتكونوا من المفلحين، وهم الفائزون بالحياة المطمئنة فى الدنيا والنعيم الخالد فى الآخرة، وبذلك تكون الآية الكريمة قد ردت عقول الناس إلى النظر والتأمل فى سنن الله وفى خلقه على النحو الذى ينشئ التقوى فى النفوس، ويوجه إلى العمل الصالح الذى يرضى الله - تعالى - .

(يتبع)

وفى الأمر بإتيان البيوت من أبوابها إشعار بأن إتيانها من ظهورها باسم الدين غير مآذون فيه، وكل ما يفعل باسم الدين وليس له فى الدين من شاهد فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة. وفى الآية الكريمة تعريض بمن يسأل النبى - ﷺ - عما هو ليس من العلم المختص بالنبوة، ولا تتوقف معرفته على الوحى، فهذا السائل فى سؤاله مثله كمثّل من يدخل البيت من ظهره لا من بابه.

قال بعضهم: وذلك لأن العلم على ضربين: علم دنيوى يتعلق بأمر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة حركات النجوم ومعرفة المعادن والنبات، وقد جعل الله لنا سبيلا إلى معرفة ذلك على غير لسان نبيه - ﷺ - .

وعلم شرعى يتعلق بالعبادات والمعاملات والعقيدة ولا سبيلا الى أخذه إلا من الصادق المصدوق - ﷺ - .

فلما جاءوا يسألون النبى - ﷺ - عما أمكنهم معرفته من غير جهته أجابهم، ثم بين لهم أن البر فى التقوى وذلك يكون بالعلم والعمل المختص بالدين. (٢)

قال صاحب الكشاف: فإن قلت. ما وجه اتصال قوله - تعالى - :

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ إلخ بما قبله؟ قلت كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتماها: أن كل ما يفعله - الله تعالى - لا يكون إلا عن حكمة ومصلحة لعباده فدعوا

(٢) تفسير القاسمى (٤٧٣/١) بتصرف.

(٣) تفسير الكشاف (٢٤٣/١).

سَهْ صِفَايِرِ الْمَوْسِ الْحَامِي



لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - يوماً العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.. وكان فيما قال: «إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فأنظروا كيف تعملون؟ ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء...» وكان فيما حفظنا يومئذ:

ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفىء - أى الرجوع - والسريع الغضب سريع الفىء، والبطيء الغضب بطيء الفىء، فذلك بتلك.
ألا وإن منهم بطيء الفىء سريع الغضب، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفىء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفىء...»

«أخرجه الترمذى - تيسير الوصول - ج ٤ ص ٢٧٩

البیان

إلى سوء العواقب والفعال، ويمزق الروابط الوثيقة فيفارق الأخ أخاه، والولد أباه، وتحرم الزوجة من أولادها، بل قد تثار حروب تهدد سلام الدول والشعوب، وتفسد الدين والأخلاق، وهذا هو الغضب المذموم شرعاً وعقلاً، وهذا يحذرنا منه نبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام -.

ومن الناس من يغضب ولكن غضبه لا يخرجهم عن حد الاعتدال: فهو يغضب ليدافع عن نفسه، أو عن دينه، أو عن عرضه،

خلق الله - عز وجل - الناس طبقات وأصنافاً تختلف طبائعهم، وتفاوت درجاتهم وهم أمام المثيرات فى الثبات غير سواء؛ فمنهم من يكون عصبى المزاج سريع الغضب لآتفه الأسباب، فتهيج دورته الدموية، وتثور أعصابه وتتوتر حتى يتحول إلى وحشية تفقده عقله وصوابه، وينفلت منه زمام نفسه ولسانه، فيثور ويحطم، ويتفوه بفاحش القول وغلظ الكلام مما يجز

وكان رسول الله - ﷺ - : قد ألف الله بحلمه القلوب .

قال الله - تعالى - :

﴿ فِيمَا رَحِمْتَنِي ﴾

اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّيَّاسًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ تَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِحَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٥﴾

ولما استشهد عمه حمزة - رضى الله عنه - فى غزوة أحد بيد وحشى ومُثل به غضب النبى - ﷺ - وعزم على قتل سبعين من المشركين .

نزل قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهَوِخَرٌ لِلْكَافِرِينَ ﴾

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٦)

فقال - ﷺ - : « نصبر ولا نعاقب » .

إن الحلم وسهولة الأخلاق والعفو عند المقدرة من أخلاق نبينا التى علمها لأمتة فى قوله وفعله حيث يقول : « من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ، ويخيره من أى حور العين شاء » رواه أبو داود .

وقال محمد بن كعب القرظى - فيما رواه ابن أبى الدنيا : « ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله : من إذا رضى لم يدخله رضاء فى باطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له » .

وها هو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - يقسم ألا ينفق على أحد أقاربه الذى خاض مع الخائضين فى

أو عن ماله ، أو عن وطنه أو ينصر مظلوماً ، وهذا هو الغضب المحمود ؛ وأصحاب هذا الخلق خاضعين لسلطان الدين والعقل ، ومن بلغ أن تكون قوة غضبه منقادة للدين والعقل فهذا هو الحليم الذى يضبط نفسه عند الغضب - وليس من شرط الحليم أن يفقد قوة الغضب بحيث يكون حاله أمام الإساءة وعدمها سواء ، وإنما شرطه ألا يطغى الغضب حتى يدفع الرجل إلى الانتقام ، أو يمنعه من الصفح حيث يكون الصفح أولى به .

وديننا الإسلام دين الصفح والعفو وكظم الغيظ ، واجتناب الأحقاد وسوء العواقب .

قال الله - تعالى - :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

وجعل الصبر والتسامح والتغلب على الغضب من صفات أولى الفضل قال - تعالى - :

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

ولما كان الحلم أنفع علاج لداء الغضب لذلك كان من صفات المرسلين ؛ فقد وصف الله به سيدنا إسماعيل - عليه السلام - فقال :

﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَالَمٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

كما اتصف به سيدنا يوسف - عليه السلام - فقال الله على لسانه مخاطباً أخوته :

﴿ لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ

الْيَوْمَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٤)

(٣) سورة الصافات ١٠١ .

(٢) سورة الشورى ٤٣ .

(١) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة النحل ١٢٦ و١٢٧ .

(٥) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٤) سورة يوسف ٩٢ .

حديث الإفك؛ فنزل القرآن على رسول الله - ﷺ -
بقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولَؤُلَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٧)

فعاد الصديق إلى العطاء والإنفاق قائلاً: «إني أحب
أن يغفر الله لي» .

وينكر النبي - ﷺ - على أبي بكر أن يلعن بعض
- رقيقه وقال: «لا يجتمع أن تكونوا لعانين
وصديقين» رواه الحاكم .

فاعتق أبو بكر أولئك الرقيق كفارة عما بدر منه
لهم؛ وجاء إلى النبي - ﷺ - يقول له: «لا أعود» .

وقد أخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - أن الله
- عز وجل - أكرم أهل الحلم والرفق وسعة الصدر في

شخص الأشج، فقال النبي للأشج «إن فيك خصلتين
يحبهما الله ورسوله» قال: ما هما - بأبي أنت وأمي
يا رسول الله، قال: «الحلم، والأناة» فقال: خلقان
جبلت عليهما، فقال: «بل خلقان جبلك الله
عليهما» فقال: «الحمد لله الذي جبلني على خلتين
يحبهما الله ورسوله» متفق عليه .

جاء في مآثور القول، عن الحسن البصري: من
علامات المسلم: «قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان
في يقين، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وإعطاء في
حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة وإحسان، ولا
تغلبه شهوة، ولا تفضحه بطنه... ينصر المظلوم،
ويرحم الضعيف، يغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل،
نفسه منه في عناء، والناس منه في رخاء» .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، واصرف عنا سىء
الأخلاق .

«تهنئة واجبة»

يسر إدارة «مجلة الأزهر الشريف» أن تقدم أسمى التهانى وأطيب
الأمانى إلى فضيلة الشيخ /

محمود عبد الغنى عاشور
وكيل الأزهر الشريف

بصدور قرار رئيس الجمهورية بتعيينه لهذا المنصب.
سائلين المولى - سبحانه - أن يوفقه لخدمة الإسلام والمسلمين.

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «آل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه. «وبعد»..
فقد ذكر هذا اللفظ في الكتاب العزيز ستاً وعشرين مرة، منها أربع عشرة مرة مضافاً إلى فرعون (آل فرعون)،
والباقى جاءت الكلمة فيه مضافة إلى الأنبياء: آدم، ونوح، وإبراهيم، ولوط، ويعقوب، ودادود، وعمران عليهم
جميعاً صلوات الله وتسليماته.
ونرى قبل استعراض تلك الآيات: الست والعشرين، أن نثبت ما قاله الفيروز آبادي عن هذه اللفظة في كتابه
القيم: «بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» قال - رحمه الله -.. وقد ورد - أى: لفظ آل - فى القرآن على
ثلاثة أوجه:-

﴿وَأَلْإِبْرَاهِيمَ وَأَلْإِسْمَاعِيلَ﴾ (٣) -

﴿يَرْثِي وَيُورِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٤).

وقيل: آل مقلوب من الأهل، لأنه يصغر
على أهيل، إلا أنه خص بالإضافة إلى إعلام
الناطقين، دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة،
لا يقال آل فلان، ولا آل رجل، ولا آل زمان كذا،

الأول: بمعنى القوم والتبع

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ (١).

الثانى: بمعنى أهل البيت، والحاضرين من أهل
القوت والنفقة.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٢).

الثالث: بمعنى القرابة، والذرية الكلية:

(٢) القمر (٣٤).

(٤) مريم (٦).

(١) القمر (٤١).

(٣) آل عمران (٣٣).

وموضع كذا، كما يقال أهل زمان كذا، وقيل: هو فى الأصل اسم الشخص، ويصغر أويلاً، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة، أو بموالة^(٥).

وبعد هذه المقدمة نستعرض الآيات الكريمة، التى جاءت فيها هذه الكلمة، فى سورة البقرة جاءت فى ثلاث آيات، أولها: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٦).

والمراد بالآل هنا: القوم والتبع، أى قوم فرعون، وفى الآية امتنان من الله - تعالى - على بنى اسرائيل بإنجائهم، من ذل فرعون وقومه، على يد موسى - عليه السلام.

والمعنى: واذكروا معشر اليهود وقت أن نجيناكم - أى: نجينا آباءكم - من بطش قوم فرعون حيث كانوا يكلفونكم، من الأعمال مافيه مشقة بالغة، وإهانة واضحة، وفى هذا أسوأ العذاب البدنى والنفسى، وقد أمعنوا فى هذا العذاب فكانوا يقتلون الذكور، ويستبقون الإناث، إذلالاً لكم، حتى ينقرض نسلكم، وفى ذلك العذاب والنجاة منه اختبار عظيم من ربكم.

وثانى الآيات، التى ذكر فيها لفظ الآل، هى قوله - تعالى -:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾^(٧) وهى فى نفس السياق السابق، وبيان للطريقة، التى تم بها إنجاء بنى اسرائيل من آل فرعون، وأنه كان معجزة من الله - تعالى - وكان معه إلى جانب ذلك نعمة أخرى، وهى إهلاك أعدائهم، ومعنى الآية - والله أعلم - «واذكروا يا بنى اسرائيل وقت أن جعلنا لكم البحر طريقاً على عدد أسباطكم، فسرتم فيها، حتى خرجتم إلى الشاطئ الآخر، ولما سار فرعون ومن معه فى هذه الطرق خلفكم، انطبق عليهم البحر، فغرقوا عن آخرهم، وأنتم تشاهدون ذلك بأعينكم، زيادة فى نعمة الله عليكم.

وفى الآية الثامنة والأربعين بعد المائة الثانية ذكرت اللفظة مرتين، قال تعالى -

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٨) والمراد بآل موسى،

وآل هارون فيها: أتباعهما، الذين آمنوا بهما، والآية تشير إلى احدى قصص بنى اسرائيل فى عهد نبيهم، صمويل - عليه السلام - الذى عاصر انتصار الفلسطينيين على بنى اسرائيل، وأخذهم تابوت الرب منهم، وهو عبارة عن صندوق فيه التوراة، وبعض مخلفات موسى - عليه السلام - ولما طلب بنو اسرائيل من نبيهم صمويل أن ينصب لهم ملكاً، يقودهم فى الحرب حتى

(٥) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الجزء الثانى ص ١٦٢ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

(٦) البقرة (٤٩).

(٧) البقرة (٥٠).

(٨) البقرة (٢٤٨).

الله - تعالى - اختار طالوت لهذه المهمة، فاعترضوا كعادتهم، في اللجاجة والمخالفة، وقالوا: كيف يكون له الملك علينا وهو فقير لا مال له؟ فبين لهم أن اصطفاؤه الله له بسبب ما نعم عليه من القوة العقلية، والبدنية، والعلم بفنون الحروب والمعارك، وقيادة الجيوش، فلم يقتنعوا، وظلوا على لجاجتهم، وسوء معتقدهم، فقال لهم: من دلائل اختيار الله لطالوت أن التابوت الذي أخذ منكم قهراً، سياطيتكم على عجلة (عربة) تجره بقرتان، وتحرسه الملائكة، فيه ما تطمئن به قلوبكم من التوراة، ومخلفات موسى وهارون، وفي هذا معجزة، وآية بينة إن كنتم مؤمنين.

وذكرت هذه اللفظة في الآية الحادية عشرة من سورة آل عمران، قال - تعالى - ﴿كَذَّبُوا آلَ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ عَلَيْهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُّوهُمْ فِي شَدِيدِ الْعِقَابِ ۝٩﴾ (٩).

والمعنى: أن الكافرين سيكونون وقود جهنم، ولن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً، كما حدث لقوم فرعون، مع موسى - عليه السلام - حين كذبوا بآيات الله، فأهلكهم وأغرقهم، بسبب كفرهم، والله شديد العقاب.

وذكرت الكلمة في السورة نفسها مرتين، في قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝١٠﴾ (١٠).

ومعناها: أن الله - تبارك وتعالى - اختار للنسب آدم، ونوحاً - عليهما السلام - كما اصطفى لها من

ذرية إبراهيم، وذرية عمران، من فضلهم على العالمين، بالنسبة والرسالة، كإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعيسى بن مريم، وسائر الأنبياء والمرسلين وصفوتهم، وأفضلهم محمد - عليه الصلاة والسلام -.

وذكرت اللفظة مرة واحدة في سورة النساء، في قوله تعالى:

﴿أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝١١﴾ (١١).

والمراد بالناس: محمد - ﷺ - والمراد بآل إبراهيم: الأنبياء الكرام من ذرية إبراهيم - عليه السلام - والمعنى: إذا حسد اليهود محمداً - ﷺ - والمؤمنين به على ما آتاهم الله من فضله، فلم لم يحسدوا آل إبراهيم على ما أوتوا من الكتاب والحكمة، والملك العظيم.

وفي سورة الأعراف ذكرت الكلمة، في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢﴾ (١٢).

والآية: تخبر وتفيد أن الله - تعالى - أخذ قوم فرعون، أى: عذبهم بالجذب والقحط، ونقص الثمار بسبب تكذيبهم موسى - عليه السلام - رجاء أن يعرفوا ضعفهم، أمام قدرة الله - سبحانه - فيؤمنوا بموسى، ومادعاهم إليه، لكنهم لم يتذكروا، ولم يتعظوا.

(٩) آل عمران (١١).

(١٠) آل عمران (١٠).

(١١) النساء (٥٤).

(١٢) الأعراف (١٣٠).

وتأتى الكلمة فى الأعراف مرة أخرى، فى قوله تعالى :

﴿وَلَا تُجِيبُوا دُعَاءَ الْكَافِرِينَ وَمِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَشُومُونَ سُوءَ الْعَذَابِ بِفَعْلُولِهِمْ وَأَنبَاءُكُمْ وَتَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٣).

وهى كآية البقرة، التى بدأنا بها هذا الاستعراض .

وفى سورة الأنفال، جاءت الكلمة مرتين، فى قوله - تعالى - :

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٤).

وقوله :

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١٥).

أى : أن الله - تعالى - أهلك مشركى مكة بالقتل، فى بدر، كما أهلك قوم فرعون، والذين من قبلهم، لأن فعل هؤلاء، كفعل أولئك، فالكل كذبوا بآيات ربهم، فاخذهم أخذ عزيز مقتدر، لأنه شديد العقاب، والجميع كانوا ظالمين، وهما فى المعنى كآية آل عمران ..

وجاءت الكلمة فى يوسف :

﴿وَكَذَلِكَ يَجْجِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِصْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٦).

والمراد : بآل يعقوب : الأشراف من ذريته، الذين فازوا بشرف النبوة، ففى مثل هذا السياق تستعمل كلمة آل، فى الأشراف، كما يقال آل النبى، وعلى الجملة فكلمة «آل» لا تستعمل إلا فيما شرف، فلا يقال آل الإسكاف وشبهه (١٧) ومعنى الآية، والله أعلم : وكما أراك الله الشمس، والقمر، والأحد عشر كوكباً، ساجدين لك، يجتبيك ويعلمك تفسير الرؤى، ويتم نعمته عليك بالملك والنبوة، كما أتمها على إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم بمن هو أهل للاجتماع والاصطفاء، حكيم فى إرادته وتدبيره .

وفى سورة إبراهيم : نرى الكلمة، فى قوله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَشُومُونَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٨).

ومعناها : كالمعنى فى آيتى البقرة، والأعراف . ووردت الكلمة مرتين فى سورة الحجر، فى الآية ٥٩

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٩) والآية الحادية والستين :

﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢٠) ذلك أن الله - تعالى - لما حكم على قوم لوط، الذين كانوا يأتون الذكران من العالمين، بالهلاك، أرسل الملائكة، لتتولى تنفيذ هذا الحكم الإلهى، فمروا

(١٥) الأنفال (٥٤).

(١٤) الأنفال (٥٢).

(١٣) الأعراف (١٤١).

(١٧) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٦٣.

(١٦) يوسف (٦).

(٢٠) الحجر (٦١).

(١٩) الحجر (٥٩).

(١٨) إبراهيم (٦).

على إبراهيم - عم لوط - عليه السلام - وأخبروه بوجهتهم ومهمتهم، وقالوا له: إن العذاب سيلحق الجميع إلا آل لوط، أى: الذين آمنوا به، فإنهم ناجون، ولما وصلوا إلى قري قوم لوط أنكرهم لوط، فعرفوه بأنفسهم، وأمروه بالخروج ليلاً قبل أن يطلع الفجر.

وفى الآية السادسة من سورة مريم جاءت الكلمة، فى قوله - تعالى - : ﴿بِرَبِّي وَيُرِثُ

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (٢١)

وهى من بقية دعاء زكريا - عليه السلام - ربه أن يرزقه غلاماً طاهراً يرثه فى النبوة، والدين، ويرث آل يعقوب بن ماثان - قوم زكريا - فى ملكهم، وحسن سياستهم، لأنه عرف أن الأحياء الذين يبقون بعده من عشيرته ليسوا على مستوى وراثه الدين أو الدنيا، ثم قال :

﴿واجعله رب رَضِيًّا﴾ أى: اجعله براً تقياً مرضياً عندك، تحبه لتقواه، ومرضياً عند خلقك يحبونه لدينه، وخلقه، وحسن سياسته .

وفى سورة النمل جاءت الكلمة، فى قوله - تعالى - :

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ﴾ (٢٢).

ذلك أن لوطاً - عليه السلام - نهى قومه عن الفاحشة، فقال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً، ومن آمن به من بلدكم، لأنهم يتنزهون عن فعل ما تفعلون، ويعدون من الأمور النجسة .

وفى سورة القصص جاءت الكلمة، فى قوله تعالى :

﴿فَالنَّطْقَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُّنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (٢٣)

والمعنى : أن أم موسى - عليه السلام - ألقته فى البحر، بإلهام من الله، فدفعه الموج إلى قصر فرعون، فأخذه قوم فرعون أخذ اللقطة الثمينة، لتكون عاقبة أمره، كما أراد الله، لا كما أرادوا وأعدوا ومصدر حزن دائم لهم، وذلك لأن فرعون ووزيره وجنودهما أعماهم الكفر عن الصواب، فكان الخطأ دأبهم باستمرار، ولذلك قتلت الآلاف، مخافة طفل من بنى إسرائيل، تكون نهاية ملكهم على يديه، والتقطوا الطفل، الذى يحذرون، بل وقاموا على تربيته بأنفسهم .

وجاءت الكلمة مرة أخرى، فى سورة سبأ : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَحِفَافٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ (٢٤)

والآية الكريمة، مع آيات سابقة عليها، ولاحقة لها تذكر مامن الله به على داود وابنه سليمان - عليهما السلام - ومنها : أن الله - تعالى - سخر لسليمان الجن، يعملون له ما يشاء من القصور الشاهقة، والمحارب البديعة، والجفان الواسعة، التى تشبه الأحواض الكبيرة، والقدر الثابتة، لضخامتها، والصور المختلفة ثم طلب - تعالى - من آل داود أن يشكروه شكراً عملياً بالطاعة، وقليل من الناس الذى يقوم بهذا الشكر .

وجاءت الكلمة فى غافر ثلاث مرات، فى آيات ثلاث، وكلها عن آل فرعون: الأولى فى قوله تعالى :

وكيدهم الخبيث، بأن نجاه مع موسى من الغرق، وأدخله الجنة فى الآخرة، وحل بآل فرعون عذاب الدنيا بالغرق، وعذاب الآخرة فى جهنم، وبين الغرق وجهنم عذاب القبر، إذ يعرضون فيه على النار فى الغداة، والعشى، وحين تقوم الساعة يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب.

وذكر اللفظ مرتين فى سورة القمر فالأولى فى قوله - تعالى -:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ لَّحَنَّا بِهِ بِمِثْرٍ بِسِحْرِ جِبْرِئِيلَ﴾ (٢٧)

لقد كذب قوم لوط بآيات الله، التى أنذرهم بها، فأرسل الله عليهم الريح الشديدة، ترميهم بالحصباء، وحجارة السجيل، فهلكوا إلا آل لوط، أى: المؤمنين نجاهم الله من هذا العذاب، حيث خرجوا من البلدة بأمر الله فى آخر الليل قبل أن يحل العذاب بالكافرين.

والثانية فى قوله - تعالى -:

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ (٢٨) أى:

والله لقد جاء آل فرعون الإنذارات تترى، والآيات متردفة، الآية تلو الأخرى، فكذبوا بالآيات كلها، فاخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

ونتهى هذا المقال عن لفظ الآل ببقية معانيه، فاللفظ من المشترك، ومن معانيه: السراب، والخشب، وأطراف الجبل، ونواحيه، والشخص، وعمد الخيمة، غير أن القرآن الكريم لم يستعمل اللفظة بأحد هذه المعانى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ

فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٥).

ذلك أن فرعون لما أصر على قتل موسى - عليه السلام - انبرى من قومه رجل آمن بموسى سرا، فأنكر عليهم عزمهم، وقال لهم: أتقتلونوه بلا ذنب، إلا أنه قال ربى الله، ودعاكم إليه، وأتاكم بالبينات على صدق قوله ودعواه، إن ذلك لا ينبغى أن يكون، ثم إنه إن كان كاذبا انتقم منه الله، الذى كذب عليه، وإن كان صادقا حل بكم ما أوعدكم به، ولو كان كاذبا ماهده الله، وماأيده بهذه المعجزات، التى شاهدتموها، فالله لا يهدى الكذاب المسرف فى كذبه، وفى هذا تعريض بفرعون، وأنه مسرف فى الفساد، والقتل، والكذب، إذ لا كذب أفحش من ادعاء الربوبية.

والثانية، والثالثة: فى قوله تعالى:

﴿فَوَقَدَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِ

مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٢٩﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢٦).

والحديث فيهما عن مؤمن آل فرعون، الذى أخلص النصح لقومه الكافرين فما انتفعوا، ولا ارتدعوا، بل كادوا له ومكروا به، ففوض أمره إلى الله، فحفظه الله من مكرمهم، السيئ،

(٢٦) غافر الآيتان (٤٥، ٤٦).

(٢٨) القمر (٤١).

(٢٥) غافر (٢٨).

(٢٧) القمر (٢٤).

دَلَائِلُ الْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ تَفْهِيمُ الْمَذَاهِبِ الرَّدَّائِيَّةِ

دُرِّسَ أَدَاكُوتُ أَحْمَدَ عَمْرَهَا شَم

إن دلائل القدرة الإلهية في السموات والأرض على خالق الكون، وعلى وحدانيته، وأنه المحيي والمميت، دلائل تفهم كل الملحدين، والوجوديين، وأرباب المذاهب الهدامة، قال - تعالى -:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (١)

الذى خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، ومن نطفة ضعيفة، قادر على إعادته بعد موته، ولقد جاء أبى بن خلف إلى رسول الله - ﷺ - وفي يده عظم رميم، وهو يفتنه، ويذره فى الهواء، وهو يقول: يا محمد أنزعم أن الله يبعث هذا؟ قال - ﷺ -: نعم يميئك الله - تعالى - ثم يبعثك، ثم يحشرك، إلى النار.

ونزلت هذه الآيات من آخر سورة «يس»

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا

إن قدرة الله - تعالى - على كل شئ واضحة، لدى كل مؤمن، فإن الله - سبحانه - هو الذى خلق السموات والأرض، وبيده مقاليد كل شئ، وهو المحيي والمميت، وهو على كل شئ قدير، وهو الذى يبعثنا بعد الموت، وأدلة البعث كثيرة وواضحة، تمام الوضوح، ولا ينكرها إلا جاحد أو معاند، فالله - سبحانه - خلق الإنسان من عدم، وهو الذى يحييه ويميته، وفى هذه الآيات الكريمة، رد على من أنكر البعث، واستدلال قوى ببده الخلق على إعادته، فإن الله - تعالى -

كثير البهواء، ففعلوا ذلك، فأمر الله - تعالى -
 - البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما
 فيه، ثم قال له: كن فإذا هو قائم، فقال له:
 ما حملك على ما صنعت؟ قال: مخافتك،
 وأنت أعلم، فما تلافاه أن غفر له ثم
 أوردت الآيات الكريمة دليلا آخر على قدرة
 الله - تعالى - وعظمته، وعلى الموت
 والحياة، وعلى البعث، وذلك بما فى الكون
 من مخلوقات، وبما أنبته الله - تعالى - فى
 الأرض من أشجار، فهو - سبحانه - قد بدأ
 خلق الشجر أخضر نضرا ثمرا، ثم هو -
 سبحانه - الذى يعيد الشجر حطبا يابسا،
 توقد به النار.

مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
 والآيات عامة فى كل من أنكر البعث،
 والألف واللام فى قوله - تعالى -:

﴿أولم ير الإنسان﴾ للجنس، يعم كل
 منكر للبعث، ولقد مات أبى بن خلف على
 الكفر، والضلالة كما أخبر الرسول - ﷺ -
 وأن الله - تعالى - الذى أنشأ تلك
 العظام البالية، أول مرة، هو الذى يحييها
 وبعثها، وهو بكل خلق عليم، يعلم العظام
 فى سائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت
 وأين تفرقت وتمزقت؟ وفيما رواه الإمام أحمد
 بسنده، قال عقبه بن عمرو لحذيفة - رضى
 الله عنهما - ألا تحدثنا ما سمعت من رسول
 الله - ﷺ -

فقال سمعته - ﷺ - يقول: «إن رجلا
 حضره الموت، فلما أيس من الحياة أوصى
 أهله، إذا أنا مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا
 جزلا، ثم أوقدوا فيه نارا، حتى إذا أكلت
 لحمى، وخلصت إلى عظمى، فامتشحت -
 أى احترقت فخذوها فدقوها فذروها فى
 اليم، ففعلوا فجمعه الله - تعالى - إليه،
 ثم قال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من
 خشيتك، فغفر الله - عز وجل - له».

وهو فى الصحيحين بلفظ: «إنه أمر بنبيه
 أن يحرقوه، ثم يسحقوه، ثم يذروا نصفه فى
 البر، ونصفه فى البحر، فى يوم رائج، أى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (٨٠)

وقال قتادة فى هذه الآية: يقول الذى
 أخرج هذه النار من هذا الشجر، قادر على أن
 يبعثه، وقيل المراد بذلك: شجر المراح والعفار
 يأتى من أراد قدح النار، وليس معه زناد
 فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما
 بالآخر، فتتولد النار من بينهما كالزناد.

إنها قدرة الله - تعالى - الذى يفعل ما
 يشاء، ويخلق ما يشاء، فهو الفعال لما يريد، لا
 يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء، فكيف
 ساغ لأولئك الجاحدين والمعاندين أن ينكروا
 البعث؟ وشواهد من الواضح بمكان، بحيث لا
 ينكره صاحب عقل، ولكن إنها لا تعمى
 الأبصار، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

السموات والأرض أكبر من خلق الناس، فخالق هذه المخلوقات وهو الله - سبحانه وتعالى - قادر على خلق الناس، وإعادتهم وبعثهم بعد موتهم، فهو الذى بدأ الخلق، وهو الذى يعيده، وهو على كل شئ قدير.

وقال - تعالى - في آية:

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُمْ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخْسِيَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

فهو - سبحانه - لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو - سبحانه - الخلاق العليم، لا خالق سواه، فهو الواحد الأحد، القادر العظيم، الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم ما تبدون وما تكتمون، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء... وأمره - تعالى - نافذ، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، إذا أَرَادَ نفذ المراد، وأمره واحد لا يحتاج إلى تكرار،

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٦)

وهو - سبحانه - المنزه عن الخلق، الملك القدوس، إليه يرجع الأمر كله، له الخلق والأمر، وله المرجع والمآب، وهو العادل الذي يجازي كل إنسان بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، له كل شيء وإليه ترجعون.

وتنزيه الله - تعالى - وتسبيحه من أهم ما ينبغي أن تشتمل عليه عبادة المسلم، أثناء الليل وأطراف النهار، في عمله وسيره،

لقد اتضح دليل البعث من خلق الإنسان، ووجوده بعد العدم، وبعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وهذا دليل على أن البدء من العدم أكبر، والقادر على خلق الإنسان من العدم، وعلى خلقه أول مرة قادر على إعادته، وعلى البعث والنشور، والحساب، والعقاب، وهذا دليل من نفس الإنسان، ومن خلق الإنسان.

وهناك دليل آخر كوني، يتضح من هذه الأشجار، التي خلقها الله - تعالى - وجعل من شجرها الأخضر ناراً، يوقدون منها، وأنها أدلة قوية، وشواهد ناطقة، بأن الله - سبحانه - قادر على البعث والإعادة، قادر على الحياة والموت، قادر على كل شيء، لأنه خالق كل شيء، فلا معبود غيره، ولا رب سواه، تبارك الله رب العالمين.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فَسُبْحَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴿٤﴾

وفى هذه الآيات الكريمة استتلال على البعث، وعلى إعادته خلق الأجساد، وذلك بالتنبيه، والإشارة إلى خلق السموات والأرض، فالسموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة، والأرض وما فيها من جبال وبحار، وقفار وأشجار وأنهار، فى خلق هذا الكون الفسيح، والملكوت الكبير أكبر دليل على البعث والنشور، وعلى إعادة الناس، لخلق

وتؤمن بالقدر، خيره وشره»، وفي رواية قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر».

واختلف في المراد بالجمع بين الإيمان ببقاء الله - تعالى - والبعث، فقيل: اللقاء يحصل بالانتقال إلى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة، وقيل: اللقاء: ما يكون بعد البعث عند الحساب.

وقال الإمام النووي، وأما وصف البعث بالآخر، فقيل هو مبالغة في البيان والإيضاح، وذلك لشدة الاهتمام به، وقيل سببه: أن خروج الإنسان إلى الدنيا بعث من الأرحام، وخروجه من القبر للحشر، بعث من الأرض، فقيد البعث بالآخر لتمييز.

هذا، الإيمان بالبعث أعظم واقع دافع للإنسان، ليأخذ من حياته زادا لآخرته، كي يفوز برضا ربه - سبحانه وتعالى - في اليوم الآخر.

وكما ثبتت أدلة البعث والإعادة، عن طريق خلق الإنسان، وخلق الأكوان فقد ثبت كذلك عن طريق الإيمان، بأن الله - تعالى - حكيم وعادل.

فما دام الخالق حكيماً وعادلاً، فيستحيل عليه العبث والظلم، كما قال سبحانه:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١٥) فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَوْبَرِ ﴿٧﴾

وعبادته، ولقد ضرب رسول الله - ﷺ - أروع الأمثلة في العبادة، وفي تسبيح الله وحده وشكره، روى الإمام أحمد - بسنده - عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال: قممت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة، فقرأ السبع الطوال في ركعات، وكان - ﷺ - إذا رفع رأسه من الركوع، قال: سمع الله لمن حمده، ثم قال: «الحمد لله ذي الملكوت والجبروت، والكبرياء والعظمة، وكان ركوعه مثل قيامه، وسجوده مثل ركوعه، فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاى.

وفيما رواه أبو داود - بسنده - عن عوف ابن مالك الأشجعي - رضى الله عنه - قال: قممت مع رسول الله - ﷺ - ليلة فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران،

والآيات الكريمة، تؤكد وضوح الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، على قدرة الله العزيز الحكيم، وعلى البعث، وإعادة الناس، والإيمان بالبعث أو اليوم الآخر، من صميم العقيدة الإسلامية، ومن أركان الإيمان بالله - تعالى - ففي حديث جبريل حين سأل الرسول - ﷺ - عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،

القرآن الكريم كتاب الهداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المنزل على محمد ﷺ، وقد تحدى به العرب وهم أهل الفصاحة والبلغة، فعجزوا عن الإتيان بمثله، كما عجزوا عن الإتيان بعشر سور في مثله، وعجزوا كذلك عن الإتيان بسورة من مثله مع استمرار التحدي، وقد ثبت بذلك أنه كلام الله - عز وجل -.

وما دام العرب قد عجزوا عن الإتيان بشيء من مثله فإن غيرهم يكون أشد عجزاً، ولهذا قال الله سبحانه:

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (١).

والقرآن الكريم هو كتاب الهداية التامة الشاملة لكل الخلق، مصداقاً لقول الله - تبارك وتعالى :-

﴿ الرَّكْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٤).

وتبرز هذه الحقيقة بوضوح تام إذا تأملنا الآية القرآنية الآتية:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا أَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٥).

فإذا كان من المعلوم أن القرآن الكريم وصف

والقرآن الكريم هو كتاب الهداية التامة الشاملة لكل الخلق، مصداقاً لقول الله - تبارك وتعالى :-

﴿ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢).

وهو هدى لكل الناس لأنه يتضمن الرسالة الخاتمة التي بعث الله بها محمداً - ﷺ - وهي بالإضافة إلى كونها الخاتمة رسالة عالمية لأن الله تعالى - يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

وقد أكد القرآن الكريم حقيقة عالمية الهداية

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(١) الإسراء: ٨٨.

(٥) إبراهيم: ٥.

(٤) إبراهيم: ١.

التوراة بأنها فيها هدى ونور، فإن هذه الآية تصرح بأن هذا الهدى والنور لإخراج قوم موسى من الظلمات إلى النور، أما القرآن الكريم فقد نزل لإخراج كل الناس من الظلمات إلى النور.

وبما يؤكد عالمية الهداية القرآنية - أيضا - قول الله - تعالى :-

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٦١﴾ (٦١).

والمعنى: يا محمد إنا أنزلنا عليك القرآن بالحق لجميع الخلق لتتذرهم به، فمن اهتدى بهداه فإنما يعود نفع ذلك إلى نفسه، ومن رفض هدها وضل فإن ضلاله على نفسه ولست موكلا بهدائيتهم، إنما أنت نذير، والله على كل شيء وكيل.

وقد أنزل الله القرآن على محمد النبي الأمي الذي بعثه الله في الأميين حتى لا يقول هؤلاء الأميون لم ينزل علينا كتاب كما أنزل من قبل على اليهود والنصارى فأنزل الله القرآن ليقطع حجتهم وليكون هدى ورحمة لمن اتبعه.

وفي هذا المعنى يقول الله - سبحانه -:

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ إِلَهُنَا كِتَابًا عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَفَنَافِلِينَ ۝٦٢ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَقَ عَنْهَا سَجَرَىٰ الَّذِينَ يَصِدُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سَوَاءَ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَصِدُّونَ ۝٦٣﴾ (٧).

والمعنى: لقد أنزلنا إليكم هذا الكتاب لئلا تقولوا إن الكتب السابقة قد أنزلت على اليهود والنصارى وليست بلساننا فلم نفهم شيئا منها، فقطعنا عذرهم وأبطلنا حججتكم، وحتى لا تقولوا لو أنزل علينا كتاب كما أنزل عليهم لكننا أهدي منهم، فهذا هو القرآن الكريم قد جاءكم على لسان محمد النبي العربي كتاب عظيم فيه بيان الحلال والحرام، وهدى لما فى القلوب، ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه وينتفعون بما فيه، وليس هناك من هو أشد ظلما لنفسه ولغيره ممن كذب بآيات الله وأعرض عنها فلم ينتفع بها، وأضاف إلى ذلك الصد عن سبيل الله وصرف الناس عن آياته، وسنجزى هؤلاء سوء العذاب عقوبة لهم على أفعالهم.

ولما استمع نفر من الجن إلى القرآن اهتدوا بهداه واعترفوا بفضله وحكى القرآن ذلك الحدث فى عدد من المواضع.

الموضع الأول: يتحدث فيه الذين اهتدوا بالقرآن من الجن قائلين كما سجل القرآن الكريم:

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا مِنْهُدًى ۖ وَآمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝٨﴾ (٨).

وهم فى هذه الآية يعلنون عن سعادتهم وفخرهم بنوال شرف الاستماع إلى القرآن والاهتداء بهديه - وهو شرف رفيع حقا - وقد وصفوا القرآن بأنه الهدى - وهذا - أيضا - حق.

الموضع الثاني : يأمر الله فيه رسوله - ﷺ - بأن يخبر قومه بأن الجن قد استمعوا إلى القرآن وآمنوا به وصدقوه وانقادوا له وشهدوا له بأنه عجيب جدا، وأنه يهدي إلى الرشd والسداد وتوحيد الله - عز وجل -. يقول الله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرَيْنِ الْغَيْنِ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ ﴾ (٩)

الموضع الثالث : شبيهه بما جاء فى الموضع الثانى وهو قول - الله تعالى - :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْغَيْنِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ۚ ﴾ (١٠)
﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ ﴾ (١١)
﴿ يَقُولُونَ مَتَىٰ بِدْعَى اللَّهِ وَآيَاتِهِ يَفْغُرُ لَكُمْ ۚ وَمِنَ الذُّنُوبِ وَمَتَىٰ يَجْزِيكَ مِنْ عَذَابِ آلِ إِبْرَ ۖ ﴾ (١٢)
﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَكُم مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ ﴾ (١٣)

لكن الله هنا يخبر رسوله - ﷺ - باستماع الجن له وإيمانهم بالقرآن وقيامهم بدعوة قومه إلى الإسلام .

وهناك يأمر الله رسوله - ﷺ - بإعلام قومه بخير هؤلاء الذين اهتدوا من الجن بعد استماعهم للقرآن الكريم .

ولما سأل بعض اليهود رسول الله - ﷺ - عدة أسئلة ووعدوه أن يؤمنوا به إن أجابهم عليها فلما

أجابهم تهربوا بحجة واهية ونقضوا عهدهم مع رسول الله - ﷺ - وسجل القرآن الكريم ذلك كما دونته كتب السنة وقصة ذلك كما يلي :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : حضرت عصابة من اليهود عند رسول الله - ﷺ - فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى فقال رسول الله - ﷺ - : « سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا إلى ذمة وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم عن شيء فعفرتموه لتتابعننى على الإسلام » فقالوا : ذلك لك ، فقال رسول الله - ﷺ - : « سلوا عما شئتم » قالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن ، فخبّرنا أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل ، وكيف يكون الذكر والأنثى ، وأخبرنا بهذا النبى الامى فى التوراة ومن وليه من الملائكة ؟ . فقال النبى ﷺ : « عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعننى ؟ » فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق ، فقال : « نشدتكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من مرضه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها ؟ » فقالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله - ﷺ - : « اللهم أشهد عليهم وأنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل

الله وأمره كما قال - تعالى - :

﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (١٤)
وكما قال - سبحانه - :

﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ
الْأَمِينُ ﴿١٥﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦﴾ بِلِسَانٍ عَرَفٍ
مُبِينٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (١٥).

ومن عادى رسولا من رسل الله سواء أكان هذا
الرسول من الملائكة أم من الناس غضب الله عليه،
وقد نزل جبريل على قلبك بهذا الكتاب الذي
يصدق ما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله
وهو هدى لقلوب المؤمنين، وبشرى لهم بالجنة .
وهذا خاص بالمؤمنين وحدهم كما قال الله -
سبحانه - :

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ
يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (١٦).

أى : قل لهم يا محمد إن هذا القرآن هدى
لقلب من تدبره وآمن به، وشفاء لما فى الصدور
من الريب والشكوك، أما الذين لم يتدبروه ولم
يؤمنوا به ففى آذانهم صمم لا يسمعون ولا
يفهمون، وهم عمى لا يهتدون إلى ما فيه من
البيان، وهم كمن ينادى من مكان بعيد فلا يفهم
ما يقال له والمقصود البعد عن قلوبهم .

تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وأن ماء المرأة
رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه
بإذن الله - عز وجل - ، وإذا علا ماء الرجل ماء
المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء
المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله - عز
وجل - « قالوا : اللهم نعم . قال : « اللهم اشهد
وأنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى
هل تعلمون أن هذا النبى الأمى تنام عيناه ولا
ينام قلبه ؟ »

قالوا : اللهم نعم، قال : « اللهم اشهد »، قالوا :
أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها
نجماعك أو نفارقك (١١) قال : « فإن لى جبريل
ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه قالوا : فعندها
نفارقك، ولو كان وليك سواء من الملائكة تابعناك
وصدقناك، قال : « فما يمنعكم أن تصدقوه؟
قالوا : إنه عدونا فأنزل الله - عز وجل - :

﴿ قُلْ
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١٢).

فعندها باءوا بغضب على غضب (١٣).

والمعنى : قل لهم يا محمد من كان عدوا
لجبريل فقد عادى من أرسله وهو الله - عز وجل -
لأن جبريل لا ينزل من تلقاء نفسه وإنما ينزل بإذن

(١٢) البقرة: ٩٧ - ٩٨ .

(١٤) مريم: ٦٤ .

(١٦) فصلت: ٤٤ .

(١١) أى هذه هى الفاصلة فإما أن نتبعك وإما أن نرفض دعوتك .

(١٢) الحديث رواه الطبري والإمام أحمد، انظر ابن كثير .

(١٥) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥ .

وهذا نظير قوله - تعالى -:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (١٧).

وهو أيضا نظير قوله - تعالى -:

وأیضا فإن من هداية القرآن للمؤمنين دون سواهم أن المسائل التي اختلف فيها بنو إسرائيل جاء القرآن ليفصل فيها ويقول كلمة الحق التي يقبلها المهتدون ويرفضها الضالون وفي هذا المعنى جاء قول الله - تعالى -:

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ

يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِأَكْثَرِ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٦)

وَأَنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ

الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٢١).

﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ

إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٨).

يخبر الله - تعالى - عن كتابه العزيز وما استحل عليه من الهدى والبيان والفرقان بين الحق والباطل إنه يقص على بنى إسرائيل الذين نزلت عليهم التوراة والإنجيل بيان كثير بما يختلفون فيه من مثل اختلافهم حول عيسى - عليه السلام - فجاء القرآن ليكشف عن وجه الحق فيه، ويؤكد أنه عبدالله ورسوله، وبذلك يؤدي القرآن مهمته باعتباره كتاب هدى ورحمة يهدي قلوب المؤمنين به ويرحمهم بشريعته السمحة، وسيحكم الله يوم القيامة بين هؤلاء المختلفين، وأما أنت يا محمد فامض على طريق دعوة الحق التي بعثت بها متوكلا على الله غير عابئ بمخالفيك ممن كتبت عليهم الشقوة، فانت على الحق المبين.

فمن اتخذ القرآن دليلا وقائدا اهتدى بهداه واستضاء بنوره ونال كل خير وحصل على الأمن والسلام ومضى فى حياته على أقوم المناهج وأعدلها.

وهذا ما جاء فى قول الله - تعالى -:

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقَوْمٌ وَيُنِيرُ الْغُيُوبَ ۚ وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَن لَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١٩).

وما جاء فى قول الله - تعالى -:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ رَبِّ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٠).

(١٨) التوبة: ١٢٤ - ١٢٥.

(٢٠) المائدة: ١٥ - ١٦.

(١٧) الإسراء: ٨٢.

(١٩) الإسراء: ٩.

(٢١) النمل: ٧٦ - ٧٩.

وقد جاء في وصف القرآن أيضا قول الله - تعالى :-

﴿ ١ ﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ ٢ ﴾ (٢٢)

وليس هناك تعارض بين هذه الآية ومثيلاتها وبين الآيات التي تصف القرآن الكريم بأنه هدى للناس ذلك لأنه بمبادئه الحكيمة وتعاليمه السمحة صالح لهداية الناس جميعا إذا أصغوا إليه وتدبروا آياته وأعملوا عقولهم في فهم مقاصده وأغراضه، وفتحوا قلوبهم لقبول هدايته، وأما الذين أعرضوا عنه وعموا وصموا عن رؤية نوره والاستماع إلى هديه، فلا يملك القرآن لهم شيئا بعد أن اختاروا طريق الضلالة ورفضوا الهداية وذلك يعنى أن العيب فيهم وليس في القرآن الكريم.

ومن تمام هداية القرآن الكريم أنه تضمن بيانا وتوضيحا لكل شيء، وأرشد الناس لكل ما يصلحهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم، وحذرهم من كل ما يفسدهم ويشقيهم في الدنيا والآخرة ففيه علاج كل الادواء وشفاء كل الأمراض، وحل كل المشكلات، وفي هذا يقول الله - تعالى - :

﴿ وَزَنَّا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بُيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢٣)

والمعنى : أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل علم نافع من أخبار ما قد سبق وما سيأتى، وكل حلال وكل حرام، وكل ما يحتاج إليه الناس فى أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم، وهو بهذا هدى للقلوب ورحمة وبشرى للمسلمين الذين التزاموا بهديه بأنهم المفلحون الفائزون .

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إنها ستكون فتن قيل : فما المخرج منها؟ قال : كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء، ولا تلبس به الألسن، ولا تخلق عن الرد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تفتنه الجن إذ سمعته عن أن قالوا : « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ »

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم (٢٤) .

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين

للمستشار / السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

١

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين، ورضي الله تبارك وتعالى عن جميع الصحابة والتابعين، ومن تباهم بإحسان إلى يوم
الدين.

أما بعد ..

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۖ ﴾ (١).

ويقول عز من قائل:

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ
وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
ءَاسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۖ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢).

فالإسلام دين عالمي، ذو نزعة إنسانية،
يهدف إلى سعادة البشر جميعاً، يبرهن كل
شيء فيه على صدق هذه الحقيقة، كما تبرهن
نظرتي لمخالفته على أصالة الاتجاه إلى تحقيق
أخوة إنسانية عامة، ينعم الناس بها على
اختلاف عقائدهم، وتباين مذاهبهم، فهو لا
يُكره أحداً على عقيدته، ولا يحمله على اتباع
مذهبه، وإنما يعرض فكرته في سماحة ويسر:

(x) الكاتب: مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة بديوان الرئاسة.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٢٠).

(١) سورة الكهف، من الآية (٢٩).

إن الإسلام دين الرحمة والسلام، يقول الله تعالى :-

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٦).

ورسالة النبي - ﷺ - كلها رحمة :



﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٧)

« إنما أنا رحمة مهداة ».

﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢).

إن رحمة الإسلام عامة شاملة، لا تخص بنى آدم فحسب، بل تشمل الحيوان، وكل ذى كبد. « فى كل كبد رطبة أجر ». ويقرر أن الأخوة العامة، والود والتعارف، أهم ركائز المجتمع المسلم، بل إن التعايش السلمى، الذى تنشده الإنسانية، قائم فى الإسلام على أساس العدل بين العباد، والتعاون بينهم، كما أنه مقرر فى شرائعه مودة الناس جميعاً، ومصاهرة أهل الكتاب، وإحلال طعامهم، وحسن معاملتهم، وأنه مد ظلاله على كثير من الأوطان المتنافرة، والديار المختلفة، شملها بنعمة الإخاء، والتعاون، والطمأنينة، والعدل، وعاشت تحت ظله فعات كثيرة تخالفه فى العقيدة، فما وجدت منه إلا المودة والبر، حتى لقد تقلد كثير من غير المسلمين منصب الوزارة فى ديار الإسلام، وبقيت مقدسات اليهود والنصارى فى دولته، مصونة، بحمايته قائمة برعايته، إن الدين الذى أباح للزوجة الكتابية، وهى فى كنف مسلم يرفعها، أن تزاول شعائر دينها، وأن

ويقول تعالى :
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤).

وساحة الإسلام ساحة رحبة واسعة، يأوى إليها المشرك مستجيراً خائفاً فيؤمنه، ولا يستغل نقطة الضعف فيه.

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقِ اللَّهَ مَا آمَنَهُ ﴾ (٥).

إن الإسلام لا يدع سبيلاً لإقامة المودة بين البشر إلا سلكه، ولا يترك باباً من أبواب الخير إلا سار فيه، يمد يد السلم لمن سأل، ويبذل النصيح لمن خاصمه، إنه دين السلام والرحمة، أليست تحية المؤمن عند كل لقاء وفراق : « السلام عليكم ورحمة الله » ؟ .. أليست هذه التحية هى ختام صلاته دائماً ؟ .. يبتها يميناً وشمالاً، ويستقبل بها الدنيا، بل إن القرآن الكريم نزل فى ليلة وُصِفَتْ بأنها سلام :

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٠).

(٦) سورة القدر، الآية (٥).

(٢) سورة الممتحنة. الآية (٨).

(٥) سورة التوبة، من الآية (٦).

(٧) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

تذهب إلى كنيسستها، لن يَضِنَّ على أصحاب دين آخر، أن يعيشوا وأن يزاولوا أمورهم وشعائهم في حرية كاملة، وعدالة مُطلَقة.

بعد هذه المقدمة لابد من تقسيم هذا الموضوع إلى عدة نقاط، ومجموعة من العناصر، تُبين حكم الإسلام وشريعته الخالدة.

أولاً : موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي :

ويشتمل على الأمور التالية :

١- مبدأ حرية العقيدة.

٢- المساواة في الحقوق والواجبات.

٣- الالتزام بأحكام الشرائع السابقة في الأحوال الشخصية.

ثانياً : موقف المجتمعات الغربية من المسلمين :

(أ) التواجد الإسلامي في أوروبا، خصوصيته، وتفاعله مع المجتمع.

(ب) الجاليات الإسلامية في الغرب، مشكلاتها، دورها في تعزيز التفاعل الحضاري وواجباتها.

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

قامت دولة الإسلام بدورها العالمي، على عهد النبوة، وأيام الخلافة الراشدة، وتدافع

التيار إلى مداه أيام خلافة الأمويين، والعباسيين، والعثمانيين، وقد كان حال الناس مع هذا الخطاب، وتلك الدعوة صنفين: صنف آمن وخضع لأحكامه، وهؤلاء هم المسلمون، وصنف لم يؤمن به وأنكر الدعوة والرسالة، وهؤلاء هم غير المسلمين. ثم انقسم أمرهم مع المسلمين عبر التاريخ الإسلامي إلى قسمين:

القسم الأول : المحاربون : وهم الذين حاربوا المسلمين، وناصبوهم العداء.

القسم الثاني : المعاهدون : وهم الذين عاهدوا المسلمين، على ترك القتال فترة مؤقتة، من غير أن يخضعوا لحكم الإسلام، ودون أن تصير بلادهم جزءاً من دار الإسلام، وهؤلاء هم الموادعون، أو أهل الذمة، إذا هم العدو بلاد المسلمين، أو كان النفي عاماً كان من الحق الواضح أن يعطى المسلمون الجزية، وأن يلزم بها أهل الذمة، ماداموا غير ملزمين بالقتال مع المسلمين.

قال الماوردي : « يلتزم لهم ببذلها حقان : أحدهما الكف، والثاني : الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين » .^(٨)

مبدأ حرية العقيدة

مبدأ حرية العقيدة، وممارسة العبادات والشعائر الدينية :

(٨) الأحكام السلطانية للماوردي (١٤٣).

لقد كفل الإسلام لغير المسلمين، فى المجتمع الإسلامى، الاستمتاع بحرية اعتقادهم، وحقوقهم فى ممارسة عباداتهم، وإظهار شعائرهم الدينية، فى أمصارهم، وأحيائهم الخاصة ولو كان يسكنهم فيها نفر من المسلمين، ومنع من إكراههم على غير ما يعتقدون، قال الله - تعالى -:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٩) .. وما يؤكد ذلك ما جاء فى عهده - ﷺ - لليهود فى المدينة المنورة: «للمسلمين دينهم ولليهود دينهم»^(١٠).

وفى كتابه - ﷺ - إلى أهل اليمن: «أنه من كان على يهوديته، أو نصرانيته، فإنه لا يفتن عنها، وعليه الجزية»^(١١) .. وفى عهده لأهل نجران: «ولنجران وحاشيتها، جوار الله، وذمة محمد النبى رسول الله - ﷺ - على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم، من قليل، أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهنته»^(١٢) .. وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون -رضى الله عنهم- وعهودهم ناطقة بذلك.

وكتب عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلى نصارى بنى تغلب عهداً، وما جاء فيه: «ألا يُكرهوا على دين غير دينهم»^(١٣). وفى عهده - رضى اله عنه - لأهل القدس، جاء ما يلى:

«هذا ما أعطى عبد الله: عمر أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، سقيمها وبريئها، وسائر ملتها، ألا تُسَكَّنْ كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنقض منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شىء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم»^(١٤).

كما كتب خالد بن الوليد -رضى الله عنه- إلى أهل دمشق، تأميناً على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم.

وكتب حبيب بن مسلمة لأهل تفليس، من أرض الهرمز أماناً لهم، ولأولادهم، ولأهلهم، وأموالهم وصوامعهم، وبيعهم، ودينهم، وصلواتهم، وكان ذلك فى زمن الخليفة عثمان بن عفان -رضى الله عنه-^(١٥).

وهذه الشواهد التاريخية، مجمعة فى

(٩) سورة البقرة، من الآية (٢٥٦).

(١١) المصدر السابق.

(١٢) الأموال لأبى عبيد.

(١٥) الأموال لأبى عبيد.

(١٠) الأموال لأبى عبيد.

(١٣) الخراج لأبى يوسف.

(١٤) تاريخ الأمم والملوك للطبرى (٦٠٩/٣). والوثائق السياسية لحمد حميد الله.

وقد جاء فيه: «ولهم أن يضربوا نواقيسهم، في أى ساعة شاءوا، من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلوات، وعلى أن يخرجوا الصليبان في أيام أعيادهم، وقد أعطى خالد هذا العهد - أيضاً - لأهل قرقيسيا» (١٨).

وكذلك ما فعله عمرو بن العاص في إطلاق الحرية الدينية للأقباط في مصر (١٩).

والذى يظهر من قراءة نصوص القرآن، والسنة، والاطلاع على الآثار الثابتة عن النبي ﷺ - وصحابته وذوى السلطان - رضى الله تعالى عنهم - فى سائر عهود الإسلام الزاهرة، أن مسألة الحرية الدينية، وما يستتبع ذلك من العبادات، وإظهار الشعائر لم يرد فيه حد، بحيث لا يجوز خلافه، وأنها من أمور (السياسة الشرعية) التى تُناط بنظر وليّ الأمر، يقر منها ما لا يجلب مفسدة على المسلمين، أو يهدر مصلحة مشروعة لهم، ولأن تصرفات وليّ الأمر على الرعية منوطة بالمصلحة. قال العلامة أبو الضياء خليل بن إسحاق المالكي فى «مختصره»: (وللإمام المهادنة لمصلحة... ووجب الوفاء) (٢٠).

حجة واضحة معروفة، على أن لغير المسلمين أن يتمتعوا بعقائدهم، وعباداتهم، وأماكن عباداتهم، وأن يظهرُوا شعائرهم فى أمصارهم، وأحيائها الخاصة، وليس لأحد أن يتعرض لهم بالمنع، أو إكراههم على غير ما يحبون، ما كان ذلك فى نطاق الاعتقاد والعبادة، وإظهار الشعائر، دون أن يؤذوا المسلمين، أو يتعرضوا لعقائدهم بالسوء.

قال سلطان العلماء الكاسانى: «ولا يمنعون من إظهار شيء مما ذكرنا من بيع الخمر، والخنزير والصليب، وضرب الناقوس فى قرية، أو موضع ليس من أمصار المسلمين» (١٦).

وقال الأستاذ/ عبد الكريم زيدان: أن لولى الأمر أن يسمح فى الوقت الحاضر، بإظهار شعائر غير المسلمين فى أمصارهم، وأمصار المسلمين، إذا أمن الفتنة، ولم يترتب عليه إضرار بالمسلمين، لأن ذلك يتفق ومبدأ تركهم، وما يدينون، دون التضييق عليهم (١٧).. مستدلاً بما جاء فى عهد خالد ابن الوليد - رضى الله عنه - لأهل عانات،

(١٦) بدائع الصنائع للكاسانى.

(١٧) أحكام الذميين والمستأمنين.

(١٨) الخراج لأبى يوسف.

(١٩) تاريخ الإسلام السياسى لحسن إبراهيم.

(٢٠) شرح العلامة محمد بن عبد الله الخرشى على مختصر خليل (١٣/١٥٠).

مِنْ بَرَكَاتِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاهون

أحد النورين

وجاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «بينما رسول الله - ﷺ - عنده جبريل إذ سمع نقيضا - صوتاً - فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء وقال: هذا باب قد فتح من السماء، ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك، فأتى النبي - ﷺ - فقال: أبشر بنورين، قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته» (٢).

ومن بركاتها أنها رقية

وجاء عند الحافظ أبي بكر البزار عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقد أمنت من كل شيء إلا الموت».

وقد جاء عند البخاري في فضائل القرآن

من بركاتها وعظيم شأنها

فاتحة الكتاب: افتتحت بها الصحابة كتابة المصحف الإمام، ويبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة.

هي سورة عظيمة الخير والبركة، معانيها جلية، وتوجيهاتها عظيمة ولعظم بركاتها فإنها السورة التي تثنى وتكرر في الصلاة، ومن قرأها بإخلاص وتدبر، وانتفع بمعانيها كانت له خيراً من الدنيا وما فيها.

إنها: أم القرآن، والسبع المثاني، وأم الكتاب، وسورة الحمد.

وهي الشافية بفضل الله وإحسانه، وهي الكافية ففي الصلاة - مثلاً - تكفي عن غيرها، ولا يكفى غيرها عنها.

جاء عنها في الحديث الشريف: «ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلها» (١).

(١) رواه أبي بن كعب في الموطأ وغيره.

(٢) مسلم والنسائي.

عبادة الله - عز وجل - هي : غاية مرادهم ،
وطلبهم منه - سبحانه - العون عليها والتوفيق
للقيام بها هو : نهاية مقصودهم .

وإن في إخلاص التوحيد ، وصدق التوكل
على الله ، وقوة اليقين بقضاء الله وقدره
طمأنينة للقلوب ، وسلامة للنفوس من الجزع
والقلق والهلع ، كما تسلم للمؤمن روحه من
الخواف ، والاضطراب النفسي . لذا نجد المؤمن
الصادق يحمد الله على كل حال :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ويتعلق
بقوة الرجاء في رحمة الله - عز وجل - في
الدنيا والآخرة ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ويعد
نفسه ليوم الجزاء يوم الحساب ، إذ لا مالك غير الله -
عز وجل - والكل عبده يجازى المحسن بإحسانه ،
والمسيئ بإساءته

﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ :

وبيده وحده السعادة والشقاوة ، والهداية
والضلال ، لذا فإن أهل اليقين يسألونه -
سبحانه - الثبات على الإسلام والدوام على
الدين الحق حتى يلقوا ربهم :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ لأنه
صراط آدم وإدريس ونوح وإبراهيم وإسماعيل
وإسحاق وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من
الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين -
ومن يليهم من الصديقين والشهداء والصالحين .
إنه صراط النور والرحمة والسكينة ، والروح والريحان :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

جواز الرقية بأم القرآن لعظيم خيرها وبركتها ،
فهى متضمنة خلوص التوحيد ، والتفويض
إلى الله - عز وجل - والاستعانة به في كل
الأمر ، وصدق النية في العبادة ، وألا يوجه
منها شئ لغيره - تعالى - :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

أى : لا نعبد إلا إياك يا رب ، ولا نستعين
في عبادتنا وفي كل أمورنا إلا بك ، فانت
مالك الملك ، ومدبر الأمر ، ولا تنفع الوسائل
إلا بمعونتك وتقديرك ، ولا يقع في الكون إلا
ما تريده ، فالشفاء منك ، والغنى منك وحدك
لا شريك لك ، والسلامة والقناعة من فضلك .
قال بعض السلف : الفاتحة سر القرآن
وسرها هذه الكلمة :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فالأول

تبرؤ من الشرك ، والثاني تبرؤ من الحول والقوة
والتفويض إلى الله - عز وجل - ، وهذه الآية
تدل على كمال الطاعة ، والدين كله يرجع
إلى هذين المعنيين أى : لا نعبد إلا إياك ولا
نتوكل إلا عليك .

فقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ينفى شرك الحبة
والإلهية ، أى لا ينبغي أن يشرك مع الله أحد
في الحبة والإلهية .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ينفى شرك الخلق
والربوبية ، فهو - سبحانه - وحده الخالق الرزاق
المنعم ، المعطى المانع النافع الضار ، المحيي المميت .
إن أهل العبادة والاستعانة بالله عليها ،
الذين يطلبون دوماً التوفيق منه سبحانه
لثبات على صراطه المستقيم وما فيه مرضاته

نسأل رسول الله - ﷺ - فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي - ﷺ - فقال: «وما كان يدرية أنها رقية، أقسموا واضربوا لى بسهم» .

أى: إنه - ﷺ - رضى عن عمل الراقى، وزادهم تأكيداً لصحة عملهم أن طلب منهم هدية من هذا الأجر الذى حصلوا عليه، لأن أطيّب كسب الرجل ما كان من عمل يده، والنبي - ﷺ - لا يأكل إلا طيباً حلالاً، وحتى الصدقة لا تحل له، تشريفاً له وتكريماً - ﷺ - .

وفى هذا دليل على ما فى هذه السورة الكريمة من البركات والنفحات خصوصاً إذا كان القارئ الراقى مخلصاً، والمريض واثقاً حسن التوكل على رب العالمين .

ومن أحكامها وفضلها: أن الصلاة لا تصح إلا بها، على الراجح من أقوال الفقهاء، وأنها مناجاة من العبد لربه، ومن أدلة القائلين بوجوبها فى الصلاة للإمام والمؤتم به ما جاء فى صحيح مسلم - وغيره - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتحة الكتاب فهى خداج - أى ناقصة غير تامة قالها ثلاثاً - غير تمام» .

ف قيل لأبى هريرة (٣): إنا نكون - أحياناً - وراء الإمام، قال: اقرأ بها فى نفسك، فإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بينى وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله:

مع التبرؤ من طرق أهل الشقاوة والتعاسة الذين اختاروا الانحياز إلى الشيطان وحزبه وحرفوا فى دين الله، ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها راغبين فى متاعها ساعين فيما فيه هلاكهم

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

أى: غير صراط المغضوب عليهم، وغير صراط الضالين الذين فقدوا العلم، فهم هائمون فى الضلالة لا يهتدون إلى الحق .

أما أهل الصراط المستقيم فهم أهل التوحيد النقى الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك، أهل الاتباع والافتداء لا يحددون عن سنة نبهم - ﷺ - ، فهم أهل الاستقامة والطاعة لله ورسوله، يمتثلون الأوامر ويتركون النواهى .

حديث الرقية

وجاء حديث الرقية بالفتحة فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - إذ أخبر أنه كان مع جماعة من الصحابة فى سفر فنزلوا فى مكان، فجاءتهم فتاة فقالت: أن سيد الحى سليم، أى لدغته عقرب ونحوها، فهل منكم راق؟

قال: فقام منا رجل ما كنا نعلم من قبل أنه يرقى، فرقى الرجل اللديغ، قال: فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا .

ثم سألوا صاحبهم: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمر الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى، أو

حمدنى عبدى، وإذا قال :

﴿الزَّحْمَى الزَّحِيمُ﴾ قال الله : أثنى

على عبدى، فإذا قال :

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال : مجدنى

عبدى، وقال مرة : فوض إلى عبدى، فإذا قال :

﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾ قال : هذا

بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، فإذا قال :

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٥﴾

قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .

وقد أطلق لفظ الصلاة فى هذا الحديث على

فاتحة الكتاب فى «قسمت الصلاة بينى وبين

عبدى نصفين» لأنها من أكد أعمال الصلاة .

وقد جاء فى حديث ابن خزيمة وابن حبان

عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال :

«لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن» .

وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت أن

رسول الله - ﷺ - قال : «لا صلاة لمن لم

يقرأ بفاتحة الكتاب» . أى : إنه يتعين قراءة

الفاتحة فى الصلاة، ولا تجزئ الصلاة بدونها .

المعانى

اشتملت سورة الفاتحة وهى سبع آيات

على : حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر

أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا .

كما اشتملت على ذكر المعاد وهو يوم الدين، وقد
أرشد الله فيها عبده إلى سؤاله والتضرع إليه والتبرؤ من
حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة لله، وتوحيده
بالألوهية - تبارك وتعالى - وتنزيهه أن يكون له شريك أو
نظير أو مائل، كما أرشدهم فيها إلى سؤاله - سبحانه
- الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الدين القويم،
وتثبيتهم عليه حتى يفضى بهم ذلك إلى جواز الصراط
الحسى يوم القيامة، المؤدى بهم إلى جنات النعيم فى
جوار النبين والصديقين والشهداء والصالحين .

واشتملت السورة الكريمة على الترغيب فى
الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة،
والتحذير من مسالك الباطل وأهله لئلا يحشروا مع
سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم لعنادهم
وجحودهم بعد أن عرفوا الحق وجانبوه، والضالون عن
العلم النافع، والهدى والخير اختاروا الضلالة فابعدهم
الله عن ساحات رحمته .

كلمة «آمين»

عن وائل بن حجر قال : سمعت النبى - ﷺ -
قرأ :

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

فقال : آمين، مد بها صوته وعند أبى داود :

رفع بها صوته . قال الترمذى : حديث حسن .

ومعنى : آمين : اللهم استجب، وهى ليست

من السورة، ويستحب للقارئ الفصل بسكتة

بين آخر السورة وقول : آمين .

وفى الحديث : «إذا أمن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق

تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤) .

(٤) [فى الصحيحين عن أبى هريرة، وعند النسائى فى تفسيره] .

تعقيب على د. كاتب مقال

قضية الأحرف السبعة

للككتور / صبحي عبد المنعم سعيد

في عدد شهر شوال ١٤٢٠ هـ = يناير ٢٠٠٠ م. نشرت، مجلة الأزهر الشريف

مقالا عنوانه: (قضية الأحرف السبعة)

لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة استهله بقوله: «من القضايا القرآنية الكبيرة.... قضية: «الأحرف السبعة» أو ما يعرف بقضية «القراءات السبع»....» فأخذني العجب من هذه العبارة التي تخطئين مصطلحين متفايرين من مصطلحات علوم القرآن، واستبدت بي الغيرة على المكانة العالية لمجلة «الأزهر» التي كانت. وما زالت. مجالا فسيحا لأقلام علماء الأزهر الشريف وغيرهم فكان ما كان.. ثم انتهى بي الأمر إلى أن كتبت تعليقا على المقال المذكور نشرته هذه المجلة السامية في عدد شهر ذي القعدة ١٤٢٠ هـ = فبراير ٢٠٠٠ م، كان عنوانه: «نظرات في مقال: «قضية الأحرف السبعة» وقد عنيت في هذه النظرات بالتذكير بما اهتم به أئمة السلف والخلف من التفريق بين مصطلحي: «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع».

نقل فضيلة الشيخ عيطة عبارة من كتاب «الفرقان» - وهو الكتاب الذي يعيد نقده (١) ثم استخلص من هذه العبارة أن صاحب كتاب «الفرقان» ينكر «القراءات السبع». وقد بدا لي أن هذه التهمة غير سائغة، إذ أن العبارة التي ذكرت مقدمة لها لا تحتوى شيئا سوى أن صاحب

ومن التشنيع القاسي على من يقع في شبهة الخلط بينهما، كذلك حرصت في تعقيبى هذا على أن أكتفى بنقل بعض ما قاله أصحاب علوم القرآن سلفا وخلفا إلا أنى عنيت أيضا بعرض مثال واحد للطريقة التي عالج بها المقال المنقود قراءة النصوص واستخلاص النتيجة منها حيث

(١) في حاشية الصفحة ١٦١٨ من عدد ذي القعدة ١٤٢٠ هـ طلب فضيلة الشيخ عيطة من القارئ أن يقرأ «التقرير الذى قدمته لجنة من كبار علماء الأزهر لصاحب الفضيلة .. شيخ الأزهر عن كتاب «الفرقان» وقد نشرته «مجلة الأزهر» بالمجلد العشرين فى مقالات متتالية ولما رجعت إلى ما أشار إليه فضيلته تبين أنه فى النصف الآخر من العام الهجرى ١٣٦٧ هـ تقريبا - أصدر حضرة صاحب الفضيلة المرحوم =

كتاب «الفرقان» يحكى تردد الإمام الزركشى فى التسليم بتواتر «القراءات السبع» عن النبى - عليه السلام - إلى الأئمة السبعة وأن الزركشى يرى بناء على ذلك أن «القراءات السبع» متواترة من أصحابها إلينا فقط ، وفى ختام تعليقى سألت فضيلة الشيخ عيطة: ﴿هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقاً ؟﴾.

ثم إن فضيلة الشيخ عيطة كتب رداً على تعليقى نشرته «مجلة الأزهر» فى عدد ذى الحجة ١٤٢٠ هـ = مارس ٢٠٠٠ م ص ١٧٧٨ وما بعدها بعنوان: «رد على مقال «نظرات فى قضية الأحرف السبعة» وقد جعل هذا الرد قسمين: القسم الأول - وهو ينتظم ثلاثة أرباع الرد بنائه على الدفاع عن اعتقاده بأن «الأحرف السبعة» إنما هى «القراءات السبع» وإن كان قد أشار إلى ما أخبر به قبلاً فى ص ١٤٦٨ من أن «هذه النقطة كانت وما تزال محل خلاف بين العلماء» هكذا يقول فضيلته: «محل خلاف بين العلماء» مع أن مصادر علوم القرآن تنفى صفة العلم بل تنسب نقيضها لمن يخلط بين هذين المصطلحين؛ أما القسم الآخر من هذا الرد فقد أشار فيه إلى «التواتر» الذى يراه أحد شروط ثلاثة يجب أن تكتمل فى القراءة الصحيحة هو بذلك يقدم ما يسوغ فى نظره

ثم إن فضيلة الشيخ عيطة كتب رداً على تعليقى نشرته «مجلة الأزهر» فى عدد ذى الحجة ١٤٢٠ هـ = مارس ٢٠٠٠ م ص ١٧٧٨ وما بعدها بعنوان: «رد على مقال «نظرات فى قضية الأحرف السبعة» وقد جعل هذا الرد قسمين: القسم الأول - وهو ينتظم ثلاثة أرباع الرد بنائه على الدفاع عن اعتقاده بأن «الأحرف السبعة» إنما هى «القراءات السبع» وإن كان قد أشار إلى ما أخبر به قبلاً فى ص ١٤٦٨ من أن «هذه النقطة كانت وما تزال محل خلاف بين العلماء» هكذا يقول فضيلته: «محل خلاف بين العلماء» مع أن مصادر علوم القرآن تنفى صفة العلم بل تنسب نقيضها لمن يخلط بين هذين المصطلحين؛ أما القسم الآخر من هذا الرد فقد أشار فيه إلى «التواتر» الذى يراه أحد شروط ثلاثة يجب أن تكتمل فى القراءة الصحيحة هو بذلك يقدم ما يسوغ فى نظره

فى صدر تعليقى وفى معرض تذكيرى بأن «الأحرف السبعة» مصطلح غاير مصطلح «القراءات السبع» نقلت عن كتاب: «النشر فى القراءات العشر» لأبى الخير محمد بن الجزرى المتوفى ٨٣٣هـ، (المكتبة التجارية الكبرى) ص ٤٦، ٤٧ ما حكاه ابن الجزرى عن الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم القراب فى كتابه «الشافى» من قوله: «وينبغى أن لا يتوهم متوهم فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذى ولدوا بعد التابعين لأنه:

(١) يؤدى أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة.

(٢) ويؤدى أيضاً إلى أن لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من

= الشيخ محمد مأمون الشناوى - شيخ الجامع الأزهر - فى ذلك الوقت قرارا بتأليف لجنة من حضرات أصحاب الفضيلة: الشيخ محمد محمد المدنى المفتش بالأزهر، والشيخ محمد على النجار المدرس بكلية اللغة، والشيخ عبد الفتاح القاضى المدرس بمعهد القراءات، لبحث كتاب «الفرقان لابن الخطيب» الذى ألفه محمد محمد عبد اللطيف أفندى، وإبداء رأى فيه، وقد أخذت مجلة الأزهر تنشر أجزاء هذا التقرير فى أواخر بعض أعدادها بداية من عدد المحرم ١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م «انظر «تقرير عن كتاب الفرقان» مجلة الأزهر عدد المحرم ١٣٦٨هـ ص ٩٠-٩٦ والأعداد التالية بعد ذلك من غير تتابع أحياناً» ثم إنه بعد أكثر من خمسين عاماً من نشر ذلك التقرير أخذ فضيلة الشيخ عيطة يعيد نقد الكتاب نفسه على صفحات مجلة الأزهر ذاتها معتمداً فيما يبدولى على ما انتهى إليه واضعوا ذلك التقرير من آراء وأحكام.

القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به وهذا تجاهل من قائله .

ولقد قصدت عامداً إلى اقتباس هذا القول من كتاب «ابن الجزرى» الذى يعرف المسلمون خصوصاً المشتغلين بعلوم القرآن أنه كان القدوة وإليه كانت الرحلة فى القرن التاسع الهجرى آملاً من وراء ذلك أن يستأنس أخى الشيخ عيطة بمكانة هذا الإمام فيتذكر أن «الأحرف السبعة» هى غير «القراءات السبع» ولكنه رد على قائلاً : «إن هذا الدليل العقلى لا ينهض لتأييد رأيه» «يعنى شخصى» ولا يستطيع أن يقوم حتى على قدم واحدة .

وكان لى أن أعجب من هذه العبارة لأن قول ابن القراب الذى استشهد به ابن الجزرى يحتوى دليلين عقليين لا دليلاً واحداً ومن الواضح أن أخى الشيخ عيطة انشغل بالأول عن الآخر وحجته فى رفض هذا الدليل أن «الخبر عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - (يعنى حديث «الأحرف السبعة») كان هو المتكأ الأول الذى اعتمد عليه المسلمون جميعاً إلى أن جاء فى آخر عصر التابعين هؤلاء السبعة .. ولا يعنى هذا إطلاقاً أن يظل الخبر متعرباً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة» .

ويحق لى بعد إيجاز حجة أخى الشيخ عيطة

أن أسأله : إذا كان أمر قراءة القرآن قد استقر ثلاثمائة سنة قبل أن يختار ابن مجاهد المتوفى ٣٢٤هـ تلك «القراءات السبع» فهل كانت الأمة فى تلك الفترة تعاني حاجة ملحة إلى هذا الاختيار حتى تستطيع به أن تفسر حديث «الأحرف السبعة» ؟ أم أن هذا الاختيار لا يتجاوز أن يكون نشاطاً علمياً لم تدع إليه ضرورة بل جانبه التوفيق فى نظر بعضهم إذ جعله صاحبه مقصوراً على سبع قراءات فأوقع العامة فى شبهة ما كان أغنانا عنها؟^(٢) ثم بأى شئ كان يفسر الشيخ عيطة حديث «الأحرف السبعة» لو أن ابن مجاهد اختار ثمانى قراءات لا سبعاً؟

ولقد نهض الحسين بن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ فأملى كتاب «البديع» فى اختصار قراءات السبع، وإضافة يعقوب بن إسحاق إليهم^(٣) وكأنه أراد بذلك أن يجبر نقصاً عابه علماء القرن الرابع على شيخه ابن مجاهد .

وإذا كانت هذه الشبهة قد غطت على عقول العامة منذ أن أملى ابن مجاهد فى نهاية القرن الثالث الهجرى «كتاب السبعة»^(٤) أى سبعة الأئمة أصحاب «القراءات السبع» فإن علماء الأمة نهضوا منذ ذلك التاريخ ليردوا إلى الصواب من يخلط بين حديث «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» وإذا كان ابن خالويه قد صوب

(٢) جاء فى كتاب: «الإتقان فى علوم القرآن» لجلال الدين - عبد الرحمن السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م ج١ ص ٢٧٤: «قال أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال أبو العباس بن عمار: لقد نقل مسبق هذه السبعة» يعنى ابن مجاهد «ملا ينبغى له وأشكّل الأمر على العامة بإيهامهم كل من قل نظره أن هذه القراءات هى المذكورة فى الخبر «أى حديث «الأحرف السبعة» ، وليتبه إذ اقتصر «أى اقتصر القراءات المقبولة وهى كثيرة» نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ..»

(٣) المخطوط الأصل لهذا الكتاب موجود برقم ٣٠٥١ فى مكتبة تشستر بيتى بمدينة دبلن - أيرلندا وعندى منه مصورة خاصة .

(٤) انظر «كتاب السبعة فى القراءات» لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقى ضيف ط دار المعارف ١٩٨٠م .

عمل شيخه تصويبا عمليا بإملائه كتاب «البديع» ليحول دون الوقوع في هذا الخلط فإن مكى بن أبى طالب الأندلسي ٣٥٥ - ٤٣٧هـ قال في كتابه: «الإبانة عن معانى القراءات»، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٧٩م، ص ٢٥: «فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبى عمرو - أحد الحروف السبعة التى نص النبى - صلى الله عليه وسلم - عليها فذلك منه غلط عظيم .. ويجب منه «أى ويلزم من هذا الظن»: ١ - أن يكون مالم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكا، إذ قد استولوا (يعنى نافعا وباقي السبعة) على السبعة الأحرف عنده (أى عن صاحب هذا الظن) فما خرج عن قراءتهم فليس من «الأحرف» السبعة^(٥)

٢- ويجب من هذا القول أن تُترك القراءة بما روى عن أئمة «أى شيوخ» هؤلاء السبعة من التابعين والصحابه مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة «أصحاب القراءات السبع» ٣- ويجب منه ألا تروى قراءة عن ثامن فما فوق؛ لأن هؤلاء السبعة قد أحاطت قراءتهم بـ «الأحرف السبعة»^١ هـ .

وإذا اقتضت الحال أن أشرح هذه الأدلة الثلاثة التى حكيتها عن مكى بن أبى طالب قلت : يرى مكى أن من ظن أن «القراءات السبع» هى «الأحرف السبعة» وأن كل قراءة من هذه القراءات هى أحد «الأحرف السبعة» المنصوص

عليها فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فافقروا ما تيسر منه» - فذلك منه غلط عظيم لأنه ينبنى على هذا الظن عدة أمور:

١- أن تكون القراءات المقبولة التى لم يقرأ بها أصحاب «القراءات السبع» واجبة الترك، لا يصح أن يقرأ بها مسلم، لأن أصحاب «القراءات السبع» قد استولوا على جميع «الأحرف السبعة» فما زاد على هذه «القراءات السبع» فليس من «الأحرف السبعة» أى أنه لا يجوز بناء على هذا الظن الغلط أن نقرأ بقراءة أبى جعفر - ولا بقراءة يعقوب - ولا بقراءة خلف، ومن باب أولى لا يجوز أن نقرأ بقراءة من هم فوق هؤلاء فى العدد من أصحاب القراءات المقبولة من غير «القراءات السبع».

٢- وينبنى على هذا الظن أيضا أن نترك كل قراءة رويت عن الصحابة والتابعين شيوخ عاصم ونافع وبقية السبعة إذا لم تكن هذه القراءة قد دخلت ضمن «القراءات السبع».

٣- كذلك ينبنى على هذا الظن أنه لا يجوز لمقرئ أن يروى لتلاميذه قراءة ثامن أو تاسع أو عاشر زيادة على الأئمة السبعة أصحاب «القراءات السبع».

هذا وأرجو أن يكون فى أدلة مكى بن أبى طالب التى شرحتها آنفا مقنع لمن أراد أن يستبين.

(٥) يقول مكى بن أبى طالب فى ص ٢٥ من كتاب «الإبانة عن معانى القراءات» وقد ذكر الناس من الأئمة فى كتبهم أكثر من سبعين «يعنى إماما قارنا» ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة «أصحاب القراءات السبع».

معنى الأحرف السبعة

كرر أخى الشيخ عيطة سؤاله عن المعنى الذى أرتضيه لحديث «الأحرف السبعة» ، وقد كنت أشرت إشارة موجزة إلى اختلاف العلماء فى المعنى المراد بـ «الأحرف السبعة» ، والسبب فى هذا الإيجاز أنى أرى أن تمحيص الخلاف فى معنى حديث «الأحرف السبعة» ، إنما مجاله قاعة الدرس للمشتغلين بطلب علوم القرآن من طلاب الدراسات العليا فى أقسام الدراسات الإسلامية والعربية ، وكان الشيخ عيطة سبقنى فأوجز فى رده عرض المذهب الذى اختاره المتأخرون وهو المنسوب إلى الرازى ناقلا إياه عن الشيخ عبد الفتاح القاضى بإيجاز شديد وإجابة لسؤال أخى سأنقل له ما حكاه فضيلة الشيخ عبد العظيم الزرقانى - وهو يعرض المذهب نفسه فى «مناهل العرفان فى علوم القرآن» ج ١ ، ط الحلبي ص ١٥٥ حيث يقول رحمه الله : «والذى نختاره - بنور الله وتوفيقه - من بين تلك المذاهب والأراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازى فى كتاب «اللوائح» إذ يقول : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف .

الأول : اختلاف الأسماء من : إفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيت

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير

السادس : الاختلاف بالإبدال

السابع : اختلاف اللغات «يريد اللهجات» كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك . ١. هـ (٦)

والعجيب حقا أن الشيخ عيطة أشار فى رده إلى هذه الأحرف أو الأوجه إشارة موجزة فى ص ١٧٨٠ ثم عقب قائلا : «وهى بعينها ما يعنيه القراء بالقراءات السبع» ونحن نقول له لا : يا فضيلة الشيخ ، ثم لا !! إنما يعنى القراء بهذا الأوجه :

١- كل قراءة مقبولة يقرأ بها فى الصلاة سواء كانت من «القراءات السبع» أو «القراءات العشر» أو ما فوق ذلك

٢- كذلك يعنون بعض القراءات التى تخالف رسم المصحف فلا يقرأ بها فى الصلاة وهذا هو المفهوم من بعض هذه الأحرف خصوصا «الحرف الرابع» : الاختلاف بالنقص والزيادة و«الحرف الخامس» : الاختلاف بالتقديم والتأخير فاین هذا كله من «القراءات السبع» ؟ .

ومن العجيب أيضا أن ينسب إلى الشيخ عيطة فى أثناء رده فى ص ١٧٨٠ أنى أوردت أقوالا فى معنى «الأحرف السبعة» ، «منها ما يؤكد أنها القراءات السبع» وإذا عاد الشيخ عيطة إلى ص ١٦١٠ من مقالتي ، خصوصا نهاية العمود الثانى منها فإنه يجدنى أحكى قول الزركشى : « والثانى - وهو أضعفها - أن المراد سبع قراءات .. » ثم بينت فى ص ١٦١١ المراد من ذلك بما نقله السيوطى عن ابن حبان من قوله «... سبع قراءات لسبعة من الصحابة : أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب - رضى الله عنهم - » فأين هذه القراءات المنسوبة إلى الصحابة من «القراءات السبع» التى اختارها ابن مجاهد على رأس الثلاثمائة الهجرية ؟ .

(٦) اهتم الشيخ الزرقانى بالتمثيل لتلك الأحرف فلينظر هذه الأمثلة من يشاء فى المرجع نفسه .

هذا المعجم فيتمثل في قوله في العمود الأول من ص ١٧٨١ : « رابعا : إن ما جاء مؤيدا لما ذهبنا إليه (يعني أن « الأحرف السبعة » ، هي « القراءات السبع ») - ما ورد في لسان العرب في مادة « حرف » وذلك عندما قال هذا المرجع الكبير الذي لا معقب لأحد من الناس على ما يقول : « وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا تقول : هذا في حرف ابن مسعود أى في قراءة ابن مسعود .. والحرف : القراءة التي تقرأ على أوجه وما جاء في الحديث من قوله - عليه السلام : « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ... » .

وإذا كان الأمر كما تصوره الشيخ عيطة فهل يمكن لمشتغل بعلوم القرآن إذا أراد معرفة معنى حديث « الأحرف السبعة » ، أن يكتفى بما أخذه الشيخ عيطة من معجم « لسان العرب » أم أن هذا المطلب ملزم بالرجوع إلى المصادر العلمية لمعرفة ما يراد بـ « الأحرف السبعة » ، التي عالج موضوعها الزرقاني في « مناهل العرفان » في أكثر من خمسين صفحة ؟ . ومن المعلوم أنه منذ بداية الطلب في الأزهر والطالب يعرف أن لكل مصطلح معنى لغويا يؤخذ من المعاجم ، ومعنى اصطلاحيا أى معنى اصطلاح « أى اتفق » على حدوده أصحاب العلم الذي يتعلق به هذا المصطلح ، وإنما يبحث عن هذا المعنى الأخير في مصادر ذلك العلم دون غيرها .

وأما ما ختم به الشيخ عيطة هذه الفقرة من رده في نهاية العمود الأول من ص ١٧٨١ فهو قوله « وعلى من أراد المزيد فليرجع إليه » « يعني : معجم « لسان العرب » ، ولكنكبح جماح قلمنا عند هذا الحد في هذه القضية !!
وشكر الله له أن فعل ذلك !

« يتبع »

ومن العجيب كذلك أن يخاطبني أخى الشيخ عيطة قائلا : « هل من العامة الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بحظ ولا نصيب الشيخ عبد الفتاح القاضى ... و... الشيخ محمد أبو زهرة ... و... الإمام أبو الفضل الرازى » وأقول لفضيلته : إننى أعرف قدر هؤلاء العلماء ولم أذكر اسم واحد منهم فى تعقيبى على مقالك ، ولكنى حكيت فى ذلك التعقيب بعض ما حرص عليه السلف والخلف من التشنيع على من يخلط بين مصطلحي « الأحرف السبعة » ، و « القراءات السبع » وقد ذكرت أنت فى ردك على أقوال هؤلاء العلماء وتصورت أنت ساهيا أن فى هذه الأقوال ما يؤيدك فى الخلط بين هذين المصطلحين فما حيلتى أنا يا أخى الكريم ؟ ولقد بينت لك آنفا أن ما فهمته أنت من أقوال الإمام أبى الفضل الرازى لم يكن هو الوجه الصحيح ، وباليك أخى الشيخ عيطة لم يضع هذه الأسماء الكريمة فى هذا السياق الذى وضعها فيه .

أما أشد هذه العجائب إثارة للنفس فهو ذهاب أخى الشيخ عيطة فى ص ١٧٨١ إلى ابن منظور صاحب معجم « لسان العرب » يستعينه على شرح مصطلح « الأحرف السبعة » ، ساهيا عن أن أقصى فائدة يستفيد بها الباحث من المعجم اللغوى هى الحصول على المعنى الحرفى للفظ المفرد والإشارة إلى بعض المعانى التى يستعمل لها هذا اللفظ المفرد على حين أن المصطلح العلمى هو تركيب لغوى « لا يوازى معناه العام معانى مفرداته فى اللغة العربية » « د . محمد عنانى » عن ترجمات المستشرقين وعلم الترجمة « جريدة الأهرام ملحق الجمعة ١٤ / ٤ / ٢٠٠٠ ص ١١ .

أما ما تصور أخى الشيخ عيطة أنه استفاده من

الاستقامة خيرٌ من ألفِ كرامة

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

ورد الأمر للنبي ﷺ بالاستقامة في القرآن الكريم مرتين، في قوله - تعالى -:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ ^(١) وفي قوله - تعالى -:

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ^(٢).

وود الأمر بها للمؤمنين في آيات أخرى متفرقة.. وجاءت مادة الاستقامة متناثرة في مواضع عدة من القرآن الكريم.

ويفسر القرطبي آية ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ و﴿ واستقم كما أمرت ﴾ بمعنى الثبات على الدين. قال: الخطاب للنبي ﷺ - ولغيره، وقيل: الخطاب له والمراد: أمته، قيل: استقم، أى: اطلب الإقامة على الدين من الله واسأله ذلك، فتكون السين سين السؤال كما تقول: استغفر الله، أى: طلب الغفران.

وقد تؤدي الاستقامة معنى الاعتدال، فيقال: استقام له الأمر أى: اعتدل له وإلى هذه نتيجة المفسرون في قوله - تعالى -:

﴿ فَاسْتَقِمْوْا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤)

ما المقصود من الاستقامة؟

جاء في لسان العرب: الاستقامة التقويم، وفي لسان أهل مكة: استقامت المتاع أى قومته. وجاء في الحديث، قالوا: يا رسول الله لو قومت لنا؟ فقال: «الله هو المقوم».

والقائم بالدين: هو المستمسك به، الثابت عليه. ومما يروى عن حكيم بن حزام - رضى الله عنه - أنه قال: بايعت النبي ﷺ - ألا أخرج إلا قائما، أى: لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام، وهذا هو مدلول قوله - تعالى:

﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ ^(٣) أى: ثابتة على الدين.

(٢) الشورى (١٥)

(٤) فصلت (٦)

(١) هود (١١٢).

(٣) آل عمران (١١٣).

والمعنى: استقيموا فى التوجه إليه دون الآلهة،
من قام الشئ واستقام، أى اعتدل واستوى ..
ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٥).

فالاستقامة هنا: العمل بالطاعة، والتزام السنة.
وتشير الآية - أيضاً - إلى عدم الاشرار بالله،
فى رأى بعض المفسرين.

ويعزز تفسير الاستقامة بالطاعة قول كعب بن
زهير بن أبى سلمى:

فهم صرفوكم حين جرتم عن الهوى
بأسياهم حتى استقمتم على القيم
فالقيم: هى الاستقامة، أى الطاعة.

وينصرف معنى الاستقامة فى قوله - ﷺ - :
«قل أمنت بالله ثم استقم» إلى الطاعة كما
تنصرف إلى عدم الإشرار. وهذا الحديث رواه
مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: قلت يا
رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه
أحدٌ بعدك. قال: «قل أمنت بالله ثم استقم».

الاستقامة فى القرآن والسنة الشريفة

قال الفيروز: أبادى فى كتابه القيم: «بصائر
ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز»: وردت
الاستقامة فى القرآن الكريم، والسنة النبوية
الشريفة على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى: تبليغ الرسالة، ومنه قوله - تعالى - :
﴿فاستقم كما أمرت﴾ وكذلك قوله تعالى:
﴿ولذلك فادع واستقم كما أمرت﴾.

والثانى: بمعنى: الدعاء، والدعوة قال - تعالى - :
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦).

والثالث: بمعنى: الإقبال على الطاعة - جاء فى
الحديث «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير
أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا
مؤمن» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن ثوبان،
ورواه الطبرانى عن ابن عمرو وعن سلمة بن الأكوع.

والرابع: بمعنى الثبات على التوحيد والشهادة
فى قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (٧).
والاستقامة بمعنى: الاستواء والاعتدال، وتكون
فى الطريق الذى يكون على خط مستقيم، وبه شبه
طريق الحق نحو قوله - تعالى - :

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٨).
واستقامة الإنسان: لزومه المنهج المستقيم.

وقد وردت مادة الاستقامة فى القرآن الكريم، فى
مواضع أخرى، غير ما ذكرنا، منها قوله - تعالى - :

﴿فَاسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ﴾ (٩).
والاستقامة: هما بمعنى الوفاء بالعهد.

(٧) فصلت (٢٠).

(٦) يونس (٨٩).

(٥) فصلت (٢٠).

(٩) التوبة (٧).

(٨) الفاتحة (٦).

أذواق الصحابة في تفسير الاستقامة

روى الترمذى، عن أنس بن مالك، أن النبى - ﷺ - قرأ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾
وقال: «قد قال الناس ثم كفر أكثرهم ممن مات عليها فهو ممن استقام».

واختلف الصحابة حول معنى الاستقامة فى الآية..

وأشار القرطبى فى تفسيره إلى هذه الأذواق التى ذهبوا إليها، فمن أذواقهم أن الاستقامة عدم الإشراك، وذكر ما رواه الأسود بن هلال عن أبى بكر رضى الله عنه - أنه قال لأصحابه: ما تقولون فى هاتين الآيتين:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (١٠).

فقالوا: استقاموا فلم يذنبوا - ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة.

فقال أبو بكر: لقد حملتموها على غير المحمل: قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى غيره ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

أما عمر - رضى الله عنه - فقد فسرها بالاستقامة على الطريقة، وعدم الروغان روغان الثعلب. وفسرها عثمان - رضى الله عنه - بالإخلاص فى العمل.

وفسرها على - رضى الله عنه - بإداء الفرائض. ومن الآيات التى نزلت فى الاستقامة، قوله - تعالى -:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ ثَاءً عَدَقًا﴾ (١٢).

والاستقامة هنا: الإيمان والتزام طريق الحق والهدى، أى لو أصبحوا مؤمنين طائعين لأنزل الله عليهم المطر، وفجر لهم الخير من فوقهم ومن تحت أرجلهم مصداقا لقوله - تعالى -:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٣).

ومن آيات الاستقامة قوله - تعالى -:

﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ (١٤).

ويستقيم هنا، أى يتبع الحق، ويقيم عليه.

تذوق العارفين لمعنى الاستقامة

روى الإمام القشيري فى رسالته الحديث الشريف المسند إلى ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «استقيموا ولن تحصوا.....».

وجعل هذا الحديث محورا تدور حوله معانى الاستقامة، فالاستقامة هى: ملازمة الطاعة، والخضوع لله، والتزام أوامره، وأساس ذلك: المحافظة على الصلاة، ولا يتم ذلك إلا بالمحافظة على الوضوء الذى هو مفتاح الصلاة.

(١٢) الجن (١٦).

(١١) الأنعام (٨٢).

(١٠) فصلت (٣٠).

(١٤) التكويد (٢٨).

(١٣) الاعراف (٩٦).

الاستقامة خير من الفكرة

بل ويعتبرون أن الكرامة الحقيقية التي كرم الله بها عبده هي أن يوفقه إلى الاستقامة لأن فيها خيري الدنيا والآخرة، ومن عباراتهم في ذلك قولهم: الاستقامة خير من ألف كرامة.

ومن كلام أبي على الجوزجاني في ذلك: «كن صاحب الاستقامة لاطالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك - عز وجل - يطالبك بالاستقامة».

وابن عطاء الله السكندري يقول في حكمه: «ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة». يريد بذلك أن الذي يحرص على طلب خوارق العادات لا يسير على المنهج الصحيح المستقيم، وقد يستدرج ببعض الخوارق التي تقطع عليه الطريق. وما يحكى في ذلك ما يرويه سرى السقطي: لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة على كل شجرة طير يقول بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله. فلو لم يخف أنه مكر لكان ممكوراً به.

فانظر إلى دقة هؤلاء العارفين في فهمهم، حيث إن الكرامة - وهي الأمر الخارق للعادة، والتي تتطلع إليها عيون البعض فتخطف أبصارهم - يعتبر العارفون أن الوقوف عندها أمر ينافي الاستقامة - ذلك أن الاستقامة التزام بالأمر وعدم التفات إلى أي مظهر مهما كان، وتنبه إلى أوقات النفس ووساوسها، ومقاومة لهذه الآفات، والنفس لا يكاد يسلم منها أحد حتى ولو بلغ أعلى درجات أهل اليقين، وقد فسر بعضهم قوله - تعالى -:

﴿وَمَا أَتَيْنَا نَفْسَ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ﴾ (١٥) بأنها وردت على لسان يوسف - عليه

ويعرف الاستقامة بقوله: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتماها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده.

والاستقامة لا تكون إلا مع القلب الخاشع الموقن، المراقب ربه، في حركاته وسكناته، فمن خشع قلبه خشعت جوارحه، ومصداق ذلك قول الشاعر الحكيم:

متى يستقيم الظل والعود أعوج؟

وتفسير العارفين للاستقامة مستمد من تفسير أصحاب رسول الله - ﷺ - فالاستقامة تعني: عدم الإشراك بالله - تعالى - في الشهود، والمستقيم لا ينظر إلى غير الله - تعالى - وهذا مأخوذ من قول أبي بكر - رضي الله عنه - السابق الإشارة إليه. والشرك منه: ما هو جلي، ومنه ما هو خفي، والشرك الخفي هو الرياء، والاستقامة تنافي النفاق، وإلى ذلك نبه عمر - رضي الله عنه - في تفسيره السابق بأن الذين استقاموا هم الذين لم يروغوا ووغان الثعالب.

فقول الصديق - رضي الله عنه -: محمول على مراعاة الأصول في التوحيد، وقول عمر - رضي الله عنه - محمول على ترك طلب التأويل والقيام بشرط العهود.

هؤلاء العارفون لا يقفون عند حدود المعنى الظاهر من اللفظ، ولكنهم يتعمقون في الفهم، ويتحققون بالمعنى ويبالغون في الورع، حتى إنهم يعدون الاشتغال بغير الله - تعالى - ناقص لميزان الاستقامة.

عن الله - تعالى - .

ولعل ذلك مأخوذ من ذلك الأثر، الذى ذكره الغزالي حجة، الإسلام - رضى الله عنه - فى مكاشفة القلوب قال: روى أن عيسى - عليه السلام - قال: من كان منطقته فى غير ذكر الله فقد لغا، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته فى غير تفكير فقد لها .

هذه آداب بل شرائط لو تحققت لأوقفت العبد فى مقام الإحسان، الذى ورد فى شأن الأثر المشهور: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...» .

ثمار الاستقامة

أما ثمار الاستقامة فيكفى فى بيانها ما يفهم من قوله - تعالى - :

﴿وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(١٦)

لم يقل الحق سقيناهم، بل قال أسقيناهم، يقال أسقيته إذ جعلت له سقيا، وفى ذلك إشارة إلى دوام الرى - دحك من الرى الظاهرى، بل هو الرى الباطنى، الذى يشعر فيه العبد بالرضا والسكينة والاطمئنان، سواء غنى أو افتقر، وجد أولم يجد .

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١٧)

السلام - وقد قال هؤلاء العارفون: إن الاستقامة لا يطبق تحملها إلا الأكابر، لأنها تعنى الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله - تعالى - على حقيقة الصدق .

ولعل بعضهم نظر إلى اشتقاق اللفظ من القيام والقيام عندهم يعنى القيامة، ولذلك قال أبو بكر الشبلى - رحمه الله - تعالى - : الاستقامة أن تشهد الوقت قيامة - ومعنى قوله هذا: أن تتوقع قيام الساعة فى كل وقت، وهذا يلزمك الخشوع والخضوع والمراقبة، ويحول بينك وبين الانشغال على ملاحظة موقفك بين يدى مولاك والمراقبة، وتحول بينك وبين الانشغال عن ملاحظة موقفك بين يدى مولاك وسؤاله إياك عما قدمت يداك .

آداب تتطلبها الاستقامة

ويترتب على ذلك أن الاستقامة تطالب العبد بآداب تتعلق بقوله وفعله وحاله فالاستقامة فى الأقوال تعنى التزام الصدق والبعد عن الغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان .

والاستقامة فى الأعمال تعنى عدم الركون إلى الفترة، أو التكاسل فى الطاعات .

والاستقامة فى الأصول تعنى: مداومة المراقبة، وملازمة المحاسبة، والأنفة من الحجاب

الزَّوَاجُ السِّرِّي.. لا العُرْفِي

لِلأَسَاز / هَامِدٍ عَلَى زَقَرَوَف (*)

الزواج السري البغيض، الذي فشايين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية، وامتد خطره إلى المرحلة الثانوية، ما هو إلا زنا فاحش، وسلوك شيطاني آثم، وعمل قبيح شائن، وتصرف حيواني بعيد عن الدين والمروءة والعرف، وتلك التسمية التي ابتدعوها، وهي: أن هذا الزواج عرفي، هي تسمية بعيدة كل البعد عن العرف، إذ أن العرف لا يعتبر الزواج صحيحا معترفًا به إلا إذا كان مبنيًا على الدين، وكان مستوفيا عناصره الضرورية، التي لا بد منها، ومن عناصره التي بها يكون الزواج صحيحا مباركا: المهر، والولي، والشاهدان العدلان، والأشهار، والتوثيق، وأين المهر والولي؟ وأين الشاهدان العدلان؟ وأين الإشهار والتوثيق؟ إن كل هذه العناصر الضرورية لا وجود لها في هذا الزواج السري، وما دام الأمر كذلك فمثل هذا الزواج ما هو إلا زنا، وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع مظلة الإيثار عن الزاني والزانية، وبالتالي إلى غضب الله وشديد عقابه، ومما يؤكد بطلان زواج الفتاة بدون حضور وليها قول رسول الله - ﷺ - «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا، فَتَكَاحَهَا بَاطِلٌ، بَاطِلٌ، بَاطِلٌ»^(١) ثم إن الفتى والفتاة قبل كتابة الورقة المزيفة التي يقال فيها: بأن فلان صار زوجا لفلانة، يعيشان معا، ويختليان بصحبة الشيطان، ويعيدا عن الأعين، وهذه الخلوة شيطانية، وفي ظلها تتركب المعصية، وقد قرر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - ما يؤكد ذلك حيث قال: «ما اختلى اثنان إلا كان الشيطان ثالثهما».

الأرعن، وأجمرت في حق نفسها، وحق أهلها ومجتمعها، وإنني لأعجب للفتاة الجامعية، التي تقع في هذا الشرك الشيطاني، وتنقاد لمن لعب بعقلها بكلام معسول مغلف بالحب الطائش الكاذب، والأمانى الإبليسية الماكرة.. إنها تنتمي

إلى هذه الخلوة غير مشروعة، وهي محرمة دينًا وعرفًا، والطالبة الجامعية، التي نالت قسطًا من العلم والثقافة، جنت على نفسها لهذا السلوك المنحرف، وعرضت نفسها لسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وركبت متن الشطط بهذا التصرف

(*) الكاتب: من علماء الأزهر الشريف.

(١) رواه الترمذي.

إلى دين، فلماذا لم تصن عرضها وشرفها؟ ولماذا لا تحافظ على حياتها أو عفافها؟ ولماذا لا تحترم أسرتها؟ وكيف تتجاهل ولي أمرها؟ ولماذا تكون دمية في يد شاب عاith مستهتر، لا يحترم ديناً ولا خلقاً؟ إنها بهذا التصرف الماجن، مكنت هذا الشاب من قيادتها، إلى وحل الخطيئة، وارتكاب جريمة من أسوأ الجرائم وأشنعها، وانقادت لهذا الذئب البشري، الذى غرر بها، وعاش معها فى جو الرذيلة العفنة، وفى ظل شهوة جامحة، ولذة محرمة، ومتعة زائفة، زينها لهما الشيطان الذى هو بصحبتهما، وفى خلوتها غير المشروعة، ألم يعلما أن الشيطان هو العدو الأكبر للإنسان؟ وأنه يعمل بشتى الوسائل، ومختلف الأساليب، على إضلال بنى آدم، وألم يسمعا قول الله - تعالى - :

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَ لَكُمْ لِيَكُونَ مِنَ الْإِنْسَانِ﴾ (٢٦)

إن هذا الزواج ليس عرفياً، كما قال أولئك الضالون، وإنما هو زواج شيطاني سري خفى حيواني سلبى انحرافى، وهو مرفوض عقلاً وديناً وعرفاً، ومادام الدين يرفض مثل هذا الاتصال الجنسي، ويلفظه العرف ولا يقره، فإن الواجب يحتم على جهات الاختصاص أن تحرمة، وتسن قانوناً لعقوبة كل من يجزؤ على السير فى طريق الانحراف المرفوض، وبذلك نجنب المجتمع ما يهدد حياته، ونظيره من هذا الوباء الذى استشرى، ونقضى على جرائم الفساد، التى انتشرت فى وطننا العزيز.

إن الولي ضرورى وجوده ليباشر عقد زواج الفتاة، لأنها لا تدرك مصلحتها إدراكاً كاملاً،

ولأن الولي حريص كل الحرص على تأمين حياة الفتاة فى ظل الزوجية، ومن هنا كانت الضرورة ملحة فى مباشرة عقد الزواج، وأما الشاهدان اللذان يشهدان على العقد فلا بد من توافر شرط العدالة فيهما، وهذا الشرط مفقود بالنسبة لشاهدى الزواج السرى، لأنهما من الطلاب الذين انحرفوا فى مسيرة الحياة، وهما على شاكلة من شهد لهما، ووقعا فى فخ الشيطان، واستخفا بالدين والقيم، وبعدا عن طريق الصواب، وارتكبا جرم هذا الاتصال الجنسي، الذى بنى على أرض الشهوة الشيطانية، فهما لا يصلحان للشهادة، لأنهما لا تتوافر فيهما العدالة، والرسول - صلوات الله وسلامه عليه - قرر فساد الزواج الخالى من الولي والشاهدين العدلين، حيث قال: « لا نكاح إلا بولي وشاهدى عدل » (٢٧) وهذا الحديث واضح لا إيهام فيه، ولا يحتاج إلى تأويل، أو تضعيف، فصحة النكاح تتوقف على ما اشترطه الرسول - عليه الصلاة والسلام - من وجود ولي يلى شئون الزواج، وشاهدى عدل مشهود لهما بحسن السيرة وعدم الانحراف، وإذا فالشرط لم يوجد، ويفقده يكون الفساد وعدم الصحة.

إن هذه الآفة الشاذة، التى هى من صنع الشيطان الرجيم، والمتمثلة فى هذا الاتصال الجنسي المحرم، هى وافدة إلينا من أعدائنا: أعداء الإسلام، والهدف منها لا يخفى على كل من لديه عقل، وهو هدم البناء الإسلامى، وتقويض صروح الشرف والمروءة والكرامة والطهارة، وصيغ الشباب بالصبغة الأوروبية، والحياة فى ظل المجون والعريضة، وكل هذا ينعكس سلباً على الوطن العزيز.

أساءوا كل الإساءة إلى الدين، وإلى آبائهم وأقربائهم ووطنهم، وأغضبوا ربهم الذى أعقد نعمه عليهم، وهم بما يحملون من وباء كحامل المتفجرات ونافخ الكير، وينطبق عليهم ما قاله الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - ومن سن سنة سيئة فعلية وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

إن هذا الزواج السرى زنا، والذين ينظرون إلى من يرتكبون هذا المنكر نظرة استنكار وتعجب وازدراء، ولو كان لديهم عقل واع، وبصيرة مشرقة ما وقعوا فى هذه الوهدة السحيقة، وهل هذا الزواج الذى بهذه الصورة يدوم؟ إن الواقع يقرر بأن عمره قصير، وهذا العمر القصير محفوف بالخطر، إذ أن الشاب الذى من هذا النوع بعد أن يشبع رغبته من نهمه الجنسى المحرم، يلفظ الفتاة لفظ النواة، ويتخلص منها ومن جنينها بالقتل، والتي لا تمتد إليها يد القتل تهيم هائمة على وجهها، وتمشى متخبطة فى حياتها، وتعيش فى جو الرذيلة، وهى التى جنت على نفسها.

إن الفتاة هى الضحية، وهى التى اختارت لنفسها هذا المستقبل الأسود، حيث إنها استسلمت لهذا الذئب البشرى، ولم تفكر فى مصيرها، وأين حقوقها؟ إنها ذهبت أدراج الرياح، وهى فى خبر كان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم إن هناك شيئا آخر تجب مراعاته وهو التكافؤ، فأين التكافؤ؟ إن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - قرر أن الزواج الشرعى يكون مبنيا على العلن، قائما على الإشهار، ولهذا قال: «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدفوف» (٤).

والله الهادى

إنها إذاً ظاهرة لها أبعاد خطيرة، وأضرار كثيرة، ولهذا يجب التصدى لها بكل قوة وحزم، ومقاومتها بإيجابية وجدية، حتى يمكن القضاء عليها واجتثاثها من أرضنا، ولتكن هناك توعية مكثفة من قبل وسائل الإعلام على اختلاف ألوانها، وقوافل دينية واجتماعية تبين للطلاب والطالبات الخطأ والصواب، وتبصرهم بالطريق السوى قبل أن يستفحل الخطر، ولتجنيد الأقسام للكتابة المتواصلة فى هذا الشأن، حتى يرحل هذا الوباء بعيدا عن أرضنا الطاهرة، وإنى لأعجب من انحدار الشباب إلى هذا المستوى، من الشذوذ الأخلاقى، والوقوع فى بؤرة الشهوة، التى يقودها الشيطان، هل سلبت عقولهم فصاروا بلا عقول؟ وهل تحولوا إلى حيوانات كل همها إشباع الرغبة الجنسية بأى صورة من الصور؟ إن هذا لشيء عجاب. وإنه لأمر يدعو إلى الغرابة.

إن الزواج السرى الإجرامى، ابتدته فئة أضلها الشيطان، ولعب بعقولها، ونفذ إلى أعماق قلوبها، وأخذ يملأ عليها ما يريد من انحراف واعوجاج، وزين لها الأفكار السوداء المغلفة بالسموم المهلكة، إلى أن وقعت فى شركه، وعاشت حبيسة هذه الشراك، وصارت طوع إرادته، ورهن إشارته، ونفذت له ما طلب دون روية، وجسدت وساوسه لها عمليا بلا تبصر. وهكذا ينفث الشيطان سمومه، ويقود ضحاياه إلى الهاوية، ويسير بها إلى أنفاق مظلمة، وطرق مسدودة، وهذه الفئة التى اختارت لنفسها هذا المصير البالغ السوء، صارت قدوة سيئة لغيرها ممن هم فى مرحلة ما قبل الجامعة، ونقلت عدوى هذا الوباء إلى غيرهم ممن هم أقل سنا، وهم بهذا السلوك المزرى،

ماذا تعرف عن توسعات الحرم النبوي الشريف؟!

لأستاذ/عبد السلام إبراهيم ناصف

هاجر رسول الله - ﷺ - من مكة إلى المدينة في واحدة من أعظم أحداث التاريخ الإسلامي، إذ ترقب على هذا الحدث أن صارت للمسلمين - وللمرة الأولى - دولة مقرها يثرب أو المدينة المنورة. وكان ضرورياً أن يشرع رسول الله - ﷺ - في بناء المسجد.

عند الموضع الذي بركت فيه ناقته أولاً، وكان مريداً يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من الأنصار، هما سهل وسهيل كانا في حجر أسعد بن زرارة فساومهما النبي - ﷺ - فيه فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله - ﷺ - حتى ابتاعه منهما وكان جداراً ليس له سقف وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله - ﷺ - بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وكان رسول الله - ﷺ - يبني فيه مع الصحابة ويقول وهو يعمل معهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار وللمهاجرة».

قام نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - من قباء قاصداً المدينة المنورة على ناقته، وكانت كل قبيلة تعرض عليه النزول عندها، فكان يقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة»، يقصد بها ناقته المباركة، فلما أتت الناقة موضع مسجده - صلوات الله وسلامه عليه - بركت وهو عليها، وفي رواية بركت في موضع بيت عائشة الذي قبض فيه - ﷺ -، ثم قامت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد، ثم بركت تجاه دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل فيه - صلوات الله وسلامه عليه - وأقام فيه ما يقرب من سنة وفي اليوم الثاني لنزوله بدار أبي أيوب الأنصاري عزم على أن يبني مسجده الشريف

٣- زيادة عثمان بن عفان :

ثم زاد فيه سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في العام التاسع والعشرين عاموداً واحداً من جهة الغرب، وأكثر من عامود من جهة القبلة، وأنشأ فيه محرابه المشهور باسمه الآن وكانت زيادته فيه من جهة القبلة تنتهي عند انتهاء حدود الروضة ومن جهة الشمال زاد فيه شيئاً قليلاً في الحصوة وكانت عمارته له بالحجارة والجص والعمد المحشوة بالحديد وتسقيفة بالسياج. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة أربعمائة وتسعة وستين متراً.

٤- زيادة الوليد بن عبد الملك :

ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي من جهة الغرب على يد عامله بالمدينة المنورة عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين في العام الثامن والثمانين وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين بعد التعويض عنها لهن بما أرضاهن وأقام الدائر الخمس على الحجرة الشريفة من جهة الشمال وهذه الزيادة هي آخر الزيادات الحاضرة من جهة الغرب ونقش فيه الجدران بالفسيفساء والمرمر وسقفه بالسياج وذهبه.

وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ٢٣٦٩ متراً.

٥- زيادة المهدي بن المنصور :

ثم زاد الخليفة المهدي بن الخليفة المنصور فيه بقية الحصوة كلها وما يحاذيها من المسقف، ومن جهة الغرب حتى غاية مصلى

وكان السبب في عدم قبول الرسول ﷺ -العرصة للمسجد النبوي الشريف من سهل وسهيل أنهما كانا دون البلوغ وأن عطاءهما لا يقبل شرعاً؛ لأنهما كانا تحت الوصاية الشرعية لعدم كمال رجولتهما وكانت قبلة المسجد الشريف النبوي إلى بيت المقدس في الجهة الشمالية منه وصلى، ﷺ -إلى هذه القبلة سبعة عشر شهراً، ولما فرغ -صلوات الله وسلامه عليه- من بناء مسجده الشريف النبوي بنى بعائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- في البيت الذي بناه لها، كما بنى بعده بيتاً لسودة أم المؤمنين، ثم بنى في أوقات مختلفة بيوتاً لباقي الزوجات.

١- زيادة رسول الله -ﷺ- :

ثم زاد -ﷺ- في مسجده الشريف ثلاثة عواميد من جهة الغرب في السنة السابعة من الهجرة الشريفة بعد عودته من غزوة خيبر. وبلغت مساحة المسجد بالأمتار المربعة ٢٤٧٥ متراً.

٢- زيادة عمر بن الخطاب :

ثم زاد فيه سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- في العام السابع عشر عامودين من جهة الغرب، أما من جهة الشمال فأكثر من عامودين، وعمل فيه حصوة غير مسقفة وأنشأ البئر المشهورة بين الناس ببئر زمزم في وسط الحصوة. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ألفاً ومائة متر.

الشريف النبوى من الجهة الشمالية فى العهد العثمانى .

أما من جهة الشرق فقد زاد فيه السلطان عبدالمجيد خان العثمانى الرواق العظيم الواسع المحتوى على الشبابيك الثلاثة وأنشأ فيه دكة مرتفعة تسمى دكة شيخ الحرم الشريف النبوى، كما أنشأ بابا يسمى باب جبريل أو باب الجبر أو باب الجنائز. وبلغت زيادة السلطان عبدالمجيد بالأمتار المربعة ١٢٩٣ متراً وعمارة السلطان عبدالمجيد خان العثمانى هذه بدأت عام ١٢٦٥ هجرية وانتهت فى عام ١٢٧٧ هجرية ثم إلى هذه السنوات الثلاث عشرة أضيفت ثلاث سنوات أخرى للكتابة والزخرفة والنقوش، فتمت عمارة الحرم الشريف النبوى فى العهد العثمانى سنة ١٢٨٠ هجرية أما الترميمات والتجديدات والتعميرات بدون زيادة أو نقص، فكانت تجديد المعتصم والظاهر بيبرس البندقدارى، وتجديد الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتجديد الأشرف برسباى، وتجديد الظاهر جقمق وتجديد السلطان سليمان .

الزيادة السعودية

وفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، نادى أئمة المساجد فى مصر بجمع التبرعات لإعمار المسجد النبوى وتناقلتها الصحف، وجمعت مبالغ كبيرة لهذا الغرض النبيل، غير أن جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز- رحمه الله- حين علم بأمر هذه

النساء فى العهد العثمانى وقد بدأت فيه هذه الزيادة سنة ١٦٦١هـ، وتمت سنة ١٦٥٠ هجرية. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ٢٤٥٠ متراً.

٦- زيادة السلطان قايتباى .

ثم زاد فيه السلطان قايتباى الأشرف الممoudى شيئاً بسيطاً داخل الحجرة الشريفة لإقامة الدرايزين الأخضر الموجود عليه الآن وذلك لوضع القبة الزرقاء عليه وزيادته الآن هى المر العام فى داخل الحجرات وكان ذلك فى عام ٨٨٨ هجرية. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ١٢٠ متراً.

ثم عمل السلطان محمود خان العثمانى قبة أخرى على الحجرة الشريفة ودهنها باللون الأخضر ولذلك أصبحت تسمى بالقبة الخضراء وعمل لها قاعدة عظيمة فى وسط المسجد الشريف النبوى أقامها عليها وهى فوق القبة الزرقاء وكان ذلك فى عام ١٢٣٣ هجرية.

٧- زيادة السلطان عبدالمجيد خان العثمانى :

ثم زاد السلطان عبدالمجيد خان العثمانى القسم المسقف من الجهة الشمالية من حدود المنارة المجيدية إلى حدود المنارة السليمانية وأنشأ فيها الكتاتيب أى مدارس القرآن الكريم كما أنشأ مخزناً للزيت الذى كان يضاء به الحرم الشريف النبوى فى قناديل تعد بالمئات متفرقة فى أنحاء الحرم الشريف النبوى وبه تنتهى سائر الزيادات فى الحرم

التبرعات أمر بردها لأصحابها وقد ألزم نفسه بشرف توسعته على نفقته الخاصة، فاستقدم أمهر العمال والمهندسين، والمعماريين، لتنفيذ ما خطط له، فبلغت مساحته نحو ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وست وعشرين متراً مربعاً، وارتفاع جدرانه بنحو أربعة عشر متراً، وأضاف لمذنتيه مئذنتين أخرتين، ووسع فى أبوابه التسع بمضاعفتها، وبلغ ما أنفق على هذه التوسعة أكثر من خمسين مليون ريال، فظهر للعيان مسجداً يليق بمقام أشرف الخلق وخاتم النبيين - ﷺ - .

التوسعة الأخيرة

من عجب أنك لو زرت البيت الحرام، والحرم النبوى الشريفين كل عام لوجدت زيادة فى العمارة، عمارة، وبهاء وتشريقاً، لقبول دعاء الزائرين، والمعتمرين، والحجاج المأثور: «اللهم زد هذا البيت تشريقاً، وتعظيماً، ومهابة، وأمناً» .

فبعد مرور أربعة عشر قرناً على هجرة المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - خرج على العالم من يسعده أن يُسمى خادم الحرمين الشريفين وهو ملك المملكة العربية السعودية، فقام بتوسعة كلا الحرمين، وكان للمسجد النبوى الحظ الأوفى من هذه الرعاية، فجاوزت مساحته أكثر من ثمان وتسعين ألف متر مربع، بما يعادل خمسة أمثال مساحته ليسع أكثر من مائة وخمسة وستين ألف مصلى، إضافة إلى سطح المسجد الذى أعد ليسع أكثر من تسعين ألف مصلى،

وبدا يتسع قلب المسجد وسطحه لأكثر من ربع مليون مصلى - بالإضافة إلى الساحات المحيطة به، التى أعدت بكل عناية لتستقبل أعداداً غير محدودة من المصلين، وأعدت سلالم كهربية وغير كهربية لمساعدة المصلين، للصعود والهبوط، فى كل جهة من جهات المسجد، ووسعت أبوابه بنفس النسبة، فارتفع عددها من ثمانية عشر، إلى واحد وثمانين باباً، بسعة أكثر من مائتين وستة وعشرين متراً. ولقد اشتمل المسجد على مساحات مزودة بأسقف كهربية متحركة، يسهل فتحها وغلقها وفق التغيرات الجوية، يبلغ عددها ثلاثاً وثلاثين مظلة .

المآذن

تضاعفت المآذن مرة ونصف المرة فقد زيدت من أربع إلى عشر مآذن بارتفاع يجاوز المائة متر، بعد أن كانت الواحدة لاتجاوز السبعين .

الطابق الأرضى

جهز تحت المسجد النبوى الشريف، الطابق الأرضى، ليكون مخزناً استراتيجياً للمياه، سواء الواردة من زمزم، أو المعدة للوضوء، والاستحمام، والنظافة إلى جانب أماكن وقوف السيارات الخاصة بالمصلين، الذى يتسع لأكثر من خمس آلاف سيارة فى ثلاثة طوابق تحت الأرض، يستخدم أصحابها سلالم كهربية لتسهيل صعودهم، إلى ساحات المسجد، إضافة إلى احتوائها على ثمان

القواعد، لعمق أربعين متراً أو يزيد حسب دراسة أحوال التربة ومدى تحملها.

الأعمدة

انتظمت الأعمدة في المسجد الشريف فوق تلك الأساسات في منظومة رائعة إما فردية أو زوجية أو رباعية، حسب ما أعدت لحملها، ويبلغ عددها أربعة آلاف وستمئة وعشرين عموداً.

وقد تم إنشاء مصنع حديث لإمداد مشروع التوسعة بالأحجار الملونة، ينتج أكثر من نصف مليون حجر باللون المطلوب، وعمل نماذج للبواكي وزخرفتها باللون المطلوب، لتنقل إلى المسجد مباشرة ويسهل تركيبها في مكانها المعد مسبقاً دون أية إضافة، ويقع المصنع على بعد من المسجد وهو مجهز بكل وسائل الإقامة والإعاشة والإمكانات اللازمة للتشغيل وإمداد العمل الكبير بما يتطلبه من احتياجات حتى لا يتعطل العمل.

ولقد خرج العمل بصورة لانملك أمامها إلا أن نقول: إن هناك ملائكة تساعد العاملين في البناء والزخرفة والتشكيل والتنظيم والتنظيف ليخرج هذا المسجد بهذه الصورة الفريدة الرائعة الجمال.

صلى الله عليك يا حبيبى يا رسول الله
واللهم أدم علينا الصلاة.

في مسجده الشريف الذى تعدل الصلاة فيه بألف صلاة عما فى سواه.

دورات مياه كل منها مكون من أربعة طوابق تحت الأرض خلافاً لأجهزة التكيف والتنظيف.

نفق الخدمات

يوصل «البدر» - تحت المسجد - بالمدينة المنورة بطول سبعة كيلو مترات يسمح بمرور السيارات والناقلات حتى قلب «البدر»، إضافة إلى كونه ممراً صناعياً لنقل مخزون المياه، للوضوء والشرب من خلال أربعة أنابيب، سعة أكثر من متر فى قطرها تضخ فيها بواسطة ماكينات عملاقة خارج النفق خارج دائرة الحرم لإبعاد ضجيجها عن آذان المصلين والزائرين.

دورات المياه

أبعدت دورات المياه - برغم نظافتها، وبرغم بهائها - عن المسجد الطاهر، فى أطراف الساحات المكشوفة حوله، تستقبل الراغبين فى الوضوء، والراغبات على أن يهبط المتوضىئ إليها عبر سلالم كهربية إلى الأدوار الأربعة تحت الأرض فى البدر وهو غاية فى الجمال والنظام والنظافة، من حيث العمارة والسباكة، والإمداد والصرف، مليئة بالمياه والصابون السائل، خدمة للزائرين.

الأساسات

اعتمدت الأساسات على الدق والحفر والصب على قواعد خرسانية مسلحة صلبة تتحمل عظمة المبنى، تم غرسها بمهارة تحت

مبادئ المذاهب

٩

لأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

أولاً :

المسائل المتعلقة بأصول الدين وأهمها:

٢ - القياس فمذهب الجمهور إلى القول بحجته بينما قال النظام والظاهرية وبعض الشيعة بعدم الحجية .

٣ - المصالح المرسلة فمعظم الأئمة يرون حجيتها بينما ينكر بعض الفقهاء هذه الحجية (الظاهرية، الأمدي، ابن الحاجب) .

٤ - شرع من قبلنا وخاصة الأحكام التي ذكرت ولم يتعرض لها بالإنكار أو الإقرار .

٥ - قول الصحابي خاصة الصادر عن الرأي والاجتهاد^(١) .

ثالثاً :

المسائل الأصولية (من كتاب تخریج

الفروع على الأصول للزنجاني):

١ - الأصل في الأحكام الشرعية التعبد عند الشافعي والتعليل عند أبي حنيفة^(٢) .

٢ - الزيادة على النص ليست نسخاً عند الشافعية وعند الحنفية نسخ^(٣) .

١ - الذات الإلهية والصفات (التوحيد) .

٢ - الأفعال بين الجبر والاختيار (العدل) .

٣ - تخلف الوعيد .

٤ - المنزلة بين المنزلتين .

٥ - الصلاح والأصلح .

٦ - رؤية المولى - سبحانه وتعالى - .

٧ - القول بخلق القرآن .

٨ - حقيقة الإيمان وعلاقة العمل به .

٩ - زيادة الإيمان ونقصانه .

١٠ - التحسين والتقبيح العقليان .

ثانياً :

المسائل المتعلقة بأصول الشريعة وأهمها:

١ - الاختلاف في المصادر الثانوية للشريعة الإسلامية .

(١) انظر هذه المباحث في أصول الفقه د. زكي شعبان .

(٢)، (٣)، .. انظر تخریج الأصول على الفروع للزنجاني ص ٢٨، ٥٠، ٦٢، ٦٨، ٧٥، ٧٩، ٩٨، ٢٥٤، ٢٦٩، ٣٣٠، ٣٦٢، ٢٧٩، ٥٧ .

١٤ - إذا أمر المكلف بفعل أجزأه من ذلك ما يقع عليه اسم الفعل المأمور به عند الشافعي وقيل: لا بد من فعل كل ما يتناولوه اسمه^(١٥).

١٥ - حرف الواو الناسقة للترتيب عند الشافعية ولمطلق الاشتراك عند الأحناف^(١٦).

١٦ - كل حكم شرعه أمكن تعليله فالقياس فيه جائز عند الشافعي وذهب الأحناف إلى أن القياس لا يجرى في الكفارات^(١٧).

رابعاً :

المسائل الأصولية (تخريج الفروع

على الأصول للزنجاني بتصرف):

١ - الأصل في الأحكام الشرعية التعبد عند الشافعي، والتعليل عند أبي حنيفة^(١٨) ذهب الشافعي إلى أن الطهارة والنجاسة وسائر المعاني الشرعية كالرق والملك وسائر الأحكام الشرعية ككون المحل طاهراً أو نجساً، وكون الشخص حراً أو مملوكاً ليست من صفات الأعيان المنسوب إليها بل، أثبتها الله تحكماً وتعبداً غير معللة... وما يتعلق بها من مصالح العباد فذلك حاصل ضمناً وتبعاً، لا أصلاً ومقصوداً.

وسر هذه القاعدة أن الله - تعالى - مالك الملك وخالق الخلق يتصرف في عباده كيف يشاء.. وذهب أبو حنيفة إلى أن الأحكام الشرعية صفات للمحال والأعيان المنسوبة إليها أثبتها الله - تعالى - وشرعها معللة بمصالح العباد.

٣ - خبر الواحد فيما تعم به البلوى مقبول عند الشافعي وغير مقبول عند الأحناف^(١٩).

٤ - إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز جاز أن يكون كلاهما مراداً عند الشافعي وقال أبو حنيفة: لا يجوز إرادة الحقيقة والمجاز في حالة واحدة^(٢٠).

٥ - مطلق الأمر يقتضي التكرار عند الشافعي ولا يقتضي التكرار عند أبي حنيفة^(٢١).

٦ - المصيب واحد في المجتهادات الفروعية والحق فيها متعين عند الشافعي، وذهب الحنفية إلى أن مجتهد مصيب^(٢٢).

٧ - الكفار مخاطبون بفروع الإسلام عند الشافعية وغير مخاطبين عند الأحناف^(٢٣).

٨ - الأمر المطلق المجرد عن القرائن يقتضي الفور عند الشافعي وذهب الكثير من العلماء إلى أنه للتراخي^(٢٤).

٩ - الأمر بالشيء ليس نهياً عن ضده وكذا العكس عند الشافعي وذهب الحنفية إلى خلاف ذلك^(٢٥).

(١٠) حكم الشيء يدور مع أصله وجوداً وعدماً عند أصحاب أبي حنيفة^(٢٦).

١١ - تخصيص عموم الكتاب بالقياس جائز عند الشافعي وأنكر الحنفية ذلك^(٢٧).

١٢ - خبر الواحد إذا خالف قياس الأصول يقدم على القياس عند الشافعي وذهبت الحنفية إلى تقديم القياس عليه^(٢٨).

١٣ - الاستثناء إذا تعقب جملاً نسق بعضها على بعض رجع إلى جميع الجمل عند الشافعي وقال أبو حنيفة: يختص بالجملة الأخيرة^(٢٩).

(٤)، (٩٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢)، (١٣)، (١٤) انظر تخريج الأصول على الفروع للزنجاني، المواضع السابقة.

(١٥)، (١٦)، (١٧)، (١٨) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني بتصرف. ص ٥٣، ١٣٢، ٣٨.

كما أن الحسن، والقبح، والوجوب، والخطر، والندب، والكرهية، والإباحة من صفات الأفعال التي تضاف إليها.

فالشافعي حين رأى أن التعبد في الأحكام هو الأصل غلب احتمال التعبد وبني مسائله في الفروع عليه.

وأبو حنيفة حين رأى أن التعليل هو الأصل بنى مسائله في الفروع عليه.

الأمثلة:

(أ) عند الشافعي يتعين لفظة التكبير في افتتاح الصلاة ولا يقوم ما في معناها مقامها، ويتعين لفظة التسليم في اختتامها ولا يقوم ما في معناها مقامها، وعند أبي حنيفة يقوم،

(ب) إن غير الفاتحة لا يقوم مقامها في الصلاة عند الشافعي، لاحتمال التعبد بالإعجاز اللفظي والمعنوي، وعند أبي حنيفة يقوم مقامها تعويلاً على المعنى.

(ج) يمتنع الإبدال في الزكوات ولا يجزئ إخراج القيمة عند الشافعي لظهور احتمال التعبد بالتشريك بين الفقراء والأغنياء في جنس المال، وعند الأحناف يجزئ^(١٩).

٢ - الزيادة على النص ليست نسخاً عند الشافعية وعند الحنفية نسخ^(٢٠).

الأمثلة:

(أ) إن النية واجبة في الوضوء عند الشافعية لأن اشتراطها لا يوجب نسخاً. وعند الحنفية تجب لأن الله - تعالى - ذكر غسل الأعضاء الأربعة

في الوضوء ولم يذكر النية فمن أوجبها فقد زاد على النص.

(ب) إن التغريب يشرع مع الجلد عند الشافعية وعند الحنفية لا يشرع، لأن الله ذكر الجلد ولم يذكر التغريب، فمن أوجبها فقد زاد على النص والزيادة على النص نسخ^(٢١).

٣ - خبر الواحد فيما تعم به البلوى مقبول عند الشافعي وغير مقبول عند الأحناف^(٢٢) واحتج الشافعي بقوله - تعالى -:

﴿قُلْ لَا تَقْرَأِينَ كَلَّامَ الْفَرَقَةِ إِنَّهُمْ طَائِفَةٌ لَا يَشْفَعُ لَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَئِنْ دَرَأْتُمْ هَؤُلَاءِ مِنْكُمْ إِذْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (٢٣).

ورجوع الصحابة إلى قول عائشة في التقاء الختانين مع أن ذلك مما تعم به البلوى، واحتج أبو حنيفة بأن ما تعم به البلوى يكثر وقوعه فكثير السؤال عنه، وما يكثر السؤال عنه يكثر الجواب عنه فيقع التحدث به كثيراً وينقل نقلاً مستفيضاً ذائعاً، فإذا لم ينقل مثله دل ذلك على فساد أصله.

الأمثلة:

(أ) إن أحاديث الجهر بالتسمية مقبولة عند الشافعي، وعند الأحناف لا تقبل لعموم البلوى بها.

(ب) إن المتفرد برؤية الهلال إذا كانت مصحبة تقبل شهادته عند الشافعية.

وعند الأحناف لا تقبل لعموم البلوى وتوافر الدواعي على روايته والجد في طلبه^(٢٤).

٤ - إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز جاز أن

(١٩) (٢٠)، (٢١)، (٢٢) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص ٣٨ - ٤٥ بتصريف، ٥٠، ٥١، ٦٢.

(٢٤) تخريج الفروع ص ٦٦.

(٢٣) التوبة آية ١٢٢.

الشافعية وغير مخاطبين عند الأحناف^(٣١).

الأمثلة :

(أ) إن المرتد إذا أسلم لزمه قضاء الصلوات الغائبة في أيام الردة وكذا أيام الصيام الفائتة عند الشافعي خلافاً لأبي حنيفة.

(ب) إن الكفار إذا استولوا على أموال المسلمين وأحرزوها بدارهم لا يملكونها عند الشافعية لأنها معصومة، وعند الأحناف يملكونها، لأن تحريم تناول من فروع الإسلام وهم غير مخاطبين بها^(٣٢).

٨ - الأمر المطلق المجرد من القرائن يقتضي الفور عند الشافعي وذهب الكثير من العلماء إلى أنه للتراخي^(٣٣).
(أ) إن الزكاة تجب على الفور عند الشافعية، وغيرهم على التراخي.

(ب) إن المال إذا حال عليه الحول ووجبت الزكاة وتمكن من أدائها ثم تلف لم تسقط الزكاة عند الشافعية لأنه عصي بالمنع، وغيرهم تسقط، إذ لا عصيان مع جواز التأخير.

٩ - إن الأمر بالشيء ليس نهياً عن ضده، والنهي عن الشيء ليس أمراً بضده عند الشافعية، وذهب الأحناف إلى أن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن أضداده ويتفرع عن ذلك.

(أ) إن التخلي لنافل العبادات أولى من الاشتغال بالنكاح عند الشافعية، وعند الأحناف الاشتغال بالنكاح أولى.

(ب) إن إرسال الطلقات الثلاث مباح عند الشافعية لأن موجبها قطع نكاح مباح. وعند الأحناف ممنوع وبدعة، لأنه تضمن قطع مصلحة

يكون كلاهما مراداً عند الشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز إرادة الحقيقة والمجاز في حالة واحدة^(٣٥).

الأمثلة :

إن لمس المرأة يوجب انتقاض الطهارة عند الشافعي وعند أبي حنيفة لا يوجب، لأن اللمس مجاز عن الجماع والجماع مراد باتفاق، فمهما صار حدثاً فلا ينبغى الحقيقة معه مرادة.

٥ - مطلق الأمر يقتضي التكرار عند الشافعي ولا يقتضي التكرار عند أبي حنيفة^(٣٦).

الأمثلة :

إن السارق يؤتى بأطرافه الأربعة عند الشافعية عملاً بقوله - تعالى - :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٣٧).

فإنه أمر مقتضاه التكرار بتكرار السرقة.

وعند أبي حنيفة لا يقتضي التكرار فلا يقطع في المرة الثانية^(٣٨).

٦ - المصيب واحد في المجتهدات الفروعية والحق فيها متعين عند الشافعي وذهب الحنفية إلى أن كل مجتهد مصيب^(٣٩).

الأمثلة :

إن من اشتبهت عليه القبلة واجتهد وصلى إلى جهة غلب على ظنه أنها جهة القبلة، ثم بان له يقين الخطأ عند الشافعي لفوات الحق المتعين وعند الأحناف لا يلزم القضاء لتصويبه فيما مضى وإن بان أنه خطأ^(٤٠).

٧ - الكفار مخاطبون بفروع الشريعة عند

(٢٥)، (٢٦)، (٢٨)، (٢٩)، (٣٠)، (٣١) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص ٦٨، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٨، ١٠١.

(٢٢) (٢٣)، (٢٤) تخريج الفروع ص ١٠١، ١٠٨، ٢٥٢ - ٢٥٣ بتصرف.

(٢٧) المائدة آية ٢٨.

وجبت إقامتها بالكلية (٣٤).

١٠ - ذهب الأحناف إلى أن حكم الشيء يدور مع أثره وجوداً وعدمياً بينما منع الشافعي ذلك.

(أ) إن نكاح الأخت في عدة الأخت البائنة جائز عند الشافعي وعند الأحناف لا يجوز، لأن العدة من خصائص النكاح.

(ب) إن المختلفة لا يلحقها صريح الطلاق لزوال حقيقة النكاح وعندهم يلحقها ما دامت في العدة.

(ج) إن المبتوتة في حرص الموت لا ترث عند الشافعية وعند الأحناف ترث ما دامت العدة قائمة.

١١ - تخصيص عموم الكتاب بالقياس جائز عند الشافعي. ولعل ذلك بأن القياس دليل شرعي معمول به فوجب أن يجوز التخصيص به قياساً على خبر الواحد والكتاب، وذهبت الحنفية إلى إنكار ذلك، واحتجوا فيه بأن التخصيص نازل منزلة النسخ من حيث إن كل واحد منهما إسقاط لموجب اللفظ، غير أن النسخ إسقاط لموجب اللفظ العام في بعض الأزمان، والتخصيص إسقاط لموجب اللفظ في بعض الأعيان.

الأمثلة :

إن مباح الدم إذا التجأ إلى الحرم لا يعصمه الالتجاء عند الشافعي، وعند الأحناف يعصمه لعموم قوله: **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** (٣٥).

فالشافعي خصص عموم هذا اللفظ بالقياس لقيام موجب الاستيفاء وبعد احتمال المانع إذا لا مناسبة بين الליاذ إلى الحرم وإسقاط حقوق آدميين.

وأبو حنيفة لم يجوز تخصيص هذا العموم

بالقياس وإن كان جلياً (٣٦).

١٢ - خبر الواحد إذا خالف قياس الأصول يقدم على القياس عند الشافعي، واحتج في ذلك بأن الخبر أقوى من القياس فوجب أن يقوم عليه، وذهبت الحنفية إلى تقديم القياس عليه.

واحتجوا في ذلك بأن قالوا: أقوى من الخبر فوجب أن يقدم عليه وذلك لأن القائس المجتهد على يقين من اجتهاد نفسه. وليس على يقين من الخبر لأننا لا نقطع بصحة خبر الواحد ولهذا لا يوجب العلم... ويستحيل أن يقدم ما ثبت ظناً على ما علم يقيناً.

الأمثلة :

إن الجنين يتذكى بذكاة أمه عند الشافعي لحديثه: « قلنا يا رسول الله إنا ننحر الإبل ونذبح الشاة ونجد في بطنها ميتاً (فلنقيه أم نأكله؟ فقال - ﷺ - كلوه فإن ذكاة الجنين ذكاة أمه » (٣٧).

وعند الأحناف لا يتذكى بذكاة أمه تقديماً لقياس الأصول على الخبر حيث إن الأصل في الشرع أن كل ما كان مستخبراً كان حراماً وكل ما يحتقن فيه الدم المستخبر يكون حراماً والجنين في بطن الأم كذلك (٣٨).

الاستثناء إذا تعقب جملاً نسق بعضها على بعض رجع إلى جميع الجمل عند الشافعي وقال أبو حنيفة: يختص بالجملة الأخيرة (٣٩).

ومن أمثلة ذلك :

أن المحدود في القذف إذا تاب قبلت شهادته **وَالَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ**

(٣٦) تخريج الفروع ص ٢٣٠، ٢٣٢ بتصريف.

(٣٥) آل عمران آية ٩٧.

(٣٧) الحديث أخرجه أبو داود ٢٨٢٨ والترمذي ١٤٧٦ وأحمد في المسند ٣٩١٣ والبيهقي في الكبرى ٣٣٥/٩ وابن حبان ١٠٧٧.

(٣٨) تخريج الفروع ص ٢٧٩.

(٣٩) تخريج الفروع ص ٣٦٤ - ٣٦٥، ٢٧٩.

الْفَاسِقُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿٤٠﴾ .

﴿٤٤﴾ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴿٤٤﴾ .

وعند الأحناف لا يستحق .

٢ - إن البداية بالسعى بالصفاء دون المروءة واجب عند الشافعى فلو ترك الترتيب لا يجزيه وعند الأحناف يجزيه (٤٥) .

١٦ - كل حكم شرعى أمكن تعليله فالقياس فيه جائز عند الشافعى، وذهب الأحناف إلى أن القياس لا يجزى فى الكفارات (٤٦) . وقد علل الشافعية ذلك بأن مستند القول بالقياس إجماع الصحابة، ولم يفرقوا بين حكم وحكم فيما يمكن تعليله .

وعلى الأحناف رأيهم بأن قالوا: إنما منعنا من إجراء القياس فى الكفارات؛ لأننا رأينا الشرع قد أوجب الكفارة على المظاهر وعلل وقال: « **وَلَا تَنْهَكُمُ الْمَنَافِعُ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْ تَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْزُقُوا** » (٤٧) ثم أن المرتد قال أعظم مما قال المظاهر، وأفحش ولم يوجب عليه الكفارة .
الأمثلة :

(أ) إذا جامع فى يومين من رمضان واحد يلزمه كفارتين عند الشافعية لتماثل السببين، وعند الأحناف لا يلزم سوى كفارة لتعذر الإلحاق على ما سبق .

٢ - إن المنفرد برؤية الهلال إذا رد الحاكم شهادته يلزمه الكفارة إذا جامع فى ذلك اليوم عند الشافعية، كما إذا قبل القاضى شهادته يلزمه وعند الأحناف لا يلزمه .

٣ - إن القتل العمد يوجب الكفارة عند الشافعية قياساً على الخطأ وعند الأحناف لا تجب (٤٨) .

« يتبع »

يرجع إلى جميع الجمل فيرتفع رد الشهادة كما ارتفع الفسق، فإن قيل لو عاد إلى جميع الجمل لسقط الحد بالتوبة فإنه منها، قلنا سقط على أحد قولى الشافعى، وعلى التسليم إنما لم يسقط الحد بالتوبة، لأن المذهب فيه حق آدمى فلا يسقط إلا باستيفائه لا لخلل فى اقتضاء الصيغة .

وقال أبو حنيفة -رضى الله عنه-: لا تقبل شهادته أبداً لا اختصاص الاستثناء بالجملة الأخيرة (٤٩) .

١٤ - إذا أمر المكلف بفعل أجزأه من ذلك ما يقع عليه اسم الفعل المأمور به عند الشافعى، وقيل: لا بد من فعل كل ما يتناول اسم، احتج الشافعى، بأن الأقل مستيقن والزيادة مشكوك فيها فلا يجب من غير دليل .

وذهب الأحناف إلى أنه لا يجزيه فعل ما يقع عليه الاسم، بل لا بد من فعل كل ما يتناول اسم . واحتجوا بأن الاسم يطلق على الكل حقيقة؛ وعلى البعض مجازاً، والكلام يحمل على الحقيقة عند الإطلاق إلى أن يقوم دليل المجاز .

الأمثلة : إن مسح الرأس لا يتقدر عند الشافعى بل يكتفى بما يطلق عليه الاسم وهو الأقل . وقال أبو حنيفة . يتقدر بمقدار الناصية (٥٢) .

١٥ - حرف الواو الناسقة للترتيب عند الشافعية ولطلق الاشتراك عند الأحناف (٥٣) .

الأمثلة :

١ - إن الترتيب مستحق فى أفعال الوضوء عند الشافعى تمسكاً لقوله -تعالى-:

(٤٠) النور آية ٥٤ .

(٤١) تخريج الفروع ص ٣٨٣ - ٣٨٦ .

(٤٤) المائدة آية ٦ .

(٤٧) المجادلة آية ٢ .

(٤٢)، (٤٣) تخريج الفروع ص ٥٨ - ٥٩ - ٥٣ .

(٤٥)، (٤٦) تخريج الفروع ص ١٣٢، ٥٦ بتصرف .

(٤٨) تخريج الفروع ص (١٣٤ - ١٣٥) بتصرف .

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق



عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

روى أحمد، حدثنا محمد، حدثنا النضر بن حماد، العقدي، قال: حدثنا سيف بن عمر الأسدي، حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فاعلموهم»

حدثنا الزهري، قال: أخبرني سالم: أن ابن عمر أخبره أن عمر حين تأيمت حفصة بنت عمر من ابن حذافة السهمي - وكان من أصحاب النبي ﷺ - من أهل بدر توفي بالمدينة، فقال عمر: لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليلتي، ثم لقيني، فقال: بدلي أن لا أتزوج يومى هذا؛ قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة (١) .. وقال عمر: خطب النبي ﷺ إلى حفصة فأنكحته (٢) ..

وفي السنة الثالثة للهجرة تزوج رسول الله ﷺ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم (١). وكانت السيدة حفصة - رضی الله عنها - زوجة للأصحابي الجليل حنيس بن حذافة، فلما مات زوجها في غزوة أحد شهيدا، عاشت في بيت أبيها تجتر أحزانها، ولحظ عمر - رضی الله عنه - ما تعانيه ابنته من حزن وألم، وأورد البخاري في صحيحه: «حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر،

(١) ابن هشام السيرة النبوية (٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب بمن قال لانكاح إلا بولي (٧/٢٠، ٢١) كتاب الشعب ط ٣٧٨ هـ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب تزويج الأب ابنته من الإمام.

خابت حفصة وخسرت

وحدث أن نساء النبي - ﷺ - سألنه شيئا من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وأذينه بغيرة بعضهن، فهجرهن رسول الله - ﷺ - وألّى ألا يقربهن شهرا،^(٤) فكان لعمر بن الخطاب - رضی الله عنه - موقفه المشهود معهن بعمامة ومع ابنته حفصة بصفة خاصة يقول البخارى فى صحيحه: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس - رضی الله عنهما - قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المراتين من أزواج النبي - ﷺ - اللتين قال الله - تعالى -:

﴿إِنْ نُوْبَأْ إِلَى اللَّهِ فَفَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(*) حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداة فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له يا أمير المؤمنين من المراتن من أزواج النبي - ﷺ - اللتان قال الله - تعالى :-

﴿إِنْ نُوْبَأْ إِلَى اللَّهِ فَفَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(*)

قال: وأعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجارلى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهم من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي - ﷺ - فينزل يوما، وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب

نساء الأنصار فصخبت على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى قالت: ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي - ﷺ - ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفرعنى ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابى، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أى حفصة أتغاضب إحداكن النبي - ﷺ - اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله - ﷺ - فتهلكى، لا تستكثرى النبي - ﷺ - ولا تراجعيه فى شيء ولا تهجره وسلينى ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي - ﷺ - يريد عائشة، قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابى ضربا شديدا وقال: أثم هو، ففرغت فخرجت إليه، فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو أ جاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي - ﷺ - نساءه فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت على ثيابى، فصليت صلاة الفجر مع النبي - ﷺ - فدخل النبي - ﷺ - مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هى تبكى، فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي - ﷺ - قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل فى المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكى بعضهم فجلست معهم قليلا، ثم غلبنى ما أجد فجئت المشربة التى فيها النبي - ﷺ - فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل

الغلام فكلّم النبي - ﷺ - ثم رجع فقال : كلمت النبي - ﷺ - وذكرتك له فصمت : فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد . فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر ، فدخل ثم رجع فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبني ما أجد ، فجئت الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم رجع إليّ فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فلما وليت منصرفاً ، قال : إذا الغلام يدعوني ، فقال : قد أذن لك النبي - ﷺ - فدخلت على رسول الله - ﷺ - فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة آدم حشوها ليف ، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم : يا رسول الله أطلقت نساءك ؟ فرفع إلى بصره فقال : لا ، فقلت : الله أكبر . ثم قلت وأنا قائم : أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم ، فتبسم النبي - ﷺ - ثم قلت : يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها : لا يغرنك أن كانت جارتك أوضاً منك وأحب إليّ النبي - ﷺ - يريد عائشة ، فتبسم النبي - ﷺ - تبسمة أخرى ، فجلست حين رأيت تبسم فرفعت بصرى في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارساً والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون

الله . فجلس النبي - ﷺ - وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب ، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا ، فقلت : يا رسول الله استغفر لي ، فاعتزل النبي - ﷺ - نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة ، وكان قال : ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة ، فبدأ بها فقالت له عائشة : يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعتها عدا ، فقال : الشهر تسع وعشرون فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة ، قالت عائشة : ثم أنزل الله - تعالى - آية التخيير ^(٥) فبدأ بى أول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساء كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة ^(٦) .

شهدت له السنة

ومع موافقة القرآن الكريم لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - شهدت السنة النبوية الشريفة والأخبار والآثار له بسداد الرأى والعلم .
أخرج الإمام أحمد ؛ حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصرى أبو مسلم الكجى ، حدثنا يحيى بن كثير الناحى ، حدثنا ابن لهيعة من مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب » ^(٧) .

(٥) قوله تعالى فى سورة الاحزاب ﴿ يا ايها النبى قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فعالين امعكن واسرحكن سراحا جميلا . وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ﴾ (الآيات ٢٨ ، ٢٩) .

(٦) رواه البخارى ، فى صحيحه ، كتاب النكاح ، باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (٧ / ٣٦ : ٢٨) .

(٧) إسناده حسن لغيره ، فضائل الصحابة برقم (٤٩٨) .

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا جعفر، حدثنا قتيبة بن سعد، حدثنا الليث بن سعد عن محمد ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «قد يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب» (٨).

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا جعفر، حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن إبراهيم الدمشقي، حدثنا محمد بن أبي فديك عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن ابن أبي عتيق عن أبيه عن عائشة أن النبي - ﷺ - قال: «ما من نبي إلا وفي أمته من بعده معلّم أو معلّم، فإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب، إن الحق على لسان عمر وقلبه» (٩).

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة وابن عمر - رضي الله عنهم - قالوا: قال رسول الله - ﷺ - «بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو فنزعت منها إلى ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستقى، فاستحالت في يده غربا، فلم أر عبقرى يفري فريه، حتى روى الناس وضربوا بعطن» (١٠).

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا الحكم بن مروان، حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر، أن النبي - ﷺ - أراد أن يبعث رجلا في حاجة، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فقال على:

صدق عمر

وأخرج أحمد: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - «إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمئة ألف، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله. قال: وهكذا، وجمع كفه قال: زدنا يا رسول الله. قال: وهكذا، فقال عمر حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن الله - عز وجل - إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي - ﷺ - صدق عمر» (١١).

أشدها في دين الله عمر

وأخرج أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا أبي وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - «أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر» (١٢).

(يتبع)

(٨) إسناده صحيح، فضائل الصحابة برقم (٥١٦)، وأخرجه البخاري (٥١٢/٦)، ومسلم (١٨٦٤/٤)، والترمذي (٦٢٢/٥).

(٩) إسناده صحيح، فضائل الصحابة، برقم (٥١٨).

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤١/٧).

(١١) إسناده ضعيف جدا، فضائل الصحابة برقم (٥٧٥).

(١٢) رجال الإسناد ثقات، لكنه معلول بتدليس قتادة، فضائل المصاحبة برقم (٧١٤)، وفي المسند (١٦٥/٣).

(١٤) إسناده صحيح، فضائل الصحابة برقم (٧١٦).

استنفنا وأرست القرية

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم الشيخ: عبد الفتاح حسين الزيات

فنفيد بأنه مادامت هذه السيدة قد تبرعت بقطعة الأرض لبناء مسجد عليها لأهل القرية ولم ينفذ أهل القرية البناء لعدم حاجتهم إلى المسجد مكتفين بما لديهم من مساجد فيجوز لهذه السيدة أن تبيع هذه الأرض، لإنفاق ثمنها في مشروع الصرف الصحي كما ورد بالسؤال أو كفالة اليتيم مادامت قد عقدت النية على التصديق والتبرع بهذه الأرض قال الله - تعالى - :

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الَّذِي أَنْفَقْتُمْ وَلَكِنْ يَخْتَصِمُون لِكُلِّ أَصْحَابٍ مِمَّا أَنْفَقُوا وَلَكِنْ كَيْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

خَيْرُ الرِّزْقِ (١)

والصدقة لا تنقص المال كما يتوهم بعض الناس ولكنها تنمية وتزكية لقوله - ﷺ - (ما نقص مال من صدقة) صدق رسول الله .

■ السؤال من السيد / أسامة نصر محمد

تبرعت سيدة بقطعة أرض مساحتها ٢ فيراط لبناء مسجد عليها بموجب عقد تبرع، لكنه لم يتم البناء نظرا لعدم الاحتياج لهذا المسجد لوجود مسجد آخر .. والسؤال الآن: هل يجوز لهذه السيدة استرداد هذه الأرض؟ علما بأن أهل البلدة أشاروا عليها أن تبيع هذه الأرض وتنفق الأموال في مشروع صرف صحي أو كفالة اليتيم؟

●● الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

■ السؤال من السيد / مصطفى رشاد

عزيمى :

توفى زوج وترك زوجة بدون أولاد - مؤخر صداق - تجهيزات بعد الزواج ما رأى الدين فى طلب أهل الزوج بإخلاء شقة السكن المذكورة بعد الوفاة؟

زعموا أنه بوفاة الزوج لا يوجد مؤخر صداق .

طلبهم بالمنقولات التى جددت خلاف قائمة المنقولات برجاء الإفادة .

●● الجواب :

بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

نفيد بأن للزوجة أولاً أن تأخذ مؤخر صداقها من تركة زوجها المتوفى قبل توزيع التركة، لأنها تستحقه بأقرب الأجلين: الطلاق أو الوفاة، ولها أن تأخذ قائمة المنقولات المسجلة أما ما زاد عليها من تجهيزات كما هو مذكور بالسؤال فيضم ثمنه أو قيمته إلى باقى المقدم ويقسم قسمة شرعية حسب الأنصبة . والله - تعالى - أعلى وأعلم .

■ السؤال من السيد / بهي الدين أحمد

رضع شاب وهو طفل صغير (رضيع) من جدته لأبيه لمدة طويلة، ويريد الزواج من بنت عمه فما الحكم؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

نفيد بأنه برضاع الشاب من جدته فى سن الرضاعة لمدة طويلة صار ابناً لها من الرضاعة وأصبح أخاً لكل أولادها من الرضاعة، ولا يجوز له الزواج من بنات أعمامه، لا بنات أولاد أعمامه، الذكور وإنه نزل ولا من بنات بناتهن ولا يجوز له، كذلك الزواج من بنات عماته ولا من بنات أبناء عماته، لأنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب . والله - تعالى - أعلم .

■ السؤال من السيد / محمد عباس السيد

١ - قلت لزوجتى أنت طالق وراجعتها فى نفس اليوم .

٢ - قلت لزوجتى: إن أخذت العفش وخرجت تكونى طالقاً أقصد التهديد فما الحكم؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

نفيد عن السؤال الأول: يقع به طلاق رجعية، وقد راجعها فى أثناء العدة فحسبت عليه طلاقاً .

تنازلت عنها بأى شكل من أشكال التنازل بدليل أنها عاشت بعد طلاقها ثلاث سنوات وبذلك لا يحق للورثة المطالبة بها .
والله تعالى أعلى وأعلم .

■ السؤال من السيد / علاء محمود محمد

- البحيرة

توفى رجل عن : زوجة - بنتين - ابن بنت - ابن عم شقيق - أخ لأم - فما نصيب كل ؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

نفنيد : بأن تركه المتوفى بها وصية واجبة لابن البنت بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث؛ طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط ألا يكون الجد قد أعطى ابن البنت من ماله حال حياته ما يعادل الوصية بدون عوض؛ فنقسم التركة تسعة أجزاء: جزءان منها وصية واجبة لابن البنت لا يشاركه أحد، والباقي سبعة أجزاء هو الميراث، للزوجة الثمن فرضاً، لوجود الفرع الوارث، وللبنتين الثلثان فرضاً لعدم وجود من يعصهما بالتساوى بينهما، والباقي لابن العم تعصيباً، ولا شيء للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث والله - تعالى - أعلى وأعلم .

وعن الثانى : فهو يمين معلق على النية وحيث إن نيته التهديد فقط فيكفر عن اليمين بإطعام عشرة مساكين حسب قدرته ولا يقع به طلاق وتبقى معه على طلقتين، هذا إذا كان الحال كما ورد فى السؤال، والله - تعالى - أعلم .

■ السؤال من السيد / متولى فراج

الشرقاوى

توفيت مطلقة والذى بعد انقضاء عدتها بثلاث سنوات دون أن تطالب هى بمتعتها علماً بأن الطلاق كان غيبياً وانقضت عدتها وماتت ولم تنجب أولاداً فهل يحق لورثتها وهم أشقاؤها المطالبة بمتعتها ؟

●● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

نفنيد لما نزلت الآية الكريمة :

﴿وَمَعُوْهُنَّ عَلَى التَّوْبِيعِ

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)

قال بعض الأزواج: إن أحسنت فعلت، وإن لم تحسن لم أفعل ظناً منهم أنهم مخيرون . فأنزل الله - تبارك وتعالى - قوله :

﴿وَلَا تَطْلُقْتِ مَتَعًا

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٣)

وعلى ذلك فقد كانت المتعة حقها، ولكنها

من أعلام الصحابة أبو أيوب الأنصاري

للمستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

المدينة القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وأغلب مسلمي المدينة كانوا ممن أسلموا في بيعة العقبة الأولى - عام ٥١ للميلاد النبوي الشريف وبعدها، ومصعب أول من صلى الجمعة بالمسلمين في المدينة، هو وأسعد بن زرارة، من بنى النجار، أحوال رسول الله - ﷺ -.

وبعد أن أشرق نور الإسلام، في آفاق المدينة، هاجر رسول الله - ﷺ - إليها، في العام الثالث والخمسين لميلاده الشريف، وأمر الهجرة معروف مشهور.

وفي صباح يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول عام واحد للهجرة وصل رسول الله - ﷺ - إلى المدينة، بعد أن أقام في قباء عشرة أيام مباركات.

ويروى بعض الصحابة فيقول: كنا نخرج إذا صلينا الصبح ننتظر رسول الله، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس، فإذا لم نجد ظلًا دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله حين دخلنا البيوت، وكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته: هذا جدكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول

حدث ولا حرج، عن هذا الصحابي الجليل، وعن سيرته العطرة، وبطولته النادرة، وكفاحه الخالد من أجل الإسلام ودعوته الكبرى

أبو أيوب الأنصاري

وياله من مثل يُروى على مرّ الأجيال في التضحية والإيمان والجهاد في سبيل الله والإسلام. وماذا نعرف عن أبي أيوب الأنصاري؟

لقد كان أحد شهود بيعة العقبة الكبرى^(١) - الثانية - عام ٥٢ لميلاد رسول الله - ﷺ -، ٦٢١ م، التي شهدها ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعهم امرأتان هما: نسيبة بنت كعب (أم عمار) من بنى النجار، وأسماء بنت عمرو من بنى سلمة، وكانوا قد قدموا من المدينة لشعيرة الحج وقد أسلموا جميعاً حين بلغهم أمر الإسلام، على يد مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف داعية الإسلام في المدينة، بعثه رسول الله وأمره أن يقرىء مسلمي

(١) راجع الواقدي: «الطبقات الكبرى» ص ٤٩ (١٩٣٢).

المدينة، ثم قامت فسارت غير بعيد، ثم التفت إلى خلفها فرجعت حيث بركت أولاً، فبركت فيه حيث باب أبي أيوب الأنصارى.

واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحل رسول الله - ﷺ - فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله (٣).

وحدث أبو أيوب الأنصارى قال:

«لما نزل على رسول الله في بيتي، نزل في السُّفل، وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي إني لا كره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فإظهر أنت فتكون في العلو، وننزل نحن فنكون في السُّفل، فقال - ﷺ - : يا أبا أيوب إن ارفق بنا وبمن يغشانا أن نكن في أسفل البيت، وصارت أم أيوب أختاً لعائشة أم المؤمنين في الله وأقام رسول الله في بيت أبي أيوب حتى بنى مسجده، ومساكن أهله فانتقل إليها (٤).

شهد أبو أيوب غزوة بدر، وأحد، والحنديق، والمشاهد كلها.. وشهد فتح مصر (٢١/١) النجوم الزهرة - القاهرة



(١٩٣٠)

وعاش عصر أبي بكر، وعمر، وعثمان، وكان مع الإمام على في حربه ضد الخوارج،
وحين خرج الإمام على إلى العراق استخلف أبا أيوب على المدينة، ثم لحق به (٥).

الله، وهو في ظل نخلة، وأهل المدينة يقولون لرسول الله: ادخل المدينة راشداً مهدياً فدخلها، وأهل المدينة ينظرون إليه وينشدون:

طلع البدر علينا

من ثنِيَّات الوداع

وجَبَ الشُّكر علينا

ماددنا الله داع

فقال له أشرف بنى سالم بن عوف: يا رسول الله، أقم عندنا في العدد، والعدة، والمنعة،.. ورسول الله على ناقته، فقال - ﷺ - : «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة»، يريد ناقته التي أمسكوا بزمامها.

فلما كان في دار بنى بياضة تلقاه رجال منهم، وقالوا له مثل ما قال الأولون، فردَّ عليهم رسول الله بمثل ما ردَّ على الأولين (٢).

وعند دار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عباد في رجال من بنى ساعدة، فقالوا مثل ما قال غيرهم وردَّ عليهم رسول الله بمثل ما ردَّ على من سبقوهم.

فلما وصل دار أخواله بنى عدى من بنى النجار وكانت أم عبد المطلب منهم، وهى سلمى بنت عمرو اعترضه رجال منهم، فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة، فقال - ﷺ - : خلَّو سبيلها فإنها مأمورة.

فلما وصل إلى دار مالك بن النجار بركت عند باب مسجده - ﷺ - وهو يومئذ سوق لأهل

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٢/٢٩١.

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (بيروت) ٥٧/٧.

(٤) «تاريخ الطبرى» (لبن ١٨٨١م): ص ٢٢٢٤ ج ١٣ القسم الرابع.

(٥) «الإصابة» ٤٠٢/١ - القاهرة ١٩٣٩.

وخرج مجاهداً عام ٢٨ هـ إلى جزيرة قبرص، كما خرج غازياً للروم في عهد معاوية^(٦).

ولم يكف عن الجهاد في سبيل الله، طيلة حياته، يعمل من أجل عزة الإسلام، ونصرتة، وكفاح أعدائه، ورفع راية الإسلام عالية منصوره.



وفي عام ٥٠ هـ كان أبو أيوب يجاهد في سبيل الله مع جيش معاوية بقيادة يزيد بن معاوية، الذي وصل إلى أسوار القسطنطينية، وضرب الحصار عليها، وكان أبو أيوب يضرب المثل عالياً في الإقدام، والبطولة، والتضحية.

وفي موضع قريب من سور هذه المدينة خر أبو أيوب صريعاً، شهيداً في سبيل الله والإسلام، ودفن حيث استشهد، وأمر يزيد بأن يبقى مكان دفنه سراً، لا يعلمه أحد، حتى لا ينبش الروم قبره ويخرجوا جثته، ويمثلوا بها.

وعاد الجيش الإسلامي إلى الشام، لمنعة أسوار القسطنطينية، ولشدة البرد حولها.

وتمر الأيام، وموضع قبر أبي أيوب مجهول لا يعرفه أحد، وتسقط القسطنطينية على يدى السلطان محمد الفاتح عام ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م.

وفي ليلة من الليالي بعد الفتح، كان محمد الفاتح جالساً، ومعه ولي صالح اسمه: شيخ آق شمس الدين، واستمر الحديث حتى أذن الفجر، وبعد الصلاة قال السلطان للشيخ، الذي كان يعتقد في ولايته: أيها الشيخ، لقد قرأت في

الكتب: أن قبر أبي أيوب مضيف رسول الله ﷺ - في استامبول، وطلب إليه أن يدلّه على موضعه، فقال الشيخ: يا مولاي، إني آتسُ نورا يهبط على بقعة من الأرض، وأحسب أن هذه البقعة، هي موضع قبر أبي أيوب.. وبعد قليل من الأيام، قال الشيخ للسلطان: لقد التقيت بروح أبي أيوب الشريفة، فزّقت إلى التهنئة بفتح استامبول، وأظهرت السرور بإخراجها من الظلمات إلى النور، فقام السلطان، والشيخ إلى موضع حدّده الشيخ، وقال آق شمس الدين: لو حفروا هنا لظهرت لوحة من رخام كُتب عليها إن هذا هو قبر مضيف رسول الله أبي أيوب. وحُفر المكان، وظهرت رخامة، وتحتها جثمان الصحابي العظيم المجاهد في سبيل الله أبي أيوب.

وكبر الشيخ، والسلطان، والعمال، وأمر السلطان، فأقيم ضريح على الجثمان، وبنى في البقعة نفسها مسجد^(٧)، وشمس الدين هذا هو الذي بشر الفاتح بالفتح العظيم، كما بشره بقرب ظهور جثمان أبي أيوب الشهيد.

لقد كان السلطان يقف على ركبتيه، والشيخ ينقب على موضع القبر حتى ظهر لوح الرخام المكتوب عليه: «هنا مرقد أبي أيوب، فيكبر السلطان والشيخ، وقامت قبة على القبر، ومسجد بعد قليل.

وصار مسجد أبي أيوب الأنصارى، هو المسجد الذى يبائع فيه سلاطين آل عثمان بالملك، ويتقلد السلطان سيفاً رمزاً إلى أن السلطة أفضت إليه^(٨).

(٦) «العقد الفريد» - القاهرة ١٩٢٨/٣.

(٧) «أبو أيوب الأنصارى» للدكتور حسين مجيب المصرى ص ٧٤، ط القاهرة ١٩٩٩ - عن طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية على هامش «وفيات الأعيان» لابن خلكان ١/٣٤٦ (القاهرة ١٢٩٩).

(٨) راجع ص ٨٥ وما بعدها من كتاب «أبو أيوب الأنصارى» للدكتور حسين مجيب المصرى.

والثالث : عنه محدثاً .

والرابع : عنه مجاهداً فى سبيل الله والإسلام .

والخامس : عن قبر أبى أيوب .

والفصل السادس والأخير : عن مسجده .

فى آخر الكتاب ذكر مراجعه العربية والتركية
والفارسية والأوروبية . وذلك كله فى إطار علمى
مشرف للمؤلف وللبحث نفسه .

والكتاب فى صميم الدراسات الإسلامية
المقارنة ، فهو دراسة عميقة لهذا الصحابى الجليل ،
الذى تتجلى فى شخصيته وشائج الصلة الثقافية
بين العرب والترك . والمؤلف يُعَدُّ شيخ هذا المجال
الكبير الواسع ، مجال الدراسات الإسلامية المقارنة .
وقد نالت مؤلفات الدكتور حسين مجيب
المصرى فى هذا المجال شهرة واسعة .

لقد مات مضيف رسول الله - ﷺ -

على أبواب القسطنطينية ، وصار قبره
ومسجده من أجل أماكن العبادة عند

الترك ، كما كان مسجده هو المسجد الرسمى
لسلاطين آل عثمان ، الذى يتوجون فيه حينما
يتولون أمور الدولة .

لقد حفت بالمسجد وبقبر أبى أيوب رحمت
السماء ، وبركات الأرض .

وعقبى للمجاهدين فى سبيل الله ،

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١٠) .

ولما تولى السلطان أحمد الثالث الحكم عام
١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م قيل له : إن قدم الرسول
- ﷺ - على حجر فى ضريح قايتباى بمصر ،
فكتب السلطان إلى واليه على مصر يأمره بإرسال
ذلك الحجر إليه ، وبعد عدة شهور وصل الحجر
إليه ، فوضعه السلطان فى ضريح أبى أيوب ،
وانطلق السلطان إلى الضريح فمسح وجهه بذلك
الحجر ، تبركا ، ووضعه على رأسه تعظيما .

لقد كان أبو أيوب الأنصارى الصحابى مضيف
رسول الله مثلاً سائراً فى أفواه المسلمين فى حب
الجهاد فى سبيل الله ، ومن أجل نصرة الإسلام .
ووفاة أبى أيوب تكاد ترجع كتب الطبقات ،
وكتب التاريخ ، أنها كانت عام ٥٠ هـ ، وقيل : انه
استشهد عام ٥١ هـ ، وذكر ابن عبدالحكم فى
كتابه « فتوح مصر والمغرب » الروايتين (٩) .

ويروى الذهبى : أن وفاته عام ٥٢ هـ ويقول :
إنه دفن بأصل حصن القسطنطينية [٢٨٨ -
٢٩٦ ج٢ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى]

إنى أكتب عن هذا الصحابى الخالد ،
أبى أيوب الأنصارى ، وبين يدي كتاب
قيم للأستاذ الجليل الدكتور حسين
مجبب المصرى بعنوان : « أبو أيوب الأنصارى
عند العرب والترك » ومنه أفدت ، وعنه رويت ،
وإليه رجعت .

الكتاب فى نحو المائة صفحة ، يضم مقدمة
وسنة فصول :

الفصل الأول : عن عصر أبى أيوب وبيئته .

والثانى : عن أبى أيوب مضيفا لرسول الله .

كَلِمَةٌ وَفَاءٌ عَنْ عَالَمَيْنِ جَلِيلَيْنِ لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

النفس الإنسانية السوية، تحزن عند فراق من تحبه، وهذا ما نراه في سيرة سيدنا رسول الله - ﷺ - .
لقد حزن - ﷺ - لموت عمه أبي طالب، وحزن لموت زوجته أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها -، وقال عن
العام الذي توفي فيه: بأنه علم الحزن.
وحزن - ﷺ - عند استشهاد عمه حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في غزوة أحد.
وحزن - ﷺ - لوفاة ابنه إبراهيم وقال حديثه المشهور: «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولكن
لا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بعدك يا إبراهيم لمحزونون».

الجندي، صاحب المؤلفات المتعددة التي كان لها
أثرها الطيب والنافع للإسلام وللمسلمين، والتي
دافع فيها عن دينه وعن أمته وعن السلف الصالح
دفاع الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

لقد كان من بين مؤلفاته :

- ١ - أبوحنيفة بطل الحرية والتسامح .
- ٢ - مالك بن أنس إمام دار الهجرة .
- ٣ - محمد بن إدريس الشافعي خادم
السنة .
- ٤ - الإمام جعفر الصادق .



ولقد فقد العالم
الإسلامي بصفة عامة،
والأزهر الشريف بصفة
خاصة، منذ أيام قليلة،
عالمين جليلين، خدما دينهما
وأمتهم خدمات جمة إلى

أن فارقا هذه الحياة، إلى حياة أخرى، فيها - بإذن
خالقهما - ما يسعدهما، ويظفران فيها بما
يجعلهما ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، أما
أحدهما فهو العالم المحقق : المستشار عبدالحليم

٥ - الإمام محمد بن عبد الوهاب .

٦ - الإمام محمد عبده .

٧ - الأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى .

الى غير ذلك من البحوث الدقيقة، والمقالات التى زخرت بها الصحف والمجلات طوال أكثر من نصف قرن .

وكان - رحمه الله وطيب ثراه - فى المجامع الدينية والعلمية والقانونية صاحب الرأى الدقيق المبني على الفهم السليم لشريعة الله - تعالى - لقد كان عضوا فى مجمع البحوث بالأزهر الشريف لسنوات طويلة، أبلى فيها بلاء حسنا خلال مشاركته فى قضايا دينية وعلمية، وأظهر خلال إبدائه لرأيه ما يشهد بفهمه السليم لأمر دينه ولأمر دنياه .

والذى يقرأ شيئا من مؤلفاته المتنوعة، يرى فيها الجهد الضخم، والفهم الدقيق، والعلم الواسع، والرأى الثاقب، والعمق فى التحليل والتعليل والترجيح، والموازنة والوصول إلى النتيجة التى يريد الوصول إليها .



وأما العالم الجليل الثانى الذى فقدناه خلال هذا الأسبوع، فهو الزميل الكريم، والأخ الصدوق، فضيلة الشيخ سيد سعود،

وكيل الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، والذى قضى حياته منذ مطلع شبابه فى خدمة دينه، وفى خدمة الأزهر الذى تربى فى رحابه، وفى خدمة أمتة التى كان غيورا فى الدفاع عنها .

لقد عرفت فضيلة أخى الشيخ سيد سعود - رحمه الله - منذ فترة طويلة، وعرفته عن قرب وزمالة خلال وكالته للأزهر الشريف، فرأيت فى فضيلته الوفاء النادر، والأدب العالى، والصدق فى الرأى والمشورة، والحرص على إعطاء كل ذى حق حقه دون محاباة أو ظلم، والفهم السليم لتاريخ الأزهر الشريف، ولتاريخ أبنائه الذين عاشوا فى رحابه الى أن فارقوا هذه الحياة .

رأيت فى فضيلته الناصح الحكيم، والصدى الصدوق، والزميل الذى لا يعرف إلا الوضوح والتواضع والإخاء النقى من كل ما لا يليق .

وإنى لاتضرع إلى الله - عز وجل - أن يتغمد هذين العالمين الجليلين برحمته، وأن يلحقنا بهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١) .

طرائف.. ومواقف

إعداد/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

● وقال آخر:

ولا تكن عبد المنى، فالمنى

رءوس أموال المفساليس

● وقال رجل لابن سيرين: إني رأيت في منامي أنني أسبح في غير ماء، وأطير بغير جناح: فما تفسير هذا الحلم؟ فقال له: أنت رجل كثير الأمنى والأحلام.

كان يقال

كان يقال: امش ميلا وعد مريضا. وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال وزر أخا في الله.

الجزء الثاني

أراد عميد إحدى الجامعات أن يهدي إلى صديق له نسخة من كتابه الجديد، فكلّف ناشر الكتاب إرسال تلك النسخة فأرسل الناشر

عمر الفاروق

وصف صعصعة بن صوحان عمر الفاروق - رضى الله عنه - فقال: كان عالما برعيته، عادلا في قضيته، عاريا عن الكبر، مصون الباب متحريرا للصواب، رفيقا بالضعيف، غير محاب للقريب، ولا جاف للغريب.

إن الأمنى والأحلام تضليل

قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - لابنه: إياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى، أى الحمقى.

● وقال الشاعر:

أعلل بالمنى قلبي لعل
أروح بالأمنى الهمة عني
وأعلم أن وصلك لا يرجي
ولكن لا أقل من التمنى

ثم سمعه ثانيا يسأل، فقال لصاحبه: ألم أقل لك عش الرجل؟ فقال قد عشيته.

فنظر عمر فإذا تحت يد السائل مخللة مملوءة خبزا، فقال: لست سائلا لكنك تاجر، ثم أخذ المخللة ونثرها بين يدي إبل الصدفة، وضربه بالدرّة، وقال: لا تعد.

وسيلة التحصيل

قال المنصور لشريك القاضي: أنى لك هذا العلم؟ قال: لم أرغب عن قليل أستفيده، ولم أبخل بكثير أفيده.

دعاء

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه.

وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف به

وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك.

وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك

نسختين لا نسخة واحدة، وبعد حين قابل العميد صديقه، وسأله هل جاءك كتابي الجديد؟ فأجاب: نعم وقد انتهيت من قراءة الجزء الأول، وكدت أفرغ من قراءة الجزء الثاني.

بخل

نزل أعرابي برجل فقال له بعض قومه: لقد نزلت بواد غير ممطور، ورجل بقدمك غير مسرور فأقم بندم أو ارتحل بعدم.

إنطاق الدراهم

روى ابن عبد الكريم بن وهب، قال: سمعنا الشافعي يقول:

وأنطقت الدراهم بعد صمت

أناسا طالما كانوا سكوتا

فما عطفوا على أحد بفضل

ولا عرفوا المكرمة بيوتا

تاجر

يروى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سمع سائلا يسأل بعد المغرب، فقال لواحد من قومه: عش الرجل، فعشاه.

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الولاء لمحمد رشيد خَطَّاب أمير السيف والقلم

لِلرَّسَّادِ الرَّسَّادِ / مُحَمَّدٍ رَجَبٍ بِيَوْمِي

نحاول في سبيل إيضاح منهج الولاء الركن في التأليف التاريخي، أن نعرض إحدى الشخصيات التي قام بدراساتها، لنرى كيف سار في تصنيفه الجامع، ولئن اختار أحد المشاهير من أمثال خالد، وأبي عبيدة، والمثنى بن حارثة، وسعد وعمرو والققعاق التميمي وقتيبة بن مسلم ممن ألفت عنهم الكتب المستقلة، بل اختار شخصية لم تؤلف عنها الكتب الخاصة، ولم تكن الحروب الميدانية هي كل جهادها، بل أسهمت في شئون أخرى وفاها المؤرخ حقها دون تحيف.

هذه الشخصية هي شخصية العالم الفقيه والمجاهد القائد أسد بن الفرات، وهذا البطل الشجاع لم تضره الصحف لتدوين مواقفه البطولية في حيز خاص، ولكن كتب التشريع الإسلامي كانت أكثر احتفالاً به من كتب التاريخ الحربي، ومع ذلك فقد أجملت نشاطه الحربي إجمالاً لا يفي بمقامه الكريم، فالكثير منها أفاض في نشأته العلمية، ورحلاته إلى المدينة وبغداد ومصر، ورجوعه إلى القيروان. ومن أخذوا عنه من التلاميذ، ومن زاملوه من الأساتذة ثم ختمت ذلك كله بمثل قولها: «وقد توفي شهيداً تحت أسوار صقلية حين كان قائداً للجيش الفاتح».

وصغيرها، فتحدث بإفاضة عن النشأة العلمية، والارتحال البعيد إلى أماكن العلم في المشرق، ثم بين جهوده الفكرية حين صار علماً في الفقه المالكي ومؤلفاً في مسائله، وتحدث عن

أما كيف كان قائداً للجيش الفاتح وكيف ظفر بالشهادة؟.. فهذا مسكوت عنه!.. فماذا فعل الولاء الركن في ترجمة حياته؟.. لقد جرى على طريقته في التراجم كبيرها

يدع الجواب فلا يراجع هيبة

والحاضرون نواكس الأذقان

ولكن أسدًا تجرأ على أسئلته، فكان الإمام يرعى غُربته ويسمح له بما يرضن به على سواه ويقتصر في الإجابة على الأسئلة الواقعية، دون الأسئلة المفترضة، ثم ترك المدينة إلى العراق فحظي بمودة الإمام محمد بن الحسن، ورأى من بره مما رأى من مالك، وذكر اللواء الركن أمثلة مشهودة تنطق بهذا البر، وتدل على نبيل الإمام ابن الحسن بما لا مزيد بعده، وترك العراق إلى مصر فصحب ابن القاسم وأشهب من أصحاب مالك وألف الأسديّة من أجوبة ابن القاسم ثم رجع إلى القيروان عالماً فحماً يقرأ عليه العلماء، وتولى القضاء فكان يحكم بالكتاب والسنة، وعظمت منزلته بين الناس، حتى حان غزو صقلية فكان قائد الجيش.

هذا ملخص دقيق لصفحات مليئة بالأخبار والمواقف، وحواشي هذه الصفحات (هوامشها) تدلّ على علم غزير، فهي ذات تعريفات بالرجال والبلدان والكتب، وتدل على قراءة مستوعبة جبارة، لا يقدرها حق قدرها إلا من عرف الأصول وكيف تستقى منها الجداول الصافية، ولا تقتصر هذه المصادر على الكتب القديمة، بل تضم إليها ما كتبه المحدثون مع مراجعات فاحصة، في توهين الروايات أو تقويتها بالدليل، وهي مما تذكرني بحواشي الأمير شكيب أرسلان على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» إذ بلغت هذه الحواشي أضعاف الأصل، ولكن الأمير كان يستطرد في بعض الأحيان دون موجب قوى، بل لأدنى مناسبة كما يقول الأزهريون، أما اللواء الركن فكلّ

توليته القضاء والفتوى حتى إذا انتهى من ذلك تحدث عن التمهيد لغزوة صقلية حديثاً شافياً مستوعباً... وهذا كله قد اندرج في حديث السيرة الذاتية، ثم أتى بعنوان تال هو: (الفاخ) وهو لب الموضوع الذي كان من أجله أسد بن الفرات علماً من أعلام الفاتحين، وقد كان من عادة اللواء في كثير من التراجم أن يخص القائد (الإنسان) بحديث ثالث تحت هذا العنوان، وهو ما فعله في هذه الترجمة منتهياً منه إلى الحديث عن (القائد) وخاتماً بحثه بكلام جيد عن (أسد في التاريخ)، هذا النهج الذي اختاره المؤلف يُعفى القارئ من استطراد كثير، كما يحدد عناصر البحث في ذهنه، فلا تشتد في مهب التحليلات، وليس المؤلف بالذي يكيّل المدح الجزافي للبطل، فهو ذو ميزان دقيق يرصد مناحي القوة، كما يشير إلى مكامن الضعف، والضعف من السمات الإنسانية التي ليست موضع العيب، لأن الكمال لم يوهب لأحد، ولأسد في جهاده الحربى مآخذ عرّفها الباحث وأشار إليها، ومن ذا الذى تُرضى جميع سجاياه!

تحدث المؤلف عن نشأة أسد صغيراً حين حمله والده الجندي الباسل إلى القيروان، إذا كان أحد المشتركين في جيش محمد ابن الأشعث الخزاعي، فأقام بها خمس سنوات، ثم ارتحل إلى تونس فحفظ القرآن، وسمع الموطأ من عالمها على بن زياد، ورغبه ذلك في مجلس الإمام مالك بالمدينة فارتحل إليه، وواظب على درسه مستمعاً وسائلاً، وكان مالك لا يُسأل من طلبه العلم بالمدينة حتى قال فيه القائل:

مائتى متر، فصارت بذلك قوات دفاعية فقط، مع الأصل أن تكون قوات هجومية، والدفاع لا يؤدي إلى الفتح، بل غاية أمره أن يحتفظ بما تحت اليد، دون تقدم ما.

وانتهى الباحث بعد هذه المؤاخذات إلى قرار نهائي قال فيه: «كان أسد مؤمناً حقاً، يتَحَلَّى بمعنويات عالية، وشجاعة فائقة، ولكنه يحتاج جانب هذه المزايا إلى الخبرة العملية في أمور القتال، ومزية التدريب على فنون الحرب، وهذه الخبرة لا تَتَأْتِي بالدراسة النظرية فحسب، بل بالممارسة العملية، وقد تعمل الدراسة النظرية على تهذيب الخبرة العملية وتقوية أصولها، والإسراع في نضج ثمارها، إلا أن الدراسة النظرية وحدها، لا تكفى مطلقاً في هذا المجال».

وتعقيبي على هذا الكلام هو أن أسداً - أيضاً - لم تكن له دراسة نظرية في شئون الحرب حتى يقال إنه اكتفى بها عن الخبرة العملية، ولكنه في صميمه مؤمن يَرْجُب بالجهاد، طامعاً في إحدى الحسينيين، إما النصر أو الشهادة، ومثله الأعلى في ذلك صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين اندفعوا إلى قتال المشركين ثم الفرس والروم، فلم تَكُنْ للأكثرية منهم خبرة ما، ولكن الاستشهاد في نصرة الإسلام كان مسيطراً على نفوسهم، ومهارة خالد وأبي عبيدة، والمثنى وغيرهم من القادة كانت مهارة فطرية أمدتها التجربة المتوالية في ميادين القتال.

وكنت أود أن أؤشِّد بمثال آخر لأحد قادة الفتح الإسلامي ممن سجلهم اللواء الركن في موسوعته الحافلة، ولكن المجال يضيق عن بعض ما أريد، فضلاً عن كله.

حواشيه في صميم الصميم، وهو معتز بعلمه الدقيق، لأنه يراجع الأثبات من مؤرخي الأندلس مراجعة النظر للنظير، ولا يجبن عن تصحيح ما يراه من الخطأ، ومن ذلك أن المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان، وهو من هو، أصالة بحث، وعمق استقصاء، وشمول اطلاع على كتب الشرق والغرب، وقد قال الأستاذ عنان في ترجمته لأسد بن الفرات في كتابه (تراجم إسلامية) إنه نَدِبَ لقيادة البحر قبل تَوَجُّهه إلى الفتح، وأنه قام بغزوات بحرية سابقة، مستنداً في ذلك إلى المؤرخ الشهير ابن خلدون، ولكن هذا القول لم يصادف موضع الإصابة عند اللواء الركن، فذكر معقّباً عليه: «إن أسد بن الفرات لم يندب لقيادة الجيش قبل هذه الغزوة، إذ لا يوجد نص يؤيد ما ذهب إليه الأستاذ عنان، كما إن (قوهرة) لا يمكن فتحها مع بقاء صقلية في أيدي العدو، لأن حاميتها من المسلمين يبقون مهتدين دوماً بالغزو من القواعد القريبة، وعلى رأسها صقلية، وهو تعليق لا يفتن إليه غير قائد حربي تتجلى لعبينه خريطة الميدان وهو يؤرخ للأحداث، واستطرد في تأكيد ذلك بما نكتفي بالإشارة إليه دون استقراء.

أما ما أخذه اللواء الركن على أسد بن الفرات في قيادته الحرب فهو ما غفل عنه مؤرخوه من قبله، وذلك حين أكد أن أسداً قد قسم جنوده قبل معركته الحاسمة حول أسوار (سرقوسة) وكان عليه أن يحشد كل القوى في هذه المنطقة الحيوية، لإحراز النصر على قوات الروم وقد زحفت من بيزنطة لنجدة المدينة، ولكنه وزع هذه القوات في جبهة تمتد إلى

لقد أصدر المؤرخ الشهير رفيق العظم كتابه: «أشهر مشاهير رجال الإسلام في الحرب والسياسة»، فقصره على أشهر المشاهير، ولم يلم بحديث المشهورين، إذ كانوا فوق الإحصاء، ولكن اللواء الركن قد خصّ غير المشهورين باحتفائه، وهو بذلك يدرك مكانة الجندي المتواضع في تحقيق النصر، ويرى أنه بذل قصارى ما أمكنه فَقَضُّهُ عند الله لا يقل عن فضل القائد . ولن يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد شهدنا في الحروب الأخيرة مع إسرائيل جنوداً بذلوا أرواحهم، وجنوداً رُزِقُوا الحياة بعد المعركة، ولم يتحدثوا عن أنفسهم في شيء، وعلى العكس من ذلك شهدنا بعض من كانوا في الصفوف الأخيرة، يكتبون المذكرات، ويتهافتون على الصحف لتنشر ما يزعمونه من بطولاتهم الموهومة! وعزاؤنا أن عين الله ترقب كل جهد، ولن يضيع عند الله أجرٌ من أحسن العمل، ساكتاً أو ناطقاً، بل ربما كان الساكت أكثر أجراً لأنه ادخر ثوابه عند الله! .

وكما اهتم اللواء الركن بطبقات القادة حين لم يجد من يتفرغ لتسجيلها من المؤرخين، كذلك وجه اهتمامه الأكبر للمصطلحات العسكرية، وتوحيدها في البلاد العربية، ويتطلب ذلك من الجهد أكثر مما تتطلب كتابة التاريخ، ولكنه قوى عزيمته في هذا الصدد، إذ يحتاج الأمر إلى مراجعات دقيقة في القواميس عربية وأوروبية، وقد أشار اللواء إلى بواعث هذه الجهد الموسوعي في نفسه فقال: «إن الفكرة التي كانت تسود الجيش العراقي منذ سنوات بعيدة هي أن اللغة العربية عاجزة عن تحمل أعباء المصطلحات الحديثة، وإذن فلا بد من

اتخاذ المصطلحات الأوروبية» هذه الفكرة دفعتني إلى قراءة القواميس العربية فوجد ما يناقضها وبخاصة حين رجع إلى كتاب «المخصص» لابن سيده وقد خصّه ببحث خاص سأرجع إليه، وكذلك انتشرت هذه الفكرة في غير العراق منذ بدأ التسليح المعاصر، وعادت البعثات التي وفدت إلى الغرب ليكون أعضاؤها أساتذة بالكلية العسكرية في مصر والشام وبلاد المغرب، ثم عمل الاستعمار الغربي على تأكيد ذلك.. وكلمتا تكون جيش عربى كانت مصطلحات أوروبا سبيله الوحيد في إعداد خطته، ثم كان أن استقلت كل دولة عربية بمصطلحات خاصة، تناقض مصطلحات شقيقاتها، وصارت المعاجم الخاصة بكل دولة لا تلتقى في مصطلحاتها مع معاجم الدولة الأخرى، وكل ذلك يوهن الترابط بين جنود الأمة العربية، فأصبح من الضروري إيجاد معجم عسكري موحد، وهذا ما كرّس له اللواء جهده سنوات عدة بلغت العشرين، وإذا كان الرجل عضواً بارزاً في مجمعي اللغة العربية بالعراق والقاهرة، فقد أعد مذكرة (تحولت إلى بحث لغوي مقارنة) توضح أهمية إيجاد هذا المعجم الموحد، وقد قال في مقدمة هذه المذكرة: «إن اختلاف المصطلحات العسكرية بين الدول العربية كان أمراً طبيعياً، لأن الجيوش العربية الحديثة ولدت بعد نيل الدول العربية استقلالها، فكانت نواة هذه الجيوش هم الضباط الذين دربوا تدريباً أجنبياً بلغات مختلفة: تركية وفرنسية وإنجليزية وروسية وإيطالية، وحرص كل مبعوث إلى هذه الدول من الضباط أن ينقل ما تعلمه هناك من المصطلحات، وألفت

عدة معاجم عسكرية بحسب اتجاهات الدولة التي ألفت معجمها العسكري، فالمعجم العسكري العراقي (انجليزى - عربى) والمعجم العسكري السوري (فرنسى - عربى) والمعجم المصرى القديم (انجليزى - عربى) والحديث (روسى - عربى) وهكذا اختلفت المصطلحات العسكرية بين الدول العربية اختلافاً يبعث على الإصلاح السريع، كما أن من مساوئ هذه المجموع جميعاً، أنها لم تُراع التطور السريع للأسلحة الجديدة، فوقفت عند الحرب العالمية، ولم تُجاوزها إلى ما جدَّ من أدوات حاسمة ذات فعل مؤثر فى ميدان القتال، وإذن فلدينا معجمات عسكرية مطبوعة، ولكنها مختلفة الاصطلاحات، ولا بد من دراسة هذه المعجمات جميعها، لنقوم بعمل مجمع موحد، وهذا ما سعى إليه اللواء الركن وترتب على ذلك، أن أصدر مؤتمر مجعنى اللغة العربية بمصر والعراق المنعقد فى نوفمبر سنة ١٩٦٥، قراراً بتشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية، والقيادة العربية الموحدة، لتوحيد المصطلحات العسكرية بمعاونة بعض اللغويين، وكتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يبلغه بقرار المؤتمر، وكان من أثر ذلك أن عُقدت اجتماعات شتى أدت إلى اختلافات كثيرة، حيث حرص كل ممثل لدولة ما أن تكون الاصطلاحات الدائعة فى بلده هى التى يجب أن تختار، وتأجلت اجتماعات كثيرة، وقامت وساطات لإزالة الخلاف، يقول اللواء الركن (١):

«وهكذا أخفقت كل تلك المحاولات التى بُذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية والتى بدأت من سنة ١٩٤٨ م. فى ظل الجامعة العربية ثم تواصلت فى سنة ١٩٦٥ فى ظل القيادة العربية الموحدة، كما أخفقت معظم المعاجم العسكرية بالعربية التى أصدرتها الجيوش العربية فى أداء رسالتها فى إقرار المصطلحات العسكرية التى لا تشوبها شائبة العجمة داخل جيوشها».

ورأى اللواء الركن أن من أسباب هذا الإخفاق - فوق التعصب الذى أشرت إليه - اقتصار وضع هذه المصطلحات على العسكريين وحدهم، مع عدم الاستعانة بكبار اللغويين من علماء المجمع، وعدم تمثيل ذوى المقدرة الكافية لهذا العمل، إذ أن ممن اختيروا لذلك، أصحاب مناصب عالية فى الجيش دون دراية علمية ترشحهم لوضع المصطلحات، لذلك سعى اللواء الركن إلى عمل جديد حين اقترح على السيد أمين الجامعة العربية أن يؤلف لجنة جديدة لوضع المصطلح الموحد تضم أعضاء من:

(١) مجمع اللغة العربية، ومن (٢) كل جيش عربى، ومن (٣) القيادة العربية الموحدة، وقد ألفت لجنة لذلك، وكان أهم ما راعته بتأكيد اللواء الركن، هو الالتزام باللغة العربية الفصحى، ونبذ المصطلحات العسكرية الدخيلة، مع اختيار الألفاظ السهلة والبعد عن الألفاظ الغريبة ذات النفور على السمع، وتفضيل المصطلح الشائع بين الكافة دون المصطلح المهجور، وقد تم توفير اللجنة فى

هذا البحث أن يدفع إلى الاستعانة بمصادر اللغة جميعها، لاستخراج المصطلحات العربية في كل فن الفنون، لا في الألفاظ العسكرية وحدها، واقترح أن يُختار اللفظ السهل الرشيق إذا وجد جواره مما يؤدي معناه لفظ غريب لا يسهل وقعه على الأذن ثم قسّم البحث إلى عدّة عناصر لا يفنى باستيفائها بحث في مجلة، لذلك اختار على سبيل التمثيل مادة السيف فذكر المدلول اللغوي لها، وثنى بذكر أسمائها، وثالث بأسماء ما تتضمّن من مثل المقبض، والشّعيرة، والتّصل، والعجوز، والطلب، وشرح مدلول كل لفظ بما ورد عنه في المخصّص، وانتقل إلى ذكر النعوت الخاصة بالسيف من قبل قطعها ومضائها، مثل الصمصامة، والجزاز، والصارم، والهدام، والباتر، والقرضاب، ثم إلى ذكر النعوت الخاصة بالسيف من ناحية نبوها مثل النابى والكليل والكهام، والكلّ والبارد، ثم ذكر النعوت من ناحية لمعانها مثل: الرقراق، والإبريق، والهزهاز والخافق والبارق، وإلى ذكر نعوت أخرى من ناحية التثليم، والصقل، والحجم، والصناعة، والمتمهن منها والشريف، وغير ذلك، وشمل ما كتبه عن السيف وحده ست صفحات من القطع الكبير، ولا أرى أكثر من ذلك اهتماما بالأدوات الحربية، كما جاءت في معاجم التراث مع أن السيف قد مضى موسمه الحربى ولن يعود^(٢).

وإذا كانت قراءة هذا البحث في موضوعه اللغوى الدقيق تحتاج إلى صبر ومعاناة، فإن ما كتبه عن (الأمثال^(٣) العسكرية في مجمع

عملها قدر المستطاع حيث أنجزت المعجم العسكرى الموحد، وقد ضم بين دفتيه (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكرى.

وفي أثناء الخلاف بين العسكريين فى شأن المصطلحات الجديدة، مال اللواء الركن إلى أن الأمر لم يتم على وجهه الصحيح ما دام كل فرد يريد انتشار المصطلح الخاص بدولته وحدها، فصّمم على أن يقوم مفرداً بعمل المعجم العسكرى مهما تكبّد من جهد، وبدأ بقراءة «لسان العرب» بأجزائه العشرين، ومعه القلم، ليكتب فى جزّازات صغيرة ما تحويه كل مادة من المعنى العسكرى، وهنا - وبعد خمس سنوات - تجمعت لديه عشرات الصناديق المملّاة بهذه الجزّازات، ثم بدأ الخلاف ينقشع فكان الاعتماد الأكبر للجنة على كثير من هذه الجزّازات، يقدّمها اللواء الركن سعيداً مغتبطاً، ولم يقف اطلاعاً على لسان العربى وحده، بل أضاف إليه كتباً أخرى مثل موسوعة «المخصّص لابن سيدة» ومجمع الأمثال للميداني، وقد كتب بحثين عن هذين الكتابين كتابة تدل على تفانيه فى استقصاء الألفاظ العسكرية، وكان من ثمرة ذلك بحثه الذى نشره بمجلة مجمع اللغة العربية تحت عنوان: «المصطلحات العسكرية فى كتاب المخصّص، واستعمالها فى الجيش العراقى الحديث» وقد بدّاه بحديث عن المؤلف أبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيدة، ثم قال: إن مئات المصطلحات العسكرية بالمخصّص لم تستعمل فى الجيوش العربية عراقية وغير عراقية، ومن أهداف

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية (يناير سنة ١٩٦٩ م. ١٣٨٨ هـ.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية (قسم البحوث والمحاضرات) - الدورة ٣٤ سنة ١٩٦٨ م.

آخر طليقة، فهو أجدى من الاستسلام، وعند ذكر: «من استرعى الذئب ظلم» يقول: يمكن أن يُضْرَبَ مثلاً لمن يولى قائداً ضعيفاً لا يتحلى بالمعلومات العسكرية، ولا بالتجربة الحربية، فيكون وجوده من مصلحة العدو، وعند ذكر «يومٌ لنا ويومٌ علينا».. يقول: يمكن أن يُضْرَبَ مثلاً لمكافحة اليأس والقنوط، وبعث الأمل في إحراز النصر.

ثم ختم البحث بقوله: ولعل للأمثال فائدة لا تقدر بثمن في أوقات الشدة حين تبلغ المعركة ذروتها، إذا رَدَّدها القادة أو الجنود لرفع المعنويات، حين يشتد الخطب فيهتف القائل «المنية ولا الدنية» فإنه يرتفع بالمعنويات من حال إلى حال.

هذا بعض ما يصور كفاح اللواء الركن علمياً وعملياً، علمياً بالتأليف الصائب وعملياً بالجهاد في حومة النضال بطلاً وأستاذاً للطلاب، وحسبه أن بقى يحمل رتبة اللواء الركن في الجيش العراقي أكثر من عشرين عاماً، وأنه شغل المناصب الوزارية سبع مرات، هذا إلى جانب عضويته بالمجامع العلمية، عضوية ذات تأثير، لأن صوته بها كان من أعلى الأصوات، وأدّلّها على الإخلاص، وصرخته التي أشرنا إليها في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عقب النكسة الأليمة التي كانت ذات صدق وإيمان، وإذا كان قد انتقل إلى جوار ربه سنة ١٩٩٦م. فقد أخذ مكانه الصادق بين كبار المجاهدين، وكرام المؤلفين، وستظل آثاره العلمية ذات بريق ساطع، لأنها سدت فراغاً وأرهفت عاطفة وضربت أروع الأمثال.

الأمثال للميداني، لا يحتاج إلى هذا الصبر، إذ الأمثال وليدة قصص واضح ينطق بالعبارة البالغة وذو معاناة في تصيد مرمى بعيد، قد جعل اللواء الركن من هدفه في تسطير هذا البحث، إبراز ما في الأمثال العربية القديمة، من اهتمام بالناحية العسكرية، لأنها بعض نواحي المجتمع العربى، إن لم تكن هى الناحية الفاصلة فى حياة هذا المجتمع، كما جعل من اهتمامه أن يختار من الأمثال، ما يدل على صفات القادة، وما يدل على الإعداد والحذر والترقب، والكتمان والصمود، وما ينفر من الجبن والنكوص مما لا يشرف الجندى الحق، ومن هذه الأمثال إن «الجبان حتفه من فوقه.. وأن الحديد بالحديد يفلح».. و«إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً».. «أول الغزو أخرق» «أول الحزم المشورة» «إن حان القضاء ضاق الفضاء» «بعض القتل إحياء للجميع»، «الحرب خدعة»، «الحذر قبل إرسال السهم»، «الحرب سجال»، «سبق السيف العذل»، «عند الصباح يحمد القوم السرى».. إلى كثير مما لا يحصى، والطريف أن الباحث يستنتج من المثل ما لم يقل به أحد من قبله، فهو مثلاً عند ذكره «عند جهينة الخبر اليقين» يقول: يمكن أن يضرب مثلاً للقائد الواثق بنفسه علماً وتجربة، وعند ذكره «كان على رءوسهم الطير» يقول: يمكن أن يضرب فى وصف الجيش الذى يتحلى بالضبط، وعند ذكره «لو ذات سوار لطمتنى» يقول: يمكن أن يُضْرَبَ مثلاً لمن يُهْزَمُ أمام من لا يستحق النصر، وعند ذكره «ليس بعد الإِسار إلا القتل» يقول: يمكن أن يُضْرَبَ مثلاً فى الحث على القتال إلى

إِسْهَامَاتُ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقَدَمِ الْعَالَمِيِّ وَالتَّكْنُولُوجِيَا عَبْرَ الْعُصُورِ

لِلدُّسْتَاذِ الرَّكْرَكْرِ / أَحْمَدُ فَوَّادُ بَاشَا

٢

(ب) العلوم البيئية:

إذا كانت العلوم البيئية تعنى حاليا بدراسة الظروف والعوامل الخارجية التي تحيط بالكائنات الحية وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، والإنسان بطبيعة الحال واحد من مكونات البيئة دائم التأثير فيها والتأثر بها في إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة، بما فيها من يمثل بنى جنسه، فإن علماء المسلمين قد سبقوا إلى التأليف في العلوم البيئية، بعد أن سبق الإسلام إلى وضع تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات التلوث والفساد، ورسم المنهج الإسلامي حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بمبدأين أساسيين يحددان مسئولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيها، هما: درء المفسد وجلب المصالح.

ومن أمثلة المؤلفات الإسلامية في العلوم البيئية نذكر للكندى: «رسالة في الأبخرة

المصلحة للجو من الأوباء» ورسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية. ووضع ابن المبرد كتابا أسماه «فنون المنون في الوباء والطاعون» وتكلم ابن سينا بالفصيل في كتابه «القانون» عن تلوث المياه بشكل عام وكيفية معالجة هذا التلوث لتصبح المياه صالحة للاستعمال، كما أنه وضع شروطا تتعلق بطبيعة الماء والهواء المؤثرين في المكان عند اختيار موقع للسكن، أما الرازي فقد نشد سلامة البيئة عندما استشاره عضد الدولة في اختيار موقع لمستشفى ببغداد، فاختار الناحية التي لم يفسد فيها اللحم بسرعة، وكانت المستشفيات بعامة تتمتع بموقع تتوافر فيه كل شروط الصحة والجمال، فعندما أراد السلطان صلاح الدين أن ينشئ مستشفى في القاهرة اختار له أحد قصوره البعيدة عن الضوضاء.

وقد ألف الرازي «رسالة في تأثير فصل الربيع وتغيير الهواء تبعاً لذلك»، بينما تحدث

(ج) العلوم التكنولوجية:

مصطلح «التقنية» لفظة محدثة في اللغة العربية، جاءت بصيغة المصدر الصناعي لإفادة المعنى الذى يستفاد من المقابل الأجنبى «تكنولوجيا»، وهما يلتقيان فى الدلالة على «العلم التطبيقى» ووسائله الفنية المستخدمة لتفسير كل ماهو ضرورى لمعيشة الناس ورفاهيتهم وتطوير ظروف حياتهم.

وربما يعتقد البعض خطأ أن «التقنية» هى المخترعات الحديثة الراقية التى غيرت معالم البشرية فى العصر الحديث، وخاصة فى القرن العشرين. لكن واقع الأمر يقتضى بأن شيوع اللفظ ذاته هو الحديث، أما الظاهرة نفسها، ظاهرة استحداث المخترعات المناسبة وتطويرها، فهى قديمة منذ أن بدأ الإنسان يستعين بأدوات تساعده فى عمله اليومى، وهى أدوات تستحق اسم «التقنية». فهذه قطعة من الحجر أو المعدن، وربطها بقطعة خشبية من جذع شجر، واستخدامها فأسا لقطع الأشجار أو لتقليب الأرض، هو نوع من التقنية، واختراع العجلة لتيسير عملية نقل البضائع أو انتقال الأشخاص كان فى حينه ثورة تقنية لا تقل أهمية عن اختراع الطائرات فى القرن العشرين، كل ما فى الأمر هو أن التقنية ظهرت فى حياة الإنسان ليستعين بها فى تكملة ما ينقصه من القوى والقدرات، أو لتعزيز ما لديه من إمكانيات، ولما كان هذا التعزيز يتغير فى طبيعته ومداه تبعاً لظروف كل عصر، فإن «مستوى التقنية» هو الذى يتغير تبعاً لحالة المجتمع فى مرحلة معينة من

أبومروان الأندلسى فى كتابه «التيسير فى مداواة والتدبير» عن فساد الهواء الذى يهب من المستشفيات والبرك ذات الماء الراكد، وجاء فى كتاب «بستان الأطباء وروضة الألباء» لابن المطران الدمشقى ما يؤكد ضرورة مراعاة تأثير البيئة عند تشخيص المرض، فقال: «ينبغي للطبيب إذا قدم على مداواة قوم فى بلد أن ينظر فى وضع المدينة، ومزاج الهواء المحيط بها، والمياه الجارية فيها، والتدبير الخاص الذى يستعمله قوم دون قوم، فإن هذه هى الأصول، ثم بعدها النظر فى سائر الشرائط».

وكتب ابن القيم الجوزية فى كتاب «الطب النبوى» فصلاً عن الأوبئة التى تنتشر بسبب التلوث الهوائى والاحتراز منها.

ولم يقف الأمر عند هذه الأمثلة لعلماء تناولوا المشكلات البيئية فى أجزاء أو فصول من مؤلفاتهم حيث نجد بين علماء المسلمين من رأى ضرورة معالجة الموضوع فى كتاب مستقل ليؤكد أهميته فى حياة الناس على مر العصور.. فقد صنف محمد بن أحمد التميمى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كتاباً كاملاً عن التلوث البيئى وأسبابه وآثاره وطرق مكافحته والوقاية منه، وفصل الحديث فيه عن ثلاثية الهواء والماء والتربة، وتبادل التلوث بين عناصر هذه الثلاثية، وجعل عنوانه «مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوبئة». كذلك صنف على بن رضوان المصرى كتاباً رائداً فى مجال الطب البيئى بعنوان «دفع مضار الأبدان بأرض مصر».

مراحل تطوره، وتبعاً لتطور «مستوى المعرفة العلمية» التي قامت التقنية على أساسها.

ويمكن ملاحظة هذه المراحل التي تتعاقب فيها الأجيال المختلفة من الاكتشافات والاختراعات، والتي يطلق عليها اسم «موجات التقنية» في العديد من التقنيات السائدة حالياً، مثل: الراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة والصاروخ والمجهر (الميكروسكوب) والمقرب (التليسكوب) والحاسب الآلي (الكومبيوتر) وغير ذلك، فمن المتعارف عليه - حالياً - أن كل انجاز تقنى يمر فى دورة حياته - منذ ولادته واختبار صلاحيته على أيدي الباحثين والمخترعين - بعمليات تطوير متلاحقة يصبح بعدها صالحاً للاستخدام على نطاق واسع، حيث يأخذ فى الانتشار تدريجياً إلى أن يشكل ظاهرة عامة يتفاعل معها أفراد المجتمع بصورة مباشرة، ثم يأخذ هذا الإنجاز التقنى بعد ذلك فى التراجع والانحسار حتى يتقادم ويندثر، بعد أن تكون هناك تقنية جديدة أرقى وأفضل قد حلت محله.

وإذا كانت أجيال التقنيات الحديثة والمعاصرة قد أحدثت أثراً قوياً فى بنية المجتمع البشرى بأسره، فإن أجيال التقنيات القديمة قد أحدثت هى الأخرى فى حينها ثورة هائلة وتغييراً جوهرياً فى مظاهر الحياة البشرية المختلفة.

من ناحية أخرى إذا كانت الثقافة الغربية تروج لمقولة أن التقنية لا يمكن إلا أن تكون إبداعاً غريباً، فإن «فقه مصطلح التقنية»

يقتضى التأصيل لها بإظهار إسهامات علماء الحضارة الإسلامية فى تطوير واستحداث تقنيات عديدة، شملت الآلات والتجهيزات الميكانيكية التى تعتمد على حركة الهواء أو حركة السوائل واتزانها، والصمامات الآلية ذات التشغيل المتباطئ، والأنظمة التى تعمل عن بعد بطريقة التحكم الآلى، والأجهزة والأدوات العلمية، والجسور والقناطر المائية، والهندسات والزخارف المعمارية، وغيرها.

ويكفى أن نشير هنا إلى بعض التقنيات الهندسية الميكانيكية التى تمثل الجانب التقنى المتقدم فى علوم الحضارة الإسلامية، وكانت تعرف باسم: «الحيل النافعة» حيث كان المهندسون والتقنيون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها تقنياً فى كل ما يخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار، وقد جعلوا الغاية من هذا العلم (الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير). ويقصد به استعمال الحيلة مكان القوى، والعقل مكان العضلات، والآلة بدل البدن. ذلك أن الشعوب السابقة كانت تعتمد على العبيد وتلجأ إلى نظام السخرة فى إنجاز الأعمال التى تحتاج إلى مجهود جسمانى كبير فلما جاء الإسلام ونهى عن السخرة وإرهاق الخدم والعبيد وتحميلهم فوق ما يطيقه الإنسان العادى، إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة، وبعد أن كانت غاية السابقين من «علم الحيل» لا تتعدى استعماله فى التأثير الدينى والروحي

صناعة الحيل» لبديع الزمان أبى العز بن اسماعيل الرزاز الجزرى الذى عاش فى القرنين السادس والسابع الهجريين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) وكذلك «الطرق السنية فى الآلات الروحانية» لتقى الدين بن معروف الراصد الدمشقى الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وكتاب «الأسرار فى نتائج الأفكار» لأحمد (أو محمد) بن خلف المرادى الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى). ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب الأخير للمرادى لم يكتشف إلا منذ نحو عشرين عاما فقط فى مكتبة «لورنسيين» بفلورنسا، ويحوى أجزاء هامة عن الطواحين والمكابس المائية، ويشرح (٣١) نوعا من الآلات الميكانيكية وساعة شمسية متطورة جدا. ومن أمثلة التقنيات المتقدمة التى صورها كتاب المرادى «منصة آلية» فى جامع قرطبة الكبير تنفتح من تلقاء نفسها وتتيح تناول نسخة من القرآن الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدى، وهذه المنصة موضوعة على رف متحرك بواسطة سيور وآليات خافية عن الأنظار، وفى موضع آخر يقدم المرادى شرحا وافيا لتقنية أخرى متقدمة فى قصر جبل طارق، يتم فيها تحريك جدران مقصورة الخليفة آليا عن طريق تجهيز قاعة محركات إلى جانبها.

وان شئنا مثالا آخر من تقنيات هندسية جيولوجية، فإن استخراج المياه الجوفية يعد من التقنيات التى تتجاذبها تخصصات

على أتباع مذاهبيهم: مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان، واستعمال الأرغن الموسيقى وغيره من الآلات المصونة فى المعابد جاء الإسلام وجعل الصلة بين العبد وربّه بغير حاجة الى وسائل وسيطة أو خداع حسى أو بصرى، وأصبح لعلم «الحيل النافعة» هدف جديد هو التيسير على الإنسان باستعمال آلات محرّكة.

ولقد ظهر هذا التوجه عند المسلمين الأوائل على أيدى نفر من العلماء والإعلام، لعل أشهرهم أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) فكتابهم القيم المعروف باسم «حيل بنى موسى» يحتوى على مائة تركيب ميكانيكى مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرائف التركيب والتشغيل، وهو ما يدخل اليوم فى نطاق علم «الهندسة الميكانيكية». وقد قام «دونالد هيل» بترجمة هذا الكتاب كاملا الى الإنجليزية فى عام ١٩٧٩م. ومن أمثلة تركيبات بنى موسى آلة رصد فلكى ضخمة، تعمل فى مرصدهم وتدار بقوة دفع مائية، وهى تبين النجوم فى السماء وتعكسها على مرآة كبيرة، وإذا ظهر نجم أو اختفى سجل فى الحال، واستحدثوا كذلك آلات لخدمة الزراعة والفلاحة، وآلات تثبت فى الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدرًا ويمكن بواسطتها السيطرة على عملية رى المزروعات.

ومن المؤلفات التراثية الرائدة فى هذا المجال كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع فى

علمية عدة لتوفير معلومات كافية عن تكوين القشرة الأرضية وطبيعة الصخور المكونة لها، وفيزياء الترب وأنواعها، والتأثيرات المناخية على معدلات هطول الأمطار ودورة المياه الهيدرولوجية، بالإضافة الى تصميم وتنفيذ الإنشاءات الهندسية واختيار أنسب المواد والأجهزة المستخدمة فيها.

وقد تفوق العرب في معرفة استنباط الماء من باطن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيعرف بعده وقربه بشم التراب، أو برائحة النباتات فيه، أو بحركة حيوان مخصوص، وسمى هذا عندهم « بعلم الريافة » وهو من فروع الفراسة من جهة التعرف على مكامن في بطن الأرض، ومن فروع الهندسة من جهة الحفر وإخراجه إلى وجه الأرض، ويقال لمن يقوم بالحفر واستخراج الماء « القناء ».

وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب، إبان عصر النهضة العلمية الإسلامية، وأصبحت تقنية مدونة بأساسيها النظرى والتطبيقي، وما يتطلبه ذلك من اختراع موازين وأجهزة لقياس ارتفاعات الأرض وتحديد مناسيب المياه، وعرض لها كثير من العلماء المسلمين فى مؤلفاتهم، لكن « كتاب إنباط المياه الخفية » الذى صنفه أبوبكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجى بين سنتى ٤٠٦ هـ و ٤٢٠ هـ، يعكس الحالة المتقدمة التى وصلت إليها هذه التقنية على أيدي المسلمين فى مجال استخراج المياه الجوفية والإفادة منها، تضمن كتاب الكرجى تسعة وعشرين بابا

بحث مختلف المسائل المتعلقة بالمياه الجوفية وهندستها، وعرضت بالتفصيل الدقيق للإجراءات الهندسية والإنشائية قبل تنفيذ النظام المائى المعروف آنذاك باسم « القناة ».

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى هذا الكتاب أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة، فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية وتطبيقاته العملية، وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماما فى فكر الكرجى، فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ بتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية، واقفة دون الغاية » وهو يدرك قيمة الموضوع وفائدته الحيوية، فيعبر عن ذلك بقوله: وبعد، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها، والفائدة العظيمة فيها، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق فيقول: « ومن تصور ما ذكرته وحققته، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها، وكيفية وضعها وخلقتها، وصفة حال الماء فى خللها، يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة ».

وهكذا فإن مشكلة المياه الجوفية التى تعاني منها مناطق مختلفة من العالم اليوم، تجد لها أصولا فى التراث الإسلامى، لكن التقنيين الأوائل أستطاعوا أن يواجهوا المشكلة بحلول مبتكرة، فهل يستطيع

الأحفاد أن ينجحوا فى التغلب على ندرة المياه فى هذا العصر الذى يشهد صراعا محموما من أجل السيطرة على الموارد المائية التى يتوقع لها أن تكون من أهم أسباب الحروب على الأرض فى المستقبل القريب؟

وتجدر الإشارة، من ناحية أخرى، الى أن العلماء المسلمين أدركوا طبيعة العلاقة بين العلم والتكنولوجيا من خلال ممارستهم للمنهج التجريبي الاستقرائى، فعرفوا أن التكنولوجيا لا يمكن أن تزدهر أبدا بمعزل عن العلم والبحث العلمى، وأن تطوير التكنولوجيا ينعكس بدوره على تقدم العلوم الأساسية بشقيها النظرى والتطبيقى، وكان طبيعيا أن يتوخوا الدقة دائما فى نتائج أبحاثهم، وأن يجدوا فى استحداث طرائق وأساليب جديدة، أكثر دقة واحكاما من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية والإفادة منها تقنيا، وعلى ضوء هذه المنهجية التجريبية المتميزة فى البحث العلمى استطاعوا أن يطوروا أنواعا مختلفة من تقنيات الموازين والمقاييس والأجهزة العلمية المستخدمة لأغراض الأرصاد الجوية والفلكية والبحوث الكيميائية والطبية وغيرها.

خاتمة

تدلنا هذه الدراسة على أن إسهامات المسلمين فى مسيرة التقدم العلمى والتكنولوجى عبر العصور هى أساس العلم الحديث، وأن قيام النهضة الأوربية الحديثة يدين بصورة رئيسية لانتقال العلم الإسلامى نتيجة اتصالات الأوربيين بمراكز الحضارة

الإسلامية التى نجحت فى تكوين المجتمع الإسلامى المتوازن واقعا وفكرا، والقادر على احتضان الفكرة الصائبة واستثمارها حضاريا، سواء كانت هذه الفكرة علمية أو تقنية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو غير ذلك مما يتعلق بمجالات النشاط الإنسانى، وهنا تبرز أهمية المنهج الإسلامى الربانى على غيره من الأنساق الوضعية التى تتبنى أفكارا ليست من بين القوى الجوهرية التى نتجت عنها، فإذا بهذه الأفكار تتقدم، ثم تختفى، لقد حدد الإسلام بوضوح الهدف الأسمى من العلاقة العضوية بين الذات والموضوع، أو بين عالم الأفكار وعالم الأشياء فى السعى نحو معرفة الحق والحقيقة فى أعماق النفس وفى آفاق الوجود، ويأتى مع استيعاب هذه الحقيقة، تحقيق أمانة الاستخلاف فى الأرض كما أرادها الله - سبحانه وتعالى - لخير الإنسان فى كل زمان ومكان.

ولعل فيما قدمناه من عرض موجز لبعض الإسهامات العلمية والتقنية لعلماء المسلمين عبر العصور ما يوضح أهمية التراث فى تاريخ العلم والحضارة، ويدفعنا إلى البحث عن المفقود منه وهو كثير جدا ليحظى من جموع الباحثين - كل فى تخصصه - بدراسات تحليلية مفصلة تعود بالعلوم التخصصية المعاصرة إلى جذورها فى المجتمع الذى كان شاهدا على ميلادها، ونتعرف على طبيعة الظروف التى سمحت للمفاهيم والأفكار الوليدة أن تنمو وتزدهر، وتصبح بعد ذلك فروعا فى شجرة المعرفة، وروافد لا غنى عنها لتغذية الحضارة الإنسانية.

حكمة الخالق في خلق بيئته متوازنة مخاطر الاحترار الحراري

١

للمؤلف: الدكتور / عبد الرزاق حسن المراغي (*)

يلاحظ الإنسان في العصر الحديث كثيراً من التغيرات المناخية سواء كانت هذه التغيرات في درجات الحرارة، أو في سقوط الأمطار ومستوى الرطوبة النسبية، وقبل أن نناقش هذه التغيرات سنتحدث عن التوازن في عناصر النظام البيئي^(١). وكل عنصر من عناصر ومكونات هذه الأنظمة البيئية خلقه الله - سبحانه وتعالى -، وأحكم الله صنع هذه الأنظمة بدقة بالغة من حيث الكم والتركيز والخصائص والوظيفة قال - تعالى - في محكم كتابه:

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٢)

هذه النباتات ولكن الزيادة العالية في تركيزه تصبح سامة، وعلى هذا الأساس فكل عنصر خلقه الله - سبحانه وتعالى - في النظام البيئي بقدر معلوم، وكفل لهذه العناصر تأدية دور محدد ومرسوم لها، من قبل العزيز القدير، وتشارك مكونات النظام البيئي بعضها البعض في نظام بديع ودقة بالغة كما ذكره المولى - عز وجل - في كتابه الكريم.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٣)

وفي العصر الحديث تحدث العلماء عن قانون شلفارد للتحمل البيئي الذي ينص على:

تؤثر العوامل البيئية الغير حية على الكائنات الحية فتحد تأثيراتها القصوى والدنيا من نمو وتوزيع هذه الكائنات، فعلى سبيل المثال يعتبر غاز ثاني أكسيد الكربون من العوامل الضرورية لنمو النباتات الخضراء والزيادة القليلة في تركيز هذا الغاز في الهواء الجوي تحت ظروف معينة تزيد من معدلات نمو

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

(١) د. عبد الرزاق حسن المراغي [١٩٩٨] خطة قومية لمواجهة التغيرات المناخية، جريدة الأهرام - العدد ٤٠٩٨ - ١١/٧/١٩٨٨.

(٢) سورة النمل الآية ٨٨.

(٣) سورة الرعد الآية ٨.

﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤).

﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ قَفْزًا بَقَدَرٍ ﴾ (٥).

﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ (٦).

ومعنى كلمة «بقدر» التى جاءت فى الآيات الكريمة أنها تعنى إيجاد كل شىء على قدر مخصوص، وتقدير معين فى ذاته وخصائصه، أما القدر فهو تحديد كل محدود بحده الذى يوجد به.

وهذا التقدير البالغ الدقة هو من صنع لدن حكيم خبير هو الذى أعطى كل عنصر ومكون من مكونات النظام البيئى صفته الكمية والنوعية والوظيفية وعلاقته بالعناصر الأخرى فى النظام البيئى.

كما أعطى لكل كائن حى مكانته البيئية ودوره فى الوجود، كما يؤهل النظام البيئى العام للتوازن ويعطيه المقدرة على إعالة الحياة وهى المهمة الرئيسية والأساسية التى من أجلها خلق الله - سبحانه وتعالى - هذه الأنظمة البيئية قال - تعالى - فى سورة آل عمران :-

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ (٧).

ظاهرة الاحتباس الحرارى

والدليل القاطع على حكمة الخالق فى خلق البيئة متوازنة، أن كل مكونات البيئة

وعناصرها صالحة وذات فائدة للنظام البيئى طالما بقيت هذه العناصر محتفظة بخصائصها الكمية والنوعية كما خلقها الخالق - سبحانه وتعالى - دون أن يغيرها ويدخل الإنسان فى استنزافها بشكل جوهرى، فإذا اختل التوازن عما خلقه الله ظهرت المشاكل البيئية وكثرت المخاطر التى تهدد هذا النظام البيئى البديع، وقد دعت منظمات البيئة المختلفة على كل المستويات العالمية والإقليمية والمحلية إلى ضرورة اتخاذ مبادرات جديدة لمواجهة ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة والتى تهدد بحدوث المزيد من العواصف العاتية والفيضانات المدمرة فى العالم.

ومن أهم الأمثلة التى توضح أهمية حماية عناصر ومكونات البيئة دون أن يقوم الإنسان بتغيير جوهرى فيها هى قضية الاحتباس الحرارى والتغيرات المناخية التى سوف نناقشها بالتفصيل (٨) فيما يلى :

تشبه ظاهرة الاحتباس الحرارى ظاهرة زراعة وتنمية النباتات فى البيوت أو الصوبات الزجاجية التى يحبس زجاجها الطاقة الشمسية ويرفع درجة الحرارة بداخلها وكلما كان زجاجها سميكاً حجزت كمية أكبر من الطاقة الشمسية.

وتعمل طبقة غاز ثانى أكسيد الكربون فى

(٥) سورة الفرقان الآية ٣.

(٧) سورة آل عمران الآية ١٩١.

(٤) سورة القمر الآية ٤٩.

(٦) سورة الحجر الآية ١٩.

(٨) د.عبدالراضى حسن المراغى [١٩٩٥] الإحتباس الحرارى والتغيرات المناخية - جريدة الوطن القطرية - العدد ١٠١ فى ١٣/٥/١٩٩٥م.

وفى عام ١٩٩٠م بدأت عمليات التفاوض على المستوى العالمى تحت إشراف «الجمعية العامة للأمم المتحدة» لتحديد المخاطر الناجمة عن تغير المناخ والتحكم فى انبعاث الغازات التى تؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض وهى ما تسمى بغازات الاحتباس الحرارى، وأهم هذه الغازات غاز ثانى أكسيد الكربون الناتج عن احتراق الوقود بكل أنواعه وأشكاله وقلة المصبات التى تمتص هذه الغازات والتى على رأسها الغابات والزراعات من مزارع وحقول والتى يقع أغلبها فى الدول النامية.

وعلى هذا الأساس فخضرة النبات فى البيئة من أهم عوامل الاتزان البيئى ولا شك أن الاستزراع والتشجير ووقف التصحر ودرء الرعى الجائر توضح أهمية النباتات كمصعب رئيسى لغاز ثانى أكسيد الكربون قال - تعالى :-

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٩)

ويشكل غاز ثانى أكسيد الكربون ٠,٣ ٪ من كمية الهواء الجوى وقد زادت هذه النسبة فى الغلاف الجوى منذ الخمسينات من هذا القرن كما قدرها العالم مونالوا والذى ذكر أن نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون تزيد فى الهواء الجوى عموماً، وتقل فى فصل الربيع وتزداد فى فصل الشتاء.

إن زيادة انبعاث غاز ثانى أكسيد الكربون والغازات الأخرى المسببة للاحتباس الحرارى

الغلاف الجوى مثل : الصوبة الزجاجية وتحافظ هذه الطبقة على الطاقة الشمسية والدفء، ويزداد انبعاث هذا الغاز زيادة كبيرة بزيادة النشاط البشرى، وتؤدى هذه الزيادة إلى رفع درجة حرارة الأرض ويترتب على ذلك ما يسمى بظاهرة الاحتباس الحرارى التى تؤدى إلى تغير المناخ والذى سوف يتسبب فى كثير من الأخطار البيئية.

وقد بدأ الاهتمام العالمى بهذه الظاهرة بعقد «مؤتمر الأمم المتحدة» ببرلين فى سنة ١٩٨٨م بالتعاون بين «منظمة الإحصاء الجوى»، وبرنامج «الأمم المتحدة للبيئة» لمناقشة قضية تغير المناخ على الكرة الأرضية، ويعتقد العلماء أن مناخ الكرة الأرضية فى حالة تغير مستمر (ولكنه بطئ وغير ملحوظ) وسوف يصل هذا التغير فى الأعوام المائة القادمة - إن شاء الله سبحانه وتعالى - إلى ثلاث درجات مئوية لدرجة حرارة سطح الكرة الأرضية.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما تركت الكرة الأرضية العصر الجليدى انقرض الكثير من الأنواع الحيوانية والنباتية مثل الديناصورات وذلك عندما ارتفعت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية خمس درجات خلال العصور الجيولوجية السابقة، أما التغير العصرى والحالى لدرجة حرارة سطح الكرة الأرضية، والجميع يتساءل عما سوف يحدث للأنظمة البيئية البحرية واليابسة نتيجة لذلك .

انحصار المياه الجوفية وهل هناك زيادة فى سرعة تبخر المياه الجوفية؟

(ج) دراسة آثار ارتفاع سطح المياه فى المحيطات والبحار وبالتالي على حواف الدول الواقعة على السواحل نتيجة لارتفاع درجة الحرارة وذوبان الجليد القطبى فإن مساحات كبيرة مهددة بالغمر (وعلى سبيل المثال فى مصر وبالأخص فى منطقة الإسكندرية قدرت الخسائر الناجمة عن ارتفاع سطح البحر المتوسط بمقدار ٢,٥ مليار دولار بأسعار ١٩٩٢م، ومن الملاحظ أيضا تأكل شواطئ مضيف رأس البر حيث غمرت المياه الشاطئ ووصلت حتى شوارع المدينة).

كما يجب الاهتمام بإنشاء مقياس لتسجيل معدلات ارتفاع منسوب سطح المياه فى أماكن مختلفة من الدول المطلة على البحار والمحيطات، ومشكلة تغير المناخ وإثارة مشكلة بيئية عامة تؤثر على الزراعة والمناطق الساحلية وآثارها تختلف من إقليم لإقليم والذي يعنينا هو ما هى آثار التغير المناخى محليا وعالميا؟

ومن المعروف أن معدلات انبعاث غاز ثانى أكسيد الكربون تتزايد من سنة إلى أخرى، ويبلغ حجم هذا الانبعاث على مستوى العالم فى أحدث تقدير له حوالى ٦٠٠٠ مليون طن فى السنة، وعلى سبيل المثال ينبعث فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٣٠٠ مليون طن، وفى الصين ٦٠٠ مليون طن، وفى مصر ٩٠ مليون طن فى السنة، وعلى هذا الأساس

سيترتب عليه زيادة فى درجة حرارة سطح الأرض وينجم عنها آثار ضارة بالأنظمة البيئية المختلفة البحرية واليابسة.

وقد وقعت مائة وخمسة وخمسين دولة عضوا فى «الأمم المتحدة» على الاتفاقية الإطارية أثناء مؤتمر الأرض الذى عقد فى ريو دى جانيرو فى يونيه عام ١٩٩٢م. ومن أهم أهداف هذه الاتفاقية العمل على تثبيت مستويات انبعاث غازات الاحتباس الحرارى عن مستويات لا تؤدى إلى التغيرات المناخية على سطح الكرة الأرضية على أن يتحقق ذلك فى إطار زمنى يسمح للأنظمة البيئية بالتأقلم مع هذه التغيرات ويتضمن عدم تهديد المصادر الغذائية ويسمح باستثمار هذه المصادر.

أما الإجراءات اللازمة للحد من التغيرات المناخية عن ظاهرة الاحتباس الحرارى فيمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

(أ) عمل حصر ميدانى لانبعاثات غازات الاحتباس الحرارى، وإنشاء هيئة إقليمية تكون وظيفتها رصد وتسجيل مستوى هذه الغازات فى مواقع مختلفة وملاحظة معدلات ارتفاع هذه الغازات (مثل تحديد مواقع محطات رصد الهواء بمدينة القاهرة الكبرى).

(ب) دراسة أثر الاحتباس الحرارى على ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض وانحصر المياه الجوفية وسرعة تبخر المياه وأثر ذلك على الزراعة وعلى زيادة التصحر، ويقترح أن تسجل الهيئات والإدارات المختصة مدى

« الأمم المتحدة للبيئة » فى برلين سنة ١٩٨٨ م
هى المطالبة بتخفيض الزيادة من انبعاث غاز
ثانى أكسيد الكربون إلى حوالى ٣٠٪ من
الكمية المنبعثة حاليا فى غضون الخمس
سنوات التى تلى عام ٢٠٠٠ م فى بداية القرن
الواحد والعشرين ويتم ذلك بالاعتماد على
استخدام الغاز الطبيعى كما ذكر والبحث من
مصادر بديلة للطاقة، ويتم أيضا بزيادة
الرقعة المزروعة والتشجيع على إقامة المزارع
ومشروعات التشجير وهذه الزيادة سوف
تمتص الزيادة من غاز ثانى أكسيد الكربون
قال - تعالى - :

﴿وَفِي الْأَرْضِ
قَطْعٌ مُّتَبَجِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابِ وَرَعٍ وَخَيْلٌ صَنَوَاتٌ
وَعِزْرٌ صَنَوَاتٌ يَسْفِي سَمَاءٌ وَحِدٍ وَتُقْضَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١١)

كما توجد غازات أخرى مثل الكلورفلورو
كربونات، وغاز الميثان وهى الغازات التى
تسبب انحسار طبقة الأوزون . ولبخار الماء
أيضا أهمية فى ظاهرة الاحتباس الحرارى
حيث إنه يسبب أيضا ارتفاع درجة حرارة
سطح الكرة الأرضية قال - تعالى - :

﴿وَمَنْ يَدِدْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٢).

فالدول العربية ومن بينها الدول العربية
البتروولية ليست هى المسئولة عن انبعاث هذا
الغاز بالمقارنة بالدول الغربية والأوروبية،
وعلى هذا الأساس يجب عدم فرض ضريبة
الكربون إلا على دول أمريكا وأوروبا فهى
التي تساهم بأكبر قدر من انبعاث هذا الغاز .
إن زيادة انبعاث غاز ثانى أكسيد الكربون
لا ترجع فقط إلى تزايد استهلاك مصادر
الوقود الأحفورى (الفحم - البترول - الغاز
الطبيعى)، وإنما جاءت أيضا نتيجة التدهور
الذى أصاب الكساء النباتى وهو المستهلك
الرئيسى لغاز ثانى أكسيد الكربون .

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نتصور
تركيب الهواء الجوى على غير النسب التى
قدرها الله - سبحانه وتعالى -، إذ أن أى خلل
فى مكوناته تؤدى إلى مخاطر كثيرة كما اتضح
أعلاه قال تعالى - جل شأنه - :

﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لََعِينٍ﴾ (١٠).

إن زيادة استخدام الغاز الطبيعى فى وسائل
النقل والمواصلات سوف يقلل من انبعاث غاز
ثانى أكسيد الكربون بحوالى ٣٠ إلى ٤٠٪ .
ويجب استخدام الغاز الطبيعى فى كل أوجه
الحياة كطاقة نظيفة .

ومن أهم الموضوعات التى ناقشها مؤتمر

على طريق الفيمتو ثانية

د. أستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

دوران الأرض، وحركة الأجرام السماوية من الأمور التي شغلت فكر الإنسان، منذ عهد بعيد، يبتغى تفهمها، والإلمام بقوانينها، وكشف الغموض الذى يلفها شيئاً فشيئاً، وهو فى سبيل تحقيق ذلك، قد يستخدم أشياء لا تخطر للبعض على بال، وقد يصل إلى نتائج مذهلة، كذلك التى حققها دكتور أحمد زويل، عالم مصر الفذ، حينما أثبت سرعة جزيئات المادة، بما أطلق عليه: نظام (الفيمتو ثانية)، وهو جزء لا يكاد يدرك من الثانية، مما أحدث ثورة فى دنيا العلوم، لا تقل أهميتها عن إنجاز مشروع الكتيب الوراثى للجنس البشرى وغيره، من المشاريع العلمية العظيمة النافعة لبنى البشر.

الثلاث، أشعة منطلقة من الهالة، وهى الغلاف الخارجى الرفيع، الذى يحيط بالغلاف الجوى للشمس، والذى يصبح مرئياً تماماً عندما يغطى القمر قرص الشمس الذهبى اللامع مما يؤدى إلى ظهور النجوم، فى أثناء النهار بادية للعيان. فيما يعرف علمياً بكسوف الشمس، كما أدرك بانج أن الرقم الموثق بحجر السلحفاة، سيمكنه من إجراء عملية حسابية متناهية فى الدقة، يستطيع من خلالها معرفة السرعة، التى تدور بها الأرض فى وقت الكسوف، وبالتالي يحدد بالضبط إلى أى مدى تبطئ الأرض من سرعتها، استعداداً للتوقف عن الدوران، يوم تبدل الأرض غير الأرض.

وكون الأرض تبطئ من سرعتها أمراً ليس بجديد على العلماء، فكوكب الأرض يلف ويدور حول

وعلى هذا الطريق ما قام به منجم صينى منذ آلاف السنين، حينما قام بالكتابة حفرًا على الحجر، أو الصدفة المغطية لظهر إحدى السلاحف، سطرًا، يقول فيه: إن ثلاثة ألسنة من اللهب التهمت الشمس، وتمكنت أنا من مشاهدة النجوم الكبيرة. واحتفظت الأيام والأعوام بهذا التوثيق الغريب فى باب، الذى تحير العلماء فى تفسيره، حتى العقد الأخير من الألفية العشرين، إلى أن عشر أحد علماء الفلك، بعمل الدفع المائى بأمريكا، على تصوير وتلخيص لذلك النقل، على ظهر تلك السلحفاة، وذلك بإحدى المكتبات، وقد حدث هذا عن طريق الصدفة، البحتة، وأدرك ذلك الفلكى ويدعى (بانج) على الفور: أن سطر المنجم الصينى القديم، لم يكن إلا وصفاً دقيقاً لكسوف كلى للشمس، فقد كانت تلك الشرارات

صيني يدرس علم لغات شرق آسيا، في مؤسسة بحثية كبرى يرمز إليها بالأحرف UCLA والتي عثر في مكتبتها على تلخيص وتصوير تلك الحفريات، فقد تمكن من مقارنة المکتوب على صدفة السلحفاة، بآثار من المملكة الصينية المعروفة في التاريخ بإسم «شاخ» وقرر أن ذلك الكسوف، وهذا النقش وقع أثناء حكم الملك (وو-دينج)، وقد شملت هذه الفترة كسوفاً واحداً لاغير طبقاً لمعطيات الحاسوب، وهو الكسوف الذي حدث في اليوم الخامس من الشهر السادس من عام ١٣٠٢ ق.م. وعندما تم حساب سرعة دوران الأرض في ذلك التاريخ، وهى السرعة التى تدور بها الآن، وجد العلماء أن المنجم الصينى صاحب النقش السلحفائى، لم يدخل فى حسابه ظل القمر، ومن ثم أغفل حساب آلاف الأميال، وأسقط سهواً بل جهلاً من حساب دوران الأرض، ما يقدر بالثلث، وبمعنى علمى أدق، فإن الأرض منذ الكسوف، والذي حدث قبل ٣٢٩١ قبل الميلاد قد أتمت ثلث الدوران، وهو يزيد عما كان ستنتمه لو ظلت تدور بمعدل دورانها الحالى المعروف، ولذا فإن (بانج) يقول: «إن المنجم الصينى القديم عندما كتب ما كتب على ظهر السلحفاة، لم يكن يخطر بباله أن كوكب الأرض كان يدور أسرع قليلاً، مما يدور الآن، وأن الأيام كانت أقصر قليلاً، وقبل أن ننساق وراء الخيال الجانح، والوهم المضل، يقدم لنا العالم الكبير فى استنتاج علمى فريد من نوعه زبدة ذلك البحث، وجوهره المتمثل، فى مقدار الزمن، الذى أبطلته الأرض فى كل تلك الفترة الطويلة، وهو رقم يذكرنا على الفور (بالفيتمتو ثانية) فالأرض لم يزد بطؤها على (٠.٤٧ ر من الثانية) وهو رقم موح بقدره الخالق الذى قال فى قرآنه العظیم ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١).

نفسه، مسبباً آيتى الليل والنهار، ويدور حول الشمس محدثاً ظاهرة الفصول الأربعة، كما أن جاذبية القمر - وهى العملية التى تنشأ عنها الظواهر البحرية المعروفة بالمد والجزر - هذه الجاذبية تؤدى إلى تنوء بارز على سطح الأرض دائماً، ما يتقدم القمر قليلاً، ولا يكون تحته مباشرة فى أثناء الكسوف، ثم يعود القمر ليغطي الأرض، مما يؤدى بها إلى أن تبطئ من سرعتها رويداً رويداً، ويكون ذلك الإبطاء بسيطاً وضعيفاً، وهنا يتدخل العلماء ليحددوا مقداره، وذلك بتتبع وتقصى الأرقام الموثقة قديماً، وأهمها ذلك الموجود بالنقش المشار إليه، فى الكسوف الشمسى الموغل فى القدم، وبالأستعانة بالحاسوب استطاع علماء الفلك أن يحسبوا سرعة دوران كل من الأرض والقمر فى ثوان معدودات، خصوصاً عندما تكون الأجرام الثلاثة: الأرض، والقمر، والشمس، متعامدة على خط واحد فى أثناء الكسوف الكلى.

وإذا تمكن العلماء من الحصول على رقم موثق لمكان شوهده فيه كسوف بعينه لاستطاعوا إدراج ذلك الموقع، فى العملية الحسابية. الضخمة، التى تكون منحنى لظل القمر لا يزيد اتساعه على ١٦٧ ميلاً، وبعد تحديد سرعة الأرض فى الفضاء الكونى الرهيب زماناً ومكاناً، فى أثناء الكسوف، يستطيع الباحثون حساب المعدل الذى تدور به الأرض عبر القرون، من الشرق إلى الغرب، ليصلوا إلى النقطة الثانية، التى بدأت الأرض تنتهجها، منذ ذلك الكسوف الشمسى القديم، الموثق على ظهر تلك السلحفاة الموعودة، وكان على بانج حتى يكسب صفة المصادقية علمياً أن يحدد ويكتشف حقيقة المکتوب على تلك الحفريات. والسبب أنه ليس بذلك النقش تاريخ حدوث ذلك الكسوف، فقد قام بحل ذلك اللغز بالتعاون مع أستاذ

كيف علاج الإسلام الجرمية ؟

للأستاذ / محمد حافظ

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فانكل مجتمع أدواؤه ومشكلاته، والجريمة داء من أدواء المجتمع، ومشكلة المشكلات، وحتى لا يستبد المستخفون بالحياة فيسود الطفيان والبطش، وضع الإسلام لعلاج الجريمة علاجا راعى فيه المنهج الأقوم بوضع عقوبات راجرة للحالات المرضية التي تنتاب بعض أفراد المجتمع على أن تطبق هذه العقوبات محوطة بكافة الضمانات بحيث لا تتجاوز مجالها، ولا تتعدى نطاقها، والتي تعتبر قمة في العدالة، فالشبهة تؤول لصالح المتهم، ولا تثبت تهمة إلا ببينة عادلة، والقاضي لا بد أن يكون مثالا للحيدة المطلقة والمعرفة المستوعبة، كل ذلك له دلالة التي تتركز في أن الهدف الذي يتوخاه الإسلام من العقوبة ليس إلا التقويم لبقاء المجتمع معافى من بوائق فعل الجرائم، وخطر العدوى.

وسياسة الإسلام في العقوبة مرتبطة أوثق ارتباط بسياسته في التقويم والتنظيم، لذا وضع الفقهاء - مستنديين إلى نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة - الشروط والضوابط لتطبيق العقوبات تطبيقا آمينا، يسمو كل السمو على ما يبدو من فلسفات الجريمة والعقوبة في الغرب والشرق ويتفوق عليها بأنه لا يسترخى الاسترخاء الذي لا يقيم عوجا، ولا يبرئ داء.

والإسلام عالج الجريمة علاجا راعى فيه النزوات النفسية والغرائز البشرية فأخذها بالتعليم والتهديب، ثم بالترغيب والترهيب، ثم بالتأنيب لا يقع حسم الداء إلا بها، وهي حدود الله، وليس يردع الناس أحكام الناس وقوانين الأرض، وإنما يردعهم قانون الله ونظام السماء، وللمزيد قال الكاتب - رحمه الله - :

لم يحارب الإسلام الجريمة كما يحاربها قانون الأرض، ونظام الناس، بل عالجها مراعيًا طباع البشر، وما ركب فينا من ميول وغرائز، كما أدخل في حسابه ضرورات الحياة، ودوافع الجريمة، ونظر إلى الجرائم على أنها أمراض ذات جراثيم فتاكة يجب أن يصح المجتمع منها ويسلم، فبدأ العلاج بأمصال الوقاية، واعتزال المصابين حتى لا تسرى العدوى فلا يجدى علاج ولا ينجح دواء، ولعل مرض الأخلاق أنكى في العدوى وأسرع في الانتقال من مرض الأجسام.

بدأ الإسلام العلاج بالتربية والتهذيب، وبيان ما أحل من الأمور وأبيح، وما حرم منها وحظر، وأعقب ذلك ببيان ما يترتب على كل من حسن الجزاء أو سوء المنقلب، وأنه لا بد لمرحلة التهذيب من مجانبة الأشرار، وانتقاء من يصحب من الأخيار، فالمرء على دين خليله، وبذا يصون الإسلام البيئة من أدران الشر، وجرائم الأشرار، منعاً للأسباب، وقضاء على الدواعي، حتى تموت الجريمة قبل أن تولد.

ثم ينتقل الإسلام بعد هذا ليبين عن الدوافع إلى الجريمة والمغريات بها، فيقيم الحواجز، ويسد الذرائع، ويمنع الحمى، حتى لا يحوم حوله أحد، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فجريمة الاعتداء على العرض مثلاً يدفع إليها، ويغري بها الحرمان من إرضاء تلك الغريزة، وقد حارب الإسلام هذا بتشريع الزواج والترغيب فيه، ويجعله نصف الإيمان، ويعد عليه سعة الرزق ويسط العيش، فيقول: التمسوا الرزق بالزواج، فالزواج وما ملكت الإيمان محل المتعة، ومجال إرضاء الغريزة الجنسية، ومن ابتغى بعد ذلك فأولئك هم العادون.

وبذا يفصح عما يحل وما يحرم من هذا القبيل، كما قد يدفع إلى هذا الاعتداء، إبراز الجمال، وإظهار المفاتن، والتفريط في الأعراض، ويقضى الإسلام على هذا كله بغض البصر تارة من الرجل وتارة من المرأة، كما حرم الاختلاط، وأكبر الخلوة بالأجنبية، وأوجب الحجاب، وحظر لين القول المطمع، وتعرض المرأة مزينة أو متبرجة، حتى لا تكون فتنة ثم لا تكون جريمة، نقرأ هذا في قول الله - تبارك وتعالى -:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ ﴾ - إلى - ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)
كما نرى ذلك في مسلك الرسول - عليه الصلاة والسلام - مع أهله، فقد روى أنه دخل على النبي - عليه الصلاة والسلام - عبد الله بن أم مكتوم وهو (أعمى) ومع النبي بعض زوجاته، فقال له النبي: احتجب. فقلن: إنه أعمى يا رسول الله، فغضب النبي. وقال: أفعمياوان أنتما؟

ولقد صان الإسلام الأعراض حتى عن التناول بالسب والشتم، وجعل لذلك حداً مفروضاً يعرف في الفقه بحد القذف، ونص القرآن على أنه ثمانون جلدة، نقرأ هذا في قوله - تعالى -:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢)

فقد أنزل بالمفترى بذلك عقوبة مادية جسدية بجلده ثمانين جلدة، وعقوبة أخرى أدبية برد شهادته، وإسقاطه من عداد الرجال الكاملين العدالة، وهذه عقوبة الدنيا. أما جزاء الآخرة فيوضحه قول الله - تبارك وتعالى -:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣)
ثم إن وقعت جريمة الاعتداء على العرض بعد كل هذا - ولو عن رضا وطوعية من كليهما - فإن الله يغار على محارمه، وقد أمرنا بالغيرة على تلك المحارم. فالعروض ليست ملكاً لأصحابها (كما يظنون) فليست لهم فيها حرية التصرف على ما يريدون، وكما يحبون، ومع من يشتهون. فقد أحل الله منه الطيب الطاهر، وحظر الخبيث الذي

تختلط به الأنساب، وتفسد الأخلاق. وتندهور الأمم وتتحل، أقول: إن وقعت الجريمة بعد كل هذه التحذيرات عن غير اكتراث بوعد، ولا خوف مع وعيد، فثمة حدود تقمع هؤلاء وأمثالهم عن غيهم، وتجذب أنوفهم عن رجسهم، من الرجم إلى الموت، أو الجلد وتغريب عام على ما تفصله كتب الفقه ومذاهب الفقهاء حسب ملابسات الجريمة، وحالة الآثمين، من إحصان وعدم إحصان، تطهيراً وتركياً للبيئة.

وكما عالج الإسلام جريمة العرض وحاربها، حارب جريمة الاعتداء على المال، فلا تلصص، ولا اختلاس، ولا سرقة، ولا غش. لكنه يهذبنا ابتداءً بالأناطع فيما ليس لنا فيه، ونزهد فيما لا نملك، ويحرم الشح والحرص والتكالب على جمع المال، فإن لذلك شهوة قد تعمى عن التفرقة بين الطيب والخبيث. ثم يوجب التعاون بين الحاكم والمحكوم للقضاء على الفقر؛ لأنه كثيراً ما يدفع إلى مختلف الجرائم، وأكثر جرائم الفقر ارتكاباً جريمة السرقة على مختلف سبلها.. فمن ابتغى بعد هذا ثراء عريضاً، وسعة في المال، فلديه من الطرق المشروعة الشريفة للكسب الطيب ما يشبع رغبته، وينيله أمنيته، فالتجارة، والإجارة، والزراعة، كلها سبل مشروعة.

وليصون الإسلام المال من التلف والضياع شرع له قوانين تصونه حتى من أصحابه ومالكه، فيحرم الربا، ويمنع القمار، ويحظر الرشوة، ويبغض في الإسراف، ويعدها كلها كبائر تورث فقر الدنيا، وخزي الآخرة، ويذم السرقة، ويصف أكلها بأنه إنما يطعم ناراً، فإنها مصيره.

فمن أبى بعد هذا التحذير إلا الاعتداء على أموال الناس، وأكلها بغير حق، ألزم الدين الحكام أن يقيموا حدود الله وينفذوا شرعته، فينزل الحاكم بالسارق عقوبته التي حدها الله بقوله:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤).

فإذا مرد السارق على جريمته، وجمع إليه ائداده واسباهه، وهاموا على الطريق يحيقون النار، ويعتدون على الأموال والأنفس، فإن أولئك بعد أن فطع الله جرمهم وسماهم محاربين لله ولرسوله فوض الإمام في أن ينزل بهم من العقوبات التي وضحها ما يراه على قدر خطرهم. نقرأ هذا في قوله - تعالى -:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥).

وبالوسيلة عينها رأينا الدين يعالج ويحارب جريمة الاعتداء على النفس، فإنه بعد أن يتلطف للناس في الطلب بتحبيب احترام النفس، وتبغيض الاعتداء عليها، فسمى الحياة «بناء الله» ودعا قاتل النفس «هادماً لبناء الله»، وبعد أن أبان أن من قتل نفساً أو كان سبباً في قتلها بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن كان سبباً في إنقاذ حياة من ضياعها ونفس من تلفها فكأنما أحيى الناس جميعاً.

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي

الْأَرْضِ فَكَانَ قَتْلُ النَّاسِ جَمِيعًا ﴾ (١).

ثم أوضح بعد هذا - مخوفاً - مدى العذاب الذى يلقاه من اعتدى بالقتل فيقول :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٧)

ويعمد بعد إذ ينتهى من هذه الأساليب الوعظية الخطابية ذات الوعد والوعيد والترغيب والترهيب - يعمد إلى الإنابة عما يجب من الحدود، وما يلزم الحاكم من إقامته صيانة للحياة، وتثبيتاً للأمن، وردعاً للمستهتر.

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٨)

يبين الإسلام عن القصاص فيما يتعلق بالنفس كلا أو جزءاً بصراحة لا تقبل التأويل، ذلك حيث يقول الله -

تبارك وتعالى :

﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ

وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٩).

وهكذا نرى الإسلام قد عالج الجرائم علاجا راعى فيه النزوات النفسية، والغرائز البشرية، فأخذها بالتعليم والتهديب، ثم بالترغيب والترهيب، ثم بالتى لا يقع حسم الداء إلا بها وهى الحدود، فكان معنا على ما قال القائل :
أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم تغن أغنت كتابه
ولن نغفل - كما لم يغفل الإسلام - النظرة الأدبية إلى النفس، فإنها إن لم تحى عزيزة كريمة أبية مكفولا لها جميع حقوقها، فليست حياتها حينئذ بالحياة التى يرضاها ويرضى عنها الإسلام، فالاضطهاد، والضميم والإذلال، والتضييق على العقول فى آرائها، وحبس الأرزاق والاستبداد بها، كلها جرائم ورذائل، يأبها الإسلام ويحذر منها، وينزل العقوبة بمن ارتكبها لظلمه، ومن نزلت به لرضاه بالظلم، وإنا لنقرأ هذا فى كتاب الله، ذلك حيث يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الظَّالِمَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَوَلَّيْنَاكَ مَاوَتَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١٠).

ولا تزال حكمة عمر بن الخطاب التى صرح بها فى وجه عمرو بن العاص فى قصة المصرى مع ولده : « يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » لا تزال تلك الصرخة ترن فى أذن الدهر . .
وبعد - فكم بين حكم الله وحكم الناس ! وليس يردع الناس أحكام الناس وقوانين الأرض، وإنما يردعهم قانون الله ونظام السماء .
[المجلد السادس والعشرون]

(٨) سورة البقرة (١٧٩).

(٧) سورة النساء (٩٣).

(٦) سورة المائدة (٣٢).

(١٠) سورة النساء (٩٧).

(٩) سورة المائدة (٤٥).

صَفَحَاتُ مَطْوِيَّةٍ مِنْ تَارِيخِ الصَّحَافَةِ الْمَصْرِيَّةِ « التَّزَالُ الْأَدَبِي »

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

عندما تعددت الصحف في المجتمع الإنجليزي، وراجت حركة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، فقد تطور في هذه البيئة الصالحة تحرير المقال - بشكل خاص - وفنون التحرير الصحفي عامة، وذلك على أيدي رواد الصحافة الحديثة، من أمثال «ديفو» و«أديسون» و«سوفيت» و«جونسون»^(١).

ولعل ما نريد أن نصل إليه من هذا القياس هو أن مصر شهدت رواجاً في تحرير المقال الصحفي بشكل عام، وفي تحرير المقال الأدبي بشكل خاص، ولا سيما بعد أن أخذت مصر أنفاسها، ونعمت ببعض الاستقرار المادي والاجتماعي، عقب ثورة (١٩١٩).

كان أم أديباً - جداً كبيراً من النضج، على أيدي أقطاب الفكر والأدب في العصر الحديث ..

ذلك أن الكتاب المقالين الذين اشتغلوا في الكتابة للصحف اليومية ممن صاحبوا ثورة

ولعل من أهم ملامح هذه الحقبة: التجديد في الأساليب، وهضم الثقافة الأوربية، والعمل على نقل الحضارة الأوربية، قصد الانتفاع بها والاستزادة ومنها، ففي هذه البيئة التنويرية بلغ «فن المقال» - سياسياً،

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

(١) الدكتور إبراهيم امام: تطور الصحافة الإنجليزية- الأنجلو المصرية- (١٩٥٦) ص (١٠١-١٤٢)

وفناً بفن، وقد يتدخل معه آخرون لمناصرته؛ فيتسع نطاق المعركة وتتشعب أصولها، ويمتد عمرها، وقد يؤثر الخصم السلامة ويلتزم بالصمت فيكيف الأول أو يتمادى فى منزلته فتصبح حملة صحفية من جانب واحد .

وهكذا دارت رحى المعارك بين فريقى المحافظين والمجددين، فالمحافظون وقفوا فى وجه الثقافات الأجنبية، وتشددوا فى الدفاع عن العربية، وقد حمل لواءهم: مصطفى صادق الرافعى، محمد فريد وجدى، وأحمد زكى باشا (شيخ العروبة) ورشيد رضا وغيرهم، والمجددون انتصروا للمدنية الغربية، وقد انقسموا على أنفسهم فكان منهم المتطرف الذى انبهر بثقافة الغرب، وغض من أدب العرب مثل «سلامة موسى» وكان منهم المعتدل مثل: «العقاد، وطه حسين، والمازنى، وزكى مبارك»، وقد مضت مساجلاتهم هادئة تارة وعنيفة أخرى، كما كانت دوافعهم شخصية تارة وخالصة لوجه الفكر تارة أخرى .

ولا نعتقد أن مجالا من مجالات الأدب أو مفهوما من مفهومات الثقافة لم يدخل فى حلبة صراعهم الفكرى بين العرض والنقد أو التأييد والمعارضة، لذا تبنت نزالياتهم أنواعاً عديدة من قضايا الفكر العربى المعاصر، مثل: القومية العربية والآداب العربية ومناهج الثقافة والأسلوب والمضمون والآراء

(١٩١٩) - هم أصحاب الأثر الواضح، فى نشر الأدب بين قراء الصحف السياسية وفى نشر السياسة بين القراء المتأدبين، والذين كانوا لا يحفلون بها، ولا يقرأون من المقالات والكتب، إلا ما كان أدبا بامحضا، أو بحثاً فى موضوعات الشعر، والنقد، والبلاغة، فمنذ اشتغل أفراد هذه المدرسة بالصحافة والسياسة، تعود قراؤهم الأدبيون أن ينتقلوا معهم إلى مباحث الأدب والنقد وما إليها، كما تعود قراؤهم الأدبيون أن ينتقلوا معهم إلى السياسة، ومناقشاتهما حينما خاضوا فيها، وناضلوا عنها^(٢).

وفى ضوء هذه الرؤية يظهر اتساع نطاق الأدب - إلى جانب اتساع نطاق السياسة، إبان تلك النهضة الفكرية، ونحن نعتقد أنه مما أسهم فى حيوية الفكر الأدبى وأزدهاره وانشغال الناس فى ظل هذه البيئة الصالحة تلك المحاورات، والمساجلات المتمثلة، فى «المعارك الأدبية» التى دارت رحاها بين الأدباء والمفكرين الذين برعوا فى ممارسة هذا الفن من «النزال الأدبى» فى النصف الأول من القرن العشرين .

النزال الأدبى

ويتضح هذا النوع المقالى منذ أن يبدأ الأديب فى منازلة خصمه على صفحات الجريدة أو المجلة فيبادله خصمه نزالا بنزال،

(٢) عباس العقاد: مجلة الهلال ديسمبر (١٩٢٦)، والدكتور عبد العزيز شرف، طه حسين وزوال المجتمع التقليدى - هيئة الكتاب - القاهرة (١٩٧٧) ص(٢٧٧).

وتلك نزالية أدبية أثارها: «سلامة موسى»
بآرائه المتطرفة في العرب وأدبهم ولغتهم
بسبب مقال نشره عام (١٩٤٠) ودعا فيه
إلى لفظ الأدب العربي القديم، لعجزه عن
توجيه الحياة الاجتماعية المعاصرة، وتغالى في
ذلك حين نظر إليه على أنه شرٌّ مرشد
للشباب، لأنه أدب لهو واستمتاع، وليس
أدب عمل وكفاح.

وقد واجهه زكى مبارك مواجهة واعية دفع
فيها ما نسبته للأدب العربي من اتهامات،
وكشف فيها عن ذخائره ومواطن قوته
وحيويته، غير أن «سلامة موسى» لم يعترف
بتصحيحه، ومضى يكابر في دعوته حتى
مس جماعة من الأدباء، وهم: (زكى مبارك،
والعقاد، والزيات، وأحمد أمين) واتهمهم
بالعجز عن تحويل القراء للكفاح والجهد،
وخدمة الأمة لأنهم شغفوا بالأدب العربي
القديم، وتلك ملامحها:

١- سلامة موسى: أدب الكفاح وأدب
التأمل^(٣).

«الأدب الحاضر في مصر: هو أدب اللهو،
والاستمتاع والتأمل، وليس أدب الكفاح
والعمل، وهو أدب القاعدين لا المجاهدين،
وهو أدب يجهل التيارات الفكرية العصرية،
ينأى عن منطق التطور، ومنطق العصر، هو
شرٌّ مرشد للشباب، الذى يتحسس طريقه إلى
المستقبل، لأنه أدب الماضى وليس أدب

والمذاهب، ونقد الكتب، فضلاً عن التيارات
المعاصرة وما إلى ذلك من قضايا مختلفة.
وسوف نتناول بالدراسة والتحليل أهم ما
نشر من تلك المعارك الأدبية فى الصحف أو
الكتب، فى حالة ما إذا كانت طرفاً فيها-
لتمثل هذه الحقبة من تاريخ صحافتنا
المصرية.
ويأتى اختيارنا لأربع نزاليات أدبية فقط-
نظراً لمحدودية المساحة، لعلها تكون نماذج
صادقة لأهم القضايا والأفكار التى شغلت
بال الحياة الأدبية فى تلك الفترات المتعاقبة،
والتي كونت فى النهاية- من وجهة نظرنا-
صورة واضحة المعالم لأهم أوجه النهضة
الفكرية الأدبية المصرية فيما بين ثورتى
(١٩١٩) - (١٩٥٢)، وهذه هى النزاليات
الأربعة، التى نبين فيما يلى أهم ملامحها:

- (١) تجديد الأدب العربى .
- (٢) تمجيد النزعة اليونانية .
- (٣) نقد طه حسين .
- (٤) نظرية الفن للفن .

النزالية الأدبية الأولى :-
موضوعها: تجديد الأدب العربى .
كتابها: سلامة موسى، زكى مبارك .
صحفها: اللطائف المصورة، البلاغ .
تاريخها: (١٩٤٠) .

(٣) اللطائف المصورة: ٢٢ يوليه (١٩٤٠) العدد (١٣٢٨).

حدثوه عن الصوفية والشعر، والقرن الرابع للهجرة، فهو راكض يرضى بأدب التفرج، والاستمتاع، ولا ينهض للعمل والكفاح لأن ثقافته لم تلهمه هذا العمل أو الكفاح، ثم هو ينظر إلى الدنيا بعين الأدب العربي فلا يستطيع أن يفهم المثليات العصرية..

٣- زكى مبارك: درس ينفع^(٥).

.. لا يهمنى أن أدفع الاتهام الموجه إلى العقاد، والزيات وطه حسين، فلى ولهم أقلام تدفع ما يوجه إلينا من العدوان بأيسر مجهود عند القتال.

إنما يهمنى أن أدفع الشر عن الأدب العربي، فهو ليس أدباً ميتاً، كما يتوهم الناس إنما هو أدب يتوثب من فيض القوة والحيوية، ويفضل الأدب العربي بَقِيَّةَ الذاتية الشرقية إلى اليوم، ولولاه لكان الأستاذ سلامة فى أيامه هذه كاتباً يرطن فى لغة الأرض أو لغة اليونان.

ومن محاسن الأستاذ سلامة موسى أنه وطنى ومن هذه الناحية أغزوه بلا رفق، فمصر التى يحبها لم تُسَدَّ فى الشرق إلا بقوتين هما: (اللغة العربية والشريعة الإسلامية) فهل من القليل أن تأخذ بلاد العرب ثقافتها العربية عن مصر... قد يكون (سلامة موسى) فى دينه أصدق منى فى دينى ولكن من المؤكد أنى أصدق منه فى الوطنيه، فأنا أحرص على اللغة

المستقبل، والشباب يحتاج إلى أن يتفهم هذا المجتمع، الذى يعيش فيه، ويلابس نزعاته، ويناقش فكرياته، ولكن الأدب فى مصر الآن يقدم نزعات الدولة العباسية المتصوفة فى القرن الثالث أو الرابع للهجرة، ولذلك ينخفض إدراك شبابنا للحياة ويعيشون فى ضلال، كثيرا ما ينتهى بهم إلى الجزع واليأس لأنهم يعيشون فى مجتمع عصرى بعقلية غير عصرية...

٢- سلامة موسى: أدب الكفاح وأدب التأمل^(٤).

... وقد عمّت الثقافة العربية التى تتسم بجميع سمات القرون الوسطى ركوداً، ذهنيّاً، والبرهان على ذلك أنى أعجز فى ذلك عن تحريك (زكى مبارك) وهيكى والعقاد (والزيات) إلى التفكير فى الجناية التى توقعها بالفلاح، حين نتركه يعيش فى منزل بلا مرحاض، وأنها أعجز لأن الثقافة التى تعلموها، وأشربوا أساليبها ليست هى الثقافة التى تبعث على الرقى الاجتماعى، إذ هى ثقافة اللذة والاستمتاع وليست ثقافة الجهاد والعمل.

والنتيجة العامة لهذه الثقافة أن الشباب المصرى قد اتخذ موقفاً سلبياً ولا يريد أن يبتكر ويعمل ويؤدى الخير لأن (زكى مبارك، والعقاد، وأحمد أمين، والزيات)

(٤) اللطائف المصورة: (١٩٤٠) العدد (١٣٣٥).

(٥) الرسالة: ٩ أغسطس (١٩٤٠)، الحديث ذو شجون: تقديم كريمة زكى مبارك هيئة الكتاب (١٩٨٠) ص(٧٩).

كله بسيادتها للشرق، وكما يظهر فإن «سلامة» قد بالغ في اتهام هؤلاء الأدباء، حين جعلهم عاجزين عن تحويل قرائهم إلى الكفاح والجهاد، ولنهضة الأمة؛ لأنهم توفروا على درس الأدب القديم؛ إذ أن كلاً من هؤلاء الأدباء إلى جانب دراسته للأدب العربي - قد سائر التطورات السياسية في مصر، ونال من العقل الأوربي الحديث وعالج بعض معضلات العصر الحديث، وهذا يعطى دلالة قوية على أن «سلامة موسى» يذهب من وراء ذلك إلى هدم ثقافة العرب بحجة أنها من الآداب الميتة، فهي عنده «ليست الثقافة التي تبعث على الرقى الاجتماعى».

ولعل من فنون المناقضات فى منهج «سلامة موسى» أنه كان يدعو إلى الإقلال من العناية بالأدب العربى، لأنه أدب الماضى، وليس أدب المستقبل، ولأنه يدع الشباب يعيشون فى مجتمع عصرى، بعقلية غير عصرية، فى نفس الوقت الذى كان يبذل فيه جهوداً عنيفة فى شرح الأساطير الفرعونية لإحياء ذكرى الفراعنة ودرس ثقافتهم على أساس أن ذلك واجب وطنى، مع أن الأدب الفرعونى أدب ميت موغل فى القدم.

وليس من شك أن تلك المفارقات كانت تعكس لنا - بوضوح - مذهب «سلامة موسى» فى الأدب العربى، وأقل ما يوصف به أنه بعيد كل البعد عن الإعجاب بالعرب وماضيهم ولغتهم.

العربية والإسلام خدمة لوطنى... ولنفرض جدلاً أن (طه حسين والعقاد والزيات وزكى مبارك) لا يشتغلون بغير دراسة الأدب العربى القديم فما العيب فى ذلك؟

ثم مضى زكى مبارك يستدل بفرنسا وإنجلترا وإيطاليا وما فيهم من مئات الباحثين المتوافرين على درس ذخائر الأدب القديم، عند اليونان والرومان بينما لا يوجد فى مصر عشرة لدرس ماضى اللغة العربية، ثم سألته مستنكراً عن درس «التوراة والإنجيل» أهو من العبث السخيف، لعدم تمثيلها العصر الحديث؟ وهل من الصواب حرق جميع ما حفظ الزمن من تراث المصريين القدماء؟ ثم قال:

«الدنيا كلها تجتمع، ونحن نتفرق مع أننا أحوج من سائر العالمين إلى الائتلاف، والعرب والمسلمون فى جميع بقاع الأرض يرون مصر مشرق الأنوار العربية والإسلامية، وأخونا (سلامة موسى) يريد أن ينزع عن رأس مصر هذا التاج المرموق، ولو كان «سلامة موسى» من أرباب المنافع المادية لعذرناه، وقلنا: إنه رجل ينتفع من مؤازرة خصوم العربية والإسلام، ولكنه رجل عفيف القلب والجيب، فكيف يستبجح أن يسبىء إلى سمعة مصر العربية والإسلامية بلا جزاء؟

تقييم النزالية

يمكن النظر إلى «مبارك» على أنه كان واسع البصر، وافر الذكاء، فى تناوله للصلة بين مصر ولغتها وأدبها وإسلامها، وربط ذلك

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي شاعراً

بقلم الأستاذة / وفية عواد سلامة

يشغل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي مكانة بارزة، بين أساطين علمائنا الأعلام المعاصرين، الذين يتميزون، بعمق وشمول الثقافة، في شتى المناحي الدينية والأدبية، لاطلاعه الدائب على أمهات الكتب في العربية، وما ترجم إليها، من تصانيف فذة، في النقد والتراجم والسير، وكذلك لعطائه الجهم الغزير، الذي يتجاوز الخمسمائة مؤلف، في شتى فنون الأدب والمعرفة، بأصالة واقتدار، ويأتي في مقدمتها: تفسيره لكتاب الله الكريم- عز وجل- في ثلاثة عشر جزءاً.. وهذا يبرر لنا المنزلة العالية الرفيعة، التي احتلها، في عقول وقلوب العديد من أساتذة الجامعات، وطلاب الدراسات العليا، التي يشرف على كثير من دراساتهم، التي يعدونها للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، بألمعية وحسن توجيه، واقتدار ندر أن يدانيه فيه سواه، هذا بالإضافة إلى شاعريته الفذة المحلقة، التي أثمرت العديد من الدواوين الشعرية، حتى ليصعب علينا أن نتحدث عن تصانيفه المتنوعة، أيها نأخذ وأيها ندع لفرصة أخرى.. إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ترجمة حياته

١٩٤٤م وفي تلك الأثناء، حصل على الشهادة التمهيدية لشهادة الأستاذية، عام ١٩٤٤م، أي في أثناء اشتغاله بالتدريس، إلى أن حصل على شهادة العالمية، من درجة الأستاذ: (الدكتوراه) في الأدب والنقد، بعد عامين، أي في عام ١٩٤٦م برسالته القيمة، عن الشاعر العباسي، الخليفة عبد الله بن المعتز، وبعد ذلك انتقل للعمل في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، ثم تدرج في العمل بهذه الكلية حتى صار رئيساً لقسم الأدب والنقد، بها عام ١٩٧٣م، ثم شغل

هو: محمد بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسين بن مصطفى بن أحمد الخفاجي - ولد بقرية تلبانة مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية في ١٠ من رمضان ١٣٣٣ هـ الموافق ٢٢ من يوليو ١٩١٥م وحصل على الشهادة العالمية [الليسانس] من كلية اللغة العربية، بجامعة الأزهر، عام ١٩٤٠م، - ثم عمل بالتدريس بمدرسة (الليسيه) الفرنسية بالقاهرة، في الفترة من عام ١٩٤٠م حتى عام

- ١٢ - أحلام المساء .
١٣ - أصداء الذكريات .
١٤ - أحلام الأمس .
١٥ - أحلام الذكرى .

وهذا العطاء الشعري الغزير يبرز بوضوح وجلاء، أن الخفاجي الشاعر، لا يقل شأنًا عن الخفاجي - الناصر الطاهر السريرة - المفعم الوجدان بحب سيد الأنام - ﷺ -

شاعريته

تمتاز شاعريته بالطلاوة والتدفق في ريث وعمق، إلى وجدان القارئ المتذوق، دوئًا تعقيد لفظي، أو غموض في المعنى مع حلاوة الجرس ودقة الحس وسلاسة التعبير الذي ينم عن لطف روحه، واتقاد مشاعره وأحاسيسه، وأن لديه - حقًا - ما يقوله، بل مالا يملك إلا أن يقوله، حتى حَقُّ للشاعر البغدادي الكبير (هلال ناجي) أن يقول عنه :

أشرق النور فغنى

وخذ الألحان مني

أنا أفنى من جلال

هز وجداني وفنى

ما على قلبي ملام

فى هوى النور اللدنى

ويروقتا في ديوانه الذي يحمل عنوان [أشواق الحياة]، تمكنه المذهل من فن الشعر برغم أنه المجال الثانى فى ترتيب موهبته الفذة بعد المجال الأول الفنى الرصين الذى يستقصى فيه أوابد المعانى وشوارد الأفكار .

ومهما يكن من أمر، لنستمع إليه وهو يحدثنا عن [إنسان القرآن] بقوله :

مركز العمادة لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع أسيوط) فى سنة ١٩٧٤ م ، ثم عُيِّنَ عضواً فى المجلس الأعلى للأزهر، وعضواً فى مجلس جامعة الأزهر فى الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٨ م وفى تلك الأثناء اختير عضواً بلجنة الشعر فى المجلس الأعلى للثقافة ١٩٧٣ م، وعضواً فى شعبة الآداب فى المجالس القومية المتخصصة منذ عام ١٩٧٦ م حتى اليوم وفى عام ١٩٨٣ م انتخب رئيساً لرابطة الأدب الحديث، خلفاً لرئيسها السابق الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى، وتوَّج كفاحه الثقافى الكبير، بحصوله على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٣ م .

وفى سنة ١٩٩٠ م حصل الباحث الأستاذ محمد أحمد ابراهيم العربى، على رسالة الماجستير (التخصص)، كان عنوانها [الخفاجى شاعراً] وفى هذا ما يحفزنى فى هذا المقال، على التحدث عن أحد أبعاد الخفاجى، كشاعر مرموق بين شعرائنا المعاصرين، من خلال صفحات دواوينه العديدة التى تحمل عناوين :-

- ١ - وحى العاطفة .
- ٢ - أحلام الشباب .
- ٣ - أحلام السراب .
- ٤ - الديوان الإسلامى .
- ٥ - نغم من الخلد .
- ٦ - على الضفاف .
- ٧ - أشواق الحياة .
- ٨ - أغنيات من عبقر .
- ٩ - نشيد الذكرى .
- ١٠ - نشيد الصحراء .
- ١١ - ملحمة السيرة النبوية الخالدة .

(إقرأ) .. وتهتز السماء بقولها

وحى من الله العزيز الأكرم

ياليلة الوحى العظيم عن الرسا

لة والرسول، عن الكتاب تكلمى

وكيف لا وهذا الإنسان، كما يقول عنه فى

قصيدة أخرى:

عاش فى الناس ثريا بالتقى ومشى

فيهم ذكر عطر

مسلم فوق العلا جبهته

خاشع فى عزة المنتصر

بين يمينه كتاب نير

بالآيات الكتاب النير

كان كالواحة فى البيد يرى

كان كالظل .. بوادٍ مقفر

ويحق لشاعرنا أن يتوقف ويتعجب، لمور

الأيام فى عمره المديد الخصب المثمرة كأطياف

الأحلام فيقول:

وى لأمس ولأيامى وى

ولليلى ونهارى العبقرى

المنى كل المنى قد ذهبت

وتلاشت - بدداً - من راحتى ؟

إلا أن حديث الذكريات الرائعة الحبيبة إلى

نفسه، سرعان ما تستغرقه فلا يملك إلا أن يقول

فى نجواه لموئل العلم الأعظم: الأزهر الشريف،

فيقول مناجيا له بتوقٍ وحنين:

فى كل ركن من جوانبك العُلا

شمس تضىء وكوكب بك نير

حرم الكنانة قد حميت زمارها

ودفعت عنها ما يذل ويقهر

إلى أن يقول:

والدين لم ينشره إلا فتية

نشأوا بروضك مُونقاً وتبختروا

وغالبا ما يمزج الحكم والدروس المستفادة، من

خبرته المستفيضة، بالحياة والناس، بكل نوع من

أنواع شعره، فى أسلوب سلس رقيق، كقوله

بقصيدته (الشهداء):

بطولتهم .. لكل فتى نشيد

وذكر فدائهم أبداً جديد

ومجد جهادهم فى الدهر باق

يضن به على الدهر الخلود

ثم يصفهم بأنهم:

أبأه، والأبى يعيش حرا

كأن مضاءه القدر العتيد

يشور على الحديد فلا حديد

ويزأر فى القيود .. فلا قيود

وينهض للعظام فى جلال

ويفعل ما يريد كما يريد

وكم يذكرنى بشهدائنا فى مدينتى الباسلة

(السويس) الذين ثووا فى بقعة واحدة، خاصة

بهم هم وحدهم فحسب، متميزين فى رقدتهم

عن سائر الموتى، لتظل ذكراهم عالقبة بالأذهان -

كل ذلك أتمثله أمامى واضحا جلياً فى قول

أستاذنا الدكتور الخفاجى بعد ذلك:

قبورهمو تفوح شذى وعطرا

ويحيى ذكرهم بر وجود

وفى البیداء تخشع من جلال

ويخشع من جلالتها الوجود

كسى الشهداء تلك البید مجددا

تشيد بذكره أرض وبيد

إلى أن يقول فى هذه الخريدة المتفردة:

لمصر، مجدّها، للشعب: ساروا

وفى فمهم أمانيتها نشيد
ويقول:-

وللشهداء عند الله فضل
ويعذب في ثنائهم القصيد
على الأبرار إخواننا سلام
وحسبهم الشهادة والخلود

ثم يحدثنا حديثاً عذباً شهياً، عن ذكريات
(يوم الميلاد)، فيشدنا إليه ويجعلنا معه،
مشغوفين مأسورين بعصارة تجارب عمره المديد،
حين يصوغها لنا شعراً قوياً، نابضاً بالحياة،
فيقول:

بين أرض الريف الجميلة نشئت

وشمت الحياة صحوً وغيماً
وحملتُ الأعباءُ طفلاً صغيراً
وحسّمتُ الأمور بالعزمِ حسماً
وبنيتُ المستقبل الضخم صرحاً
ودعمتُ البناء وحدي دعماً
إلى أن يقول:

أنا روح تسير للعالم الأعلى وللمنهل المقدس نظماً
سرتُ بين الأشجان أحمل قيثاً

راً من الشعر يشحذ الصدر عزماً
أملأ النفس همة ورجاء

واصطباراً على الخطوب وحلماً
وهذه القصيدة تعدّ، في اعتقادي، أشبه ما تكون

بسيرة ذاتية لأستاذنا الدكتور خفاجي، جاحظ العصر
الحديث، بل هي وثيقة نفسية نادرة، نستقرئ منها
مراحل إبداعه، وأداء رسالته العلمية الشامخة.. ويدلنا
على ذلك قوله في ختام القصيدة.

لا أبالي في المجد حمداً وذماً

وعتاباً ولست أسمع لوماً

أنا قلب مُصوّر من سلام

لم أُرش في الخفاء للناس سهماً
أنا أشدو بالخير لحنا جميلاً

لم أدنس ما مضى بالشر لوماً
أنا بين الرجال أنف عزيز
لست أرضى لغير ربى حكماً
يا لذكرى (ثاني وعشرين يوليو)

أنت كالروح لى وأقرب رحماً
وحينما يتلفت حوله، ويجد منْ دونه علماً
ومعرفة، قد ارتقى لسُدّة
لا يستحقها، لأنه غير مؤهل لها (وإذا وسد الأمر
لغير أهله)، انتهى إلى سوء العاقبة والمآل، الأمر الذي
حدا به أن يقول، تحت عنوان (الحياة والشاعر).

وقد الليل ونام السامر

ورنا نحو النجوم الشاعرُ
ساهد في معبد الفن يصوغ أناشيد الأمانى ساهر
عابر في زورق الآمال يسبح بين شاطئيه حائر
عائر الحظ يروم النجم كيف ولم يدرك مداه الناظر
هدف ترميه أيدي الدهر ما

شأنه، ما أمسه ما الحاضر؟
إلى أن ينتهي إلى قوله متهدجاً آسياً:

صاوح والخير أنشودته

والحياة الشر فيها.. الظافر!
جدّ والحرمان في أعقابه

وجازل العيش منه ساخر
ثم يطلق هذه الزفرة الملتاعة، في البيت الأخير

من القصيدة:

آه من دهرى ومن أشجان

ضل في فهم الحياة الخاطر

وفي ختام مقالنا نقول: حيا الله أديبنا الكبير
العلامة، ذخر الأزهر، الأستاذ الدكتور محمد
عبد المنعم خفاجي وبارك فيه وعليه وبالله التوفيق.

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

فى سعيه الدؤوب نحو المثالية والكمال، قام الإنسان- عبر تاريخه الطويل- بتجارب ومحاولات لا تنتهى، لتحسين ظروف حياته وتعديل مساراته باتجاه الهدف الذى ينشده، ولأنه متكلم، فهو يتخذ من الكلمات- التى هى وسيلته فى التعبير- أداة عظمى لتحقيق ما يصبو إليه من آمال لا حدود لها. فالكلام عند البشر، يكتسب أهميته وخطورته، على مر الأزمان والأجيال، لكونه وسيلة التفاهم الأكثر نضجاً وفاعلية، ولأن الإنسان يخزن فى عقله المعارف والتجارب المختلفة، التى اكتسبها من خلال تعامله مع غيره، ومع الكون الرحب الذى يحيا فيه، فقد جبل على الشغف بنقل هذه المعارف والتجارب إلى بنى جنسه، يعطيهم ويأخذ منهم.

ولم يقتصر عنصر الكلام عند البشر، على نقل المعلومات فقط، ولكنه اتخذ أنماطاً متعددة أكثر تعقيداً وكثافة، فهو وسيلة لنقل الصور الخيالية، التى يخترعها الإنسان من خلال قدرته على التصور، لذلك فقد استطاع أن يضيف إلى الأخبار الجافة، عناصر التشويق والإثارة، رغبة منه فى الاستحواذ على اهتمام مستمعيه، فنشأت القصص الخيالية والأساطير، التى تحولت على مر العصور إلى ملاحم شعرية فذة تتناقلها الأجيال، وتتغنى بمواقف البطولة الرائعة فيها، فوصلت إلينا فرائدها، كالإلياذة، والأوديسة، والإنيادة، من الغرب، والشاهنامة وألف ليلة وليلة من الشرق. أما بالنسبة للعرب، فلأن الشعر كان قبل الإسلام، هو ديوانهم الأوحى، فلما أنزل الله القرآن، ملك البابهم، بروعة بيانه، وسمو معانيه ونظامه، فأخذوا يتدارسون، وينهلون من منابعه القدسية الصافية، راجين مثوبة ربهم ورحمته، فى الدنيا والآخرة، عاملين بتعاليمه السامية، حتى رفعهم الله فوق العالمين، فكانوا بحق كما وصفهم ربهم -سبحانه وتعالى-:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ

أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٣٠﴾

هذا وخميلة الشعر فى هذا العدد من مجلة الأزهر الغراء تقدم قصائد شعرية يفوح منها أريج الإيمان، نستلها بقصيدة الشاعر الأزهري الكبير فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن صان الدين وهى بعنوان: نحن (على سفر) وبعدها نقدم قصيدة: (شهداء مؤتة) للشاعر الأستاذ أحمد عبدالهادى ثم نختم جولتنا المباركة بقصيدة بعنوان: (يايها الصرح الكبير تحية) للشاعر ا. د. عبد المنعم عبدالله حسين.

اللهم هب لنا الخير واهدنا سبل الرشاد

والله ولى التوفيق

نحن على سفر.. إلى الآخرة

للشاعر : محمد صان الدين

العقل يبصر إن صفا ما قد توارى عن عيون ثاقبات واستتر
لكن سر الغيب عنه مُحَجَّبٌ خاف كما رب الخلائق قد أمر
لو فكر الإنسان في العقبي لذاب فؤاده بين الجوانح وانفطر
دنيا بما يجري عليها من رفاء أو شقاء لابن آدم مختبر
البُرُ فيها بالمكاره يبتلى لينال رضوان المهيم إن صبر
ويكون مأواه الخلود بجنة فيها نعيم ليس ينقد مدخر
أما الذي يمشى على حرف إذا ما مسه ضر تجهم أو جأر^(١)
ويجىء في يوم الجزاء مكبلا بقيود أوزار فيقذف في سقر
حتى وإن صلى وصام وقلبه فيه الولوع بكل زاه قد وقر^(٢)
لا يقبل الرحمن إلا طيبا من طيب في قلبه نور القمر
يا ويل إنسان يلاقى ربه بكبائر في عيشه لا تغتفر
والفتنة الكبرى التي تعمى اكتناز المال في جوف الخزائن والبدر^(٣)
وكانما الأموال تصحب كانزا عند الرحيل ، وقد توارى في الحفر
إن الذي يقضى ضليلا نحوه يصلى جحيما قد تلهب واستعر
فاقض الحياة محصنا من رجسها فلطما أغوت مفاتها الفكر
لا تحسب الدنيا مقرا دائما بل أنت فيها يا غرور على سفر
فلرب شيخ طاعن في سنه يحيا طويلا في سقام أو ضجر
وفتى يفيض نضارة وتوثبا ولى عن الدنيا حثيثا واندثر^(٤)
ما قد جرى أو ما سيجرى في الوجود وفي الحياة مسطر بيد القدر
سر الوقائع في الحياة مغيب عن علم جن أو ملاك أو بشر

(١) جأر : استقر وسكن.

(٢) وقرت : سريعا ، اندثر = تلاشى.

(٣) جأر : صاح.

(٤) البدر : أكياس المال.

يا رب عبيدك لا تَكَلِّه لفعله أنت الذى ألزمت نفسك رحمة
 إن بر فى سر وجهه أو فجر تهمنى على عبد يخافك كالطير^(٥)
 يأيها الإنسان لا تياس فإن اليأس مبعث كل خزلان وشر
 وانظر إلى غير الزمان بفطنة مستجلباً منها المواعظ والعبر
 لتعيش فى دنياك عن خدع المفاتن والمعاصى الموبقات على حذر
 فتغض عنها طرف عينك زاهدا فيها فما عن رحلة الأخرى مفر
 لا تهجر الدنيا ولا المسعى بها والدين فيه لمن تنكب مزدجر
 واسجد لربك شاكراً نعماءه فالله يجزل فى العطاء لمن شكر

شهداء مؤتة وبطل الانسحاب العظيم

شعر / أحمد محمد عبد الهادى

فى أرض مؤتة (قف بنا يا سارى) نصغى معاً لصدى عباد البارى
 لثلاثة الشهداء، ثم لرابع قد كان مثل الصارم البتار
 أو صاهمو خير البرية واثقاً من بذلهم: أن يذهبوا للثار
 قتل السفير اليزدى بمهمه فى الرامتين على يد الكفار
 قتلوه دون جريرة أو هفوة لكنما هى شيمة الغدار
 فلذاك أرسلهم لتعرف عزة ال إسلام واضحة وضوح نهار
 وكذلك أرسلهم لتعرف راية ال توحيد فى الوديان والأمصار

لهاجر يبدو مع الأنصارى نادى الثلاثة دون أى تحييز
 فإذا مضى فلجعفر الطيار قال: اللواء بكف زيد قبلكم

(٥) تهمنى : تنزل بغزارة.

ثم اللواء أراه لابن رواحـة
لبى ثلاثهم نداء نبـيهم
يبغون للإسلام رفع لوائه

فى مؤتة الإقدام كان رجالنا
لاقوا من الأعـداء أعداءً بدوا
لا ليس كثرتهم فحسب مخيفة
وإذا رأيتهمو حسبت جموعهم
من أرض أرمينيا وقبرص والتقى
وتخفـزوا لما رأوا أصحابنا

وهناك أوجس خيفة من هالهم
ويقول بعضهمو: أنرسل صارخاً
لكن عـبد الله قال لهم: ألا
إننا نقاتلهم لنعلى راية الـ
والله إن يشأ انتصرنا رغم ما
أو كان الاستشهاد فهو أعز ما

فتقبل القواد هذا الرأى إذ
وأمامهم ذاك المكرم ذكره
أعنى به زيداً ورافع راية
وتقاتل الجيشان دون تكافؤٍ
ويقول للأصحاب: هيا فاصمـدوا
واستشهد المقدام زيد وهو فى

إن قـابلاً المولى بتلك الدار
ومضوا بعزم لافح كالنار
فهمو جنود الواحد القهار

مثلاً لكل مجاهد مغوار
كالنمل فوق الترب والأحجار
بل سلحوا بوسائل لدمار
كالجان قد غطى السما بغبار
بهم الموالى فى قرى وقفار
فى قلة جـاءوا لأخذ الثـار

حشد العدا واستشعروا بصغار
يستصرخ الهادى لأخذ الثـار
فلتثبتوا ومن النكوص حذار
توحيد لا لثرى ولا لنصار
نبـدو ضعافاً دهموا بحصار
نبغى للقيـا الصـحب والأبرار

كانوا أباءً من رجال نزار
فى محكم القرآن قول البارى:
للحق فى ذاك اللقاء الضارى
وإذا الدم المـهراق كالأنهار
ولتلقوا بالخصم فى إصرار
عزم الشـجاع وصولة الكرار

إسلام وهو يجول كالإعصار
ورموه بعد الطعن بالبُتار
مستشهداً في جنة الأَطهار
فشدا الهزار لجعفر الطيار

ذاك اللواء ومعلياً للصاري
في خسة وضراوة الأشرار
لله قامت دونما إجمار
في الله، سعياً في رضا الغفار

لم ينزعج من مُحزن الأخبار
في الملتقى الخموم ذى الأضرار
والراية العظمى بلا خطر
وى فجأة فأقالها من عار
وزن عظيم الشأن والمقدار
فهو الهمام على مدى الأعصار

لخلاصهم من قبضة الكفار
بحصافة تشدو بها أشعارى
قالوا: أتوا ككتائب الفرار
فسيخرجون غداً مع الكرار
ربيت خير الصحب بالإيثار
وبنوا بفضل الله خير منار

فتلقف المغوار جعفر راية الد
وتدافع الأشرار حول جواده
وتقطعت أوصاله ومُحافه
ومرفرفا مثل الطيور بساحها

وتلقف ابن رواحنة من بعده
لكن جيش الكفر أطبق حوله
ومناهم استئصال خير كتيبة
كى تنشر الحق المبين تطوعاً

ورسول رب الناس يحكى ما يرى
واهتز بعض المسلمين وروعوا
إذ شاهدوا ابن رواحنة مستشهدا
ورأى ابن أرقم راية الإسلام تهـ
ودعاهم: اصطلحوا على رجل له
وإذا الجميع يقول: دونك خالدٌ

ورأى التناوش للعدو وسيلة
حتى إذا جاء المساء تسللوا
لكنما القُوال والأطفال قد
والصادق المصدوق قال: تأدبوا
صلى عليك الله يا خير الورى
ودعوتهم باسم الجهاد فجاهدوا

فى منح (جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام) للأزهر الشريف

يأيها الصرح الكبير تحية

للدكتور / عبد المنعم عبد الله حسن

فالأزهر المعمور نيل ثان
يهمى بفيض عطائه الهَيَّان
فى كل ناحية وكل مكان
يحمى خطاه على مدى الأزمان

فترى الضياء بواحة القرآن
والجهد إذ تعلية مئذنتان
رفع الهدى ببنائها ركنان
والسنة العصماء، يقترنان
الله أكبر، أشرق النوران
بهما على التقوى على الإيمان
فهما به فى عزة وأمان
دوماً يؤديها بكل تفان

جند الحمى فى ساحة الرحمن
فى حكمة، وبلاغية، وبيان
عبر الحياة لرفعة الإنسان
والضاد تحفظ فى أجل لسان
متعدد الأشكال والألوان

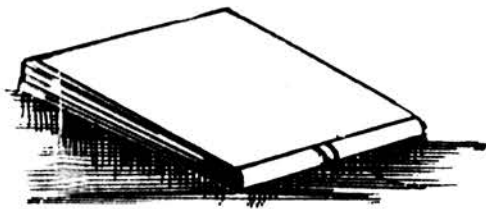
إذ كرموك، ويشهد الحرمان
فى خدمة الإسلام بالأوطان
قد حف بالتكريم والعرفان
تلك الجهود بظلك الفينان

فى مصر نيل، بل هما نيلان
نهـر تدفق بالعلوم ولم يزل
ويصب فى كل الجداول نبـعه
نهـر يباركه الإله، يصونه

نهـر على شطيه يأتلـق الهدى
وترى الشموخ ترى الجلال ترى السنا
وكان مئذنتيه رمزا شرعة
هذا هو القرآن خير دعامة
نشرا على الأفق الرحيب ضياهما
ما ضل بعد «محمد» متمسك
والأزهر المعمور حصن هداهما
لهما مضى يدعو، وتلك رسالة

ملأ الزمان دعائه، وشيوخه
قد بينوا للناس منهج ربهم
والأزهر المعمور ينشر علمه
فى الفقه فى التفسير فى سنن الهدى
وبكل علم نافع، فـعطـاؤه

يأيها الصرح الكبير تحية
منحوك جائزة المبجل «فيصل»
ومضى «الإمام» مكرماً فى محفل
يا مصر يا أم المفاخر بوركت



إعداد:
محمود الفشني

دَوَّ حُرَّ الْكُتُبِ

أطفال حول الرسول

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● عزيزي الطفل المسلم بعد أن انتهينا في الأعداد السابقة من عرض : التفاسير والقواميس القرآنية الخاصة بالطفل، نقدم في هذا العدد نوعية أخرى من كتب الطفل، وهي خاصة

إعداد

إبراهيم حسن الجمل
محمد صديق المناوي

الناشر
دار الفضيلة للنشر
والتوزيع

عقله، ورأيه، ثم خلافته للمسلمين وتجديده للكعبة، ثم مقتل ابن الزبير.

وقد ضم الكتاب الفقيه الأواب : عبدالله بن عمر، حيث عرض الباحث نسبه ونشأته وحبه للنبي وللجهاد، ثم ترشيحه للخلافة ورفضه للقضاء، والولاية، وعطفه على الأيتام، وعلمه وفقهه واستشهاده.

● وضم الكتاب قارئ الكتابين عبدالله ابن عمرو وقصته مع الصحيفة الصادقة وإجاداته السريانية، واشتراكه في محاربة المرتدين، ثم دخول مصر ونصائح النبي - ﷺ - له .

● أيضا أشار الكتاب إلى الحسن بن علي وهو سبط النبي وريحانته، وتولييه الخلافة، وجوده وكرمه، ووقاره وهيبته، وحلمه بالاعداء وعلمه وفقهه .

● ثم عرض الباحث قصة الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، من حيث مولده ونشأته وعلمه وبلاغته، وأقواله وحكمه وجهاده واستشهاده .

وأيضا من هؤلاء الاطفال : أنس بن مالك خادم النبي - ﷺ - وأسامة بن زيد القائد الصغير، وأكرم العرب، وأفصح الناس سعيد بن العاص، وكفالة النبي - ﷺ - عبدالله بن جعفر .

● وهكذا عزيزي المسلم أخذتنا هذه الرحلة الطويلة مع هذا المؤلف، الذي ضم الكثير عن حياة هؤلاء وكيف كانت مملوءة بالحب والإخلاص، والتفاني، والجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله .

بالأطفال الذين عاصروا الرسول - ﷺ - وكانت لهم مكانة مرموقة بين المسلمين، خاصة، وأن الطفولة قبل الإسلام - لقيت من العرب في الجاهلية قسوة وعنفاً وبخاصة الإناث، إلى أن جاء الرسول - ﷺ - ليلقنهم أسلوباً جديداً في التربية والمعاملة الحسنة .

● ولقد كان حول الرسول أطفال هم أبناء المدرسة الإسلامية العظيمة التي أقامها، وكان لهم أسوة حسنة، وقد علم آباءهم كيف يعلمونهم ويربونهم، لذلك شبوا رجالا حقيقيين، وأبطالاً خالدين . وهكذا تربى هؤلاء الأطفال في أحضان آبائهم ورسولهم الكريم يتعلمون منه الحق والأمانة والشجاعة والحب، ويسيرون على نهج رسول الله وصحابته الكرام البررة .

● لقد تحدث المؤلف عن الأطفال في هذا العصر، وكيف كان ارتباطهم برسول الله

بدأ الكتاب بعبدالله بن عباس، الذي تحدث عن مولده حتى وفاته حيث إنه ولد في بداية الدعوة الإسلامية، ثم أشار إلى هجرته وتربيته في بيت النبوة ورؤية جبريل - عليه السلام - عندما أخبر ابن عباس أنه رأى جبريل - عليه السلام - مرتين، ثم نبوغه العلمي مبكرا وجهاده . ولقد كان ابن عباس عالماً بالقرآن وعلموه، والفقه وضرويه، والتاريخ وأيامه، والشعر والشعراء، واللغة وأيام العرب .

● أيضا تحدث عن ابن الحواريين : عبدالله ابن الزبير منذ بدء حياته وهجرته جنيئا .

● ثم أشار إلى ابن الزبير وفصاحته صغيراً، وزهده وعبادته، وجهاده، ورجاحة

راسخة، ومعالم واضحة، لأنه علم ذو طبيعة خاصة.

● والمؤلف يعرض لنا بعضاً من حصيلة خبراته ومذاقاته، في عالم التصوف، لتكون زاداً لكل من يسلك هذا الطريق، ونوراً يشحذ عزيمتهم، ويدفع همتهم، وهدى يهتدى به الحائرون.

● ويعرض التصوف بالاسترشاد بمنهج الله في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بما يتناسب مع العقول وتشتاق إليه القلوب، حيث يجمع بين علوم الحقيقة وعلوم الشريعة.

● تناول بعد ذلك أضواء على التصوف قائلًا: «ليس كل من ادعى التصوف، يعتبر متصوفاً؛ بل هم رجال لهم دلائل وعلامات يعرفها أولو البصائر.. إنهم صفوة عباد الله، الذين ألبس قلوبهم ملابس العرفان، وخصهم من بين عباده بخصائص الإحسان».

● قدم -أيضاً- في كتابه هذا: (التصوف أشرف العلوم) و(الصوفي والحياة) و(البداية والمسافة والنهاية).

● وشرح الدكتور حسن التقوى قائلًا: «التقوى نوعان: تقوى فرض، كالنهى عن المعاصي، وتقوى زجر وأدب، وهو مانع عنه تأديبا، وهو فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوات».

ثم تحدث عما يجب مراعاته لتقوى الأعضاء الخمسة: العين، والأذن، واللسان، والبطن، والقلب.

● طرح -أيضاً- بعض المجالس مع المريدين، وأدعية الصالحين، وشرح تعريف العارفين لبعض المفاهيم.

● وعرف الهوى. بأنه صدى يعلو العقل، فلا تنطق فيه صور الحقائق.

مذاقات في عالم التصوف

تأليف الدكتور/ حسن عباس زكي
تحقيق وتقديم/ خديجة النبراوي
الناشر/ النهار للطبع والنشر والتوزيع

● أعزائي القراء عندما أمسكت هذا الكتاب توجست خيفة، وتملكتني الحيرة، وسبحت في تيار لا أعلم مدى خطورته ألا وهو تيار التصوف، الذي أكتب عنه للمرة الأولى، في مجلتنا هذه، متناولاً هذه التجليات النورانية، لعالم ورع من علماء التصوف، الذين يتابعون حركة الفكر العلمي وتطور أساليب الفهم والإفهام، والإقناع والاقناع، والبحث المقارن الموزون، وهو العالم المحقق الدكتور حسن عباس زكي الذي أحب التصوف من سويداء فؤاده؛ لأنه وجد فيه مبتغاه وهواه، وبذلك بذل كل جهده في سبيل دحض كل ادعاءات تشوه وجهه المشرق الوضاء، أو تدنس هذا العلم الروحاني، الذي يمتاز بالتقوى والإيمان الصادق.

● المؤلف يبحر في عالم التصوف: وهو ذلك العالم الحقيقي الذي يتقرب به الإنسان من حضرة الله ورسوله حيث استضاء قلبه بالأنوار الإلهية، وانشرح صدره بالحقيقة الحميدة.

● والتصوف ليس له حدود، أو تحدّد له أسس

وعدة حروبه

تأليف/ الفريق محمد حسن التهامي

الناشر/ هجر للطباعة والنشر

والتوزيع

كتاب : « سيوف الرسول - صَلَّى - وعدة حربه » من تأليف الفريق محمد حسن التهامي، ويقع في ٤٨٤ صفحة من القطع الكبير، وقامت بطبعه شركة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان بالمهندسين - جيزة على ورق فاخر وتضمن الكتاب : الإهداء إلى هذه الأجيال التي عاشت صابرة السنين العجاف من عصر أمتنا هذه، ثم صاحت ضمائر الرجال من أولى العزم والبصائر : « وإلهامه » وبدت في الأفق بوادر صحوه الإيمان وعزم على الجهاد ..

ثم تحدث عن السيف عند العرب وأفاض الحديث عنه، ثم سيوف النبي - صَلَّى - وأنواع هذه السيوف النبوية المباركة التي منها : الماثور - العضب - ذوالفقار .

الأمانات المقدسة النبوية الشريفة، التي منها سيفين لسيدنا رسول الله - صَلَّى - وبردة لسيدنا رسول الله - صَلَّى - وشعرات لسيدنا رسول الله - صَلَّى - وكان السلاطين قد جمعوها واحتفظ

● وبين قواعد التصوف قائلا : « إنها العمل امتثالا لأمر الله - تعالى - والصوفي لا يسكن إلى هذه الدنيا والمؤمن فرحه في باطنه، وحزنه في ظاهره، ستر للحال .

● ثم تحدث المؤلف عن الرضا بالقضاء والقدر وأهمية الأنفاس، وحياة القلوب والوهم والغشيمة والظلم والبلايا قائلا : « فيها أشد الناس بلاء - الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل فلا تحزن لأجله، إذ هو لا يتسلط في القلب، إلا على أهل الصدق والحب، إذ به تحصل لهم الزيارة إلى ربهم » .
● ثم تحدث عن أنواع الرزق، والطريق إلى العبودية الحقة .

● وطرح - أيضا - قطوف من أزهير الرياض . ومعال على طريق الوصول . وأنواع النفوس : نفس أمارة، ونفس لومة، وملهمة، ومطمئنة، وراضية، ومرضية، وكاملة .

● وأخيراً قدم المؤلف الصوفي د. حسن إجابات عن أسئلة السالكين، عن مفهوم العقيدة . والتوازن بين المادة والروح، أيضا عن السعادة، وعن الآفات، وكيف يمكن التعرف على آداب العبودية . وماهى الخواطر، وطرح منها أربعة أقسام، وكيفية وصول السالك إلى حقيقة التوحيد .

● وطرح أيضا بعضا من تراث الصوفية .

● لقد عشنا مع هذا الأستاذ والعالم الصوفى، الدكتور حسن عباس زكى الحصاد الذى جمعه فى جولاته، فى عالم الملك والمملوك، فى محاولة منه إلى دعوة الناس إلى ما يحييهم بعد إماتتهم المادية الطاغية وذلك بعرض مذاقات الصوفية المستنيرة لإحياء القلوب وإخراجها من ظلمات المادة والأهواء والشهوات، إلى أنوار الحق المبين، واتباع نهج النبى الأمين .

والسيف الرسوب - والسيف الخدم .

ثم سيوف الصحابة الكرام - رضى الله عنهم
- ومنهم سيف أبى بكر الصديق الذى كان
يدافع به عن رسول الله - ﷺ - فى بدر وهو فى
العريش وصورة له - وسيف عمر الفاروق وصورة
له - وسيف عثمان بن عفان وصورة له - وسيف
خالد بن الوليد - وسيف شرحبيل بن حسنة -
وعمار بن ياسر والزبير بن العوام - وعدة الحرب
: أقواس الرسول - ﷺ - والعصا - الدبابة -
المنجنيق - راية الرسول وأسمائها - الألوية -
وخيله - وفروسيته - ﷺ - والخيل والفرسان -
والجيش الإسلامى : نظرة فى أصول تكوينه
وكل ما يتعلق بالجيش - وختم الكتاب بآيات من
كتاب ربنا - سبحانه - لكى يتدبرها المجاهد فى
سبيل الله - ثم خصوصيات الرسول - ﷺ -
وبعض خطبه حول الجهاد - والملاحق المشتملة
على بعض خطبه - ﷺ - وأسماء أصحاب بدر -
ونسبه - ﷺ - وكذا لوحات عن سلاح النبى -
ﷺ - ووقائعه .

وأخيرا فالمؤلف جدير بالاطلاع حيث بذل
فيه مؤلفه جهدا كبيرا فجاء مفيدا فى موضوعه ،
شاملا له ، ولاعجب فمؤلفه رجل مارس
العسكرية فكان ثمرة خبرة وحب لسيدنا رسول
الله - ﷺ - وصحابته البررة - وأثبت المؤلف
وجود هذه الآثار بين ظهرائنا اليوم بتأصيل
تاريخى وبحث موضوعى وبين مكان وجودها
وتاريخ كل سيف منها ودور كل من أمسك بها
من خيرة البشر الذين كانوا سيوف الله فى
الأرض ، ولعل فى هذا باعثا لنا على النهج على
منوالهم حتى نسعد فى الدارين والله الموفق
والهادى إلى سواء السبيل .

بعضهم بها فوق رأسه فى مكان نومه - ثم أثر قدم
لسيدنا رسول الله - وكذا مفتاح الكعبة وقفل
ومحفظة كانت على الحجر الأسود من الذهب
الخالص وتزن حوالى خمسة عشر كيلو جراما .
وخاتم مصنوع من حجر العقيق ، وقد توجد
شعرات الرسول - ﷺ - بأماكن كثيرة كما
أشارت المصادر الموثوق بها ، ويستعرض المؤلف
نماذج من شعرات الرسول - ﷺ - فى إسلامبول .
كما يحتوى البحث على : كتاب سيدنا رسول
الله - ﷺ - إلى المقوقس عظيم القبط فى مصر -
وغزوات الرسول - ﷺ - وهذه الغزوات إنما هى
معارك لتثبيت دولة التوحيد حتى قال اسماعيل
بن محمد بن سعد بن أبى وقاص : كان أبى
يعلمنا المغازى والسرايا ويقول : يابنى إنها شرف
آبائكم فلا تضيعوها ذكرها ، ويقول الإمام على زين
العابدين : « كنا نعلم مغازى رسول الله كما
نعلم السورة من القرآن » . ثم تحدث المؤلف عن
الغزوات بالتفصيل وترتيبها وتاريخها وكيفية
تنظيمها وختمها بغزوة تبوك تحت رقم ٢٩ فى
شهر رجب من السنة التاسعة (سبتمبر - أكتوبر
سنة ٦٣٠ م) .

ثم تحدث عن سيوف سيدنا رسول الله - ﷺ -
- بالتفصيل والشرح مصحوبا بصور وشكل كل
سيف - ثم خصص حديثا عن السيف البثار
لرسول الله ، وأنه كان سيفا لسيدنا داود - عليه
السلام - وغيره من الأنبياء وقد غنمه سيدنا
رسول - ﷺ - فى غزوة بنى قينقاع وقد صحب
هذا الشرح صورة للسيف - وكذا السيف قلعى
- والسيف حتف وقد غنمه الرسول فى غزوة
بنى قينقاع ثم صار للإمام على وهو أثقل
السيوف وزنا وأشدّها وطأة فى الجهاد -

قُطُوف من الشمائل الحمديدية

جمع وترتيب/ محمد بن جميل زينو

الناشر/ مكتبة أولاد الشيخ

بالعمرانية

ونسبه، ووصفه، وفضائل الرسول وصفة
نومه، وطيب رائحته، وقراءته، وصلاته
وصومه وعبادته، وصفة كلامه، وزهده
وعيشته .

وطرح الكتاب رؤية الرسول، ووفاته،
وطرح - أيضا - بعضا من أخلاقه، ودعائه
وعفوه، وحلمه وصبره، ورفقه، ورحمته
ورحمته بالحيوان، عن سهيل بن الحنظلية
قال «مر رسول الله - ﷺ - ببعير قد لحق
ظهره ببطنه، فقال «اتقوا الله فى هذه
البهائم المعجمة، فاركبوها سالحة، وكلوها
سالحة» (١) .

أيضا تحدث الكتاب عن كرمه، وعدله،
وحياته .

واشتمل - أيضا - على آداب الرسول -
ﷺ - مزاحه، ولباسه، الذى ضم القميص
والعمامة، والجلباب .

واختار جامع الكتاب بعض الأمور التى
تهم المسلم، كلباس المسلم، والمسلمة،
وزينتهما، ونظافتهما، ومصافحتهما، وآداب
العطاس والتثاؤب .

أيها القارئ المسلم : إن الكلام عن
رسول الله - ﷺ - يسعد البشرية، ويضيء
طريقها، والكتابة عنه أعظم شرف للصحيفة
التى يكتب عليها، والقلم الذى يكتب به،
واليوم نقدم قطوفا جميلة من شمائله،
وأخلاقه النبوية ليقتدى بها كل مسلم فى
أخلاقه وآدابه وتواضعه وحلمه وشجاعته
وكرمه وتوحيده - ﷺ - لربه .

البداية فى هذا الكتاب مع مولده - ﷺ -

بين المجلد .. والقارئ

إعداد وتقييم / عادل رفاعي خفاجة

خلق الإسلام

إن أشد الأخلاق رسوخاً لدى الناس، هي تلك الأخلاق الموروثة عن الآباء. وما أعظم أن تكون تلك الأخلاق مستقاة عن الدين الإسلامي الحنيف، حتى لا نشك للحظة أننا نتخلق بأخلاق عظيمة، فلا يبعدنا عنها بريق فكر هابط، أو نبرات زائفة. ولا شك أننا نعيش في صراع - بعد كل هذه الاختراعات الحديثة - صراع لا ينتصر فيه إلا الواثقون بإيمانهم وقيمهم، وليس الواجب علينا نحن - المسلمين - أن نشق فقط بقضيتنا، لكي لا نذوب في بحار هذه الغربية. بل الواجب علينا أن نثبت للعالم بأسره أهمية ما عندنا من قيم وأخلاق، وأنها الأجدر بالاتباع، ولن يكون ذلك إلا بممارسة حقيقية منا جميعاً فيما بيننا من ناحية وفيما بيننا وبين جيراننا من الناحية الأخرى.

وقال رسول الله - ﷺ - :

«الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطاة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان» [رواه الستة]

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا

● وعن خلق الإسلام وردت هذه الرسالة،

من القارئ علاء الدين حسن - من سوريا -
الحسكة - يقول فيها :

- قال الله - تعالى - في كتابه الكريم :

﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[فُصِّلَتْ / ٤٠]

« غُضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » [متفق عليه]
وهذه القيم الخلقية هي من خصائص المسلم، قال - تعالى - :

﴿ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَصَا حَرَامٍ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتِ يَكُونْنَ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْضِهِنَّ حُرُومٌ مِثْلُ مَا كَانَ لِلرِّجَالِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا مُّخَبِّرًا ۖ ﴾

[النور / ٣٠ - ٣١]

وذكر ابن القيم - رحمه الله - فوائد غرض البصر فقال: إنه امتثال لأمر الله، وبمنح إشراقاً للعين، ويسد أبواب جهنم، ويغلق أمام الشيطان مدخله إلى القلب. ● والحياة شعبة من الإيمان، وهو خلق الإسلام، ولا دين لمن لا حياة له، والحياة لا يأتي إلا بخير، وأول الحياة: الحياة من الله - عز وجل - وهو أن لا يرى الله - تعالى - عبده حيث نهاه، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : « استحيوا من الله حق الحياة ». قالوا: إنا نستحي والحمد لله. فقال: « ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياة أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياة ». [رواه الحاكم والترمذى]

وكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس حياءً، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها.

ومن مواطن الحياء أن لا يتحرك لسان المؤمن إلا باللفظ الطيب الكريم، وأن يبتعد عن مواقع الشبهات، وأن يعرف لأصحاب الحقوق منازلهم ..

شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير » [رواه الترمذى]
وسئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن قول الله - تعالى - :

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ۖ ﴾ [غافر / ٣]

فقال: غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله، وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله، شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله.

وشهادة لا إله إلا الله مرتبطة بـ: محمد رسول الله. وما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا وُفِّتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.

وقد أمر نوح - عليه السلام - ابنه أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإن السماء والأرض لو جعلتا في كفة، ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت كفة: لا إله إلا الله.

● أما عن - إماطة الأذى - فقد قال - ﷺ - : « رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شوكة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين ». [رواه البخارى]

وقال - عليه الصلاة والسلام - : « إياكم والجلوس بالطرقات ».

قالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بدُّ، نتحدث فيها. فقال - عليه الصلاة والسلام - : « إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ». قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال:

قيل لرسول الله ﷺ - : إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، لكنها تؤذى جيرانها. فقال -عليه الصلاة والسلام-: « لا خير فيها، هي في النار ».

والحياء مطلوب دائماً إلا عندما يسأل الإنسان عن أمور دينه . تقول عائشة -رضي الله عنها-: « نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ».

● ولو اتصفنا بهذا الخلق الرفيع لحققنا الثقة والاطمئنان، ولانعدمت الجرائم الأخلاقية والمفاسد الجاهلية، فلنمثل هذا الخلق الكريم حتى نفوز مع الفائزين .

والحياء في النعمة شكر، وفي المصيبة صبر، وفي الحديث صدق، وفي المال سخاء، وفي المعصية توبة ..

أما الذي حُرِّم خُلِقَ الحياء، فقد صَحَّ فيه قول النبي الكريم: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . [رواه البخارى]

فغش البائع من عدم الحياء، والنفاق والنميمة من عدم الحياء، وإفساد روابط المحبة من عدم الحياء، وإلحاق الأذى بالآخرين من عدم الحياء .
ولله در القائل:

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

كلمة الإخلاص

الشرعية إلا به، ولذلك أوضح لنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- فضلها وثوابها فقال: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وكلّمته ألقاه إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »^(١) وبين لنا أيضاً -عليه الصلاة والسلام- أنها مفتاح الجنة، فقد قال: « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » قيل وما إخلاصها؟ قال « تحجزه عن محارم الله »^(٢) وبين لنا الرسول - أيضاً - أن من

ومن القاريء / السيد مرسى البرعى -
سیدی غازی- كفر الدوار - وردت هذه
الكلمة التي يقول فيها:

« لا إله إلا الله »: كلمة يعلن بها العبد الولاء لخالقه ويدخل بها في حظيرة الإيمان، إنها كلمة التوحيد التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وجعلها الفيصل بين الإيمان والكفر، وبين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وهي الأصل والأساس الذي لا يقبل الله عملاً من أحد إلا إذا بنى عليها، وهي القطب الذي لا تدور رحي

الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله
مخلصاً من قلبه أو نفسه» (٣). وكذلك أمرنا
النبي -ﷺ- أن نجدد بها الإيمان فقال: «جددوا
إيمانكم» قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟
قال: «اكثرُوا من قول لا إله إلا الله» (٤).

قالها استحق شفاعته -ﷺ- وعن أبى هريرة
-رضى الله عنه- قال من أسعد الناس بشفاعتك
يوم القيامة. قال رسول الله: «لقد ظننت يا أبا
هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى
منك لما رأيت حرصك على الحديث، أسعد

أعظم سورة في القرآن الكريم

وما أرسله القارىء: السيد سليمان السيد سليمان - الأسكندرية - محرم بك - عن فاتحة
الكتاب قوله:

فاتحة الكتاب العظيم هي أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني، وهي التي لم ينزل الله مثلها، لا
في التوراة، ولا في الإنجيل، وهي مقسومة بين الله وبين عبده، وهي فرض في كل ركعة سواء كانت
فرضاً أم نفلاً، وفيها من الصفات ما ليس في غيرها، ولا يلحق عمل بثوابها، وهي أم القرآن العظيم.
وقد نسبت الأبيات الآتية إلى الإمام أبى حامد الغزالي -رحمة الله عليه- وهذه الأبيات هي:

إذا ما كنت ملتمساً لرزق ** ونيل القصد من عبد وحر
وتظفر بالذى ترجو سريعاً ** وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فإن فيها ** لما أملت سراً أى سر
فلازم ذكرها عقبى مساءً ** وفى صبح وفى ظهر وعصر
كذلك بعد مغرب كل ليل ** إلى التسعين تتبعها بعشر
تنل ما شئت من عز وجاه ** وعظم مهابة وعلو قدر
وستر لا تغيره الليالى ** بحادثة من النقصان تجرى
وتوفيق وأفراح دواماً ** وتأمن من مخاوف كل شر
ومن فقر وعسر وانقطاع ** ومن بطش لذى نهى وأمر

من أقوال العرب

القارىء / محمد أحمد بدير سرحان - المحلة الكبرى - يبدأ رحلة الغوص فى بحار اللغة العربية ليقدم كل ما هو جميل . فيقول :

● الجديدان : « الليل والنهار » ، الداران : « الدنيا والآخرة » ، الدائبان : « الشمس والقمر » ، الثقلان : « الإنس والجن » ، النقدان : « الذهب والفضة » ، الأسودان : « التمر والماء » ، الأبيضان : « اللبن والماء » ، الأحمران : « اللحم والخمر » ، الأصفران : « الذهب والزعفران » ، الرافدان : « دجلة والفرات » ، الحسنان : « الحسن والحسين » ، الأمران : « الفقر والهرم » ، العراقان : « الكوفة والبصرة » ، الخافقان : « المشرق والمغرب » ، الكرعيان : « الحج والجهاد » ، الأصغران : « القلب واللسان » ، الحرمان : « مكة والمدينة » ، القبلتان : « المسجد الحرام والمسجد الأقصى » ، الهجرتان : « هجرة الحبشة وهجرة المدينة » ، الذبيحان : « إسماعيل بن إبراهيم وعبدالله بن عبدالمطلب » ، الحسينان : « الشهادة والنصر » ، الشفاءان : « القرآن وعسل النحل » ، الطيبان : « أبو بكر وعمر » ، الأعميان : « السيل والحريق » ، الأصرمان : « الليل والنهار » ، الملكان : « هاروت وماروت » ، الأزهران : « الشمس والقمر » .

● والسؤال : هل يواصل القارىء غوصه ليقدم المزيد ؟

مكمن الخطر

من القارىء / حسن عزت عبدالعزيز عيسى - كفر الشيخ - مدينة برج البرلس - وردت هذه الرسالة تحمل التحذير من « اللسان » يقول :

حذرنا المولى - عز وجل - من خطورة اللسان .

وجعل عليه ملكان كريمان يراقبانه ويكتبان كل ما ينتج عنه .. قال - تعالى - فى سورة (ق) :

﴿ إِذْ نَلَقْنَا الْمُعَلَّمِينَ مِنَ آلِمِينَ وَعَنِ السَّمَاءِ مُعِذٌ

﴿ مَا لَيْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ ﴾

إنه اللسان أخطر عضو فى جسم الإنسان . كيف لا والنبي - ﷺ - يقول فى الحديث المتفق عليه : « من يضمن لى ما بين لحييه . وما بين رجليه أضمن له الجنة » . هو اللسان واللحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان وما بين رجليه أى الفرج » .

فقدم النبي - ﷺ - اللسان على الفرج لأنه أخطر عضو فى جسم الإنسان ، لأن فى حفظك لسان حفظ لسائر الأعضاء .

واعلم أخى المسلم أن للسان آفتين عظيمتين . الآفة الأولى : السكوت عن الحق .

بنى إسرائيل فضلهم الله على العالمين ثم لعنهم بسبب أنهم ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ . (٧٩) المائدة .

الآفة الثانية : الكلام بالباطل . قالوا :

﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ .

[آية (١٨) المائدة]

فالسكوت عن الحق : شيطان أخرس عاص لله

- عز وجل - .

والتكلم بالباطل : شيطان ناطق عاص لله -

عز وجل - .

فاعمل يا أخى على حفظ لسانك عن قول

الباطل وأطلقه فى قول الحق .

توقير العلماء توقير للإسلام

يده.. ففزع ثابت لمهابة المعتضد . فقال له المعتضد آسفا -بل معتذراً- : يا أبا الحسن .. سهوت .. ووضعت يدي على يدك فاستندت عليها، وليس هكذا تعاملون؛ فإن العلماء يعلون ولا يعلون!!

فتأمل كيف كان التقدير، بل كيف كان الحكام بصولجانهم وسلطانهم يقدرونهم. لقد كان كثير من خلفاء المسلمين، من لا يبرم أمراً دون مشورة العلماء تيمناً برأيهم.. وقد رُوي أن صلاح الدين الأيوبي كان لا يقطع أمراً إلا باستشارة أبي الحسن الشاذلي، بل كان يصطحبه معه في كافة حروبه ورحلاته.

وهذا كله لأن السلف كانوا يرجون توفيق الله في كل عمل لهم، فكانوا يستعينون بأهله، وأقرب الناس إليه - تعالى -، وأعلمهم بشرعه وهديه، ومن هنا كان الحظ حليفهم، والتوفيق نصيبهم.

وهذه نظرة توقير للإسلام ورموزه.

والعلماء دعاة الفضيلة والإصلاح، فمن أهانهم فقد أهان ما يدعون إليه، وما يدعون إليه هو اللبنة التي عليها قيام الأمم. قال الشاعر:

على الأخلاق خطوا الملك وابتنوا

فليس وراءها للعـــــــــــــز ركن

أما القارئ / حاتم إبراهيم محمد سلامة -سنجرج- منوف- فيرسل هذه الكلمات التي تحض على احترام العلماء وتوقيرهم، فيقول:

العلماء هم خيرة أهل الأرض بعد الأنبياء، وكيف لا وهم خلفاؤهم!

من ورثوا وظيفتهم وقضيتهم، فساروا على المنهاج الصائب، والطريق الراشد، .. يرسون قواعد الفضيلة، ويجتثون منابت الرذيلة، كي تصفوا البسيطة من الأدران والشوائب.

إن توقير العلماء في تاريخ أمتنا، فضيلة تفضلت بها أمة الإسلام على أتريابها من الأمم. ولم العجب؟ ودينها يحثها على ذلك، ويأمرها بهذا، موضعاً مكانة العلماء، قال - تعالى -:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

.. نعم لقد قرر الله هذه الحقيقة في كتابه، لأن أهل العلم هم أعرف الناس به -سبحانه- وأخشاهم له -تعالى-:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . ومن هنا كان تقدير الأمة للعلم، وحفظها لمكانة العلماء.

● يحكى أن الخليفة المعتضد كان يمشي يوماً مع العالم « ثابت بن قره ».. ويد الخليفة متكئة على يد ثابت بن قره. وفجأة.. نزع الخليفة

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء فى رسائلهم للدراسات العليا والدكتوراه .

ودعا الله - عز وجل - أن يوفق اليمن رئيسا وحكومة وشعبا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن ينعم على اليمن ومصر والدول الإسلامية والعربية بالخير واليمن والبركات .

وقال فضيلة وزير الأوقاف : إن الأزهر الشريف قلعة شامخة تتصدى للتيارات الوافدة وله دور فعال ومؤثر، كما أن مصر بلد الأزهر الشريف عندها إمكانيات تؤهلها لقيادة الأمة العربية والإسلامية . وأضاف : إنه يجد كل استجابة وبدون حدود من الأزهر الشريف والأوقاف المصرية ونشكركم جميعا على حسن التعاون مع اليمن، فنحن أمة واحدة والعلم رحم بين أهله .

وطلب السيد الوزير زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء اليمن وفتح المجال للدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف وكذلك تدريب

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه فى ١٨ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ الموافق ٢١/٦/٢٠٠٠ م معالى الأستاذ ناصر الشيبانى وزير الأوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية يرافقه السيد / أحمد محمد لقمان سفير اليمن بالقاهرة .

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معربا عن أن الأزهر الشريف دائما يمد يد العون والمساعدة للمسلمين فى شتى بقاع العالم، والجمهورية اليمنية بصفة خاصة، وأوضح فضيلته أن الدراسة فى الأزهر الشريف تمتاز بالوسطية والاعتدال والبعد عن المغالاة، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية، وأشار فضيلته إلى أن اليمن له تاريخ مشرف وله حضارة عريقة انتفع بها الناس، وأن الأزهر الشريف تربطه باليمن صلة قوية وقديمة وعلاقات ثقافية ونحن ننتفع من كتب العلماء كالزبيدى والشوكانى وغيرهما وكثير من الدارسين يستعينون بكتب هؤلاء

منه شرعاً إذا تراضى الزوجان على ذلك، ودعت إليه الضرورة، والضرورة يقدرها الزوجان فيما بينهما، ونحن لا نقول بالمنع، ولا نقول بالإجهاض وإنما بتطويل فترة الحمل، كما يؤخذ رأى الطبيب المسلم، والأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، مع إيماننا بالله -عز وجل- وقضائه وقدره، والله -عز وجل- جعل لنا عقولاً نفكر بها ونتدبر، ونحن الآن في عصر ليست المسألة فيه بالكم ولكن بالكيف.

أهدى فضيلته لكل فرد في الوفد المصحف المفسر للأزهر الشريف وكتيب عن تنظيم الأسرة من تأليف فضيلته. شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال والحفاوة. حضر اللقاء رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢٩ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٧/٢م سعادة السفير/ فرانسوا ديفير سفير فرنسا بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معرباً عن أن الأزهر الشريف لا يدخر سعيّاً من أجل التعاون البناء الذي من أجله يتم التعايش الصادق والحوار المثمر حتى يعيش الناس في أمن وأمان واستقرار. شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال والحفاوة، وأوضح أن للأزهر الشريف مكانة خاصة عند شعب فرنسا وخاصة أن جنوب فرنسا به خمسة ملايين مسلم، وأضاف أن عمله الجديد كسفير لبلاده

العلماء اليمنيين في الدورات التدريبية التي يقيمها الأزهر الشريف لعلماء دول العالم كل ثلاثة شهور.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٦/٢٨م الشيخ الشاذلى صالح رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدولة تشاد والوفد المرافق له.

رحب فضيلته بالضيف والوفد المرافق له فى مصر وأزهرها الشريف، موضحاً العلاقات الطيبة التى تربط بين مصر ودولة تشاد وهى علاقات ثقافية وعلمية وتعليمية.

وعبر رئيس الوفد عن سعادته البالغة لزيارة مصر وأزهرها الشريف حيث إن الأزهر له مكانة كبيرة لدى العالم الإسلامى، فهو يستقبل الطلاب ويعلمهم فى الأزهر الشريف وجامعته العريقة. كما أنه يوفد العلماء إلى دول العالم ومنها دولة تشاد لتعليم المسلمين أمور دينهم ولتصحيح المفاهيم الإسلامية. وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر عن أسئلتهم واستفساراتهم حول السكان وتنظيم الأسرة، حيث أشار فضيلته إلى أن تنظيم الأسرة فى الإسلام لا مانع

فى القاهرة له طابع مميز بعد عمله فى كل من الجزائر وتركيا، وقدم التحية للجنة الحوار التى أقامها الأزهر الشريف لتقريب وجهات النظر بين الديانات وتعميق القيم والمبادئ والأخلاق التى أمرت بها الرسالات السماوية .

وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى أن الحوار بين الأمم والشعوب يحقق التواصل والتعارف وتبادل المنافع التى أحلها الله -عز وجل- وقد نادى القرآن الكريم بذلك حيث يقول الله -عز وجل-:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (١).

وسيعقد لقاء مع ممثلى الأديان بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بهدف نصرة المظلوم ومساندة الضعيف ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل .

● كما استقبل فضيلته السيد / داتو بادوكا حسن سفير برونائى بالقاهرة حيث رحب فضيلته بالضيف موضحاً أن الأزهر الشريف يستقبل أبناء وبنات دولة برونائى الشقيقة لتلقى العلم فى الأزهر الشريف، وأن التعاون قائم بين البلدين فى مجالات كثيرة ومتعددة، والأزهر الشريف دائماً فى خدمة الإسلام والمسلمين فى شتى بقاع الأرض .

أعرب الضيف عن سعادته لوجوده بمصر الأزهر الشريف وأوضح أن لمصر وأزهرها الشريف مكانة عظيمة ومتميزة ومتألقة فى

قلوب أبناء دولة برونائى، وأشار إلى أنه سيتم إنشاء مركز إسلامى ضخم فى دولة برونائى ويطلب مساعدة الأزهر الشريف فى إمداده بالكتب والمراجع والوثائق والمحفوظات الإسلامية من مكتبة الأزهر الشريف العريقة التى هى أكبر وأعظم مكتبة بل هى أعرق مكتبة فى العالم، كما أشار إلى أن زيارته تعتبر تمهيداً لزيارة سماحة مفتى دولة برونائى للأزهر الشريف خلال شهر يوليو الحالى .

وقدم السيد السفير لفضيلة شيخ الأزهر الشريف كتاباً يحتوى على معلومات عن دولة برونائى، كما قدم شكره وشكر بلاده على ما يقدمه الأزهر من جهد فى خدمة مسلمى دولة برونائى .

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف، وقدم له كتاب (الأزهر فى ألف عام) باللغتين العربية والإنجليزية، وأكد على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى مساعدة المسلمين وخاصة أبناء دولة برونائى وأنه على استعداد للقاء سماحة مفتى برونائى .

حضر اللقاءان الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، والشيخ أحمد خليفة رئيس الإدارة المركزية لمكتبة الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ٨ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق

٢٠٠٠/٧/١٠ معالي الدكتور موسى بن محمد
وزير التعليم الماليزي والوفد المرافق لسيادته.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه
في الأزهر الشريف وألقى الضوء على نظام
التعليم في الأزهر الشريف بمراحله المختلفة في
الحضانة والابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعة
وشرح المزايا التي يتمتع بها الدارسون في الأزهر
الشريف حيث يقوم التعليم على الوسطية
والاعتدال والفهم السليم لأمر الدين الإسلامي
الحنيف، كما شرح المزايا التي يتمتع بها
الطلاب والطالبات الوافدات من دول العالم
المختلفة والرعاية الكاملة لهم حيث يقيمون في
مدينتي البعوث الإسلامية التي تستقبل طلاب
أربع وتسعين دولة من دول العالم، وتقدم لهم
رعاية صحية وتعليمية وثقافية وترفيهية في ظل
تحديث وتحديد مدينتي البعوث للطلبة
والطالبات.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على رعاية
الأزهر لطلاب ماليزيا في المعاهد والكليات
وطلب زيادة عدد المنح الدراسية وخاصة
الجامعية وبالذات الكليات العملية، كما طلب
معادلة الشهادات بالأزهر الشريف. وقد وعد
فضيلة شيخ الأزهر الشريف بدراسة هذه
الطلبات تمهيدا لتبليتها في القريب العاجل.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور
وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فوزي
الزفزاف وكيل الأزهر السابق وفضيلة رئيس
الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر
الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف في ١٣ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١ هـ
الموافق ٢٠٠٠/٧/١٥ الأستاذ الدكتور /
عثمان داتو إسحاق وزير التربية والتعليم بولاية
قح بماليزيا والأستاذ الدكتور / عقيل مهدي
نائب رئيس الجامعة الإسلامية دار الأمان
بماليزيا.

رحب فضيلته بالضيفين الكريمين في الأزهر
الشريف قائلاً: إن الأزهر الشريف في خدمة
أبناء المسلمين في كل مكان من أرض الله، لأن
رسالة الأزهر هي نشر العلم سواء عن طريق قبول
أبناء المسلمين للتعليم في الأزهر أو عن طريق
إرسال العلماء والأساتذة إلى بلاد الله الواسعة
وهو ما يقوم به الأزهر فعلاً منذ إنشائه وسيظل
-إن شاء الله تعالى- إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها لأنه يوضح صحيح الدين والسير
على الوسطية والاعتدال ويحافظ على القرآن
الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلوم الشريعة
واللغة.

شكر الضيفان حسن الحفاوة والاستقبال
وأبلغا شيخ الأزهر الشريف أنهما يحملان
تحيات جلالة سلطان ماليزيا وتقديره للدور
البارز الذي يقوم به الأزهر الشريف، كما
أوضحا أنهما حضرا لدعم العلاقات الثقافية
والعلمية بين الأزهر وجامعته والجامعة الإسلامية
بماليزيا والمضي من أجل تفعيل الاتفاقية المبرمة
بين الجامعتين وخاصة انه يوجد ٢٠ استاذاً من
جامعة الأزهر يدرسون المواد المختلفة لأبناء
ماليزيا بالجامعة الإسلامية، كما يدرس طلبة من

وخريجي كلياته يمتازون بالوسطية والاعتدال والبعد عن المغالاة والتعصب .

● كما استقبل فضيلته البروفيسور / فابيو روفيرسى رئيس جامعة بولوفيا بإيطاليا والبروفيسور توبا توزادة أستاذ اللغة العربية بجامعة بولوفيا بإيطاليا .

رحب فضيلته بالضيوف الكرمين وقال : إن الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء ويستمع للرأى الآخر من أجل تبادل المعرفة والفهم السليم لأمر الحياة ، حتى تعم المعرفة وتبادل المنافع والخبرات والعلوم فى شتى المجالات ، موضحاً أن الحضارات إنما تقوم على الثقافات المتبادلة بين الشعوب ، مشيدا بحضارة إيطاليا التى شهد لها العالم منذ قدم التاريخ .

شكر الضيفان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وقالوا : إننا جئنا لنسعد بلقاء شيخ الأزهر شيخ الإسلام والمسلمين ولنقف على مبادئ الإسلام الأساسية والصحيحة ، ولنعرف وجهة نظر الإسلام الصادقة من مصادرها الصحيحة ، ونحن بصدد تبادل الزيارات الثقافية بين جامعة الأزهر الشريف العريقة وجامعة بولوفيا بإيطاليا ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف والإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٤ من شهر ربيع الآخر

ماليزيا فى الأزهر الشريف فى معاهده وجامعته العريقة .

وأبدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر استعداداه لتلبية طلباتهم ، كما طلبا من فضيلة شيخ الأزهر زيارة دولة ماليزيا الشقيقة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر السابق ، وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ٢٠ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١ الموافق ٢٢/٧/٢٠٠٠م جلالة السلطان / إبراهيم موبو نجويا رئيس المجلس الإسلامى لدولة الكاميرون وسعادة السفير / موشلى اسماعيل سفير الكاميرون بالقاهرة . رحب فضيلته بجلالة السلطان والسيد السفير والوفد المرافق معربا عن أن الأزهر الشريف يفتح أبوابه لأبناء المسلمين جميعا ويقوم بتعليمهم وتثقيفهم وتربيتهم التربية الدينية السليمة التى تؤهلهم لأن يكونوا علماء عاملين لخدمة دين الله فى أوطانهم .

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على الاستقبال الحافل وعلى ما تقدمه مصر وأزهرها الشريف لأبناء دولة الكاميرون من تعليم وتثقيف ورعاية ، وأيضا على علماء الأزهر الشريف الذين يذهبون لأبناء دولة الكاميرون لبيان صحيح الإسلام معربا عن أن علماء الأزهر

١٤٢١ هـ الموافق ٦/٧/٢٠٠٠م وفبد لجنة الاتصال الإسلامي - الكاثوليكي (الفاتيكان) برياسة الكاردينال فرنسيس أرينزي في إطار الاجتماع السادس للجنة الحوار الإسلامي العالمية المنعقدة في القاهرة في الفترة من ٤ إلى ٥/٧/٢٠٠٠ تحت عنوان: «الدين وحقوق المواطنين وواجباته» في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف والوفد المرافق في الأزهر الشريف، حيث أوضح فضيلته أن لجنة الحوار تعبر عن تعاونها على نشر الفضائل التي تدعو إليها الأديان السماوية كلها من أجل إخلاص العبادة لله الواحد القهار ونشر مكارم الأخلاق، ومن أجل الوقوف إلى جانب الحق والعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، ومساعدة المحتاجين والضعفاء.

وإن الأزهر الشريف يؤمن بأن الخالق - عز وجل - قد أوجدنا في هذه الحياة لكي نتعاون ونتعارف ونتألف لقول الله - تعالى -:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٢)

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (٣)

وكلها من المقاصد الأساسية التي أوجدنا الله - تعالى - من أجلها لعمارة الأرض ونشر السلام والمحبة والرخاء بين جميع أفراد المجتمع الإنساني كله.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال والحفاوة، وأبلغ فضيلة الإمام تحيات بابا الفاتيكان، وأوضح أنه من العوامل الأساسية لحضوره للقاهرة هو ما أكدته فضيلته من التعارف والتآلف ونشر الفضائل، وأن زيارته للأزهر الشريف شيء مهم وأساسي، ولا ينسى استقبال فضيلة الإمام الأكبر لبابا الفاتيكان في شهر فبراير الماضي بالقاهرة، وفي الأزهر حيث استقبل استقبالاً طيباً بغرض نشر السلام والأمان، وأثبت أن الأخوة ضرورية ومطلوبة. وأضاف أن الإنسان عندما يحب إنساناً فإنه يحب أن يلتقى به دائماً. وفي نهاية اللقاء طلب فضيلة الإمام الأكبر إبلاغ تحياته لبابا الفاتيكان.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف، والدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والدكتور حامد الرفاعي رئيس لجنة الحوار العالمية بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والسيد السفير فتحى مرعى، وفضيلة الشيخ فرحات المنجى المشرف العام على مدينة البعث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف والدكتور على السمان نائب رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس المجلس الأعلى للآباء والمعلمين

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للآباء والمعلمين على مستوى الجمهورية جلسته في ٢٤ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ الموافق ٢٧/٦/٢٠٠٠ م حيث وافق المجلس على مشروع الخطة المفتوحة للأنشطة والخدمات الطلابية للعام ٢٠٠٠-٢٠٠١ م والمتضمنة مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم، والحفل الختامي له والمسابقات الاجتماعية والرياضية وإقامة المعارض الثقافية والفنية والأنشطة النوعية، والمسكرات والرحلات، كذا التدريب على الحاسب الآلى وصيانة الأجهزة، ومراكزها.

كما قرر المجلس مشاركة أحد السادة الأعضاء فى تنفيذ الأنشطة التى تضمنتها الخطة مشاركة فعلية كل من منطقته سواء أكان النشاط خارجيا أم داخليا، والموافقة على إعفاء الطلاب والطالبات اليتامى غير القادرين على سداد المصروفات من سداد المصروفات المقررة مع تمتعهم بمميزات التأمين الصحى، وصندوق الخدمات التعاونية بعد إجراء البحث الاجتماعى اللازم لذلك، كذا قرر المجلس إعادة النظر فى زيادة المصروفات التى يدفعها الطلاب تدريجيا كل سنة، لمواكبة فاعلية الخدمات التعليمية والأنشطة الطلابية المختلفة، كما وافق المجلس على اشتراك مجلس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر مع مجالس إدارة

هذه المعاهد عند النظر فى تقرير زيادة المصروفات الدراسية بهذه المعاهد وأوجه الصرف، كما وافق المجلس على سرعة بناء الأراضى الخلاء المخصصة للمعاهد الأزهرية بالمحافظات، وتشجيع إنشاء وتشغيل المعاهد الأزهرية الخاصة بمصروفات، على أن تكون تحت إشراف الأزهر الشريف فى المناهج والمدرسين والعملية التعليمية تقليلاً للأعباء التى تقوم بها الدولة فى العملية التعليمية، كما قرر المجلس إيقاف صرف مستحقات المقاول الذى يقوم ببناء بيت شباب العريش حتى تنتهى إجراءات الشئون القانونية فى هذا الشأن.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عبدالعزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية، والأستاذ جلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يرأس اجتماع مجمع البحوث الإسلامية

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف جلسة مجمع البحوث الإسلامية فى ختام الدورة ٢٦ لسنة ٢٠٠٠ التى بدأت أعمالها اعتباراً من أول سبتمبر سنة ١٩٩٩ م وحتى آخر شهر يونيه سنة ٢٠٠٠ م وذلك فى ٢٦ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٠٠ م. قدم المجلس تقريره بقبول

المذكورة المشتركة من لجنتي التعاون بين المجمع وجامعة الأزهر والتربية والتعليم فى شأن النهوض بمستوى التعليم بالأزهر، وتم تحويل المذكرة إلى المجلس الأعلى للأزهر باعتباره الجهة المسؤولة لاتخاذ اللازم بشأنها، كما استعرض المجلس الخطاب المقدم من وزارة الإعلام فيما يخص الاحتفال بمرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، وشكلت لجنة من مجمع البحوث الإسلامية لدراسة هذا الموضوع. كما شكلت لجنة لإعداد الرد بشأن اقتراح مركز حمدان سعيد خضر للمعلومات والبحث العلمى بالسعودية لإنشاء جمعية عالمية للعلماء المسلمين، تدارس المجلس موضوع مسلسل «مشرق النور» وشكلت لجنة لإقراره من حيث المادة العلمية واختيار الشخصيات مع تحديد المسئولية لأى مخالفة للعمل الدرامى من جهة المنتج وتمت الموافقة على تداول المسلسل.

أعد المجلس أسماء المرشحين لجائزة الدولة التقديرية وجائزة مبارك وجائزة التفوق العلمى فى مجالات الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية لعام ٢٠٠٠ وأرسلت أسماؤهم للمجلس الأعلى للثقافة وهم: السيد الأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجري لجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان لجائزة التفوق العلمى فى العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد خاطر محمد الشيخ لجائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد البيومى لجائزة الدولة التقديرية فى الآداب، كما شكلت لجنة للرد على

الموضوعات التى تنشر بالصحف والى تعارض رأى مجمع البحوث الإسلامية حول موضوع قانون الأحوال الشخصية، ويتم نشر الرد فى جريدة «صوت الأزهر» و«مجلة الأزهر الشريف»، كما رشح المجلس مجموعة من السادة العلماء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للاشتراك بأبحاث عن جوانب من حياة فضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت وذلك فى المؤتمر الذى سيعقد فى إيران باسم (آية الله بروجرى والشيخ شلتوت). كما رشح المجلس لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م لخدمة الإسلام والأدب العربى جامعة الإمام محمد بن سعود لجائزة خدمة الإسلام، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد البيومى لجائزة الأدب العربى، كما وافق المجلس على ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة من العربية إلى الروسية، شرط أن تكون الترجمة للأحاديث الصحيحة والحسنة، كما وافق المجلس على طبع ونشر سبعة عشر جزءاً من المجلد السادس من كتاب (جمع الجوامع) للإمام السيوطى بعد تحقيق رواق السنة وجارى إصدار باقى الأجزاء، كما وافق المجلس على مذكرة لجنة إحياء التراث الإسلامى وتشكيل لجنة فرعية للمعاونة فى تحقيق كتب التراث والمحفوظات وبعد التحقيق يحال الكتاب أو المخطوط إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للطبع، ويعرض على المجلس الترشيح لجائزة السلطان حسن البلقية العالمية للمنج الدراسية الإسلامية للامتياز الأكاديمى فى المجالات المنظمة للإسلام والعالم الإسلامى، يتم عرض خطاب مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية

المذكورة المشتركة من لجنتي التعاون بين المجمع وجامعة الأزهر والتربية والتعليم فى شأن النهوض بمستوى التعليم بالأزهر، وتم تحويل المذكرة إلى المجلس الأعلى للأزهر باعتباره الجهة المسؤولة لاتخاذ اللازم بشأنها، كما استعرض المجلس الخطاب المقدم من وزارة الإعلام فيما يخص الاحتفال بمرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، وشكلت لجنة من مجمع البحوث الإسلامية لدراسة هذا الموضوع. كما شكلت لجنة لإعداد الرد بشأن اقتراح مركز حمدان سعيد خضر للمعلومات والبحث العلمى بالسعودية لإنشاء جمعية عالمية للعلماء المسلمين، تدارس المجلس موضوع مسلسل «مشرق النور» وشكلت لجنة لإقراره من حيث المادة العلمية واختيار الشخصيات مع تحديد المسئولية لأى مخالفة للعمل الدرامى من جهة المنتج وتمت الموافقة على تداول المسلسل.

أعد المجلس أسماء المرشحين لجائزة الدولة التقديرية وجائزة مبارك وجائزة التفوق العلمى فى مجالات الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية لعام ٢٠٠٠ وأرسلت أسماؤهم للمجلس الأعلى للثقافة وهم: السيد الأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجري لجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان لجائزة التفوق العلمى فى العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد خاطر محمد الشيخ لجائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد البيومى لجائزة الدولة التقديرية فى الآداب، كما شكلت لجنة للرد على

الدور الثانى سواء النقل أو الشهادات، والاطمئنان على حصول المناطق على الكتب الدراسية وخاصة الكتب الثقافية التى يتم استلامها من مديريات التربية والتعليم والحصول على الطبعات الحديثة والتأكيد على تسليم الكتب للطلاب اعتباراً من ١٥ أغسطس لمن يريد أن يتسلمها قبل بدء الدراسة للاستذكار والاستنارة ولتكون الكتب فى أيدى الطلاب جميعاً فى أول يوم فى بدء الدراسة للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١، كما تم مناقشة التدابير المتعلقة بحركة الترقيات الأدبية التى صدرت هذا العام ومراعاة القيود الواردة بالحركة، ومناقشة تشغيل المعاهد الجديدة بعد انتهاء المواعيد فى ٣٠ / ٦ على أن يتم عرض أوراقها ويكون الإذن بتشغيلها إذا استدعت الضرورة ذلك مع توفر العمالة اللازمة للتشغيل، مناقشة أحوال بعض المعاهد المنشأة بالجهود الذاتية، وما يجب اتخاذه من إجراءات لتصحيح أوضاعها، الاطمئنان على مستجدات عمليتى الإحلال والترميم والأخذ بالأولويات وذلك بالبدء بالمعاهد المنخفضة التكاليف وموقف الشركات المتعثرة فى التنفيذ، الاطمئنان على مدى التزام المناطق الأزهرية بفتح المعاهد للطلاب خلال العطلة الدراسية لممارسة الأنشطة الرياضية وارتداد المكتبات وإمداد المكتبات بالكتب التى تحتاجها حسب المراحل التعليمية، والتأكيد على الخصوصية التى يجب أن تتوفر لمعاهد الفتيات من حيث اختيار القيادات وعناصر التدريس والأجهزة المعاونة مع تأنيث العنصر القيادى فى إدارتها، وما يجب اتباعه عند

والعلوم والثقافة بالجمهورية الليبية بشأن عقد ندوة دولية حول قضايا ترجمة معانى القرآن الكريم، يعرض على لجنة البحوث الفقهية قرارات اللجنة وتوصياتها بخصوص تدريس الثقافة الإسلامية فى الجامعات وتعريب المواد الطبية والهندسية وترجمة المصطلحات الطبية والهندسية، حضر الجلسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى برؤساء المناطق الأزهرية

● بزيارة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية، على مدى ثلاثة أيام اعتباراً من يوم التاسع من شهر ربيع الآخر ١٤٢١ هـ الموافق ١١ / ٧ / ٢٠٠٠ م وتم مناقشة ما أسفرت عنه نتيجة امتحانات الشهادات الأزهرية فى العام الدراسى ٩٩ / ٢٠٠٠ والدروس المستفادة من الإيجابيات التى كانت من أهم عوامل ارتفاع نسبة النجاح فى الشهادات الثانوية الأزهرية والتأكيد على استثمارها فى امتحانات الدور الثانى والأعوام القادمة من حيث تأمين مراكز تجميع أوراق الأسئلة وتوزيعها على اللجان ودقة أعمال الملاحظة وإرسال أوراق الإجابة ودقة تقدير الدرجات وأعمال الكنترول والمتابعة المكثفة لكل أعمال الامتحانات، كما تم مناقشة اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لامتحانات

والإسكندرية، مواكبة للعصر الحديث، وقد تكلف المركز لخدمة الطلبة والعاملين في المدينة حوالي مائة ألف جنيه. حضر الافتتاح فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ فرحات المنجي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية، للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف

صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٢٩٩ لسنة ٢٠٠٠

قرر:

«المادة الأولى» تعيين فضيلة الشيخ محمود عبدالغنى عاشور وكيلًا للأزهر اعتباراً من ١/٧/٢٠٠٠ وحتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة.

«المادة الثانية» ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية.

صدر برياضة الجمهورية فى ٢ من ربيع الآخر ١٤٢١ هـ الموافق ٤ من يولييه سنة ٢٠٠٠ م

(حسنى مبارك)

مقدمة

فضيلة الشيخ على محمد فتح الله

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٦١٦ لسنة ٢٠٠٠.

«المادة الأولى» تمد خدمة فضيلة الشيخ على محمد على فتح الله وكيل قطاع المعاهد

النظر فى نقل بعض العاملين خارج مناطقهم، والأسس التى تحكم ذلك مع تحديد الأماكن التى يحظر النقل إليها لاكتفائها بعمالها إلا فيما يتعلق بجمع شمل الأسرة وفقاً لما يقره قطاع المعاهد الأزهرية.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ / على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والأستاذ جلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، والشيخ عبدالعزيز ندا وكيل قطاع المعاهد، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يفتتح

«مركز تعليم وتدريب الحاسب الآلى

بمدينة البعوث الإسلامية»

● أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف فى السابع من شهر ربيع الآخر الموافق ٩/٧/٢٠٠٠ م فى افتتاح مركز «تعليم وتدريب الحاسب الآلى بمدينة البعوث الإسلامية» لخدمة الطلاب أبناء العالم الإسلامى الوافدين لتلقى العلوم بالأزهر الشريف وعددهم أكثر من ألفى طالب وطالبة من أربع وتسعين دولة من دول العالم المختلفة، وقد أقيم هذا المركز بالتعاون مع الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامى، كما أقامت الندوة دورات فى الإعلام الإسلامى ومعسكرات ومخيمات وطورت مدن الإسكان لطلبة البعوث الإسلامية فى القاهرة

الأزهرية لشئون الخدمات بالأزهر الشريف لمدة
سته أشهر اعتباراً من ٢٠٠٠/٧/١٥

«المادة الثانية» على الجهات المختصة تنفيذ
هذا القرار.

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١٣ من ربيع
الآخر ١٤٢١هـ الموافق

١٥ من يوليه سنة ٢٠٠٠ م

رئيس مجلس الوزراء

د. عاطف عبيد

الاجتماع السادس للجنة الاتصال

الإسلامى الكاثوليكي «الفاتيكان»

عقدت اللجنة الإسلامية العالمية للحوار المنبثقة
عن «المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة»
والذى يرأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف، اجتماعها السادس للجنة الاتصال
الإسلامى الكاثوليكي (الفاتيكان) تحت موضوع
«الدين وحقوق المواطن وواجباته» صباح يوم ٢ من
ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٧/٤ م
والهدف من الاجتماع مناقشة القضايا ذات
الاهتمام المشترك بهدف توطيد التعاون والتنسيق
من أجل خدمة البشرية وإسعادها وتجنب الشعوب
مضار الصراعات الطاحنة التى تخلف وراءها
العديد من المآسى والمشكلات.

وتم مناقشة: قضية الدين، وحقوق المواطنين،
وواجباتهم، ودور الفضائل والقيم التى تدعو لها
الأديان السماوية فى إنقاذ البشرية.

وقد بدأ فضيلة الشيخ فوزى الززراف رئيس لجنة

الحوار بالأزهر الشريف بدعاء أن يوفق المولى - عز
وجل - المجتمعين ويلهمهم الوصول للحق والصواب .

وأكد الأستاذ كامل الشريف الأمين العام
«للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة» على
أن هذه الاجتماعات علمية أكاديمية وأنها
كمسلمين نعمل بوحى من شريعتنا واجتماع هذه
اللجنة فى مصر بلد الأزهر الشريف تأكيد على
التسامح والوعى لكل من يعمل فى الحوار، وإيجاد
تيار يؤمن بالحوار ويتعاون فيه، كما أكد على
السلام الاجتماعى وعلى أن الناس جميعاً متساوون
أمام القانون .

وتحدث نيافة الكاردينال فرنسيس أرنيى رئيس
المجلس البابوى لحوار الأديان / نائب بابا الفاتيكان
وقال : إننا نجتمع من أجل خير البشرية ومن أجل
السلام والأمن ودعا الله أن يسدد خطا المجتمعين
إلى الطريق القويم .

وتحدث الدكتور حامد الرفاعى رئيس اللجنة
الإسلامية العالمية للحوار الأمين العام المساعد لمؤتمر
العالم الإسلامى عن حقوق المواطن فى الشريعة
الاسلامية، وهى : حق الكرامة الإنسانية، والعدل،
والمساواة، وحق الاعتقاد، وحق التعليم، وحق احترام
الخصوصيات الشخصية، ورعاية مصالح الناس وعن
الواجبات تجاه الله - عز وجل - وتجاه المجتمع .

وعرض الأستاذ توفيق الشريف المدير العام
للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة على
اللجنة المسائل التى تتم مناقشتها على أن تكون
فى إطار ما تتفق عليها الأديان السماوية والبعد
تماماً عما يمس العقيدة أو يكون محل خلاف أو
اختلاف وهو ما لا يقتضى قبولاً لدى المجتمعين .

من أنباء العالم الإسلامى

الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تبدأ من يوم أدائه اليمين الدستورية أمام
المجلس .

المطالبة بوقف الحرب

فى الشيشان

موسكو - وكالات الأنباء

أفادت الأنباء الواردة من موسكو أن
القوات الروسية فى الشيشان عثرت على ١٣
ألف قطعة سلاح، كانت مخبأة فى أماكن
متفرقة .

وأشارت الأنباء إلى وقوع ٦ انفجارات فى
الشيشان، إلا أنها لم تسفر عن وقوع

بشار الأسد رئيساً لسوريا بنسبة ٩٧%

دمشق - وكالات الأنباء :

اختار السوريون الفريق بشار الأسد رئيساً
لسوريا بنسبة ٩٧,٢٩ بالمائة خلفاً لوالده
الراحل الرئيس حافظ الأسد . وذلك فى
الاستفتاء الذى أعلن نتيجته السيد محمد
حرية وزير الداخلية السورى فى مؤتمر
صحفى .

وأعلن مجلس الشعب السورى فى الجلسة
الاستثنائية التى عقدها رسمياً تسمية الفريق
الدكتور بشار حافظ الأسد رئيساً للجمهورية
العربية السورية لمدة سبع سنوات ميلادية

وبدء مفاوضات لتسوية القضية سلمياً،
والتخلي عن نزعة الانتقام.

نشر قوات حفظ السلام

بين أثيوبيا وإريتريا

أسمره - أ. ف. ب. :

أعلن رئيس بعثة الاستطلاع التابعة للأمم المتحدة الجنرال تيموثي فورد أن ضباط الاتصال الدوليين سيصلون قبل نهاية الأسبوع إلى إريتريا وأثيوبيا للتمهيد لنشر قوات حفظ السلام الدولية على طول الحدود بين البلدين.

وأكد فورد ضرورة الإسراع بنشر قوات الأمم المتحدة وفقاً لاتفاق السلام بين أثيوبيا وإريتريا الموقع في الجزائر في يونيو الماضي ويقضى بوقف إطلاق النار وإقامة منطقة عازلة على طول الحدود وبعمق ٢٥ كيلومتراً داخل أراضي إريتريا.

الأمم المتحدة تطالب بوقف القتال

في أفغانستان

نيويورك - وكالات الأنباء

أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن استيائه لتجدد القتال بين الأطراف الأفغانية المتحاربة، وحث جميع الأطراف المتحاربة على إلقاء السلاح واستئناف المفاوضات لتحقيق تسوية سلمية للحرب

ضحايا. كما قام المقاتلون الشيشانيون بتفجير خط سكة حديد لعشرات الأمطار، في الوقت الذي لا تزال فيه القوات الفيدرالية الروسية في حالة تأهب، وتفرض حظر التجول على المدن الشيشانية.

وأكد المتحدث باسم الكرملين أن أحداث الشيشان تميزت خلال اليومين الأخيرين بالهدوء، على الرغم من فرار السكان المدنيين من مدن مثل: «جوديرمس» و«خذكالا» و«أوروس مارتان» و«جروزني». وتشير الأنباء إلى مغادرة السكان مدنهام تلبية لنداءات المقاومة الشيعانية التي تطالبهم بالمغادرة، لأنها ستشن هجمات على هذه المدن يوم ١٥ يوليو الجاري.

وقد غادرت عشرون سيارة أتوبيس مدينة «جوديرمس» تقل السكان المدنيين وأطفالهم، متجهة إلى القرى، كما هو الحال بالنسبة للمدن الأخرى. ومن جانبه، قال ضابط روسي في جوديرمس انه تم اتخاذ الاستعدادات اللازمة لصد أي هجوم للمقاتلين الشيشان، في حين أكد المقاتلون أن القوات الروسية هي التي دفعت ٥٠٠ شخص على الأقل من السكان المدنيين لمغادرة مساكنهم في محاولة لتخفيفهم من هجمات المقاومة.

ومن ناحية أخرى، بعث سبعة أعضاء في مجلس الاتحاد الفيدرالي الروسي رسالتين للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والشيشاني أصلان مسخادوف لمطالبتهم بوقف الحرب،

الأهلية التي تعصف بأفغانستان .

العربية الأفريقية، ويسهم فى تطوير جميع مجالات التعاون بين المجموعتين العربية والأفريقية .

إنشاء قناة فضائية موجهة للعالم الإسلامى القاهرة :

أكد السيد صفوت الشريف وزير الاعلام أن مشروع «إسلام فيزيون» ينطلق من مستجدات ثورة الاتصال أمام التطور التكنولوجى والمتلاحق حيث تتعرض أمتنا الإسلامية لاختبار شاق ولا خيار لنا غير التقدم ومواكبة العصر إذا كنا لا نريد أن نكون أسرى مفاهيم تقليدية لم تعد صالحة لزماننا، ونحن نهىء أنفسنا للدخول فى القرن الحادى والعشرين وقد تحدت معالم جديدة وتبلورت فى ضرورة إنشاء قناة فضائية موجهة للعالم الإسلامى كخطوة أولى على طريق مجمع إسلامى للأنباء والبرامج .

طالب الوزير بدراسة اتساع رقعة العالم الإسلامى وما يلزمه من القنوات القمرية التى تغطى هذه المساحة الشاسعة .

تقدمت مصر بورقة للجنة التى تشارك فيها السعودية والكويت وسلطنة عمان وماليزيا والسنغال تقضى بأن يكون اسم القناة « قناة العالم الإسلامى الدولية » ومقرها القاهرة للاستفادة من مدينة الانتاج الإعلامى بالقاهرة ومن القمر الصناعى المصرى .

وأكد عنان فى بيان عن أسفه لتجاهل الأطراف المتحاربة نداءاته المتكررة التى دعاهم فيها إلى الدخول فى مفاوضات، بالإضافة إلى تحذير مجلس الأمن الدولى من فرض المزيد من العقوبات . وأوضح أنه لا حل عسكريا للصراع فى أفغانستان .

وكان القتال بين الجانبين قد استؤنف بعد هدنة استمرت أسبوعا .

ترشيح السودان لعضوية مجلس الأمن القاهرة - جامعة الدول العربية

أعرب الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، عن تقديره لقرار القمة الافريقية بترشيح السودان عضوا فى مجلس الأمن .

وأكد أن هذا الموقف يجسد ثقة الدول الأفريقية فى السودان، وفى قدرته على خدمة قضايا القارة والدفاع عن مصالحها الحيوية على الساحة الدولية .

وأوضح الأمين العام أن هذا الترشيح قد تم لما حققته الدبلوماسية السودانية من نجاحات فى مجال تطوير علاقاتها الدولية والإقليمية، وخاصة مع دول الجوار، بالإضافة إلى ما تقوم به الحكومة السودانية من أجل تحقيق المصالحة الوطنية .

واعتبر الدكتور عصمت عبدالمجيد أن هذا القرار سينعكس إيجابيا على العلاقات

recueilli,tous les membres prosternés...C'est là la proximité et la vraie prosternation.

Combien je souhaite revenir à cette prosternation...ou bien qu'elle me revienne...qu' "Allah" me fasse la grâce de me rapprocher et qu'Il me permette de pouvoir pratiquer la dévotion,la vraie. Je me dis parfois ...peut être que je ne me déchausse plus comme il faut ou d'une façon digne du rang sublime... peut être que la vie m'a reprit dans son tourbillon , que le voile m'est tombé sur les yeux , que la part humaine est revenue et qu'elle pèse avec son poids et sa densité sur l'âme fragile.

Mais je ne cesse d'espérer, et je prie "Allah" d'accepter l'intercession de l'espoir en faveur de l'action.Louange à Lui,Sa miséricorde recouvre toute chose.

Je sentis que je n'avais plus besoin de n'importe qui ni de quoique se soit parce que j'étais sous l'égide du Roi des rois.

J'étais comme le nouveau-né qui était retourné aux bras de sa mère.

Ce n'était qu'un instant, qui dura une éternité... Oui, il s'est éternisé en moi et dans mon esprit, et a recouvert de son ombre ce qui me restait de vie, mais il ne s'est jamais répété... Combien de fois, après cela, je me suis prosterné sans atteindre cette abnégation et cet affranchissement; et combien j'ai essayé sans résultat: ... ces instants ne proviennent pas de l'effort du serviteur mais de la grâce d' "Allah"... C'est Lui qui se rapproche de nous et qui nous témoigne de l'amour... Nous ne Le connaissons que par Lui... Nous n'arrivons à l'instant d'adoration parfaite qu'avec Son aide... Nous ne pouvons pénétrer chez Lui qu'avec Sa permission... Il est Le Noble, L'Inabordable chez qui on ne peut pénétrer à l'aide de quelques histoires ou quelques paroles...

Je me suis rendu compte, à ce moment là, que c'était là le véritable bonheur et que c'était là le Paradis terrestre qui ne peut être égalé par n'importe quel autre gain matériel ou spirituel.

"Allah" dit à Son Prophète(b.s.): ["Prosterne toi et approche"...] ("Al'Alaq": 19)... "Allah", le Majestueux dit vrai... mais tout être prosterné n'est pas proche d' "Allah"... à moins qu'il ne se déchausse, qu'il jette le monde derrière lui, et son moi avec, et qu'il pénètre avec un cœur soumis, débarrassé de toute pensée et de toute passion, l'esprit

tue, que j'eus perçu la sagesse de la souffrance et que je l'eus acceptée. Je m'étais aperçu que tout ce qui provient d' "Allah" est bien, que tout ce qu'Il décide est juste, que tout ce qu'Il ordonne est une miséricorde et que tout ce qu'Il inflige émane de l'amour.

A l'instant où je me prosternais, je sentis que j'étais retourné à ma vraie patrie celle d'où j'étais venu: j'avais pris conscience de mon identité et de mon origine et j'avais su qui j'étais....qu'il n'y avait pas de "moi"... mais uniquement Lui... et rien d'autre que Lui...

L'orgueil a disparu, l'entêtement s'est évaporé, la rébellion s'est calmée et les voiles des ténèbres se sont estompées. C'était comme si j'étouffais sous l'eau et que, soudain, je soulevais la tête de sous la masse d'eau, pour apercevoir la lumière et voir le monde, pour prendre un souffle profond et respirer librement dans un envol... et quelle liberté et quel envol!... Ô "Allah" quel envol!... C'est comme si j'avais été avant cela exilé, banni, déporté, emprisonné, enchaîné, incarcéré, lié avec des menottes et que soudain ma prison s'était ouverte... C'est comme si je tournais comme une bête avec un voile sur les yeux et que le voile s'était déchiré.

Oui, à cet instant seulement je me sentis libéré.

Oui, c'était la liberté... la véritable liberté... lorsque j'eus atteint la parfaite soumission à "Allah" et que j'eus coupé les chaînes qui me liaient au monde et à ses dieux factices: les biens, la gloire, la renommée, le plaisir, la puissance et la force.

¹ Quartier de la ville du Caire en Egypte.

Le vrai bonheur

(Traduit par **Zenab Hassan**)

Je me suis demandé quel a été le moment de plus grand bonheur que j'ai vécu... ? Une série de scènes a défilé devant mes yeux: le moment où j'ai vu ma première nouvelle publiée; celui où j'ai été gradué de l'université du Caire; le moment où j'ai reçu le Prix national de littérature... la griserie du premier amour et du premier voyage et la sortie vers le grand monde me déplaçant dans les grandes forêts vierges africaines; le vol vers l'Allemagne, l'Italie l'Autriche, la Suisse, l'Angleterre, la France, les Etats-Unis... le moment où j'ai reçu ma première paye de mille Livres... le moment où j'ai placé la première pierre du Centre islamique de Dokki. J'ai vu toutes ces scènes en moi-même et je me suis dit: "... Ce n'est pas cela..."

.... C'est un tout autre moment, un soir il y a vingt ans, où le bonheur s'est mélangé aux larmes, à la gratitude, à l'émerveillement à la sensation de bien-être; lorsque je me suis prosterné devant "Allah" et que j'avais senti que toutes les parties de mon corps se prosternaient: mon cœur... mes os... mes entrailles... mon cerveau... ma conscience... et mon âme se prosternaient. Lorsque l'angoisse s'était arrêtée, que la contestation s'était

accompagner dans cette expédition, de soigner les malades afin que le Seigneur lui accordât le martyr.

Le Prophète-b.s-lui dit: **"Reste chez toi, car Allah t'y accordera le martyr."**

Cette femme fut appelée "la martyr" de son vivant et avait appris le Coran.

Le Prophète-b.s-autorisa Om Warakah bent Nawfal à charger un muezzin d'appeler à la prière chez elle, de présider à la prière des femmes et des enfants.

Cette femme avait à son service deux esclaves un homme et une femme auxquels elle leur avait promis un affranchissement après sa mort. "Le Tadbir"².

Après la mort du Prophète-b.s., d'Abou Bakr aussi, Omar Ibn Al-Khattab fut élu. Un jour il se leva en disant "je n'ai pas entendu hier la récitation du Coran de ma tante"Om Warakah". Il se dirigea vers sa maison, ne trouvant personne, il rentra, la chercha et la trouva enveloppée d'un de ses tapis dans un coin de la maison. La bonne femme était morte asphyxiée. Ces deux esclaves, pour hâter leur libération, complotèrent contre leur maîtresse, l'asphyxièrent puis prirent la fuite.

Omar les rattrapa et les crucifia pour les punir d'avoir commis le crime. Ce mode de châtement prescrit par le Coran est appelé "Had El Harabah"³. (à suivre)

Allah-Gloire à Lui-a dit: **[Voici ce que devra être le châtement de ceux qui entrent en lutte ouverte contre Allah et Son Prophète et provoquent le désordre sur terre: Ils pourront être atrocement mis à mort, ou crucifiés, ou avoir une main et un pied coupés par côté opposé, ou être banni.]**

Surate 5"An-Ma'Ida"(La Table servie)V.33.

Le miracle donc résidait dans la prédiction du Prophète-b.s-qui avait dit à la femme: **"Reste chez toi, car Allah t'y accordera le martyr"**. (à suivre)

² Signification de "Tadbir": C'est subordonner l'affranchissement de l'esclave à la mort du maître. Ce dernier promet à son esclave d'être libre après sa mort. Quand il meurt, l'esclave est libéré. L'avantage de la libération posthume est de venir en aide au maître de l'esclave. Il désire accomplir cet acte pieux, mais ne peut pas se passer des services de son esclave, ni de sa compagnie. Ce mode d'affranchissement le lui procure.

³ Signification du "Had El Harabah" ou (Le Banditisme) Il s'agit de ceux qui, à main armée, provoquent le désordre sur terre. Ils attaquent les gens, barrent les chemins tuent et dévalisent les passants formant une bande redoutable. Si l'un des brigands est pris avant de se rendre en signe de pénitence, il subit le "Had", soit sa mise à mort, soit la crucifixion, soit l'amputation des mains et des pieds, soit l'exil.

Du vivant du Prophète-b.s-ce supplice fut infligé aux hommes de la tribu de "Oréna" qui s'étaient emparés de charniers de la "Zakat", avaient tué le pâtre et s'étaient enfuis.

En quoi consiste le miracle?

- La prompte guérison de la plaie de Ali grâce à la salive du Prophète-b.s.-.
- La réalisation de la prédiction du Prophète-b.s.- qu'avait dit : *"Par Allah! demain je confierai le drapeau à un homme intrépide, auquel la fuite est inconnue, qui aime Allah et Son Envoyé et qui est aimé d'eux. C'est lui qui, par la force, s'emparera d'El Quamous".*

b-La bataille de Ohod

Katada Ibn No'mane fut blessé à la guerre de Ohod. Son oeil sortit de l'orbite et pendit sur sa joue. On l'amena au Prophète-b.s.-, qui avec sa main bénie, remit l'oeil à sa place. Katada guérit sur le champ et ne garda aucune trace de sa blessure.

Personne ne peut nier un tel miracle. Il est impossible aux médecins ou à tout autre homme de remettre un oeil jailli de son orbite à sa place et de voir le blessé guéri aussitôt.

c-La bataille de Badr:

Durant la bataille de Badr, l'épée de "Ukacha Ibn Muhsan-A.s.l."-se brisa. Le Prophète-b.s.-lui donna une branche d'arbre et lui dit: *"Utilise-la pour combattre."*

La branche se transforma en un long sabre puissant de couleur blanche. On raconte que Ukacha Ibn Muhsan utilisa ce sabre dans toutes les guerres, le garda jusqu'à sa mort et il mourut en martyr dans un combat contre les renégats.

5-Prédiction du martyr de "Om warakah bent Nawfal":

Abou Daoud rapporta que d'après Om Warakah bent Nawfal-A.s.e.-que celle-ci demanda au Prophète-b.s.-lors de l'expédition de Badr la permission de les

1-Signification du mot "butin":

Le butin est ce qu'on prend à l'ennemi pendant la guerre. On le divise en cinq parties:

Le 1/5 est dévolu au souverain qui en dispose pour le bien public.

Le 4/5 restants seront répartis entre les soldats se trouvant présents sur les lieux, qu'ils aient pris part ou non au combat.

Le cavalier reçoit trois parts du butin et le fantassin une seule. Allah-Gloire à Lui-a dit: [Sachez que sur le butin, quel qu'il soit, le 1/5 revient à Allah, au Prophète, à ses proches, aux orphelins, aux pauvres et aux voyageurs, pour peu que vous croyiez en Allah et en ce qu'Il a révélé à Son serviteur dans la journée de la Distinction.]

Surate 8"Al-Anfal"(Le Butin)V.41.

Les miracles du Prophète Mohammed (salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha'raoui

4-Lors de l'expédition de Khaybar,

Le Prophète-b.s-a dit: "*Par Allah! demain je confierai le drapeau à un homme intrépide, auquel la fuite est inconnue, qui aime Allah et Son Envoyé et qui est aimé d'eux. C'est lui qui, par la force, s'emparera d'El Quamous.*"

Le lendemain, tous les compagnons, groupés près du Prophète-b.s-étaient anxieux d'apprendre auquel d'entre eux il allait confier un pareil honneur. On rapporte que Omar souhaite qu'il fut cet homme. Mais, les regards du Prophète-b.s-disaient qu'il cherchait un absent. Puis il questionna. "*Où est Ali?*" Ali était retenu du combat car il était atteint d'une douloureuse conjonctivite. Il arriva, conduit par la main d'un ami en ayant les yeux recouverts d'un bandeau.

"Approche, lui dit le Prophète-b.s-prends et garde ce drapeau, jusqu'à ce que le Tout-Puissant t'ouvre ces remparts."

"Mes yeux me font cruellement souffrir, Ô Prophète, répondit-il et je ne distingue même pas la place où je pose mes pieds."

C'est alors, que le Prophète-b.s-appuya la tête de Ali sur ses genoux, écarta les paupières tuméfiées, frotta les yeux rougis avec un peu de sa salive, et aussitôt l'inflammation disparut, ainsi que toute trace de douleur. Ali guérit sur-le-champ et n'eut plus mal aux yeux.

Le Prophète-b.s-revêtit ensuite Ali de sa propre cuirasse de fer, et l'arma de son propre glaive connu, sous le nom de "Zoul-Fekar". (l'épée tranchante).

Ali se dirigea vers la forteresse, planta au pied du rempart l'étendard blanc sur lequel se détachait, en lettres noires, la profession de foi de l'Islam, attaqua les juifs qui jadis trahirent et nuirent aux musulmans.

Après un combat, les soldats juifs s'enfuirent, poursuivis par ceux de Ali, lequel arracha de ses gonds la lourde porte des remparts et s'en servit comme d'un bouclier. La résistance fut de courte durée et El Quamous, l'imprenable, tomba au pouvoir des guerriers de l'Islam. Khaybar était le plus riche pays de tout le Hidjaz; aussi le butin fut-il considérable.

**REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise**

Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



History repeats itself and similar stories occur every now and then. Even in our modern life, we can see people who act like Karoun. However, if humans consider the mistakes of others and try to learn something out of them, life will be better. The rich should help the poor. They have to spare a portion of their wealth for the needy to make them happy and get rewarded in the Hereafter. In the meantime, they are free to enjoy whatever they have got without ostentation or deviation. Surely then they will live in peace.

The story of Karoun is there in the Qur'an as an example for everybody to learn from. He is depicted in his ornaments and riches showing off in front of those who gathered to watch him in his procession. As he used to hide all the time behind the walls of his palace enjoying himself and his treasures, on his coming out everybody looked at him in astonishment. As in any society, people differed in their opinions about him. The team of losers, who were deceived by appearances and did not care about the truth behind matters, admired him. They did not think deeply nor care about the essence of life and the eternal truth that life is only a fading gleam. They envied him and longed for similar wealth. However, the second team, which included believers with bright minds, went on warning and advising him. But all the treasures, gold, guards and servants did not protect this man. The people turned towards the palace and all of a sudden did not find it. The palace was gone. Although the building had been strong and surrounded with huge walls, it could not resist its fate. The earth swallowed it up and Karoun with all his wealth and vanity was destroyed.

Big houses, plenty of money and luxury or authority are no good without faith and obedience to Allah. Whatever power a human being enjoys, he can neither do good nor harm to himself. He can never cause distress or bring forth happiness without the will of Allah Glory be to Him.

After this horrifying end of Karoun, those who had once been enchanted by the glory of his wealth, returned to their senses. They had a big shock and could not believe their eyes. Their feelings consequently changed.

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۚ وَيَكَانَهُ لَا يَقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

"And those who had yearned for his place the day before began to say" Ah! (Know) that Allah amplifies and straitens the means of subsistence for whom He pleases of His servants; had now Allah been gracious to us, He would have abased us. Ah! (Know) that the ungrateful are never successful."

(Alqassas, 82)

All the glitter of this life is to come to an end sooner or later. Only believers who work hard to please Allah and abstain from doing any wrong, or repent when they make mistakes will be greatly rewarded and live happily in the Hereafter.

Reference:

An article entitled "The Tyranny of Money & Examples from the Holy Qur'an.
By : Abdul Rahman San Eddin. (Al-Azhar Magazine - Rabi Al-Akhar 1419 H, August, 1998).

A DOUBLE-EDGED WEAPON

By : Hanan Abdou El Tahtawy

When a Muslim spends money generously to help the needy, this pleases Allah who consequently rewards him with happiness in this life and the Hereafter. But if with wealth, one becomes proud, selfish, and ungrateful to the Creator, then distress and punishment will surely follow. Accordingly, money is considered a double-edged weapon.

The story of Karoun in the Holy Qur'an is a vivid example of the terrible influence that money and wealth could have on humans with incurable weaknesses. Throughout history the power of money seems unmatched and wealthy nations had always been able to dominate over poorer ones. But does money alone with all the charms it possesses provide security, peace of mind and soul? Evidence from past and present says no, especially when people gather their fortune by illegal means.

Karoun lived at the time of Moses. He was an evil man who collected great fortune by means of his cunning, and oppression to his people. His treasures grew bigger and bigger but he was never thankful to his Lord. He lived as a proud tyrant who never cared for others. Many of his people who desired the life of the Hereafter more than this worldly life advised him not to exult and to do good. Nevertheless, Karoun did not listen to them. He did not even acknowledge that all what he got is a blessing from Allah. Karoun said pompously :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِنْ قَبْلِهِ ۖ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَآكَرُ جَعْمًا
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

"He said : I have been given this only on account of the knowledge I have. Did he not know that Allah had destroyed before him generations who were mightier in strength than he and greater in assembling? And the guilty are not questioned about their sins."

(Alqassas, 78)

As Karoun walked in his finery, those people who desired this worldly life admired him and wished they had similar wealth and might. But kind more knowledgeable persons told him that Allah's reward is greater for those who believe, do good and are patient. However, he did not care and so deserved punishment from Allah. He met the terrifying end that had never crossed anybody's mind.

﴿ فَغَسَقْنَاهُ بِوَيْدَارِهِ ۖ وَالْأَرْضُ فَمَأْوَاهُ ۚ فَكَانَ لَهُ مِنَ الْيَوْمِ بُعْدٌ ۚ يَعْرِضُونَ عَنْهُ ۖ مِنَ الْيَوْمِ ۚ وَاللَّهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾

"We made the earth to swallow him up and his abode. He had no host to help him against Allah, nor was he of those who can defend themselves."

(Alqassas, 81)

They ask thee concerning
The spirit (of inspiration)
Say : "the spirit cometh
By command of my lord :
Of knowledge it is only
A little that is communicated
To you O man

(Sura : Isra') (Verse : 85)

This means that spirit is still one of Allah's secrets. We can not solve this secret until the Day of Judgement. The spirit, which is an unsolved secret is considered an evidence that serves the cause faith. This unsolved secret, which makes us pay attention to the ability of Allah, leads us to the way of faith and belief in the existence of Allah the Founder of being and the Creator of the universe.

Although the spirit lies in the body, man knows nothing about it. He does not know how spirit entered or existed. He does not know its place in the human body. Does spirit lie in the brain, which transmits signals to the body in order to move? Does it lie in the heart, which beats when man has been foetus in the mother womb? This heart beats in voluntarily until life ends. Does it lie in the arms, which hit? Does it lie in the legs, which walk? Does it lie in the eyes, which see? Does it lie in the ears, which hear? Does it lie in the tongue, which speak? Where is the spirit?

And an (angel) to
Bear witness

(Sura : Qaf) (Verse : 21)

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾

(الآية ٤٨ من سورة البقرة)

Then guard yourself against a day
When one soul shall not avail
another

(Sura : Al- Baqara) (Verse : 48)

We observe that the commandment of Allah, whether torture or bliss, is for the soul because it is the mixture of spirit and body, i.e. meeting the spirit and material.

What is the spirit ?

If we want to know what is the spirit, we should declare that it is the divine secret, which grants life to material. In other words, the spirit is Allah's will for us to live or die. Death is considered the beginning of a new stage which has its laws and no one knows but Allah.

We have showed that man changes instantly from one state to another. When he puts his head on a pillow to sleep and lays his body on bed, he will change to another state and when he gets up, he changes instantly to another state. In other words, he will move from the law of sleeping to the law of waking, which are different.

The Messenger of Allah (Muhammad) peace and blessings be upon him) showed us that life in this world is short if compared to the journey of the greatest life. The Messenger of Allah (Muhammad) (MBPUH) has described this world like a traveller who spent some time in the shade of a tree before his departure. Thus showing us how short it is. The Messenger of Allah (Muhammad) (MBUH) says :

(مالي وللدنيا ما انا في الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)

"I am not eager for life in this world, I live in this world like the rider who sat in the shade of a tree before his departure."

Man knows nothing about spirit. The Jews asked the Messenger of Allah about spirit and how it grants life to the body. They thought that the Messenger of Allah (Muhammad) (MPBUH) will allege an answer depending on himself and thus they can contest his statement and would not believe in his message. Then Allah revealed this ???

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(الآية ٨٥ من سورة الإسراء)

We should realise that there is spirit, body and soul. Soul is the meeting of spirit and material, i.e. mixture of spirit and body. The command of Allah is not applied to spirit only or the spiritless body but it is applied to the mixture of spirit and body, as said by Allah.

﴿نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

(الآيات ٧، ٨، ٩، ١٠ من سورة الشمس)

- 7- By the soul,
And the proportion and order
Given to it;
8- And its enlightenment
As to its wrong
And its right;
9- Truly he succeeds
That purifies it,
10- And he fails,
That corrupts it

We observe that the soul, which is the point at which spirit and material meet, carried out the commandment of Allah. Torture and bliss in Hereafter are for the soul too. Allah restore creation and restore the bodies which meet the spirit to be ready for judgement. We notice that the verses of Qur'an, which refer to the hereafter, don't refer to spirit only nor the body only but they refer to the soul. Allay says :

﴿ثُمَّ تُؤْتَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(من آية ١٦١ سورة آل عمران)

Then shall every soul
Receive its due,
Whatever it earned,
And non-shall be
Dealt with unjustly.

(Suran : Al-Imran) (Verse : 161)

﴿وَحَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَاقِبٌ وَشَهِيدٌ﴾

(الآية ٣١ من سورة ق)

And there will come forth
Every soul with each
will be an (angel) to drive

Man and the earth elements

Ry Mohamed Hussein Ibrahim

Before talking about the end of the world, we should display the beginning in a summary form to understand how Allah has provided man with the evidences. These evidences make man believe in Allah Who has put the human beings on equal footing. The unlearned and learned understand the evidences.

Allah created Adam from the earth elements. The recent scientific analysis has proved that the body of man contains 18 elements. These elements are the same as the earth elements. Consequently, we observe that science had discovered what the gracious Qur'an showed fourteen centuries ago.

Allah created Adam himself. He ensouled Adam from His soul and granted life to his body, then created Eve from his rib. Man consists of spirit and body. Allah permitted man to discover the laws of the physical body throughout the ages according to his knowledge but He made the spirit unsolved mystery. All researchers tried to discover what is spirit but in vain because the spirit cannot be analyzed scientifically. You can't analyse the spirit in the laboratory not carry out experiments on the spirit to know its laws.

Man Tried to know information about the spirit and he is still trying. Swiss scientist carried out an experiment putting a dying man on a bed with an accurate pair of scales attached. He had found out that man loses a tiny amount of his weight at the moment of his death, i.e. during the coming out of the spirit from the body. After these experiments, Swiss scientist said that the spirit has a tiny weight less than one part of hundred of gram. He claimed that the spirit has a tiny weight and tried to prove that the spirit is a material mass with a tiny weight but was not able to prove it.

There are scientists who disclaim the existence of the spirit and claimed that it is mainly time or nature. Some scientists resorted to philosophy and said it is spirit that grants life to the body. Allah says in His perfect Book :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(الآية ٨٥ من سورة الإسراء)

They ask thee concerning
The spirit (of inspiration)
Say : "The spirit cometh
By command of my lord :
Of knowledge it is only
A little that is communicated
To you o man

(Sura : Isra') (Verse : 85)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada Al ula 1421 H.



**ENGLISH
SECTION**

Aug. 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

***“Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”***

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAFA M.A.

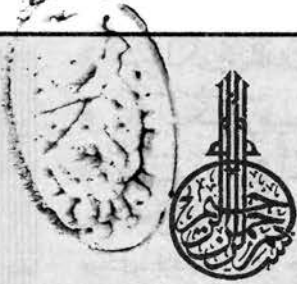
Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس



- علماء الآخرة وعلاصمهم (الافتاحية)
- للشيخ/ عبدالمعز عبدالحكيم الجزار ٦٤١
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد
- سید طنطاوی شیخ الأزهر ٦٤٨
- من صفات المؤمن العلم
- للشيخ/ علی حامد عبدالحکیم ٦٥٢
- نظرات فی الفاظ القرآن الکریم: لفظ «آل»
- للشيخ/ عبد الفتاح سید جمعان ٦٥٥
- دلائل القدرة الإلهية تفنعم المذاهب الهدامة
- للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ٦٦١
- القرآن الکریم کتاب هداية
- للشيخ/ السيد عبدالمقصود عسکر ٦٦٥
- موقف الإسلام من غیر المسلمين فی المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمین
- للمستشار/ السيد علی بن السيد عبدالرحمن
- آل هاشم ٦٧١
- من بركات فاتحة الكتاب
- للشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ٦٧٦
- تعقيب علی رد كاتب مقال: قضية الأحرف السبعة
- للدكتور/ صبحی عبد المنعم سعید ٦٨٠
- الاستقامة خير من أفكراة
- للشيخ/ عبدالحفیظ فرغی القرنی ٦٨٦
- الزواج السری لا العرفی
- للأستاذ/ حامد علی زقروق ٦٩١
- ماذا تعرف عن توسعات الحرم النبوی الشریف
- للأستاذ/ عبدالسلام إبراهيم ناصف ٦٩٤
- میادین الجدال
- للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ٦٩٩
- العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب (٤)
- للأستاذ/ أحمد السيد تقی الدين ٧٠٥
- استفتاءات القراء
- إعداد وتقديم/ الشيخ عبدالفتاح حسین الزیات ٧٠٩
- من أعلام الصحابة: أبو أيوب الأنصاری
- للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجی ٧١٢
- كلمة وفاء عن عالمین جلیلین
- لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد
- سید طنطاوی شیخ الأزهر ٧١٦
- طرائف ومواقف
- للشيخ/ عبدالحفیظ محمد عبدالحکیم ٧١٨
- من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
- اللواء محمود شیت خطاب أمير السیف والقلم
- للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي ٧٢٥
- إسهامات العلماء المسلمين فی التقدم العلمی والتکنولوجی عبر العصور
- للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ٧٢٧
- حکمة الخالق فی خلق بیئة متوازنة: (١) مخاطر الاحتباس الحراری
- للدكتور/ عبدالراضی حسن المراغی ٧٣٣
- علی طریق الفیثمتو ثانية
- للأستاذ/ مجدی عبدالحکیم بشیر ٧٣٨
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر: کیف عاليج الإسلام الجريمة؟
- للأستاذ محمد حافظ ٧٤٠
- إعداد الشيخ/ عبدالحفیظ محمد عبدالحکیم صفحات مطوية من تاریخ الصحافة المصرية: «النزال الأدبی»
- للدكتور/ محمد عبدالحکیم محمد ٧٤٤
- الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجی شاعرا
- للأستاذة/ وفیقة عواد سلامة ٧٤٩
- خميلة الشعر
- للأستاذ محمد عبد الوهاب ٧٥٣
- نحن علی سفر... إلى الآخرة
- للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين ٧٥٤
- شهداء مؤتة وبطال الانسحاب العظيم
- للشاعر/ أحمد محمد عبد الهادی ٧٥٥
- یا أيها الصرح الکبیر تخية
- للدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ٧٥٨
- دوحة الكتب
- للأستاذ/ محمود الفشنى ٧٥٩
- بین المجلة والقارئ
- للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ٧٦٥
- اثناء مكتب شيخ الأزهر
- للشيخ/ عمر البسطويسى ٧٧١
- من أنباء العالم الإسلامی
- للدكتور/ محمد عبدالحکیم محمد ٧٨٢
- القسم الفرنسى
- القسم الانجليزى



باب التوبة مفتوح والدم في الإسلام مفتوح

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله سيد العابدين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم. «وبعد»

فقد قال الله - تعالى :-

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (١).

اعلم أن الله - تعالى - أضاف هذه الأمة إلى
خمس: أولها: إلى نفسه، فقال:

﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (٢)، ولآدم بالبنة، فقال:

﴿يَبْنِي - آدَمَ﴾ (٣)، ولنوح بالشرعة، فقال - تعالى -:

١ - سورة الزمر: (٥٣). ٢ - سورة الزمر: (١٦).

٣ - سورة الأعراف الآيات: (٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩).



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

محرر التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة.

٢٦٣٨٥٩٩ ت

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

بشايخ الجبل - القاهرة

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾^(٤) ولإبراهيم بالملّة، فقال:

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٥)، ولمحمد - ﷺ - بالأمّة، فقال - تعالى -:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٦) فإذا كان يوم القيامة، قال آدم: أولادى، وقال

نوح: أهل شريعتى، وقال إبراهيم: أهل ملتى، وقال محمد: أمتى، وقال الرب - عز وجل - عبادى، فإذا كان هذا حال هذه الأمّة أفتراهم يلحقهم ضيم يوم القيامة؟ حاشا كرم الله .

وسمى العبد عبداً؛ لأنه مسلك القضاء، ومحل العيوب، وليس الفخر له - سبحانه - أن تكون عبده، لأن عبيده كثيرة، بل الفخر لك أنه مولاك، فأنت عبده يا هذا على الحقيقة ما كنت مطيعاً له، كما ذكر عن بعض الصالحين: أنه قدم عليه ناس يزورونه، فتوسم العجب فيهم حين رأيهم، فلما أقبلوا عليه قال: أهلاً بعبيد عبدى، فأنكروا قوله، وعنه انصرفوا، فذكروا لأحد العلماء ما قال لهم: فقال: صدق، أنتم عبيد الهوى، والهوى عبده .

قيل: فما الحكمة فى أن الله أضاف العبيد إلى نفسه؟ قيل: لثلاثة أشياء: أولها: ليكونوا فى حمايته، فلا يقدر الشيطان أن يخلص إليهم - الثانى: لئلا يدعى فيهم إبليس باتباعه . الثالث: ليكون جميع ما يصلحك عليه .

قيل: فما الحكمة فى أن الله - تعالى - أضاف نفسه إلينا؟ فقال:

﴿ وَلِلَّهِ كُرمُ إِلَهٍ وَّاحِدٌ ﴾^(٧) قيل - أيضاً - لثلاثة أشياء، أحدها: لتعلم أنه لا يفارقك -

الثانى: ليعلمك أن كل ما خلقه من أجلك ولك خلقه، كما قيل: لما خلق الله الأرض قال آدمى: ماذا لى؟ قال: النبات لك، وخلق الأشجار فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: الثمار لك، وخلق السوى، فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: اللبن لك، وخلق البحار، فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: الحيتان لك، وخلق الجبال، فقال آدمى: ماذا لى؟ فقال: معادن الذهب والفضة لك، وخلق الهواء فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: الطير والغمام لك، وخلق السماء فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: الشمس والقمر والنجوم لك، يعنى: لأجل ما فى الشمس والقمر من المنافع، وما فى النجوم السيارات الدالة على الأوقات، ثم خلق اللوح المحفوظ فقال آدمى: ماذا لى؟ قال: العلم والحقيقة لك، ثم خلق المعارف فقال آدمى: ماذا لى؟ قال الله - عز وجل - أنا لك، فطوبى لمن كان له الملك العلام دائماً على الدوام حتى يلقاه على الرضا فى دار السلام .

الثالث: ليكون لك الفخر على سائر المخلوقات .

قيل: وإنما قال - تعالى - : ﴿ أَسْرِفُوا ﴾ بضمير الغيبة، لئلا يعلم أحد منهم، ولو قال:

أَسْرِفْتُمْ بضمير الخطاب لوقع الخجل . وقيل: لما قال: ﴿ أَسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ تحير

٥ - سورة الحج: (٧٨).

٤ - سورة الشورى: (١٦).

٧ - البقرة: (١٦٣).

٦ - سورة آل عمران: (١١٠).

العصاة، وقالوا: إذا كان إسرافنا على أنفسنا فقد هلكنا، فقال - تعالى -: (لا تقنطوا من رحمة الله) وقال تعالى :

﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٨) وقيل : إن سبب نزول هذه الآية : أن وحشيا - قاتل حمزة عم النبي - ﷺ لما ألقى الله - تعالى - فى قلبه الإسلام، أرسل إلى النبي - ﷺ وقال : يا محمد لقد أردت الدخول فى الإسلام لولا آية نزلت عليك، وهى قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَحْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ ^(٩) فانزل الله تعالى :

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾ ^(١٠) الآية فأرسل بها النبي - ﷺ - إليه، فقال : هذه بشرط التوبة، ولعلى لا أتوب، فانزل الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١١) فأرسل النبي - ﷺ - بها إليه، فقال : هذا بشرط المشيئة، ولعله لا يشاء يغفرلى، فانزل الله - تعالى - :

﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ فأرسل بها النبي - ﷺ - إليه، فجاء وأسلم. وعن عبادة ابن الصامت -رضى الله تعالى عنه- قال : قال رسول الله - ﷺ - « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل » ^(١٢) وفى رواية لمسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حرم الله عليه النار » وقال أبوذر -رضى الله تعالى عنه- قال رسول الله - ﷺ - « يقول الله - عزوجل - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب إلى شبرا تقرب منه ذراعا، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا أتيته بمثلها مغفرة، معناه : من تقرب إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتى، وإن زاد زدت، ومن أتانى يمشى، أى : أسرع فى طاعتي أتيته هرولة، أى : صبيت عليه الرحمة وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود.

وقراب الأرض - بضم القاف وكسرهما - معناها : الذى يقارب ملء الأرض، والله أعلم. قال أنس : قال رسول الله - ﷺ - « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله - تعالى - يدخر له حسناته فى الآخرة، ويعقبه رزقا فى الدنيا على

طاعته، وفي رواية «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها» (١٣).

وقال أبو هريرة: قال رسول الله - ﷺ - «لو لم تذبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» (١٤) وعنه قال: قال رسول الله - ﷺ - «إذا أذنب عبد ذنباً فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، قال الله - عز وجل -: أذنبت عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، يقول الله - تعالى -: يا عبدي قد غفرت لك هذا إن أذنبت فيما بينه وبين ربه، لا يظلم غيره من المخلوقين، فإن ظلم العبد نفسه إذا تاب العبد منه، تاب الله عليه، وإذا ظلم غيره ماله توبة إن لم يرض خصمه، فإذا لم يرضه فجهنم من ورائه كما قال المولى العليم:

﴿ إِنَّمَا السَّيْلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥).

ومن المعلوم من مذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يقطعون للعاصي بالنار، ويقولون: الكل في مشيئة الله - تعالى - من شاء عذبه، ومن شاء رحمه، إلا من ورد فيه النص عن النبي - ﷺ - وثبت أنه من أهل الجنة، من السادة الصحابة، ومن التابعين: أويس القرني - رضي الله تعالى عنهم - حتى إن الإمام سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: لو كنت شاهداً لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر، فإذا كان هذا عبد الله - رضي الله تعالى عنه - مع جلالة قدره، لم يقطع له ابن المسيب بالجنة، فكيف يقطع لغيره إلا من أتى فيه النص بالجنة. قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ:

﴿ قُلْ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعاً ﴾ ولا يبالى (١٦).

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - : «تلا رسول الله - ﷺ - قول إبراهيم رَّبِّ إِنِّي أَنْضَلَّنِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴿١٧﴾ الآية، وقول عيسى بن مريم: ﴿١٨﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ الآية فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله - تعالى - يا جبريل انزل إليه وسله: ما يبكيك وهو أعلم، فنزل جبريل وأخبره بما قال الله له، قال: يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك فيهم» (١٩).

١٥ - الشورى: (٤٢).

١٩ - ذكره مسلم.

١٤ - رواه مسلم.

١٨ - المائدة (١١٨).

١٣ - رواه مسلم.

١٧ - إبراهيم: (٣٦).

قيل : لما نزل آدم إلى الأرض، قال : يارب أنزلتنى إلى الأرض، وسلطت على إبليس، فأجعل لى عليه سلطانا، قال : لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكين يحفظانه، قال : يارب زدنى، قال : الحسنه بعشر أمثالها وأزيد، والسيئة بواحدة وأغفر، قال : يارب زدنى، قال : باب التوبة مفتوح، ما دام فى الجسد روح .

وأخيرا إنما وردت هذه الأخبار فى فضل الغفار ورحمته، التى تسع الأخيار والأشرار من أمة سيدنا محمد المختار، لكيلا يقنط العبد من رحمة ربه الحليم الغفار، بحيث إذا وقع منه ذنب فيقول : قد هلكت ويتم مصرا على عصيانه اعتقادا منه أنه لا توبة له، فهذا ظن سوء بربه، وهو اعتقاد الكفار، وربما يمهل التوبة لرغبته فى المعصية، فتجرئه على المعاصى، وإصراره عليها، ومداومته لها، وربما ينعكس عند موته كما تقدم ويصير من الكفار، فواجب على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر، أنه لا يذنب وإن قدر عليه ووقع فى الذنب يبادر إلى التوبة بالندم والإقلاع وعدم العود إلى الذنب والأوزار فإن « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله المغفرة » هكذا قال المصطفى المختار - ﷺ - فلا يطمع المعاصى، ويتجرأ على المعاصى، ويتهاون فيما فرض الله عليه من الطاعات المفروضات المفضلة، ويعتقد كما يعتقد الفجرة الجهلة من أنه إن كان قد كتب من أهل الجنة أو النار فلا تنفعه الحسنات ولا تضره السيئات، فهذا ضل سعيه، وأحبط الله عمله، ولو علم فيه - سبحانه - خيرا وفقه وعلمه وألهمه طاعته، وكيفى المرء الموفق قوله - تعالى :-

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾ (٢٠) .

وقول النبى - ﷺ - : « اعلموا فكل ميسر لما خلق له » فعبد اتقى الله، وأخلص عمله حاشا كرمه أن يضيعه، وانظر الى قول رئيس الحكماء : « من عمل الخير فبنفسه بدأ، ومن عمل الشر فعلى نفسه اعتدى » .

وتصديق ذلك قول المولى - سبحانه - :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ ﴾ (٢١) تا الله لأهل الخير من سوء

الخاتمة خائفون، فما حال غيرهم وهم عاصون ظالمون ؟

نسأل الله أن يوفقنا إلى كل خير، وأن يجنبنا الزلل وأن يرزقنا طاعته آتاء الليل وأطراف النهار، وصلى الله وسلم - على سيدنا محمد وآله وصحبه،

(عبد المولى عبد الحميد الجزايرى)

تَقْسِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى - : ﴿ وَكُتِبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١١٠)
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْضُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلَوكُمْ
فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١١١) فَإِنْ أَنْهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٢) وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١١٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴾ (١١٤) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١١٥)

[الآيات من ١٩٠ : ١٩٥]

قتله، والتقاتل محاولة كل واحد من المتعادين قتل الآخر.

قال أبو حيان: وقوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ السبيل هو الطريق. واستعير لدين الله وشرائعه لأن المتبع لذلك يصل به إلى بغيته الدينية والدنيوية، فشبه بالطريق الموصل الإنسان إلى ما يقصده، وهذا من استعارة الأجرام للمعاني ويتعلق ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بقوله:

﴿وَقَاتِلُوا﴾ وهو ظرف مجازي، لأنه لما وقع القتال بسبب نصره الدين صار كأنه وقع فيه، وهو على حذف مضاف والتقدير في نصره دين الله^(٢).

والمراد بالقتال في سبيل الله: الجهاد من أجل إعلاء كلمته حتى يكون أهل دينه الحق أعزاء لا يسومهم أعداؤه ضيماً، وأحراراً في الدعوة إليه وإقامة شرائعه العادلة في ظل سلطان مهيب.

أى: قاتلوا أيها المؤمنون لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه أعداءكم الذين أعدوا أنفسهم لقتالكم ومناجزتكم وتحققتم منهم سوء النية، وفساد الطوية. فالآية الكريمة تهيج للمؤمنين وإغراء لهم على قتال أعدائهم بدون تردد أو تهييب، وإرشاد لهم إلى أن يجعلوا جهادهم من أجل نصره الحق، لا من أجل المطامع أو الشهوات.

فقد روى الشيخان، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، عن أبى موسى - رضى الله عنه - أن أعرابياً أتى النبى - ﷺ - فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليدكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه - أى: ليتحدث الناس

بعد أن أمر - سبحانه - المؤمنين بطاعته وتقواه، وحضهم على الجهاد فى سبيله... إذ هو من أجل مظاهرها وبصرهم بحكمته وآدابه فقال - تعالى -:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١٩٠

قال ابن كثير: قال أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية فى قوله - تعالى -:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتِلُونَكُمْ﴾

قال: هذه أول آية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله - ﷺ - يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة^(١).

ويرى بعض العلماء أن هذه الآيات قد وردت فى الأذن بالقتال للمحرمين فى الأشهر الحرم إذا فوجئوا بالقتال بغياً وعدواناً، فهى متصلة بما قبلها أتم الاتصال، لأن الآية السابقة بينت أن الأهلة مواقيت للناس فى عباداتهم ومعاملاتهم عامة وفى الحج خاصة وهو فى أشهر هلالية مخصوصة كان القتال فيها محرماً فى الجاهلية، فقد أخرج الواحدى عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت فى صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله - ﷺ - صده المشركون عن البيت الحرام - ثم صالحوه فرضى على أن يرجع عامه القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام يطوف ويفعل ما يشاء فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمره القضاء وخافوا ألا تفى لهم قرىش، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام بالقوة ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم فى الحرم والشهر الحرام فأنزل الله - تعالى الآيات^(٢).

والقتال والمقاتلة: محاولة الرجل قتل من يحاول

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٠٨

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٢٦.

(٢) تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٦٥ لأبى حيان.

قبله فى النهى عن مجاوزة ما حده الله - تعالى -
فى قتال المخالفين .

ومحبة الله لعباده : صفة من صفاته - تعالى -
من أثرها الرعاية والإنعام وإذا نفى الله - تعالى -
محبتة لطائفة من الناس فهو كناية عن بغضه
لهم ، واستحقاقهم لعقوبته .
وقوله :

﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ الضمير
المنصوب فيه يعود على قوله :

﴿ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكَ ﴾ فى الآية السابقة .

و ﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ : أدركتموهم وظفرتم
بهم . يقال : ثقف الشيء إذا ظفر به ووجده على
جهة الأخذ والغلبة ومنه رجل ثقف إذا كان سريع
الأخذ لأقرانه . قال الشاعر :

فإِما تشقِفونى فاقتلونى

فَمَن أَتَقِف فليس إلى خلود
ويقال - أيضاً - رجل ثقف : إذا كان محكماً
لما يتناوله من الأمور .

والمعنى : عليكم أيها المسلمون أن تقتلوا هؤلاء الذين
أذنا لكم بقتالهم حيث وجدتموهم وظفرتم بهم ، فإنهم
قد بادعوك بالعدوان ، وتمنوا لكم كل شر وسوء .

وقوله :

﴿ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ معطوف على
ما قبله .

وحيث ظرف مكان ، والمكان الذى أخرجوهم
منه هو مكة ، فإن المشركين من قريش قد أنزلوا
بالمسلمين الأولين من صنوف الأذى ما جعلهم

بشجاعته وليظهر بينهم - أى ذلك فى سبيل الله ؟
فقال رسول الله - ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة
الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

والأحاديث فى الدعوة إلى أن يكون الجهاد فى
سبيل الله من أجل إعلاء كلمته كثيرة متعددة
وقوله : ﴿ وَلَا تَسُدُّوا ﴾ نهى عن الاعتداء بشتى
صوره ويدخل فيه دخولاً أولياً الاعتداء فى
القتال .. والاعتداء : مجاوزة الحد فيما أمر الله به
أو نهى عنه .

أى : قاتلوا فى سبيل الله من يناصبكم القتال
من المخالفين ، ولا تتجاوزوا فى قتالهم إلى من ليس
شأنهم قتالكم ، كنسائهم ، وصبيانهم ورهبانهم ،
وشييوخهم الطاعنين فى السن إلى حد الهرم ،
ويلحق بهؤلاء المريض والمقعد والأعمى والمجنون ،
وقد وردت فى النهى عن قتل هؤلاء الأحاديث
النبوية ووصايا الخلفاء الراشدين لقواد جيوشهم ،
فهؤلاء يتجنب قتالهم إلا من قامت الشواهد على
أن له أثراً من رأى أو عمل فى الحرب ، يؤازره
المحاربين لينتصروا على المجاهدين .

قال ابن كثير : ولهذا جاء فى صحيح مسلم عن
بريدة أن رسول الله - ﷺ - كان يقول : « أغزوا فى
سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا
تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب
الصوامع » ، وفى الصحيحين عن ابن عمر قال :
« وجدت امرأة فى بعض المغازى مقتولة فأنكر
رسول الله - ﷺ - قتل النساء والصبيان » (٤) .

وقوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ كالتعليل لما

يتركون مكة ويهاجرون إلى بلاد الحبشة أولاً. ثم إلى المدينة المنورة ثانياً.

أى: اقتلوا هؤلاء الذين قاتلوكم فى أى مكان لقيتموهم فيه، وأخرجوهم من المكان الذى أخرجوكم منه وهو مكة.

وفى هذا تهديد للمشركين، وإغراء للمسلمين بهم، ووعد بفتح مكة وقد أنجز الله - تعالى - وعده بفتح المسلمون مكة فى السنة الثامنة من الهجرة.

وقوله - تعالى - :

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ دفع لما قد يقع من بعض المسلمين من استعظام قتل المشركين فى مكة. والفتنة فى الأصل: مصدر فتن الصائغ الذهب والفضة إذا أذابهما بالنار ليستخرج الزائف منهم ثم استعملت فى الابتلاء والامتحان والصرف عن الشيء، وأكثر استعمالها فى التضليل والصد عن الدين، ثم على الكفر.

ويبدو أن المراد منها هنا ما كان يفعله المشركون مع المسلمين من التعذيب والصد عن الدين، والإخراج من الوطن، وغير ذلك من صنوف الأذى.

والمعنى: لا تقصروا فى قتل المشركين الذين يقاتلونكم، والذين أخرجوكم من دياركم، فإن فتنتهم لكم بالأيذاء والتعذيب والصد عن الدين، أشد ضرراً من قتلهم فى أى مكان وجدوا به.

وبعضهم فسر الفتنة هنا بالشرك، أو بالرجوع إلى الكفر، أو بعذاب الآخرة، وقد بين ذلك صاحب الكشاف بقوله. وقوله:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أى: المحنة والبلاء الذى ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء: ما أشد من الموت: قال: الذى يتمنى فيه الموت، جعل الإخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت، ومنه قول القائل:

القتل بحد السيف أهون موقعا

على النفس من قتل بحد فراق

وقيل: ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ عذاب الآخرة قال -

تعالى - ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ وقيل: الشرك أعظم من القتل فى الحرم، وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون به المسلمين. فقيل: والشرك الذى هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد: وفتنتهم بإيكم بصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلهم إيهم فى الحرم، أو من قتلهم إيكم إن قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم^(٥).

وإلى هنا تكون الآية الكريمة قد أذنت للمؤمنين فى قتل الذين يناجزونهم القتال دفعاً لشركهم أينما وجدوا.

ثم ساق الآية جملة أخرى نهت فيها المؤمنين عن قتال المشركين عند المسجد الحرام مراعاة لحرمته، ما دام المشركون لم يقاتلواهم بالقتال عنده، أما إذا فاتهم بالقتال فيه، فقد أصبح من حق المؤمنين أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يقاتلوا أعداءهم. وهذه الجملة هى قوله - تعالى - :

﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾

أى: لا تقتاتلوا أيها المؤمنون أعداءكم عند المسجد الحرام احتراماً له حتى يبدأ المشركون قتالكم عنده فإن بدءوكم بالقتال فيه فلا حرج عليكم فى قتلهم عنده، لأن المنتهك لحرمه المسجد الحرام إنما هو البادىء بالقتال فيه وهم المشركون، ولستم أنتم أيها المؤمنون لأن موقفكم إنما هو موقف المدافع عن نفسه.

فأنت ترى أن الآية الكريمة قد حفظت للمسجد الحرام حرمة وهيبته ومكانته السامية لأن حرمة لذاته، وحرمة سائر الحرم من أجله، إلا أنها أذنت للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم إذا ما هاجمهم المشركون عنده أو فيه.

قال ابن كثير ما ملخصه: وقد دلت الآية على الأمر بقتال المشركين فى الحرم إذا بدأوا بالقتال فيه دفعا لصولتهم، كما بايع النبى ﷺ أصحابه يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال، لما تألبت عليه بطون قريش ومن والاهم من أحياء ثقيف والأحابيش عامئذ، ثم كف الله القتال بينهم فقال:

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

الفتح ٢٤.

وقال ﷺ - لخالد بن الوليد ومن معه يوم الفتح: إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصداً حتى توافقنى على الصفا، فما عرض لهم أحد إلا أناموه وأصيب من المشركين نحو اثنى عشر رجلاً^(٧). ولم يقل - سبحانه - فإن قاتلوكم فقاتلوهم، وإنما قال:

﴿فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ تبشيراً للمؤمنين

بالغلبة عليهم، وإشعاراً بأن هؤلاء المشركين من الخذلان والضعف بحالة أمر الله المؤمنين معها بقتلهم لا بقتالهم فهم لضعفهم لا يحتاجون من المؤمنين إلا إلى القتل.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ تذييل لما قبله، واسم الإشارة ذلك يعود إلى قتل المقاتلين أينما وجدوا.

والجزاء: ما يقع فى مقابلة الإحسان أو الإساءة، فيطلق على ما يثاب به المحسن، وعلى ما يعاقب به المسيء. والمراد به فى الآية العقاب.

أى: مثل هذا الجزاء العادل من القتل والردع يجازى الله الكافرين الذين قاتلوا المؤمنين وأخرجوهم من ديارهم.

ثم فتح القرآن للكافرين الذين قاتلوا المسلمين التوبة فقال:

﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الانتهاء: أصله مطاوع نهى. يقال: نهاه فانتهى ثم توسع فيه فأطلق على الكف عن الشىء، لأن النهى هو طلب ترك الشىء.

أى: فإن انتهوا عن الكفر وعن مقاتلتكم فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم فإن الله غفور رحيم، وكل من تاب من كفر أو معصية فشأن الله معه أن يغفر له ويرحمه.

ونظير هذه الآية قوله - تعالى -:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

الأنفال ٣٨.

وإنما قلنا فإن انتهوا عن الكفر وعن القتال لأن سياق الحديث عن الكافرين المقاتلين للمؤمنين،

(٨) تفسير الألوسى ج ٢ ص ٧٦.

(٧) تفسير القاسمى ج ٢ ص ٤٧٦.

(٦) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٢٧.

الحق، وحتى يكون الدين الظاهر فى الأرض هو الدين الذى شرعه الله - تعالى - على لسان نبيه - محمد ﷺ - .

وقد تحقق ذلك بالقتال الذى دار بين المسلمين والمشركون فى أكثر من عشرين غزوة قادها النبى ﷺ - بنفسه، وفى أكثر من أربعين سرية بعث فيها أصحابه، وكانت ثمار هذه المعارك أن انتصر الحق وزهق الباطل، وقبل أن يلتحق النبى ﷺ - بالرفيق الأعلى كان الدين الظاهر فى جزيرة العرب هو دين الإسلام الذى جاء به الرسول ﷺ - . ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله :

﴿ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾
والعدوان فى أصل اللغة : الاعتداء والظلم الذى هو من الأفعال المحرمة والمراد به فى الآية القتل حيث يرتكب جزاء للظالمين .
والفاء فى قوله : ﴿ فَإِنْ أَنْتَهُوا ﴾ للتعقيب وقوله :

﴿ فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قائم مقام جواب الشرط، لأنه علة الجواب المحذوف .
والمعنى : فإن امتنعوا عن قتالكم ولم يقدموا عليه، وأذعنوا لتعاليم الإسلام، فكفوا عن قتالهم، لأنهم قد انتفى عنهم وصف الظلم، وما دام قد انتفى عنهم هذا الوصف فلا يصح أن تقاتلوهم، إذ القتال إنما يكون للظالمين تأديباً لهم ليرجعوا عن ظلمهم .

ففى الجملة الكريمة إيجاز بالحذف، واستغناء عن المحذوف بالتعليل الدال عليه .
قال الإمام الرازى : أما قوله - تعالى - :

﴿ فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ففيه وجهان : الأول : فإن انتهوا فلا عدوان أى : فلا قتل إلا

فيكون حمل الانتهاء على الأمرين معا أولى من حملة على القتال فحسب .
وقوله - تعالى - :

﴿ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾

معطوف على جملة

﴿ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ ﴾

والضمير «هم» يعود على الذين يقاتلون المسلمين وهم من سبق الحديث عنهم .

والمراد من ﴿ الفتنة ﴾ الشرك وما يتبعه من أذى المشركين للمسلمين واضطهادهم وتعذيبهم . قال الألوسى : ويؤيده أن مشركى العرب ليس فى حقهم إلا الإسلام أو السيف .
لقوله - سبحانه - :

﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ ﴾ .

وفى الصحيحين عن ابن عمر : « أن رسول الله ﷺ - قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »

والدين فى اللغة : العادة والطاعة ثم استعمل فيما يتعبد به الله - تعالى - سواء أكان ما تعبد به صحيحاً أم باطلاً .

والمراد هنا : الدين الصحيح الذى شرعه الله لعباده على لسان نبيه محمد ﷺ - ليتوصلوا به إلى الصلاح فى الحال والفلاح فى المال .

والمعنى : قاتلوا أولئك المشركين حتى تزيلوا الشرك، وحتى تكسروا شوكتهم ولا يستطيعوا أن يفتنوا طائفة من أهل الدين

على الذين لا ينتهون عن الكفر، فإنهم بإصرارهم على كفرهم ظالمون لأنفسهم قال - تعالى - :

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .

فإن قيل : لم سمى ذلك القتل عدواناً مع أنه فى نفسه صواب ؟ قلنا : لأن ذلك القتل جزاء العدوان فصح إطلاق اسم العدوان عليه، كقوله - تعالى - : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ .

الثانى : إن تعرضتم لهم بعد انتهائهم عن الشرك والقتال كنتم أنتم ظالمين، فتسلط عليكم من يعتدى عليكم (٩) .

وقوله - تعالى - :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ بيان للحكمة

فى إباحة القتال فى الأشهر الحرم، وإيدان بأن مراعاة حرمة الشهر الحرام إنما هى واجبة فى حق من يصون حرمة، أما من هتكها فقد صار بسبب انتهاكه حرمة الشهر الحرام محلاً للقصاص والمعاقبة فى الشهر وفى غيره .

وسمى الشهر الحرام لأنه يحرم فيه ما يحل فى غيره من القتال ونحوه، والتعريف فيه - على الراجح - للجنس فهو يشمل الأشهر الحرم جميعها وهى أربعة : ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب .

قال - تعالى - :

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفِيْهُمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ

أَنفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٠) .

قال القرطبى : نزلت فى عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله - ﷺ - خرج معتمراً حتى بلغ الحديبية فى ذى القعدة سنة ست، فصدّه المشركون كفار قريش عن البيت فانصرف ووعدّه - سبحانه - أنه سيدخله فدخله فى ذى القعدة سنة سبع وقضى نسكه ونزلت هذه الآية (١١) والمعنى : هذا الشهر الحرام الذى تؤدون فيه عمرة القضاء، بذلك الشهر الحرام الذى صدكم المشركون فيه عن دخول المسجد الحرام، فإذا بدءوا بانتهاك حرمة بقتالكم فيه، فلا تبالوا أن تقتلوهم فيه دفاعاً عن أنفسكم، إذ هم البادئون بهتك حرمة .

وقوله : ﴿وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ﴾ متضمن لإقامة الحجة على الحكم السابق والحرمات : جميع حرمة، وهى ما يحفظ ويرعى ولا ينتهك . والقصاص : المساواة، أى، وكل حرمة يجرى فيها القصاص . فمن هتك أية حرمة اقتص منه بأن تهتك له حرمة .

والمراد : أن المشركين إذا أقدموا على مقاتلتكم - أيها المؤمنون - فى الحرم أو فى الشهر الحرام، فقاتلوهم أنتم أيضاً على سبيل القصاص والمجازاة بالمثل، حتى لا يتخذوا الأشهر الحرم ذريعة للغدر والإضرار بكم . ثم أكد - سبحانه - هذا المعنى بقوله :

﴿فَمَنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

(١٠) سورة التوبة الآية ٣٦ .

(٩) تفسير الفخر الرازى ج ٥ ص ١٤٦ .

(١١) تفسير القرطبى ج ٢ ص ٣٥٥ .

الجهاد - أنه يراد به الإنفاق في الجهاد، وقوله:

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ كالتنبيه على العلة في وجوب هذا الإنفاق، وذلك لأن المال مال الله فيجب إنفاقه في سبيله، ولأن المؤمن إذا سمع ذكر الله اهتز ونشط فيسهل عليه إنفاق المال (١٣).

و ﴿ تَتَّقُوا ﴾ من الإلقاء وهو طرح الشيء من اليد.

قال الجمل: والباء في قوله: ﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ تحتمل وجهين:

أحدهما: أنها زائدة في المفعول به لأن ألقى يتعدى بنفسه، قال - تعالى -:

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾.

والثاني: أن يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره، ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقوله: أفضيت بجنبي إلى الأرض أي: طرحته على الأرض (١٤).

والمراد بالأيدى: الأنفس، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، لأن أكثر ظهور أفعال النفس تكون عن طريق اليد.

والتهلكة: الهلاك والموت، أو كل شيء تصير عقابته إليه. مصدر هلك يهلك هلكاً وهلاكاً وتهلكة.

والجملة الكريمة معطوفة على جملة

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

أخ، لأنهم لما أمروا بقتال عدوهم، وكان أوفر منهم عدة وعدداً، كلفهم بالاستعداد له عن طريق إنفاق الكثير من أموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله

أي: فمن اعتدى عليكم وظلمكم فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثل ما اعتدى عليكم بدون حيف أو تجاوز للحد الذي أباحه الله لكم.

وسمى جزء الاعتداء اعتداء على سبيل المشاكلة. قال الألوسي: واستدل الشافعي بالآية على أن القاتل يقتل بمثل ما قتل به من محدد أو خنق أو حرق أو تجويع أو تغريق، حتى لو ألقاه في ماء عذب لم يلق في ماء ملح، واستدل بها أيضاً على أن من غصب شيئاً وأتلفه لزمه رد مثله، ثم إن المثل قد يكون من طريق الصورة - كما في ذوات الأمثال - وقد يكون من طريق المعنى كالقيم فيما لامثل له (١٢).

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بالأمر بالتقوى والخشية منه فقال:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

أي: اتقوا الله وراقبوه في الانتصار لأنفسكم، وترك الاعتداء فيما لم يرخص لكم فيه، واعلموا أن الله مع الذين يمثلون أمره يويجتنبون نهيهم بالنصر والرعاية والتأييد. ثم أمر الله - تعالى - المؤمنين ببذل المال من أجل إعلاء كلمته، ونصرة دينه، فقال:

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتْلُوا بَأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

قال الإمام الرازي: الإنفاق هو صرف المال إلى وجوه المصالح فلذلك لا يقال في المضيع: أنه منفق، فإذا قيد الإنفاق بذكر سبيل الله، فالمراد به طريق الدين، لأن السبيل هو الطريق، وسبيل الله هو دينه، فكل ما أمر الله به في دينه من الإنفاق فهو داخل في الآية سواء كان إنفاقاً في حج أو في صلة رحم أو غير ذلك، إلا أن الأقرب في هذه الآية - وقد تقدم ذكر

(١٣) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ١٤٨ بتصرف وتلخيص.

(١٢) تفسير الألوسي ج ١ ص ٧٧.

(١٤) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٥٥.

ثم ختم - سبحانه - الآية بالترغيب في الإحسان فقال:

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

أى: أحسنوا كل أعمالكم وأتقنوها، لأنه - سبحانه - يحب المحسنين في كل شئونهم، ويشيهم على ذلك بما يسعدهم في دينهم ودنياهم.

هذا، وتأمل معي - أيها القارئ الكريم - في هذه الآيات تراها قد رسمت أحكم منهاج وأعدله في شأن الحرب والسلم.

إنها تأمر المؤمنين أن يجاهدوا أعداءهم الذين بدأوهم بالقتال، وأن يقتلوهم حيث وجدوهم.. ويخرجوهم من حيث أخرجوهم، كما تأمرهم أن يبذلوا أموالهم في سبيل الله بدون إمساك أو بخل، وهذا من أقوى أنواع الحز على الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله.

ولكنها في الوقت نفسه تنهاهم عن الاعتداء، وتنهاهم عن القتال في الأشهر الحرم وفي الأماكن المقدسة إلا إذا قاتلهم المشركون فيها، كما تنهاهم عن قتالهم إذا ما انتهوا عن عدوانهم وكفرهم، لأن شريعة القرآن تستجيب لداعي السلم متى كف المعتدون عن العدوان، واحترموا كلمة الإسلام.

وبذلك نرى أن القتال في الإسلام ليس من أجل الغنائم، أو الاستغلال أو الاستعباد، أو التباهي.. كلا ليس لأجل شيء من هذا، وإنما هو من أجل الدفاع عن الحق وأهله، حتى تكون كلمته هي العليا وكلمة الباطل هي السفلى، وبهذا تسعد الإنسانية، وتنال ما تصبو إليه من عزة وفلاح.

يتبع

لأن هذا الإنفاق من أقوى الوسائل التي توصل إلى النصر.

والمعنى: عليكم، أيها المؤمنون - أن تقاتلوا في سبيل الله من قاتلكم، وأن تنفقوا - من أجل إعلاء كلمة الله - أموالكم، ولا تلقوا أنفسكم فيما فيه هلاككم في دين أو دنيا، بسبب ترككم الجهاد وبخلكم عن الإنفاق فيه مع القدرة على ذلك.

ويشهد لهذا المعنى ما أخرجه الترمذى وغيره عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم - القسطنطينية - فأخرجوا إلينا صفا عظيماً من الروم. فخرج إليهم من المسلمين مثلهم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة!! فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار. لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً - دون رسول الله - ﷺ - إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله - تعالى - على نبيه يرد علينا ما قلناه

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

فكانت التهلكة الإقامة على الأموال، وإصلاحها، وتركنا الغزو.

قال الراوى: فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

فالآية الكريمة تأمر المؤمنين بأن يبذلوا أموالهم في الجهاد في سبيل الله بصفة خاصة، وفي كل موطن من مواطن الخير بصفة عامة، لأن عدم البذل في سبيل الخير يؤدي إلى ضعف الأمة واضمحلالها.

من مفومات المبتدع المسلم



لفضيلة الشيخ / على عامر عبد الرحيم

روى معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «أتدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حق العباد على الله إن فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حقهم عليه أن لا يعذبهم بالنار»

«رواه البخاري ومسلم»

وإن الإيمان بالله لا بد وأن يقترن بالعمل والعقيدة الصحيحة التي تسكن القلب وتوجه الجوارح فليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم. وقالوا: نحن نحسن الظن بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل، الحسن البصري .

إن الايمان بالله والعمل بما فيه طاعته كما جاء في قوله - تعالى - :

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن

إن الاسلام الذى ارتضاه الله ديناً لعباده - يضع قواعده للمجتمع المسلم، ويفرض آدابه الرفيعة ليعيش هذا المجتمع فى حياة تسودها الرحمة، ويظل لها الأمن ويغمرها السلام، يعلن ذلك فور إرساء أساس الإيمان بالله . وحق عبادته عبادة خالصة يحققون بها ما وعدهم به - سبحانه- حيث يقول :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

كَانَ مُخْتَلًا لَفْخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَسْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَزَلْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾
وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَوْ رِيقًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ (٢).

الإيمان بالله وأداء طاعته هي حقه على عباده
بعد أن خلقهم فأحسن خلقهم ورزقهم فضاعف
رزقهم وهداهم للإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم
الكفر والفسوق والعصيان، أوجب الله ذلك بقوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ
مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٥٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٣﴾ (٣).

وعباداة الله تعبير جامع لإفراده - سبحانه
وتعالى - بالطاعة وأن يراه حيث أمره ولا يجده
حيث نهاه، يراه على صراط سوى من ربه، بارا
بوالديه محسنا إلى ذوى قربه، عطوفا على
اليتامى الذين غيب الله آباءهم تحت التراب معوانا
للفقراء والمساكين، رفيقا بالجيران من أهله ومن
غير أهله، خيرا بشريكة حياته متداركا للذين
نفذ زادهم ومالهم وهم فى الطريق إلى ديارهم.

العبادة فى الإسلام: أن يؤدى الإنسان واجبه
نحو ربه، ونحو نفسه وأسرته ونحو المجتمع الذى
يعيش فيه، فالصلاة عبادة، والسعى على الرزق
بالوسائل المشروعة عبادة، والصلح بين الناس
عبادة، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة، وأداء

الواجبات الزوجية والأسرية عبادة، والجهاد فى
سبيل الله عبادة، وذروة سنام الإسلام، ولقد ذكر
رسول الله - ﷺ -، فى أحاديثه الشريفة
مجموعة من الأعمال العادية التى يمارسها الناس
فى حياتهم ثم خلع عليها ثوب العبادة حتى
صدقت النية، وكان القصد بها وجه الله وذلك
كالأكل والشراب والنوم متى كان ذلك معينا على
النهوض بالواجبات، إن العاقل الرشيد يطيل تأمل
الأوامر الإلهية ليصل نفسه بربه على أساس منها،
ويؤدى بها شكر أنعم الله، فإن الإيمان نعمة
عظمى وشكرها لزوم طاعته، وإن الكفر بالله
واتباع غير سبيل المؤمنين ذلة وهوان وهبوط
بكرامة الإنسان عن درجة الحيوان.

﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ (٤).

وإذا أتمر الناس بأوامر ربهم وانتهوا عن كل ما
نهاهم عنه، وعبدوه حق العبادة ووقفوا عند
حدوده واهتدوا بهداية دينهم وتمسكوا بسنة
نبيهم وحققوا إخلاص نواياهم، سعدوا بما أعده
الله لمن أطاعه واتقاه.

وحقهم عليه إن هم أطاعوه نالوا مغفرة ورحمة
ورضوانا تفضلا منه - عز وجل - وتكرما.

فهل نقف عند حدود الله ونتمسك بكتاب ربنا
ونعمل بسنة نبينا حتى يرضى عنا خالقنا، ونفوز
بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ /عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ويعد:

فلفظ «الأهل مفرد»، لكنه اسم جمع ويجمع على أهليين وأهالي وأهلات، وأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به، فأطلق على من يجمعه بهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة أو بيت وولد وإذا قيل: أهل البيت انصرف إلى أهل بيت النبي - ﷺ - أي: أسرته.

ونلاحظ أنه لم يأت مضافا إلى الأعلام قط بل أضيف إلى القرية، والقرى، والمدينة، والبيت، ومدين، ويثرب، والنار، والذكر، والتقوى، والمغفرة، لكن الغالبية العظمى من هذا اللفظ مضافة إلى الكتاب «يا أهل الكتاب» والمراد به التوراة والإنجيل وأضيف اللفظ مرة واحدة إلى الإنجيل

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾

[المائدة: ٤٧]

وقد حكمت الشريعة الإسلامية برفع النسب بين المسلم والكافر؛ لذلك قال الله - تعالى - لسيدنا نوح عن ابنه الكافر

﴿إِنَّكَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [سورة هود: ٤٦] (١).

وقد جاء لفظ أهل في القرآن الكريم مقطوعا عن الإضافة إلى الضمائر أربعا وخمسين مرة ومضافا إلى الضمائر بجميع أنواعها (المتكلم والمخاطب والغائب في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث) ثلاثا وسبعين مرة.

وقد جاء هذا اللفظ كما يقول صاحب البصائر
على عشرة معان فى القرآن الكريم . الأول : بمعنى
سكان القرى كقوله - تعالى - :

﴿ أَوَامِنَ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [الأعراف : ٩٧] .

الثانى : بمعنى قراء التوراة والإنجيل مثل قوله
- تعالى - : ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ ﴾ والثالث بمعنى
أصحاب الأموال وأرباب الأملاك

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

[النساء : ٥٨]

أى : أربابها . والرابع : بمعنى العيال والأولاد
كقوله - تعالى - :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾

[القصص : ٢٩]

والمراد زوجه وأولاده ، والخامس بمعنى القوم
وذوى القرابة مثل :

﴿ فَأَبْعَثُوا حُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهِ وَحُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهَا ﴾

[النساء : ٢٥]

والسادس بمعنى المختار والخليق والجدير مثل

﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح : ٢٦]

أى كانوا الجديرين بالتقوى والمستحقين
للوصف بها .

والمعنى السابع : الأمة وأهل الملة

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾

[مريم : ٥٥]

والمعنى الثامن المستوجب المستحق للشيء
كقول - تعالى - :

﴿ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

[المدثر : ٥٦]

والتاسع بمعنى العشيرة والأولاد والذريات
والأزواج مثل :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

[طه : ١٣٢]

وقوله :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

[الأحزاب : ٣٣]

والمعنى العاشر والأخير هو أولاد الخليل وأولاده
- عليه السلام - كقوله - تعالى - :

﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّكُمْ حِمْدٌ مَجِيدٌ ﴾

[هود : ٧٣] (٢) .

والآن حان الوقت - كما ججرت العادة فى
هذه المقالات - لاستعراض الآيات الكريمة التى
جاء فيها هذا اللفظ - والبداية من سورة البقرة
وقد ذكرت الآية فيها خمس مرات . الأولى : قوله
- تعالى - :

شئ - من نصركم وهزيمة عدوكم - قدير والآية الثالثة هي قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَتُسْمِعُ الْمَصِيرُ ﴾

[البقرة: ١٢٦]

ذلك أن إبراهيم لما فرغ هو وابنه إسماعيل - عليهما السلام - من بناء البيت دعا ربه أن يجعل الوادى الذى بنى فيه البيت بلدا آمنا من كل سوء تراد به وأن يرزق أهل هذا البلد المؤمنين من كل أنواع الثمار، لكن الله لواسع فضله استجاب دعاءه لمن آمن ومن كفر على السواء غير أن الكافرين يمتعون بهذه الخيرات فى الدنيا فقط - وما أقصرها - ثم يساقون إلى عذاب جهنم سوقا لا خيار لهم فيه .

والرابعة فى قوله - تعالى - :

﴿ وَاتَّبِعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]

والكلمة فى قوله - تعالى - :

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

والإشارة فى ذلك عائدة على ما يجب على الحاج القارن من الهدى فإن لم يجد الهدى فعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده لأن هذا الحكم خاص بغير أهل مكة لأن أهل مكة لا تمتنع ولا قران لهم، ثم ختم الله الآية بأمر بتقواه فى كل أمر ونهى فمن خالف عن أمره ونهيه فله شديد العقاب،

﴿ مَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[البقرة: ١٠٥]

والمعنى والله أعلم: أن الكافرين من أهل الكتاب وهم اليهود وبعض النصارى حاسدون لكم لأن الله شرفكم برسالة محمد - ﷺ - وهى أجل ما أنعم الله به عليكم فهم لا يحبون أن ينزل عليكم أى خير من ربكم بالوحى أو غيره لكن حسد الحاسدين لا يحول بين نعم الله وبين من سبق فى علم الله أنه يستحقها فهو - سبحانه - يختص برحمته وفضله من يشاء متى شاء وهو - جل وعلا - عظيم الفضل على الأنبياء وعلى من اتبعهم بصدق وإخلاص وعليه فإن الحسد لا يغير من قدر الله شيئا .

والآية الثانية فى البقرة هى قوله - تعالى - :

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[البقرة: ١٠٩]

وهى قريبة المعنى من السابقة فأهل الكتاب خاصة اليهود يتمنون أن تعودوا - بعد أن هداكم الله إلى الإيمان كفارا حسدا لكم ولنبيكم على نعمة الإسلام الجليلة مع أنهم على يقين أن محمدا - ﷺ - على الحق ومع ذلك أمر الله المسلمين أن يعاملوهم بالعفو حتى يأتيهم نصر الله الذى لا ريب فيه فالله على كل

ثم جاءت الكلمة فى قوله - تعالى - :

﴿ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ﴾ وهذه دعوة إلى توحيد الألوهية

﴿ وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهذه دعوة إلى توحيد الربوبية فإن لم يستجيبوا لهذه الدعوة المنصفة وأعرضوا وأبوا إلا أن يَعْبُدُوا غير الله فقولوا لهم أنا منقادون لله مخلصون له لا نعبد أحدا سواه ولا ندين لغيره فلا نحل إلا ما أحل ولا نحرم إلا ما حرم .

ثم جاءت الكلمة أربع مرات فى أربع آيات متتالية من آل عمران من الآية التاسعة والستين إلى الآية الثانية والسبعين هى قوله :

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَّخِذُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَتَّخِذُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسِنُونَ الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكُونُونَ الْحَقَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمْنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجِءَ النَّهَارُ وَكُفُّوا ءَعْرَضُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

والآية الأولى تظهر من انطوت عليه نفوس اليهود من حقد وكرهية للمسلمين فهم لا يفتأون يلقون الشبهات؛ ليشككوا المسلمين فى دينهم ويردوهم إلى الكفر بعد الإيمان ولن يستطيعوا بهذا الدهاء والخث أن يضلوا المسلمين وإنما يضلون أنفسهم دون أن يشعروا بانصرافهم عن التفكير فى الدين الحق، والآية الثانية تبكتهم وتوبخهم على كفرهم بآيات الله التى أنزلت على محمد - ﷺ - مع قيام البراهين التى يشهدون بصحتها على صدقه - صلى الله عليه وسلم، أما الآية الثالثة فتسأل اليهود سؤال توبيخ

﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ النَّهَرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾

[البقرة: ٢١٧]

وذلك أن الكفار بعد سرية عبد الله بن جحش - رضى الله عنه - قالوا: إن محمدا يستحل القتال فى الشهر الحرام والبلد الحرام، وسألوا عن ذلك فى خبث فكان الجواب أن القتال فى الشهر الحرام أمر كبير مستنكر لكن الأشد إثما ونكرا الصد عن دين الله بمنع الناس من الدخول فيه وفتنتهم فى دينهم، وكذلك صد المسلمين عن دخول المسجد الحرام وإخراج أهله منه، وهم: النبى - ﷺ - والمهاجرون، كل ذلك أشد نكرا وأكبر إثما عند الله .

أما سورة آل عمران فقد ذكرت فيها اللفظة ثلاث عشرة مرة كلها مضافة إلى الكتاب إلا واحدة مضافة إلى ضمير المصطفى - ﷺ - .
والمرة الأولى والثانية فى قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ يَتَّخِذُ أَهْلُ الْكِتَابِ تَمَثُّلًا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَّخِذُ أَهْلُ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِيهِ إِزْهِيمَ وَمَا أَتَرْتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ءَأَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[آل عمران: ٦٤، ٦٥]

والآية الأولى تدعوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى خطة رشد وإنصاف اتفقت عليها كل الرسل وهى

وإنكار عن خلطهم الحق الذى جاء به محمد - ﷺ - بالباطل الذى افتراه أحبارهم وزعموه من عند الله وما هو من عند الله وكتبوا من أجله ما هو ثابت فى كتبهم من صدق محمد - ﷺ - .

والآية الرابعة والأخيرة من هذه الآيات الأربع تذكر ما قالته طائفة من اليهود لبعضهم تعالوا نؤمن بدين محمد فى الصباح ونكفر به فى المساء لعل المسلمين إذا رأونا نفعل ذلك تشككوا فى دينهم وانصرفوا عنه ويرجعوا إلى الكفر .

روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال : قال (عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف (من اليهود) بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نليس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا ؛ فأنزل الله فيهم :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ أَلْحَقَ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ أَلْحَقَ وَانْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَأْمُرُوا بِالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَتَفِرُونَ أَوْ يَأْمُرُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا أَلْمَنَّا بِهِ إِنَّا لَمَعْلَمُونَ أَوْ يَأْمُرُوا أَلْهَدَىٰ هَذَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤَفَّقَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُعَاجِلْكُمْ عَذَابُكُمْ قُلْ إِنِ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾

وذكر اللفظ مرة أخرى فى قوله - تعالى - :

﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِن تَأْمَنُوا بِقِطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكُم مِّنْهُنَّ مَنُ إِن تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَاَ يُوَدِّيهِ إِلَيْكُم إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُورِ شَيْءٌ سَبِيلُ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

[آل عمران : ٧٥]

والآية تتصف طائفة من اليهود كانوا فى قمة الأمانة والاعتدال لو أئتمنوا على قنطار من الذهب أدوه لصاحبه ومن هؤلاء عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - استودعه قرشى ألفا ومائتى أوقية من ذهب فادأها إليه وما عدا هؤلاء (وهم قليلون جدا) يخونون الأمانة ويستحلون أكل أموال الناس بالباطل فلو أئتمنت أحدهم على دينار واحد لأنكر وجحد ولا يؤديه إليك إلا إذا ألحفت عليه فى الطلب ومن هؤلاء وهم كثيرون جدا كعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحدته ويبررون خيانتهم بالكذب على الله فيزعمون أن التوراة أحلت لهم أكل أموال الأميين أى : العرب ، ولم تحرم إلا أموال اليهود .

روى ابن جرير أن جماعة من المسلمين باعوا لليهود بعض سلع لهم فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم الثمن فقالوا ليس علينا أمانة ولا قضاء لكم علينا لأنكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم فرد الله عليهم بقوله :

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

وذكرت كلمة أهل فى قوله - تعالى - :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٢﴾﴾

[آل عمران : ٩٨ ، ٩٩]

والآيتان تأمران رسول الله - ﷺ - أن يسأل اليهود سؤال إنكار وتوبيخ عن سبب كفرهم بآيات الله ، مع أن الله - تعالى - - مطلع على أعمالهم ويسألهم كذلك عن سبب صدهم المؤمنين بالله عن الدين الحق وهو الإسلام بالحيلة والدهاء والخبث والمكر قاصدين أن تعود سبيل

الله معوجة بالشبهات والأباطيل وليس الله بغافل عن زيغهم وضلالهم .

وجاءت الكلمة مرة أخرى فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[آل عمران : ١١٠]

فبعد أن بين - سبحانه - أن المسلمين خير أمة بسبب إيمانهم القوى الذى يدعوهم إلى الألفة والأخوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لو آمنوا مثل هذا الإيمان الصحيح لكان خيرا لهم مما يدعوهم إلى إيمان لا يأمر بفضيلة ولا ينهى عن رذيلة ثم أنصف القوم فقال منهم المؤمنون وإيمانا قويا كعبد الله بن سلام ورهطه من اليهود والنجاشى ورهطه من النصارى غير أن الأكثرين منهم خارجون عن دين الله مارقين إلى الكفر .

وفى الآية الثالثة عشرة بعد المائة من نفس السورة (آل عمران) يقول ربنا :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهٗ أَتَىٰ لِّلْغَىٰلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾

والآية تأكيد للآيات السابقة فتنفى أن يكون أهل الكتاب متساويين فى الإيمان والاستقامة أو الكفر والضلال فمنهم مؤمنون صادقون قائمون على أمر الله بالحق والعدل والصلاح يقضون الليل فى تلاوة القرآن والصلاة

وذكرت الكلمة فى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[آل عمران : ١٢١]

وهى مضافة إلى ضمير النبى - ﷺ - فسلمت من الحديث عن أهل الكتاب ومعناها والله أعلم : واذكر لهم أيها الرسول الكريم وقت خروجك من بيتك فى الغداة قبل طلوع الشمس صبيحة يوم أحد كى تهيبى للمسلمين الأماكن التى يباشرون فيها قتال عدوهم وتحدد مواقع الرماة وأماكن الفرسان والرجالة والله سميع لأقوالهم لك عليهم بنياتهم التى صدرت عنها هذه الأقوال .

والآية الأخيرة التى ذكرت فيها الكلمة من سورة آل عمران هى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

[آل عمران : ١٩٩]

وتكرر الآية الثناء على هذه الطائفة القليلة من أهل الكتاب الذين عرفوا الحق واتبعوه فأسلموا وحسن إسلامهم فظفروا بثواب الإيمان بالأنبياء السابقين والإيمان بما أنزل على محمد - ﷺ - إيمانا صادقا أثمر الطاعة والاستقامة والخشوع لرب العالمين ولم يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا لأن الدنيا فى نظرهم لا تساوى شيئا بجوار نعيم الآخرة هؤلاء لهم أجرهم وثواب طاعتهم عند ربهم والله سريع الحساب يحاسب الناس جميعا فى وقت واحد كما كان يرزقهم فى وقت واحد لا يشغله شئ عن شئ

روى النسائى من حديث أنس - رضى الله عنه - قال : لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله - ﷺ - : صلوا عليه ، قالوا : يا رسول الله نصلى على عبد حبشى فأنزل الله هذه الآية « وإن من أهل الكتاب الخ » هذا والله أعلم .

﴿ يتبع ﴾

صفات الله أعلم هداية

لفضيله الشيخ / السيد عبدالمقصود عسكر

ان معرفة الله - سبحانه وتعالى - مركوزة في كل طبع، واسمه الجليل معروف في كل لغة، واختلاف الأجناس والألسنة لم يصرف الأفئدة والأفكار عن هذه الحقيقة الواحدة.

ولكن هذه المعرفة - عند كثير من الناس - قد اختلطت بالأوهام، وامتزجت بالأهواء، وتلبست بالأساطير، ولم تسلم للناس معرفة صحيحة بالله - سبحانه - إلا عن طريق الوحي، الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين، وعن طريق الإيمان والتصديق بهذا الوحي

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ ^(١) والوسائل المؤدية إلى معرفة الله - تعالى - والإيمان بوجوده، ووحدايته كثيرة، ولكن أهم هذه الوسائل وأصحها، وأكثرها جلاء ووضوحا، ما كان على منهج رسل الله، الذين يبلغون عن الله ياذنه، ويعرفون الخلق بخالقهم، وهى وسائل وطرق يأمن السائر فيها من الضلال، ويطمئن إلى نوال مطلوبه وهو الهداية.

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٢) ومنها قول الله - تعالى -:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّدَكَ فَعَدَلَكَ ^(٣) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٤).

الثانية: - الاستدلال عن طريق النظر في الآيات الكونية المبثوثة في الآفاق وهى أعلام هادية إلى الله، والقرآن الكريم لفت أنظارنا إلى

ومن هذه الوجهة نؤكد على ثلاث وسائل نهتدى بها إلى الله، ونستدل بها على وجوده وقدرته ووحدايته .. وكلها جاء بها القرآن الكريم الذى وصفه الله تعالى بأنه ﴿ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ ﴾ ^(٥).

الأولى: - الاستدلال عن طريق النظر فى أنفسنا، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فى كثير من الآيات، منها قول الله - تعالى -:

(٢) الإسراء: (٩).

(٤) الانفطار: (٦-٨).

(١) النور: (٤٠).

(٣) الذاريات: (٢١).

هذه الوسيلة فى كثير من الآيات الكريمة، منها قول الله - تعالى -

﴿إِنِّى فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعُلَّكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنْجَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِتِّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

ومنها قول الله - تعالى -:

﴿إِنِّى فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٧﴾﴾.

الثالثة: - الاستدلال عن طريق النظر فى المعجزات، التى أيد الله بها رسله، وقد كانت دليلا دامغا على صدقهم فيما يبلغون عن الله - عزوجل - وما وصفوه به - سبحانه - من صفات الجلال والكمال، التى يعرف بها قدره - سبحانه - فضلا عن إثبات وجوده - عزوجل .

« وكل ما تعارضت فيه أنظار العقلاء ، وقدحت فيه شكوك الأذكياء فلا شك أن أهل الإسلام فيه القدح المعلن فى إثبات الصانع الحكيم - سبحانه وتعالى - وعلى كل حال فالنبوات وآياتها البينة ومعجزاتها الباهرة، وخوارقها الدامغة أمر كبير وبرهان منير، ما طرق العالم له معارض ألينة، خصوصا مع قدمه وتواتره، فإن آدم أول البشر وأبوهم، نبي مرسل

إلى أولاده، ثم لم تنزل رسل الله - عزوجل - تتوالى مبشرين ومنذرين، وعاضدين لفطرة الله، التى فطر الخلق عليها، فلا أشفع ولا أنفع من النظر فى كتبهم ومعجزاتهم وأحوالهم . ثم اعتضد ذلك بأمرين .

أحدهما: - استمرار نصر الأنبياء فى عاقبة أمرهم وإهلاك أعدائهم بالآيات الرائعة

وثانيهما: - سلامتهم ونجاتهم - مع أتباعهم على الدوام - من نزول العذاب عليهم كما نزل على أعدائهم - ولا مرة واحدة . وذلك تبين فى القرآن وفى جميع كتب الله - تعالى - وفى جميع تواريخ العالم

ومن غريبها الذى لا يكاد أحد ينظر فيه حفظهم - مع ضعفهم - من الأعداء الأقوياء، مثل حفظ موسى وهارون من فرعون مع ظهور قدرته، ولذلك قالوا: كما ذكره الله فى كتابه -

﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٧﴾﴾

فقال الله - تعالى - لهما ..

﴿لَا تَخَافُ إِنِّى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٨﴾﴾.

فهذا يدل على الله أوضح الدلالة حيث جمعت قدرته الباهرة خرق العادات فى نصرتهم بالأسباب الباطنة والظاهرة، وكذلك عقوبات أعداء الله الخارقة كمنسوخ أهل السبت قردة، وبمثل هذا يعلم الله - ضرورة - لأن مثل ذلك لا يصح بالطبع وهو متواتر مع اليهود، مع ثبوته فى كتاب الله وقد خاطبهم القرآن به، فلو لم يكن هذا حقا معلوما عند خصوم رسول الله لبادروا إلى التكذيب والتشنيع (٩).

(٥) البقرة: (١٦٤).

(٦) الجاثية: (٢-٤).

(٧) طه: (٤٥).

(٨) من كتاب إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (٥٤) وما بعدها بتصرف.

(٩) طه: (٤٦).

﴿لَمْ يَمَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٢).

فهو صاحب السلطان المطلق، وهو الكامل الذى لا منتهى لكماله، وهو الصمد الغنى الذى يقصده كل الخلق ويحتاجون إليه.

ولذلك فإن أولئك الذين اعترفوا بوجود الله ولكنهم أشركوا معه غيره قد ضلوا السبيل وحبطت أعمالهم لأنه - سبحانه - أغنى الشركاء عن الشرك، كما جاء فى الحديث القدسى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: « قال الله - عز وجل - من عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى فهو له كره وأنا أغنى الشركاء عن الشرك » (١٣).

وكما قال الله - تعالى - :

﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَهُكُمْ إِلَهًُا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٤).

وأهل مكة كانوا يعترفون بوجود الله، ويعترفون بأنه الخالق وأنه الرازق، وأنه هو العزيز العليم، وأنه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، وأنه مالك الأرض ومن فيها، وأن بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه. وغير ذلك مما صرحت به الآيات القرآنية منسوبة إليهم ومعترفا به منهم، ومع ذلك فقد ضلوا عندما عبدوا مع الله آلهة أخرى زعموا أنها شفعاء لهم عند الله، أو أنها تقربهم إلى الله زلفى.

إن وجود الله - تعالى - وثبت قدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له - بالضرورة - كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة، كل ما نشاهده من حجر ومدر، ونبات وحيوان وشجر. وسما وأرض وكوكب، وبر وبحر، ونار وهواء، بل أول شاهد عليه أنفسنا نحن وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا فالله - تعالى - هو أظهر الأمور، وبه ظهرت الأشياء كلها، ولولاه ما كانت. وقد علمنا الله أن من أسمائه الظاهر. فلو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السموات والأرض

﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (١٥).

وهذه إحدى الحجج التى وهبها الله لإبراهيم عليه السلام - فاحتج بها على قومه، وسجلها القرآن الكريم فى قول الله - تعالى - :

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَاقَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦).

والمهتدون حقاً هم الموحدون الذين يؤمنون أن الله واحد لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله، وأن جميع الأمور إليه، وكل شىء فى قبضته

ولما كان هذا الاعتقاد منافياً لصفة الوحداية التي وصف الله بها ذاته كانوا كفاراً ضالين ولم يكونوا من المهتدين. يقول الله - تعالى - :

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ۝ (١٥) ۝

والدين الخالص هو شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا فإن من اتخذوا من دون الله أولياء زاعمين أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله سيقفون بين يدي الله يوم الحساب ليجازوا على كفرهم بالله، ولا يكتب الله الهداية لمن قصد الكذب والافتراء على الله - تعالى - وهذا مسلك سلكه المشركون في قديم الزمن وحديثه، وقد جاء كل رسل الله بتكذيب هذه المزاعم والنهي عنها والتحذير منها والدعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له، يقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمُ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۝ (١٦) ۝

ولما زعم أهل مكة أن لله ولداً وجعلوا هذا الولد أنثى، أنكر الله عليهم زعمهم، ورد عليهم بأن الأصنام ما هي إلا أسماء سموها بلا سند ولا حجة، وأنهم ما اتبعوا في ذلك سوى الظن

والهوى، وذلك على الرغم مما جاء به الرسل من الهدى والحق. وقد سخر القرآن الكريم من مقاتلهم وأبطالها في قول الله - تعالى - :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ (١٧) ۝ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذْ أَسْمَتُ ضِرَّةٍ ۝ (١٨) ۝ إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَمَا أَوْكَرَ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهِمْ سُلَاطِينَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝ (١٧) ۝

وقد ضل اليهود والنصارى في نظرتهم إلى أنبيائهم حيث رفعوهم إلى مصاف الآلهة مع أن هؤلاء الأنبياء ليسوا إلا عبيداً موهوبين بعثهم الله إلى خلقه ليدعوهم إلى عبادته وحده.. وبذلك ضل هؤلاء الطريق حين كذبوا على أنفسهم ونسبوا إلى الله ما لا يليق.

ومن الحماقة أن يظن أحد أن أى بشر مهما كان قدره يستطيع أن يخلق كوكبا، لا، بل إنه لا يستطيع أن يخلق ذبابة فما دونها.. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَجِيعُوا لَهُ إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ (١٩) ۝ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرٍ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ (٢٠) ۝

وبهذا الذي فعله اليهود والنصارى صاروا في عداد الكافرين. يقول الله - تعالى - :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَالَهُمْ اللَّهُ أَنْ يُولَاقُواكُمْ ﴿٣١﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١٩)

ويقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّكُمْ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٣﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ وَمِمَّنْ زَعَمُوا إِلَهًا إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُتِيَ صِدْقُهُ كَمَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَتَنْظَرُونَ كَيْفَ بُشِّرْتُمْ لَهُمْ الْأَيَاتُ ثُمَّ أَنْظَرْتُمْ أَنْ يُولَاقُواكُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابُ مَطْمَاطًا ﴿٣٦﴾ قُلْ اعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١٩)

إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - فضله وكرمه - بين لنا طريق الهداية، ودلنا على سبيل معرفته والاستقامة على أمره.. وذلك منذ بداية سكني

الإنسان على هذه الأرض . يقول الله - تعالى :-

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢١)

فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها . وقد جاء رسل الله ليعرفونا بالله ويهدونا إلى سبيله . وقد بينوا لنا أن صفات الله من أهم طرق المعرفة والهداية، وبالنظر في هذه الصفات العلى والأسماء الحسنى نعرف الله ونهتدى إلى ما يحبه ويرضاه .

وأسماء الله الحسنى تفتح آفاقاً واسعة من المعرفة بالله إذا فهمها الإنسان وأدرك معناها وانفعلت بها نفسه وتأثرت بها مشاعره ، واتخذها نبراساً يستضيء بهديها . ومطلوب من أهل الهداية والراغبين فيها أن يجعلوا هذه الصفات هادياً ومرشداً لهم . ولعل هذا المعنى هو الذى يشير إليه الحديث الشريف « لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » (٢٢) .

أى من حفظها ووعاها واستحضر معناها واستشعر فى نفسه آثارها وتخلق بما تشير إليه من أخلاق سامية وفضائل عالية دخل الجنة . وبهذا تكون صفات الله إعلماً هادياً لخلقه، على ضوء معرفتها يهتدون ويعملون ويسعدون فى الدنيا والآخرة .

وبناء على هذا فإن علينا أن نسير على هدى معانى هذه الصفات الجليلة، ونتخذها

(٢٠) المائدة: (٧٢-٧٥).

(٢٢) متفق عليه، عن أبى هريرة.

(١٩) التوبة: (٣٠-٣١).

(٢١) البقرة: (٢٨).

الرحيم « سؤال وجوابه . لعلك تقول ما معنى كونه رحيماً وأرحم الراحمين والدنيا طافحة بالأمراض والحن والبلايا، وهو قادر على إزالة جميعها وتارك عباده ممتحنين .؟

فجوابك أن الطفل المريض قد ترق له أمه فتمنعه من الحجامة ، والأب العاقل يحمله عليها قهراً؛ والجاهل يظن أن الرحيم هو الأم دون الأب، والعاقل يعلم أن إيلاء الأب بالحجامة من كمال رحمته، وأن الأم عدو له في صورة صديق . فإن ألم الحجامة القليل إذا كان سبباً للذة الكثيرة لم يكن شراً بل كان خيراً، والرحيم يريد الخير بالمرحوم لا محالة، وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير، ولو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمن ذلك الخير (٢٦) ومن أسماء الله - سبحانه - الملك . ومعناه المتصرف في ملكه كيف يشاء لايسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه . ومعرفة دلالات هذه الصفة تدعو المؤمن إلى الرضا بقضاء الله وقدره والصبر على ما يصيبه، والإحساس بالعبودية للمالك العظيم - جل في علاه - .

ومن أسماء الله - سبحانه - المتكبر، أى: المتفرد بصفات العظمة، فلا ينازعه أحد في سلطانه، ولا يدانيه أحد في كبريائه .

ومن شأن إدراك المؤمن لدلالات هذه الصفة أن تجعله يتخلق بخلق التواضع الذى يرفع من شأنه ويعلى من قدره .

ومن أسماء الله - سبحانه - الغفار، أى كثير المغفرة . ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه

مثلاً ونبراساً حتى نصل إلى أقصى ما يمكن من درجات السمو النفسى والارتقاء الروحى والسلوك السوى الراقى .

وهذه نظرة سريعة فى بعض هذه الصفات العلى والأسماء الحسنى لتتملى بعض ما ترشد إليه .

من أسماء الله - سبحانه - الرحمن الرحيم، أى: الذى ينعم على مخلوقاته دون أن يكون له إليهم حاجة . ونفهم من هذا أن الله يحب من عباده أن يكونوا رحماء .

وفى هذا يقول رسول الله - ﷺ - « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » (٢٣) .

ويقول ﷺ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (٢٤) .

ومن أسماء الله - سبحانه - الحكيم أى صاحب الحكمة البالغة لكمال علمه وإتقانه . . ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه الصفة أن يطمئن إلى أن كل ما يجريه الله عليه من الأقدار فيه خير له وإن لم يكن ذلك ظاهراً له . وعليه أن يطيع ويفوض الأمر إلى الله ويرضى . وإلى هذا يشير قول الله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٥) .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه « المقصد الأسنى . . » عند شرحه لصفى الرحمن

(٢٤) متفق عليه عن جرير بن عبد الله .

(٢٦) نقلاً عن كتاب إيتار الحق على الخلق (٢٠٥) .

(٢٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن عبد الله بن عمرو .

(٢٥) البقرة: (٢١٦) .

﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُتَّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨).

كما يأتي قول الله - تعالى :-

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٩﴾
كَتَبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَرَسُولِي آتِ بِنَا إِلَهَ قَوْمِي عَزِيزٌ ﴿٣٠﴾
لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٩)

وكذلك يأتي قول الله - تعالى :-

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (٣٠).

وهذا سر من أسرار ثبات القلة المؤمنة في
مواجهاتها مع الكثرة الطاغية الباغية حتى أتاها
نصر الله وحقق الله وعده، والله لا يخلف الميعاد .
ولو تتبعنا كل أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى،
وبحثنا عما في كل منها من معارف وهدايات وما ترشد
إليه من أخلاق وكمالات، لطال بنا الكلام مما لا يتسع له
المقام وعلى من أراد المزيد أن يرجع إلى ما كتبه في هذا
أئمة الإسلام الأعلام (٣١) الذين نسأل الله - سبحانه - أن
ينفعنا بعلمهم وأن يجزيهم عنا خير الجزاء .

الصلة أن يغفر لمن أخطأوا في حقه، وأن يحسن
إلى من أساءوا إليه . وهذا المعنى هو الذى يشير
إليه قول الله - تعالى :-

﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٧).

وحين سمعها أبو بكر الصديق - رضى الله
عنه - وهى تقصده - قال : بلى يارب نحب أن
تغفر لنا وعاد للصدقة على قريبه الذى سبق أن
أساء إليه، وكان قد حلف ألا يتصدق عليه بعد
تلك الإساءة الشنيعة، حيث كان ممن شارك فى
حديث الإفك عن السيدة عائشة الصديقة بنت
الصديق - رضى الله عنها ..

ومن أسماء الله - سبحانه - الرزاق . أى خالق
الأرزاق وخالق أسبابها . ومن شأن المؤمن حين يدرك
دلالات هذه الصفة أن يسعى فى طلب الرزق
متوكلا على الله، واثقا أن الأمور بيد الله فلا يغتر
بجهده ولا بما جمعه بواسطة هذا الجهد فما هى إلا
أرزاق مقسومة .. وعلى المؤمن أن يتحرى الحلال
ويتعفف عن الحرام ومن أسماء الله - سبحانه - المعز
والمذل، أى : الذى يعز أوليائه المستمسكين بدينه،
ويذل أعداءه الكارهين لدينه .. ومن شأن المؤمن
حين يدرك دلالات ذلك أن يعتز بصلته بالله وأن يثق
فى وعده، ويطمئن إلى تأييده ونصره، فلا يرضى
بالذلة والاستكانة . وفى هذا يأتي قول الله - تعالى :-

(٢٩) المجادلة: (٢٠-٢٢).

(٢٨) المنافقون: (٨).

(٣٧) النور: (٢٣).

(٣١) من أحسن ما كتب فى هذا «المقصد الأسنى» للغزالي.

(٣٠) فاطر: (١٠).

للاستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

﴿وَلَقَدْ قَلَّمُ أَنْتُمْ قَوْلُونَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ بَشَرٌ لِّسَاتُ
الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَفْجَعِيْ وَهَذَا الْإِنْسَانُ عَكِيفٌ
ثُبُيْتُ﴾ (٤).

٣. المجادلة في إنزال القرآن منجما

نزول القرآن منجما وجدال المشركين في ذلك ورد القرآن عليهم:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً﴾ (٥).

٤. المجادلة في البعث

حيث جاء العاصي بن وائل بعظم بال إلى رسول الله - ﷺ - وسأله إذا ما كان الله - سبحانه وتعالى - يبعث هذا فقال له الرسول - ﷺ - نعم ويبعثك ويدخلك النار « فنزل قوله - تعالى - :

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٦)، (٧).

١. المجادلة في حقيقة الروح

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :
قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه
هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت

﴿وَسْئَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

قالوا: أوتينا علما كثيرا ومن أوتى التوراة
فقد أوتى خيرا كثيرا: فانزل الله - عز وجل - :

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِي رَبِّي نَفَدَ الْبَحْرُ﴾ (٢)، (٣).

وقد أعاد اليهود هذا السؤال على النبي
في المدينة بعد الهجرة فاعيد الجواب .

٢. المجادلة في مصدر القرآن الكريم

وقد ورد في القرآن أن مشركي قريش ادعوا أن الرسول
- ﷺ - يستقى القرآن من مصدر نصراني أو يهودي

(٢) الكهف آية ١٠٩.

(٤) النحل آية ١٠٣.

(٦) يس آية ٧٨.

(١) الإسراء آية ٨٥.

(٣) رواه أحمد في المسند ج ١/٢٥٥.

(٥) الفرقان آية ٣٢.

(٧) انظر أسباب النزول للنيسابوري ٢٠٦ - مكتبة المتنبى وتفسير القرطبي ٥٨/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ج ٧/٣٤٨.

الاختلاف في فهم السنة

فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء.

فنادى عمر - رضى الله عنه - فى الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه -: أفرارا من قدر الله؟ فقال: عمر - رضى الله عنه -، لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نفر من قدر الله، إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال فجاء عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال: إن عندى من هذا علما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا فرارا منه».

فحمد الله - تعالى - عمر - رضى الله عنه - وانصرف. متفق عليه (٨).

الاختلاف في الجمع والترجيح

الاختلاف فى الجمع والترجيح بين النصوص فقد تتعارض ظواهر بعض النصوص الشرعية فيختلف العلماء فى الجمع بين

ثبوت الحديث لدى البعض وعدم ثبوته عند آخرين، أو يصل إلى قوم ولا يصل للآخرين، فيختلط أمر كل لدى الآخر.

ومن أشهر الأمثلة على الاختلاف فى الحكم نتيجة لعدم العلم بالحديث، وارتفاعه بعد العلم بثبوته.

مارواه ابن عباس - رضى الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ - موضع قرب الشام - لقيه أمراء الأجناد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس: فقال لى عمر: أدع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا، فقال بعضهم: خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه.

وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله - ﷺ - ولا نرى أن نقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لى الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتحة، فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان،

مناظرة بين الرسول ﷺ وابن الزبيري

يروى أن رسول الله - ﷺ - دخل المسجد وصناديد قريش فى الخطيم، وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما، فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله حتى أفحمه، ثم تلا عليهم:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (١١)

الآية فأقبل عبدالله بن الزبيري، فأخبر الوليد بن المغيرة بما جرى، فقال معترضا: أليس اليهود عبدوا عزيرا، والنصارى عبدوا المسيح. وبنوا مليح عبدوا الملائكة؟ فقال - عليه السلام -: «بل هم عبدوا الشياطين التى أمرتهم بذلك» وأنزل الله - تعالى -:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ﴾ (١٢) الآية فخرج

من الحديث الآية جواب ابن الزبيري على أتم وجه وأكملة كأنه قيل أولا، إن الآية باقية على مجموعها لأن الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم فى الحقيقة، وإنما عبدوا الشياطين التى دعتهم إلى ذلك، ولكن سلم أنهم عبدوهم فى الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الخصلة الحسنى وهى السعادة أو البشرى بالثواب أو بتوفيق الطاعة، وكل ميسر لما خلق له، ومن المفسرين من أجاب على اعتراض ابن الزبيري

ظواهرها والتوفيق بين معانيها أو فى ترجيح بعضها على بعض مما ينتج عنه اختلاف فى الأحكام الشرعية.

علما بأن هذا التعارض يأتى فيها من ناحية الظاهر فقط ومن ناحية خفاء وجه التوفيق، ومن ناحية توهم ما ليس بدليل دليلا - فإذا كان أحد الدليلين خبر آحاد وفى سنده رجل لم يشتهر بالعدالة ويعارض حديثا آخر صحيح النسبة للنبي - ﷺ - فإن أحد الدليلين المتعارضين وهمى لا حقيقى فيسقط لأنه لم تثبت نسبته إلى النبي، وقد يكون سبب التعارض من ناحية توهم أن نصين من النصوص يدلان على حكمين متعارضين بينما النصان فى الواقع لا تعارض فى حكمهما، بل لكل واحد منهما جهة غير الجهة الأخرى، فالتعارض فى عقل المجتهد لا فى النص ولا فى مدلوله (٩).

فإذا كان الحديثان فى درجة واحدة والسند فى قوة واحدة ولكن أحدهما رواه صحابى فقيه رجحت روايته على غيره عند أبى حنيفة، وعند مالك - رضى الله عنه - يرجح الحديث الذى يكون عليه عمل أهل المدينة على غيره، وعند غيرهما يكون الترجيح بقوة الرواة (١٠).

(١٠) المصدر السابق ص ٢٩١.

(٩) أصول الفقه الشيخ أبى زهرة ٢٨٨ - ٢٨٩.

(١٢) الأنبياء آية ١٠١.

(١١) الأنبياء آية ٩٨.

اليمن، ويستفاد من الروايات أن هذا الوفد كان مؤلفاً من ستين شخصاً منهم أربعة عشر من أشرافهم» وثلاثة من كبار رجال دينهم، فاجتمعوا بالنبي في مسجده، وعليهم الخبرات وجرت بينهم مناظرة كان أهم مواضيعها ولادة عيسى - عليه السلام - وصلته بالله ورسالته، وقد جادلوه مستشهدين بما قرره من أن عيسى - عليه السلام - كلمة الله وروحه، ورد عليهم منددا بتأويلاتهم التي لا تتسق مع جوهر الأمر، ومبدأ التوحيد المطلق الذي قرره القرآن ودعا إليه، ولكنهم لم يقتنعوا وظلوا يدعون أنهم على الحق، فطلبهم بأمر الله القرآني إلى المباحلة أى أن يدعو ويدعوهم بأن تكون لعنة الله على الكاذبين، فلم يجيبوا الطلب ووادعوه وانصرفوا^(١٥) وذلك كله في الجزء الأول من سورة آل عمران^(١٦).

من جدال الصحابة

- ١ - مجادلتهم في اختيار الخليفة في سقيفة بني ساعدة.
- ٢ - مجادلتهم في جمع القرآن.
- ٣ - مجادلتهم في حروب المرتدين.
- ٤ - مجادلتهم في تقسيم فئ العراق عندما أراد عمر تقسيمه.

بوجوه أخرى: منها أن قوله: «إنكم» خطاب لمشركي قريش وأنهم لم يعبدوا سوى الأصنام، ولقائل أن يقول: حمل الآية على العموم أتم فائدة، ومنها أن قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض، ولقائل أن يقول: «ما» أعم لا مباين فيشمل ذوى العقول ولهذا جاء

﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾^(١٣) ما سخر لنا، ومنها أنه - تعالى - يصور لهم في النار ملكا على صورة من عبده، وضعف بأن القوم لم يعبدوا تلك الصورة، وبأن الملك لا يتعذب بالنار كخزنة جهنم، وأعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله: (إن الذين) لا يبعد أن يكون عاما لكل المؤمنين، ويؤيده ما روى أن علياً قرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، وزعم مثبتو العفو أن الحسنى في الآية: هي الوعد بالعفو^(١٤).

٥. الحجاج بين النبي - ﷺ - والنصارى

وأهم هذه المواقف التي تدل على أنه كان ينعقد بين النبي - ﷺ - وبعض النصارى مناظرات ما كان بين النبي - ﷺ - ووفد من نصارى نجران

(١٤) تفسير النيسابوري لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى﴾.

(١٣) الشمس آية ٥.

(١٥) «سيرة النبي» عزة دروزة ج ٢/٢٣٧.

(١٦) انظر المناظرة في الآيات القرآنية من سورة آل عمران في قوله - تعالى -:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ .. الآية ٦ وفي قوله:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ .. الخ الآيات ٥٩، ٦٠.

مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَظَرِ الْمُنْصِفِينَ

لِلشيخ / المحضري عبد المنعم على

في ذكرى مولد الرسول محمد - ﷺ - نذكر أن الله قد أكرم به الإنسانية حيث جعله نوراً يهتدى به.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي اللَّهُ لِلنَّاسِ أَنْتَعِمَ رِطْلَانَكُمُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

أدبه الله وعلمه، كيف يتعامل مع خلائق الإنسانية المتغايرة، بل والمتنافرة فأنزل عليه قوله - تعالى -:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢).

سموا برسول الله - ﷺ - عن عشرات الناس، وقصور مصارفهم وإدراكهم لعظيم قدره، وعلو منزلته، حيث كان من سمة العظماء أن يناووا عن الصفارة والصغائر وأن تبرز خصائص النفوس الزالية عند جهل الجاهلين.

محاسنه خَلَقَا وَخُلُقَا وبما أضفاه عليه من أسمائه.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

هذا النبي الذي حباه ربه بنعمه، ففضله على جميع خلقه، وكرمه وأكرمه بميزات، لم يعطها غيره من الأنبياء والرسول - عليه وعليهم الصلاة والسلام - وبما لطفه به، وواساه، وامتدحه، وأثنى عليه، وبما كمل به

وقد جعله أماناً لأئمة لقوله تعالى - :-

﴿وَمَا كَانُوا اللَّهُمَّ يَعِدُ بِهِمْ

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُوا اللَّهُمَّ يَعِدُ بِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٤)

إن أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله، يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثيل له، ومظهر يوحى بثقة لا حد لها، وهذا ما ينعقد عليه إجماع من شاهده - عليه الصلاة والسلام -.

وما عرف التاريخ إنساناً كمل في كل الجوانب إلى درجات الكمال، غير محمد - ﷺ - مع ملاحظة أن كمالاته هنا جانب من جوانب كمالاته المتعددة، التي لا يحيط بها غير خالقها، وبشهادة العدو، والصديق، والمؤمن، والكافر. وما بلغ أحد في تاريخ البشرية ما بلغه سيدنا محمد - ﷺ - في تلك الجوانب كلها، ولقد كتب عن نبينا محمد - ﷺ - بإنصاف الكثير من الفلاسفة، والمستشرقين، ومن هؤلاء:-

١- بوزورث سميت حيث يقول : إن محمداً بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق

٢- هنري الفرنسي يقول في معرض الاستدلال على صدق رسالة محمد - ﷺ - :
لسنا نحتاج في إثبات صدقه إلى أكثر مما يأتي :-

(أ) كان محمد أمياً لا يقرأ، ولا يكتب، وهذا الوصف لم يعارض فيه أحد

(ب) أنه لم يسترشد في دينه بمشرد يتقدمه
(ج) وأنه كان ينفر من عبادة الأوثان، وتعدد الآلهة، وكان يعرف بوجدانه : الواحد الأحد، لما اعتكف وحده بغار حراء .

(د) ومع كونه أمياً، ومع قرآن يعجز فكر البشر عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى .

(هـ) وأنه لما قرأ جعفر بن أبي طالب ما جاء في القرآن عن زكريا ويحيى على النجاشي فاضت عيناه بالدموع، وفي اليوم التالي طلب منه أن يقرأ ما جاء فيه عن المسيح ففعل، فاستغرب الملك لما علم أن المسيح عبد الله ورسوله، فأمن بمحمد وما جاء به .

(و) وأن محمداً، أتى بالقرآن دليلاً على صدق رسالته، وهذا الكتاب سر من الأسرار، لا يدركه إلا من صدق بأنه من عند الله .

(ز) أنه كان لا يميل إلى الزخارف والاستكبار والبخل، فقد كان يحلب شاته بنفسه، ويجلس على التراب، ويرقع نعله بيده - ﷺ - وكان قنوعاً .

ولقد خرج من الدنيا، ولم يشبع من خبز البر، ولم تكن له حاشية، ولا وزير، ولا حشم، لم يرغب طول حياته في المال، وكان كل ما يأتيه يتصدق به، وبلغ من السلطان غايته إلى غير ذلك من الحقائق، التي ذكرها هذا المنصف بلا تشويه .

برناردشو

يقول برنارد شو :

«إن الإسلام دين يستحق الاحترام والإجلال؛ لأنه أقوى دين على هضم جميع المذنيات، وهو خالد خلود الأبد، وإنني أرى كثيراً من بنى قومي من العلماء قد دخلوا هذا الدين على بينة من أمرهم، ومستقبلاً سيجد هذا الدين مجاله الفسيح في كل أنحاء أوربا .

والفلبين دون أن تطأ هذه البلاد قدم جندي عربي واحد، ولكن عن طريق التجار وغيرهم، وذلك عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، فأى سيف كان يجبر هؤلاء الصليبيين العتاة وهؤلاء المغول الجبابرة على الإسلام؟

ولكن كل ما نقوله : أن الذى جعلهم يسلمون هو : سماحة الإسلام وعظمته، هذا بجانب أن الله - سبحانه وتعالى - ينهى عن استعمال الشدة فى نشر الدين تطبيقاً لقوله - تعالى -

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٣).

كما يقول سبحانه - وتعالى -

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (٦).

أما استخدام السيف فلا مجال له فى نشر الدين، اللهم إلا فى حالة الدفاع عنه، فهذا أمر واجب يقره العقل قبل الدين.

الإسلام والحضارة

يوضح الأستاذ جورج سارلمون أن الإسلام شجع الفكر الحضارى، فى العلوم التجريبية فى حين وقفت المسيحية ضد هذا الفكر، فابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى، قبل أن يعرف (ميخائيل سرفيت) الأسبابى ذلك بمائتى وخمسين عاماً، ولقد عرف المسلمون فضل ابن النفيس لكن سرفيت أحرق علناً فى جنيف عام ١٥٥٣م.

أما التشريح فقد كان فى أوروبا ممنوعاً البتة،

وقد درست سيرة محمد فوجدته بعيداً عن مخاصمة المسيح، ويمكن بحق أن نعتبر محمداً منقذاً للإنسانية، وأعتقد أن رجلاً مثله لو حكم العالم بآثاره وخلقه ل جلب للعالم السلام والسعادة. وقد برهن الإسلام من ساعته الأولى أنه دين الأجناس جميعاً، وإذ ضم سلمان الفارسى، وبلال الحبشى، وصهيبا الرومى، كما اعتنقه مجموعات من النصارى واليهود وعبداء الأوثان، وانصهر الجميع فى بوتقة واحدة دون فروق على الإطلاق، ولم يحس أى منهم أنه غريب عن هذا الدين، وبعد فترة اتصل هذا الدين بأجناس متعددة بينها الأسود والأصفر والأبيض، وكانوا جميعاً فى رحابه متساوين سعداء»

السيرة توماس أرنولد

ألف ذلك العلامة كتاباً أسماه «الدعوة إلى الإسلام» فيه يسوق الأدلة والبراهين على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، كما زعم أعداؤه، ومن هذه البراهين :-

(١) إسلام بعض الصليبيين قبل موقعة حطين، أى : قبل انكسار شوكتهم فى هذه المعركة، بل كانوا فى أوج قوتهم مما يدل على أنهم أسلموا عن طريق الاقتناع، الذى هو الطريق إلى الإسلام دائماً.

٢- إسلام المغول فى وقت كانوا فيه المتغلبين على العرب، بل وعلى غير العرب.

(٣) انتشار الاسلام فى الملايو، وإندونيسيا،

(٥) البقرة (٢٥٦).

(٦) النحل (١٢٥).

الفطرة، وجذبتهن إليه عقائده وعباداته فآمنوا به؛ راغبين راسخين، لارهوة، بل اقتناعاً عميقاً، وحباً، فهو الرحيق السائغ، والمنطق السليم، والمنهج السليم.

جوستاف لوبون

يقول هذا المفكر: إن للإسلام وحده الفخر بأنه أول دين قال بالتوحيد المحض الخالص، وبأنه أول دين نشر أتباعه ذلك التوحيد فى أنحاء العالم، فالإله الواحد المطلق، الذى دعا إليه الإسلام منزّه عن شريك له، وتشتق سهولة الإسلام من التوحيد الخالص، وفى التوحيد سر قوة الإسلام، وهو من أكثر الديانات ملاءمة لمناخ العالم واكتشافاته، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس، ودعوة إلى العدل وإلى التسامح.

وفى الحقيقة أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، فلا سلام هو الذى أعطى الفاتحين هذه الرحمة، وهذا التسامح.

الكاتب الإنجليزي الأشهر (توماس كارليل)

يقول هذا الكاتب الكبير فى كتابه «الأبطال»:— لقد أصبح من أكبر العار على أى متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى إلى أناس حاquدين كاذبين على محمد، وأن لنا أن نحارب مزاعمهم السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التى أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرناً. لنحو مائتى مليون من الناس بعد المليار نسمة. خلّقهم الله كخلّقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التى عاشت بها الملايين وماتت عليها أكذوبة وخدعة؟! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأى أبداً ولو أن الكذب والغش يروجان عند

ولكن صناعة التشريح بلغت أعظم مدى فى المشافى الإسلامية، وما يقال عن التشريح يقال عن أمراض العين، فإن المسلمين كانوا حتى القرن الثالث عشر رواد العالم فى أمراض العيون.

وعن مدى الفائدة التى عادت على الغرب من ترجمة الفكر الإسلامى يقول روجيه غارودى

إن نهضة الغرب لم تبدأ فى إيطاليا مع إحياء الثقافة اليونانية والرومانية، بل بدأت فى أسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة الإسلامية والعربية، والنهضة الغربية لم تأخذ من العلوم العربية والإسلامية سوى المنهج التجريبي، والقوانين العلمية وتركت الإيمان الذى يوجهها نحو الإله، ويسخرها لخدمة البشر.

رأى المسيورينيه فى الإسلام

يقول الفنان الكبير «المسيور رينيه» الرسام الفرنسى، بعد أن أسلم وسمى نفسه باسم : (ناصر الدين): إن العقيدة الإسلامية لا تقف عشرة فى سبيل الفكر، وإن الإسلام صالح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقيدة، وجميع درجات المدنيات، وهو كما يبهج الرجل العملى فى لندن مثلاً — فإنه يأخذ بلب الفيلسوف الرومانى، كما يتقبله الشرقى صاحب الخيال الشعري فى السماء والماء، وضوء القمر وهدوء السحر، والصحراء، والزرع والشجر، كما يأخذ بمجامع الفكر الغربى، الذى عكف على الإبداع فى الفن، ورسم الصور الرائعة فى الشعر والنثر، فكم من فيلسوف، وقسيس، ومصور، وشاعر، وطبيب، وصيدلى، ومحام، وسياسى فى الشرق والغرب قرءوا عن الإسلام فبهروهم، واستحوذ عليهم تناسقه مع

من المال إلا القليل، رغم ما كان يرد إليه من الفئ الكثر، أما ما ينفقه على نفسه فكان أقل القليل، وكان يخص الصدقات بالجزء الأكثر من هذا المال.

الكاتب الهندي. ميهاتا صاحب كتاب «الحضارة الهندية والإسلام»

يقول : (إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور انجلت به الظلمات، التي كانت تغشى الحياة الإنسانية في عصر مالت فيه المدنسات القديمة إلى الانحطاط والتدنى، وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية، لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الاقتصاد والأفكار أوسع وأعظم، منها في حقل السياسة، شأنه شأن الأنظار الأخرى، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر الهندي مرتبطاً بالحكومات فبقيت حقيقة الاسم في حجاب، وبقيت عبادته مختفية عن الأنظار.

ميشيل هارت وكتاب المائة الأوائل وأعظمهم محمد

يقول : (إن اختياري لمحمد ليكون الأول بين ذوى النفوذ المؤثرين في العالم قد يدعش بعض القراء، ويصير مثار تساؤلات من البقية. ولكن هو الوحيد في التاريخ، الذي كان امتيازته متكافئاً على المستوى الدينى والدنىوى... وبأصول متواضعة أسس محمد ديانة من ديانات العالم العظيمة، وأصبح زعيماً سياسياً، ورغم مرور أكثر من ١٣ قرناً لا يزال نفوذه الدينى والسياسى عميقاً ومستمراً.

ثم يقول مبرزاً سبباً آخر من أسباب اختياريه نبى الإسلام ليكون الأول: «إن معظم

الخلق فى الناس المجانين، ولو كانت الحياة مجرد سحف وعبث وأضلولة، لكان الأولى بها ألا تخلق - ثم قال - : والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبنى بيتاً من الطوب، فهو إذا لم يكن عليهما بخصائص الجير والتراب وما شاكلهما فما الذى يبنيه ببيت وإنما هو تل من الانقراض، لا يستطيع أن يبقى على دعائمه إثنى عشر قرناً من الزمان، يسكنه الآن مائتا مليون مسلم.

ول ديورانت صاحب قصة الحضارة

كتب مجلداً كاملاً عن الحضارة الإسلامية، وقد نظر إلى أمر النبى فى المجتمعات، التى آمنت به، وفى تواضعه، الذى لم تعرف له البشرية مثيلاً فيقول :-

(إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس، لقلنا إن محمداً كان أعظم عظماء التاريخ، فقد رفع المستوى الروحى للوفاء والإخلاص من بعد أن ألفت به فى ظلمات الهمجية حرارة وجذب الصحراء، وقد نجح محمد برسالته فى ذلك نجاحاً عظيماً لم يدانية أحد على مدى التاريخ، لقد كبح محمد جماح التعصب، وقضى على الخرافات، واستطاع فى جيل واحد أن ينتصر فى مائة معركة، وفى قرن واحد أن ينشئ دولة عظمى، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم، لم يتظاهر محمد قط بأبهة السلطان، بل كان يرفض أن يوجه إليه شئ من التعظيم والتبجيل، يقبل دعوة العبد الرقيق إلى الطعام، ولا يطلب من عبد أن يقوم له بعمل يجد لديه من القوة والوقت ما يمكنه من عمله، لم يكن ينفق على أسرته

محمدًا هو صاحب الحق الوحيد في أن اعتبره صاحب أعظم أثر على الإطلاق في التاريخ الإنساني.

وبعد:

فهل آن للبشرية أن تعرف طريقها الحق في المجتمع الأمثل، وتؤمن بأن هذا المجتمع لا يوجد إلا في إطار الإسلام، والإنسان حين ينظر إلى المجتمع المعاصر ويجد الصراعات المختلفة، التي تدور في سائر أرجاء الأرض من قتل ونهب ونهش أعراض. فلا بد أن يعلم أن المنهج الإسلامي هو المنهج القادر وحده، على العطاء؛ لأنه قائم في أساسه على الإيمان، ذلك الإيمان الذي يولد الحب والرحمة، والعدل، والحرية في كل الأمم والشعوب، ولا يفرق بين طوائف الشعوب، ولا يفرق بين طوائف البشر.

ولقد لفت نظر (برنارد شو) أسلوب حل المشكلات الذي يتميز به رسول الله - ﷺ - فلم يملك نفسه إلا أن قال وهو غير المسلم :- لو أن محمدًا رسول الإسلام وجد وسط هذا العالم المليء بالمشكلات والصراعات، لاستطاع أن يحل مشكلات العالم وهو جالس يحتسى فنجاناً من القهوة.

قال تعالى :-

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٧).

الذين غيروا التاريخ ظهوروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم في بيئة متمدينة تبرز ظهور العظماء فيها، ولكن محمدًا هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء المجردة تماماً من كل مقومات الحضارة والتقدم، ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة، قهرت بعد ذلك إمبراطوريات فارس وبيزنطة وروما المتقدمة بما لا يقاس في تاريخ الغزو في كل زمان ومكان يكون الغزو عسكرياً ولكن في حالة الرسالة المحمدية فإن معظم البلاد التي فتحها خلفاؤه استعربت تماماً وتغيرت لغة ودينًا، وقومية، من العراق وسورية إلى آخر الشاطئ الإفريقي غرباً، إلى السودان جنوباً، وأصبحت أمة واحدة تتكلم بلسان واحد إلى الآن، فهناك اليوم بعد ألف وأربعمائة سنة خمسمائة مليون مسلم، ولكن هناك بينهم حوالي مائة وخمسين مليون عربي، وهو معيار قياسي أمد الرسالة - إلى جانب استمرارها الزماني - بثبات ليس له مثل في تاريخ الفتح الإسلامي في العالم، كذلك لا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل وبقي بحروفه كاملاً دون تحريف كل هذا الزمن سوى القرآن، الذي نقله محمد، الأمر الذي لا ينطبق على التوراة - مثلاً - أو الإنجيل.

هكذا نجد أن فتوحات العرب التي بدأت في القرن السابع الميلادي قد بقيت تلعب دوراً هاماً في تاريخ الإنسانية حتى يومنا هذا، ومن أجل هذا النفوذ الديني والدنيوي فإنني وجدت أن

الرأي المطروح

والحفاظ على حياتهم بين اليهودية والإسلام

للمستشار / محمد عزت الطرطاوي

لما ألف «ديفيد بن جوريون» الزعيم اليهودي الذي شارك في قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية كتابه: (إسرائيل في سنوات التحدي) ذكر فيه (أن إسرائيل لا تحسب حساباً لدولة عربية إلا لمصر؛ لأنها الدولة العربية الوحيدة التي لها جيش منظم)^(١).

وبسبب خوف اليهود من مصر وجيشها، رتبوا سياستهم على الاعتماد على حلفاء أقوياء، أشداء ينصرونهم، ويؤازرونهم، ويقضون إلى جانبهم، ولو بالباطل لذلك قدولتهم تسوس أمورهم، استناداً على علاقات وثيقة بينها وبين دول الغرب، في أوروبا، وأمريكا، تصل عند بعضها إلى حد التحالف معها، فالرأي العام هناك يناصرها، والصحف تكتب لصالحها، والإذاعات تهتف لها، حتى يبدو للمحللين السياسيين أن العالم كله يعطف على قضيتها، بدعوى أن مصر هي العدو التاريخي لها، وهي العقبة الكنود في طريق قيام دولة إسرائيل الكبرى.

تحالف اليهود مع الأقوياء

هذه القضية ليست بنت اليوم، أو الأمس، ولكنها تعود لآلاف السنين :

يقاسون ألواناً شتى من العذاب من حكام دولة الرومان.

٢ - كما عاملهم المسلمون معاملة حسنة، عند فتحهم لبلاد الأندلس، فلما خرجوا منها كانوا معهم، واستقروا في أقطار المسلمين في المغرب العربي، وتركيا وغيرها من بلاد المسلمين.

١ - فلما ظهرت دولة الإسلام، وحررت الكثير من أقاليم الدولة الرومية، أنقذ الفاتحون المسلمون آلافاً من اليهود، كانوا منتشرين في تلك الأقاليم

(١) نقلاً عن كتاب اليهود واليهودية للأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي.

إليها، وقام بعضهم بترجمة كتاب اليهود المقدس للألمانية، وراحوا يتعلمون اللغة الألمانية، ويعقدون مؤتمراتهم هناك، ويكتبون بالألمانية كافة قراراتهم.

وبقى الحال كذلك حتى بعد ظهور هتلر زعيم النازية هناك، وكراهيته لهم فقد ظلوا على صلة به يحاولون استثمار كرهه للمساعدة في تهجير اليهود إلى أرض فلسطين للاستيلاء عليها.

٧ - وبعد الحرب العالمية الثانية أدركوا أن مركز القوة قد تحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فتوجهوا إلى هناك، رامين بكل ثقلهم المالى والإعلامى والتنظيمى فى تلك البلاد بما يؤثر فى سياستها لصالحهم.

٨ - وغدا إذا ما شعروا بأن روسيا أو الصين مرشحة للصعود فسيسارع اليهود للتحالف معها؛ طلبا للمغرم وليس إيمانا بالصدقة، فالأغيار عندهم أشرار، ولا خير فيهم لكنهم يتحسسون القوة؛ ليحالفوا صاحبها. وربما قبل أن يشعر هو بذلك، حتى إذا وقف الحليف على رجليه طالبوه بالثمن بعد أن يكونوا مدوه بالمال، والتجسس لصالحه^(٣).

حب اليهود للأقوياء سرى فيهم

إلى حب القوة لدولتهم فى زماننا المعاصر

لذلك فهم قد جعلوا دولتهم عسكرية بالدرجة الأولى، كما صنعوا من شعبهم جيش احتياط يدعى للخدمة فى أية ساعة من ليل أو نهار - وهو أمر لم تأت به الصدفة، ولكنه صنعه التخطيط، والخوف ممن حولهم من العرب، خصوصا من المصريين.

وعندما ضعفت قوة المسلمين راح اليهود يتجسسون عليهم لمصلحة الاستعمار الغربى ويغرون بغزو بلاد المسلمين.

٣ - وحينما سطع نجم هولاء التترى فى المشرق، كاتبه يهود بغداد، وحالفوه وقدموا له المال والمشورة قبل أن يصل إلى بغداد، فلما دخلها وقتل الخليفة العباسى، ومليونوا من المسلمين - كما يذكر ابن كثير فى تاريخه - سلم اليهود، فلم يقتل منهم أحد، كما سلمت أموالهم من النهب والسلب من جيوش التتار.

٤ - وفى العصر الحديث ابتدأ رهانهم على فرنسا فحالفوها، وراحوا يتعلمون اللغة الفرنسية، ويعملون فى خدمة النفوذ الفرنسى، وعندما شرعت حكومة الإدارة هناك بعد قيام الثورة الفرنسية فى إعداد الحملة العسكرية على مصر، بقيادة نابليون بونابرت، كان الحصول على الدعم اليهودى لمشروعات الفرنسيين فى الشرق ضمن الخطط الفرنسية، التى تستهدف إقامة كومونولث (أى اتحاد، أو تجمع يهودى) فى فلسطين، وما لبث أن ظهر ذلك المخطط فى النداء، الذى أصدره نابليون خلال حصاره لعكا سنة ١٧٩٩م إلى اليهود الذين اعتبرهم ورثة فلسطين الشرعيين^(٢).

٥ - وعندما برزت إنجلترا قوة جديدة تحولوا إليها، وربطوا مصيرهم بها، وراحوا يغرون حكومتها باستعمار فلسطين وغيرها من بلاد الشرق، واتخذوا من لندن العاصمة البريطانية مقرا لحركتهم ونشاطهم.

٦ - فلما توحدت ألمانيا فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى، وبرزت قوة سياسية مدوا نشاطهم

(٢) عن مقال للدكتور على بركات أستاذ التاريخ الحديث - نشر بجريدة الأهرام فى ٧ من جمادى الأولى سنة ١٤١٩م - ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٩٨م.

(٣) كتاب الأمة - (اليهود والتحالف مع الأقوياء) - تأليف الدكتور نعمان عبدالرازق السامرائى - بتصرف.

تبجح بعض قادة اليهود واعلانهم علنا

إعدام الأسرى المصريين

فجر عدد من مجرمي الحرب الإسرائيليين على صفحات صحفهم وقائع وعمليات إعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص، خلال عدوانهم على مصر سنة ١٩٥٦م وكذلك في حرب يونيو سنة ١٩٦٧م بواقع التفاخر بما ارتكبه من جرائم حرب ثابتة ضد هؤلاء الأسرى المساكين، ويروى بعض شهود العيان الذين أفلتوا من الموت شهادات مكتوبة ومسجلة :

- ١ - كيف أن مجرمي الحرب الإسرائيليين كانوا يأمرؤن بتجميع الأسرى المصريين.
- ٢ - ثم يصدرؤن إليهم الأوامر بحفر الخنادق تحت أقدامهم.
- ٣ - وبعدها كان الرصاص ينهال عليهم بأمر جنرالات الجيش الإسرائيلى.
- ٤ - وكانت جثث القتلى من الأسرى تكوم، ثم تدفن في نفس الخنادق التى حفرها أولئك الأسرى بأيديهم.
- ٥ - وكانت الجرافات الاسرائيلية تلقى أحيانا جثث القتلى، ومنهم بعض المصابين أحياء - لم يموتوا بعد - فى مقابر جماعية ثم تهال عليهم الرمال^(١).
- ويكشف تقرير لمنظمة حقوق الإنسان المصرية عن حقائق مثيرة حول قضية إعدام الأسرى المصريين بالجملة بعد استسلامهم فقد ورد به :
- إن بداية الاهتمام بهذه القضية عندما أخذت

وقد قام أحد رجالهم ويدعى (جورج تامارين) باستفتاء لطلبة إسرائيليين فى الثانوية عما فعله « يشوع بن نون » من قتل جماعى لأسرى الفلسطينيين فى زمانه الغابر صغارا وكبارا، وهل يمكن أن يفعل ذلك الجيش الإسرائيلى أم لا ؟ وقد جاءت إجابات هؤلاء الطلبة تبخذ هذا الاتجاه، لذلك فلا غرابة أن يكون هدف حكاه دولة إسرائيل حاليا جعل دولتهم قلعة عسكرية حصينة بالنسبة إلى جيرانها العرب، وخصوصا المصريين منهم^(٤).

مثال مما فعله « يشوع بن نون » بمن وقع فى يده من أسارى الفلسطينيين فى مدينة أريحا فى الزمن القديم :

أورد السفر الذى يدعى باسمه قوله (فكر يشوع فى الغد، وحمل الكهنة تابوت الرب الخ) .
(وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة، وحرما كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ وحتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)^(٥).
هذا نص ثابت من تاريخهم القديم، فهل يطمئن امرؤ عاقل على أن سفك دماء أهل المدن الآمنة وحى من السماء ؟

إن الأمر الثابت عند هؤلاء اليهود أنهم يصوغون أطماعهم الجشعة، وخططهم الخبيثة، ومؤامراتهم الخسيسة، فى صورة الوحي الإلهى، ويضموه إلى صحفهم حتى لا يجرؤ أحد على تكذيبهم، فإذا جاءت ذرياتهم وخلائفهم من بعدهم ساروا على دربهم ونسجوا على منوالهم.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الإصحاح السادس من سفر يشوع عدد ١٢، ٢٠، ٢١ من الكتاب المقدس العهد القديم وحرما كل ما فى المدينة تعنى أنهم قتلوها جميعا بحد السيف.

(٦) كتاب المؤامرات الصهيونية على مصر بالوثائق تأليف الأستاذ جميل عارف.

أ- الجنرال (بنيامين أليعازر) الذى اشتهر في إسرائيل باسم الجنرال «فؤاد» فهو الذى كان قائداً لكتيبة المظلات ٨٩٠، ويعمل مساعداً له العميد «أرييه بيرو».

ب- وفى حديث صحفى لمؤلف الكتاب المشار إليه نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية ذكر أن «موشيه ديان» وزير الدفاع فى إسرائيل وقتئذ، و«إسحاق رابين» رئيس أركان الجيش الإسرائيلى الأسبق كانا على علم بتفاصيل عمليات إعدام المصريين الأسرى وقد قاما بعمل تهديئة الضجة التى أثبتت حول هذه القضية حماية لبعض زملائهما من جنرالات إسرائيل.

ج- ثم نشرت جريدة ידיעות أحرونوت حديثاً لأحد الصحفيين الإسرائيليين واسمه «جايى بارون» ذكر أنه كان شاهد عيان لما حدث للأسرى المصريين لأنه كان مجنّداً فى قوات إسرائيل حينئذ وقد رأى بعينه عمليات إعدامهم ودفنهم^(٧).

تبرير مسئول إسرائيلى عن جريمة قتل الأسرى المصريين

فى برنامج (سرى جدا) عرضه تليفزيون الجزيرة قال جنرال إسرائيلى يعمل نائباً لوزير دفاع الدولة العبرية^(٨) (لو أن المصريين احتلوا إسرائيل لفعلوا بالإسرائيليين ما فعله جنود إسرائيل بالمصريين الأسرى فى حربى ١٩٥٦م، ١٩٦٧م. وأن المصريين فى حرب عام ١٩٧٣م عندما أمسكوا بالأسرى الإسرائيليين عذبوهم، وعاملوهم أسوأ معاملة وقتلوا بعضاً منهم)^(٩).

الصحف الإسرائيلىة فى شهر أغسطس سنة ١٩٩٥م فى نشر شهادات جنود وضباط إسرائيلىين اعترفوا فيها صراحة بأنهم شاركوا فى المذابح التى ذهب ضحيتها الأسرى المصريين أثناء حربى سنة ١٩٥٦م، ١٩٦٧م قدرهم بعض العارفين بخمسة آلاف :

١- ففى يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٩٥م كتبت جريدة معاريف الإسرائيلية تحقيقاً عن هذه القضية جاء فيه أنه : (ثبت من خلال شهود عيان، واعترافات من قاموا بارتكاب هذه المذابح أن هؤلاء المجرمين قتلوا عمال المحاجر، التى كانت فى سيناء مع الأسرى المصريين، وشارك فى هذه المجزرة كثير من قوادهم العظام أمثال قائد كتيبة المظلات العميد «أرييه بيرو» واللواء التاسع الذى كان يقوده «أريل شارون».

٢- وجاء فى تقرير منظمة حقوق الإنسان المصرية السابق الإشارة إليه أن المؤرخ الإسرائيلى «ميلشتاين» ذكر أن جرائم القتل التى وقعت على الأسرى المصريين لم تكن جرائم فردية بل كانت مذابح قتل جماعية، ففى شرم الشيخ قام بها جنود الكتيبة ٨٩٠ مظلات الإسرائيلىة.

٣- ومنذ عدة سنوات أصدر مؤرخ إسرائيلى اسمه الدكتور «أرييه بتسحافى» وهو محاضر زائر بقسم دراسات أرض إسرائيل فى جامعة بارايلات الإسرائيلىة كتاباً بالاشتراك مع عميد احتياط فى الجيش الإسرائيلى اسمه «مايك الدار» ويكشف ذلك الكتاب واسمه (الوحدة ٤٢٤) فى الصفحتين ١١٦، ١١٧ أسماء بعض مجرمى الحرب من جنرالات إسرائيل ويذكر منهم :

(٧) المرجع السابق.

(٨) الدولة العبرية أو الدولة الإسرائيلىة تعنى الدولة اليهودية فكلمها بمعنى واحد.

(٩) نقلاً عن جريدة الاخبار القاهرة بتاريخ الجمعة ١٣ من ربيع الاول سنة ١٤٢١ هـ - ١٦ يونيه سنة ٢٠٠٠م مقال حكايات عربية فى قضية مقتل الأسرى المصريين بقلم الأستاذ وجيه أبوزكرى.

تقاليد العسكرية المصرية تكذب

مزاعم المسئول الإسرائيلي

فقد ذكر الدكتور إبراهيم البحراوى الأستاذ بقسم الدراسات العبرية بجامعة عين شمس أن هناك عديدا من الشواهد تضع العسكرية المصرية فى مصاف الفروسية النبيلة ذات الأخلاق الرفيعة والتقاليد الراسخة فى مواجهة العدو وهو يحمل سلاحه وفى رعاية أبسط حقوقه كإنسان إذا ما ألقى السلاح ودخل فى حى العسكرية المصرية أسيراً أعزل :

١ - فى معركة ١٩٦٧م شاهد الطيارين الاسرائيليين الذين سقطوا فوق المطارات المصرية بعد أن قصفوها يجلسون على مقاعد مريحة أثناء استجوابهم ويجرى على هيئة حوار عادى بين ندين لا ضغط فيه ولا أذى بالفعل أو القول، ويقدم الطعام للأسرى من مطعم (جروبي) المشهور فى القاهرة ليصل الأسرى فى وقت قصير إلى فراشهم المريح بالمكان المخصص لهم بالسجن الحربى إلى أن تتم مبادلتهم بأسرى مصريين فى إسرائيل .

٢ - وفى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م كان الأستاذ بقسم الدراسات العبرية المشار إليه ضمن فريق عمل يرأسه المرحوم الدكتور مصطفى زيور - أستاذ علم النفس - ويضم أيضا الدكتور سيد ياسين حيث كان ينسق

بين مهام مركز الدراسات الاستراتيجية بجريدة الاهرام، ومركز البحوث الاجتماعية فى عمل فريق البحث ويضم الدكتور رشاد الشامى، والدكتور قدرى حفىنى وقد شاهدوا جميعا مئات الأسرى الإسرائيليين وهم يمرحون فى مجموعات لعب بساحة السجن الحربى المصرى وتبدو عليهم علامات الصحة فى وجوههم، فلا تجويع ولا تعذيب عليهم من جانب المصريين، وعندما تبادلوا الحديث معهم كانت تظهر عليهم مشاعر الطمأنينة والسكينة نتيجة ما يتمتعون به من حسن المعاملة وأكثر من ذلك فإن العسكرية المصرية العريقة رفيعة الأخلاق أعدت لهم ضمن برامجها رحلة خارج سجن الأسرى يطوفون خلالها بالأهرامات ومواقع الآثار وشواطئ النيل المبهجة^(١٠) (انتهى كلامه) .

العسكرية المصرية فى تعاملها مع أسرى الأعداء تأثرت فى تقاليدها بأحكام الإسلام

السمحة التى يدين بها الشعب المصرى

ذلك أن الإسلام حفل بالدعوة إلى التسامح منذ بزغ فجره، وتجلت سماحة رسوله - ﷺ - حتى فى الموقف المهتاج الذى تطمئن فيه النفوس إلى الانتقام، وذلك فى وقت كانت فيه الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم لتسخرهم فى أشق الأعمال^(١١) .

(١٠) بتصريف عن مقال «معاملة الأسرى.. شهادة حق للعسكرية المصرية بقلم الدكتور إبراهيم البحراوى - قسم الدراسات العبرية جامعة عين شمس - نشر بجريدة الأهرام بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٩٥م.

(١١) كتاب سماحة الاسلام تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفى الأستاذ السابق بكلية دار العلوم ص ٦٦، ٦٥.

أمثلة من مواقف المسلمين في أسرى الحروب

زمن رسول الله - ﷺ - :

وهكذا منّ عليهم فعفا عنهم دون فداء .
ذلك أنه من المبادئ المقررة في الإسلام أنه بعد انتهاء الحرب يكون الأسرى بين أحد أمرين اثنين :
١ - إما أن يمن عليهم، وذلك بإخلاء سبيلهم، وإطلاق سراحهم دون مقابل، كما حدث لبنى المصطلق، وكذلك لأهل مكة بعد الفتح .
٢ - وإما أخذ الفداء منهم كما حدث في الأسرى بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر .
وكان ذلك تطبيقاً لقول الله - تعالى - :

﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَّكِنَا وَيَسَاءُ أَسِيرًا ۝ (١٢) ﴾

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُتَاةَ فَإِنَّمَا تَعْبُدُوا مَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَأَهَا ۝ (١٦) ﴾ .
لا يقدر في ذلك ما يثبت من قتل لبعض الأسرى بعينهم فقد صح أن رسول الله - ﷺ - أمر بقتل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط يوم بدر، وكذلك أبا عزة الجمحي يوم أحد، حينما خفر عهده لرسول الله، وأمر بقتل ستة من المشركين يوم فتح مكة، ولو تعلقوا بأستار الكعبة (١٧) .
إنهم مجرمو حرب بالاصطلاح الحديث، لا أسرى حرب، وقد ندد القرآن الكريم بخيانتهم لقومهم بعد كفرهم بنعمة الله عليهم (١٨) قال - تعالى - :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَنِسَاءَ الْقُرَىٰ ۝ (١٩) ﴾

ولما استشار - ﷺ - أصحابه في شأنهم أشار عليه البعض بقتلهم وأشار عليه آخرون بفدائهم فمال إلى الفداء، وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المدينة المسلمين الكتابة ومنّ على بعض الأسرى فأطلقهم بغير فداء (١٣) .
٢ - وفي غزوة المسلمين لبنى المصطلق أصابوا منهم سبياً كثيراً فشا قسمه بينهم بعد انتصارهم عليهم وقد أطلقهم المسلمون دون فداء بعد أن تزوج الرسول - ﷺ - السيدة جويرية بنت الحارث سيد تلك القبيلة (١٤) .

سبى كثير يعنى أسرى كثير

٣ - ولما تم للمسلمين فتح مكة سنة ٨ هجرية قام رسول الله - ﷺ - على باب الكعبة وكان مما قاله : « يا معشر قريش ما ترون أئني فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » (١٥) .

(١٣) السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثاني ص ٦٦٠ .

(١٥) المرجع السابق الجزء الرابع ص ٤١٢ .

(١٢) سورة الإنسان آية رقم ٨ .

(١٤) المرجع السابق الجزء الثالث ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

(١٦) سورة محمد - جزء من الآية رقم ٤ .

(١٧) كتاب الإسلام والعلاقات الدولية ص ٢٢٨ تأليف الدكتور محمد الصادق عفيفي .

(١٨) كتاب فقه السيرة - تأليف الشيخ محمد الغزالي - ٢٥٤ . (١٩) سورة إبراهيم - الآية رقم ٢٨، والآية رقم ٢٩ .

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين

للمستشار / السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

٢

وحكى إجماع الأمة في ذلك»^(١) كما أكد ذلك ابن قدامة في «المغنى» .

ومن التطبيقات العملية التي تؤكد ذلك : أن ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حين تغلب التتار على الشام، وأسروا جماعة من المسلمين، وأهل الذمة، ذهب إلى حاكمهم، وكلمه في إطلاق سراح الأسرى، فأطلق أسرى المسلمين، ومنع أسرى أهل الذمة، فأبى ابن تيمية الرجوع إلا بافتكاك أسرى أهل الذمة^(٢) .

ب- حقهم في التنقل في دار الإسلام، والسكن في أى جزء منها .

يقول ابن حزم : واففقوا - أى الفقهاء من المسلمين - أن لهم - أى : المعاهدون فى أرض الإسلام الدخول حيث أحبوا من البلاد

حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

١- الحقوق العامة .

٢- الحقوق الخاصة .

أولاً : الحقوق العامة :

وهى الحقوق التي تثبت لغير المسلمين جميعهم، فلا يختص بها فرد دون فرد، ولا فئة دون أخرى، ولا أهل دين دون غيرهم، وهذه الحقوق هى :

أ- حقهم في الحماية من العدوان الخارجى والداخلى، نقل القرافى عن ابن حزم قوله : «إن من كان فى ذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلاد يقصدونه، وجب علينا أن نخرج، لقتالهم بالكراع، والسلاح، ونموت دون ذلك، صونا لمن هم فى ذمة الله - تعالى - وذمة رسوله - ﷺ -

التجارية، والاقتصادية المختلفة، شريطة ألا يخالفوا أحكام الشريعة الإسلامية^(٥) والأحكام المرعية في دولة الإسلام.

وقرر - أيضا - ثبوت آثار أنكحتهم من: النسب، والمهر، والعدة، كما قرر ابن القيم (أن عقود ومعاملات غير المسلمين، تعتبر صحيحة، وأن مخالفتهم للإسلام لا يؤثر في صحة هذه العقود والمعاملات).

واتفق أكثر أهل العلم: (على أن أهل الدين الواحد، يتوارثون، ولو اختلفت أوطانهم، ودولهم)^(٦).

وقد ميزت أحكام الشريعة الإسلامية الغراء (أهل الكتاب) عن غيرهم، من أهل الممل الأخرى - بحل ذبائحهم، وطهارة مأكولاتهم، وحل نسائهم، بالعقد الشرعي الصحيح.

وقد نقل العلامة: ابن قدامة المقدسى، والعلامة ابن القيم عن ابن المنذر - إجماع أهل العلم على ذلك، قال - تبارك وتعالى :-

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مَخْذِيٍّ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٧).

حاشا (الحرم بمكة) فإنهم اختلفوا أيدخلونه أم لا، واتفقوا على أن لهم سكنى أى بلد يشاءون من بلاد الشام، حاشا (جزيرة العرب) مستدلين بقوله - تعالى - :

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(٨).

ج- حقهم فى حرية الاعتقاد، وممارسة شعائرهم الدينية. سبق التحدث عنها .

د- حقهم فى التعليم، والاجتماع، وإبداء الرأى: إعمالا لقاعدة (الأصل فى الأشياء الإباحة) فليس فى الشريعة الإسلامية ما يمنع غير المسلمين من تعليم أبنائهم، وفق ديانتهم، وحرية إبداء الرأى، والاجتماع غير أن ذلك مشروط بعدم إساءة استعمال هذا الحق، درءا للفتنة، وحذرا من وقع التشاحن والخصام، كأن يبشروا بدينهم بين أبناء المسلمين، أو يحملوهم رغبا أو رهبا على معتقداتهم، لأن ذلك ردة، وهى جريمة فى نظر الإسلام.

هـ- حقهم فى الانتفاع بمرافق الدولة، وكفالة بيت المال، كوسائل المواصلات، ومشروعات الرى، والإنارة، ومياه الشرب، وغيرها من المرافق. قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : «المسلمون شركاء فى ثلاث: الماء، والكلاء، والنار»^(٩).

و- حريتهم فى العمل: يتمتع أهل الذمة فى دار الإسلام بحرية العمل، ومزاولة الأنشطة

٣- سورة التوبة: ٢٨. (الحلى لابن حزم الأندلسى). وقد نزلت فى مشركى مكة.

٥- أحكام المذنبين والمستأنسين لعبدالكريم زيدان.

٤- الحديث : ابن ماجه ج٢ ص ٨٢٦.

٧- سورة المائدة: ٥.

٦- أحكام أهل الذمة لابن القيم.

ثانيا : الحقوق الخاصة :

الأكثرية هناك للأقلية المسلمة على النواحي الاقتصادية (لأن هذه الأقلية الإسلامية) تتكون غالبا من المهاجرين، ومعتنقى الإسلام الجدد، وبدافع خوف فطرى من جانب الأكثرية، تحاصر هذه الأقلية فى غالب الأحيان، وتصبح ضحية لمعاملات اقتصادية، غير منصفة، مما يجعلها فى موقف ضعيف بالنسبة للأكثرية .

إلا أنه من الممكن لهذا (التواجد المسلم) إذا التزم بما فرضه الإسلام عليه، من التزام الصدق فى التعامل، والحرص على إظهار التسامح والإخلاص المعروف بهما المؤمن، صادق العزم والعزيمة، أن ينجح، ويتمكن من مواجهة أى وضع غير ملائم، وذلك بأن ينظم هذا التواجد الإسلامى نفسه، والعمل على وجود حلول، بمزيد من الترابط، والمساهمات المالية، من بين أفراد الأقلية، تزيد عن مساهمات أهل الخير والبر، من خارج محيط البلد التى يقطنونها .

إن التواجد الإسلامى بحاجة ماسة إلى فهم دقيق، وإن دراسة متأنية متأمله لانتشار الإسلام فى جنوب شرقى القارة الآسيوية، يعطينا نموذجا فريدا لانتشار الإسلام، عن طريق المبادلات الاقتصادية، والتعاون التجارى .

فقد ذهبت أعداد من المسلمين، من عرب جنوب الجزيرة العربية، وبوجه خاص من اليمن، من أجل طلب الرزق، وفتح أبواب من

المقصود بالحقوق الخاصة : تلك التى تنشأ من علاقات الأفراد، فيما بينهم، سواء أكانت علاقات عائلية، أم مالية . فالعائلية كحق الزواج، والطلاق ونحوهما، وأما الحقوق المالية، فهى كحق التملك، ومباشرة سائر التصرفات المشروعة على أعيانهم، وأموالهم، ومزارعهم، ومصانعهم، ونحو ذلك . ففى مجال الحقوق العائلية قرر الإمام ابن القيم - رحمه الله - « أن أنكحة غير المسلمين صحيحة، لا يحكم عليها بطلان »، ثم قال : « لم ينص أحد من أئمة الإسلام على بطلان أنكحة غير المسلمين، ولا يمكن لأحد أن يقول ذلك »^(٨) .

مواقف المجتمعات الغربية من المسلمين

ويتضمن بإيجاز

التواجد الإسلامى فى بلاد غير المسلمين وتفاعله

الجااليات والأقليات

أمثلة على ذلك

المشكلات

تعزيز التفاعل الحضارى للدور الإسلامى فى تلك المجتمعات

إن دراسات كثيرة قدمت فى هذا الصدد، ومفادها : أن هناك تباينا كبيرا بين مجتمع غربى وآخر، إلا أن القاسم المشترك بين الجميع يؤكد أن التواجد (الإسلامى) فى أوروبا يواجه مشاكل عديدة - اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، ذ تتركز معاملة

الخير، فكان لتواجدهم أثر بالغ فى نشر تعاليم الدين، فدخل كثير فى دين الله، وليس أدل على هذا الأثر من أنهم جميعهم يتمذهبون بمذهب الإمام الشافعى - رحمه الله - وهو مذهب الأكثرية فى اليمن، وفى جنوبه وشرقيه بالذات .

فبلاد كاندونيسيا يزيد تعدادها على مائتى مليون نسمة، دخلوا الإسلام بواسطة هذا التعامل الاقتصادى، ومع ما لمسه أهل البلاد الأصليين، من سماحة فى التعامل، وصدق فى التبادل، وهذا ينطبق على جزر الاتحاد الماليزى، وسنغافورة، وجزيرة سرنديب «سيريلانكا» حالياً، وجنوب شبه القارة الهندية، وأذكر ذلك على سبيل المثال لا الحصر .

وإن المشكلة الاجتماعية التى تواجه التواجد الإسلامى فى أوروبا، هى أخطر المشاكل، وأبعدها أثراً، لأنها تؤثر فى أجيال وأجيال، ولأن أثرها فى غالب الأحيان بطئ، يؤدى الى تآكل الخاصية الإسلامية، وربما ينتهى بضياعها نهائياً، بعد جيل أو جيلين .

إلا أنه، وبفضل من الله، فإن بعض الغيورين على هذا التواجد المسلم سواء من الحكومات الإسلامية، أو الدعاة المخلصين، أو الهيئات العلمية والدينية كالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامى، والمؤسسات الخيرية المعترف بها، كمؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخيرية، والإنسانية، يعملون على مواجهة هذا المصير الخطير، وذلك بنشر الثقافة الإسلامية، باللغة العربية، محافظة على العقيدة والهوية الإسلامية، والعمل على

تمركز المسلمين فى أحياء متقاربة، لأداء شعائر الدين، سيما وأن أكثر المجتمعات الغربية (لا ترفض الإسلام من حيث هو إسلام ومسلمين) وهذا حق من الإنصاف تسجيله، إلا أن ظروفها قد تطرأ، ووجهات نظر ربما عدتها البعض من الدين، وليست بدين فهى عادات بيئية، مرتبطة بالمهاجرين على اختلاف مشاربهم، وعاداتهم، ويصرون على التمسك بها، وهى قد تخالف أعراف وعادات البلاد العربية، وما شابهها، ولذلك فينبغى على الباحث المنصف، التدقيق فيما يثار من خلاف، يؤدى إلى فرض قوانين فى تلك البلاد، تحد من حرية التواجد الإسلامى، نتيجة لسوء فهم للإسلام، وسواء من أهل تلك البلاد، أو المهاجرين إليها، على حد سواء، إلا أن أسوأ الحالين هو أن يجهل المسلم أمور دينه، وحدود الحرية، والتسامح متاح له فى أن يتحرك، ويتصرف بموجبه .

أما المشاكل السياسية: فأرى أن هذه المشكلة هى أهون المشاكل، لأن المسلم من شأنه التسامح، وبذل المعروف، والخير للناس كافة، مع لين الجانب، والرفق والانضباط فى السلوك، وكل ذلك يؤدى لطمانينة العقلاء من الناس فى بلادهم، الأمر المفضى إلى إقامة علاقات طيبة، تحد من التوتر، الذى قد يحصل، أو الذى قد يثور بين آونة وأخرى، بين الأفراد والجماعات، بل وبين الدول .

فالمسلم نموذج حى للتعايش الجاد، والمثمر، والنزيه، فمن مقاصد الشريعة الغراء، ومن موجباتها: قيام العلاقات على كل الأصعدة

شخصية متينة، محروسة ضد انحلال الأخلاق، وميوعة السلوك، ومساوئ العادات .

إن بعض الحضارات واضح جدا أنها اليوم تشرف على الاحتضار والانهيار .

ومن هنا يتبين لنا: أن حضارة الإسلام حضارة ذات مناعة خاصة، تحدث عنها علماء الأخلاق، والآداب، والتاريخ، والفنون . وليس هناك مجال يتسع لإيراد أقوالهم، لكثرة الذاكرين لذلك عن دراسة وتمحيص .

ومن هنا يأتي دور الإسلام، وهو الحامل لمشاعل النور، مخلصا للبشرية من ضنك الحياة المعنوية، لدى كثير من الشعوب .

ومن هنا أيضا نؤكد على الفائدة الكبيرة التي قد تجنى من وراء الاجتماعات والندوات العلمية، والمجالس والمراكز الإسلامية، والتي يبذل فيها القائمون عليها قصارى جهدهم لخدمة دينهم، وإصلاح المجتمع الذي يعيشون فيه مع صادق الوفاء وكثير من المحبة والإخلاص .

ومتى ما كان العمل خالصا لوجه الله - عز وجل - ومبرأ من كل شر أو عداء لأى إنسان فقد تكفل المولى - تبارك وتعالى - بنجاحه وإفلاح القائم به وعليه .

هو: إفشاء السلام، والتحية، وتبادل الود بين الناس . مصداقا لقوله - تبارك وتعالى - :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٩﴾﴾

والمعنى: خلقناكم أيها الناس من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل، لتعارفوا أى: ليعرف بعضكم بعضا، ولتتواصلوا فيما بينكم، وتتعاونوا على البر والتقوى، فالأب واحد، والأم واحدة، والجميع من تراب، ولا تفاضل بين الناس، إلا بالعمل الصالح، والأسلوب النزيه .

وعلو القدر لا يكون إلا بشرف العمل، وصادق القول ومتى ما قدم المرء النصفة من نفسه، فقد ضمن أن يكون لبنة صالحة فى كيان الإنسانية .

إن التجمع الإسلامى فى أى مكان من المعمورة، ينبغى أن يكون مصدر إشعاع حضارى لما تحمله نفس المسلم الصادق الإيمان، من علاج النفوس، وتهذيب الأخلاق، وتقويم الطباع، وذلك با الحكمة، والموعظة الحسنة، من كتاب الله، وسنة رسوله المصطفى - ﷺ - .

إن معنى الحضارة عند المسلم: هو شعوره بالسعادة، وإسعاد الآخرين أيا كانوا. حتى تقوى النفوس، بحيث تصبح النفس البشرية

قضية الأعراف السبعة

للكُتُور / صَبْحِي عَبْدُ الْمَنَعَم

بسؤال الشيخ عيطة : « هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقاً؟! ثم ألا يعلم الشيخ عيطة أن أقل القليل من سنة الرسول - عليه السلام - هو ما جاءنا متواتراً، وأن الكثير الغزير الوفير هو ما جاءنا غير متواتر، أى خبر آحاد... ».

أما الشيخ عيطة فقد رد على كلامي هذا بقوله : « والواضح أن الرجل (يعنى شخصي) يطلق الحكم على التواتر وخبر الأحاد فى كل المجالات على قدم المساواة دون تمييز بين ما يتعلق بالقرآن الكريم وما يتعلق بغيره من السنة المطهرة » ثم استطرد الشيخ عيطة قائلاً : « فالقرآن يشترط فى قبول قراءته أن تكتمل فيه ثلاثة أركان : الأول : أن يوافق العربية ولو بوجه، الثانى : أن يقوم على التواتر الذى يصل سنده إلى رسول الله - ﷺ - الثالث : موافقته للرسم العثمانى ولو احتمالاً، فالتواتر شرط فى قبول القراءة الصحيحة... » اهـ.

القراءات والتواتر

لاحظت فى ختام نقدى لمقال الشيخ عيطة أنه أسند تهمة ترجيح إنكار « القراءات السبع » إلى مؤلف كتاب « الفرقان » دون مسوغ، فعقبت على هذه التهمة فى ص ١٦١٢ قائلاً : « والحق أن مؤلف كتاب « الفرقان » برىء من تهمة إنكار « القراءات السبع » التى أسندها إليه الشيخ عيطة، إذ أن هذا المؤلف لم يزد على أنه حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر « القراءات السبع » عن النبى - ﷺ - إلى الأئمة السبعة، وفى رأيه أن هذا التردد دليل على أن « القراءات السبع » متواترة من أصحابها إلينا فقط » وهو عين ما صرح به الزركشى، ونقله الشيخ عيطة ضمن القبس الذى أخذه من كتاب « الفرقان ».

وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر هذه القراءات عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى الأئمة السبعة وبين إنكارها، ثم أنهيت كلامي

والحق أن هذه الفقرة الأخيرة من قول الشيخ عيطة تثير أكثر من سؤال ينبغي أن يوجه إلى فضيلته: أولاً: من العالم الذى نطق بألفاظ هذه الفقرة؟ أو ما المصدر العلمى الذى أخذت منه؟ وكيف ساغ لأخى الشيخ أن يسوق مثل هذه الفقرة فى أثناء جدل علمى دون أن ينسبها إلى صاحبها، ودون أن يعيّن مصدرها؟ ثم عن أى شىء يتحدث الشيخ فى هذه الفقرة؟ أهو يتحدث عن القراءات - وهى موضوع الخلاف - ؟ أم عن القرآن - وهو فوق هذا الخلاف - ؟ أم أن الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان؟! فنحن إذا نظرنا إلى صدر هذه الفقرة وجدنا الشيخ عيطة يقول: «فالقُرآن يشترط فى قبول قراءته أن تكتمل فيه ثلاثة أركان». فالنصف الأول من هذه العبارة يتحدث عن شروط قبول قراءة القرآن، أما النصف الآخر: «... أن تكتمل فيه ثلاثة أركان» فتذكير الضمير فى لفظ «فيه» وإفراد هذا الضمير - يجعلان القارئ يفهم أن الحديث إنما هو عن شروط قبول القرآن ذاته لاشروط قبول إحدى قراءاته! يؤيد هذا إفراد الضمير وتذكيره فى العبارات الآتية: «الأول: أن يوافق العربية ولو بوجه، الثانى: أن يقوم على التواتر... الثالث: موافقته للرسم العثماني...» وإذا كان الأمر كذلك فالمفهوم من هذه الشروط أنها شروط قبول القرآن ذاته لا قبول إحدى قراءاته! لكن الشيخ يفاجئنا فى نهاية هذه الفقرة بقوله: «فالتواتر شرط فى قبول القراءة الصحيحة!» وهذا يفيدنا أن الشيخ كان يتحدث فى تلك الفقرة كلها عن القراءات على رغم سوء تركيبها اللغوى الذى

يوقع قارئها فى لبس شديد! وإذا لم يكن الأمر كذلك فمن حقنا أن نزيد الشيخ عيطة سؤالاً: إذا كنت تشترط لقبول القرآن «موافقته للرسم العثماني» فكيف ساغ للمسلمين أن يتلو القرآن، ويتعبدوا به قبل أن يستخلف عثمان - رضى الله عنه - وتكتب مصاحفه؟! ومهما يكن من الأمر فمن الواجب أن نشرح القول الذى ارتضاه علماء الأمة فى شأن تواتر القراءات، ومن قبل ذلك علينا أن نوضح الفرق بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، فنقول والله المستعان:

القرآن هو: الوحي المنزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - الذى أخذته الأمة من لفظ رسولها - ﷺ - بأحرفه السبعة جميعاً أخذاً متواتراً من قبل أن يستخلف عثمان - رضى الله عنه - وترسم مصاحفه، بل من قبل أن يأمر أبو بكر - رضى الله عنه - بجمع سور هذا القرآن بين دفتين، بل إن القرآن هو محصلة العرضة الأخير التى قبض بعدها الرسول - ﷺ - أما القراءات فهى اختلاف أداء ألفاظ هذا الوحي . يقول بدر الدين الزركشى المتوفى ٧٩٤ هـ فى كتابه (البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، ج ١، ص ٣١٨): «... واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد - ﷺ - للبيان والإعجاز، والقراءات هى ألفاظ الوحي المذكور فى كتبه الحروف، أو كقيمتها، من تخفيف، وتثقيب، وغيرها». وأما القراءة الصحيحة المقبولة التى يقرأ بها فى الصلاة فهى كل قراءة:

مستغنية عن التواتر بما توافرها من الإجماع من ناحية موافقتها خط مصحف عثمان - رضى الله عنه -، ومعنى ذلك أن القراءات السبع « وهى قراءات مقبولة - مستغنية عن التواتر فى سندها بموافقتها خط مصحف عثمان - رضى الله عنه -.

ابن مجاهد يحكى سند السبعة

وإذا كان التواتر هو أن يروى الخبر جمع من الناس بلغت كثرته حداً يستحيل معه - عادة - أن يتفق أفراده على كذب عن جمع مثله إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - فإننا لانجد مثل هذا الجمع فى أى حلقة من سند أصحاب « القراءات السبع » إلى النبى - عليه الصلاة والسلام -، بل إن ابن مجاهد المتوفى ٣٢٤ هـ فى ص ٥٤ - ٥٥ من كتاب السبعة - وهو أصل « القراءات السبع » - يروى بسنده إلى هارون بن المسيب قوله: « أخبرنا نافع أنه قرأ على الأعرج، وأن الأعرج قال: قرأت على أبى هريرة - رضى الله عنه -، وقال أبو هريرة: قرأت على أبى بن كعب، وقال أبى: عرض على رسول الله - ﷺ - القرآن، وقال: أمرنى جبريل أن أعرض عليك القرآن ».

فإذا كان هذا هو سند قراءة نافع إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - فأين التواتر الموجود فى هذا السند؟!

كذلك يحكى ابن مجاهد فى ص ٦٤ من كتاب السبعة « سند ابن كثير قارئ أهل مكة إلى النبى - عليه السلام - فيقول: « قرأ (ابن كثير) على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس - رضى الله عنهما -، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب - رضى الله

(١) نقلها إمامها عن الرواة الثقات الذين نقلوها عن رواة ثقات مثلهم إلى النبى - ﷺ -

(٢) كذلك يشترط فى هذه القراءة أن تكون موافقة للغة العربية التى نزل بها القرآن.

(٣) وكذلك يشترط فى هذه القراءة أن تكون صور ألفاظها موافقة لصور الألفاظ فى مصحف عثمان - رضى الله عنه -، وذلك ما يعبر عنه بموافقة الرسم العثمانى، وهذا الرسم هو ما أجمعت الأمة على قبوله منذ خلافة سيدنا عثمان، ويعنى ذلك أن القراءة التى صح سندها إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام -، ووافقت العربية، ووافقت رسم مصحف عثمان - رضى الله عنه - ولو احتمالاً هى قراءة أجمعت الأمة على قبولها من جهة موافقتها لرسم مصحف عثمان - رضى الله عنه -، وهى بهذا الإجماع تكون مستغنية عن روايتها بالتواتر.

يقول مكى بن أبى طالب المتوفى ٤٣٧ هـ فى كتابه « الإبانة عن معانى القراءات ص ٣٩ » معبراً عن فكر علماء الأمة فى القرون الأربعة الأولى من الهجرة: « ... قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال: وهى أن ينقل عن الثقات إلى النبى - ﷺ - ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه خلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحدته، » وهكذا نرى أن الفكر الذى كان يشيع فى القرون الأربعة الأولى الهجرية لا يشترط التواتر فى سند القراءة المقبولة لأنها

تعالى عنه . وقد عرفنا أن أبيّ بن كعب عرض عليه النبي - ﷺ - القرآن .

فإذا كان هذا هو سند قراءة ابن كثير إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - فأين التواتر الموجد في هذا السند أيضاً؟!

الزركشى والتواتر

وإذا كانت أسانيد القراءة السبعة إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - خلت من التواتر كما رأينا في سند نافع وابن كثير ^(١) - حق للإمام الزركشى - وهو من علماء القرن الثامن الهجرى أن يقول في («البرهان في علوم القرآن» ج١، ص٣١٨): «... القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة... والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي - ﷺ - ففيه نظر فإن إسناده الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود في كتب القراءات، وهى نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر... وهذا شيء موجود فى كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى كتابه «المرشد الوجيز» إلى شيء من ذلك».

سبب الخلاف

ولسائل من الناس أن يسأل: ما قصة هذا الخلاف الذى حكاه الزركشى فى «البرهان» حول رواية «القراءات السبع» مع أن القضية واضحة المعالم فى «كتاب السبعة» لابن مجاهد المتوفى ٣٢٤هـ وهو أصل «القراءات السبع» -

حيث لا تواتر فى سند القراءة السبعة إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام -؟ والجواب على ذلك - فيما يبدو لى - أن المسلمين فى عصر الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤هـ كانوا يعيشون أقسى عصور الانحطاط السياسى بعد سقوط الخلافة العباسية، والدولة الفاطمية فى مصر، واضمحلال شأن المسلمين فى الأندلس، ومن شأن هذا كله أن يترك أثره السيئ على الحركة العلمية حتى أصبح من المألوف أن يجترىء غير العلماء على القول فى علوم القرآن! نتبين ذلك مما نقله ابن الجزرى فى كتابه («النشر فى القراءات العشر» مطبعة مصطفى محمد، ج١، ص١٣) عن الإمام الكبير أبى شامة فى كتابه «المرشد الوجيز» حيث قال أبو شامة: «وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن «القراءات السبع» كلها متواترة...».

ومعنى ذلك أن الآفة - فى نظر أبى شامة وابن الجزرى الذى حكى قوله - هى فى المقرئين المتأخرين من غير العلماء، وفى المقلدين الذين يعتقدون ما يقوله غيرهم دون أن يتبينوا.

ضياع كتاب السبعة

وما زاد الطين بلة كما يقال - أن «كتاب السبعة» لابن مجاهد - وهو أصل «القراءات السبع» - كان قد ضاع فى تلك العصور المظلمة، واختفى من مكتبات العلماء، وقد كان هذه الضياع - فى نظرى سبباً فى شيوع القول بتواتر «القراءات السبع» إذ أن ابن

(١) انظر أسانيد باقى القراء السبعة إلى النبي - عليه السلام - فى «كتاب السبعة» لابن مجاهد، ص ٦٦ - ٨٦).

مما سنذكره، وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه، شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى، قال فى أول كتابه «النشر»: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح مسندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف الشبعة التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين...

ومعنى هذا الكلام أن ابن الجزرى المتوفى ٨٣٣ هـ، والسيوطى المتوفى ٩١١ هـ متفقان على أن التواتر شرط غير لازم لقبول القراءة إذا تحقق فيها الشروط الثلاثة المذكورة، وقد وافق هذان العالمان فى هذه القضية من سبقهم من العلماء مثل: الزركشى المتوفى ٧٩٤ هـ، ومن قبله مكى بن طالب المتوفى ٤٣٧ هـ، ومن قبلهم جميعاً ابن مجاهد صاحب «كتاب السبعة» المتوفى ٣٢٤ هـ!!

ألا يحق لى بعد ذكر هذا الجمع من أكابر علماء الأمة أن أتمثل بقول القائل:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جرير المجامع؟! هذا والله - سبحانه - من وراء القصد، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

مجاهد حكى أسانيد هؤلاء القراء السبعة إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - فى صدر هذا الكتاب، ولو أن هذا الكتاب بقى موجوداً بين أيدي العلماء فى تلك الأعصر ما اجترأ من ادعوا تواتر «القراءات السبع» على أن يقولوا ما قالوا، يدلنا على هذا الضياع قول الزركشى المتوفى ٧٩٤ هـ فى («البرهان فى علوم القرآن»، ج١، ص٣١٨): «وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب «التيسير» لأبى عمرو الدانى... وكتاب «الإقناع» لأبى جعفر بن الباذش... ولو أن «كتاب السبعة» كان متاحاً للزركشى فى ذلك الوقت مثلما هو الآن لاكتفى بذكره وحده.

شهادة ابن الجزرى والسيوطى

وإذا كان قد شاع بين المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن «القراءات السبع» متواترة فلا مفر من الاستماع إلى قول عالم يعرف العلماء قدره، ورسوخ قدمه فى علوم القرآن، وإذا كنا نعرف للإمام السيوطى مكانته السامية فى هذه العلوم بسبب تأليفه كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» فإن السيوطى نفسه يقول فى «الإتقان، ج١، تحقيق أبو الفضل، ١٩٧٤م): «اعلم أن القاضى جلال الدين البلقينى قال: «القراءة تنقسم إلى متواتر، وآحاد، وشاذ، فالمتواتر قراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر...» لكن السيوطى يعلق على ما ذكره البلقينى بقوله: «وهذا الكلام فيه نظر يعرف

الصَّلَاةُ
وَمَكَانَتُهَا الْعَظِيمَةُ فِي الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ / عبد المصنف محمود عبد الفتاح *

قال الله تعالى:-

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْاَوْسَطَىٰ وَفُؤُومُوا لِلّٰهِ قَنِيْنًا ﴾ ^(۱).. وقال - جل شأنه :-

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٢) ..

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: «سألت رسول الله - ﷺ -، فقلت: يا رسول الله أى العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة فى وقتها، قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدین» (٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤).

وقد أمر الله - تعالى - بإقامة الصلاة دون مجرد الاتيان بها وإقامة الشيء هو الإتيان به، مُقَوِّمًا كاملاً، يصدر عن علته، وتصدر عنه آثاره .. وآثار الصلاة ونتائجها هي ما أنبأنا الله - تعالى - به في قوله - جل شأنه - :

خُلِقَ الإنسان لعبادة ربه، وتنفيذ أمره، واجتناب نهيه، إلا أن هناك شواغل الحياة تتجاذبه، وهواجس النفس تتنازعها، وشهوات تتواثب فتلهيه، وكثيرا ما تقوى عليه : فترديه !!

ففرض الله الصلاة علي الإنسان، ليستعين بربه : على أداء ما كلف به من الأوامر، وعلي وقع ما يؤذيه، وجلب ما ينفعه وينجيّه، قال الله - تعالى - :

(*) الكاتب : مدير عام الدعوة والإعلام الديني الأسبق بالأزهر الشريف.

(٢) الفناء : ١.٣.

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٤) البقرة: ١٥٣ ..

(۲) رواه البخاری ومسلم.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٥).

وقد اتفق علماء النفس وعلماء الدين: على أن الصلاة من أفضل الوسائل وأنجحها لعلاج كثير من الأمراض النفسية: كالهم، والجزع، والقلق، واليأس، والفرع، ومنع الخير والهلع، وغيرها، قال الله - تبارك وتعالى - ﴿إِذَا الْإِنْسَانُ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٨﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا الصَّالِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (٦).
.. وكان رسول الله - ﷺ - : إذا حزبه أمر واشتد عليه: فرع إلي الصلاة. وقال: «يابال!» أرحنا بالصلاة»..

كارلايل»، «إن الصلاة تكون علاجاً ناجحاً لبعض الأمراض العضوية. فيقول: «إن الصلاة أعظم قوة (أى طاقة) مؤددة للنشاط عرفت ليومنا هذا، لقد رأيت بوصفى طبيباً: كثيراً من المرضى، فشلت العقاقير فى علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً: تدخلت الصلاة: فأبرأتهم من عللهم»..

وها هو ذا رسول الله - ﷺ - يقول لأبي هريرة - رضى الله عنه - : «قم فصل، فإن الصلاة شفاء» (٧). وقال: - عليه الصلاة والسلام - : «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء من الجسد» (٨).

إن الصلاة: تعتبر من أكبر الوسائل لترويض النفس على كبح جماح شهواتها، وتطهيرها من أدران المعاصى إذا أداها الإنسان على وجهها المطلوب، مراعيًا شروطها وأركانها وسننها. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات: هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس: يمحو الله بهن الخطايا» وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٩).

وفى أبحاث العلماء يقول «وليم جيمس» الأمريكى: أستاذ الفلسفة وعلم النفس جامعة «هارفارد»: «إن أفضل علاج للقلق هو الإيمان بالله».. ويقول: «إن أمواج المحيط المتقلبة لا تعكر قط: هدوء القاع، ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله، فالرجل المتدين حقاً عصى على القلق».. ويقول: «دليل كارينجى»: «لماذا لا نتجه إلى الله إذا استشعرنا القلق؟».. ويؤيد هذه النظرية: عالم النفس الإنجليزى «بريل» فيقول: «لن تجد شخصاً متديناً، يصيبه أى مرض نفسى، فالصلاة أشبه ما تكون بالراديو: أى أنها منبع نشاط ذاتى، ذى قوة شافية».. ويقرر الدكتور «الكسيس

(٧) أخرجه أحمد بإسناد صحيح.

(٦) المعارج: ١٩ - ٢٣.

(٥) العنكبوت: ٤٥.

(٩) هود: ١١٤.

(٨) رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح.

بصورة الصلاة من الحركات والألفاظ، مع السهو عن معني العبادة وسرّها فيه المؤدى إلى غايتها النبيلة بقوله:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (١) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (١٠)﴾.

وصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التي هي توجه القلب إلى الله المذكر بخشيته، المشعر بعظم سلطانه، ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء، ومنع الخير فقال:

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٢) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (١١)﴾.

.. وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال وهو يخطب على المنبر: «إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام، وما أكمل لله صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله - عز وجل - فيها».. فالصلاة الخاشعة: هي طريق الفوز والنجاة: والفلاح، قال الله - تعالى -:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (١٢)﴾.

الهداية، وتجنبهم سلوك طريق الغواية، وتفجر لهم ينابيع الحكمة من قلوبهم على ألسنتهم، وتجعل لهم نورا يمشون به في الناس.

والخشوع يقوم على أساس تخليص الصلاة من الشواغل والرغبات التي تحول دون الإخلاص، وتكون حجابا بين العبد وربّه، فإذا جاهد المصلّي نفسه، وقطع العلائق عما سوى الله: تواردت على

قلبه أنوار التجليات الإلهية، وتلك الأنوار: هي مفاتيح المكالفة فمن جاهد حتى سعد بهذا المقام، فإنّه لا ينسى لذة هذا الوصال، فإذا ما أدرك هذه اللذة، وشعر بأن قرة عينه في الصلاة: كان ذلك من دواعي استحضار القلب، وإقباله على من يناجيه.. كيف لا والصلاة دعامة الدين، وركنه الركين، وهي معراج الواصلين، ومناجاة رب العالمين، والصلة الدائمة بين العبد وربّه، فمن أقامها فقد رفع لواء الإسلام، ومن تركها: فقد خرج عن حظيرة المسلمين، وطاول بالعصيان رب العالمين.

عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» (١٣).

إن الصلاة هي الفاصل بين الإسلام والكفر، والهدى والضلال، فلا ثقة فيمن لا يصلي، لأنه قطع ما بينه وبين الله، فكيف يصلح ما بينه وبين الناس؟ إن الصلاة: هي الدافع الذي يدفع الإنسان نحو الخير، وتجعل منه مواطنا صالحا، وعضوا نافعا: يخدم دينه ومجتمعه ووطنه..

أما الصلاة من الناحية البدنية فهي رياضة متوالية في غير مغالاة وارتخاء، ولا شدة ولا عنف، وهي أمان من الترهّل والسمنة، خصوصا إذا حُوِّظ عليها: في سن مبكر من الشباب، وهي بتوقيتها في أزمته معينة درس في النظام والترتيب، وحفظ المواعيد، وهي في موقفها درس في المساواة المطلقة، وهي بوضوئها ترفع العدوى وتبعد جراثيم الغبار أولا بأول.

فالصلاة: عبادة بدنية ونفسية وروحية واجتماعية، شأنها في ذلك: شأن العبادات الإسلامية.

نعمة الأمن في الدنيا والآخرة

د. أساذ الدكتور / محمد السيد على البدرسي

نعمة وأية نعمة..منة وأية منة.. عرفها الملوك؛ فتنزلوا عن عروشهم من أجلها؛ وفهمها الأحرار؛ فدفعوا أنفسهم ثمنها.. وأدرك الأغنياء كنهها؛ فبذلوا من أجلها الغالي والنفيس..! وعلم أعداء الإسلام مكانتها؛ فأخذوا يحاربون المسلمين بإلقاء الشبهات بينهم؛ حتى ينتشر القلق والخلاف في بلادهم..!
تلكم هي نعمة الأمن، التي أشاد بها النبي المصطفى - ﷺ - حين قال: "من أصبح منكم آمناً في سريته، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكانما حيزت له الدنيا" [رواه الترمذي].

وقوله - عز وجل - :

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾

[البقرة: من الآية ١٢٥]

قال أبو إسحاق: أراد ذا أمن، فهو آمن وأمن وأمين. ورجل أمن وأمين بمعنى واحد، وفي التنزيل العزيز:

﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: الآية ٣]

أي الأمن الذي يستتب الأمن في ربوعه ويكون من بداخله آمناً، ويعنى به مكة المكرمة..

والإيمان مشتق - كذلك - من الأمن؛ فإن كان الأمن يفيد الاطمئنان الظاهري فإن "الإيمان" هو الاطمئنان القلبي والتصديق

المدلول اللغوي للأمن

الأمن نقيض الخوف، يقال: أمن فلان يأمن أمناً وأماناً وأمنة فهو آمن، والأمنة: الأمن أيضاً.

وقد يعنى هذا اللفظ - أمنة - شعور الإنسان بالراحة النفسية والطمأنينة بعد الشعور بالقلق والخوف، يقول الله - تعالى -:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾

[آل عمران: من الآية ١٥٤]، ويقول - تعالى -:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ﴾

[الأنفال: من الآية ١١]

وهذه حقيقة قرآنية ساطعة؛ فالنوم بعد القلق والاضطراب النفسى يكسب النفس طمأنينة وهدوءاً..

الدينية بمستطاعة أن تنفس في جو مفقود به الأمن، وكذلك الحرية بشتى صنوفها والآداب والعلوم والفنون .

ولهذا كان الأمن قاعدة كل قواعد المجتمع الإنساني؛ فإذا فقد الأمن فقد المجتمع إنسانيته، فمجتمعات الإرهاب والعبودية والبطش لا نجد فيها بشاشة الحياة، البشاشة الصادقة؛ لأن النفوس الخائفة التى لا يفارقها الخوف تتحول إلى مجتمع حيوانى...!

ولا أمن ولا أمان إلا فى الإسلام؛ فرسالة الإسلام ورسوله الكريم باعنا الأمن المتجدد فى نفوس البشر الذين وسعتهم رحمة الله الذى أودعها فى دينه القيم وفى رسوله الذى جعله هدى ورحمة للعالمين حتى يكون الأمن فى داخل النفس وفى خارجها.

ومجتمع القرآن خير مجتمعات بنى الإنسان طرا، وإن هذه "الخيرية" ثابتة ببراهين واقعة. ولقد نجد مجتمعات تبدو فى بعض مزاياها متقدمة على مجتمع القرآن فى كثير من علوم الحياة والحضارة والثراء. ومع ذلك نجد تلك المجتمعات المتقدمة فى الحضارة المادية مفقود الأمن؛ فلا يأمن فيها كبير ولا صغير، ولا قوى ولا ضعيف، بل كل من فيها مهدد على الدوام لا يدرى متى تحل به الكارثة تصيب نفسه أو ماله أو ولده أو عرضه أو أى شىء يخصه!!؟

وما كانت الحدود التى حدها الإسلام من عقوبات؛ إلا لتدعيم الأمن والأمان، وسير الحياة مطمئنة

الفعلى، والمؤمن هو المطمئن إلى ما آمن به وصدق، والإيمان فى بدايته تصديق، ثم اطمئنان وسكينة.

وقد ورد لفظ "الإيمان" بمعنى التصديق كثيرا فى القرآن الكريم، قال -تعالى-:

﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٤]، أى صدق الرسول -ﷺ- واطمان وكذلك المؤمنون.

وقال -عز وجل-:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٠]، أى لو صدقوا.

وقال -سبحانه-:

﴿إِنَّمَا يَعْزُمُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[التوبة: من الآية ١٨]، أى من صدق بالله واعتقد بوجوده ووحدانيته.

فمادة الأمن - إذن - تدور حول سكون القلب وراحة النفس والشعور بالغبطة والرضا والاستقرار. (١)

الأمن قوام الحياة

لقد حوى القرآن الكريم المئات من الآيات التى وردت فيها إحدى مشتقات مادة (أمن)؛ لتثبت أن قوام الحياة كلها هو الأمن، الذى هو سبب ازدهار الحياة وجمالها وبشاشتها، وحضارتها وتقدمها؛ من غير الأمن تفقد الحياة نفسها أعظم أسباب وجودها؛ فلا العقيدة

(١) لسان العرب: لابن منظور، مادة (أمن)، راجع: مجلة "النهل": العدد ٣٤٦، شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ، ص ٣٦٦، ٣٦٨.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: من الآية ١٧٩]

إن القصاص من مقترفي الجريمة الشاذين عن أوامر الإسلام، فيه تطهير المجتمع، وردع لمن تحدّثه نفسه بالسير على طريقته، وأمن المجتمع وطمأنينته، وفي ظل الأمن يباشر كل عمله في الحضر والسفر، فتسير عجلة الحياة، وينتفع الناس، ويعم الرخاء^(٢) ..

الأمن في الدنيا

إن الأمن والأمان والاستخلاف في الأرض، وعد الله - سبحانه وتعالى - بها المؤمنين الصادقين في إيمانهم، والعاملين لما أمر الله به من عبادات وجهاد وأخلاق .

لقد وعدهم الله بأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويظهره على الدين كله، إنه الدين الذي ارتضاه الله لهم، حنيفية سمحاء، عقيدة مخلصة صافية، وسلوكا حميدا، وعلما ثابتا، وعبادة للخالق وحده، فمن تحلى به ظفر بالأمن في الدنيا والآخرة^(٣)، قال - تعالى - :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[النور: الآية ٥٥]

يقول المفسرون: لما قدم رسول الله - ﷺ - وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصحبون إلا في لأمتهم - أى سلاحهم - فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبني آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله - عز وجل -؟! فنزلت الآية، وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة .
وفي الحديث بشارة كذلك فقد قال - ﷺ - :
«إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتى سيبليغ ما زوى لى منها» [رواه مسلم]^(٤) .

صور من الأمن قصها القرآن الكريم

أ- دعوة خليل الرحمن: ولقد كان إبراهيم - عليه السلام - حينما دعا ربه بالأمن لبيته الحرام، كان فى دعائه هذا ملهما:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾

[إبراهيم: من الآية ٣٥]، أى اجعل مكة بلد آمن يأمن أهله وساكنوه^(٥)، واستجاب الله له دعاءه .

ب- دعوة يوسف: ولمكانة الأمن كانت دعوة يوسف - عليه السلام - ، لأعز الناس إليه: أبويه وإخوته، أن يكونوا آمنين، فعندما قدم يعقوب - عليه السلام - من بلاد كنعان، ومعه إخوة يوسف، قاصدين مصر، ودخل على ولده يوسف بعد زمن طويل، وحزن مرير، وشكاة إلى الله، وبعد أن كف بصره،

(٢) الدين القيم: د. الحسيني هاشم، ١٢٢/٢، ١٢٣ ط مجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٤٠١

(٣) المرجع السابق: ١٣١/٢ .

(٤) صفوة التفاسير: الشيخ محمد على الصابوني، ٢٤٨٠٣٤٧/١٠، ط. دار الرشيد بسوريا .

(٥) الدين القيم: ١٣٠/٢ .

وبعد أن أبصر عندما جاءه البشير بقميص يوسف - عليه السلام - ، بعد ذلك كله ، دخلوا على يوسف فى لقاء يهز العواطف ، ويملا القلب فرحا وسرورا ، لقد كان استقبال الولد البار لأبيه ، ودعوته له وإخوته ، أن يدخلوا مصر إن شاء الله آمنين ،

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّحَىٰ إِلَيْهِ

أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ مِصْرَ ۚ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ

[يوسف : الآية ٩٩] ، أى اسكنوا مصر آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقحط ، وحقق الله دعوة نبيه ، فعاشوا فى أمن وحياة طيبة ، آمنين مطمئنين (٦) .

ج- الأمن فى غزوة بدر : وفى غزوة بدر حينما لجأ المسلمون إلى الله ، واستغاثوا به ، مدهم بألف من الملائكة ، وطمأن قلوبهم ، وملأها أمنا ، وغشاهم النعاس أمنة منه ، وطهرهم بماء السماء ، وربط على قلوبهم ، وثبتهم فى القتال ، وأوحى إلى الملائكة بأنه معهم فثبتوا الذين آمنوا ، وألقى الرعب والخوف فى قلوب الكفار (٧) . وهكذا عندما يلجأ المسلمون إلى الله ، يكون الأمن والنصر ، يقول الله - تعالى - فى ذلك :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ١٠ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١١ إِذْ غَشَيْكُمْ الْغُصَاثُ أَمَنَةً مِنْهُ وَفَزَلَٰ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ

الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١٢ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاؤُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٤

[الأنفال : الآيات ٨-١٣]

د- غزوة أحد .. وأمن : وفى غزوة أحد ، بعدما أصاب المسلمين من الغم ما أصابهم ؛ لخالفتهم أمر الرسول - ﷺ - ، تتدارك رحمة الله الفريق المؤمن بنعمة الأمن ، ويكون ذلك الأمن بالنعاس يغشى طائفة منهم أخلصوا لله ولرسوله ، ولم يغش هذا الأمن طائفة المنافقين التى أهتمتهم أنفسهم ، فلم يهتموا بالقتال ولا برسول الإسلام (٩) :

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَمِيدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لِنَأْمُرَ شَيْءًا مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥

[آل عمران : الآية ١٥٤]

(٧) المرجع السابق : ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .

(٦) الدين القيم : ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

(٨) الدين القيم : ١٣٢/٢ ، وراجع : الكشف : للزمخشري ، ٤٧٢ ، ٤٧١/١ ، ط . الحلبي ، سنة ١٣٩٢ هـ .

(٩) صفوة التفاسير : ١٧٨ ، ١٧٧/١٥ .

لأن اكتمال سعادة الإنسان كما قيل : ثلاثة تنفى
عن القلب الحزن : الماء، والخضرة، والوجه
الحسن^(٩). ثم زاد - سبحانه - فى بيان النعيم
فقال :

وروى البخارى عن أنس أن أبا طلحة قال :
" غشنا النعاس ونحن فى مصافنا يوم أحد،
قال فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه
ويسقط وآخذه " .

أمن الآخرة

والأمن كما هو نعمة من أجل النعم فى الدنيا،
فهو من نعم الله فى الآخرة، جعله جزاء لعباده
المتقين . قال الله - تعالى - :

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنِكَهَةٍ آمِنِينَ﴾

مهما طلبوا من الثمار أحضر لهم، وهم آمنون
مطمئنون، غير خائفين، بل متمتعون بالأمن
والعطايا، على ثقة من أن هذه المعطيات مستمرة،
لا مقطوعة ولا ممنوعة، فى حياة دائمة خالدة
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾
أى لا يذوقون فى الجنة الموت لكنهم قد ذاقوا
الموتة الأولى فى الدنيا فلم يعد ثمة موت، بل
خلود أبد الأبدى

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ﴾ [الدخان : آية ٥١
وما يليها]، أى الذين اتقوا الله فى الدنيا بامتنال
أوامره واجتناب نواهيه، هم اليوم فى موضع إقامة
يؤمنون فيه من الآفات والمنغصات والمكاره، وهو
الجنة؛ ولهذا قال بعده ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾،
أى فى حدائق وبساتين ناضرة، وعيون جارية
﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أى يلبسون
ثياب الحرير، الرقيق منه وهو السندس، والسميك
منه وهو الاستبرق، ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ أى متقابلين
فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض،

﴿وَوَقَّهَتْهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، أى خلصهم
ونجّاهم من عذاب جهنم الشديد الأليم^(١٠)

﴿فَضْلًا مِّنْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
فاللهم نسألك الأمن فى الدنيا والآخرة، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،
والحمد لله رب العالمين .

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، أى كذلك
أكرمناهم بأنواع الإكرام، وزوجناهم أيضا بالهور
الحسان فى الجنان، وإنما وصف - تعالى - نعيمهم
بذلك؛ لأن الجنات والأنهار من أقوى أسباب نزوة
الخاطر، وانفراجه عن الغم، ثم ذكر الحور الحسان

الذكرى الخالدة

أربعة عشر قرناً على الفتح الإسلامي لمصر

للمستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١ هاهو ذا النور يعم أرجاء مصر من شمالها إلى جنوبها، وها هي ذي مصر تستقبل الإسلام والجيش الإسلامي، وفتح الإسلام لمصر بالفرحة الفامة، وبالبشر الذي ليس بعده بشر، وبترانيم السرور، وابتهالات الأمل بالغد المشرق الذي يستعيد فيه شعب مصر حريته وكرامته وعزته وسيادته. لقد كان الفتح الإسلامي لمصر أمنية لكل مصري عاش الألم والاضطهاد والعذاب في عهد الرومان الأسود، الذي ظلل سماء مصر بالأحزان والآلام والرعب والخوف ستة قرون أويّز.

لقد حرر العرب المسلمون الشام من حكم الرومان بمعركة أجنادين التي انتصر فيها الجيش الإسلامي (عام ١٣هـ - ٦٣٤م) نصراً مؤزراً مع قلة عدده على الجيش الروماني الذي يبلغ أكثر من مائة ألف، وبلغ نبأ هذا النصر العظيم مسامع خليفة رسول الله أبي بكر الصديق وهو على فراش الموت فحمد الله وشكره، وتوفى الخليفة في ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ - أغسطس ٦٣٤م، فخلفه الفاروق عمر بن الخطاب.

وبعد أقل من ثلاثة أعوام كان النصر الإسلامي الأكبر في معركة اليرموك الخالدة بقيادة خالد بن الوليد (١٥هـ - ٦٣٦م)، وفيما بين عامي ٦٣٦ و٦٣٨م أتم المسلمون فتح الشام - سوريا والأردن

فكان الفتح الإسلامي لمصر معجزة المعجزات في تاريخ العالم جميعه.

مصر التي كان يحميها جيش روماني كثيف يزيد عدده على ربع مليون، وأسطول روماني رهيب جاثم على شواطئ مصر في الإسكندرية ومحاولها.

ويتم الفتح الإسلامي لمصر بجيش لم يزد عدده، مع الإمدادات التي كانت تأتي إليه من المدينة، على خمسة عشر ألف جندي بقيادة عمرو بن العاص قائد الفتح.

إي وربى إنها المعجزة، صنعها الإسلام ليحرر الشعوب المستعبدة من حكم الظالمين وليملا سماء مصر الحزينة فرحاً وبشراً وحرية وعدلاً وأمنًا وسلاماً.

من الأقباط إلا الذين فروا بدينهم إلى الكهوف والمغارات في جنوب مصر.

لقد كان المذهب المسيحي الملكي الروماني في مصر يؤمن بأن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، ولأنه مذهب الامبراطور فقد تم التنكيل الشديد بأتباع المذهب المسيحي الإسكندري الذي كان يؤمن به الشعب القبطي الإسكندري وبأن المسيح له طبيعة واحدة، وعزل الرومان أقباط مصر من وظائفهم، وجردوهم من أموالهم وأملاكهم واسترقوا نساءهم وبناتهم، وصدر القانون الروماني عام ٦٠٤م بإلزام جميع الأقباط باعترافهم بالمذهب الملكي، وظل الاضطهاد المروع للأقباط على أشده، واختبأ الأب بنيامين رأس الكنيسة القبطية في صحارى مصر، حتى جاء النور، وجاءت البشرى على يدى الجيش الإسلامى الفاتح، جيش التحرير والعدل والأمان والحرية لكل مصرى يعبد الله على أرض مصر الخضراء، ويتضرع إلى الله أن يعيد السلام والأمان إلى ربوع مصر الخالدة.

أربعة آلاف جندى بقيادة الصحابى
البطل عمرو بن العاص يفتحون مصر،
ويضمونها إلى منظومة شعوب الدولة
الإسلامية المنصورة فى العراق وفارس والشام،
وكانت الإمدادات الصغيرة الأخرى ضئيلة وصلت
إلى عمرو وجيشه الفاتح أثناء المعارك الكبرى على
أرض مصر، ولم يبلغ جيش الفتح وإمداداته فى
يوم من الأيام أكثر من خمسة عشر ألف جندى،
وبهذا العدد الضئيل قضى عمرو على
الإمبراطورية الرومانية وجيشها الكبير المتمركز أو
الذى تمركز أخيراً وبعد فتح الشام فى مصر
والشرق العربى .

٢

وفلسطين- ودخل المسلمون بيت المقدس سنة ١٧هـ- ٦٣٨م، وتسلم الخليفة عمر بيده مفاتيح بيت المقدس، وتحررت أرض الشام جميعها من احتلال روماني طويل شرس دام أكثر من ستة قرون. ووقف المسلمون بعد ذلك وجهاً لوجه أمام الجيش والأسطول الروماني فى مصر وعلى شواطئها، الذى لانفوته فرصة، ولا تمر عليه لحظة إلا وهو يحلم بأن يعود إلى استعادة أرض الشام وإلى حكمها من جديد، وإلى البطش بالمسلمين بطشاً لا هوادة فيه .

لقد كان الرومان وحاكمهم فى مصر المقوقس أو سيروس، وهو أسقف كنسى، يحاولون- ما استطاعوا- تحويل الكنيسة القبطية فى مصر إلى العقيدة الجديدة، وكان النزاع حاداً بين أتباع المسيح- عليه السلام- فالنسطورية غلبوا الجانب البشرى فى السيد المسيح- عليه السلام- على الجانب الإلهى، واليعاقبة غلبوا الجانب الإلهى على الجانب البشرى، والملكانية وهم أتباع المذهب الرسمى للحكومة يقولون بالطبيعتين، وعجزت الحكومة عن أن تفرض مذهبها على أتباع المذهبين الآخرين، فلجأت إلى اضطهادهما معاً، ولانسى أن الرومان قد أسالوا دماء الأقباط فى الإسكندرية قروناً طويلة وأن الامبراطور «دقلديانوس» ساق جموعهم إلى روما مكبلين بالسلاسل، حيث التهمت الأسود الضارية فى استاد روما الرياضى منهم ١٤٠ ألف شهيد، كما تم اعتقال بقيةهم فى مصر، وهدمت كنائسهم، وبلغ الاضطهاد الدينى ذروته إلى حد لا يتصوره عقل، وسمى عام ٢٨٤م- أى قبل الإسلام بأكثر من أربعة قرون- بعام الشهداء، كما سمي العصر كله بعصر الشهداء، وجعل هذا العام- عام ٢٨٤م- مبدأ التاريخ القبطى الذى مر عليه حتى اليوم ١٧١٦ عاماً، ولم ينح من هذا الاضطهاد الوحشى

خمسة عشر ألف جندي، وأيم الله فتح بهم عمرو دولة، وأسس ملكاً وشيد سلطاناً، ونشر دين الله بين شعب معذب، وأعاد الأمان والسلام لأقباط مصر المعذبين المذعورين، كما أعاد رئيسهم المختبئ في الصحراء إلى مكانه في رئاسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وعامل الجميع معاملة عدل وإنصاف.

وصل عمرو العريش بجيشه الأربعة الآلاف جندي في العاشر من ذي الحجة، العام الثامن عشر للهجرة - الثالث عشر من ديسمبر عام ٦٣٩م.

واجتاح الفرما، واستولى عليها في أوائل عام ١٩هـ - يناير ٦٤٠م، ثم دخل بلبيس في شهر شعبان ١٩هـ - يوليو ٦٤٠م، وانتصر على الجيش الروماني المرباط فيها، واستقبل الناس طلائع الفتح بالبشر والفرحة الغامرة، ثم استولى أخيراً على «أم دنين» وهي قرية صغيرة على النيل في موضع حديقة الأزيكية اليوم، وطوق حصن بابليون في شوال من عام ١٩هـ - سبتمبر ٦٤٠م، وكان بداخله خيرة الجيش الروماني المدافع عن الاحتلال الروماني لمصر، وحاصر عمرو الحصن من شتى جوانبه، وظل الحصار المضروب عليه وقتاً طويلاً، وفي أثناء الحصار كان جيش عمرو يقضى على المقاومة العسكرية في الدلتا وشمالي الصعيد وكان في الجيش الذي حاصر الحصن: الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، والمقداد بن الأسود، وأعلام عديدون من الصحابة وأبطال الصحراء، رجال الإسلام الخالدون.

وأخذت المفاوضات تدور بين رسل عمرو ورسل المقوقس خلال الحصار، من أجل الوصول إلى صيغة اتفاق للصالح وإنهاء الحرب، وأخيراً اتفق عمرو والمقوقس على صيغة معاهدة تنهى الحرب، وأرسل

المقوقس نص هذه الصيغة إلى الإمبراطور هرقل في بيزنطة، فغضب غضباً شديداً، ورفض كل محاولات السلام والصالح، وحينئذ أخذ الزبير يتسور الحصن، ومعه بعض الصحابة، وتقدم ففتح باب الحصن الداخلي وهو يكبر، وزملاؤه معه يكبرون، والجيش الإسلامي خارج الحصن يردد: الله أكبر، وتدفق المسلمون إلى الحصن، واحتلوه وسار عمرو يوم الجمعة الثاني من المحرم من عام ٢٠هـ - ديسمبر ٦٤٠م بين صفوف الجيش الإسلامي الباسل، يتقدمهم إلى دار الملك، فدخلها، وسجد لله شكراً، حيث صلى بالجيش صلاة الشكر على هذا النصر العظيم، وكان المقوقس قد هرب هو وكبار قواده ورجال دولته من الحصن قبل دخول الجيش الإسلامي إليه بقليل.

وبعدئذ سار عمرو بجيش قليل إلى الإسكندرية عن طريق مواز لفرع رشيد، والإسكندرية هي العاصمة الرسمية للرومان، ويحميها أسطول روماني رهيب، بالإضافة إلى جيش عرمرم، ووصل عمرو إلى الإسكندرية في جمادى الأولى من عام ٢١هـ - ربيع ٦٤١م وفرض عليها الحصار، وإن بقيت الشواطئ في حماية الأسطول الروماني، وظل الحصار مفروضاً عليها وقتاً طويلاً، وفي خريف عام ٢١هـ - ٦٤١م سلم الرومان والإمبراطور بالأمر الواقع، ووقع المقوقس مع عمرو معاهدة تسليم الإسكندرية، التي نص فيها على مايلي:

١- جلاء الجيش الروماني عن الإسكندرية خلال عام واحد من تاريخ عقد المعاهدة.

٢- الحرية الدينية والشخصية وسلامة الممتلكات لكل أبناء المدينة ومن فيها من أفراد الجيش الروماني.

٣- فرض الجزية على جميع البالغين دينارين كل عام ماعدا الأطفال والنساء والشيوخ.

وجيش عمرو يقتحمها، وكانت في أبيه زينتها تسير لتزف إلى الإمبراطور هرقل رئيس الدولة الرومانية الشرقية ذات الحول والطول والسيادة العالمية. فبعث عمرو بها وبمن معها إلى أبيها مكرمة معززة مع جميع ماكان معها من مال ومتاع في حراسة قيس بن سعد ليحميها، وسار بها حتى وصلت إلى أبيها المقوقس حاكم مصر في ظلال الحكم الروماني.

لم تكن لبطولات عمرو، ولا لإنسانيته ولا لأريحيته مثيل، حتى لقد أحبه الشعب المصري حباً عميقاً لعدله، وإحسانه وفيض عطائه، وحبه أنه أعاد رئيس الكنيسة القبطية المشرّد بنيامين إلى مكانه ومنصبه، ورد إليه الحرية والأمان والسلام. لقد نظّم عمرو جميع شئون مصر المالية والإدارية والزراعية.

وحبا في الإسلام وعدله وجلال مبادئه وسمو أحكامه، دخل المسلمون في دين الله أفواجا، وصدق الله العظيم:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١).

لقد أعطى عمرو للمسيحيين الأقباط في مصر عهد أمان شبيهاً بعهد الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب للمسيحيين في القدس، ولاعجب فليس كالإسلام ديناً رفع من شأن عيسى - عليه السلام - وأمه العذراء، وقال الله - عز وجل - فيه في كتابه العزيز:

﴿وَمَا آتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وانتهى فتح مصر، وزالت السيادة الرومانية عليها وهي السيادة التي ظلت ستة قرون كاملة (٦٤١-٣١ م) ودخلت مصر في الإسلام، واستعاد شعب مصر وأقباطها حرياتهم الدينية والشخصية، ونعموا بالأمن والأمان في ظل الإسلام رسالة الله إلى الإنسانية كافة.

٣

وكما قال ابن هانئ الأندلسي شاعر المعز الفاطمي حين فتح جيش جوهر مصر عام ٣٥٨هـ للخليفة الفاطمي المعز لدين الله:

يقول بنو العباس: هل فتحت مصر

فقل لبنى العباس قد قضى الأمر
نقول هنا وفي هذا المقام:

يقول بنو الرومان: هل فتحت مصر

فقل لبنى الرومان: قد قضى الأمر
وإنها لمنظومة رائعة من الأبطال ومن البطولة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

منظومة بدايات الفتح الإسلامي لمصر في عام ١٨هـ - ديسمبر ٦٣٩م، إلى تسليم الإسكندرية في خريف عام ٢١هـ - ٦٤١م، إلى بناء الفسطاط عام ٦٤٢م، وبناء مسجد الفسطاط في العام نفسه.

ولقد أتى عمرو من البطولات العسكرية مالم يأتها قائد آخر، كان يتقدم الصفوف، ويقتحم الميدان، ويدخل قلب المعركة بجوار الصف الأول فيها، ويظوف بجنده، يتفقد أحوالهم، ويواسي جرحاهم، ويصلى على شهدائهم، وكانت له مواقف نبيلة خلال الفتح.. أسرت بنت المقوقس - أرمأنوسة في بلبيس، وكان موكبها يدخل المدينة

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق

٥

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد فقي الدين

عمر.. مفتي رسول الله ﷺ

أخرج الإمام أحمد: حدثنا الحسن، حدثنا أحمد بن محمد أبو بكر المكي، حدثنا محمد بن إسماعيل الأنصاري، حدثنا شعيب بن إسحاق عن خليف بن دعلج، وأبي الجودي عن سعيد بن مهاجر عن المقدم بن معدى كرب قال: جاءوا برجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ - وقد أصاب حدا، فقال النبي ﷺ - لأصحابه: «ما ترون فيه؟» فقال عمر بن الخطاب: «أرى أن توجع قرنيه»، فقال الأنصار: يا رسول الله: إنك إن طع عمر في أمتك تشد عليهم، وانصرف النبي ﷺ - فأتى جبريل - عليه السلام - فقال: «يا محمد إن ربك - عز وجل - أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب فالقول ما قال عمر، فخرج رسول الله

ﷺ - فأخبر رسول الله ﷺ - الناس وقال: «عمر مني وأنا من عمر وأحل حيث يحل عمر» ودعا بالأنصاري فأقام عليه الحد^(١).

وروى مسلم - عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي ﷺ - فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ - فلما رأى عمر - رضي الله عنه - غضبه قال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر - رضي الله عنه - يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه، فقال عمر: يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال: لا صام ولا أفطر، أو قال: لم يصم ولم يفطر، قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوما؟ قال: ويطبق ذلك أحد؟ قال: كيف من يصوم يوما ويفطر يوما؟ قال: ذاك صوم داود - عليه السلام - قال:

(١) إسناده ضعيف جدا.

كيف من يصوم يوما ويفطر يومين؟ قال: وددت أنى طوقت ذلك، ثم قال - ﷺ -: ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله (٢).

فمداخلة عمر بن الخطاب هنا لشرح سؤال الرجل يدل على حسن الفهم حيث أدرك أن صياغة السؤال: «كيف تصوم؟» صيغة إنكار، واستغراب فصصح عمر السؤال بما لا يفهم منه هذا الإنكار وبالتالي كانت إجابة رسول الله - ﷺ - التى أوضحت الحكم فيما سأل فيه الرجل.

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا محمد بن يونس، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى فى صحته سنة ثمان ومائتين، واستملى هذا الحديث بن دار، حدثنا ثابت أبوزيد، حدثنا هلال بن خباب أن رجلا أعمى حدثهم وكان كثيرا المأثر، وكان جليسا لأبى سليمان عن أبى سليمان عن أبى ذر، أن النبى - ﷺ - توجه نحو أحد فاتبعه أبوذر فالتفت النبى - ﷺ - فقال أبوذر: لبيك وسعديك وأنا فدائك، فذكر حديثا طويلا، وقال فى آخره: «أتانى جبريل - عليه السلام - أن بشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله مخلصا فذكر خيرا كثيرا» فلما جاء المدينة قال: «أدعو إلى أبا الدرداء، فجاء فأمره أن يبشر الناس، فرده عمر بن الخطاب، قال: يا نبى الله إذا يتكل الناس على

قول لا إله إلا الله، ويتركوا العمل، فقال النبى - ﷺ - أرشدك الله أو نحو من هذا» (٣).

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا الحسن، حدثنا عثمان بن عمرو، حدثنا عبدالحكم عن هشام، حدثنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحدا أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه فى دين الله من عمر بن الخطاب (٤).

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض على عمر وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين» (٥).

قال الشاطبى بعد أن ذكر الحديث: إن المفتى قائم فى الأمة مقام النبى - ﷺ - (٦) يعنى كأنه فهم أن عمر بلغ المنزلة القصوى التى تؤهله لأن يفتى الأمة.

عمر وكتاب الله، عز وجل،

وروى الإمام أحمد: حدثنا أحمد حدثنا الحسن ابن الطيب البلخى، حدثنا جعفر بن حميد القرشى، حدثنا يونس بن أبى يعفور عن أبيه عن مسلم أبى سعيد عن ابن مسعود أنه مر على رجلين فى المسجد قد اختلفا فى آية من القرآن، فقال أحدهما: أقرأنيها عمر، وقال الآخر: أقرأنيها أبى، فقال ابن مسعود أقرأها كما أقرأكها عمر، ثم هملت عيناه حتى بل الحصى وهو قائم، قال: إن

(٣) إسناده ضعيف جدا، فضائل الصحابة برقم (٥٦٢).

(٥) السيوطى، تاريخ الخلفاء (١٢٩).

(٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الصوم.

(٤) إسناده ضعيف جدا، فضائل الصحابة برقم (٦٩٢).

(٦) الموافقات ٢/٢٠٩.

معنا فإنك كنت تكتب الوحي لرسول الله - ﷺ - وكنت حدثا ثقفا فقلت لهما: وكيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي - ﷺ -؟ فقال أبو بكر قلت ذلك لهذا، قال فلم يزالا بي حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدورهما، قال: فتتبعناه، فكتبناه قال سفيان: ولم أسمع من الزهري إنما حدثونا عنه قال: وأهل المدينة يسمون زيد بن ثابت كاتب الوحي (٨).

قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطلق على لسان عمر (٩). وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله - ﷺ - من حين قبض أخير ولا أجود من عمر (١٠).

ذهب بتسعة أعشار العلم

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : لو أن علم عمر وضع فى كفة ميزان، ووضع علم أحياء الأرض فى كفة، لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم (١١). وقال - أيضا - إذا ذكر الصالحون فجيها بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقها فى دين الله (١٢). وقال حذيفة - رضى الله عنه - : والله ما أعرف رجلا لا تأخذه فى الله لومة لائم إلا عمر (١٣).

عمر كان حائطا كنيفا يدخله المسلمون ولا يخرجون منه، فانتلم الحائط فهم يخرجون منه ولا يدخلون، ولو أن كلبا أحب عمر لأحبته ولا أحببت أحد حبي لأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح (٧).

وروى الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا الرمادى حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال: قبض رسول الله - ﷺ - ولم يكن القرآن جمع، إنما كان فى العصب والكرانيف وجرائد النخل والسعف فلما قتل سالم يوم اليمامة - قال سفيان وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله - ﷺ - خذوا القرآن منهم - جاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر فقال: إن القتل قد استحر بأهل القرآن وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة وأخاف أن لا يلقى المسلمون زحفا آخر إلا استحر القتل فيهم فاجمع القرآن فى شيء فإنى أخاف أن يذهب. قال: فكيف تأمرنى أن أفعل شيئا لم يفعله رسول الله - ﷺ - قال: فلم يزل به حتى شرح الله صدر أبى بكر للذى شرح صدر عمر قال: فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا فإنه كان شابا حدثا ثقفا يكتب لرسول الله - ﷺ - الوحي فادعه حتى يكون معنا زيد بن ثابت فأرسلنا إلى فدعوانى فجئت إليهما فقالا: إنا نريد أن نجمع القرآن فى شيء تكون

(٧) إسناده ضعيف جدا، فضائل الصحابة برقم (٤٨٦).

(٨) إسناده منقطع بين الثوري والزهري، فضائل الصحابة برقم (٥٩١)، وأخرجه البخارى ١٢٦/٧ والترمذى (٢٨٢/٥)، ومسلم (١٩١٢/٤).

(١٠) السيوطى، تاريخ الخلفاء «ص ١٣٣».

(٩) الرياض النضرة فى مناقب العشرة «٢٨/٢».

(١٢) السيوطى، تاريخ الخلفاء «ص ١٣٤».

(١١) الرياض النضرة (٦٧/٢).

(١٣) المصدر السابق «ص ١٣٣».

حمدت به ربك - عز وجل - قال: فجعلت أنشده، قال فجاء رجل أدلم^(١٩)، فاستأذن، فقال رسول الله - ﷺ -: «آس آس» قال: فتكلم ساعة، ثم خرج، قال: فجعلت أنشده، قال: ثم جاء فاستأذن، فقال النبي - ﷺ -: «آس» ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا، قال: قلت: يا رسول الله، من هذا الرجل الذي استنصتني له؟ قال: «هذا عمر بن الخطاب، هذا رجل لا يحب الباطل»^(٢٠) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يعطى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - العطاء، فيقول له عمر: اعطه يا رسول الله أفقر إليه مني، فقال له رسول الله - ﷺ -: «خذ فتموله أو تصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا تتبعه نفسك»^(٢١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه «أن عمر رضي الله عنه أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي - ﷺ - يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر فيه؟ قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها» قال: فتصدق بها عمر أنه لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القريب، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وليطعم غير متمول».

وقال - أيضا - : كأن علم الناس كان مدموسا في حجر عمر^(١٤).
وقالت عائشة - رضي الله عنها - : كان والله أحوذيا^(١٥) نسيج^(١٦).

هذا رجل لا يحب الباطل

وروى أحمد: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد ابن أبي بكر المقدمي، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن امرأة سوداء نذرت إن الله رد رسوله من غزوة غزاها أن تضرب عنده بالدف، فرجع وقد أفاء الله عليه، وأخبرته فقال: «اضربي، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فلما سمعته ألقى الدف وجلست منقمة»^(١٧)، فقال النبي - ﷺ -: «أنا هاهنا وأبو بكر وعثمان، إني لا أحسب أن الشيطان يفرق منك يا عمر»^(١٨).

وروى أحمد: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن الأسود بن سريع، قال: أتيت رسول الله - ﷺ - فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي - عز وجل - بمحامد ومدح وإياك، قال: «هات ما

(١٤) نفس المصدر السابق.

(١٥) الأحوذى: الجاد المتكشم السريع في أموره الحسن السياق للأمور، النهاية لابن الأثير ٤٥٧/١.

(١٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي «ص ١٣٤».

(١٨) أسناده صحيح، فضائل الصحابة برقم ٥٩٤.

(٢٠) أسناده حسن لغيره، فضائل الصحابة برقم ٣٣٤.

(٢١) رواه مسلم في الزكاة باب إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة ولا إشراف ٧٢٢/٢، رقم ١٠٤٥، ورواه مالك في الموطأ، كتاب الصدقة، باب ما جاء في التعفف ٩٨٧/٢.

قال ابن عون « فحدثت به ابن سيرين . فقال : غير متائل مالا » (٢٢) .

بابا؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة -والربيع الجدول- فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله -ﷺ- .

فقال : أبوهريرة؟ فقلت : نعم يا رسول الله .

قال : ما شأنك؟ قلت : كنت بين أظهرنا، فقممت، فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورأى .

فقال : يا أبا هريرة -وأعطاني نعليه- قال : أذهب بنعلتي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط، يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة .

فكان أول من لقيت عمر . فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت : هاتين نعل رسول الله -ﷺ- بعثنى بهما . من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي، فخررت لاستي .

فقال : ارجع يا أبا هريرة . فرجعت إلى رسول الله -ﷺ- فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على أثرى، فقال لي رسول الله -ﷺ- : مالك يا أبا هريرة؟ قلت : لقيت عمر، فأخبرتة

وفى رواية : « أن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله -ﷺ-، وكان يقال له : ثمغ -وكان نخلاً- فقال عمر : يا رسول الله إني استفدت مالا -وهو عندي نفيس- فأردت أن أتصدق به، فقال النبي -ﷺ- : « تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن أنفق ثمره »، فتصدق به عمر، فصدقته تلك في سبيل الله -عز وجل-، وفي الرقاب والمساكين والضياف وابن السبيل، ولذي القربى، ولا جناح علي من وليه أن يأكل بالمعروف، ويؤكل غير متمول به » (٢٣) .

يقول أبو العالية - رحمه الله - : أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول : « اللهم عافنا، واعف عنا » (٢٤) .

رسول الله -ﷺ- يبشر عمر بالجنة

وعن أبي هريرة، قال : كنا قعوداً حول رسول الله -ﷺ- ومعنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله -ﷺ- من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله -ﷺ- حتى أتيت حائطاً للأنصار، لبنى النجار فدرت به، هل أجد له

(٢٢) رواه البخارى فى الشروط واللفظه، باب: الشروط فى الوقف ٩٨٢/٢ رقم الحديث «٢٥٨٦». ورواه مسلم فى الوصية، باب: الوقف ١٢٥٥/٣ رقم الحديث «١٦٣٢» والحديث متفق عليه ورواه البغوى فى شرح السنة فى كتاب العطايا والهدايا باب: الوقف ٢٨٧/٨ رقم الحديث «٢١٩٥» غير متائل. ورواه أبوداود فى الوصايا باب: ما جاء فى الرجل يوقف الوقف- رقم الحديث «٢٨٧٨» .

(٢٣) رواه البخارى فى الوصايا، باب: وما للوصى أن يعمل فى مال اليتيم ١٠١٧/٣ رقم الحديث «٢٦١٣» مع خلاف قليل فى بعض الكلمات. (٢٤) خير صحيح أخرجه أحمد فى الزهد.

الأخذ بالرأى المبنى على تحقيق المصالح ودفع
المفاسد وهذه غاية الشريعة السمحاء^(٢٧).

ولا شك أن منهج عمر -رضى الله عنه-
فى الاجتهاد منهج قويم، فقد كان يأخذ
الأحكام أولا من كتاب الله -عز وجل- ثم
من سنة النبى -ﷺ- ثم يجتهد بعد ذلك،
فأحيانا يأخذ بقول من سبقوه، أبوبكر
الصدىق -رضى الله عنه-، وأحيانا يجمع
الصحابىة ويستشيرهم فىأخذ بما أشاروا به
عليه، وأحيانا يرجع إلى الرأى المبنى على
قواعد التشريع، الذى يحصل به جلب
مصلحة أو دراء مفسدة^(٢٨).

يقول الدكتور روىى الرحىلى: «الوصول إلى
فقه عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- هو فى
الحقىقة وصول إلى فقه الفقهاء الأربعة: أبى
حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد، لأنهم
كلهم يأخذون ما أثر عنه ويحتجون به، وذلك
لمكانته الفقهىة التى امتاز بها عند رسول الله
-ﷺ- وعند صحابته -رضوان الله عليهم-
فقد كان من أكابر مجتهدى الصحابة، والكل
فى حاجة ماسة إلى فقهه»^(٢٩).

جاء فى موطأ الإمام مالك -رضى الله
عنه-: عن يحيى بن سعيد أن عمر -رضى
الله عنه- خرج فى ركب فىهم عمرو بن
العاص حتى وردوا حوضا، فقال عمرو، يا

بالذى بعثتنى به فضرب بين ثدىى ضربة خررت
لاستى، فقال: ارجع فقال له رسول الله
-ﷺ-: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، أبعثت
أبا هريرة بنعلىك من لقى يشهد أن لا إله إلا
الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم
قال: فلا تفعل فإنى أخشى أن يتكل
الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله
-ﷺ- فخلهم^(٣٥).

مكانة عمر بن الخطاب الفقهىة

يقول الشيرازى: ومن نظر فى فتاوى عمر
على التفصىل وتأمل معانى قوله على
التحصىل وجد فى كلامه من دقىق الفقه ما
لا يجد فى كلام أحد^(٣٦).

وىقول الدكتور معروف الدوالبى: إن الإمام
مالك من تلامذة كبار الصحابة فى المدينة،
فقد كان الزهرى، ونافع من أساتذة مالك، وقد
أخذا عن سعيد بن المسىب، وهذا أخذ عن
عمر، وكان يعد وارث عمر فى عمله فى
المدينة.. ولا غرابىة أن تكون المدينة مقر
مدرسة الحديث، وأن يكون المذهب المالىكى
مثالا صحىحا لهذه المدرسة، كما هو مثال
صحىح لما تركه عمر بن الخطاب -رضى الله
عنه- من أثر فى الاجتهاد وتوجيهه نحو

(٢٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات على التوحىد دخل الجنة.

(٢٦) طبقات الفقهاء «ص٣٩، ٤٠».

(٢٧) أصول الفقه «ص٣٢٧، ٣٢٨».

(٢٩) فقه عمر بن الخطاب موازنا بفقّه أشهر المجتهدين «١٣/١، ١٤».

(٢٨) أصول الفقه «ص٨٧». الموافقات «٤/٢٨٧».

حجية قول عمر بن الخطاب

أما الأدلة التي تدل على حجية قول عمر فهي كثيرة ويكفي في ذلك الاستشهاد بقوله - عليه السلام - «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

قال ابن القيم: ومن المحال أن يكون الخطأ في مسألة أفتى بها من جعل الله الحق على لسانه وقلبه حظه ولا ينكره عليه أحد من الصحابة، ويكون الصواب فيها حظ من بعده، هذا من أبين المحال.

وقال عليه الصلاة والسلام: قد كان فيمن خلا من الأمم أناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر.

قال ابن القيم: ومن المحال أن يختلف هذا ومن بعده في مسألة ويكون الصواب فيها مع المتأخر دونه، فإن ذلك يستلزم أن يكون ذلك الغير هو المحدث بالنسبة إلى هذا الحكم دون عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر»، وفي لفظ: «لو كان بعدى نبي لكان عمر»، وقد عرف له الصحابة هذه المنزلة، فعلى بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان يقول: ما كنا نبعد أن

صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع؟ فقال عمر - رضي الله عنه - لا نخبرنا، فإننا نرد علي السباع وترد علينا (٣٠).

وهذا امثال من عمر - رضي الله عنه - لتوجيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره فسار ليلاً فمر على رجل جالس عند مقرة (٣١) له فقال له عمر: يا صاحب المقرة ولغت السباع الليلة في مقراتك؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: يا صاحب المقرة لا تخبره هذا متكلف، لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شراب ظهور».

وهو لا يقل شهرة عن ابن عباس في الفقه والفهم لأسرار الشريعة ومصالحها، بل هو كما يقول ابن المنذر: «أعلى من ابن عباس وأولى بالاتباع» (٣٢) فلو جمع فقهه لكان أكثر مما جمع عن ابن عباس، وكتب الفقه والآثار، وشروح الحديث، وكتب التفسير، وغير ذلك شاهدة بغزارة فقهه وسعة فهمه وإطلاعه، بل إن كثيراً من فروع الفقه الإسلامي يوجد لها شاهد من فقهه - رضي الله عنه - (٣٣).

(٣٠) السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك «٤٦/١» دار إحياء الكتب العربية بمصر، موطأ الإمام مالك مع المنتقى للباي «٦٢/١» طبعة بالأوفست عن مطبعة السعادة ١٣٣١هـ، ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان «٢٥٣/١» تحقيق وتعليق محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر.

(٣١) المقرأة هي: الحوض يجتمع فيه الماء.

(٣٢) الأوسط لأبن المنذر «٢٤٨».

(٣٣) د/ رويحي الرحيلي، فقه عمر بن الخطاب موازنة بفقهاء أشهر المجتهدين «١٥/١».

السكينة تنطق على لسان عمر.

قال ابن القيم: من المحال أن يكون من بعده من المتأخرين أسعد بالصواب منه في أحكام الله - تعالى - (٣٤).

وقال ابن مسعود: ما رأيت عمر إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسده.

والقاريء لفقه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يجد أن هناك ثروة فقهية هائلة منسوبة إليه - رضي الله عنه - لا يمكن أن يستغنى عنها أحد من رجالات العلم، وذلك لأن فقهه رضي الله عنه فقه متطور يساير جميع العصور والأزمان فيه حل لكثير من مشاكل العصر الحديث، وذلك لما حبا الله به عمر بن الخطاب من سداد في الرأي وفهم لأسرار الشريعة ومصالحها.

وكثير من الفقهاء المجتهدين من بعده، كثيراً ما كانوا يستندون إلى اجتهاداته، وبخاصة في الأمور التي هي ميدان لاجتهاداتهم، فكانوا يرتسمون خطاه وبخاصة في العمل بروح الشريعة ومصالحها، كمتابعته في قتل الجماعة بالواحد، ومتابعته في أخذ دية القتل الخطأ ونحوه من أهل الديوان وغير ذلك.

والفقهاء - رحمهم الله - كثيراً ما يختلفون في مسألة من مسائل الفقه، كل

واحد منهم يرى أن الواجب فيها كذا، وحينما ننظر في احتجاجهم نجد أن كلا منهم يحتج بما أثر عن عمر - رضي الله عنه - فينسب إليه ما يؤيد ما ذهب إليه.

فمثلاً اختلفوا هل يشترط - في قتل الجماعة بالواحد - أن يكون فعل كل واحد منهم صالحاً للقتل أو لا يشترط؟ فنجد أن من ذهب منهم إلى اشتراط ذلك يرى أن ذلك هو فقه عمر - رضي الله عنه - ومن لم يشترط ذلك يذهب إلى أن ذلك هو فقه عمر.

ثم اختلفوا: ما هو الأصل في الديات، الإبل وحدها، أو هي والبقر والغنم والذهب والفضة والحلل؟ فنجد أن من رأى منهم أن الأصل في الديات هي الإبل وحدها، يرى أن ذلك هو فقه عمر، ومن يرى أن تلك الأجناس كلها أصول يرى أن ذلك هو فقه عمر - رضي الله عنه -.

ثم اختلفوا: هل الدية من الفضة إذا كانت أصلاً: إثنا عشر ألف درهم أو عشرة آلاف درهم؟ فمن ذهب إلى أنها إثنا عشر ألف درهم يرى أن ذلك هو فقه عمر، ومن رأى أنها عشرة آلاف درهم يرى أن ذلك هو فقه عمر (٣٥).

«يتبع»

(٣٤) أعلام الموقعين «٢٨٣/٤» نقلاً عن: د. رويحي بن راجح الرحيلي، فقه عمر بن الخطاب «١/٥٦، ٥٧».

(٣٥) فقه عمر بن الخطاب «٣/٤٣٥: ٤٣٧».

طرائف.. ومواقف

إعداد/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فما كان ذاروح فذلك ميّت
وما الميت إلا من إلى القبر يحمل

إنى مسافر

قيل لبعض الزهاد: مالك تمشى على عصا
ولست بكبير ولا مريض؟ قال: إنى أعلم أنى
مسافر، وأنها دار قلعة وأن العصا من آلة
السفر، فأخذه بعض الشعراء، فقال:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها
على ولا أنى تحنيت من كبر
ولكننى ألزمت نفسى حملها
لأعلمها أن المقيم على سفر

أضحكنى.. وأبكأنى

قال أبو الدرداء - رضى الله عنه -
أضحكنى ثلاث، وأبكأنى ثلاث:
أضحكنى: مؤمل الدنيا والموت يطلبه،

نصيحة

لسيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -:
من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به
الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده، ضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يأتبك منه ما
يقلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك
المسلم شراً وأنت تجد لها فى الخير محملاً، وما
كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله
فيه، وعليك بإخوان الصدق فكثروا فى اكتسابهم،
فإنهم زين فى الرخاء، وعدة عند عظيم البلاء،
ولا تنهون بالحلف بالله فيهنك الله .

ميّت وميّت

قيل: الفرق بين «ميّت» بالتخفيف
«وميّت» بالتشديد أن الأول لمن مات
حقيقة، والثانى لمن سيموت قال الشاعر:
أيا سائلى تفسير ميّت وميّت
فدونك قد فسرت ما عنه تسأل

لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب
الدينيء ثم لا يؤذن له! قيل لها: فما الشرف؟
قال: اتخاذ المن في رقاب الرجال.

ردمفحـم

قال رجل من اليهود لسيدنا علي بن أبي
طالب - رضى الله عنه - ما دفتنم نبيكم حتى
قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال له
الإمام: أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر
حتى قلت: حتى قلت:

﴿يَمْؤَسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمُ إِلَٰهَةٌ﴾ (١).

دعاء

اللهم أنت العليم فلا تجهل، وأنت الحليم
فلا يعجل، وأنت الكريم فلا يبخل، وأنت
العزیز فلا يذل اغفر لي ما قدمت وما أخرت،
وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به
منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على
كل شىء قدير وبالإجابة جدير، لا إله إلا
أنت.

وغافل ولا يغفل عنه، وضاحك ملء فيه
ولا يدرى أساخط ربه أم راض.

وأبكاني: هول المطلع، وانقطاع العمل،
وموقفى بين يدى الله لا أدري أي أمر بى إلى
الجنة أم إلى النار.

ما ترك الأعرابى منكم أحدا

وقف أعرابى على حلقة حسن البصرى فقال:
رحم الله من تصدق من فضل، أو واسى من
كفاف، أو أثر من قوت! فقال: الحسن البصرى،
ما ترك الأعرابى منكم أحدا حتى عمه بالسؤال.

قيل فى الدنيا

ثناء الفتى يبقى ويفنى ثراؤه
فلا تكتسب بالمال شيئا سوى الذكر
فقد أبلت الأيام كعبا وحاقما
وذكرهما غص جديد إلى الحشر

حقا

قيل لأعرابية: ما الجرح الذى لا يندمل؟
قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده! قيل

استفتاءات القرآن الكريم

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم: الشيخ / عبد الفتاح حسين الزيات

■ السؤال من / م. م. أ:

هل يجوز سفر المرأة إلى الخارج للعلم أو للدعوة إلى الإسلام بدون محرم سواء تمكن انحر من السفر معها وسافرت بدونهم أو لا يتمكن انحر من السفر معها . فما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -

وبعد :-

فنفيد بأن الإسلام حريص كل الحرص على المحافظة على المرأة وصيانتها من الشبهات والإبقاء على كرامتها وسمعتها وذلك لأن المرأة مخلوق ضعيف تحتاج دائما إلى من يرافقها في سفرها وإقامتها حتى تأمن على نفسها وحياتها من الذئاب البشرية والمرأة سواء خرجت للالتحاق بإحدى الجامعات لاستكمال تعليمها أو أى عمل

آخر يجب شرعا أن يرافقها محرم من محارمها فإن كان محارمها مشغولين ولم يستطع أحد أن يرافقها فينبغي أن تسافر مع رفقة مأمونة من زميلات موثوق فيهن يخشين الله ويتقينه في كل وقت هذا إذا كان من أجل التعليم .

أما خروجها من أجل الدعوة إلى الإسلام وليس معها ذو محرم فالإسلام لا يبيح لها هذا؛ لأن هذا العمل له رجاله القائمون عليه .

والله أعلم

■ السؤال من محمد عبد الستار على

حسن : يقول فيه :

مات والدي وترك منزلا كتبه باسمي واسم أخي فقط دون الإناث وهذا المنزل مكون من طابقين ، وقد قمت بدفع الفين من الجنيهات لشقيقتي مقابل قيامها بترميم هذا المنزل ، وقد

أقمت طابقيين جديدين فوق هذا المنزل وقد
قمنا بتوثيق العقد :

فما رأى الدين فى هذا التصرف ؟
● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد : فنفيد بأن المنزل المسؤول عنه تركه يقدر
بالثمن الحالى ويستخرج من هذا المبلغ ما دفعه
السائل لشقيقته مقابل الترميم، ثم يقسم الباقي على
جميع الأخوة الذكور والإناث للذكر مثل حظ
الأنثيين ما لم يكن لهم أم، أما الطابقان اللذان بناهما
السائل فهما له دون منازع لأنه بناهما من ماله
الخاص، برضاء أخيه والله - سبحانه وتعالى - يقول :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (١) هذا
إذا كان الحال كما ورد فى السؤال والله أعلم .

■ السؤال من السيد / أحمد حسن حامد :
توفى رجل عن : زوجة ، وأولاد ابن ، وأولاد
بنت ، ثم توفيت الزوجة عن أولاد ابن وأولاد
بنت ، فكيف توزع التركة ؟
● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

فنفيد بأن فى تركه هذا الرجل وصية واجبة
لأولاد ابنته طبقا لأحكام قانون الوصية الواجبة
المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ بشرط ألا
تزيد عن الثلث وألا يكون الجد قد أعطاهم نصيب
مورثهم بدون عوض ، فتقسم التركة ثلاثة أجزاء :

لأولاد البنت جزء يقسم بينهم للذكر مثل
حظ الأنثيين ، والباقي يوزع للزوجة الثمن فرضا
لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولاد الإبن تعصيبا
للذكر مثل حظ الأنثيين ، وكذلك تركه الزوجة
التي توفيت بعد زوجها فإن فيها - أيضا - وصية
واجبة لأولاد البنت فى حدود الثلث ، والباقي
وهو الثلثان يكون لأولاد الإبن تعصيبا ، هذا إذا
كان الحال كما ذكر فى السؤال ، والله أعلم .

■ السؤال من ف . عبد الجليل العشرى
ارتبطت عاطفيا بشاب وتواعدنا على
الزواج ، ولكن أهلى يرفضون هذا الشاب
لأسباب لست مقتنعة بها .
فهل يجوز لى أن أتزوج هذا الشاب بدون
ولى خصوصا وأنى بلغت الرابعة والعشرين
● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

فنفيد بأن المذاهب الثلاثة : المالكي والشافعي
والحنبلى : اتفقوا على أن الزواج لا ينعقد بعبارة
النساء ، وقالوا : إنه لا بد أن يتولى العقد عن المرأة
وليها وهو على الترتيب : الأب والجد والأخ
الشقيق أو الأخ لأب ... الخ .

غير أن المذهب الحنفى انفرد بالقول بصحة عقد
الزواج إذا باشرته المرأة بنفسها لنفسها للضرورة ، وإن
كان الأولى أن يباشر العقد عنها رجل من أوليائها
وعلى ذلك فإنه يجوز أخذنا من مذهب أبى حنيفة
فقط أن تتولى المرأة عقد زواجها بنفسها ، ويقع
صحيحا متى توافرت باقى الشروط وانتفت الموانع

الشرعية، هذا إذا كان الحال كما جاء في السؤال والله أعلم.

■ السؤال من أ. ع. ف. الخضراوي من حوش عيسى يقول فيه:

وضعت زوجتي طفلا، وفي مدة النفاس لم أستطع أن أسيطر على رغبتى الجنسية فجامعتها وهي نفساء، فهل على إثم في ذلك وكيف أكفر عنه؟

● الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فنفيد بأنه من المقرر شرعا حرمة جماع الرجل امرأته النفساء في الفرج لأن دم النفاس دم أذى قد يضر بالزوج، ولذلك يجب اعتزال النساء في مدة النفاس، فإذا حدث وجامع الرجل امرأته وهي نفساء فإنه يكون آثما، وجمهور الفقهاء على أنه يستغفر الله ويتوب إليه ولا شيء عليه.

وعلى ذلك فإنه على السائل أن يتوب إلى الله ويستغفره ويندم ويعزم على عدم العود إلى هذا الفعل المحرم، فإن الله غفور رحيم يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات،

هذا إن كان الحال كما جاء في السؤال والله أعلم.

■ السؤال من السيد / فتحى السيد عبد الرحيم الزعبلوى

قام مأذون بعقد قران لزوجين وأمام الناس والشهود ولكن تأخر فى تسجيل الوثيقة عشرين يوما بسبب فقد مستند الزوجة ودخل الزوج بزوجه فهل المدة من وقت العقد إلى يوم التسجيل تعتبر نكاحا صحيحا أم لا؟

● الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فنفيد بأنه مادام قد تم عقد القران بشروطه وأركانه الصحيحة وأمام الجمع من الناس وأعلن ذلك للجمع فالزواج صحيح وإن تأخر التسجيل لبعض الأيام بسبب فقد مستند أو يفقد دفتر التسجيل مثلا.

■ السؤال من السيد / سعد عامر زكى يقول فيه:

شاب عقد قرانه على فتاة ولم يدخل بها، وقبل الزفاف بعدة أيام توفيا إثر حادث أليم ولم يعلم أيهما مات أولا: فما حكم الشرع في: مؤخر الصداق، قائمة المنقولات التى وقع عليها الشاب.

● الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فنفيد بأنه إذا مات الزوجان في حادث ولم يعلم أيهما مات أولا، فلا توارث بينهما في هذه الحالة ويصبح مال كل منهما تركة تقسم على ورثته حسب الأنصبة المقررة شرعا، أما مؤخر الصداق فيستحقه ورثة المرأة بأقرب الأجلين: الطلاق أو الوفاة، وفي هذه الحالة يستحق ورثة المرأة مؤخر صداقها بوفاة زوجها، وتستحق المرأة المهر بالعقد الصحيح والخلو الصحيحة ووفاة الزوج وهذا يشمل قائمة المنقولات التى وردت فى السؤال.

هذا إذا كان الحال كما جاء في السؤال، والله أعلم.

صفحة من حياة المفسر الكبير

محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس وأستاذ الأساتيد

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي



حين انتقل إلى -رحمة الله- شيخ الإسلام بتونس وكبير علمائها الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، كتبت ترجمة متواضعة ذات تحليل علمي للمشهور من آثاره، وبعتها بها إلى مجلة (رابطة العالم الإسلامي) التي كان يشرف على تحريرها الأستاذ محمد سعيد العامودي، ولم احتفظ بأصل لما كتبت، لأن الأستاذ العامودي لم يكن ليؤخر شيئاً مما أبعث به بل كان يستحثني على الكتابة إذا أبطأت، ولأمر ما ضاع المقال بالبريد، ولم ير النور في صحيفة، ما، وكنت كلما حاولت استعادة كتابته أجد عزوفاً محضاً إذ أعلم من نفسي أنني لا أجيد في المرة الثانية أجادتي عند الاندفاع العاطفي الأول، ولكن مكانة الأستاذ تدعو إلى الحديث عنه، وكان القدر كان لي مساعداً فوق في يدي كتاب حافل^(١) يضم محاضرات جيدة، ألقيت في ندوة علمية قامت عليها «وزارة الشؤون الدينية» بتونس بقيادة الوزير العالم الأديب الدكتور على الشاذلي، وهو من العلم والأدب والفضل بالمحل الأرفع.

وقد قرأت الكتاب الحافل فرأيت أنه جمع أفضل ما يقال عن الإمام، وقد كتبه نفر من المتخصصين الفضلاء، حيث اقتصر كل كاتب على ناحية من نواحي الإمام، فتم بذلك جهد تاريخي علمي يذكر لوزارة الشؤون الدينية، بتونس، وقد آتيت أن أقدم خلاصة موجزة لأفضل ما قرأت من فصول هذا الكتاب، فذلك يعطى تصوراً حياً للناحية العلمية والإصلاحية التي ركز عليها الإمام جهده الحافل في عمره المديد السعيد، ولعل ذلك أعوض بعض ما فقد بالبريد من حديثي عن الرجل الجليل.

(١) العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وإسهامه في تجديد الفكر الديني، «سلسلة آفاق إسلامية» رقم ٩ عن «وزارة الشؤون الدينية» بتونس.

مقدمة

والإمام محمد الطاهر فقيهٌ أديب مؤرخ، امتدت حياته السعيدة بين عامي (١٢٩٦ - ١٣٩٤ هـ) الموافق لعامى (١٨٧٩ - ١٩٧٣ م). وقد تلقى العلم بجامع الزيتونة على كبار أعلامه، وتخرج نابغا مشهودا بفضلته سنة ١٨٩٦، وتناوبته وظائف التدريس والقضاء حتى صار شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه سنة ١٩٤٤ م، ومؤلفاته ومقالاته ومحاضراته وفتاويه جاوزت الحصر لأنه لم يترك يوماً واحداً من عمره السعيد دون اطلاع، حتى فى أوقات المرض، وفى مناسبات الحزن المفاجئ، إذ كان يشغل باله بالبحث ليلاً يسترسل فى ذكر ما نزل، وقد تعددت اتجاهاته العلمية بحيث شملت كل فروع الثقافة الإسلامية شريعة ولساناً، مما ساشير إلى مثل منها، وكانت صداقته بزميله الإمام محمد الخضر حسين مضرب المثل إخلاصاً ووفاء، فقد كانا يتراسلان على بُعد المزار فى أدق مسائل العلم، وكانت مجلة «الهداية» التى يشرف عليها الإمام الخضر إحدى المنابر التى خصصها الطاهر بنتاجه الحافل، فعرف المصريون عن الرجل فضلاً كبيراً، رفع ذكره، وجذب النفوس إلى آثاره الجياد، وقد زار مواطن كثيرة فى الشرق والغرب فكان موضع الاحتفاء.

الدراسة الأدبية

وإذا كانت الدراسات الدينية هى الميدان الأشهر للشيخ، حيث تبوأ مشيخة الإسلام، وزعامة الفقه المالكي فى بلده، بل فى عصره

الشامل لبلاد الإسلام جميعاً، فإن الدراسة الأدبية كانت ذات احتفال تام من الأستاذ الكبير فقد ترك فى ميدانها آثاراً جمة مثل شروحه لديوان بشار بن برد، وديوان النابغة الذبياني والحماسة لأبى تمام، وقضية عمود الشعر للمزدوني، وقصيدة الأعشى الأكبر التى قالها فى مدح المحلق، وتحقيقه لكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، وتحقيق لشرح القرشى على ديوان المتنبي، وذلك بعض ما كان له فى مضمار الدراسات الأدبية لا كله، إذ المراد الاستشهاد لا الاستقصاء، ولو أن الرجل قد ترك هذه الآثار الأدبية فقط دون أن يتجه إلى طوفانه الزاخر فى دراسات التشريع والتفسير لكان علماً من أعلام اللغة كالمصطفى والشنقيطي والميمنى فى عصره، لذلك بدأ الدكتور على الشابي، كلمته بالحديث عن هذه الناحية، فقال بعد ذكر مقطوعات من شعره^(٢) «إن حبّ البيان ورقة الذوق هما مدخلُ ابن عاشور إلى التآلق فى المجالين الأدبي والدينى، وقد قضى على القطيعة التى روجها بعضهم بين الآداب والعلوم الدينية على اعتبار أن الأدب لا غناء فيه، وأنه مضيعة الوقت حتى قال قائلهم مؤنباً ولده حين اتجه إلى قراءة الشعر:

إن الزمان الذى تفنيه فى الأدب

يراه أهل النهى من جملة اللعب

ثم قال الدكتور الشابي يعيد حديث الشيخ عن بشار بن برد وقد دافع الشيخ عن

بشار دفاعا كبيرا، فرد كل الأخبار التي تؤكد زندقته وإلحاده بالرغم من تواترها وانتصر لفنه، ولم يحذف أى كلمة من ديوانه مهما يكن فحشها، واعتبر خلأعته ومُجونه وغزله المادى غير ماسة بعقيدته وصدق إيمانه لأن الفن فى نظر الشيخ لا يعدو أن يكون مجلى لرقّة الإحساس والكلف بالجمال وروعة التصوير، ومن ثم فإنه لا يكون بأية حال سبيلا إلى مصادرة الضمائر، والكشف عن السرائر التي لا يعلمها إلا الله .

وهذا كلام جيد فى مجموعه، لأنى لست مع الشيخ حين حبذ نشر المحون الكثير الممتد فى كُتب الأدب دون تهذيب أو حذف، وأكد ذلك فى مقدمته الطويلة التى صدر بها ديوان بشار بن برد، وهو اتجاه دعا إليه كثير من الأئمة السابقين مثل ابن قتيبة واللاحقين مثل محمد محبى الدين عبد الحميد، وأذكر أنى ألقى محاضرة فى النادى الأدبى بجدة فندت فيها هذا الاتجاه، وقلت تعقيباً على رأى الطاهر فى ذلك بعد أن ذكرته بنصه حين قال: «ولا ينبغى أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهي الناقل أو القارئ، بل ينبغى أن يظهر كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، ولسنا بالذين نصلح من أمر الشاعر ما أفسده طبعه، ولا نشعب ما تشقق به نبعه» ذكر ذلك كله الشيخ الإمام فعقبت عليه بنقد طويل قلت فيه .

إن كلام الشيخ قد ردّه سواه من قبل،

وقد زاد عليهم بقوله: إن الحذف ينقص من تصوير عصر الشاعر اجتماعيا وأخلاقيا، وهو زعم تردّد من قبل، ولكنه زعم واه لا سند له لأن الشعراء ليسوا وحدهم مرآة عصرهم، فبجوارهم نجد الفقهاء والزهاد والمحدثين والمفسرين وأئمة الكلام وجلّهم أصحاب دين وعفاف، وإذا وجد أمثال بشار وحماد وأبى نواس والحسين بن الضحاك فى العصر العباسى فقد وجد به أئمة المذاهب الأربعة وهم من هم ووجد به أمثال سفيان الثورى ويحيى بن معين، وعبد الله بن المبارك والأوزاعى وابن عبيد، ولهم جمهرة غالية من الأشياع، فأى الفريقين إذن من يمثل عصره أدق التمثيل؟ ثم عرض الدكتور الشاذلى لموقف الإمام من قضية المرأة عرضا أمينا رجّع فيه إلى نصوص ظاهرة من كتبه فى الفقه والتفسير منتهيا إلى أن ذلك كله قد أفضى بالطاهر الى المنافحة الذاتية عن الاعتدال والتسامح وحق الاختلاف فى الرأى، ونسبته الفكر وخطا الإنسان وصوابه اللذين يتردد بينهما، وقد كان الرجل فريد عصره فى هذا المضمار .

الإمام المفسر

تحدث ثلاثة فضلاء عن جهد الإمام فى التفسير، فاختص اثنان منهما بالناحية العلمية فى موسوعة التحرير والتنوير واختص الثالث بالناحية الأدبية، وقد قال الأستاذ محمود شمام عن الناحية الأولى: إن المفسر الكبير كان إمام العلماء فى عصره، وقد عالج

مسائل الاجتهاد وأعمال الرأى وعدم التقيد بالمأثور في كل قضية، كانت موضعاً للاجتهاد إذ لم يأت بها نص، ويمكن إدراجها في دائرة البحث المقيّد بحدود المنطق الصحيح، والنقل الثابت، ثم نقل عن الشيخ قوله بصدد الحديث عن التفسير بغير المأثور^(٣).

وأراني كما حسبت أثبت ذلك وأبيحه، وهل اتسعت التفاسير لمستنبطات معانى القرآن إلا بما رزقه الذين أوتوا العلم من فهم في كتاب الله، وهل يتحقق قول علمائنا: «إن القرآن لا تنقضى عجائبه إلا بازدياد المعانى باتساع آفاق التفسير، ولولا ذلك لكان تفسير القرآن مختصراً في ورقات قليلة، وقد قالت عائشة - رضى الله عنها - : ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفسّر من كتاب الله إلا آيات معدودات علّمه جبريل إياهن.

ثم أتى المحاضر بأمثلة جيدة من استقلال الرأى في تفسير التحرير والتنوير، وأظهرها ماتحدث به الشيخ عن معنى قول الله

﴿وَلَا تُرِيدُكُمْ فَلَيعْرِضَ اللَّهُ﴾^(٤)

حيث نص على أنّه ليس من تغيير خلق الله التصرف في المخلوقات بما أذن الله فيه، ولا ما يدخل في معنى الحسن، فإن الختان من تغيير خلق الله، ولكنه جاء لفوائد صحية، كذلك خلق الشعر لفائدة تدفع بعض الأضرار، وكذلك

تقليم الأظافر، وثقب الأذان للنساء لوضع الأقراط والحلى، وقد انتهى من ذلك إلى إباحة لبس الباروكة للمرأة إذا أرادت أن تتزين لزوجها فى احتشام لأن الزينة لا تعتبر تغييراً لخلق الله.

وقد ختم المحاضر حديثه بدفع اتهام ساقه المرجفون عن الشيخ حين ذكروا أنه أفتى بإباحة التجنيس حين دعت فرنسا التونسيين إلى التجنيس بالجنسية الفرنسية، وأيد ذلك نفرٌ من الأصوليين، وذكر الشيخ من بينهم ظلماً وزوراً، ليكون اسمه الأشهر دافعاً إلى هذا التجنيس المشئوم، ولكن الوثائق الصحيحة التى رجع إليها المحاضر تبعا لمن قبله من الباحثين، أثبتت أن الطاهر قد عارض التجنيس بكل قوة، وأفتى فتوى صريحة، بأن المتجنس بجنسية غير أهله مرتد عن دينه، وعليه أن يتوب من جديد، وينطق بالشهادتين! وأتأ أنص على ذلك لأخذ منه العبرة، فقد ألصقت فتاوى آثمة بأثمة من الفضلاء فى تونس وغير تونس زوراً وبهتاناً، لتطمس نورهم فى العيون، وتزحزح مكانتهم فى القلوب، وهو عمل إجرامى من حقه الاحتقار والتسفيه، ومن فضل الله أن الباطل لا يستمر باطلاً بل يشع نور الحق فيمحوه.

وجاءت السيدة الفاضلة الأستاذة وسيلة بلعيد بن حميدة، وهى متخصصة فى علوم التفسير، لتوضح جانباً من اهتمام الطاهر بعلوم القرآن فيما اتجه إليه من التفسير، وقد قالت بدءاً: إن الإمام قد جمع بين أصول

عن أسباب النزول، ولكنّه يرفض أن يكون لكل آية سبب من أسباب النزول، وهذا ما دعا بعض المفسرين إلى تحمل أسباب تردّد من أيسر الوجوه لوضوح بطلانها.

ودعت الباحثة إلى تأليف لجنة من المتخصصين في العلوم الإسلامية والطبيعة وغيرها لتوضيح ما جاء به الشيخ من أفانين الاجتهاد، وأنا أعلم أن العلوم الإسلامية والعلوم العربية قد وجدت من الشيخ مجالاً رائعاً في التفسير المبتكر أحياناً، ولكن ماذا عن العلوم الطبيعية التي أشارت إليها الكاتبة، وجهد الشيخ فيها جهد الناقل؟

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد المهدي العروسي عن البعد البلاغي في تفسير الشيخ ابن عاشور، والحق أني أدركت صعوبة موقفه حين قرأت هذا العنوان لأنّ البلاغة تتخلل تفسير كل آية من كتاب الله تقريباً، وللشيخ فيها جولات صائبة، لأنه مع تعمقه الرصين في كتب الحواشي والتقارير البلاغية قد درس كُتَبَ ما قبل الحواشي دراسة مستوعبة تعرف البلاغة العربية والبلاغة الأعجمية معاً، إذا جاز هذا التعبير، وقد أدرك العروسي بعد الشقه عليه فاختار تفسير سورة البقرة وحدها ليأخذ منه ما يريد أن يتحدث به عن المنحى البلاغي عند الإمام، وبدأ الحديث عن اتجاه الطاهر إلى التفسير بالرأى وقد تحدث عن ذلك سابقوه، ثم قال: إن الأستاذ في

التفسير التي اعتمدها أقطاب العلم وبين مُستجدات عصره، وهذا حق، ولكنها لم تُبين كيف تم ذلك، ولو ببعض الأمثلة اليسيرة، إنما كان اهتمامها بمقدمة التفسير الطويلة التي ابتدأ بها الشيخ تفسيره، وهي تصلح أن تكون كتاباً منفرداً بذاته، لأنها ذات فصول عشرة تحيط بكل ما يتصل بالتفسير القرآني، وتوضّح ما يسمّى عند الدارسين بعلوم القرآن، ومنها علم الرّسم القرآني، وعلم أسباب النزول، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم القراءات وعلم الإعجاز، وقد وضّحت الدراسة اعتماد الطاهر في ذلك على كتابي: البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، مع إضافات فتح الله عليه بها، وقد قالت في مجال الفصل بين صنيع الشيخ وسابقه في التمسك بكل ما يقال عن أسباب النزول^(٥):

«وكان موقف ابن عاشور من العلماء الذين أفردوا علم أسباب النزول بالتأليف. ومن المفسرين الذين ألحوا على طلب سبب النزول لكل آية موقفاً متشدداً، لأنه اعتبر ذلك أمراً موهماً بأن لكل آية سبب نزول، فقال: وبئس هذا الوهم، فإن القرآن جاء هادياً إلى ما به إصلاح الأمة في كل أصناف الإصلاح، فلا يتوقف نزوله على حدوث الحوادث الداعية إلى تشريع الأحكام».

وليس معنى هذا أن الشيخ يرفض ما يقال

العرب فى الأفكار العلمىة والأحداث التاريخية سابقا ولاحقا، ومما أطرف به الإمام قرأة ما رآه فى الكتاب المبين من ترديد كلمات العهد والميثاق والسمع فى حديثه عن بنى إسرائيل، لأن هذه الكلمات بعينها وُجدت فى التوراة وهم بها أدرى وأعلم، وقد سميت بعض أجزائها بسفر العهد. وجاء ذكر الميثاق والسمع فيها بما لا يستطيعون جحوده وتتبع هذه الطرائف يوحى بترف عقلى طريف.

وقد كانت للإمام مؤلفات خاصة بدروس البلاغة، قرّرت النظارة العلمىة للجامع الأعظم وفروعه تدريسها بها، واعتمدت فى برامج التدريس فور تأليفها، كما كان له تأليف فى دروس الإنشاء والخطابة، وكتب الإنشاء التى كانت ذائعة إلى عهد قريب فى مصر تطبيقية تتحدث عن الموضوعات فحسب، أما كتاب الشيخ فنظرى قاعدى وهو خطوة فى مجال الحديث عن الأسلوب الأدبى، وأمثله الكثيرة من كتاب الله، وسنة رسوله، ورائع الأدب العربى شعرا ونثرا، وهكذا كان الإمام علما من أعلام البلاغة والتفسير معا!

«يتبع»

مجال اللغة العربىة يوجّه تفسيره للألفاظ واشتقاقها ومدلولاتها ومعانيها واستعمالات العرب لها، وأخذ يضرب المثل لذلك بآيات عدة من سورة البقرة تدلّ على اتّجاه المفسّر، وقد أتى فيها الإمام أحيانا بالجديد الذى لم يسبق إليه، ومن ذلك تفسيره لكلمة شيطان حيث جاوز المألوف المتعارف، وهو أن الاشتقاق من كلمة شاط بمعنى احترق، أو شطن بمعنى بعد، إلى قوله: إنه اسم جامد شابه فى حروفه مادة مشتقة، ودخل فى العربىة من لغة سابقة، إذ كان هذا الاسم متعلقا بالعقائد والأديان، وقد عُرف عند عرب العراق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن^(٦) أما أبواب: الفصل، والوصل، والإيجاز، والإطناب، فقد وجدت تطبيقها الشافى فى تفسير التحرير والتنوير، وإذا كانت قواعد علم المعانى من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، تركز على قواعد علم النحو فقد جال الشيخ جولات نحوية كان فى بعضها ذا استقلال مطلق عن كل ما قبل من قبل. والأمثلة كثيرة، والتفسير بين أيدينا.

ولم يغفل الدكتور العروسى حديث الإمام عن وجوه الإعجاز القرآنى، فقد فصل هذه الوجوه بما لا تزيد عليه، موضحا كيف اتّجه الإعجاز للعرب فى الأسلوب البيانى ولغير

نستوحى أسلامي للمناهج البحث العلمي

دُرستاز الركتور / أحمد فؤاد باشا (*)



ما أوجنا إلى وضع تصور نسق فكري ينتظم مختلف مناهج البحث العلمي، نستوحى خصائصه العامة مباشرة من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ونستمد عناصره الرئيسية من واقع مشكلات البحث العلمي وتاريخه، ونشكل وحداته البنائية على أساس الثوابت والمتغيرات المعروفة في الأطر الفكرية والعلمية للعلوم الكونية، ونتيح من خلاله مجالا أرحب لإعداد الباحث العلمي الجيد، واستفادة أكبر من السبل التي يسلكها الباحثون أنفسهم.

مقدمة

أن قضية المنهج العلمي لم تعد تحتاج إلى نظر جديد، وأنه ما علينا، إذا أردنا أن نجنى ثمار البحث العلمي كما يجنيها غيرنا، إلا أن نعرف ذلك المنهج الذي ألفوا ترديده منسوباً إلى «فرنسيس بيكون» وجون ستوارت ميل و«رينيه ديكارت»، حتى أوشكنا على تصوره لائحة أو قائمة بالتعليمات والإرشادات التي لا ينبغي الانحراف عن تطبيقها، وكأنها طائفة من الوصفات المخربة الناجحة، يتعين على أي باحث الالتزام بها في المجالات التي يريد دراستها ويسعى إلى إدراك شئ عن حقيقتها، لقد أصبحت الحاجة ملحة لصياغة نموذج إسلامي يمكن القياس عليه

إن الطريقة المتبعة في تكوين علم المناهج Methodology منذ نشأته إبان العصور الحديثة تتم عادة بالتنسيق بين خبرة العلماء وبراعة الفلاسفة، لكن الصورة المثالية لتحقيق التنسيق على أكمل وجه بين الفريقين ظلت دائما بعيدة المنال، فقد ظهر كثير من الخلط بين المفاهيم والرؤى التي جعلت معالم علم المناهج غير واضحة تماماً في أذهان المثقفين، ناهيك عن مواطن الغموض والقصور التي يزر بها هذا العلم، حتى بالنسبة لمن يمارسونه بحثاً وتدریساً وتأليفاً. وليس صحيحاً ما يوهنا به علماء المناهج من

(*) الكاتب عميد كلية العلوم - جامعة القاهرة.

أبو بكر الرازي يصف منهجه في تعامله مع المجهول مستخدماً الأصول الثلاثة: الإجماع والاستقراء والقياس، فيقول: «إننا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل، لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا، لأن في ذلك سقوط جل المنافع عنا، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به، ولا نحل شيئاً من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له.. ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فيمكن أمانك».

وأما قولنا بأن إسلامية المنهج العلمي ضرورة حضارية فذلك لأن إسلامية المنهج، أو أسلمته، من شأنها أن تخلع عليه من خصائص الإسلام ما يجعله عالمياً وصالحاً للتطبيق في كل زمان، فالتصور الإسلامي يوحى بأن الحركة الدائبة والتحول المستمر هو الناموس الثابت المطرد لهذا الوجود الحادث الفانى، وهو بصفة خاصة قانون الحياة وقاعدتها.. ومن ثم يوجه النظر إلى هذه الحركة الدائبة، وهذا التحول المستمر في الكون والحياة، وما يطرأ عليهما دائماً من تقلبات وأطوار، ولكنه ينسب كل شيء إلى مشيئة الله وقدره، فيخرج بذلك من كل المتناقضات التي تعانيها الفلسفات الوضعية والتي لم تجد لها حلاً شاملاً، ونعتقد أن إدراك المسلمين الأوائل لهذه الحقيقة بكل أبعادها الإيمانية كان السبب الأول لتقدمهم ورفقيهم، بعد أن وجدوا في مبادئ الإسلام كل مقومات الازدهار العلمي والحضارى، وهدتهم تعاليم الدين الحنيف إلى أصول المنهج العلمي السليم.

والرجوع إليه في كل علم من العلوم، أو يمكن أن نعلمه لطلاب المدارس والجامعات العربية والإسلامية في مقابل ما يدرسونه من نماذج وضعية منقوصة تدعى القدرة على تفسير حركة العلم والمعرفة، وتزعم أنها لا تقطع الطريق على الابتكار لنظريات جديدة، رغم أنها في حقيقتها تفرض رؤية معينة للأشياء، وتحدد منطقاً هلامياً للكشف العلمي ونطاقاً محدداً للخبرة الإنسانية.

إسلامية المنهج العلمي

إن الأخذ بالمنهج الإسلامى فى مجالات البحث العلمى يجب - فى اعتقادنا - أن يقبل على أنه حقيقة منطقية وضرورة حضارية أما القول بأن إسلامية المنهج العلمى حقيقة منطقية فيكفى شاهداً على صحته أن علوم الكون والحياة إسلامية بطبيعتها، لأن موضوعات البحث فيها هى كل ما خلق الله فى كتابه المنظور، كما أن قراءة التراث الإسلامى تدلنا على أن المسلك الذى اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى فنرى على سبيل المثال أن الحسن ابن الهيثم قد استخدم الاستقراء وقياس الشبه فى شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات حيث يقول: «لا يتم الإدراك إلا بتشبيه صورة المبصر بصورة قد أدركها المبصر من قبل، ثم إدراك التشابه بين الصورتين، ولا يدرك التشابه بين الصورتين إلا بقياس». كما نجد أن الهيثم يستعمل لفظ الاعتبار (وهو قرأتى) ليدل على الاستقراء التجريبى أو الاستنباط العقلى، وهذا هو

عقلية جديدة تدعو إلى «اللاعلمية» وتجارب الانعماس الأعمى فى ماديات الحضارة الصناعية، وترفع صيحات التحذير من أن اطراد التقدم العلمى والتقنى بدون النظر إلى صلته بمعنى الحياة الإنسانية سوف ينتهى بالإنسان إلى القضاء على حضارته. بل إن بعض هذه الحركات المناهضة لتقديس العلم والتقنية أخذت تدعو إلى الهروب من الحضارة المعاصرة بكل ما فيها من مظاهر مادية خادعة، ورفعت شعارات العودة إلى الفطرة.

من هنا كانت إسلامية المنهج العلمى، أو أسلمته، ضرورة حضارية ملحة لضمان مواصلة التقدم العلمى والتقنى مع الحفاظ على إنسانية الإنسان، ذلك لأن الإيمان الخالص والسمو الروحى يأتيان فى مقدمة الخصائص التى يتميز بها المنهج العلمى الإسلامى، وإليهما تعزى كل القوى الدافعة للمكات الباحث العلمى على طريق الإبداع والابتكار، فالإيمان الخالص هو الذى يجعل العقل أقدر على كشف الحقيقة العلمية، وأكثر تهيؤاً لاستقبالها وقبولها، وهل الكشف العلمى إلا حل لمشكلة يظفر به الباحث بعد عناء تحليل منهجى شاق ودقيق، أو يناله فى فكرة طارئة، أو فى رؤية تتراءى له، أو يخطر له فى حلم أو إلهام.

وإذا كان ماحدث فى الغرب من انزواء لعلوم الدين فى أركان الكنيسة يتعلق بالصراع بين الكنيسة والعلماء، فإنه من الخطأ أن يسود الاعتقاد بأن الانفصال بين العلم والدين شرط من شروط قيام الحضارة، أو أن العلم بفروعه المختلفة لا يمكن إلا أن يكون «علمانياً». لقد أدى هذا الاعتقاد الخاطئ فى بلاد المسلمين إلى حالة من

وعندما انتقلت العلوم الإسلامية إلى أوروبا، فطن علماءؤها إلى سر تقدم المسلمين، وسعوا إلى اتباع منهجهم بعد أن وجدوه سمة العلوم فى الحضارة الإسلامية، وقال «روجير بيكون» فى ذلك: «إنه باتباع المنهج التجريبي الذى كان له الفضل فى تقدم (العرب)، فإنه يصبح بالإمكان اختراع آلات جديدة تيسر التفوق عليهم.. ففى الإمكان إيجاد آلات تمخر عباب البحر دون مجداف يحركها، وصنع عربات تتحرك بدون دواب الجر، وإيجاد آلات طائفة يستطيع المرء أن يجلس فيها ويدير شيئاً تخفق به أجنحة صناعية فى الهواء مثل أجنحة الطير».

لكن النهضة الأوروبية لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى الجانب المادى من منهجها التجريبي وتقنياتها، وتركت جانباً الإيمان الذى يوجهها نحو الله - تعالى - ، ويسخرها لخدمة البشر، ولذا فإن العلم فى الحضارة المادية الحديثة والمعاصرة، بتخليه عن الإيمان والسمو الروحى، قد اعتبر قيمة حقيقية مطلقة فى حد ذاته، وبالف فى الناس فى تقديسه وتمجيده على أساس أنه هو القوة القادرة على تحقيق الجنة الموعودة للإنسان على الأرض، فأنصار هذه «النزعة العلمية المتطرفة» يردون كل شئ إلى العلم، ولا يسلمون إلا بالمنهج العلمى والحقيقة العلمية. كذلك أصبح التطور الكمى للعلم والتقنية غاية فى حد ذاته، ونشأت «النزعة التقنية المتطرفة» التى يرمى أنصارها من التقنيين والخبراء الفنيين إلى فرض سيطرتهم باعتبارهم الأحق فى هذا العصر بإدارة المجتمع واتخاذ القرارات الكبرى بشأنه وأمام هذا التطرف العلمى، وفى مقابله، ظهرت حركات

الركود العلمى شلت فى ظلها كل مقومات الإبداع والابتكار فى مختلف مجالات النشاط الإنسانى، ولم يعد أماننا الآن سوى الأخذ بالمنهج العلمى الإسلامى الذى سبق لأسلافنا أن صنعوا به حضارة تزهو على كل الحضارات، فهو الأقدّر على إزكاء روح الصحوة الإسلامية الحضارية، وعندئذ سيكون له أجل الأثر فى تصحيح وجهة العلوم لدى عقلاء الغرب ومفكره إذا مدارسوا الإسلام فى حقائقه، واستفادوا من منهجه فى إصلاح شئون حضارتهم.

الثوابت والمتغيرات فى المنهج العلمى الإسلامى

سبق أن ذكرنا أن تصورنا العام لبنية المنهج العلمى الإسلامى سوف نستلهمه مباشرة من خصائص التصور الإسلامى ومقوماته، وذلك انطلاقاً من الإيمان التام بأن الثوابت والمتغيرات الإسلامية يجب أن تكون هى الإطار الذى يحكم كل مناهج النظر فى قضايا الوجود والفكر، والمعيّار الذى يحدد ضوابط التطبيق الإنسانى لتلك المناهج بما يحقق إرادة الله - سبحانه وتعالى - فى إعمار الحياة على الأرض. فالإسلام يتميز عن كل ماعده من الشرائع السماوية، أو الفلسفات والمذاهب الوضعية، بخاصية التوازن بين الثبات والتطور، والجمع بينهما فى تناسق مبدع، واضعاً كلا منهما فى موضعه الصحيح.. الثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى من أهداف وغايات وأصول وكمليات، والمرونة فيما ينبغى أن يتغير ويتطور من وسائل وأساليب وفروع وجزئيات، ذلك لأن

الله - سبحانه وتعالى - قد شرع المنهج الإسلامى للكينونة البشرية كلها، فى جميع أزمانها وأطوارها، ليكون أصلاً ثابتاً تتطور هى فى حدوده، وترتقى وتنمو وتتقدم دون أن تحتك بجدران هذا الإطار، وما ينطبق على المنهج الإلهى الذى أخبر الله به عباده ينسحب كذلك على الصنعة الإلهية فى الكون كله، فحركة الحياة والفكر تستمر وتتسارع داخل إطار ثابت وحول محور ثابت، ومادة الكون فى مجموعها ثابتة، وإن اتخذت أشكالاً مختلفة دائمة التغير والتطور، وجوهر الإنسان واحد، وإن تقدمت معارفه وتضاعفت إمكاناته، فهو يمر بأطوار شتى يرتقى فيها وينحط حسب اقترابه أو ابتعاده من جوهر إنسانيته.

إن الثوابت الإسلامية هى التى تضبط الحركة البشرية والتطورات الحيوية فلا ينفلت زمامها كما وقع لأوروبا عندما أفلتت من عروة العقيدة، كما أن الثوابت الإسلامية هى التى تصون الحياة البشرية، وتضمن مزية تناسقها مع النظام الكونى العام، وتحكم قوانين التطور فلا تتركها على إطلاقها.

وعندما نعرض الآن لبناء منهج علمى فى ضوء هذا التصور الإسلامى، فإنه يتعين علينا قبل كل شئ أن نحدد الثوابت والمتغيرات الفكرية والعلمية المختلفة فى إطار النسق الإسلامى لبنية المنهج العلمى العام بأصوله وكملياته.

يتبع

دور علماء الدين الإسلامي في تحقيق الأمن

١

للدكتور / أبو الوفا محمد أبو الوفا البراهيم

إن الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة لضروريته وتحقيق مصالح الأفراد والجماعات، حيث له معنى شامل في حياة الإنسان، فهو يشمل فضلاً عن ضمان أمنه على حياته - الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وموارد حياته وهويته الفكرية والثقافية، ولذلك يعد تكامل عناصر الأمن في المجتمع، البداية الحقيقية للمستقبل الأفضل^(١)، كما أن توافر عناصر الأمن الديني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبقائها في المجتمع، ضمان له لاستعادة أمنه الخارجي ولو فقد بصفة مؤقتة^(٢).

ويتحقق الأمن في المجتمع الإسلامي، بحفظ المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية، التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل، ولا شريعة من الشرائع، وهي: حفظ الدين، والنفس والعقل والنسل والمال، فحفظ الدين يكون بشرع قتل الكافر المضل وعقوبة الداعي إلى البدع، وأما حفظ النفوس فبشرع القصاص، وأما حفظ العقول، فبشرع الحد على شرين السكر، وأما حفظ الأموال التي بها معاش الخلق فبشرع الزواجر للغصب والسراق^(٣).

الله - تعالى - إذا حرم شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه، فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه وتثبيتها له، ومنعاً من أن يضرب حماه، ولو أباح الوسائل والدرائع المفضية إليه، لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمه تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء، بل إن سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك^(٤).

ولما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في حرمتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها، وارتباطها بها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل، تطبيقاً لذلك، فإن

(١) راجع: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي: الأمن في الإسلام، وتطبيق المملكة العربية السعودية السياسية الجنائية الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد بالسعودية، ص ٩.

(٢) راجع: الإحكام في أصول الأحكام، للأمدى، مكتبة محمد علي صبيح، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م ج ٣ ص ٧٣ وما بعدها.

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، دار الفكر ج ٣ ص ١٤٧ وما بعدها.

إرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، لأنه من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله، تستوجب إقامة الحد.

أهمية موضوع البحث

السياسة الجنائية في الإسلام، هي في الأصل سياسة وقاية من الجريمة، وحماية للمجتمع، وضمانة للأنفس والأموال والأعراض، وهي سياسة تشهر في وجه الجريمة عقوبة جسيمة تهدد الفرد، قبل أن يهتم بارتكاب جريمة، وتوقع بعد ارتكابها، حتى قال الفقهاء بأن العلم بشرعية الحدود مانع قبل الفعل زاجر بعده. (٦)

ولاشك في أن مواجهة جرائم العنف والتطرف تكون فعالة، عندما يعلم أفراد المجتمع باتفاق هذه المواجهة مع أحكام الشريعة الإسلامية، لأن قيام أفراد المجتمع بواجبهم في تنظيم العدالة الجنائية، أو مساهمتهم في الوقاية من الجريمة ومكافحتها، يكون مرتبطا بأن تكون نظرة المجتمع للجريمة نظرة استنكار، وللمجرم نظرة احتقار، وبذلك تكون وسيلة كفاح ضد الجريمة، ولا تنأى هذه النظرة، إلا إذا نظر الأفراد إلى الجريمة على أنها اعتداء عليهم، وإلى العقاب المحتمل توقيعه على مرتكبها على أنه أمر يحقق مصلحة مشروعة لهم، مما يحملهم على مساعدة السلطات العامة في الجهود التي تبذلها للقبض على المجرم وإثبات جريمته.

لذلك روى عن أبي معمر عن همام، أنه قال سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يشر أحدكم على أخيه بالسيف، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار». (٤)

ففي هذا الحديث، نهى من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتعاطى المسلم السيف مسلولا، لأنه ذريعة إلى الإصابة بالمكروه، لأن الشيطان قد يغريه على ضرب أخيه المسلم بالسلاح، فيحقق الشيطان ضربته له. (٥)

ومتى التزم المسلمون بتعاليم الإسلام، عقيدة وشريعة وقيما وأصولا اجتماعية، تحقق الأمن على الوجه الأكمل لكل أفراد المجتمع، من مسلمين وغير مسلمين.

ويظهر اهتمام الإسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يحل إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان وكبار السن، الذين لا يعاونون في القتال ضد المسلمين.

ولما كان من واجب أولياء الأمور في المجتمع الإسلامي، بحكم ولايتهم، أن يحققوا لكل من يقيم تحت سلطانهم، الأمن على نفسه وعرضه وماله، سواء أكان من المواطنين أم من المقيمين، فإن وسيلتهم في القيام بهذا الواجب ما يكون من سلطان وما يجب لهم من طاعة، بتطبيق حد الحراية عند محاولة الإخلال بالأمن، بإحداث نقيضه وهو الروع والخوف، بارتكاب جرائم القتل والنهب، لا لعداوة بالجنى عليه، وإنما بقصد

(٤) صحيح البخارى، المكتبة السلفية جـ ١٣ ص ٢٧ حديث رقم ٧٠٧٢.

(٥) فتح البارى مطبوع مع صحيح البخارى جـ ١٣ ص ٢٧، أعلام الموقعين جـ ٣ ص ١٦٥.

(٦) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر: لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان زاده، مطبعة سنة ١٣١٩ هـ ج ١، ص ٤٥٨.

وكان آخر هذه المؤتمرات، المؤتمر الدولي التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٩ ابريل - إلى ٨ مايو ١٩٩٥ م.

حيث طالب بوضع برامج للوقاية والتدخل المبكر والعلاج لمرتكبى أعمال العنف وضحاياه وأن تعمل من أجل القضاء على جميع أشكال العنف . وتناول قرار المؤتمر الدعوة إلى تحسين أجهزة الشرطة وغيرها من طرق القانون والادعاء والمحاكم والمؤسسات الإصلاحية ودور المحامين فى ذلك .

خطة البحث

يشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: اعتبار الحراية من الحدود لحماية أمن المجتمع واستقراره .

المبحث الثانى: ارتباط جرائم الإرهاب بظاهرة التطرف .

المبحث الثالث: مسئولية علماء الدين الإسلامى فى تحقيق التهذيب الدينى للوقاية من التطرف .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

اعتبار الحراية من الحدود

لحماية أمن المجتمع واستقراره

الإرهاب جوهره العنف:

الإرهاب فى الشريعة الإسلامية جوهره العنف، باستخدام وسائل من شأنها إلحاق ضرر بالنفس

والأمر على خلاف ذلك، إذا كانت نظرة المجتمع عدم مبالاة بالجريمة، أو كانت نظرة استحسان لها .

ومن هنا أبدت المحافل الدولية اهتماما كبيرا بموضوع مساهمة الجمهور فى الوقاية من الجريمة ومكافحتها، تلك المساهمة التى تتمثل فى القيام بأدوار معينة بالاشتراك مع الشرطة وأجهزة تنفيذ العقوبات .

وقد ظهر هذا الاهتمام فى مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذى انعقد فى استكهولم سنة ١٩٦٥ حيث تناول البحث فى الموضوع الثانى: « دور الجمهور والأسرة والمدرسة وفرص العمل فى الوقاية من الإجرام » .

أما فى المؤتمر الرابع للأمم المتحدة الذى انعقد فى كيتوا سنة ١٩٧٠ فقد خصص القسم الثانى منه لبحث هذا الموضوع الهام تحت عنوان « مساهمة الجمهور فى منع الجريمة والجناح والسيطرة عليها » .

وفى المؤتمر العربى لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذى عقد بالكويت سنة ١٩٧٠، فقد تلاقت وجهات النظر فى هذا المؤتمر حول بعض الاتجاهات الرئيسية، ومن ذلك ما رآه المؤتمر من أن فى أحكام الشريعة الإسلامية وفى التقاليد العربية الأصيلة وفى بعض التشريعات المطبقة فى الوطن العربى خير معين على قيام الجمهور بدور فعال فى مساندة القانون لمنع الجريمة وضبطها .

كذلك رأى المؤتمر ضرورة الاهتمام بتربية النشء وتوجيهه دينيا وتوضيح مفهوم الجريمة وخطورها الاجتماعى وتوعية الجماهير بمساندة القانون وأجهزته، والاهتمام برفع مستوى رجال الشرطة حتى يقبل الجمهور على التعاون معهم .

وعند الظاهرية^(١٣) « المحارب المكابر الخفيف لأهل الطريق المفسد في سبيل الأرض، سواء بسلاح أو بلا سلاح أصلا، سواء ليلا أو نهارا، أو في مصر أو في فلاة، أو في قصر الخليفة أو الجامع ».

وعند الإمامية^(١٤) « كل مجرد سلاحا في بر أو بحر ليلا أو نهارا لإخافة السابلة؛ وإن لم يكن أهلها على الأئمة ».

وأساس ذلك، قول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

ووجه الدلالة، أن الآية نزلت - طبقا للرأى الراجح لدى جمهور الفقهاء - فيمن خرج من المسلمين، يقطع السبيل، ويسعى في الأرض بالفساد، وفي قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وما دونها أو بالمال أو بالعرض عند بعض الفقهاء. ^(٧) استهدافا للإخلال بأمن المجتمع واستقراره، والسعى في الأرض بالفساد.

يستفاد ذلك من تعريفات الحرابة عند الفقهاء :

فهى عند الحنفية^(٨) « الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور وينقطع الطريق، سواء كان القطع من جماعة أو من واحد، بعد أن يكون له قوة القطع، وسواء كان القطع بسلاح أو غيره ».

وعند المالكية^(٩) « الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محرم بمكابرة قتال وخوفه أو ذهاب عقل وقتل خفية، أو مجرد قطع الطريق ولا لأمره^(١٠) ولا نائرة ولا عداوة ».

وعند الشافعية^(١١) « البروز لأخذ مال أو لقتل أو إرهاب مكابرة، اعتمادا على الشوكة مع البعد عن الغوث ».

وعند الحنابلة^(١٢) « المحاربون هم الذين يعرضون للناس بالسلاح فى الصحراء فيغصبونهم المال مجاهرة ».

(٧) وهم بعض المالكية والشافعية والظاهرية.

(٨) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع: للكاسانى، دار الكتب العلمية، بيروت ج ٧ ص ٩١.

(٩) شرح الخرشي وبهامشه حاشية العدوى، دار الفكر ج ٨ ص ١٠٣ - ١٠٤، وفى نفس المعنى: مواهب الجليل: للحطاب، دار الفكر ج ٣ ص ٣١٤.

(١٠) أى لا لأجل أن يجعلوه أميرا عليهم، فعندئذ لا يكون محاربا، بل يكون باغيا، الخرشي والعدوى، المصدر السابق، نفس الموضع.

(١١) معنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: لمحمد الشربيني الخطيب، دار إحياء التراث العربى ج ٤ ص ١٨٠.

(١٢) المعنى لابن قدامة: ومعه الشرح الكبير للمقدسى: دار الكتب العلمية، بيروت ج ١٠ ص ٣٠٣.

(١٣) المحلى: لابن حزم، دار الجيل، بيروت ج ١١ مسألة ٢٢٥٢ ص ٣٠٨.

(١٤) المختصر النافع فى فقه الإمامية، للحلى، دار الكتاب العربى بمصر ص ٢٣٦.

(١٥) سورة المائدة آية ٣٢.

استعارة ومجاز إذ الله - سبحانه وتعالى - لا يحارب ولا يغالب، لما هو عليه من صفات الكمال، ولما وجب له من التنزيه عن الأضداد والأنداد، والمعنى: يحاربون أولياء الله، فعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه إكبارا لإيذائهم. (١٦)

أو سمي قاطع الطريق محاربا لله، لأن المسافر معتمد على الله - سبحانه وتعالى - فالذى يزيل أمنه محارب لمن اعتمد عليه فى تحصيل الأمن، وأما محاربته لرسوله، فباعتبار عصيان أمره، أو لأنه الحافظ لطريق المسلمين والخلفاء والملوك من بعده، أو على حذف مضاف أى يحاربون عباد الله. (١٧)

يبين مما تقدم، أن حدود جريمة الحاربة، الخروج على الجماعة والتجمع فى شكل أفراد أو عصابات، تسيطر بالرعب وترهب أهل دار الإسلام، وتعتدى على أرواحهم وحرمانهم وأموالهم، وبعبدا عن خلاف الفقهاء فى تعريف الحاربة، وتحديد بعض عناصرها، فإنهم اتفقوا على أن جوهر الحاربة هو الإرهاب مع عدم إمكان الغوث، سواء أكان الإهارب مقصودا فى ذاته، أم كان مصاحبا للاعتداء على النفس أو المال، وسواء أكان المحارب فردا أم جماعة.

وأما وسيلة الإرهاب، فهو العنف، غير أنه ينبغى أن يفهم باعتباره يتحقق باستخدام وسائل مادية، تؤثر فى جسم المجنى عليه مباشرة وتلحق به الأذى، كما يتحقق بالقول بالتهديد وبالتترك والمنع، متى انتهى إلى الأذى بالمجنى عليه. (١٨)

اعتبار الحاربة من الحدود لحماية أمن المجتمع واستقراره:

ينتظم المجال الجنائى الإسلامى أنواعا أربعة من الجرائم: جرائم الحدود التى توجب عقوبة مقدرة تجب حقا لله - تعالى - وجرائم القصاص، التى توجب أن ينزل بالجانى عقوبة مماثلة لما أنزل بالمجنى عليه، وجرائم الدية، التى توجب مالا مقدرا للمجنى عليه على الجانى بجناية على النفس وما دونها، وجرائم التعزير، وهى الجرائم الموجبة تأديبا على ذنب لا حد فيه ولا كفارة.

وقد اختلف الفقهاء فى الحاربة الواقعة بقطع الأطراف أو قتل النفس، هل تعد من الحدود أولا؟

خلافًا للمعتمد فى المذهب الشافعى (١٩) والظاهرى (٢٠) من أن المقلب فى قتل المحارب وكذلك قطعه أو جرحه معنى القصاص، لأن الأصل فيما اجتمع فيه حق الله - تعالى -

(١٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، دار الفكر ج٦ ص ١٤٨-١٥٠.

(١٧) شرح العناية على الهداية: للبابرتي، مطبوع مع شرح فتح القدير: للكمال بن الهمام: دار الكتب العلمية بيروت ج٥ ص ٤٠٧.

(١٨) راجع للباحث: العنف داخل الأسرة بين الوقاية والتجريم والعقاب فى الفقه الإسلامى والقانون الجنائى.

(١٩) الأشياء والنظائر للسيوطي: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩ ص ٥٣٤، حاشية قليوبي: دار إحياء الكتب العربية ج٤ ص ٢٠٠ وهو أحد

قولين للغزالي، الوجيز فى فقه مذهب الإمام الشافعى: دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩ ج٢ ص ١٨٠.

(٢٠) المحلى ج١١ مسألة ٢٢٦٠ ص ٣٢٨ وإن رجح جانب الحد فيما دون النفس.

والفعل، أما القصاص فيجب بطريق المساواة، وفيه معنى مقابلة الخلل. (٢٨)

ورأى الجمهور هو الراجح، لأن الحرابة تهز أمن المجتمع كله، لذا يجب أن يكون عقوبتها منوطة بولى أمر المسلمين، وليس فى هذا انتقاص لحق المجنى عليه بقدر ما هو تغليب لحماية أمن المجتمع، لذا فلا صلح ولا عفو، بل يجب على الإمام إقامة الحد الذى يشفى أيضا غيظ أهل المجنى عليه قبل التمكن من القبض عليه، باعتباره عذرا معفيا من العقاب (٢٩) فيقتل الجانى قصاصا إن كان قتل عمدا، ويقطع إن كان قطع، وتجب الدية فيما لا قصاص فيه ويضمن المال ما لم يعف عنه، فالتوبة لا تؤثر فى إسقاط هذه الحقوق، بل يؤخذ الجانى بها. (٣٠) لأن إبقاء حق العبد لا ينافى سقوط الحد. (٣١)

﴿ يتبع ﴾

وحق الآدمى هو تغليب حق الآدمى، لبنائه على الضيق، ولأنه يثبت له القصاص فى غير الحرابة، فلا يحبط حقه بقتله فيها.

كما أنه خلافا لما ذهب إليه بعض الحنفية (٢١) وبعض الشافعية (٢٢) والإمامية (٢٣) من أن المحارب إذا أخذ المال وقتل يقتل حدا، وإذا قتل ولم يأخذ مالا يقتل قصاصا، بناء على أن الحرابة يقصد بإخافة السبيل بها أخذ المال.

خلافا لهؤلاء جميعا، ذهب جمهور الحنفية (٢٤) والمالكية (٢٥) وجمهور الشافعية (٢٦) والحنابلة (٢٧) إلى أن القتل وكذلك القطع يكون حقا لله - تعالى - لأن ما أوجب عقوبة فى غير المحاربة تغلظت العقوبة فيه بالمحاربة، كما أن تسمية الواجب بالمحاربة جزاء يشعر بأنه حق الله - تعالى - لأنه اسم لما يجب حقا لله - تعالى بمقابلة

(٢١) شرح فتح القدير: للكمال بن الهمام ج٥ ص٤٢٧، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: لابن عابدين، دار إحياء التراث العربى ج٣ ص٢١٣.

(٢٢) أسنى المطالب شرح روض الطالب: لأبى يحيى زكريا الأنصارى، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ ج٤ ص١٥٥. (٢٣) المختصر النافع ص٢٣٦.

(٢٤) مجمع الأنهر ج١ ص٤٩٣، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: للزليعى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ج٣ ص٢٣٧.

(٢٥) المدونة الكبرى، للإمام مالك، دار صادر، بيروت ج١٦ ص٣٠١، المنتقى: للباي، دار الكتاب العربى، بيروت ج٧ ص١٧٤.

(٢٦) المجموع شرح المذهب: للنووى، دار الفكر، بيروت ج٢٠ ص١١١، الأشياء والنظائر للسيوطى ص٥٣٤.

(٢٧) المغنى ج١٠ ص٣٠٧، ٣١٠، الشرح الكبير ج١٠ ص٣٠٨.

(٢٨) تبيين الحقائق ج٣ ص٢٣٧.

(٢٩) راجع الدكتور سامح السيد جاد: الأعداء القانونية المعفية من العقاب فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى ١٩٨٤ ص١٦٥.

(٣٠) شرح فتح القدير ج٥ ص٤٢٨، المدونة الكبرى ج١٦ ص٣٠٠ - ٣٠١، مواهب الجليل ج٦ ص٢١٧، المجموع ج٢٠ ص١١١، المغنى ج١٠ ص٣١٥ - ٣١٦، الشرح الكبير ج١٠ ص٣١٣، خلافا لقول عند المالكية والشافعية والإمامية، من أن التوبة تسقط حقوق الله - تعالى - وحقوق العباد من دم ومال، إلا ما كان من الأموال قائم العين بيد الجانى، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لابن رشد، مطبعة عيسى البابلى الحلبي ١٩٨١ ج٢ ص٤٥٨، المجموع ج٢٠ ص١١١، المختصر النافع ص٢٣٦.

(٣١) رد المحتار ج٣ ص١٤٠.

مستقبل الصحافة العربية في ظل الإنترنت

للككتور / محمد عبد الحكيم محمد *

تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عقد مؤخر الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية مؤتمره السابع في القاهرة، وقد تفضل الرئيس حسني مبارك وافتتح المؤتمر بخطاب ألقاه نيابة عنه الدكتور/ مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة. وقد أثار الرئيس مبارك في خطابه انتباه الحضور إلى ظاهرة العولمة والتحديات التي تثيرها، وكذا دور الصحافة في تعزيز السلام والقضاء على أسلحة الدمار الشامل في العالم، كما نوه في حديثه عن دور الإعلام في التصدي للإرهاب والقضاء على آثاره السلبية على المجتمع الدولي، كما أهاب الرئيس مبارك بالصحافة أن تدرك أهمية التفاعل بين الثقافات والمحافظة على البيئة لخير البشرية.

عبر الحدود القومية، والفرص التي تتيحها التكنولوجيا الجديدة لصحافة البلدان النامية، وسبل دعم وتعزيز المجالس الصحفية لحماية حرية الصحافة. وقد شهد المؤتمر إجراء المداولات بشأن هذه القضايا العديدة التي تواجه الصحافة الحديثة في القرن الحادي والعشرين، فأعقب كلمة رئيس مجلس الصحافة كلمة القاضي « ب . ب . ساونت » من الهند وهو رئيس الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية، ثم كلمة وزير الإعلام السيد صفوت الشريف .

وتضمنت الأوراق التي ناقشها المؤتمر أربعة موضوعات رئيسية هي :

- ١ - تحديات القرن الحادي والعشرين .
 - ٢ - حرية الصحافة والمجالس الصحفية في مصر .
 - ٣ - حقوق ومسؤوليات الصحافة العربية .
 - ٤ - المجالس الصحفية وما يمثّلها في البلدان المختارة الأعضاء في الأمم المتحدة .
- وقد ناقش المؤتمر خلال هذه الموضوعات موثائق الشرف في عالم تتبادل فيه الأخبار والمعلومات بحرية

بانتقال الإعلامى العربى فى مناخ من الحرية ضمن قواعد قانونية وتقاليد تحمى المجتمع، وضرورة تطوير الهياكل الإعلامية بحيث يتم معالجة مختلف المعوقات التى تعرقل عمل الإعلام كى يكتسب مصداقية وقوة، وضرورة تطوير البنية التعليمية للتعامل مع التحديات بحيث يتم التركيز على رفع مستوى المتلقين ثقافيا وتعليميا، لأن التعليم الجيد يعد عاملا مهما فى مقاومة ثقافة الاستهلاك والتسطيح الفكرى.

كلمة نقيب الصحفيين

كما تحدث الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين عن الصحافة فقال: إن صناعة الصحافة لاتزال تمثل جوهر التغيرات التى تشهدها صناعة الإعلام وهى تشكل واحدة من أسس الحضارة الإنسانية المعاصرة. وأوضح أنها غدت نمطا من أنماط التفكير بفضل الإعلام الإلكتروني.

وقال: إن الصحافة قادرة على إحلال السلام غير أن قدرتها على الاستجابة لتحديات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال

وتكمن أولى هذه التحديات فى قضية، حرية التعبير، فحرية الصحافة ستكون القرن المقبل خيارا عمليا أكثر من كونها مرتكزة على أسس أخلاقية. إلا أن حرية الصحافة ليست خيارا سهلا، فالتفاعل مع الواقع يتطلب لغة جديدة وأشار إلى أن تحدى الحرية يتمثل فى الجانب الأكبر من الصحفيين الممارس ذاته، فهناك ممارسون يفتقرون إلى مهارة التعبير الحر، والتكنولوجيا وحدها لا تصنع صحافة حرة مسئولة وأكد على أن تعبير «الصحافة الحرة والمسئولة» هو تعبير أمريكى ظهر فى منتصف

وتحدث بعد ذلك الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى ورئيس اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو، وقد طرح مجموعة من الخواطر عن التحديات المتصلة بإعلام القرن الحادى والعشرين. وركز على بعض الحقائق فى هذا الشأن، أهمها:

١ - التطور المذهل فى تكنولوجيا الإعلام، قال: إن هناك فرصة واسعة أمام تطور وسائل الإعلام التقليدية مثل البث الفضائى الرقمى وأجهزة الكمبيوتر وشبكات المعلومات والصحافة الالكترونية والوسائط المتعددة، وأشار إلى ضرورة تطوير شبكات الإعلام حتى لا يختل الوزن الإعلامى الدولى بشدة أكثر مما هو مختل حاليا.

٢ - وعن الاحتكارات الإعلامية الكبرى، قال: إن هناك شركات ضخمة تسيطر على الإعلام الدولى وصلت إلى وضع أكثر ضراوة فى ظل الاندماجات بالرأى العام وتؤثر على القيم، مما يتطلب نقاشا واعيا من الخبراء

٣ - وعن أزمة المحلية فى ظل العولمة، قال: إن الحفاظ على المحلية تحد كبير، فكل ما هو محلى يتعرض لطوفان الإعلام الدولى مما أوجد صعوبة فى التعامل معها وأثار مخاوف فى الدول النامية، وتساءل عن كيفية مواجهة هذه التحديات، فأوضح أن هناك مدخلا عالميا يتمثل فى ضرورة اتفاق الأطراف علي نوع من التنسيق والتعاون والدعم ورأى أن هناك مدخلا إقليميا مهما يتصل بالإعلام العربى الذى يعد طرفا ضعيفا فى علاقات القوى الإعلامية الدولية.

وطرح الدكتور مفيد شهاب عدة نقاط تتصل بكيفية مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين فأشار إلى ضرورة إصلاح المناخ العربى العام مما يسمح

الأربعينات، وأن المسؤولية ليست قيда قانونيا وإنما هى لصالح المجتمع.

وتحدث نقيب الصحفيين عن حرية الصحافة التى شهدتها مصر فى العقدين الأخيرين، مؤكدا أن القرن المقبل يختزن الكثير، إذ أن الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التى تشهدها مصر سوف تؤثر على حرية الصحافة وسوف تؤكد حق الصحفى فى الوصول إلى المعلومات وقال: أن قضية الحرية ليست هى التحدى الوحيد فلا يمكن لصناعة الصحافة أن تنهض بمسئولياتها دون اقتصاديات قوية.

وتحدث عن التحديات الاقتصادية فقال: أولا إن تكنولوجيا الاتصال يسرت الوصول الى المعلومات فى شتى بقاع الأرض ولكنها تقطع ولا تنزل أعدادا كبيرة من جمهور الصحف بحيث انخفض معدل قراء الصحف.

وقال: ثانياً تأثير للتكنولوجيا الجديدة امتد إلى تجزئة السوق بين الوسائل الإعلامية من حيث العائدات الإعلامية.

وتحدث عن زحف الاحتكارات الدولية على وسائل الإعلام مما يهدد صناعة الصحافة فى أسواقها الوطنية على المدى البعيد.

وأخيرا أوضح الأستاذ إبراهيم نافع أن الصحافة وحدها لن تستطيع مواجهة تحديات القرن المقبل فهى بحاجة الى دعم المؤسسات الأخرى كثيرا محلية وإقليمية ودولية، لأن الحياة لم تعد ممكنة بدون صناعة الصحافة وبخاصة ونحن نعيش عالما تبدو فيه الحقائق قليلة والتوقعات صعبة.

كلمة الاتحاد العالمى للمجالس الصحفية:

وأشار البروفيسير فلنت رئيس المكتب التنفيذى للاتحاد العالمى للمجالس الصحفية الى ثلاث نقاط

أجمل فيها النتائج المتوقعة لهذا الدمج الإعلامى بين وسائل الإعلام:

١ - ستفرغ هذه الوسائل من المضمون.

٢ - لن تتحسن هذه الوسائل ولن تصبح أكثر مسؤولية.

٣ - ستخضع هذه الوسائل لسلطة عدد قليل من الناس وعلى الرغم من تنوع وسائل الإعلام تظل رسالة الإعلام الرئيسية هى توصيل المعلومات والترفيه وإن كان توصيل المعلومات يحتل مكانة أكبر من خلال نشرات الأخبار.

إن الصحافة الحرة والإعلام الحر وسيلتان أساسيتان لترسيخ الديمقراطية، فإين موقع ثورة التكنولوجيا من ذلك؟ ربما المثال الحى على ذلك دور الإذاعة المستقلة فى الامبراطورية السوفيتية، وقد سلح السوفييت مواطنيهم بمذيع ذى موجات قصيرة حيث تراءى «للينين» ميزة التحكم ليس فحسب فى الصحافة وإنما على الأخص التحكم فى الموجات القصيرة ولكنه لم يدرك أن السوفييت يستمعون من خلال المذيع الى اذاعات أجنبية بخلاف الإذاعة السوفيتية.

- وتحدث الأستاذ صلاح منتصر وكيل المجلس الأعلى للصحافة عن الصحافة والانترنت فى القرن الحادى والعشرين فقال: إن الإنترنت ظهرت فى الوجود فى بداية الستينات كإحدى نتائج الحرب الباردة وكهدف عسكري حدا بالولايات المتحدة إلى إقامة شبكة اتصالات لتحقيق أهداف عسكرية وسرعان ما انتقل إلى الحياة المدنية شأنه شأن كثير من الاختراعات والأفكار، وقد تطورت الإنترنت إلى حد لم يكن متصورا بحيث

يمكن القول إن القرن الحادى والعشرين سيكون بلا شك عصر الانترنت .

ثم تحدث عن الصحافة والتحديات التى واجهتها مع ظهور الراديو والتليفزيون ثم الاقمار الصناعية فى القرن العشرين فأوضح ان الصحافة فاقت كل هذه الاختراعات مؤكداً أن التليفزيون والاقمار الصناعية لم تهددها حيث تتيح للقارئ الاحتفاظ بالصحيفة على عكس البرامج التليفزيونية، بل إن توزيع الصحف زاد، خاصة بعد التطوير الذى حدث فى الصناعة والطباعة .

وعن عهد الانترنت طرح أحد الصحفيين هذا السؤال :

هل تستمر قفزة الصحافة مع الإنترنت ؟

قال : إنه لأول مرة يشعر بخطر حقيقى لأن الانترنت يتميز هو الآخر بميزة اختيار الزمان والمكان التى كانت تنفرد بها الصحافة، لكن الأخطر من ذلك قدرة الإنترنت على نشر الإعلانات الصغيرة المبوية التى كانت حكراً على الصحافة وحدها

وتوقع فى مواجهة هذا الخطر أن تتغير صورة الصحافة فى القرن الحادى والعشرين فتصبح صحيفة الكترونية بدلاً من الصحيفة الورقية، وقال : إن هذا الحل يجعل الصحافة تستفيد فى القرن الحادى والعشرين من الإنترنت لتواصل المسيرة .

وتحدث بعد ذلك القاضى « رحملى خان » رئيس المجلس الصحفى فى بنجلاديش وقال : إنه سوف يتم التركيز فى هذا المؤتمر على دور الإعلام فى القرن الجديد فى ظل الأوضاع العالمية فيما يحقق حرية التعبير والعدالة الاجتماعية .

وأشار الى طموحات الصحافة وتجربتها فى القرن العشرين الذى شهد كوارث وحربين عالميتين وقال :

إن « مارتن لوثر » سجن بسبب حرية الصحافة، وانتقل الى الحديث عن الإعلام فى القرن الحادى والعشرين فقال : إن هناك موضوعات أصبحت تهم الجميع منها النهوض بحرية الصحافة والتعاون على إيجاد صحافة حرة ومسئولة . وأشار إلى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذين تحدثا عن حرية الرأى والتعبير . وأبرز ضرورة دعم هذه الحرية مع تزايد مختلف الأنشطة الإنسانية فى القرن الجديد .

تحدث الأستاذ نبيل عثمان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات وعضو المجلس الأعلى للصحافة فقال : إنه سيثير أساساً بعض نقاط رئيسية من بينها تكنولوجيا المعلومات الجديدة والعولة، فنحن نهاب هذه الظاهرة الجديدة، حيث إن الإنسان يقاوم التغيير بطبيعته ولكننا نواجه ظاهرة ستسفر عن نظام عالمى جديد . ومع ثورة المعلومات ظهرت مفاهيم وآليات جديدة فى عالم الاقتصاد

إن التغيير الفعلى يحدث على صعيد المعلومات فنحن نغير أساليب التغيير وقد كانت الأقمار الصناعية منذ عقدين رمز العولة، والآن أصبح الإنترنت يمثل هذه المكانة، وكان الكاتب الشهير « أويل » يشير دائماً إلى « الأخ الأكبر » على إنه الدولة، والأخ الكبير الآن هو وسائل الإعلام والمعلومات .

وفى نهاية مؤتمر الاتحاد العالمى للمجالس الصحفية صدرت التوصيات بحماية حرية الصحافة العربية والإسلامية، وتشجيع مسئولياتها الأخلاقية والمعنوية لدورها المهم الذى يمكن أن تقوم به فى تعزيز السلام والقضاء على أسلحة الدمار والتصدى للفساد والحفاظ على التماسك القومى .

الإسلام وحماية البيئة الحيوانية

د. سنان / أيمن حمودة

الحيوانات (الأنعام) من نعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى وأسمها مشتق من النعمة ويؤكد الله سبحانه وتعالى، على تسخير الأنعام للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَعَبْرًا أَنْ أَخْلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ﴾ (يس ٧١). وللحيوان في حياة الإنسان أهمية عظيمة فقد ذكر الله في كتابه الكريم المنافع والفوائد المتعددة التي يجنيها الإنسان من تسخير الله سبحانه وتعالى، للحيوانات له منها:

﴿الْأَنْفُسُ الَّتِي رَزَقَكُمْ لِرُؤُوفٍ رَحِيمَةٍ﴾ وَالْحَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةٍ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿

(النحل ٦-٧-٨)

● الحيوانات يتخذ الإنسان من أوصافها وأشعارها وأوبارها وجلودها الأثاث في المنزل قال تعالى - :

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوٌ مُّتَعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾

(النحل ٥٨)

● الحيوان كان وما زال معلماً للإنسان فقد تعلم الإنسان من الطيور السعي على الرزق، وتعلم الصبر على العمل من النحل والإبل وبناء

الحيوانات مجال رحب للتفكير في عظمة الخالق وقدرته قال - تعالى - :

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

(الغاشية ١٧).

● الحيوانات مصدر أساسي لغذاء الإنسان قال - تعالى - :

﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل ٥).

● الحيوانات وسيلة من وسائل النقل والمواصلات بالركوب عليها واتخاذها زينة قال - تعالى - :

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرَيَّحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُوا لِيَلَيْدِي إِلَىٰ الشَّيْءِ

صاحب هذا الجمل؟» فقال صاحبه: أنا يا رسول الله فقال له النبي ﷺ: «أفلا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا لى أنك تجيعه وتذنبه أى تحمله فوق ما يطيق» رواه أبو داود.

النهى عن وسم الحيوانات: فقد نهى الإسلام عن وسم الحيوانات أى كيها بالنار لتعرف من بين الحيوانات الأخرى فقد مر رسول الله ﷺ - على حمار قد وسم فى وجهه - فقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الذى وسمه» رواه الطبرانى.

٤- تحريم حرق الحيوان حيا: فقد ورد عن الرسول الكريم أنه رأى قرية نمل قد أحرقها مجموعة من الصحابة فقال لهم الرسول ﷺ: «من أحرق هذه»: فقالوا: نحن يا رسول الله فقال ﷺ: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» أخرجه أبو داود.

٥- النهى عن فجيعة الحيوانات: فقد نهى الإسلام عن فجع الحيوانات والطيور فى أولادها وأفراخها وذلك من خلال التقاط صغار الحيوانات والطيور من أمهاتها، فقد روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله فى سفر فخرج لحاجته فرأينا حُمرة أى طائر يشبه العصفور معها فرخان لها فاخذنا فرخيها فجاءت الحُمرة تفرش أى ترفرف بجناحيها، فلما جاء النبى ﷺ - قال: «من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها» أخرجه أبو داود.

٦- تحريم اتخاذ الحيوان هدفا للرمى وتعليم الإصابة: ومن مظاهر حفاظ الإسلام على الحيوان نهيه عن اتخاذ الحيوان غرضا للمسابقة أو الرمى والرهان فقد «لعن رسول

النار وهندستها كما تفعل الطيور وادخار القوات والنظام كما يفعل النمل.

بعض التشريعات الإسلامية فى مجال الرفق بالحيوان وحمايته

لما كانت الحيوانات مخلوقات أوجدها الله لتقدم للإنسان ذلك الخير الكثير والنفع الوفير وتقوم بعبادة ربها وتقف عاجزة عن الدفاع عن نفسها فقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان تأمر بالرفق بالحيوان وتوجب حمايته باعتباره أحد مكونات البيئة التى يحيا فيها الإنسان، وهذه لحة من عظمة التشريعات الإسلامية فى مجال الرفق بالحيوان وحمايته.

١- تحريم حبس الحيوان: فقد حرم الإسلام حبس الحيوان وتعذيبه سواء كان من الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط أو من البهائم والأنعام، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ - قال: «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض أى هوامها وحشرات» أخرجه البخارى.

وعن جابر - رضى الله عنه - قال: «نهى رسول الله أن تصبر البهائم» أى تحبس للقتل، ومما سبق يستدل أن حبس الحيوانات الأليفة والبهائم والأنعام ومنع الطعام والشراب عنها وتجويعها من الأمور المنهى عنها فى الإسلام.

٢- تحريم إرهاب الحيوان وتحميله فوق طاقته: فقد دخل رسول الله ﷺ - يستانا لرجل من الأنصار فإذا به جمل فلما رأى النبى الكريم حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله ﷺ - فمسح دموعه ثم قال - عليه الصلاة والسلام: «من

الله - ﷺ - من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»
رواه البخارى " كما حرم الإسلام قتل
الحيوانات أو الطيور بدون منفعة أو مصلحة
عامة، ونهى عن التلهى بها في الصيد فقد
قال- ﷺ -: « من قتل عصفوراً عبثاً (من غير
منفعة) عج إلى النار يوم القيامة ليقول يا رب
إن فلانا قتلنى عبثاً ولم يقتلنى منفعة »
"أخرجه النسائى" .

٧- رحمة الإسلام بالطير والحيوان : من
تعاليم الإسلام أن نتقرب إلى الله بالإحسان
إلى الحيوان وقد بالغ الإسلام فى الاحتفاء
بالذين يتراحمون بالحيوان^(١) وجعل من
أسباب المغفرة وتكفير الذنوب الإحسان
والرحمة بالحيوان، فقد جاء فى الحديث
الشريف أن رسول الله- ﷺ - قال : « إن امرأة
بغياً رأت كلباً فى يوم حار يطيف ببئر قد
أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر
لها » "صحيح الإمام مسلم" .

كما روى عن أبى هريرة أن رسول الله-
ﷺ - قال : « بينما رجل يمشى فاشتد عليه
العطش فنزل بئراً فشرب ثم خرج فإذا هو
بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال :
لقد بلغ هذا (الكلب) مثل الذى بلغ بى من
العطش فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى
فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقال
الصحابه : يا رسول الله : وإن لنا فى البهائم
أجراً فقال النبى- ﷺ - فى كل ذات كبد
رطب أجراً " أخرجه الشيخان " .

أى أن ذلك عام فى جميع الحيوانات، وفى
ضوء تعاليم الإسلام يقرر الفقهاء من أحكام

الرحمة بالحيوان وحمايته ما لا يخطر ببال، إذ
يقررون أن النفقة على الحيوان واجبة على
مالكه فإن امتنع أجبر على بيعه أو إطلاقه
ليأكل من خشاش الأرض أو يذبح إن كان مما
يؤكل، وأضاف الفقهاء أنه إذا لجأت هرة
عمياء إلى بيت شخص وجبت عليه نفقتها
كما منعوا تحميل الحيوان أكثر مما يطيق، وقد
يقول قائل : إن هذه المبادئ أو التشريعات
الإسلامية فى مجال حماية الحيوان والرفق به
تبدوا ضرباً من الخيال وأكثر مثالية، بعيدة
كل البعد عن الواقع إلى أن الواقع التطبيقي
لهذه المبادئ سواء من قبل الدولة الإسلامية
أو المؤسسات الاجتماعية أو المسلمين ينفى
عنها صفة عدم الواقعية؛ فقد تمثلت عناية
الدولة الإسلامية بهذه المبادئ بأن حكامها
كانوا يصدرن الأوامر إلى الولاة والمسؤولين
يوصونهم بالرفق بالحيوان وحمايته ومنع
الأذى عنه والإضرار به، و يمنع تحميل
الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها وضربها
أثناء السير وكان لدى والى الصلاحية فى
تأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك .

ولقد كان المسلمون الأول يترجمون
مبادئ الشريعة الإسلامية فى مجال الرفق
بالحيوان وحمايته إلى وقائع ملموسة، فهذا
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول لرجل رآه
يسحب شاة من رجلها بشدة ليذبحها:
(ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً) وهذا
أبو الدرداء الصحابى الجليل يقول لبعيره عند
الموت : « لا تخاصمنى إلى ريك فإنى لم أكن
أحملك فوق طاقتك، وكان عدى بن حاتم

يفت الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات لنا ولها علينا حق) وقد نهى عمر بن عبد العزيز فى إحدى رسائله إلى الولاة الناس عن إركاض الفرس فى غير حق، وكتب إلى صاحب السكك وهى وظيفة تشبه شرطى المرور حالياً ألا يسمح لأحد بإلجام دابته بلجام ثقيل أو بضربها بمقرعة من حديد، وكان لهذا الشرطى الحق فى تأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك^(٢).

٨- الإسلام أول من قرر مبدأ المحميات الطبيعية: الحفاظ على مفردات البيئة من الحيوانات البرية من الأمور الهامة التى أولاها الإسلام عناية فائقة، فقد دعى الإسلام إلى جعل مكة والمدينة المنورة حرمان آمنان، أى محميات طبيعية، فقد حرم الله - سبحانه وتعالى - الصيد على الحجاج فى الأراضى المقدسة ما داموا محرمين بحج أو عمرة قال - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾

(المائدة ٩٥)

ووضع الإسلام عقوبات رادعة على من يقوم بقتل الصيد متعمداً وهو محرم بهدف الحفاظ على هذه الحيوانات البرية حتى لا تتعرض للانقراض قال - تعالى - :

﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فِرَاجَةً يُشْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِبَلْعِ الْكَلِمَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعْمًا مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيًّا مَا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا مَلَكَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

(المائدة ٩٥)

ففى الآية الكريمة نرى تعدد صور عقوبة الغرامة فى الإسلام لمن يعتدى على الحياة البرية بمكة ويقتل الصيد متعمداً وهو محرم. وهكذا نرى أن تعليمات الإسلام تهدف للمحافظة على الحيوانات البرية حتى لا تتعرض للانقراض والفناء، وكأن الإسلام أراد بهذا أن يجعل من مكة البلد الحرام وما حولها محمية طبيعية تكون نموذجاً وقوة لمحميات كثيرة على وجه الأرض تحفظ الحياة البرية ولا تهددها بالانقراض أو الفناء^(٣) وهكذا نرى أن الإسلام أقام أول محمية طبيعية على الأرض وكانت بأرض مكة وما حولها ثم تبعها بمحمية ثانية بالمدينة المنورة وما حولها، وثالثة بوادى الطائف؛ فى حين أن العالم المعاصر لم يعرف نظام المحميات الطبيعية إلا فى القرن التاسع عشر الميلادى، ففى عام ١٨٦٤ أعلنت حكومة واشنطن « وادى يوسميتى » محمية طبيعية^(٤).

(١) محمد حامد سليمان- رحمة الإسلام بالطير والحيوان- مجلة الأزهر عدد شعبان ١٤١٧هـ ١٩٩٦ ص ١١٠٤.

(٢) محمد قاسم- حضارتنا الإسلامية فى مواجهة الانهزام النفسى- مجلة الوعى الإسلامى عدد المحرم ١٤٢٠هـ إبريل- مايو ١٩٩٩ ص ٣١.

(٣) د. على السكرى- البيئة من منظور إسلامى- منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٥ ص ١٧- ١٨.

(٤) عبد العظيم أحمد، الإسلام والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية ١٩٩٩- ص ٥٩.

للإسلام أصل حضارة العالم

لفضيلة الشيخ محمود محمد المدني

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :-

فمن خلال النظر في آيات القرآن الكريم، وما جاء به نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - نستطيع أن نعرف حقيقة هذا الدين وندرك في صدق ويقين أنه ما جاء إلا لإصلاح الناس في معاشهم ومعادهم، وإقامة مجتمع صالح لا انحراف في تفكيره ولا عوج في سلوكه، مجتمع لا يشيع الطفيان في أغنيائه وأمرائه، ولا تسيطر الذلة والمهانة على فقرائه، فالتقوى فيه قوى له، والضعيف فيه قوى به.

ولهذا فقد وضع منذ أشرقت نور هدايته ما يعتبر المنار الوهاج إلى ما يسمو بالفرد والجماعات من مبادئ ومثل وضعت أسس الحضارة الحقّة الكاملة من تعاليم إلهية، وآداب سماوية، وأخلاق قدسية توفّر للإنسان الاطمئنان الحق، وتعمق الإيمان في نفسه، وتربطه بربه رباطاً قوياً، حضارة مبناها النظام الروحي والإخاء الإنساني.

قال الكاتب - رحمه الله - :-

ولم يدر هؤلاء المغالون الجهلة أن رسول الله - ﷺ - قد قال من قبل ذلك بما يزيد على اثني عشر قرناً.

وقد ذكر ذلك عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - بأقوال تكاد تكون أقوال «جان جاك روسو» حكاية لها، حيث نصح أحد عماله بقوله : (كيف تستعبد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)

يقولون إن المدينة الحديثة أساسها الحرية والإخاء والمساواة، وإن هذه الأشياء لم تعرف أول ما عرفت إلا في عهد الثورة الفرنسية التي قامت في آخر القرن الثامن عشر، وإن أعظم أسس تلك الثورة كتاب «العقد الاجتماعي» الذي «نشره جان جاك روسو» والذي أوله (ولد الإنسان حراً).

وأسيافهم وتحت أقدام خيولهم ما عبدته ممالك فارس والروم والمغرب وأوروبا من نظام الطبقات، ومن استعباد الناس بعضهم لبعض، مما كانوا يسمونه نظام الإقطاع، وحق السيد أو الشريف على عبده، وحق الكهنة ورجال الكنائس على عموم الناس.

لم يعرف العالم إلغاء هذه النظم العجيبة قبل الإسلام، ولو قام إنسان في أوروبا في القرون الوسطى، ودعا إلى المساواة بين الفلاح وصاحب الحقل، أو دعا رجال الكنائس أو المعابد إلى التنازل عما كانوا يدعون من حقوق لما كان له من جزاء أقل من التعذيب والتقتيل والتخريب.

ولقد ضلت المدنية الأوروبية طريقها وحادت عن أصلها الأول في الإسلام وجسموها نظريات فاسدة واتخذوا لها طرقاً لا تمت إلى الحق بسبب، فكانت النتيجة أن انقلبت الأعراض الزائفة، والصور الباطلة، نقمة عليهم وإذا هم يطغى بعضهم على بعض يتكالبون على ما يشبع النهم أو يطفئ ظمأ الشهوة، وما هم ببالغين من ذلك إلا دق الأعناق، ولا براجعين إلا عن طريق روح الإسلام - عند ذلك يتذوقون المساواة الحققة والإخاء الصحيح.

جاء الوحي من عند الله العزيز العليم إلى محمد ﷺ - معلم البشرية الأول، وكان أول بدئه قوله - تعالى - :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ (١).

وبعد، فلا أظن شمس الحرية أضاءت كما أشعلها الإسلام، إذ أضاءت العالم من مشرقه إلى مغربه كلما انتشرت تعاليمه - أما أوروبا صاحبة المدنية الحالية التي أثبتت الأيام أنها مدنية الحجارة والحديد والتشاحن على المادة والعرض وإزهاق النفوس لملء البطون وإشباع نهم الفجور والفسق والفتنة في السلم، هذه المدنية لم تعرف اسم الحرية إلا بعد أن احتكت بمدنية الإسلام، وبعد أن أضاء قبس من نوره من العراق والأندلس ومصر والقسطنطينية.

حتى في بلاد العرب لم تكن الحرية ذات معنى حقيقي قبل النبي - ﷺ - ولا أظن خافيا على أحد ما الذي كان يفعله المنتفعون من قریش والمتزمتون فيها حين كانوا يؤذون رسول الله وأصحابه بأشد أنواع الأذى، ويذيقونهم أمر أصناف التنكيل مع أنهم لم يزاحموهم على عرض ولم ينافسوه على جاه ولم يطالبوا بسلطة ولا بحكم، وإنما كانوا يدعون لدينهم بالقول اللين والكلم الطيب وحده إلى نبذ عبادة الأصنام، والتفكر في المخلوقات ليعلموا أنها من صنع الله الواحد القهار.

ومع ذلك فقد أخذتهم حمية الجاهلية وطوحت برؤوسهم إلى العنت والسخف حتى اضطروا الرسول - صلوات الله عليه - للمهاجرة هو وأصحابه، واضطروهم إلى أن يشقوا بأسيايفهم الطريق إلى الحرية، حتى أفاضت بنورها وحتى انكفأت أطباق الظلم، وإذا بالمسلمين يحملون شعلتها المقدسة وفي أولها هذه الحرية، يدعون إلى الله ويدعون إلى المساواة، إلى أن تكسرت أمام

أول الدعوة وأول الرسالة طالب المولى حبيبه بالعلم، يا لها من حضارة تبهر العقول وتستهوئ الألباب وتشرح الصدور، يطالب جل شأنه بالعلم، فدين الإسلام إذا أساسه العلم وروحيه الحق وروحه الحضارة فى أجلى صورها وأبهى معانيها؟ العلم بأوسع صورهِ وأدق معانيهِ، وإلا فيما نفسير انتقال العرب بعد إسلامهم من عداد الأمم الجاهلة المشردة إلى مصاف الأمم الراقية السائدة؟ استغفر الله بل إلى صف فوق الصفوف صارت فيه وحدها حافظة للعلم والحضارة والفنون دون سائر الأمم، وقد اعترفت لها الكافة بالزعامة فى ذلك قرونا طويلة كانوا فيها يؤمون عواصمها يأخذون عنها العلم والحكمة وأسرار الصناعات والفنون، ولا يزال المؤرخون من جميع الملل والنحل يرددون هذه الحقيقة - أليس هذا لأن الإسلام يفرض الرقى فرضاً ولا يسمح به سماحاً.

تحدث القرآن عن ذلك بمنتهى القوة حيث يقول الله - تعالى -:

﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾ (٢) ويقول:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٣) ويقول:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

ويقول المصطفى صفوة خلقه ﴿ خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت ﴾ (٥) أى ولو

خرجت من فم آثم أو كافر، فإن الحكمة تلتقط حيث كانت ولا يؤثر على قدسها شئ.

كل هذه الآيات وتلك الأحاديث فرضت على المسلمين العلم ودفعت بهم إلى مباحثه دفعا، والعلم يؤدى إلى الترقى لا محالة بل هو طريقه الوحيد فى كل أديان البشر، وأى علم هو؟ العلم على إطلاقه بكل ما يحتمله لفظه ومعناه وبكل ما يؤدى إليه فى الحياة، فإن الدين الذى يفرض على ذويه النظر فى السموات والأرض والذى يقول: إنه يضرب الأمثال للناس وما يعقلها إلا العالمون، والذى يرفع من شأن أهل العلم بحيث يستشهد بهم فى حقه، والذى يقول رسوله الأمين « فقيه أفضل عند الله من ألف عابد » (٦) ويقول: (فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) (٧) الدين الذى يفعل هذا يدفع بأهله قهراً إلى طلب العلم، وطلبه يدفع بهم إلى أطوار من الترقى لا تطوف بخيالهم قبل الدخول فيها.

وإلا فمن ذا الذى كان يتوهم أن العربى الذى يتخيل أن القمر له غلاف اسمه الساجور، يدخل فيه كل شهر مرة ثم يخرج منه يسيراً يسيراً ليعلل بذلك أطواره المختلفة من هلال إلى بدر، يصبح بعد مائة وخمسين سنة يعرف من أحوال هذا الكوكب ما يعرفه أكبر الفلكيين إذ ذاك.

(٤) سورة الزمر ٩.

(٧) كنز العمال.

(٣) سورة طه ١١٤.

(٦) الخطيب البغدادي ١/٢٨.

(٢) سورة الإسراء ٨٥.

(٥) رواه ابن عمر.

ومن ذلك الذى كان يتصور أن ذلك العربى الجاهل يصبح بعد تلك المدة القصيرة ويبدد ذلك القبس من العلم يعيش إلى نوره العالم من جميع أرجاء الأرض يأخذون عنه ما جعله الله أمينا عليه دون خلقه - من ذا الذى يستطيع أن يتخيل هذا لولا أن الإسلام قد أوجب على متبعيه الانفراد لقاموس الترقى إيجابا، لا أنه قد أباحه لهم تخييرا.

لم يكتف الإسلام بالدعوة إلى العلم فحسب، ولكنه تغلغل فى نظام الاجتماع ووضع من القواعد ما يعتبر المنار الوهاج لهداية الناس إلى ما يسمو بهم فرادى وجماعات، وإلى ما يقر حالهم من حيث معاشهم ومعادهم، فكان النظام الاقتصادى أبدع من النظم الاقتصادية التى عرفت من قبله والتى ولدت من بعده، هذا النظام هو نظام توزيع الثروات توزيعاً عادلاً مشبعاً بروح المودة والرحمة والاحترام بين الطبقات، وذلك النظام هو نظام الزكاة وحسبنا لو طبق هذا النظام على وجه الشرعى الصحيح أن تهرب الأشباح الخفيفة التى تطغى على العالم الآن باسم الشيوعية والنازية والفاشية والرأسمالية، وما إلى ذلك مما يسير فيه العالم متخطباً بين ظمأ الجشع وواجب الرحمة.

ثم كان تنظيمه للأسرة وعلاقة الرجل مع زوجته وأولاده وأقاربه فى حياته وبعد مماته نظام عجيب منشؤه التواصل والتراحم والتعاطف، وإن

برم به الغربيون وغيرهم ممن فى قلوبهم مرض، وعابوا عليه بعض الشئ. فهم ولا يد راجعون إليه بطبيعتهم مندفعون إليه بغرائزهم، هذا من ناحية وهناك ناحية أخرى اجتماعية لها دقتها ومكانتها وقد وقف منها الدين الإسلامى موقفاً عظيماً يدل على منتهى السمو والعظمة ألا وهو الطلاق وإباحته مع بغضه وتقييده بتلك القيود البالغة منتهى الدقة حيث يقول - جل شأنه - :

﴿فَعِظُواهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (٨)
ثم بعد ذلك يقول :

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ (٩)
أين حضارة الغرب هنا؟ بل أين مدنيته؟ ها نحن نراهم يرجعون إلى ديننا فى هذه المسائل كلها، وما ذلك إلا لصلاحيتها واستقامتها وتمشيها مع روح العصر وها هم يقتربون منا كل يوم.

ولو نظرنا قليلا فى تقاليد المجتمع وما يسميه الغربيون بنظام (الإنتيكيت) والآداب الاجتماعية، ونظرنا إلى نظام الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لنرى أيهما أقوى دعامه وأرقى مدنية وحضارة.

يقول الله تعالى فى آداب دخول البيت والاستئذان لرجال ربوا على البداوة وعاشوا فى أحضان الطبيعة :

تغير معالمها تلك الحضارة الزائفة التي وجدت في هذا القرن والتي كان منتهىها هذا الدمار الذي نشاهده وتلك الحرب الضروس التي نراها اليوم والتي أطاحت بدول وأذهبت ممالك ومثلت عروشا كانت تفخر بأنها بلغت الذروة في الحضارة حتى إن رئيس إحدى هاتيك الدول قد اعترف والقلب منه دام، بأن الخلاعة والمجون كانا السبب المباشر في انهيار دولته العظيمة، والتي كانت تباهى الأمم كلها بحضارتها وتفخر عليهم بها.

إن حضارة الإسلام مبناها النظام الروحي والإخاء الإنساني الحق، لذلك بقيت تعاليمه صحيحة لم تغير معالمها الأيام، ولم تقوض صروحها السنون، بل إنها تزداد على مر الأيام قوة وتمكناً.

وها نحن ننتظر أن يثوب العالم إلى رشده ويرجع إلى عقله فينشُد الأمن والسلام في دين الإسلام، ويفتش عن الحضارة في هذا الدين ليعتنقها الجميع وعند ذاك تنقطع الثورات وتهدأ الحروب ويتركز العالم على سياسة واحدة حققة، وهي سياسة الله العلي القدير. والله الموفق لأقوم طريق.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْتَجِعُوا فَانْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ (١٠).

ويقول في آداب الجلوس

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَخَّرُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَنصِتُوا فَتَسْمَعُوا ۚ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١١).

وغير ذلك من الآيات:

بل نظم العلاقة بين الأفراد والعائلة بالنسبة لبعضهم البعض داخل بيوتهم حتى يلزمهم حسن الأدب محافظة على الكرامة فقال:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بَكُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّهُنَّ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (١٢).

تعليم إلهي وأدب سماوي وأخلاق قدسية تدل على الحضارة الحققة الكاملة، حضارة لم

خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

تشرق خميلة الشعر اليوم بإشعاعات شعرية خلابة؛ لتملأ الوجدان بفيوضاتها الإيمانية الموحية، وتعمر القلوب بالسكينة، والعقول بالفكر المستنير البناء، ولا غرو، فالشعر الحلال الذي يغذى بناءها ويقيم أودها، ما هو إلا إطار يحوى الكلمة الشريفة والمغزى النبيل، فهو يدعو إلى الحق ويهدي إلى القيم الإسلامية السامية، ونرجو من الله سبحانه - أن يهدي خطانا إلى سبيل الرشاد، وأن يعيننا على أداء رسالتنا إنه نعم المولى ونعم النصير.

هذا وتنعى أسرة المجلة إلى قرائها الأعراء الشاعر الكبير الأستاذ رشاد محمد يوسف الذي كان يتولى الإشراف على باب «الشعر والشعراء» بالمجلة قبل ميلاد «خميلة الشعر»، نسأل الله للشاعر الكبير واسع رحمته ومغفرته، وتقدم الخميلة فى مستهل ما تقدمه فى هذا العدد قصيدة بعنوان: «فى رحاب الله» للشاعر الكبير الأستاذ أحمد مصطفى حافظ وكذلك قصيدة: «وفاء اليراع» للشاعر الأستاذ / عبد العاطى موسى عبد العاطى ثم قصيدة: «تحية إلى لبنان» شعر الأستاذ الدكتور مبروك عطية أبوزيد ونختتم باقة اليوم بـ: «قصيدة لها قصة».

اللهم هب لنا الخير

الشاعر رشاد محمد يوسف في رحاب الله

للشاعر / أحمد مصطفى حافظ

هيهات من شرك المنية نسلم
حتى إذا بدت النهاية يهجم
في كل حين، بالتذكر يعظم
فالبعد يضرم في الحشا.. ما يضرم
في سيرة غراء.. كم تتجسم

يا صاحبي.. (١) حل القضاء المبرم
والموت يقفرو خطونا، مترصدا
والخطب في زين الصحاب مضاعف
مهما تمادى في الزمان غيابه
والذكريات بكل شبر بيننا

ألقاه والشعر المرجى ملجم
طول الحياة.. فكيف يحيا التوأم؟
وأراه بعدك بالأسى.. يتهمجم
ما قد عهدنا من بيان يفحم

إيه وآه يا صديقي شد ما
قد كان توأمك الذي صاحبتَه
بتماذج عايشته، وتجاوب
ويود ينهض في حماك مرددا

فيعرق مرثيتي.. وكم أتلعثم:
في «الآلة الحدياء»: عمر - يختم
لاشك يوما ما.. سيذوى البرعم
من نبعها، لمصبها.. لا ترحم
قبل الرحيل لجاه رب يكرم
في أرذل العمر.. البقايا.. علقم!
مة خير عاقبة.. ونعم المغنم

يا صاحبي، والدمع يغشى مقلتي
اليوم هذا.. ثم ذلك.. بعده
.. مادام قد جاء الحياة.. وليدها
تمضي بنا الأيام في تسليارها
قد فاز من زكي وصلي خاشعا
حسن المنايا أن يكن أمانيا
وجوار العرش في دار الكرا

(١) رحل، -رحمه الله- منذ أيام قلائل، عن العالم الغاني، إلى العالم الباقي، وكان يحتل منزلة بارزة بين شعراء الإسلام المعاصرين.. وكان له حضوره القوي، في شتى المحافل والندوات الأدبية، كما كانت له صولات وجولات، على صفحات مجلات: الأزهر، ومنبر الإسلام والمجاهد، والهلال، والمجلة العربية، والقافلة وغيرها.

إلى روح الشاعر رشاد محمد يوسف وفاء اليراع

مهندس / عبدالعاطي موسى عبدالعاطي

وتجسير لحظا من فراقك يدمع
يهفو إليك ويستغيث .. يقطع
بين الجوانح تستطار وتنزع
والكل ينهل من عطائك ... يرتع
لحن الوفاء وخافقا يتوجع
كم كنت آمل في الكثيـر وأطمع
كنت الفـداء وليت ذلك ينفع
من ذا يجادل في القضاء ويشفع
يدعو لك الرحمن أو يتشفع
وجميل صنعك للمهيمن يسرع
كم بات يسجد للإله ويركع
ويهـدني ألم وقلب مـوجع
حيرى ... وأركان البيان تصدع
بالحب منك وبالجـمال ترصع
من كان يسمو باليراع ويبدع
رب رحيم بالعباد وموسع
فالقلب منى - لو علمت - يضعع
علما تحييطك جنة وتمتع
فهو القدير وليت ذلك يسرع

قد جئت دارك هل ترد وتسمع
وتضم قلبا من عذابات النوى
أحسست يوم «الحق» روحى أنها
من كنت نبعا للبيان ونوره
و«خميلة للشعر» تهدى حبها
وسمعت آخر ما تقول وإننى
لو كان داعى الموت يطلب فدية
وإذا أتى أمر الإله فـيا ترى
حملوك فى صمت كأن سكونهم
ومضى كلام الله يسبق خطونا
والرمس هلل فرحة بقـدوم من
ورجعت تحملنى خطى محزنة
والشعر يبكى والقريض بحوره
روض «الدواوين» التى أبدعتها
فرشاد «يوسف» يوسفى شعره
نم فى ضريحك عند ربك هائلا
أنراك مرات بأحضان الكرى
حتى إذا جاء النشور وعدت يا
جمع الإله قلوبنا وشتاتنا

تحية إلى لبنان بمناسبة انسحاب إسرائيل من جنوبه

شعر أ. د. / مبروك عطية أبو زبير

ورعدوه من بأسه قد هانا
يا درةً قد أنجبت مرجانا
بالنصر غنى فى الورى ألحانا
ونشم فيه عبيرنا ريحانا
وتنفست أرجاؤنا بركانا
زادتك رغم صعباتها إيماننا
حتى أزال جهادك الطفيلانا
وتعود حراً نابضاً فتاننا
ولتبق دوماً صانعاً أغصانا
والطهر أرض تنبت الإحسانا
حتى تكون حيااته أوزانا
أكرم بعيده ساحق أحزاننا
أوكل فجر أيقظ الوسنانا
قد جمعت وتوحدت عنواننا
هى خير أرض تصنع الإنساننا
بجهادها قد كرمت أوطاننا
من أجله قد خلف الغلماننا
من أنت ! كان جوابها لبناننا

رفض الجنوب بأن يموت فكانا
لبنان يا أرض الجمال تحية
لبنان يا أرض الجهاد ألا اسعدى
حتى يعود ربيعنا لرياضنا
فلطالما غاب الربيع بأرضنا
من ربع قمرنا يا جنوب نوازل
ماهنت يوماً فى جهاد صابر
واليوم ترفل فى الجمال وتزدهى
فلتزرع الزيتون يسمو غصنه
فوق الرمال فإن أرضك طهرت
وانثر على سمع الزمان قصائدنا
اليوم يا لبنان عيد فاطرى
ما كل عيد مثل عيدك ضمنا
هذى جموع الناس فى شاتى الدنيا
عنوانها لبنان رمز كرامة
حراً نبياً فى مكارم أمة
والحر يفنى كى يعيش ترابه
ولئن سألت عن الكرامة نفسها

قَصِيَّةٌ لَهَا قِصَّةٌ

عندما حج هشام بن عبد الملك في عهد أبيه، وطاف بالكعبة المشرفة، حاول جاهدا أن يستلم الحجر الأسود فلم يستطع لكثرة تزاحم الناس، فتنصب له كرسي ليجلس عليه ويشاهد مشهد الطواف، وكان معه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فطاف الإمام بالبیت، ولما انتهى إلى الحجر الأسود، تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فسأل واحد من أعيان الشام هشاما قائلاً: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فأجابه هشام: لا أعرفه (حسداً من عند نفسه، ومخافة أن يرغب أهل الشام في الإمام)، وكان الفرزدق الشاعر حاضرًا فقال من فوره: أنا أعرفه، ثم اندفع منشداً هذه القصيدة الرائعة الحسن، والتي بسببها غضب هشام غضباً شديداً فأمر بجبس الفرزدق بين مكة والمدينة...

والبيت يعرفه، والحلّ، والحرم
هذا التقى النقى، الطاهر العلم
بجده أنبياء الله قد ختموا
العرب تعرف من أنكرت، والعجم

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا ابن ﴿فاطمة﴾ إن كنت جاهله
وليس قولك : من هذا؟ بضائره

يستوكفان، ولا يعرفهما عدم^(١)
يزينه اثنان: حسن الخلق، والشيم
حلو الشمائل، تحلو عنده نعم^(٢)
لولا التشهد كانت لاءه نعم
عنها الغياهب. والإملاق والعدم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
سهل الخليفة، لا تخشى بواده
حمال أثقال أقوام، إذا افتدحوا
ما قال: لا قط، إلا فى تشهده
عم البرية بالإحسان، فانقشعت

(١) استوكف: أى استقطر الماء واستدعى جريانه

(٢) افتدحوا: أى ثقلوا بالمصائب

إذا رآته قريش قال قائلها : إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 يغضى حياء ، ويغضى من مهابته
 بكفه خيزران ، ريحه عبق
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 فما يكلم إلا حين يتم
 من كف أروع ، فى عرينه شمم
 ركن الخطيم ، إذا ما جاء يستلم

الله شرفه قدما ، وعظمه
 أى الخلائق ليست فى رقابهم
 من يشكر الله ، يشكر أوليّه ذا
 من جدّه دان فضل الأنبياء له
 مشقة من رسول الله نبعت
 ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
 من معشر حبّهم دين ، وبغضهم
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم
 إن عدّ أهل التقى ، كانوا أئمتهم
 جرى بذاك فى لوحه القلم
 لأوليّة هذا ، أو له نعم؟
 فالدين من بيت هذا ، ناله الأُم
 وفضل أمته ، دانت له الأُم
 طابت مغارسه ، والخيم والشيم
 كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
 كفر ، وقربهم منجى ومعتصم
 فى كلّ بدء ، ومختوم به الكلم
 أو قيل «من خير أهل الأرض؟ قيل هم

لا يستطيع جواد بعد جودهم
 هم الغيوث ، إذا ما أزمة أمت
 لا ينقص العسر بسطا من أكفهم
 يستدفع الشرّ والبلوى بحبهم
 ولا يدانِيهم قوم ، وإن كرموا
 والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
 سيّان ذلك : إن أثروا وإن عدموا
 ويستربّ به الإحسان والنعم^(٣)

(٣) تستربّ: أى يستزاد.

جَوْلَةٌ دَاخِلُ الْمَخِ الْبَشَرِيِّ

د. أستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

عندما قال الشاعر:

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

تُرى هل كان يرفع شعار العلم؟ أو يحسك بشر الخيال فى إبحاره، الذى لا يهدأ داخل أعماق الإنسان ودهاليزه، التى لا تنتهى؟ ودون أن نجهد أنفسنا فى الإجابة على ذلك السؤال المحير يلوح لنا من بعيد، تلميح الشاعر الذى فاق كل تصريح إلى ما أودع البارى - سبحانه - فى هذا الإنسان من أسرار والغاز.

فانت أيها الإنسان الغافل عن النعم، التى خصك الله بها، الغافل عن الآلاء، التى حباك الله إياها، أعطيت (مخا) هو فى تركيبه أشد تعقيداً من أقوى حواسيب الدنيا، وأعلاها تقدماً، وأرقاها ابتكاراً، وبتلك المنحة الإلهية، والمنة الربانية، التى تحار فى فهمها العقول، فتقف منبهرة مشدوهة تحوز الحياة بين يديك، وتمارس كل نشاطاتها فى صحوك ومنامك، فى ليلك ونهارك، فى فورك وغناك، فى مرضك وصحتك. إن بإمكانك

مثلاً أن تمتع عينيك بمراى، منظر جميل لزهرة بديعة الألوان، منسقة الأوراق، كما أن عبير الورد الفواح، وشذاها العطر الذكى، سرعان ما يأسرك ويسببك فتشمه، وتضمخ به روحك العطشى للجمال، الظمأى للفتنة والحياة. وما وسيلتك إلى هذا العام الساحر الجذاب إلا المخ، ولا تنحصر مهمة ذلك المخ - طبعاً - فى إثراء حاستى البصر والشم بالقوة والنشاط، بل تمتد إلى شتى الحواس الظاهرة منها، وغير الظاهرة، فبالمخ ومن خلال ما رُكِبَ فيه من ذاكرة، أو حافظة تستطيع أن تستعيد الذكريات الحلوة، والأيام السعيدة التى نعمت بها. كما تستطيع كذلك أن تحفظ كتاب الله، وترتل آياته بصوت جميل معبر أخاذ، فتنتشى روحك، وتهيم فى بحار من العذوبة والصفاء وتحلق فى أجواء من الضياء والبهاء. وبنفس ذلك المخ، الذى جعل لما تذوق وتشم معنى، ولكل ما تذكر مغزى، تستطيع - أيضاً - أن تحس بالألم، عندما يُصاب إصبعك - لا قدر الله - بشيء ما مثلاً. وقبل أن تغضب أو تشور، وتتهم ذلك العقل بما هو مهمته، أقول لك: إنه هو

إنك سرعان ما تسحب يدك مستغيثا صارخا: كم يؤلمنى هذا!، ولنفصل الأمر أكثر، نقول: إن اليد تبعث برسالة إلى المخ نصها: (ساخن جدا) وعلى الفور يرسل المخ رسالة إلى اليد تقول إنزع يدك من الماء وأخرجها حالا، فتنصاع اليد للأمر وينجيك الله بفضله وكرمه، لنوضح الصورة أكثر دعنا نجرى هذه التجربة البسيطة: خذ قطعة من البطيخ، وأخرى من المانجو، وثالثة من البرتقال، تناولها جميعاً وأنت مغمض العينين وقد سددت أنفك، ثم تذوقها، فهل باستطاعتك التمييز بين طعوم الفواكه الثلاث؟! قد تستطيع ذلك، لأنك تدرك ما طعم كل منها على حدة، والسبب أن المخ تلقى رسائل من الفم، وبالتحديد من اللسان، حيث قامت حاسة التذوق لديك بوظيفتها على خير وجه، رغم أن عينيك لم ترها، وأنفك لم يشمها.

وكما أوضحنا أن للمخ المقدرة على الحفظ، والاسترجاع والتخزين لكل الأحداث، التي وقعت فى الماضى، مما يجعل عملية التعليم سهلة ميسورة.

وأخيرا: فإن المخ يتحكم فى العمليات التى تقوم بها الرئتان، كما يتحكم فى نبضات القلب، ودرجة حرارة الجسم، وكل ما يجرى بالمعدة والأمعاء من عمليات دقيقة ومؤثرة.

الذى يتمتعك بسماع صوت قارئك المفضل، أو صدح طيرك الأثير، أو شدة بلبلك الرنام، أما عن كون المخ رافدا للعقل، ومصدراً للأفكار، ودرعا للمعتقدات، فحدث ولا حرج. ولا تعجب أو تدهش أن تعلم أن كل تلك الأمور وغيرها، تحدث نتيجة التعاون والتضافر بين كمية من الخلايا العصبية، يبلغ حجمها حوالى: كيلو، زود البارى بها جمجمة كل إنسان، فبالمخ حوالى مائة بليون^(١) من الخلايا العصبية، ومائة بليون -طبعاً- رقم ضخ، بل مرعب، وحتى تحيط بضخامته، وتلم بحجمه الجبار تخيل نفسك، وأنت تقوم بإحصاء وعد كل تلك الخلايا، إن كان ممكنا أتقدم على هذا الفعل الجنونى، وذلك بمعدل لا يزيد عن عد خلية واحدة فى كل ثانية، إن تلك العملية ستستغرق منك - وأرجو أن يطيل الله فى أعمارنا حتى نحقق ذلك الإنجاز - ثلاثمائة عام، أى: ثلاثة قرون.

إن المخ منحة الله الغالية، لكل إنسان، يتحكم فى كل ما لديك من نشاطات ويهيمن على كل ما تقوم به من حركات، إنه يستقبل المعلومات من حواسك، فيدرك كل ما بجسمك، وما هو خارجه من أحوال، إنه يقوم بتحليل تلك المعلومات بسرعة فائقة، ويرسل رسائل للمنطقة التى يجرى فيها ذلك النشاط، فماذا يحدث مثلاً عندما تضع يدك دون أن تدري أو لا شعوريا فى ماء ساخن؟

(١) البليون هو واحد وعن يمينه تسعة أصفار



إعداد:

محمود الفشني

كتاب الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

● عزيزي القارئ: في هذه الأيام، تمر فلسطين، بأحداث وقرارات هامة في حياتها وكان إعلان الدولة الفلسطينية في ١٣ من سبتمبر، ووقوف مصر الشجاع والقوى بجانبها في مواجهة الصهيونية العدوانية التي تريد أن تحتل الأخضر واليابس، وتسرق حقاً من حقوق العرب والمسلمين، خاصة مشكلة القدس الكبرى، التي تريد أن تكون من حقها وحدها، وهذا هو الطمع الصهيوني والغل اليهودي رغم

لكن

لأنني

فلسطين

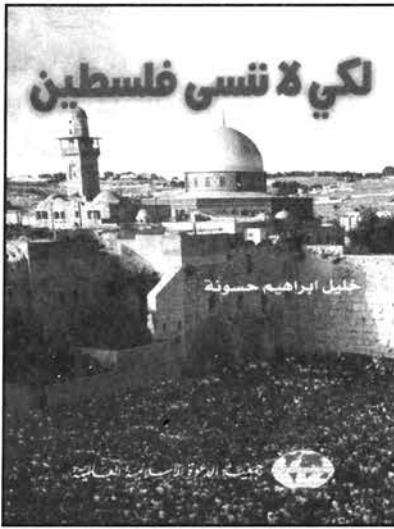
تأليف

خليل إبراهيم حسونه

الناشر

جمعية الدعوة

الإسلامية بليبيا



● اما القسم الثانى فتحدث فيه المؤلف، عن القدس فاتحة التكوين وهى المدينة القديمة التى أسسها البيوسيون، الكنعانيون قبل خمسة آلاف عام وهى فى اللغة بمعنى المنزه، وهى ترتفع عن سطح البحر الميت ١١٥٠ متراً والقدس مهبط الوحي ومنزل الأنبياء ومحل الأولياء

● ووضح فى هذا القسم معنى القدس، وطبيعتها وجمالها، وفتوحاتها وتاريخها ومناخها وتضاريسها، وأسوارها وأبوابها وعمارتها واقتصادها ومقدساتها ومساجدها وجوامعها ومقدساتها المسيحية

● ثم تحدث عن العدوان الإسرائيلي على القدس، والاستيطان والعمل على تهويد الأرض

● أيضا تحدث المؤلف عن المدن من رفح إلى الناصرة، ومن طبريا الى بئر سبع هذه المدن التى حملت على أرضها الكنعانيين الذين شادوا أقدم الحضارات التاريخية، إنهم الجبابرة الذين علموا العالم القديم مبادئ الحياة، فيها امتزج التراب بعرق الآباء ولحم الأجداد.

أن الوجود العربى فى أرض فلسطين يرجع إلى عصور قديمة إذ اتخذ العرب فلسطين موطناً لهم منذ القدم. وكانت جموعهم وتمركزهم بربوعها قد عرفت منذ الكنعانيين وحتى ظهور الإسلام ويثبت لنا التاريخ أن العنصر العربى، ظل عبر مختلف الحقب فى تاريخ فلسطين يمثل الغالبية العظمى، فى حين أنه على امتداد التاريخ المعروف الذى يقترب من خمسين قرناً قبل الإسلام لم يعرف لليهود دولة بالمعنى الحقيقى للكلمة، ولم تعد سيطرتهم الحقيقية مدة أربعين سنة.

● رغم ذلك يزعم اليهود فى كتبهم أن الإله منحها لهم، ويستدعون الخلافات والدعاية يحشون بها عقول العالم وبالذات الغرب.

● ورغم موقف الدول والمتغيرات الدولية التى تخدم الصهيونية وتقف بجانبها إلا أن كل شبر وشارع وحارة تنادى بعروبيتها حتى الهواء الذى يتنفسونه عربى.

● لذا نقدم هذا الكتاب الجديد لكل أطفال الأمة العربية والإسلامية لكى يعلموا أن فلسطين عربية، وكل حبة رمل تنادى بعروبيتها

● بدأ المؤلف كتابه هذا بمدخل للأصل الفلسطينى، منذ الكنعانيين الذين انبثقوا عن العموريين على رأى بعض المؤرخين

● موضحا الشعوب الكنعانية، ثم العموريين، والآراميين، والبيوسيين الذين أشتق اسمهم من اسم الجد (ايبوس) الذى أعطى اسمه للمدينة التى أصبحت فيما بعد، أشهر مدن العالم، ثم الفينيقيين والعماليق واخرهم الفلسطينيون وهم آخر الموجات الكنعانية، التى قدمت إلى فلسطين.

ومدنها وعلاقتها بالتاريخ والجغرافيا وهي تؤكد بدون مرأ أنها أرض العرب الذين تعزز وعيهم بالإسلام، أما عن علاقتها بإسرائيل فهي علاقه طارئة، لأن تاريخ اليهود في الشرق الأوسط مثل جبل الجليل أكثره مغمور تحت الماء، والأكثر هو الخرافة والأقل هو التاريخ.

● وهكذا عشنا مع هذا الكتاب، الذي يغاصر لهيب واندلاع نيران القضية الفلسطينية فور إعلانها كدولة مستقلة لها سيادة وكيان عربي واحد.

● وتحدث عن المعالم الأثرية لمدينة غزة وعلمائها، ثم مدينة يافا وحيفا.

● أيضا أشار المؤلف إلى سوارى النار والجبل، وهما عناوين للشموخ الفلسطيني وهي مدن الوطن الشمسى والذاكرة المرعبة.

● وتحدث عن رام الله ومقاومتها للبريطانيين والصهاينة حتى وقتنا الحاضر ثم بيت لحم ومدينة الخليل.

● عزيزى القارىء هذه قصة فلسطين بقراها



علم تخريج الحديث ونقده تأصيل وتطبيق

تأليف الدكتور/ عذاب محمود الجمش

الناشر/ دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن

الحديث، وعلم تخريج الحديث، وعلم نقد الحديث.

● وهذا المؤلف قد كتب رسائل كثيرة فى كل علم من علوم الحديث النبوى ولا يزال كتاب معرفة علوم الحديث لابن الصلاح، أو تدريب الراوى للسيوطى يتصدران قائمة المقررات الدراسية فى الجامعات والدراسات العليا.

● عزيزى القارىء: إن علم تخريج الحديث ونقده، من أصعب العلوم وأعمقها تبحراً وإن الدراسات الحديثة المعاصرة قد كثرت كثرة بالغة، وقد جعل الحافظ أبو عمرو بن الصلاح أنواع علوم الحديث خمسة وستين نوعاً.

● والعلوم الأساسية التى يجب أن تكون محور أعمال المشتغلين فى الحديث الشريف هى العلوم الخمسة الآتية: مصطلحات الحديث الشريف، وعلوم الرواة بجميع فروعها، ومنها الجرح والتعديل، وعلم علل

● ثم حديث اتفق على تخريجه أصحاب الأصول

● وطرح خطوات تخريج الحديث ونقده وعد منها: جمع طرق الحديث، وتحديد مدار الحديث، والتراجم العلمية للرواية، ثم الحكم على سند الحديث بمجموع متابعاته، والتوازن التشريعي

● أما في المحاضرة الثامنة، فأشار إلى حديث اتفق عليه أصحاب الصحاح الأربعة، وحديث عمر بن الخطاب في الأجناس الربوية، وحديث اتفق على تخريجه أصحاب السنن، وكثير من الأحاديث حتى وصل بنا إلى المحاضرة الثامنة عشرة وهو حديث شراكة الناس.

● واخير الخاتمة التي صرح فيها المؤلف أن هذا الكتاب ضمن مجموعة من الكتب التعليمية التطبيقية منها: مناهج المصنفين في الحديث النبوى -، ومناهج المصنفين في الجرح والتعديل، ومناهج المصنفين في علل الحديث ونقده، ودراسات تطبيقية في الحديث الشريف

● عزيزى القارىء إن دراسة الحديث في الجامعات يحتاج إلى إعادة نظر فى عدد الساعات المقررة وحجم المادة المدروسة وطبيعة المادة الدراسية وهكذا مازال علم الحديث بحراً كبيراً من بحور العلم بما فيه من كل صغيرة وكبيرة تهم كل مسلم ومسلمه.

● قسّم المؤلف: كتابه إلى محاضرات، منها محاضرة فى الجهود السابقة فى علم تخريج الحديث الشريف وفيه التعريف بكتاب أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ثم مصادر الترجمة والتخريج والنقد، وأنواع الترجمة الحديثية، والترجمة العلمية النقدية لرواة الحديث، ثم وضع مجموعة تراجم من رواة الحديث.

● وشرح - أيضاً - خطوات تخريج الحديث وفوائد التخريج الاستقرائي.

● ومن آداب التخريج وقد ذكر المؤلف جملة من الآداب التى ينبغى للباحث الالتزام بها حتى يكون عمله أقرب ما يمكن من الكمال، واقتصر على ذكر الآداب ذات الصلة ببحث التخريج والنقد.

● أولاً: على الباحث أن يستحضر عند قيامه بالتخريج أن النتيجة التى سوف يتوصل إليها ليست من جنس النتائج البشرية الاجتهادية العادية وإنما هى دين وسوف يحاسبه الله - تعالى - على ذلك.

● ثانياً الاحتياط فى دين الله يوجب التحرز فى قبول الحديث أو فى رده.

● ثالثاً أن يفهم الحديث الذى يريد درسه فهماً دقيقاً لسنده ومتنه وأول ذلك القراءة الحديثية العلمية بالاضافة الى آداب أخرى ذكرها المؤلف

● ثم تحدث المؤلف عن الحديث الذى اتفق أهل السنة على تخريجه وهو حديث الأعمال بالنيات

أيامى

للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى
الناشر/ دار البيان للنشر



أيها القارئ الكريم فى باب دوحة الكتب لا نتعرض لسيرة ما، أو حياة عالم من العلماء، لأن ذلك يدخل فى مجال آخر، وفى مجلتنا هذه باب يتحدث عن أعلام الأزهر الشريف .

● ولكننا اليوم نعيش مع هذا العالم الجليل لنربط به اجتماعياً وثقافياً وخلقياً الأ وهو الحياة الحقيقية التى يجب على كل عالم أن يحياها بحب وفلاح .

● وكما قال صاحب هذه السيرة لأننا لا نفتقر إلى المبادئ التى توصلنا إلى اليقين فحسب بل - أيضاً - نملك مبادئ أخرى تتمشى مع الباطل وتدعو إليه، وذلك يزيد من إحساس الإنسان بالغرابة فى المجتمع الذى يعيش فيه وبخاصة إذا ما كان يحس بأنه صاحب رسالة يعمل على أدائها ويرجو من الله قبول عمله .

● نعيش لنسرد معه حكايات الحياة بدءاً من القرية المصرية وما تحتويه من أصالة وعراقة وطبيعة خلابة وحياة لفلاح بسيط يعمل فى الأرض من غرس وحصيد باحثاً حياة الطبيعة التى يعيش فيها . وهكذا يعيش هذا العالم متحدثاً عن حياته وصداقاته، حتى مع الطيور والأشجار .

● وهو أزهري أبا عن جد منذ جده الأكبر

الشيخ إبراهيم الفيومى وهذه الأسرة التى ارتبطت بالأزهر وانتشرت فى مصر والشام، أما التى فى الشام فترجع إلى أحد القواد الذى خرج مع إبراهيم باشا فى حملته على الشام فى فتح عكا .

● وقد ارتبطت أسرته بالتصوف نسبة إلى الشيخ حسنين الحصافى شيخ الطريقة الحصافية .

● وأخذ المؤلف، يتناول سيرته الذاتية، منذ النشأة كالميلاد ومراحل التعليم المختلفة بداية من كتاب القرية وحتى أعلى المراتب العلمية .

● ثم تحدث عن مراحل التعليم من الزقازيق حتى الأزهر الشريف وكانت كل رحلة تختلف عن الأخرى من حيث التكوين والطبيعة والحياة

● ثم تحدث عن الحركات القدائية الشابة ودور الأزهر فى الحياة الوطنية والدفاع عن الوطن .

● وأشار إلى دلالة اللغة الرمزية كحبه لعلم النفس وعلم نفس المعاقين وعلم الأصوات ورمزيات اللغة وفلسفة الفن وعلم الجمال .

● وطرح أيضاً علاقته بالشعر.

● ثم تحدث عن حياته القلقة كرحلته في التصوف ومع الأدب والفلسفة والرمزية ومع الشيخ عبدالحليم محمود - رحمه الله -.

● ورحلته أيضاً إلى باريس والسربون.

● وعرض علاقته بـ (أرنل ديد) والأدب المستشرق.

● ثم تحدث عن المشاعر القومية كالحركة الوطنية والثورة ونظام الحكم الثورى وشعار الديمقراطية.

● وأخيراً قدم الكتاب سيرة تفصيلية لحياة هذه العالم مقترنة بالوقائع والمجتمع الذى كان يعيش فيه

● فهو محمد إبراهيم الفيومى الذى ولد فى أوليلة بمحافظة الدقهلية فى ٢٧ / ١ / ١٩٣٨ ووصل فى حياته العلمية إلى التدريس بجامعة

الأزهر وشغل مناصب عليا كان آخرها انتدابه أميناً عاماً للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وشارك فى عضوية الكثير من اللجان والمؤتمرات الإسلامية.

● وله نتاج علمى غزير كدراسات فى الفكر الإسلامى والفلسفى فى أكثر من عشرين مؤلفاً.

● وفى الشخصيات أكثر من خمسة عشر مؤلفاً

● وفى البحوث والدراسات أكثر من خمسة عشر بحثاً وموضوعاً وحصل على الكثير من الشهادات والميداليات من الجمعية الثقافية للعلوم والفنون والأداب.

● كتب كثيراً فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية وله الكثير من الإبداعات المملوءة بالعطاء الثقافى الإسلامى.

● هذا الكتاب قد طرح الكثير لحياة هذا العالم الكبير الدكتور الفيومى.

الخصخصة آفاقها وأبعادها

تأليف الدكتور / محمد رياض الأبرش

والدكتور / نبيل مرزوق

الناشر / دار الفكر بسورية



● عزيزى القارئ هذه هى المرة الأولى التى نطرح من خلالها موضوعاً اقتصادياً هاماً مطروحاً بشكل موسع على الساحة العالمية والمحلية؛ لأنه يحاول أن ينمى ويدعم الاقتصاد، وهذا موضوع جديد فى أسلوبه الذى يتيح لكل باحث فرصة

كافية كى يناقش الآخر بهدوء وموضوعية وكسر الحواجز بين التيارات الفكرية.

● ولقد عانت تجارب التنمية العربية جميعها من عدة عوامل، جعلت اقتصاديات الدول العربية عاجزة أمام التحولات غير المواتية من الاقتصاد العالمى، وأصبح مطلوباً إعادة تقويم المسيرة السابقة والقيام بإصلاحات شاملة للخروج من الأزمة والانطلاق فى تنمية اقتصادية اجتماعية شاملة.

● هل الخصخصة هى الحل لكى نحقق الازدهار الاقتصادى والاجتماعى

● وما هى الخصخصة أصلاً؟ وما المكاسب التى يمكن ان نحققها؟ وما العواقب التى يمكن أن يتركها تطبيقها.

● كيف ينظر المفكرون الاقتصاديون والاجتماعيون للخصخصة؟

هذه بعض التساؤلات وهناك الكثير غيرها يطرحها هذا الموضوع الكبير .

● فى هذا الكتاب : يحاول المؤلفان- وهما من الخبراء الاقتصاديين فى هذا الموضوع- أن يبرزوا بأسلوب علمى وموضوعى- قل نظيره- الزوايا المتعددة للخصخصة

● طرح المؤلف موقف الاقتصاديين العرب وأيضاً مأساة الفكر الاقتصادى العربى ثم إمكانات القطاع الخاص

● والاقتصاديون مختلفون على كل شئ بما فى ذلك التعاريف الأساسية للمتغيرات الاقتصادية وهذا ينطبق على التخصيص -أيضاً- فالتخصيص يعنى لبعضهم مجرد إعادة ملكية القطاع العام إلى الأفراد حينما يغنى عن طريق البيع

● وطرح المؤلف سؤالاً: لماذا العودة إلى القطاع الخاص وذكر منها عدة أسباب سياسية، وإدارية واقتصادية، وضرورة الاستثمار، والتنمية، وضغوط المنظمات الدولية.

● ثم تحدث عن الخصخصة فى البلاد العربية.

● وأشار الدكتور نبيل مرزوق إلى الخصخصة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وتحدث عن الاستراتيجية والتخطيط، ثم الفساد البيروقراطى، وغياب المشاركة الديمقراطية .

● ثم وضع النظرية الاقتصادية السائدة .

● ثم تناول الكتاب التعقيبات على ضرورة الاستمرار فى الاعتماد على الملكية العامة .

● ثم تعقيب على مقالة د. محمد رياض الأبرش، حول مفهوم الاشتراكية وتجربته الدول الاشتراكية والقطاع الخاص وإمكاناته فى ظروف الدول النامية، وحول مفهوم تمويل الأغنياء للفقراء، ثم التحولات فى النظام الرأسمالى والعودة للقطاع الخاص ومفهوم التنمية وشروطها فى الظروف الحالية من التطور الرأسمالى .

● وهكذا عزيزى القارئ: طرح هذان المؤلفان رؤيتهما من واقع خبرتهما فى الاقتصاد من حيث الحياة العلمية والمنهجية وأيضاً من الناحية العالمية والمحلية ووجهات النظر والتطور الاقتصادى المقترح لمفهوم الخصخصة وتطبيقها.

بين المجلد.. والقارئ

إعداد وتقييم / عادل رفاعي خفاجة

اللغة العربية

حيث يقول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الحجر / ٩

ومما يسعدنا أن نتلقى رسائل من القراء تهتم بأمر اللغة العربية من هذه الرسائل رسالة القاريء / محمد عبدالسلام عبدالحميد - الناصرية - أبشواي - الفيوم يقول فيها :

يسعدني أن أشارك في إثراء هذا الباب « بين المجلة والقاريء » .

ففى عدد المجلة لشهر جمادى الأولى ١٤٢١هـ - أغسطس ٢٠٠٠ جاء تحت عنوان « من أقوال العرب » للقاريء محمد أحمد بدير سرحان بعض الثنائيات من لغتنا الجميلة . وأود أن أشير إلى بعض مالم يرد فى هذه القطعة الجميلة للقاريء العزيز .

* العشاءان : المغرب والعشاء

لقد اختار الله - سبحانه وتعالى - اللغة العربية واختصها بشرف حمل الرسالة الخاتمة ، رسالة الإسلام الخالدة الباقية الى قيام الساعة بحفظ الله تعالى لها . فمع أول آية نزلت من القرآن الكريم كان الاهتمام بأمر تعلم القراءة والكتابة . وهى قوله تعالى :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

العلق / ١ : ٥

وتعلم اللغة العربية هو الطريق لفهم الدين الصحيح إذ كيف يصح إسلامنا ، ونحن لا نفهم قرآننا ؟ وإن الطريق لفهم القرآن وصحيح الدين هو فهم اللغة العربية بشكل عميق ودقيق . وقد أدرك أعداء الدين هذا المعنى ، فحاربوا اللغة العربية بشتى الطرق ؛ لابعاد أهلها عن المصدر الأول للتشريع الإسلامى وهو القرآن ، ولكن أنى لهم ذلك وقد تعهد الله بحفظ قرآنه

* الدمان : الكبد والطحال
* الميتان : السمك والجراد
* البردان : برد العافية، وبرد الغني
* المعوذتان : سورتا الفلق والناس
* الزهراوان : البقرة وآل عمران
* المقشفتان : الكافرون، الإخلاص .

* الرافدان : دجلة والفرات
* المروتان : الصفا والمروة
* الأنفسان : الماس والياقوت
* الضعيفان : المرأة واليتيم
* القرنتان : مكة والطائف
* العمران : أبوبكر وعمر
* الحيرتان : الحيرة والكوفة

التشريع الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي

احتلتها، وبخاصة الاستعمار الفرنسي والبريطاني الذي سلم قيادة الحكم للجيل المتغرب الذي كونه ليخلفه، وبخاصة في المجالات الثقافية والصحافية والقانونية .

● **المرحلة الثانية:** وتتمثل في الجيل الذي صنع في الغرب عن طريق بعض أفراد البعثات الدراسية في مجالات مختلفة، ويمكن تمثيل هذه المرحلة بعبارة طه حسين الشهيرة: «إن علينا أن نأخذ الحضارة الأوروبية خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحمد منها وما يُعاب»، وقد خدع هذا الجيل المتغرب العرب والمسلمين حين ادعى أنه ناصح لهم بأن يأخذوا طريق الغرب وفكره لأنه يمكنهم من التخلص من نفوذ الغرب، وانكشف زيف هذا الفكر بعد سقوط فلسطين والقدس بيد اليهود .

● **المرحلة الثالثة:** وهي دعوة الجيل الذي نادى بالجمع بين الإسلام والفكر الغربي، أي المزاوجة بين الروحية الإسلامية والمادية الغربية، كما تحدث البعض عن تراث إسلامي ومعاصرة غربية، ودعا البعض إلى تنقية التراث ودعا آخرون إلى أن نأخذ من التراث ما يتفق مع العصر، وتحدث الآخرون عن القرآن والسنة بوصفهما

ورد من القارئ / عمر بن إدريس الرماش - ش. محمد الخامس - المغرب - هذه الكلمة التي ورد بها قوله :

أصبح الفكر الغربي اليوم يغزو بلاد العرب والمسلمين عن طريق فرض سيطرته من أجل احتواء التشريع الإسلامي وتدميره وإثارة الشبهات حول حقائقه .

إن الفكر الغربي يتمثل في العلوم الاجتماعية والإنسانية ويدور حول النفس والاجتماع والأخلاق والتربية ويقوم على الفلسفة المادية والعلمانية والمصادر الوثنية للفكر اليوناني والتراث الغربي الذي يعتمد على الأساطير والخرافات .

الفكر الغربي ومحاولة احتواء الإسلام

لقد عمل الفكر الغربي خلال القرنين الماضيين على محاولة احتواء الإسلام وفكره وعقيدته ومحاصرته على مراحل تاريخية متعددة :

● **المرحلة الأولى:** تتمثل في محاولة تكوين أجيال من المتغربين ليكونوا حلفاء للاستعمار عند انسحابه العسكري من البلاد العربية والإسلامية التي

لقد أكدت الدراسات والأبحاث أن الفكر الغربي المعاصر نشأ في ظروف خاصة ولم يكن فكراً عالمياً بل هو فكر مرتبط بالبيئة والعصر الذي نشأ فيه وليس فكراً إنسانياً صالحاً لكل الأمم والشعوب، إن الفكر الغربي مستمد من مصادر الوثنية والأساطير اليونانية والرومانية والفكر اليهودي والمسيحي.

إن دعوة الاستغراب أو التغريب دعوة باطلة وزائفة لأنها تتضمن أخطاءً ونواقص كثيرة، كما أنها دعوة موقوتة لا تصلح لصور غير عصرها أو بيئات غير بيئتها.

التشريع الإسلامي هو الحقيقة

إن التشريع الإسلامي أوسع نطاقاً من الفكر العربي، لأنه تشريع شامل يضم المادة والروح والدنيا والآخرة، كما أنه يستمد أصلته وحيويته وصموده من القرآن الكريم والسنة النبوية وهما المصدران الخالدان على مدى العصور والأزمان والأمكنة، ثم إن الفكر الإسلامي المستمد من شرع الله، قدم اجتهادات في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتربوية والفقهية... فلا غرابة إذن أن يبرر الفكر الإسلامي تفوقه الكبير على الفكر الغربي المادي والعلماني والخرافي.

التراث وطالب بأن نحاكمهما كما حاكم الغرب تراثه الديني والوثنى، وكانت هذه الدعوات بمثابة عمليات تضليل وتمويه لخداع الشباب وإبعاده عن عقيدته وقرآنه وسنة نبيه.

● المرحلة الرابعة: وهي مرحلة فكر الاستغراب أو دعوة التغريب وتتمثل في التخلص من التراث الإسلامي والفكر الغربي، وهذه محاولة مأكرة لوضع التراث الإسلامي في صف الفكر الغربي المادي الوثني الذي تبين فساده واضطرابه واستسلامه للأهواء والإباحيات والزيف، بينما التراث الإسلامي لا زال حياً ويستمد وجوده وأصالته من القرآن والسنة والحق والعقل والفطرة.

حقيقة الفكر الغربي

إن الفكر الغربي محدود وناقص ويشوه الفكر الإنساني ويزيفه لأنه لا يشمل كل المقومات الإنسانية الفطرية، كالعقل والعاطفة والوجدان والمادة الروح، كما أن الفكر العربي هو بمثابة ردود أفعال لواقع مضطرب وليس بحقائق علمية أساسية صالحة لكل زمان ومكان وإنما في الغالب وجهات نظر وتجارب بشرية تخطيء وتصيب وأسوأ ما فيه أنه يمثل جانباً واحداً من النفس الإنسانية، فهو لا يعترف بالروح ولا الوحي ولا الغيب.

الجار

الجار قريب.. وإن بُعد الأقربون.. هو أول من ينجذك.. وطليلة من يغيثك.. إذا نزل بك فرح.. كان أول المهنتين.. وإذا كان بك ترح.. كان أول المواسين..

ومن القاريء / نجاح عبد القادر سرور
كفر بولن - كوم حمادة - البحيرة - وردت
هذه الرسالة التي تكلم فيها عن حقوق الجار -
يقول فيها :

إذا تأوهت سمع آهتك .. وإذا اشتكيت سمع شكايته .. صلته دائمة .. حتى وإن قطعك .. وحيه واجب .. حتى وإن مقتك .. يقول الله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

[النساء ٣٦].

وفي صحيح مسلم يقول رسول الله -ﷺ-: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». فاحرص على هداية جارك بالحسنى، فقد روى البخارى عن أنس أن النبي -ﷺ- عاد (١) يهوديا، وعرض عليه الإسلام، فأسلم.. فخرج وهو يقول: الحمد لله الذى أنقذه بى من النار.

واحرص على الكرم معهم .. فقد روى أحمد عن أبى ذر أنه كان -رغم حياته الخشنة- يكثر من المرق إذا طبخ كى يعطى جيرانه، وكان يقول: إن خليلي -ﷺ- أوصانى «إذا طبخت مرقاً فاكثر ماء ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصيهم منها بمعروف».

واحرص على التصديق عليهم وأداء حقوقهم .. فقد روى البزار أن رسول الله -ﷺ- قال: «الجيران ثلاثة، جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقاً.. وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقاً.. فاما الجار الذى

له حق واحد فجارٌ مشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الجار الذى له حقان فجارٌ مسلم، له حق الإسلام وحق الجوار. وأما الذى له ثلاثة حقوق فجارٌ مسلمٌ ذو رحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم».

.. واحرص على أن تقدم له الخير دائماً، فقد روى أحمد قول رسول الله -ﷺ-: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» .. وروى أحمد -أيضاً- أن رجلاً قال: يا رسول الله إن فلانة تُذكر من كثرة صلاتها وصدققتها وصيامها، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها قال: «هى فى النار». قال: يا رسول الله فإن فلانة، تُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالاثوار من الأقط (٢) ولا تؤذى جيرانها. قال: «هى فى الجنة» .. فكان مؤمناً بالبعد عن أذى الجار .. لأنه من ابتعد عن إيذاء جاره مشهود له بالإيمان .. يقول -صلى الله عليه وسلم- فى الحديث المتفق عليه .. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ -وفى رواية- فليحسن إلى جاره» وروى البخارى قوله -ﷺ- «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل يا رسول الله: لقد خاب وخسر. مَنْ هَذَا؟ قال: «مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ» قالوا وما بوائقه؟ قال: «شَرُّهُ». وفى رواية: غشمه وظلمه. فاستوصوا بالجيران خيراً واعلموا أن أربعين جاراً جار .. والله من وراء القصد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) عاد: زار.

(٢) الاثوار من الأقط: القطع من الجبن.

من فوائد الصدقة

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ -: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» [رواه مسلم]

وقد قال رب العزة -سبحانه وتعالى:-

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾

[سبأ / آية ٣٩]

وللصدقة فوائد عظيمة كما أخبر الصادق المصدوق - ﷺ - فى أكثر من حديث فهى مفتاح الرزق، وشفاء للمرض، ووقاية من البلاء.. فقد جاء فى الحديث أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الصدقة تسد سبعين باباً من سوء» [رواه الطبرانى].

وقال: «إن صدقة المسلم تزيد فى العمر، وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفخر».

[رواه الطبرانى]

وقال: «إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء». [رواه الترمذى]

وعن فوائد الصدقة وردت رسالة القارىء / محمد عباس محمد عرابى يقول فيها:

لكل عبادة فى الإسلام نافلة سنها الإسلام لمن يريد أن يتقرب إلى الله بالنوافل لينال رضاه، فالتوحيد وقول لا إله إلا الله نافلتها الذكر بأنواعه، والصلوات المفروضة، نافلتها الصلاة قبلها وبعدها، وكذا فإن للصوم نافلته وللحج نافلته وهى العمرة وللزكاة نافلتها وهى الصدقة وقد حث القرآن والسنة النبوية عليها فى كثير من المواطن قال تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنافقون / آية ١٠]

وقال:

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْنَاهُ﴾

[آل عمران / آية ٩٢]

وقد أعد الله ثواباً عظيماً للمنفقين قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

[البقرة / آية ٢٦٢]

﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا لِيُثَبِّرَنَّ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْعَالَمِينَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[البقرة / آية ٢٧٢]

المعاجم العربية

- القارئ / محمد أحمد بدير سرحان
دارس باكااديمية الخط العربي - المحلة الكبرى -
وصلتنا رسالتك التي تضم معلومات عن
الخط العربي، ونأمل أن تصلنا هذه
المعلومات بتفصيل يسير مع أنموذج لكل
خط حتى يكون القارئ على بينة، مما
نقدم، على ألا تزيد مساحة الأنموذج عن
٧ سم X ١ سم أو ٢ سم أو ٣ سم على أكثر
تقدير.
- نقدم للقراء كلمتك عن المعاجم العربية.
- أسماء المعاجم العربية وأصحابها:
- ١- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ).
 - ٢- الجمهرة: ابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١هـ).
 - ٣- التهذيب: الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ).
 - ٤- الصحاح: الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٨هـ).
 - ٥- أساس البلاغة: الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ).
 - ٦- لسان العرب: ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ).
 - ٧- المصباح المنير: الفيومي (توفي عام ٧٧٢هـ).
 - ٨- القاموس المحيط: الفيروز أبادي (٧٢٩ - ٨١٦هـ).
 - ٩- مختار الصحاح: الرازي (فرغ من تلخيصه عام ٦٦٠هـ).
 - ١٠- المنجد: الأب لويس معلوف اليسوعي (١٨٦٧ - ١٩٤٦م).
 - ١١- المعجم الكبير: أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٥٦م.
 - ١٢- المعجم الوسيط: أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠م.

تصحيح

في عدد شهر ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ وفي صفحة (٥٢٩) وقع خطأ مطبعي في الآيتين القرآنيتين:

﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥ ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحِيشٌ دَاخِضٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

رجاء التصحيح، والآيتان من سورة الشورى ١٥، ١٦.

أبناء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وأوضح فضيلته أننا لا نستطيع أن نعيش بمعزل عن العالم، والأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في إيفاد البعثات العلمية والعلماء لجميع الدول الإسلامية لتعليم أبناء المسلمين أمور الدين وتوضيح المفاهيم الإسلامية، وإبراز سماحة الإسلام، وأيضاً يستقبل الأزهر الشريف أبناء المسلمين من شتى بقاع الأرض لتعليمهم فى الأزهر الشريف على منح دراسية.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة التى قوبل بها والوفد المرافق، وعلى حسن العرض للمعلومات التى شرحها فضيلته، وأبلغ تحيات جلالة سلطان بروناى وحكومته وشعبه لفضيلة الإمام الأكبر، ولشعب مصر العظيم وحكومته الرشيدة برياسة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك مشيداً بدور مصر وأزهرها العتيق وعلمائه الأجلاء للمجهودات العظيمة والمساعدات التى تقدم، فى مجال الدراسات الإسلامية، وبعثات الأزهر التى نصفها بالنعم التى

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه مبنى مشيخة الأزهر الشريف بالدراسة سماحة الشيخ حاج / عبدالعزيز بن جنيد مفتى دولة بروناى دار السلام والوفد المرافق له، وذلك فى ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٧/٣م. رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه شارحاً الدور الأساسى للتعليم الأزهرى، والذى يتمثل أولاً فى حفظ القرآن الكريم فى مراحل التعليم المختلفة، والدراسة تقوم فى الأزهر على الاعتدال وعلى إبراز محاسن الإسلام، وعلى التعمق فى معرفة أساليب اللغة العربية، والعلوم الشرعية.. الدراسة فيها تعتمد على فقه المذاهب المختلفة التى تؤخذ من كتاب الله - عز وجل - ومن سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، والدراسة اللغوية تعتمد على كتب التراث، وأيضا يدرس فى الأزهر العلوم التى تتناسب مع تطور العصر.

الميسر وكتب الأزهر في ألف عام باللغة العربية والإنجليزية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، وبعد انتهاء الزيارة قام الوفد بزيارة مكتبة الأزهر الشريف للاطلاع على ما فيها من كتب قيّمة واستقبلهم فضيلة الشيخ أحمد خليفة رئيس الإدارة المركزية لمكتبة الأزهر الشريف.



● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير/ عزت سعد الدين سفير جمهورية مصر العربية الجديد لجمهورية أندونيسيا وذلك في ١٥ من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢١ هـ الموافق ١٥/٨/٢٠٠٠ م بمناسبة توليه منصبه الجديد، رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير شارحاً له الدور الأساسى الذى يقوم به الأزهر الشريف لدى دول العالم الإسلامى ولخدمة أبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم موضحاً بأنه يوجد فى مدينتى البعوث الإسلامية فى القاهرة والإسكندرية أبناء أربعة وتسعين دولة يدرسون فى الأزهر الشريف فى معاهده وجامعته العريقة، وأيضاً العلماء الذين يذهبون إلى دول العالم المختلفة لتعليم أبناء المسلمين فى بلادهم فى أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا فى المراكز الإسلامية، كما يوجد لدولة أندونيسيا عدد كبير من الطلاب فى الأزهر الشريف، كما توجد بعثة من العلماء فى أندونيسيا.

يرسلها الأزهر، وأشاد بأبناء بروناى الذين يحتلون المناصب العليا فى بلاده حيث تخرجوا من الأزهر الشريف، وأن ثمرة التعليم فى الأزهر الشريف وجامعته العريقة كانت سبباً فى تكوين شخصية أبناء بروناى، وقد بلغ عدد خريجى الأزهر نحو ثلاثة آلاف خريج من دولة بروناى، وقال فضيلة المفتى: إنه حظى بشرف التخرج فى الأزهر الشريف، وأوضح أن دار الإفتاء فى بروناى تم تأسيسها وتنظيم العمل بها بأمر من جلال سلطان بروناى شخصياً، وتهدف إلى إصدار الفتاوى والإرشاد من أجل إقامة أحكام الله -تعالى- وحدوده، وأن تكون مركزاً متكاملًا لمصادر ومراجع العلوم الإسلامية، وأيضاً لجمعها ونشرها وتوزيعها على المسلمين ببروناى، ويتم ذلك من خلال المجمع الكبير المقام بدار الإفتاء، والمبنى الخاص بالمكتبة المتكاملة التى تحتوى على الكتب الإسلامية، وتقدر بأكثر من مليون نسخة، وذلك من أجل تربية العلماء وتأهيلهم للمستقبل لضمان استمرار المؤسسة الإفتائية، وتقديم التسهيلات لمواصلة الدراسة فى الماجستير والدكتوراه، وحتى يؤدى العاملون عملهم فى الداخل والخارج ولضمان سير هذا العمل فنحن فى حاجة إلى دعم ومساندة الأزهر الشريف وتعاونه فى إرسال الخبرات لتدريب الموظفين حتى يتسنى لنا الاشتراك فى المعرض الإسلامى الدولى الذى سيقام فى أغسطس ٢٠٠١ م

رحب فضيلة الإمام الأكبر بتقديم كل عون ومساعدة ممكنة لدولة بروناى وتلبية كل طلباتهم وقدم فضيلته للضيف ومرافقيه كتباً إسلامية قيّمة والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، وكتب الفقه

الأزهرية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف وذلك فى ١٣ من جمادى الأولى ١٤٢١ هـ الموافق ١٣ / ٨ / ٢٠٠٠ م لعدد ٣٣ طالبا وطالبة .

فقد تم تكريم ١١ طالبا وطالبة من القسم الأدبى مبصرين، وعدد خمسة من القسم الأدبى من غير المبصرين، وعدد ١١ طالبا وطالبة من القسم العلمى شعبة علوم، وعدد ستة من شعبة الرياضيات

بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ثم تحدث فضيلة شيخ الأزهر الشريف فهنا الطلبة والطالبات بنجاحهم وتفوقهم ونبوغهم وأوضح أن الدولة والأزهر الشريف يسعدا كثيرا بتفوق الطلبة والطالبات بل ونحثهم على مداومة التفوق ومن أجل ذلك فإن الدولة توفر العمل لخمسـة عشر طالبا وطالبة من أوائل كل كلية إلى جانب أن الأمم تتباهى بأبنائها المتفوقين، وأوصى الطلبة والطالبات بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا، وعلى التعمق فى العلوم الشرعية واللغوية وفى العلوم الأخرى التى تواكب العصر والمستقبل للمتفوقين وسنة الله - عز وجل - أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، ودعا لهم بدوام السداد والاستقامة والتوفيق والمداومة على ما كلفنا الله - تعالى - به من أداء للواجبات بإخلاص وخشوع وأداء فروض الله كاملة غير منقوصة .

وقام فضيلته بتوزيع المصحف المفسر طبعة الأزهر الشريف وشهادات التقدير والجوائز المالية على الفائزين وهى مقدمة من المجلس الأعلى للآباء والمعلمين والإدارة العامة للامتحانات ومن شئون القرآن الكريم، وبلغت قيمتها ثمانية وعشرون ألف جنيه .

وقد أمد فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير بالمعلومات والتوجيهات التى تساعده فى أداء مهمته، وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف على أتم استعداد لتقديم العون والمساعدة ولا يدخر وسعاً فى خدمة المسلمين فى كل مكان من أرض الله الواسعة .

شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة، وأشار إلى أنه سعد كثيرا واستفاد من هذا اللقاء الطيب وأنه سيكون على اتصال دائم بالأزهر الشريف وقياداته وعلمائه، كما استقبله فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف فى مكتبه، وأوضح أنه والأزهر الشريف على استعداد لتلبية كل ما يطلبه السيد السفير وأمر بتسليمه مكاتبات بأعداد العلماء المبعوثين إلى أندونيسيا وأعداد الطلاب الذين يدرسون بالأزهر وإمداده بالمطبوعات التى تطبع فى الأزهر الشريف، وأشار إلى أن أعدادا ضخمة من الطلاب يدرسون فى الأزهر فى مراحل التعليم المختلفة، ومنهم الحاصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر، ومنهم السيد سفير أندونيسيا فى مصر ورئيس أندونيسيا نفسه حاصل على الدراسة والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف .

حضر اللقاء رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام .



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادة الثانوية الأزهرية

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادة الثانوية

شهد الحفل: فضيلة وكيل الأزهر الشريف،
ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والأمين العام
للمجلس الأعلى للأزهر، والأمين العام لمجمع البحوث
والصحافة، والإعلام.

أسماء الطلبة المكرمين كالاتى:

أسماء الطلبة العشرة الأوائل من القسم الأدبى مبصر مقيد الدور الأول

الترتيب	الاسم	رقم الجلوس	الجموع	النسبة المتوية	العهد	المنطقة
الأول	شيماء سيد عبدالرحمن محمد	٢٨٨٥١	٥٥٩	٪٩٤,٧	بنى عدى	أسيوط
الأول مكرر	محمد عبد الوهاب إبراهيم الراسخ	٢٦٣٠	٥٥٩	٪٩٤,٧	محلة منوف	الغربية
الثالث	مصطفى محمد عبد الرحمن الفقى	٣٠٩٤	٥٥٦	٪٩٤,٢	الإمام الشافعى المنونجى	الغربية
الثالث مكرر	نعماء عبدالمنعم أبو العطا عطية	٢٤٢٢٤	٥٥٦	٪٩٤,٢	ف. المنصورة	الدقهلية
الخامس	غادة عبد السلام الإمام الذكراوى	٢٤١٨٨	٥٥٤	٪٩٣,٩	ف. المنصورة	الدقهلية
السادس	فاطمة أحمد عبدالحليم وهبة	٢٠٥٧٦	٥٥٢	٪٩٣,٦	ف. مدينة نصر	القاهرة
السابع	عاطف محمد على محمد الفاضلى	٣٤٤٢	٥٥١	٪٩٣,٤	سنهور المدينة	كفر الشيخ
الثامن	صفاء أبو زيد ضيف الله الخولى	٢٣٢٠٦	٥٤٩	٪٩٣,١	ف. طوخ مزيد	الغربية
التاسع	تهانى إبراهيم سعيد حسين	٢٧٤٤٠	٥٤٦	٪٩٢,٥	ف. نصر الله	البحيرة
التاسع مكرر	رضا جلال السيد البرعى	٤٨٤٣	٥٤٦	٪٩٢,٥	أويش الحجر	الدقهلية
التاسع مكرر	محمد حمدى محمد محمد	٦٣٥٤	٥٤٦	٪٩٢,٥	شبناره الميمونة	الشرقية

الإحصاء

على خاطر على

رئيس لجنة النظام والمراقبة

محمد صبرى عبد العظيم البديوى

أسماء الطلاب الخمسة الأوائل

من القسم الأدبي مكفوفين

الدور الأول

الترتيب	الاسم	رقم الجلوس	الجموع	النسبة المئوية	المعهد	المنطقة
الأول	وليد السيد شعبان زعير	٤٠١٠١	٥٥٢	٪٩٣,٦	الحمودية	البحيرة
الثاني	أسماء صابر أحمد محمد	٤٣٠٣٦	٥٢٠	٪٨٨,١	ف. منفلوط	أسيوط
الثالث	إبراهيم شحاته أحمد محمد منصور	٤٠٠٩٢	٥١٢	٪٨٦,٧	مباشر	الشرقية
الرابع	محمود محمد محمود محمد حسان	٤٠١٠٦	٥٠٦	٪٨٥,٨	أبو العيون بميامي	الاسكندرية
الخامس	رياب محمد عبدالحكيم محمد الحشاش	٤٣٠١١	٤٩٤	٪٨٣,٧	ف. كفر حمام	الغربية

الإحصاء

على خاطر على

رئيس لجنة النظام والمراقبة

محمد هبري عبد العظيم البديوي

أسماء الطلبة العشرة الأوائل

أسماء الطلبة العشرة الأوائل

من القسم العلمى شعبة علوم الدور الأول

الترتيب	الاسم	رقم الجلوس	الاجمع	النسبة المئوية	المعهد	المنطقة
الأول	هند محمد صفوت أحمد محمد	٦٣٤٨٥	٦٤٣	٩٨,٩٪	ف. بلبس	الشرقية
الثانى	محمد عطية عبدالفتاح عمر	٥٤٤٩٣	٦٤٢	٩٨,٨٪	بهنبأى	الشرقية
الثالث	محمد فتحى عبد السلام محمد	٥٤١١٤	٦٣٩	٩٨,٣٪	الزقازيق	الشرقية
الرابع	محمد فتحى السعيد الأبيارى	٥٢٢١٧	٦٣٨	٩٨,٢٪	محمد رجب بسجين	الغربية
الخامس	أسامة سميع حسنين عبد الرحمن	٥٥٢٨٥	٦٣٦	٩٧,٨٪	دمنهور	البحيرة
الخامس مكرر	أمنية احمد محمد جودة النجار	٦٤٢٤٧	٦٣٦	٩٧,٨٪	ف. سيدى بشر	الإسكندرية
الخامس مكرر	حسام مصطفى محمد عبدالحافظ	٥٢٦٦٧	٦٣٦	٩٧,٨٪	سيدى سالم	كفر الشيخ
الخامس مكرر	سكينة أحمد عبدالسلام محمد يوسف	٦٢٩١٠	٦٣٦	٩٧,٨٪	دكرنس	الدقهلية
التاسع	أحمد على على عاصم	٥٢٥٨٨	٦٣٥	٩٧,٧٪	بيلا	كفر الشيخ
التاسع مكرر	أسماء رشاد على السيد أبو العلا	٦٢٠٠١	٦٣٥	٩٧,٧٪	ف. الشيخ سالم الفقى	الغربية
التاسع مكرر	إيمان السيد محمد السيد عطية	٦٣٥٢٢	٦٣٥	٩٧,٧٪	ف. ههيا	الشرقية

رئيس لجنة النظام والمراقبة

محمد هبرى عبد العليم البديوى

الإحصاء

على فاخر على

أسماء الطلاب الخمسة الأوائل

من القسم العلمى شعبة رياضيات

الدور الأول

الترتيب	الاسم	رقم الجلوس	الجموع	النسبة المئوية	المعهد	المنطقة
الأول	نور الدين صابر عبده مرعى	٨١٠٣٨	٦٦١	٩٧,٢٪	الاسماعيلية	الإسماعيلية
الثانى	عبدالله ممدوح محمد زكى الدمرداش	٨٠٢٧٧	٦٥٤	٩٦,٢٪	طلعت النمنونجى	القاهرة
الثالث	شريف محمد الشحات فتوح دوسو	٨٠٧٢٢	٦٥٢	٩٥,٩٪	السنطة	الغربية
الرابع	أحمد رجائى سيد أحمد العطانى	٨٠٦٦٩	٦٤٨	٩٥,٣٪	الحلة الكبرى	الغربية
الخامس	صلاح الدين كمال السيد عبدالحميد	٨٠٤١٥	٦٤٧	٩٥,١٪	المعادى	القاهرة
الخامس مكرر	أحمد إبراهيم أبو المكارم سلام	٨٠٦١٤	٦٤٧	٩٥,١٪	طنطا الأحمدي	الغربية

الإحصاء

على خاطر على

رئيس لجنة النظام والمراقبة

محمد صبرى عبد العظيم البديوى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بتوزيع

الجوائز على حفظة القرآن الكريم

قام فضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر الشريف- بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم من طلاب وطالبات المعاهد الأزهرية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، وطلاب جامعة الأزهر الشريف ومعهد البحوث الإسلامية على مستوى الجمهورية، وذلك بقاعة الاحتفالات الكبرى بقطاع المعاهد الأزهرية وذلك في يوم ١٧ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٧/١٩ م.

وقد ألقى فضيلته كلمة هنا فيها الطلبة والطالبات على تفوقهم في حفظ القرآن الكريم الذى هو دستور الإسلام الخالد، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته من تمسك به هدىً إلى الطريق المستقيم، وحث الطلبة والطالبات على مداومة الحفظ والتمسك بمبادئه السامية، والأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى تقدير حفظة القرآن الكريم، والجوائز التى رصدت فى العام الماضى كانت خمسة ملايين من الجنيهات، وفى هذا العام سيتم توزيع ستة ملايين ونصف، وفى العام القادم إن شاء الله ستكون - فى ازدياد ونمو، كما حيا فضيلته القائمين على الحفل على ما بذلوه من جهد لحفظة القرآن الكريم وتكريمهم نظير ما قدموه خدمة للقرآن الكريم، ودعا الحضور إلى التمسك بمبادئ القرآن الكريم وتشريعاته السمحة، لأن القرآن الكريم حياة للنفس والأمم، وصيانة من الانحراف والزيف وعصمة للشباب من الزلل والتطرف والانحلال، كما دعا للجميع أن يكونوا فى الدنيا من أهل القرآن وفى الآخرة من أهل الرضوان.

ثم قام فضيلته بتوزيع الجوائز على الفائزين فى حفظ القرآن الكريم وبلغت قيمة الجوائز ٢٥٠.٣٤٨.٦٠ جنية وزعت كالتالى:

عدد ٤٠١٤ طالبا وطالبة، وعدد ٤٦٣ محفظاً ممن قاموا بتحفيظ القرآن الكريم لمن يحفظون بالكتاتيب المنتشرة فى أنحاء الجمهورية، وبلغت جوائز المحفظين ٦٦٦١٠٠ جنية يحصل المحفظ على ألف جنية عن كل طالب حافظ للقرآن الكريم وبالنسبة للطلبة قسمت إلى المستويات التالية:

المستوى الأول: يضم الحاصلين على ٩٥٪ وحتى ١٠٠٪ فى حفظ القرآن الكريم وعددهم ١٣٠٢ طالب وطالبة من حفظ ٣٠ جزءاً حصل الفائز على مبلغ ١٩٥٠ جنيهاً وعددهم ٧٩٢ فائزاً.

ومن حفظ ٢٥ جزءاً حصل الفائز على مبلغ ١٥٠٠ جنية وعددهم ١٦٠ فائزاً.

ومن حفظ ١٨ جزءاً حصل الفائز على مبلغ ١٢٥٠ جنيهاً وعددهم ٣٤٩ فائزاً.

ومن حفظ ١٥ جزءاً حصل الفائز على مبلغ ١٠٠٠ جنية وعددهم طالب واحد.

وبلغ إجمالى هذا المستوى ٢٢٢١٦٥٠ جنيهاً.

المستوى الثانى: يضم الحاصلين على ٩٠٪ وحتى ٩٤٪ وعددهم ٧١٢ طالبا وطالبة.

من حفظ ٣٠ جزءاً حصل الفائز على ١٥٠٠ جنية وعددهم ١٢٩٥ فائزاً.

من حفظ ٢٥ جزءاً حصل الفائز على ١٢٥٠ جنيهاً وعددهم ٤٠٥ فائزاً.

من حفظ ١٨ جزءاً حصل الفائز على ١٠٠٠ جنية وعددهم متسابق واحد.

السنگال، وبوركينا فاسو، بعد أن قضوا ثلاثة أشهر بمدينة البعوث الإسلامية تلقوا خلالها المحاضرات في العلوم والمعارف الإسلامية على أيدي علماء وأساتذة الأزهر الشريف وجامعته العريقة.

كما افتتح فضيلته الدورة رقم ٥٠ لأئمة ودعاة العالم الإسلامية لعدد ٣٠ إماما وداعية من دول: ساحل العاج، تشاد، الفلبين، نيجيريا، جيبوتي، النيجر.

وقد ألقى فضيلته كلمة حث العلماء فيها على التوسط والاعتدال في فتاواهم في أمور الدين مع الالتزام بكتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن يكونوا رسلاً للأزهر الشريف في بلادهم ينقلوا ما تعلموه لأهلهم وذوهم وأبناء بلادهم وإخوانهم المسلمين، وأن يكونوا قدوة حسنة لهم يعينونهم على فهم الدين بسهولة ويسر، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مصداقاً لقول الله - تعالى -:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ ﴾ (١). وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب أو الانحياز لمذهب بعينه، وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في إفاد البعثات لتعليم المسلمين في شتى بقاع الأرض لنشر تعاليم الدين الإسلامي.

ثم قام فضيلته بتسليم شهادات التقدير وأهدى كل عالم مكتبة إسلامية بها الكتب القيمة التي تفيد، ولتكون مراجعا يستعين بها عند الحاجة.

من حفظ ١٥ جزءا حصل الفائز على ٧٥٠ جنيتها وعددهم متسايق واحد.

بلغ إجمالي هذا المستوى ٣٤٦٠٥٠٠ جنيه.

حضر الحفل فضيلة الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ / محمود عاشور وكيل الأزهر، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، والمهندس / إسماعيل عثمان رئيس مجلس إدارة المقاولون العرب، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد، وبعض سفراء الدول العربية والإسلامية، والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر، وعمداء الكليات، وأساتذة الجامعة، وعلماء الأزهر، والمستولون عن العملية التعليمية، ورعاية الشباب، ورجال الصحافة والإعلام وأولياء أمور الطلبة والطالبات.

•••

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد

حفل تخريج الدورة ٤٩

لتدريب الأئمة والدعاة

الوافدين من العالم الإسلامي

● شهد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - حفل تخريج الدورة ٤٩ لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي وذلك في ٢٣ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ - الموافق ٢٥/٧/٢٠٠٠م وعددهم ٢٧ إماما وداعية من دول: نيجيريا، وكينيا وغانا، وتوجو، بنين،

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بتكريم الخريجين من علماء الوعظ المرشحين من المناطق الأزهرية

● قام فضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر- بتكريم الخريجين للدفعة الثانية من علماء الوعظ والمرشحين من المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية لعدد خمسة عشر إماما تلقوا المحاضرات في مجال الدعوة وأعمال الفتى، ومعرفة قضايا العصر وحل مشاكله، ودراسة قضايا الاقتصاد الإسلامى على أيدي المتخصصين من علماء الأزهر وجامعته العريقة، وسلم فضيلته شهادات التقدير لهم من «الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية»، وشهادات التقدير من «مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى».

شهد الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، والشيخ سيد وفا أبو عجور -أمين العام لمجمع البحوث الإسلامية-، والشيخ فرحات المنجى -المشرف على مدينة البعوث الإسلامية-، والشيخ عبدالحالق نصير -أمين العام للجنة العليا-، وأصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف، ورئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، وبعض سفراء الدول الإسلامية.



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر الشريف- عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته وذلك في ٩ من جمادى

الأولى سنة ١٤٢١ هـ الموافق ٩/٨/٢٠٠٠ م لمناقشة جدول الأعمال المدرج وقد وافق المجلس على بدء الدراسة بشعبة الفيزياء الحيوية بكلية العلوم بنين وبنات بالقاهرة فى العام الجامعى ٢٠٠٠/٢٠٠١ م وإضافة شعبة الوثائق والمكتبات والمعلومات إلى شعب كلية الدراسات الإنسانية للبنات بتفهننا إشراف.

كما وافق المجلس على فصل وحدة الأشعة العلاجية عن قسم الأشعة ليصبح قسما منفصلا بكلية طب بنين الأزهر بالقاهرة، وكذلك الموافقة على تعديل خطة الدراسة للسنتين التمهيديتين لدرجة الماجستير لقسمى الأديان والمذاهب، والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية، والموافقة على إدخال بعض التعديلات بالخطة الدراسية الخاصة بكليات اللغة العربية واللغات والترجمة والتجارة والطب بنين وبنات والشرعية والقانون.

كما تمت الموافقة على المعادلات للدرجات العلمية فى وظائف هيئة التدريس بكلية الهندسة وكلية الصيدلة.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة الأعضاء.



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يقوم بزيارة لمحافظة الغربية

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبعض قيادات الأزهر الشريف بزيارة لمحافظة الغربية بدعوة كريمة من السيد الأستاذ الدكتور / فتحى السيد محافظ الغربية وذلك فى ٢٧ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٩/٧/٢٠٠٠م لافتتاح المنشآت التعليمية الأزهرية.

حيث افتتح فضيلته معهد رمضان الابتدائى الأزهرى بشارع صدقى بمدينة طنطا، وقد أقيم المعهد على مساحة ٤٠٠٠ (أربعة آلاف متر مربع) ويضم ٢٤ فصلاً دراسياً بتكلفة بلغت مليون ونصف المليون جنيه، كما افتتح معهد محمد رجب الإعدادى الثانوى بنين بقرية برما وقد بنى على مساحة ١٢ قيراطا بتكلفة بلغت ٧٥٠ ألف جنيه ويضم ٢٣ فصلاً دراسياً تبرعاً من رجل البر الحاج محمد رجب، وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على إطلاق اسمه عليه، وكذلك كل من يبنى معهداً أزهرياً يطلق اسمه عليه. تكريماً وتقديراً.

كما تم افتتاح المعهد الثانى للحاج محمد رجب وأقيم على مساحة مماثلة وتكلف نفس المبلغ السابق وهو للبنات ويضم ١٨ فصلاً بقرية بقلولة وكذلك تم افتتاح المعهد الثالث للحاج محمد رجب وهو للبنين بنفس القرية وبنفس التكلفة بقرية بقلولة أيضاً.

كما تفقد فضيلته معهد السنطة الإعدادى الثانوى بعد التطوير بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه على مساحة ٢ فدان ويضم ١٧ فصلاً، كما تم افتتاح

معهد دهتوره الابتدائى والاعدادى فتيات مركز زفتى بتكلفة حوالى ٧٥٠ ألف جنيه على مساحة ٦٥٠ م مربعا ويضم ٢٣ فصلاً دراسياً.

وقد أوضح فضيلته أن محافظة الغربية تأتى فى مقدمة المحافظات التى تهتم بتحفيظ القرآن الكريم، مشيراً إلى أنه يوجد بالمحافظة ٥١٣ معهداً أكثر من ٩٥٪ منها مقام بالجهود الذاتية وأكد فضيلته أنه يعمل على أن تكون المعاهد الأزهرية لائقة بالتعليم الأزهرى ورسالته السامية. وقال: إن الأزهر مهمته بإحلال وتجديد المعاهد الأزهرية، وقد رصدت الدولة ٢٦ مليون جنيه لترميم هذه المعاهد، وبلغت تكاليف الترميمات فى مدينة طنطا وحدها ٢ مليون جنيه، وقد أجاب فضيلته على أسئلة الصحفيين ورجال الإعلام، وقال فضيلته: إن الأزهر الشريف يقف إلى جانب القضية الفلسطينية ويساندها ورأيه فى هذه القضية هو رأى مصر رئيساً وحكومة وشعباً حيث يبذل السيد الرئيس محمد حسنى مبارك جهداً كبيراً من أجل مساندة القضية الفلسطينية وإعادة الحق إلى الشعب الفلسطينى وتأكيد الشرعية الدولية، وأضاف أن القدس عربية إسلامية منذ مئات السنين وأشار إلى أن مصر بأزهرها الشريف أول من يؤيد إعلان الدولة الفلسطينية، وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم، وفى كلمته رحب الدكتور فتحى سعد محافظ الغربية بفضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر- وقال: إنها زيارة لها مدلولها الكبير، خاصة أن الجانب الدينى يمثل جزءاً هاماً داخل قلوب أهالى الغربية ولكانة فضيلة الإمام الأكبر الذى يُعد رمزاً للإسلام والمسلمين.

فضيلة وكيل الأزهر يلقى محاضرة

بمعسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

● ألقى فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف محاضرة فى معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية لشباب العالم الإسلامى، وذلك فى ١٠ من جمادى الأولى سنة ١٤٢١ هـ - الموافق ١٠/٨/٢٠٠٠م، حيا فيها مناسبة مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، وقال: إن مصر أمينة على هذه الرسالة التى تحملها لإبلاغها إلى المسلمين فى شتى بقاع الأرض، وأضاف أن الأزهر الشريف فى مصر هو الحصن التعليمى للإسلام لجميع الشعوب الإسلامية، وأنه يوفد كل عام أكثر من ستة آلاف داعية إلى مختلف دول العالم لنشر الإسلام وتعليمه للناس وذلك بالإضافة إلى نحو عشرين ألف طالب وطالبة من الدول الإسلامية يدرسون به بانتظام منهم أعداد ضخمة على منح دراسية قدمتها مصر لهم.

وحول سؤال عن التغير الذى حدث بالمناهج الدراسية بالأزهر الشريف، قال فضيلته: إن المناهج الدراسية فى الإعدادى والثانوى لم يحدث بها تغيير نتيجة إنقاص سنوات الدراسة من أربع إلى ثلاث سنوات، وإنما حدثت تعديلات فى مناهج الفقه والتوحيد والمنطق مع بقاء الاعتدال فى دراسة المذاهب الإسلامية بدون تعصب لمذهب أو رأى وهذه هى وسطية الإسلام.

حضر الافتتاح الدكتور عبدالأحد جمال الدين رئيس لجنة الشؤون العربية بمجلس الشعب والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة، ورجال الصحافة والإعلام وفضيلة الشيخ محمد عامر رئيس منطقة طنطا، وقد رافق فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد والشيخ عبدالعزيز ندا وكيل قطاع المعاهد، والشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.



إهمال الجانب الخلقى

سبب معاناة الإنسان المعاصر

● أكد فضيلة الإمام الأكبر -شيخ الأزهر الشريف- فى خطبة الجمعة بالجامع الأزهر وذلك فى ٤ من جمادى الأولى سنة ١٤٢١ هـ - الموافق ٤/٨/٢٠٠٠م أن معاناة الإنسان المعاصر ترجع إلى إهمال الحضارة الحديثة للجانب الخلقى فى الحياة، فأصبحت الحضارة عرجاء لا تستطيع الاستمرار بوضعها الحالى لأنها أهملت الدين بقيمه الروحية.

وأشار إلى أن الإسلام فى منهجه لتعمير الأرض جعل القيم الروحية موازية تماماً مع القيم المادية حتى تستطيع الأخلاق والآداب القويمية إصلاح ما قد تحدثه القيم المادية حتى تحفظ على الإنسان توازنه، وضرب أمثلة من القرآن الكريم كآداب الاستئذان فى الدخول إلى البيوت، وآداب الدخول على الأهل وآداب الحوار، وأدب معاملة الآباء والأمهات حتى ولو كانوا غير مؤمنين.



إعتماد حركة بعثات الأزهر

إلى دول العالم الإسلامي

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حركة بعثات الأزهر إلى دول العالم الإسلامي، وقد شملت الحركة إعارة ٤٣٦ مدرسا في مختلف العلوم الشرعية والعربية والعلمية بالإضافة إلى ١٣ واعظا إلى دولة جيبوتي والنيجر، والكاميرون، وليبيريا، ومدغشقر.

وقد شملت البعثات الأزهرية ٢٤٣ مدرسا إلى المملكة العربية السعودية على نفقة المملكة في تخصصات: مواد القراءات، والعلوم، والرياضيات، واللغة الأجنبية، كما تم إعارة ١٩٣ مدرسا إلى مختلف دول العالم على نفقة الأزهر الشريف من بينهم ١٤٠ مدرسا إلى دول قارة افريقيا، وعدد ٦ مدرسين في العلوم الشرعية والعربية إلى دول الكومولث، وما يقرب من أربعين مدرسا في العلوم الدينية والعربية إلى باكستان والسويد والنمسا والفلبين وماليزيا وبنجلاديش والبرازيل وفلسطين وأندونيسيا والصين.

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ٩٣٢ لسنة ٢٠٠٠

يسند إلى فضيلة الشيخ / عبدالكريم محمد عبدالرحمن عبدالهادي رئيس الادارة المركزية للشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر بالدرجة العالية القيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بصفة مؤقتة حين شغلها بصفة أصلية من تتوافر فيه شروط شغلها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية

صدر في ٧ من جمادى الأولى ١٤٢١ هـ الموافق ٧ أغسطس سنة ٢٠٠٠ م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٨ لسنة ٢٠٠٠ بناء علي ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحدد التعيين في الوظائف الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة اعتبارا من ١٣/٨/٢٠٠٠ لكل من السادة:

١ - الشيخ / حسن عبدالعظيم مصيلحي شحاتة مدير عام الشئون الإدارية.

٢ - الشيخ / محمد زين العابدين محمد العازي مدير عام مكتب وكيل الأزهر.

صدر في مجلس الوزراء في ١٣ من ربيع الآخر ١٤٢١ هـ الموافق ١٥ يوليو سنة ٢٠٠٠ م.

● ● ●

من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

إسرائيل مازالوا يطلقون التهديدات العسكرية للفلسطينيين خاصة وللعرب عامة .

وقالت الصحيفة أنه مادامت إسرائيل لاتزال تصر على التمسك بماليس من حقها بما فى ذلك القدس الشرقية المحتلة واعتبارها مع القدس الغربية عاصمة موحدة لها، فإن سلاح المقاومة يجب أن يظل جاهزا، وأضافت الصحيفة أن من حق المقاومة الفلسطينية أن تلجأ إلى كل وسيلة، بما فيها السلاح لتحرير الأراضى المحتلة واستعادة كامل الحقوق بما فيها إعلان الدولة الفلسطينية .

الانتخابات الأمريكية تزايد على القدس

القاهرة - الأهرام :

خلال الأعوام القليلة الماضية ظل موضوع القدس محل تجاذب فى السياسة الأمريكية الداخلية بين كونجرس جمهورى، وإدارة ديمقراطية .

ففى حين قرر الكونجرس الجمهورى نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مع

الصحف العربية تواصل انتقادها

للسياسة الأمريكية

الرياض - عمان - أ. ش. أ :

واصلت الصحف العربية انتقاداتها للسياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط واتهمتها بقصر النظر وأكدت أن الانتخابات الرئاسية الأمريكية تتعمد اتخاذ المنطقة وسيلة للوصول لمقعد الرئاسة .

وأكدت صحيفة الرياض السعودية أمس أن الحرب الإعلامية التى تشنها الولايات المتحدة بجميع أجهزتها على العرب هى اختصار لواقع غير مرئى من قبل الكثيرين من المراقبين وهو أن مستقبل إسرائيل بتجهيزاتها النووية والتقنية لا يمنحها الأمن والاستقرار .

كما أكدت صحيفة « الجزيرة » السعودية أن سلاح المقاومة الفلسطينية يجب أن يظل جاهزا مادامت هناك أرض عربية محتلة ومادام هناك معتقلون عرب فى السجون الإسرائيلية ومادام أن صناع القرار السياسى والعسكرى فى

كوسيط فى عملية السلام فى الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ واتفاق أوسلو عام ١٩٩٢، كان دورا يستند إلى الشرعية الدولية.

وعندما تهدد أمريكا بنقل سفارتها إلى القدس، وعندما تجعل من مسألة القدس قضية مزيدة انتخابية، فإنها بذلك تقوض أساس دورها كوسيط محايد فى عملية السلام فى الشرق الأوسط. وقد يفوز بوش الابن أو يفوز آل جور بالرياسة فى المزيدة الانتخابية، لكن المؤكد أن أمريكا - كوسيط - ستخسر مصداقيتها فى عملية السلام، بل وقد تخسر الشرق الأوسط الذى يمكن أن يجتاحه العنف والتطرف إذا تبنت أمريكا الطرح الإسرائيلى لقضية القدس.

زيادة عدد قوات حفظ السلام بين أثيوبيا وإريتريا

نيويورك - وكالات الأنباء:

وافق أعضاء مجلس الأمن الدولى على اقتراح للأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان يقضى بزيادة عدد أفراد القوات الدولية لحفظ السلام المكلفة بمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بين أثيوبيا وإريتريا فى يونيو الماضى من ١٠ إلى ٤٢٠٠ جندي وذكرت نانسى سود إبراج السفيرة الأمريكية لدى مجلس الأمن أن وجود قوات دولية لحفظ السلام خطوة أولى نحو دفع إريتريا وأثيوبيا إلى توقيع اتفاق سلام لإنهاء الحرب التى استمرت عامين، وأسفرت عن خسائر مادية وبشرية جسيمة، مشيرة إلى

حلول عام ١٩٩٩، فإن الرئيس كلينتون (الديمقراطى) ارتكن إلى صلاحياته فى تأجيل تنفيذ قرار الكونجرس. بل إن كلينتون الذى كان قد صرح بعد فشل كامب ديفيد الثانية باحتمال قيامه بنقل السفارة فى نهاية العام الحالى، تراجع عن تصريحاته مفضلا التأجيل.

غير أن الحزب الجمهورى فى مؤتمره القومى أوائل الشهر الجارى لاختيار جورج بوش الابن مرشحا رسميا له للرئاسة، طرح ضمن برنامجه موضوع القدس، ليؤكد التزامه بأن القدس هى عاصمة إسرائيل.

وعندما افتتح الحزب الديمقراطى فى مؤتمره القومى أمس الأول، لاختيار آل جور مرشحا للرئاسة، أصبحت مسألة القدس موضوع مزيدة حزبية انتخابية. فقد تضمن البرنامج الانتخابى للحزب أن القدس هى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى مدينة غير مقسمة.

والمشكلة أن مسألة القدس أخطر من أن تتحول إلى ورقة للمزيدة فى الانتخابات الأمريكية، فهى مسألة تخص كل أتباع الديانات السماوية الثلاث: الإسلامية والمسيحية واليهودية.

كما أن مسألة القدس ترتبط بقرارات الشرعية الدولية، ومنها قرارا مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، وحسب الشرعية الدولية فإن القدس الشرقية هى أرض عربية محتلة. وقد ظلت الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٧ تؤكد قرارات الشرعية الدولية. كما أن دور أمريكا

العالي - أنه تم انشاء موقع على شبكة الإنترنت للرد على ما ينشر من إساءات للإسلام على شبكة الإنترنت، ويتم الرد على الأكاذيب التي تسعى للإسلام وتقديم الصورة الصحيحة له، وفي رده على موقف الإسلام من التدخين قال شيخ الأزهر إن أقل ما يقال عن التدخين أن العقلاء يتنزهون عنه وهو مكروه وهو ليس مثل شرب الخمر والزنا.

وأكد أن القرآن يشفع لصاحبه والصيام أيضا - وأن الشفاعة الكبرى لسيدنا - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للعصاة من أمته ثابتة ولا محل للشك فيها.

مفتى القدس يشيد بالثبات الفلسطيني

أمام إسرائيل

القاهرة :

أشاد الشيخ عكرمة صبري مفتى القدس بموقف الرئيس حسنى مبارك ومساندته للفلسطينيين مطالباً الحكام العرب والمسلمين بالوقوف مع الشعب الفلسطيني مثلما يقف معهم الرئيس مبارك. كما أشاد بتمسك الوفد الفلسطيني في مفاوضات « كامب ديفيد » بالثوابت التي أقرها المجلس المركزي، وبصموده في أثناء مناقشة القضايا المهمة.

وأكد مفتى القدس - في حديث لبرنامج « صباح الخير يا مصر » - أن هذا الثبات الفلسطيني قد أحبط جميع الحلول الالتفافية التي طرحت من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل.

أن الدول الاعضاء فى مجلس الأمن تتفق على أن وجود قوات حفظ السلام لن يستمر طويلاً وأنه مرهون بالتوصل لاتفاق سلام. وأضاف : إن الدول الاعضاء بمجلس الأمن تأمل أن تولى الحكومتان اهتمامهما الكامل إلى الاحتياجات الصحية والتعليمية وتوفير الغذاء والسكن لأكثر من مليون مشرد.

وساطة سعودية لإنهاء الخلاف القطرى المغربى

الرياض - وكالات الأنباء :

بحث الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولى عهد ونائب رئيس مجلس الوزراء السعودى فى الطائف مع الشيخ جاسم بن حمد آل ثانى ولى عهد قطر، والأمير رشيد شقيق ملك المغرب فى محاولة من جانب الرياض لإنهاء الخلاف الدبلوماسى الذى نشب أخيراً بين البلدين على خلفية تأييد قطر لألمانيا بتنظيم مباريات كأس العالم لكرة القدم.

الأزهر يقدم الصورة الصحفية للإسلام

على الإنترنت

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن الرئيس حسنى مبارك يبذل أقصى الجهود لإحلال السلام فى منطقة الشرق الأوسط وحل القضية الفلسطينية.

وأوضح شيخ الأزهر - خلال لقائه بطلاب الجامعات بمعهد إعداد القادة بوزارة التعليم

حتى لا تواجه الأجيال المقبلة مشكلات استنزاف خزانات المياه الجوفية ونضوب الأنهار. كما حذرت المنظمة الدولية للحفاظ على البيئة من أن أعداد الأسماك تناقصت فى أنحاء العالم بنسبة ٤٠٪، لتصل إلى أدنى مستوى لها فى التاريخ، بسبب عمليات الصيد غير المنظم، واصطياد الأسماك الصغيرة قبل بلوغ سن التكاثر.

تعيين الخريجين الأوائل من الأزهر

القاهرة - الأزهر:

تقرر تعيين الخريجين الأوائل من كليات جامعة الأزهر دفعة (٩٨، ٩٩)، وتم تدبير درجات لهم بمعرفة الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، وصرح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة بأنه يجرى - حالياً - إنهاء إجراءات تعيين ٢٢٠ خريجاً من الأوائل فى كليات الجامعة على مستوى الجمهورية، بعد أن أصدر الدكتور محمد زكى أبو عامر وزير التنمية الإدارية قرارات تعيينهم، ويتم تعيين أوائل جامعة الأزهر فى وزارتى الصحة والأوقاف وإدارات الجامعة.

وأضاف رئيس الجامعة: أن اختيار أوائل الكليات للتعيين فى مؤسسات الدولة يأتى وفق ترتيب درجات الطلاب والطالبات الحاصلين عليها فى درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) دون اعتبار لآى عامل آخر.

وأشار إلى الارتباط الدينى والعقائدى للقدس بالنسبة للعرب والمسلمين وتحدى أن يكون هناك حجر واحد فى البلدة القديمة له علاقة باليهود.

وأضاف أن إسرائيل لو التزمت بالقرارات الدولية فلا بد أن يكون هناك اتفاق، لكنه أشار إلى أن إسرائيل تحاول أن تنهرب من الالتزامات وألا تلتزم بما وقعت عليه.

وأكد مفتى القدس أن المشكلة هى أن الإسرائيليين يعتبرون أنفسهم مالكين لمدينة القدس ولفلسطين، وأن أى تنازل منهم يعتبرونه منحة للفلسطينيين، وأبدى عدم قبول الفلسطينيين لهذا التعامل، وأنهم لا يمكن أن يقبلوا منحا وهبات من الإسرائيليين.

أخبار قصيرة عن العالم الإسلامى

الحفاظ على البيئة

عواصم العالم - وكالات الأنباء:

فى محاولة للفت انتباه سكان الأرض إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود للحفاظ على البيئة، حذر العلماء من تناقص المياه فى الأنهار بشكل خطير، مما سيكون له تأثير بالغ على الزراعة، وانخفاض كميات الأسماك، بالإضافة إلى تعرض النباتات النادرة المستخدمة فى تصنيع الدواء للانقراض.

وأكد العلماء المشاركون فى مؤتمر دولى للمياه باستوكهولم ضرورة الحفاظ على المياه،

Alors, par nostalgie et amour pour le Prophète-b.s-le tronc se mit à pleurer. Sa voix ressemblait à celle d'une chamelle enceinte et fut entendue par tous ceux qui se trouvaient dans la mosquée.

Le Prophète-b.s-descendit de sa chaire, caressa de sa main bénie le tronc qui ne doit pas normalement avoir des émotions. Mais, quand il est question d'un signe de prophétie, les choses inanimées bougent, pleurent et répondent pour constituer des preuves évidentes de l'authenticité du message.

8-L'arbre atteste de la véracité du message du Prophète-b.s.-.

Un bédouin passant près du Prophète-b.s-celui-ci lui dit:

-Où vas-tu bédouin?

-Chez ma famille, dit le bédouin.

-Veux-tu du bien, dit le Prophète?

-Quoi donc, fit le bédouin?

--Tu témoignes qu'il n'y a de Dieu qu'Allah, Un et Unique et que Mohammed est Son serviteur et Son Prophète.

-Qui atteste de cela?, demanda le bédouin.

-"Cet arbre", dit le Prophète en désignant un arbre au bord d'une vallée!

Et voilà que l'arbre s'avance, traînant sur le sol ses racines et s'arrête devant le Prophète-b.s-. Trois fois le Prophète-b.s-lui demanda de témoigner et l'arbre le fit. Puis, le Prophète-b.s-ordonna à l'arbre de retourner à sa place, ce qu'il fit.

(à suivre...)

"C'est vrai", avoua-t-elle.

-Et pourquoi as-tu agi de la sorte?", lui demanda le Prophète-b.s.-

"Mon père, mon oncle, mon mari et une partie de ma tribu ont subi un triste sort à Khaybar, par ton fait. Et j'ai pensé: Si Mohammed n'est qu'un roi puissant, je le supprimerai et je satisferai leur vengeance ainsi que la mienne. Si, au contraire, il est vraiment un Prophète, aucun danger ne l'atteindra car Allah l'avertira de mon dessein."

Cette habile réponse avait calmé le Prophète-b.s., et il allait peut-être pardonner à la coupable son abominable forfait; mais Bichr étant mort à cet instant, il la livra aux parents de ce dernier qui réclamèrent vengeance. L'empoisonneuse fut crucifiée, elle subit le châtiment de "Hadd El Harabah"(expliqué auparavant),⁽¹⁾ et les restes de la funeste brebis furent jetés dans les flammes.

Les contemporains du Prophète-b.s-dirent que, bien que le Prophète-b.s.-eut rejeté la bouchée empoisonnée, le poison s'était infiltré jusque dans ses entrailles et jamais il ne se remit complètement de ses effets.

Lors de sa dernière maladie, trois ans plus tard, la soeur de Bichr se rendit auprès du Prophète-b.s-pour prendre de ses nouvelles. Il lui dit: *"La veine de mon coeur a été déchirée par la nourriture que j'ai mangée en même temps que ton frère à Khaybar."*

Un miracle supplémentaire vient s'ajouter aux autres miracles pour prouver l'authenticité de la mission du Prophète Mohammed-b.s.-

7-Le tronc de l'arbre ressent la nostalgie des invocations du Prophète-b.s.-

Le Prophète-b.s-prononçait ses sermons en s'appuyant sur un tronc de palmier. Une femme des Ançars, avait un fils menuisier, elle demanda au Prophète-b.s-la permission de lui construire une chaire qu'il escaladerait durant ses sermons; ce qui lui permettrait d'être vu de tous les assistants.

Le Prophète-b.s.-apprécia l'idée. Le vendredi, lorsque vint l'heure du sermon, le Prophète-b.s.-monta sur la nouvelle chaire et renonça à utiliser le tronc du palmier.

Les miracles du Prophète Mohammed (salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha'raoui

6--La Brebis empoisonnée:

Une juive appelée "Zeinab bent El-Harith" et épouse de Sallam Ibn Michkam, offrit une brebis rôtie, embrochée sur un épieu, comme présent au Prophète-b.s-. Lorsque, après le coucher du soleil, le Prophète-b.s-fit la prière du Maghreb, et rentra au campement, il trouva cette juive assise auprès de sa tente l'attendant. Il remercia la femme, accepta le présent et lorsqu'elle se retira, il invita ses compagnons à partager avec lui ce rôti, cuit sur un feu de bois aromatique du désert.

Un des convives appelé "Bichr Ibn Al-Bara" prit une bouchée de viande, la mâcha et l'aval. Le Prophète-b.s-détacha une épaule, il la mordit et se mit à en mâcher le morceau. Les autres convives avaient déjà tendu les mains pour agir de même, lorsque brusquement le Prophète-b.s-rejeta la bouchée qu'il mâchait et arrêta ses compagnons en s'écriant: ***"Retirez vos mains! Cette épaule vient de m'apprendre qu'elle était empoisonnée!"***

"Par celui qui est le Généreux! s'exclama Bichr, j'avais trouvé à ma bouchée une saveur étrange et compris ce qui en était; mais; te voyant mâcher la tienne, je ne pouvais la rejeter, par respect pour toi. Et si le poison devait détruire ton existence, quel goût me serait-il resté de la mienne?."

A peine Bichr avait-il prononcé ces mots, que sa figure, fut envahie par une teinte noirâtre, se convulsa, qu'il fut pris par d'intolérables souffrances et roula sur le sol.

Aussitôt, le Prophète-b.s-envoya quérir la Juive et lui dit: ***"Tu as empoisonné cette brebis?"***

"Qui te l'as appris" demanda-t-elle.

"Ceci" et il lui montra le morceau d'épaule qu'il tenait à la main.

demande, cela ne diminuerait en rien Mes possessions, si ce n'est autant que le volume qu'occuperait une aiguille quand on l'introduit dans la mer.

Ô Mes serviteurs, ce sont seulement vos actions que Je recense pour vous, puis Je vous rétribuerai pour elles (en fonction de cela).

Donc que celui qui reçoit un bien, qu'il loue Allah, quant à celui qui reçoit autre chose, qu'il ne s'en prenne qu'à lui-même.

Le Hadith Prophétique suivant apprend au musulman la manière d'agir avec ses semblables :

Selon Abu Huraïra - A.s.l. - le Prophète -b.s.- a dit : "Quiconque dissipe l'une des peines des croyants en ce monde, Allah dissipera pour lui une des peines du Jour du Jugement Dernier.

Quiconque vient en aide à celui qui est dans la gêne, Allah l'aidera en cette vie et dans celle de l'au-delà.

Quiconque dissimule les fautes d'un musulman, Allah dissimulera ses fautes en ce monde et dans celui de l'au-delà.

Allah vient en aide à Son serviteur tant que ce dernier vient en aide à son prochain. Celui qui suit une voie pour s'instruire sur sa religion, Allah lui rend aisée, en vertu de cela, la voie du Paradis.

Des gens ne se rassemblent jamais dans l'une des maisons d'Allah pour réciter le Coran et l'étudier sans que la sérénité ne descende sur eux, que la miséricorde ne les recouvre, que les Anges ne planent autour d'eux et qu'Allah ne les mentionne comme faisant partie ceux qui seront auprès de Lui.

Quant à celui que ses actions n'ont pas aidé à être meilleur, ce n'est pas son ascendance qui lui permettra de l'être".

**Hadiths traduits par
Dr. Rokeya GABR**

La relation de l'homme avec Allah et la relation de l'homme avec ses semblables

par Dr. Rokeya GABR

Voici d'abord un Hadith divin "Qudussy" expliquant l'extrême générosité d'Allah vis-à-vis de Ses serviteurs "Selon Abu Dharr Al Ghifârî - qu'Allah soit satisfait de lui - le Prophète - à lui bénédiction et salut - a rapporté ces paroles de son Seigneur :

"Ô Mes serviteurs, je me suis prohibé toute injustice, aussi Je vous prohibe l'injustice : ne soyez donc pas injustes les uns envers les autres.

Ô Mes serviteurs, vous manquez tous de nourriture sauf celui que Je nourris; demandez - Moi donc de vous nourrir et Je vous nourrirai.

Ô Mes serviteurs, vous êtes tous dénudés, sauf celui que vêtis; demandez-Moi donc de vous vêtir et Je vous vêtirai.

Ô Mes serviteurs, vous commettez jour et nuit des péchés et Moi Je pardonne tous les péchés; implorez donc Mon pardon et Je vous pardonnerai.

Ô Mes serviteurs , il ne vous est pas donné de Me nuire de sorte que vous parveniez à Me nuire, ni de M'être utiles de sorte que vous parveniez à M'être utiles.

Ô, Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns vous aviez le cœur aussi pur que celui de l'homme le plus pur (pieux) d'entre vous, cela n'ajouterait rien à Mon royaume.

Ô, Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns vous aviez le cœur aussi pervers que celui de l'homme le plus pervers d'entre vous, cela ne diminuerait en rien Mon royaume.

Ô Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns se levaient au même moment (pour prier) et Me sollicitaient et que J'accordais à chacun sa

**REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise**

Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

give his regards to him and tell him that he should keep firm the threshold of his gate.

When Isma'il returned home he asked his wife if anyone had visited her. She told him that a good-looking old man came to visit and then she praised him. She then told Isma'il that the man had asked about Isma'il and that she had informed him, and that he had asked about our livelihood and she told him that they were in a good condition. Isma'il asked her if the man had given her any advice and she told him that the man had asked her to give his regards to you and ordered that you should keep firm the threshold of your gate. Upon hearing this Isma'il told her that the man had been his father and that his father had ordered him to keep his wife with him.

Ibrahim visited Isma'il again after a period of time and found him near Zamzam sharpening his arrows. When Isma'il saw Ibrahim, he rose to welcome him and they greeted other as a father does with his son or a son does with his father. Then Ibrahim told his son that Allah سبحانه وتعالى had given him an order. Isma'il told his father that he should do what his Lord had ordered him to do. Ibrahim asked Isma'il if he would help him and Isma'il replied that he would. Then Ibrahim told Isma'il that Allah سبحانه وتعالى had ordered him to build a house and pointed to a hill higher than the land surrounding it.

They raised the foundations of the Ka'ba. Isma'il brought the stones while Ibrahim built, and when the walls became high, Isma'il would bring the stones to the top of the walls and Ibrahim would continue to build. While Isma'il was handing him the stones both of them were saying : "O our Lord! Accept (this service) from us, verily, You are the All-Hearer, the All-Knower." (Surah 2 : 127) They continued building and going round the Ka'ba saying : O our Lord! Accept (this service) from us, verily, You are the All-Hearer, the All-Knower." (Sahih Al-Bukhari)

The lessons

Prophet Isma'il was equal to his father in his trust, belief and complete submission to Allah. He submitted to the Will of Allah سبحانه وتعالى instantly regarding his father sacrificing him to Allah. سبحانه وتعالى This is one of the most hardest tasks of mankind. To submit totally without fear, or reservation to the Will of their Lord. Isma'il did not think twice about what he should do either in the request for his sacrifice or in the request for him to build the House of Allah تعالى , (the Ka'ba).

As Allah does not need this type of human sacrifice this is a lesson for us in another type of human sacrifice. The sacrifice of one's self for the cause of Allah تعالى and for the pleasure of Allah تعالى , in all ways. Whether it be dedicating one's life to bringing Allah's سبحانه وتعالى message to mankind, dedicating one's child to the service of Allah , helping the poor and needy, or fighting in Allah's تعالى cause.

torrents came, they flowed to its right and left.

She lived in that way till some people from the tribe of Jurhum or a family from Jurhum passed through the desert. They saw a bird that had the habit of flying around water and not leaving it. They said : "This bird must be flying around water, though we know that there is no water in this valley." They sent one or two messengers who discovered the source of water and returned to inform them of the water. Then they all came towards the water.

Isma'il's mother was sitting near the water. They asked her to allow them to stay and live with her and her child. Hajar told them that they could stay but that they would have no right to possess the water. They agreed to that. Isma'il's mother was pleased with the whole situation, as she enjoyed the company of people. They settled there, and later on they sent for their families, who came and settled with them and became permanent residents there. (Sahih Al-Bukhari)

Isma'il grew up and learned Arabic from them and his virtues caused them to love and admire him as he grew up and when he reached the age of puberty they made him marry a woman from amongst them.

After Isma'il's mother had died, and after he was married, Ibrahim came to see his family that he had left in Makkah. He did not find Isma'il there so he asked Isma'il's wife about him. She told Ibrahim that Isma'il had gone in search of their livelihood. Ibrahim asked her about their way of living and their condition. She complained to him saying that They were living in misery, hardship, and destitution. Ibrahim asked her to convey his salutation to Isma'il and to tell him to change the threshold of the gate of his house.

When Isma'il returned home he asked his wife if anyone had visited her. She told him that indeed an old man, whose description she gave to Isma'il, had come and he had asked about their state of living. She then told Isma'il that she told him that we were living in a hardship and poverty. Upon hearing that, Isma'il asked her if the man had given her any advise. His wife then told him that Ibrahim told her to convey his salutation to you and to tell you to change the threshold of your gate. Isma'il then said that the man had been his father and that he had ordered him to divorce her. Isma'il divorced her and married another woman from among the Jurhum.

Ibrahim stayed away from them for a period as long as Allah wished and called on them again but did not find Isma'il. So he came to Isma'il's wife and asked her about Isma'il. She told him that he had gone in search of their livelihood. Ibrahim asked her how they were getting on and about their sustenance and living. She told Ibrahim that they were prosperous, well-off, and that they had everything in abundance. Then she thanked Allah سبحانه وتعالى. Ibrahim asked her what kind of food they ate and she told him that they ate meat. He asked her what they drank and she said that they drank water. Then Ibrahim invoked Allah سبحانه وتعالى saying : "O Allah! Bless their meat and water.: Then Ibrahim told Isma'il's wife that when her husband returned to

The Prophets of Allah

by Sheikh Muhammad Mustafa Gemee'ah

Prophet Isma'il عليه السلام

Prophet Isma'il was still a nursing baby when his father Prophet Ibrahim brought him and his mother Hajar to the desert of Saudi Arabia and left them there. Ibrahim left his wife and son under a tree in a place near the Ka'aba in Makkah with a little water and some dates. At that time Makkah was a desolate place with no people, food or water. As Ibrahim was leaving, his wife Hajar repeatedly asked him where he was going and why he was leaving them in this abandoned place. Ibrahim did not reply, so she asked him if his Lord had commanded him to do this. Ibrahim replied that indeed his Lord had commanded him to bring them to this place and leave them there. Hajar then said : "Then He will not neglect us" and returned to the place where Ibrahim had left them while Ibrahim proceeded onwards.

Hajar continued nursing Isma'il and drinking from the water Ibrahim had left them. When the water in the water-skin had all been used up, she became thirsty and Isma'il also became thirsty. She looked at him tossing in agony and then she left him, for she could not endure looking at him, to look for someone who could help them. She found As-Safa mountain was the nearest mountain to her so she climbed to the top and stood on it. She looked at the valley to see if she could find somebody there who could help them, but she could not see anybody. Then she descended from As-Safa and when she reached the valley she tucked up her robe and ran in the valley like a person in distress and trouble. There she stood and started looking, expecting to see somebody, but she could not see anybody. She repeatedly ran between Safa and Marwa seven times trying to find anyone who might be able to offer them some assistance.

The Prophet Muhammad has said, in reference to Hajar's running between the two mountains, that this is the source of the tradition of the Sa'y (one of the rituals of the Hajj pilgrimage) the going of people between them (i.e. As-Safa and Al-Marwa).

When she reached Al-Marwa the seventh time she heard a voice and listened attentively. She heard the voice again and said : "O, whoever you may be! You have made me hear your voice; have you got something to help me?" Then she saw an angel at the place of Zamzam, digging the earth with his heel (or his wing) till water flowed from that place. She began to make something like a basin around it, using her hand, and started filling her water-skin with water with her hands, and the water was flowing out after she had scooped some of it. Then she drank and nursed Isma'il. The angel said to her : "Don't be afraid of being neglected, for this is the House of Allah which will be built by this boy and his father, and Allah never neglects His people." The House (Ka'ba) at that time was on a high place resembling a hillock, and when

were of all colors, from blue-eyed blondes to black-skinned Africans. But we were all participating in the same ritual displaying a spirit of unity and brotherhood that my experience in American had led me to believe never could exist between the white and non-white..."(1)

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

It is true thou wilt not be able to guide every one whom thou lovest; but Allah guides those whom He will and He knows best those who receive guidance. (28:56)

On February 21, 1965, while addressing an OAAU rally in New York City, Malcolm was assassinated by men allegedly connected with the black Muslims. The complete autobiography of this great Muslim leader, *The Autobiography of Malcolm X* (1965) was written by Alex Haley based on interviews with Malcolm X.

He affected the whole Muslim generations and the shaping of Islam in North America, though his effect was not due to his vast knowledge nor exceptional Islamic practices, yet his understanding of the true essence of Islam and his dedication to Da'wah placed him in such immanent position. Al Hajj Malik El Shabazz, as he declared himself after his return from the sacred Hajj trip reoriented the understanding of many African American Muslims who embraced Islam and projected their racially focused visions on their Islamic prospective. On 4 September 1964, the Muslim World League commissioned him as an official Muslim "preacher" to the United States. Because of his tireless efforts for the cause of Islam, Alhamdulillah, hundreds of thousands were introduced to Islam for the first time in North America through his autobiography, recorded speeches or personal contact. Determining an individual's impact on his environment is a subjective exercise at best. However, the brief Muslim life of Malcolm affords him the status of being one of the foremost Muslims produced in the West. Courage, Vision and Sincerity. These terms have become almost synonymous with Malik Shabazz. Muslim leadership for the 21st century especially in the West must copy his model of sincerity and dedication.

You Must Know This Man

The African American Muslim Leader

Malcolm X

By : Hadeer Refat Abo El Nagah

Many of the Muslims around the world may have heard the Name Malcolm X, but very Few know about the personality and the leadership of this American Muslim hero who was assassinated in the mid sixties. The African American Muslim Leader Malcolm X (1925 - 1965), is some how responsible for the revival of the faith of Islam in the second half of this century. He was born in Omaha, Nebraska, as Malcolm Little. Malcolm's father, a Baptist minister, was an outspoken follower of Marcus Garvey, the black nationalist leader of the 1920s. The family moved to Lansing, Michigan, and when Malcolm was six years old, his father was murdered after receiving threats from the Ku Klux Klan. Malcolm's mother suffered a nervous breakdown and the eight children were taken by the welfare department. Malcolm was sent first to a foster home and then to a reform school. After the eight grade, Malcolm moved to Boston, Massachusetts, where he worked at various jobs and eventually became involved in criminal activity. In 1946 he was sentenced to prison for burglary. While in prison, Malcolm became interested in the teachings of Elijah Muhammad, the leader of the black Muslims, also called the Nation of Islam.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

Wherewith Allah guideth all who seek His good pleasure to ways of peace and safety, and leadeth them out of darkness, by His Will, unto the light, guideth them to a Path that is Straight. (5: 16)

Malcolm spent his time in jail educating himself and learning more about the black Muslims, who advocated racial separation. When Malcolm was released in 1952, he joined a black Muslim temple in Detroit, and took the name Malcolm X. In 1958 he married Betty Shabazz, and they had six daughters.

In 1964 Malcolm made a hajj (pilgrimage) to the Islamic holy city of Mecca, Saudi Arabia. Based on this trip, and other travels to Egypt, Africa and Europe, he renounced his previous teaching that all whites are evil, began advocating racial solidarity, and adopted the Arabic name El-Hajj El-Shabazz. He wrote after his return : "There were tens of thousands of pilgrims, from all over the world. They



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

**“Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”**

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAFA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine



- **الإفتاحية: باب النبوة**
للشيخ/ عبد المعز الجزار ٨٠١
- **تفسير سورة البقرة**
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي ٨٠٦
- **قيس من أنوار النبوة: من مقومات المجتمع المسلم**
للشيخ/ على حامد عبد الرحيم ٨١٥
- **نظرات في أفاظ القرآن الكريم: لفظ، أهل،**
للشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ٨١٧
- **صفات الله أعلام هداية**
للشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ٨٢٣
- **جدال المشركين للنبي - ﷺ**
للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ٨٣٠
- **محمد رسول الله - ﷺ - في نظر المنصفين**
للشيخ/ الخضرى عبد المنعم على ٨٣٤
- **أسرى العرب والحفاظ على حياتهم بين اليهود والإسلام**
للمستشار/ محمد عزت طهطاوي ٨٤٠
- **موقف الإسلام من غير المسلمين**
للمستشار السيد على بن السيد عبدالرحمن الهاشم ٨٤٦
- **تعقيب على رد كاتب مقال: قضية الأحرف السبعة**
للدكتور/ صبحى عبد المنعم سعيد ٨٥١
- **الصلاة ومكانتها العظيمة في الإسلام**
للشيخ/ عبد المنصف محمود عبدالفتاح ٨٥٦
- **نعمة الأمن في الدنيا والآخرة**
للدكتور/ محمد السيد على البلاسى ٨٥٩
- **النكرى الخالدة.. أربعة عشر قرناً على الفتح الإسلامى لمصر**
للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ٨٦٤
- **الشرطة المبشرون بالجنة: الظروق عمرين الخطاب (٥)**
للاستاذ/ أحمد السيد تقي الدين ٨٦٨
- **طوائف.. ومواقف**
للشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٧٦
- **استفتاءات القراء**
إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح الزيات ٨٧٨
- **صفحة من حياة المفسر الكبير:**
محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس
- ٨٨١ للدكتور / محمد رجب البيومى
- **نسق إسلامي لمناهج البحث العلمى**
٨٨ للدكتور/ أحمد فؤاد باشا
- **دور علماء الدين الإسلامى فى تحقيق الأمن**
٨٩١ للدكتور/ أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم
- **مؤتمر دولى يناقش:**
٨٩٧ للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
- **مستقبل الصحافة العربية فى ظل الإنترنت**
٩٠١ للاستاذ/ ايمن حمودة
- **من روائع الماضى بجملة الأزهر:**
٩٠٥ لفضيلة الشيخ/ محمود محمد المدنى
- **الإسلام أصل حضارة العالم**
إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- **خميلة الشعر**
٩١٠ للاستاذ/ محمد عبد الوهاب
- **الشاعر رشاد محمد يوسف فى رحاب الله**
٩١١ للشاعر/ أحمد مصطفى حافظ
- **إلى روح الشاعر رشاد محمد يوسف: وفاء اليراع**
٩١٢ للاستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى
- **تحية إلى لبنان**
٩١٣ شعر: ١ د/ مبروك عطية أبو زيد
- **قصيدة لها قصة**
٩١٤ للاستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير
- **جولة داخل المخ البشرى**
٩١٦ لإعداد الأستاذ/ محمود القشنى
- **دوحة الكتب**
٩١٨ لإعداد وتقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة
- **بين المجلة والقارىء**
٩٢٥ للشيخ/ عمر البسطويسى
- **من أنباء العالم الإسلامى**
٩٣١ للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
- **القسم الفرنسى**
٩٤٤ القسم الإنجليزى
- ٩٥٩

